حاشية الشهاب على تفسير القاضي

١٤٩

تفسیر مدارک جلد ثانی

قسم اقسم به الله تعالى واسم من اسمائه الحسنى او هو من اسماء السورة او من صفاته العظمى
او المعنى اقتداء كهيعص او انه مركب من حروف يشير كل منها الى الصفة من صفاته الكافي الهادي المبسوط اليد بالرزق العالم الصادق
في وعده ووعيده
قال ابن عباس رضه معناه بسم الله ثم بالظاهر

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

كهيعص قال السدى هو اسم الله الاعظم وقيل اسم السورة قرأ على ويحيى بكسر الهاء والياء ونافع بين الفتح والكسر والى الفتح اقرب وابو عمرو بكسر الهاء وفتح الياء وحمزة بعكسه وغيرهم بفتحهما ذكر رحمة ربك خبر مبتدأ اى هذا ذكر عبده مفعول الرحمة محذوف
زكريا بالقصر حمزة وعلى وحفص بدل عن عبده اذ ظرف للرحمة نادى ربه نداء خفيا دعاه دعاء سرا كما هو المامور به وهو ابعد عن الريا واقرب الى الصفا واخفاه لئلا يلام على طلب الولد في اوان الكبر لانه كان ابن خمس وسبعين او ثمانين سنة
قال رب هذا تفسير الدعاء واصله يا ربي فحذف حرف النداء والمضاف اليه اختصارا انى وهن العظم مني ضعف وخص العظم لانه عمود البدن وبه قوامه فاذا وهن تداعى وتساقطت قوته ولانه اشد ما فيه واصلبه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن ووحد لان الواحد هو الدال على معنى الجنسية والمراد ان هذا الجنس الذى هو العمود والقوام واشد ما تركب منه الجسد قد اصابه الوهن واشتعل الراس شيبا تمييز اى فشا في راسي المشيب اشتعال النار اذا تفرقت في التهابها وصارت شعلا شبه الشيب بشواظ النار في بياضه وانتشاره في الشعر واخذه منه كل ماخذ باشتعال النار ولا ترى كلاما افصح من هذا الا ترى ان اصل الكلام يا ربي قد شخت اذ الشيخوخة تشتمل على ضعف البدن وشيب الراس المتعرض لهما واقوى منه ضعف بدني وشاب راسي ففيه مزيد التقرير للتفصيل واقوى منه وهنت عظام بدني ففيه عدول عن التصريح الى الكناية فهي ابلغ منه واقوى منه انا وهنت عظام بدني واقوى منه انى وهنت العظام من بدني ففيه سلوك طريق الاجمال والتفصيل واقوى منه انى وهنت العظام مني ففيه ترك توسيط البدن واقوى منه انى وهن العظم مني لشمول الوهن العظام فردا

النار

الشواظ اللهب الذى لا دخان له

فرداً باعتبار ترك العطف الى الاجزاء لصحة حصول وهن المجموع بالبعض دون كل فرد فرد
وهكذا تركت الطبقة في شاب رأسي الى ابلغ وهو الاشتعال فحصل اشتعل شيب رأسي وابلغ
منه اشتعل رأسي شيبا لاسناد الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس لافادة شمول
الاشتعال الرأس اذ يفاد من اشتعل شيب رأسي واشتعل رأسي شيبا وزان اشتعل النار
في بيتي واشتعل بيتي ناراً والفرق نير ولان فيه الاجمال والتفصيل كما عرف في طريق
التمييز وابلغ منه واشتعل الرأس مني شيبا لما مرّ وابلغ منه واشتعل الرأس شيبا فيه
اكتفاء بعلم المخاطب انه رأس زكريا بالقرينة والعطف على وهن العظم مني ولم اكن بدعائك
مصدر مضاف الى مفعول اي بدعائي اياك رب شقيا اي كنت مستجاب الدعوة
قبل اليوم سعيداً به غير شقي فيه يقال سعد فلان بحاجته اذا ظفر بها وشقي
اذا خاب ولم ينلها وعن بعضهم ان محتاجا سأله وقال انا الذي احسنت اليّ
وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا الينا وقضى حاجته واني خفت الموالي
هم عصبته اخوته وبنو عمه وكانوا شرار بني اسرائيل فخاف ان يغيروا الدين
وان لا يحسنوا الخلافة على امته فطلب عقبا صالحا من صلبه يقتدى به في احياء الدين
من ورائي بعد موتي وبالقصر وفتح الياء كعصاي مكي وهذا الظرف لا يتعلق بخفت
لان وجود خوفه بعد موته لا يتصور ولكن بمحذوف او بمعنى الولاية في الموالي اي خفت
فعل الموالي وهو تبديلهم وسوء خلافتهم من ورائي او خفت الذين يلون الامر
من ورائي وكانت امرأتي عاقرا عقيما لا تلد فهب لي من لدنك اختراعا منك بلا سبب
لاني وامرأتي لا يصلح للولادة وليا ابنا يلي امرك بعدي يرثني ويرث بالجزم فيهما
صفة لوليا اي هب لي ولدا وارثا في العلم ومن آل يعقوب النبوة ومعنى وراثة النبوة
انه يصلح لان يوحى اليه ولم يرد ان نفس النبوة تورث وبالجزم فيهما ابو عمرو وعلي على
انه جواب الدعاء يقال ورثته وورثت منه من آل يعقوب يعقوب بن اسحق واجعله رب رضيا

وكان زكريا

مرضيا ترضاه او راضيا عنك وبحكمك فاجاب الله دعاءه وقال يا زكريا انا نبشرك
بغلام اسمه يحيى تولى الله تسميته تشريفا له نبشرك بالتخفيف حمزة لم نجعل له من قبل
سميا لم يسم احد بيحيى قبله وهذا دليل على ان الاسم الغريب جدير بالاثرة وقيل مثلا وشبيها
ولم يكن له مثل في انه لم يعص ولم يهم بمعصية قط وانه ولد بين شيخ وعجوز وانه كان حصورا
فلما بشرته الملائكة به قال رب انى يكون لي غلام وليس هذا باستبعاد بل هو استكشاف
انه باي طريق يكون اي يوهب له وهو وامرأته بتلك الحال ام يحولان شابين وكانت امرأتي عاقرا
وقد بلغت من الكبر عتيا اي بلغت عتيا وهو اليبس والجساوة في المفاصل والعظام كالعود
اليابس من اجل الكبر والطعن في السن العالية عتيا وصليا وجثيا وبكيا بكسر الاوائل حمزة
وعلي وافقهما حفص الا في بكيا قال كذلك الكاف رفع اي الامر كذلك تصديق له ثم ابتداء قال
ربك او نصب بقال وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو علي هين اي خلق يحيى من كبيرين سهل
وقد خلقتك من قبل اي اوجدتك من قبل يحيى خلقناك حمزة وعلي ولم تك شيئا لان المعدوم
ليس بشيء قال رب اجعل لي آية علامة اعرف بها حبل امرأتي قال آيتك ان لا تكلم الناس
ثلث ليال سويا حال من ضمير تكلم اي حال كونك سوي الاعضاء واللسان يعني علامتك
ان تمنع الكلام فلا تطيقه وانت سليم الجوارح ما بك خرس ولا بكم ودل ذكر الليالي هنا
والايام في آل عمران على ان المنع من الكلام استمر ثلثة ايام ولياليهن اذ ذكر الايام يتناول ما بازائها
من الليالي وكذا ذكر الليالي يتناول ما بازائها من الايام عرفا فخرج على قومه من المحراب
من موضع صلوته وكانوا ينتظرونه ولم يقدر ان يتكلم فاوحى اليهم اشار باصبعه
ان سبحوا صلوا وان هي المفسرة بكرة وعشيا صلوة الفجر والعصر يا يحيى اي وهبنا له يحيى وقلنا
له بعد ولادته واوان الخطاب يا يحيى خذ الكتاب التوراة بقوة حال بجد واستظهار
بالتوفيق والتاييد وآتيناه الحكم الحكمة وهو الفهم للتوراة والفقه في الدين صبيا حال قيل
دعاه الصبيان الى اللعب وهو صبي فقال ما للعب خلقنا وحنانا شفقة ورحمة لابويه

وغيرهما عطفا على الحكم من لدنا ناس عندنا وزكوة طهارة وصلاحا فلم يعمل بذنب
وكان تقيا مسلما مطيعا وبرا بوالديه بارا بهما لا يعصيهما ولم يكن جبارا مستكبرا عصيا
عاصيا لربه وسلام عليه وامان من الله له يوم ولد من ان يناله الشيطان ويوم يموت
من عذاب القبر ويوم يبعث حيا من الفزع الاكبر قال ابن عيينة انها اوحش المواطن واذكر
يا محمد في الكتاب القران مريم اي اقرا عليهم في القران قصة مريم ليقفوا عليها ويعلموا
ما جرى عليها اذ بدل من مريم بدل الاشتمال اذ الاحيان مشتملة على ما فيها وفيه ان المقصود
بذكر مريم ذكر وقتها هذا لوقوع هذه القصة العجيبة فيه انتبذت من اهلها اعتزلت
مكانا ظرف شرقيا اي تخلت للعبادة في مكان مما يلي شرقي بيت المقدس او من دارها معتزلة
عن الناس وقيل قعدت في مشرقة للاغتسال من الحيض فاتخذت من دونهم حجابا جعلت
بينها وبين اهلها حجابا يسترها لتغتسل وراءه فارسلنا اليها روحنا جبريل عليه السلام
والاضافة للتشريف وانما سمي روحا لان الدين يحيى به وبوحيه فتمثل لها بشرا اي تمثل لها
جبريل في صورة ادمي شاب امرد وضيء الوجه جعد الشعر سويا مستوي الخلق وانما
مثل لها في صورة الانسان لتستانس بكلامه ولا تنفر عنه ولو بدا لها في الصورة الملكية لنفرت
ولم تقدر على استماع كلامه قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا اي ان كان يرجى منك
ان تتقي الله فاني عائذة به منك قال انما انا رسول ربك امنها مما خافت واخبر انه
ليس بادمي بل هو رسول من استعاذت به لاهب لك باذن الله تعالى او لاكون سببا في هبة
الغلام بالنفخ في الدرع ليهب لك اي الله ابو عمرو ونافع غلاما زكيا طاهرا من الذنوب او ناميا
على الخير والبركة قالت انى كيف يكون لي غلام ابن ولم يمسسني بشر زوج بالنكاح ولم اك بغيا
فاجرة تبغي الرجال اي تطلب الشهوة من اي رجل كان ولا يكون الولد عادة الا من احد هذين والبغي
فعول عند المبرد بغوي فقلبت الواو ياء وادغمت وكسرت الغين اتباعا ولذلك لم تلحق تاء التانيث
كما لم تلحق في امراة صبور وشكور وعند غيره فعيل ولم يلحقه الهاء لانها بمعنى مفعولة وان كانت

بمعنى فاعلة فهو قد يشبه به مثل ان رحمة الله قريب قال كذلك اي الامر كما قلت لم
يمسسك رجل نكاحا او سفاحا قال ربك هو علي هين اي اعطاء الولد بلا اب علي سهل
ولنجعله تعليل معلله محذوف اي ولنجعله اية للناس فعلنا ذلك او هو معطوف
على تعليل مضمر اي لنبين به قدرتنا ولنجعله اية اي عبرة وبرهانا على قدرتنا ورحمة منا
لمن امن به وكان خلق عيسى امرا مقضيا مقدرا مسطورا في اللوح فلما اطمانت الى قوله
دنا منها فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها فحملته اي الموهوب وكان سنها
ثلث عشرة سنة او عشرا او عشرين فانتبذت به اعتزلت وهو في بطنها والجار والمجرور
في موضع الحال عن ابن عباس رضي كانت مدة الحمل ساعة واحدة كما حملته نبذته وقيل ستة
اشهر وقيل سبعة اشهر وقيل ثمانية اشهر ولم يعش مولود وضع لثمانية الا عيسى وقيل حملته
في ساعة ووضعته في ساعة مكانا قصيا بعيدا من اهلها وراء الجبل وذلك لانها لما
احست بالحمل هربت من قومها مخافة اللائمة فاجاءها جاء بها وقيل الجاها وهو
منقول من جاء الا ان استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الالجاء الا تراك لا تقول جئت المكان
واجاءنيه زيد المخاض وجع الولادة الى جذع النخلة اصلها وكانت يابسة وكان الوقت
شتاء وتعريفها مشعر بانها كانت نخلة معروفة وجاز ان يكون التعريف للجنس اي جذع من
الشجرة كانه تعالى ارشدها الى النخلة ليطعمها منها الرطب لانه خرسة النفساء اي طعامها قالت
جزعا مما اصابها يا ليتني مت قبل هذا اليوم مدني وكوفي غير ابي بكر وغيرهم بالضم يقال
مات يموت ومات يمات وكنت نسيا منسيا شيئا متروكا لا يعرف ولا يذكر بفتح النون حمزة وحفص
وبالكسر غيرهما ومعناهما واحد وهو الشيء الذي حقه ان يطرح وينسى لحقارته فناديها من
تحتها اي الذي تحتها من فاعل وهو جبريل عليه السلام لانه كان بمكان منخفض عنها او عيسى عم
لانه خاطبها من تحت ذيلها من تحتها مدني وكوفي سوى ابي بكر والفاعل مضمر وهو عيسى عليه السلام
او جبرائيل والهاء في تحتها للنخلة ولشدة ما لقيت سليت بقوله الا تحزني لا تهتمي بالوحدة

وضعته في ساعة صح

وعدم الطعام والشراب ومقالة الناس وان بمعنى اي قد جعل ربك تحتك بعد بكرا او تحت امرك
ان امرته ان يقف وقف سريا نهرا صغيرا عند الجمهور وسئل عليه السلام عن السري فقال
هو الجدول وعن الحسن سيدا كريما يعني عيسى عم وروي ان خالد بن صفوان قال له
ان العرب تسمي الجدول سريا فقال صدقت ورجع الى قوله وقال ابن عباس رض ضرب
عيسى او جبريل عم بعقبه الارض فظهرت عين ماء عذب فجرى النهر اليابس فاخضرت النخلة
واثمرت واينعت ثمرتها فقيل لها وهزي حركي اليك الى نفسك بجذع النخلة قال ابو علي الباء
زائدة اي هزي جذع النخلة تساقط عليك بادغام التاء الاولى في الثانية مكي ومدني وشامي
وابو عمرو وعلي وابو بكر والاصل تتساقط باظهار التائين وتساقط بفتح التاء والقاف وطرح
التاء الثانية وتخفيف السين حمزة ويساقط بفتح الياء والقاف وتشديد السين يعقوب وسهل
وحماد ونصير وتساقط حفص من المفاعلة وتسقط ويسقط ويسقط وتسقط التاء
للنخلة والياء للجذع فهي تسع قراءات رطبا تمييز او مفعول به على حسب القراءة جنيا طريا
وقالوا التمر للنفساء عادة من ذلك الوقت وقيل ما للنفساء خير من الرطب ولا للمريض من العسل
فكلي من الجني واشربي من السري وقري عينا بالولد الرضي وعينا تمييز اي طيبي نفسا بعيسى
وارفضي عنك ما احزنك فاما اصله ان ما فضمت ان الشرطية الى ما وادغمت فيها ترين
من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي فان رايت ادميا يسألك عن حالك فقولي اني
نذرت للرحمن صمتا وامساكا عن الكلام وكانوا يصومون عن الكلام كما يصومون عن الاكل
والشرب وقيل صياما حقيقة وكان صومهم فيه الصمت فكان التزامه التزامه وقد نهى رسول الله
عن صوم الصمت فصار ذلك منسوخا فينا وانما امرت ان تنذر السكوت لان عيسى عم يكفيها
الكلام بما يبرئ به ساحتها ولئلا تجادل السفهاء وفيه ان السكوت عن السفيه واجب
وما قدع سفيها مثل الاعراض ولا اطلق عنانه مثل الاعراض وانما اخبرتهم بانها نذرت
الصوم بالاشارة وقد يسمى الاشارة كلاما وقولا الا ترى في قول الشاعر في وصف القبور
تكلمت عن اوجه تبلى وقيل كان وجوب الصمت بعد هذا الكلام او سوغ لها هذا القدر بالنطق

ساقط واسقط بمعنى صحاح

فلن اكلم اليوم انسيا ادميا فاتت به بعيسى عم قومها بعد ما طهرت من نفاسها تحمله حال منها
اي اقبلت نحوهم حاملة اياه فلما راوه معها قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا بديعا عجيبا
والفري القطع كانه يقطع العادة يا اخت هارون وكان اخاها من ابيها ومن افضل
بني اسرائيل وقيل هو اخو موسى عم وكانت من اعقابه وبينهما الف سنة وهذا كما يقال
يا اخا همدان اي يا واحدا منهم او رجل صالح او طالح في زمانها شبهوها به في الصلاح
او شتموها به ما كان ابوك امرا سوء زانيا وما كانت امك بغيا زانية
فاشارت اليه اي الى عيسى عم ان يجيبهم وذلك ان عيسى عم قال لها لا تحزني بالجواب علي وقيل
امرها جبريل بذلك ولما اشارت اليه غضبوا وتعجبوا فقالوا كيف نكلم من كان حدث ووجد في المهد
المعهود صبيا حال قال اني عبد الله ولما اسكتت بامر الله لسانها الناطق انطق الله لها اللسان
الساكت حتى اعترف بالعبودية وهو ابن اربعين ليلة او ابن يوم وروي انه اشار بسبابته
وقال بصوت رفيع اني عبد الله وفيه رد لقول النصارى اتاني الكتاب الانجيل وجعلني نبيا
عن الحسن انه كان في المهد نبيا وكلامه معجزة وقيل معناه ان ذلك سبق في قضائه او جعل الاتي
لا محالة كانه وجد وجعلني مباركا اينما كنت نفاعا حيث كنت او معلما للخير واوصاني امرني
بالصلوة والزكوة ان ملكت مالا وقيل صدقة الفطر وتطهير البدن ويحتمل واوصاني بان امركم
بالصلوة والزكوة ما دمت حيا نصب على الظرف اي مدة حيوتي وبرا بوالدتي عطفا على
مباركا اي بارا بها اكرمها واعظمها ولم يجعلني جبارا متكبرا شقيا عاقا والسلام علي
يوم ولدت يوم ظرف والعامل فيه الخبر وهو علي ويوم اموت ويوم ابعث حيا اي ذلك
السلام الموجه الى يحيى في المواطن الثلثة موجه الي ان كان حرف التعريف للعهد وان كان
للجنس فالمعنى وجنس السلام علي وفيه تعريض باللعنة على اعداء مريم وابنها لانه اذا
قال وجنس السلام علي فقد عرض بان ضده عليكم اذ المقام مقام مناكرة وعناد
فكان مئنة لمثل هذا التعريض ذلك مبتدا عيسى خبره ابن مريم نعته او خبر ثان اي ذلك الذي

قال انى عبد الله كذا وكذا عيسى ابن مريم لا كما قالت النصارى انه اله او ابن الله قول الحق
كلمة الله فالقول الكلمة والحق الله وقيل له كلمة الله لانه ولد بقوله كن بلا واسطة اب وارتفاعه
على انه خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف او بدل ونصبه شامى وعاصم على المدح او على المصدر اى
اقول قول الحق هو ابن مريم وليس باله كما ادعوه الذى فيه يمترون يشكون من المرية الشك
او يختلفون من المراء فقالت اليهود ساحر كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلاثة ما كان
لله ما ينبغى له ان يتخذ من ولد جئ بمن لتاكيد النفى سبحانه نزه ذاته عن اتخاذ الولد اذا قضى
امرا فانما يقول له كن فيكون بالنصب شامى اى كما قال لعيسى كن فكان من غير اب ومن كان
متصفا بهذا كان منزها ان يشبه الحيوان الوالد وان الله ربى وربكم فاعبدوه بالكسر
شامى وكوفى على الابتداء وهو من كلام عيسى يعنى كما انا عبده وانتم عبيده وعلى وعليكم
ان نعبده ومن فتح عطف على بالصلوة اى واوصانى بالصلوة وبالزكوة وبان الله ربى
وربكم او علقه بما بعده اى ولان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا الذى ذكرت صراط
مستقيم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئا فاختلف الاحزاب الحزب الفرقة المنفردة برايها
عن غيرها وهى ثلث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية من بينهم من بين اصحاب
عيسى او من بين قومه او من الناس وذلك ان النصارى اختلفوا فى عيسى حين رفع ثم اتفقوا
على ان يرجعوا الى قول ثلثة كانوا عندهم اعلم اهل زمانهم وهم يعقوب ونسطور وملكا
فقال يعقوب هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وقال نسطور كان ابن الله اظهره
ما شاء ثم رفعه اليه وقال الثالث كان عبدا مخلوقا نبيا فتبع كل واحد منهم قوم فويل
للذين كفروا من الاحزاب اذ الواحد منهم على الحق من مشهد يوم عظيم هو يوم القيمة
اى من شهودهم هول الحساب والجزاء فى يوم القيمة او من شهادة ذلك اليوم عليهم وان
يشهد عليهم الملئكة والانبياء وجوارحهم بالكفر او من مكان الشهادة او وقتها او المراد يوم
اجتماعهم للتشاور فيه وجعله عظيما لفظاعة ما شهدوا به فى عيسى اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا

الجمهور على ان لفظه امر ومعناه التعجب والله تعالى لا يوصف بالتعجب ولكن المراد ان اسماعهم
وابصارهم جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما عميا فى الدنيا قال قتادة ان عموا
وصموا عن الحق فى الدنيا فما اسمعهم وما ابصرهم بالهدى يوم لا ينفعهم وبهم مرفوع
المحل على الفاعلية كاكرم بزيد معناه كرم زيد جدا لكن الظالمون اليوم اقيم الظاهر
مقام المضمر اى لكنهم اليوم فى الدنيا بظلمهم انفسهم حيث تركوا الاستماع والنظر حين يجدى
عليهم ووضعوا العبادة فى غير موضعها فى ضلال عن الحق مبين ظاهر وهو اعتقادهم
عيسى الها معبودا مع ظهور آثار الحدث فيه اشعار بان لا ظلم اشد من ظلمهم وانذرهم خوفهم
يوم الحسرة يوم القيمة لانه يقع فيه الندم على ما فات وفى الحديث اذا راوا منازلهم فى الجنة
تمنوا ان لو آمنوا اذ بدل من يوم الحسرة او ظرف للحسرة وهو مصدر قضى الامر فرغ
من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار وهم فى غفلة هنا عن الاهتمام لذلك
المقام وهم لا يؤمنون لا يصدقون به وهم حالان اى وانذرهم على هذه الحال
غافلين غير مؤمنين انا نحن نرث الارض ومن عليها اى نتفرد بالملك والبقاء
عند تعميم الهلك والفناء وذكر من لتغليب العقلاء والينا يرجعون بضم الياء وفتح الجيم
وفتح التاء يعقوب اى يردون فيجازون جزاء وفاقا واذكر لقومك فى الكتاب القرآن
ابرهيم قصته مع ابيه انه كان صديقا نبيا بغير همز وبهمز نافع قيل الصادق المستقيم
فى الاقوال والصديق المستقيم فى الاحوال والصديق من ابنية المبالغة ونظيره الضحيك
والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله اى كان مصدقا
لجميع الانبياء وكتبهم وكان نبيا فى نفسه وهذه الجملة وقعت اعتراضا بين ابرهيم وبين
ما هو بدل منه وهو اذ قال وجاز ان يتعلق اذ بكان او بصديقا نبيا اى كان جامعا
لخصائص الصديقين والانبياء حين خاطب اباه تلك المخاطبات والمراد بذكر الرسول
اياه وقصته فى الكتاب ان يتلو ذلك على الناس ويبلغه اياهم كقوله واتل عليهم نبا ابرهيم

والالاف الله عز وجل هو ذلك وهو رد في تنزيله لابيه يا ابت بكسر التاء وفتحها ابن عامر
والتاء عوض من ياء الاضافة ولا يقال يا ابتي لئلا يجمع بين العوض والمعوض منه لم تعبد
ما لا يسمع ولا يبصر المفعول فيهما منسي غير منوي ويجوز ان يقدر اي لا يسمع شيئا ولا يبصر
شيئا ولا يغني عنك شيئا يحتمل ان يكون شيئا في موضع المصدر اي شيئا من الاغناء وان يكون
مفعولا به من قولك اغن عني وجهك اي بعده يا ابت اني قد جاءني من العلم الوحي او معرفة
الرب ما لم يأتك ما في ماله يسمع وما لم يأتك يجوز ان تكون موصولة وموصوفة فاتبعني اهدك
ارشدك صراطا سويا مستقيما يا ابت لا تعبد الشيطان لا تطعه فيما سول لك في عبادة الصنم
ان الشيطان كان للرحمن عصيا عاصيا يا ابت اني اخاف قبل اعلم ان يمسك عذاب من
الرحمن فتكون للشيطان وليا قرينا في النار تليه ويليك فانظر في نصيحته اباه كيف راعى
المجاملة والرفق والخلق الحسن كما امر في الحديث اوحى الله الى ابرهيم انك خليلي حسن
خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الابرار فطلب منه اولا العلة في خطائه طلب منبه
على تماديه موقظ لافراطه وتناهيه لان من يعبد اشرف الخلق منزلة وهم الانبياء كان
محكوما عليه بالغي المبين فكيف بمن يعبد شجرا او حجرا لا يسمع ذكر عابده ولا يرى
هيئات عبادته ولا يدفع عنه بلاء ولا يقضي له حاجة ثم ثنى بدعوته الى الحق مترفقا به
متلطفا فلم يسم اياه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق ولكنه قال ان معي شيئا
من العلم ما ليس معك وذا علم الدلالة على الطريق السوي فهب اني واياك في مسير
وعندي معرفة بالهداية دونك فاتبعني انجك من ان تضل وتتيه ثم ثلث بتثبيطه عما كان
عليه بان الشيطان الذي عصى الرحمن الذي جميع النعم منه اوقعك في عبادة الصنم وزينها
لك فانت عابده في الحقيقة ثم ربع بتخويفه سوء العاقبة وما يجر اليه ما هو فيه مع مراعاة الادب
حيث لم يصرح بان العقاب لاحق به وان العذاب لاصق به بل قال اخاف ان يمسك عذاب
بالتنكير المشعر بالتقليل كانه قال اني اخاف ان يصيبك قليل من عذاب الرحمن وجعل ولاية الشيطان

ودخوله في جملة اشياعه واوليائه اكبر من العذاب كما ان رضوان الله اكبر من الثواب في نفسه وصدر
كل نصيحة بقوله يا ابت توسلا اليه واستعطافا واشعارا بوجوب احترام الاب وان كان
كافرا ثم قال اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم اي اترغب عن عبادتها فناداه باسمه
ولم يقابل يا ابت بيا بني وقدم الخبر على المبتدا لانه كان اهم عنده لئن لم تنته عن شتم الاصنام
واهجرني عطف على محذوف يدل عليه لارجمنك تقديره فاحذرني واهجرني مليا ظرف اي زمانا طويلا
من الملاوة قال سلام عليك سلام توديع ومتاركة او تقريب وملاطفة ولذا وعده
بالاستغفار بقوله ساستغفر لك ربي اي سأسأل الله ان يجعلك من اهل المغفرة بان يهديك
بالاسلام انه كان بي حفيا لطيفا بعموم النعم او رحيما ومكرما والحفاوة الرأفة والكرامة
واعتزلكم اراد بالاعتزال المهاجرة من ارض بابل الى الشام وما تدعون من دون الله اي
ما تعبدون من اصنامكم وادعوا ربي ثم قال تواضعا وهضما للنفس ومعرضا بشقاوتهم
بدعاء الهتهم عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا اي كما شقيتم انتم بعبادة الاصنام فلما اعتزلهم
وما يعبدون من دون الله فلما اعتزل الكفار ومعبودهم وهبنا له اسحق ولدا ويعقوب
نافلة ليستأنس بهما وكلا اي كل واحد منهما جعلنا نبيا اي لما ترك الكفار والفجار لوجهه
عوضه اولادا مؤمنين انبياء ووهبنا لهم من رحمتنا من المال والولد وجعلنا لهم لسان
صدق ثناء حسنا وهو الصلوة على ابرهيم وآل ابرهيم في الصلوات وعبر باللسان عما يوجد
باللسان كما عبر باليد عما يطلق باليد وهو العطية عليا رفيعا مشهورا واذكر في الكتاب
موسى انه كان مخلصا كوفي غير المفضل اي اخلصه الله واصطفاه ومخلصا غيرهم اي اخلص
هو العبادة لله فهو مخلص بما له من السعادة باصل الفطرة ومخلص فيما عليه من
العبادة بصدق النية وكان رسولا نبيا فالرسول الذي معه كتاب من الانبياء والنبي الذي
ينبئ عن الله عز وجل وان لم يكن معه كتاب كيوشع وناديناه دعوناه وكلمناه ليلة الجمعة
من جانب الطور وهو جبل بين مصر ومدين الايمن من اليمين من ناحية اليمنى والجمهور

على ان المراد ايمن موسى عليه السلام لان الجبل لا يمين له والمعنى انه حين اقبل من مدين
يريد مصر نودي من الشجرة وكانت في جانب الجبل على يمين موسى وقربناه تقريب
منزلة ومكانة دون منزل ومكان نجيا حال اي مناجيا كنديم بمعنى منادم ووهبنا له من
رحمتنا من اجل رحمتنا له وترئفنا عليه اخاه مفعول هارون بدل منه نبيا حال اي وهبنا
نبوة اخيه والا فهارون كان اكبر منه سنا واذكر في الكتاب اسمعيل وهو ابن ابرهيم في الاصح
وقيل انه ابن حزقيل انه كان صادق الوعد وافيه واعد رجلا ان يقيم مكانه حتى يعود اليه
فانتظره سنة في مكانه حتى عاد وناهيك انه وعد من نفسه الصبر على الذبح فوفى وقيل لم يعد
ربه موعدا الا انجزه وانما خصه بصدق الوعد وان كان موجودا في غيره من الانبياء
تشريفا وكانه المشهور من خصاله وكان رسولا نبيا مخبرا منذرا وكان يامر اهله لان النبي عم
ابو امته واهل بيته وفيه دليل انه بدا بمن غيره بالصلوة والزكوة يحتمل انه انما خصت
هاتان العبادتان لانهما اما العبادات البدنية والمالية وكان عند ربه مرضيا قرئ مرضوا
على الاصل واذكر في الكتاب ادريس هو اخنوخ اول مرسل بعد ادم عم واول من خط بالقلم
وخاط اللباس ونظر في علم النجوم والحساب واتخذ الموازين والمكاييل والاسلحة فقاتل
بني قابيل وقولهم سمي به لكثرة دراسة كتاب الله لا يصح لانه لو كان افعيلا من الدرس لم يكن فيه
الا سبب واحد وهو العلمية وكان منصرفا وامتناعه من الصرف دليل العجمة انه كان صديقا
نبيا انزل الله عليه ثلثين صحيفة ورفعناه مكانا عليا هو شرف النبوة والزلفى عند الله وقيل
معناه رفعته الملئكة الى السماء الرابعة وقد رآه النبي عم ليلة المعراج وعن الحسن الى الجنة
لانه لا شئ اعلى من الجنة وذلك انه حبب لكثرة عبادته الى الملئكة فقال لملك الموت اذقني الموت
يهن علي ففعل باذن الله فحيي وقال ادخلني النار ازدد رهبة ففعل ثم قال ادخلني الجنة ازدد
رغبة ففعل فقال له اخرج فقال قد ذقت الموت ووردت النار فما انا بخارج من الجنة
فقال الله عز وجل باذني فعل وباذني دخل فدعه اولئك اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا
الى ادريس

قصة ادريس

واول من لبس ثوب القطن وكانوا يلبسون الجلود قبل ذلك كشح

الذين

هو بدل من النبيين باعادة الجار ابو البقاء

الذين انعم الله عليهم من النبيين من للبيان لان جميع الانبياء منعم عليهم من ذرية ادم من للتبعيض
وكان ادريس من ذرية ادم لقربه منه لانه جد ابي نوح وممن حملنا مع نوح ابرهيم من ذرية
من حمل مع نوح لانه من ولد سام بن نوح ومن ذرية ابرهيم اسمعيل واسحق ويعقوب واسرائيل
اي ومن ذرية اسرائيل اي يعقوب وهم موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى لان مريم من ذريته
وممن يحتمل العطف على من الاولى والثانية وممن هدينا لمحاسن الاسلام واجتبينا من الانام
او لشرح الشريعة وكشف الحقيقة اذا تتلى عليهم ايات الرحمن اي اذا تليت عليهم كتب الله
المنزلة وهو كلام مستانف ان جعلت الذين خبرا لاولئك وان جعلته صفة له كان خبرا يتلى بالياء
قتيبة لوجود الفاصل مع ان التانيث غير حقيقي خروا سجدا سقطوا على وجوههم ساجدين
رغبة وبكيا باكين رهبة جمع باك كسجود وقعود جمع ساجد وقاعد وفي الحديث اتلوا القرآن
وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وعن صالح المري قرات القرآن على رسول الله عم في المنام فقال لي يا صالح
هذه القراءة فاين البكاء ويقول في سجدة التلاوة سبحان ربي الاعلى ثلثا فخلف من بعدهم فجاء بعد هؤلاء
المفضلين خلف اولاد سوء وبفتح اللام العقب الخير وعن ابن عباس رضي الله عنهم هم اليهود اضاعوا الصلوة
تركوا الصلوة المفروضة واتبعوا الشهوات ملاذ النفوس عن علي رضي الله عنه من بني الشديد وركب
المنظور ولبس المشهور وعن قتادة هو في هذه الامة فسوف يلقون غيا جزاء غي وكل شر عند العرب
غي وكل خير رشاد وعن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم هو واد في جهنم اعد للمصر على الزنا وشارب الخمر
واكل الربوا والعاق وشاهد الزور الا من تاب رجع عن كفره وامن بشرطه وعمل صالحا بعد ايمانه
فاولئك يدخلون الجنة بضم الياء وفتح الخاء مكي وبصري وابو بكر ولا يظلمون شيئا اي لا ينقصون
شيئا من جزاء اعمالهم ولا يمنعون بل يضاعف لهم او لا يظلمون شيئا من الظلم جنات بدل من الجنة
لان الجنة تشتمل على جنات عدن لانها جنس او نصب على المدح عدن معرفة لانه علم بمعنى العدن
وهو الاقامة او هو علم لارض الجنة لكونها مكان اقامة التي وعد الرحمن عباده اي عباده التائبين
المؤمنين يعملون الصالحات كما سبق ذكرهم لانه اضافهم اليه وهو للاختصاص وهؤلاء اهل الاختصاص

وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية

بالغيب اى وعدها وهى غائبة عنهم غير حاضرة او هم غائبون عنها لا يشاهدونها والضمير ضمير الشان او ضمير الرحمن كان وعده اى موعوده وهو الجنة مأتيا اى هم يأتونها لا يسمعون فيها فى الجنة لغوا فحشا اوكذبا او ما لا طائل تحته من الكلام وهو مطروح منه وفيه تنبيه على وجوب تجنب اللغو واتقائه حيث نزه الله عنه دار التى لا تكليف فيها الا سلاما اى لكن يسمعون سلاما من الملائكة او من بعضهم على بعض او لا يسمعون فيها الا قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة فهو استثناء منقطع عند الجمهور وقيل معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ولما كان اهل دار السلام اغنياء عن الدعاء بالسلامة كان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث لولا فيه من فائدة الاكرام ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا اى يؤتون بارزاقهم على مقدار طرفى النهار من الدنيا اذ لا ليل ولا نهار ثمة لانهم فى النور ابدا وانما يعرفون مقدار النهار برفع الحجب ومقدار الليل بارخائها والرزق بالبكرة والعشى افضل العيش عند العرب فوصف الله جنته بذلك وقيل اراد دوام الرزق كما تقول انا عند فلان بكرة وعشيا تريد الدوام تلك الجنة التى نورث من عبادنا اى نجعلها ميراث اعمالهم يعنى ثمرتها وعاقبتها وقيل يورثون المساكن التى كانت لاهل النار لو آمنوا والارث مستعار للتمليك من كان تقيا عن الشرك عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى عليه السلام قال يا جبرئيل ما منعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزل وما نتنزل الا بامر ربك والتنزل على معنيين معنى النزول على مهل ومعنى النزول على الاطلاق والاول اليق هنا يعنى ان نزولنا فى الاحايين وقتا غب وقت ليس الا بامر الله له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا اى له ما قدامنا وما خلفنا من الاماكن وما نحن فيها فما نتمالك ان ننتقل من مكان الى مكان الا بامر المليك ومشيته وهو الحافظ العالم بكل حركة وسكون وما يحدث من الاحوال لا يجوز عليه الغفلة والنسيان فانى لنا ان نتقلب فى ملكوته الا اذا اذن لنا فيه رب السموات والارض وما بينهما بدل من ربك او خبر مبتدأ محذوف اى هو رب السموات والارض ثم قال لرسوله لما عرفت انه متصف بهذه الصفات فاعبده فاثبت على عبادته واصطبر لعبادته

اى اصطبر عند مكافاة الحسود لعبادة المعبود او اصطبر على المشاق لاجل عبادة الخلاق اى لتتمكن من الاتيان بها هل تعلم له سميا شبيها ومثلا وهذا لم يسم احد باسم الله غيره لانه مخصوص بالمعبود بالحق اى اذا صح ان لا معبود يوجه اليه العبادة الا هو وحده لم يكن بد من عبادته والاصطبار على مشاقها نزلت فى ابى بن خلف حين اخذ عظاما باليه ففتها وقال انبعث بعد ما صرنا كذا فنزل ويقول الانسان ائذا ما مت لسوف اخرج حيا والعامل فى اذا ما دل عليه الكلام وهو ابعث اى اذا ما مت ابعث وانتصابه باخرج ممتنع لان ما بعد لام الابتداء لا يعمل فيما قبلها ولا تقول اليوم لزيد قائم ولام الابتداء الداخلة على المضارع تعطى معنى الحال وتؤكد مضمون الجملة فلما جامعت حرف الاستقبال خلصت للتوكيد واضمحل معنى الحال وما فى اذا ما للتوكيد ايضا فكانه قال احقا انا سنخرج من القبور احياء حين يتمكن فينا الموت والهلاك على وجه الاستنكار والاستبعاد وتقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار من قبل ان ما بعد الموت هو وقت كون الحياة منكرة ومنه جاء انكارهم اولا يذكر الانسان خفيف شامى ونافع وعاصم من الذكر والباقون بتشديد الذال والكاف واصله يتذكر كقراءة ابى فادغمت التاء فى الذال اى اولا يتدبر والواو عطفت لا يذكر على يقول ووسطت همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف يعنى ايقول ذلك ولا يتذكر حال النشاة الاولى حتى لا ينكر النشاة الاخرى فان تلك ادل على قدرة الخالق حيث اخرج الجواهر والاعراض من العدم الى الوجود واما الثانية فليس فيها الا تاليف الاجزاء الموجودة وردها الى ما كانت عليه مجموعة بعد التفريق انا خلقناه من قبل من قبل الحالة التى هو فيها وهى حالة بقائه ولم يك شيئا وهو دليل على ما بينا وعلى ان المعدوم ليس بشىء خلافا للمعتزلة فوربك لنحشرنهم اى الكفار المنكرين للبعث والشياطين والواو للعطف او بمعنى مع وهى بمعنى مع اوقع اى يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم يقرن كل كافر مع شيطان فى سلسلة وفى اقسام الله باسمه مضافا الى رسوله تفخيم لشان رسوله ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا حال جمع جاث اى باركا على الركب ووزنه فعول لان اصله جثوو كسجود وساجد

يجرون جثيا عتيا

اى يعتلون من المحشر الى شاطئ جهنم عتلا على حالهم التى كانوا عليها فى الموقف جثاة على ركبهم غير مشاة على اقدامهم ثم لننزعن من كل شيعة طائفة شاعت اى تبعت غاويا من الغواة ايهم اشد على الرحمن عتيا جراءة وفجورا اى لنخرجن من كل طائفة من طوائف الغى اعتاهم فاعتاهم فاذا اجتمعوا طرحناهم فى النار على الترتيب نقدم اولاهم بالعذاب فاولاهم وقيل المراد باشدهم عتيا الرؤساء لتضاعف جرمهم بكونهم ضلالا ومضلين قال سيبويه ايهم مبنى على الضم لسقوط صدر الجملة التى هى صلة وهو هو من هو اشد حتى لو جئ به لاعرب بالنصب وقيل ايهم هو اشد وهذا لان الصلة توضح الموصول وتبينه كما ان المضاف اليه يوضح المضاف ويخصصه وكما ان حذف المضاف اليه من قبل قد يوجب بناء المضاف وجب ان يكون حذف الصلة او شئ منها موجبا للبناء وموضعها نصب بننزعن وقال الخليل هى معربة وهى مبتدا واشد خبره وهو رفع على الحكاية تقديره لننزعن الذين يقال فيهم ايهم اشد على الرحمن عتيا ويجوز ان يكون النزع واقعا على من كل شيعة كقوله ووهبنا لهم من رحمتنا اى لننزعن بعض كل شيعة فكان قائلا قال من هم فقيل ايهم اشد عتيا وعلى يتعلق بافعل اى عتوهم اشد على الرحمن ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها احق بالنار صليا تمييز اى دخولا والباء يتعلق باولى وان منكم احد الا واردها احد الا داخلها والمراد النار والورود الدخول عند على وابن عباس رضى الله عنهم وعليه جمهور اهل السنة لقوله تعالى فاوردهم النار ولقوله لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها ولقوله ثم ننجى الذين اتقوا اذ النجاة انما يكون بعد الدخول ولقوله عليه السلام الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم وتقول النار للمؤمن جز يا مؤمن فان نورك اطفأ لهبى وقيل الورود بمعنى الدخول لكنه يختص بالكفار بقراءة ابن عباس رضى الله عنهما وان منهم ويحمل القراءة المشهورة على الالتفات وعن عبد الله الورود الحضور لقوله تعالى ولما ورد ماء مدين وقوله اولئك عنها مبعدون واجيب عنه بان المراد عن عذابها وعن الحسن وقتادة الورود المرور على الصراط لان الصراط ممدود عليها فيسلم اهل الجنة ويتقادع اهل النار وعن مجاهد ورود المؤمن النار مس الحمى جسده فى الدنيا لقوله عليه السلام

الحمى

الحمى حظ كل مؤمن من النار وقال رجل من الصحابة لآخر ايقنت بالورود قال نعم قال وايقنت بالصدر قال لا قال ففيم الضحك وفيم التثاقل كان على ربك حتما مقضيا اى كان ورودهم واجبا كائنا محكوما به والحتم مصدر حتم الامر اذا اوجبه فسمى به الموجب كقولهم ضرب الامير ثم ننجى وعلى بالتخفيف الذين اتقوا عن الشرك وهم المؤمنون ونذر الظالمين فيها جثيا فيه دليل على دخول الكل لانه قال ونذر الظالمين ولم يقل وندخل والمذهب ان صاحب الكبيرة قد يعاقب بقدر ذنبه ثم ينجو لا محالة وقالت المرجئة الخبيثة لا يعاقب لان المعصية لا تضر مع الاسلام عندهم وقالت المعتزلة يخلد واذا تتلى عليهم اياتنا اى القرآن بينات ظاهرات الاعجاز او حججا وبراهين حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا اذ ايات الله لا تكون الا واضحة وحججا قال الذين كفروا اى مشركوا قريش وقد رجلوا شعورهم وتكلفوا فى زيهم للذين آمنوا للفقراء ورؤسهم شعثة وثيابهم خشنة اى الفريقين نحن ام انتم خير مقاما بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان والمسكن وبالضم مكى وهو موضع الاقامة والمنزل واحسن نديا مجلسا يجتمع القوم فيه للمشاورة ومعنى الاية ان الله تعالى يقول اذا انزلنا آية فيها دلائل وبراهين اعرضوا عن التدبر فيها الى الافتخار بالثروة والمال وحسن المنزل والحال فقال تعالى وكم اهلكنا قبلهم من قرن فكم مفعول اهلكنا ومن تبيين لابهامها اى كثيرا من القرون اهلكنا وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم هم احسن فى محل النصب صفة لكم الا ترى انك لو تركت هم كان احسن نصبا على الوصفية اثاثا هو متاع البيت او ما جد من الفرش ورئيا منظرا وهيئة فعل بمعنى مفعول من رأيت وريا بغير همزة مشددة نافع وابن عامر على قلب الهمزة ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ثم الادغام او من رى الذى هو النعمة قل من كان فى الضلالة الكفر فليمدد له الرحمن مدا جواب من لانها شرطية وهذا الامر بمعنى الخبر اى من كفر مد له الرحمن يعنى امهله واملى له فى العمر ليزداد طغيانا وضلالا كقوله انما نملى لهم ليزدادوا اثما وانما اخرج على لفظ الامر ايذانا بوجوب ذلك وانه مفعول لا محالة كالمامور به الممتثل ليقطع معاذير الضلال

اى بجثيهم جثيا

اى هذا مخصوص بالامم

ولهذا خلق الله

اى المخلوق الله

من الترجيل للجمة

شعثة كالمنتشرة

حتى اذا راوا ما يوعدون غاية متصلة بقوله خير مقاما واحسن نديا وما بينهما اعتراض اى
انهم لا يزالون يقولون هذا القول الى ان يشاهدوا الموعود رأى عين اما العذاب في الدنيا وهو
تعذيب المسلمين اياهم بالقتل والاسر واما الساعة اى القيامة وما ينالهم من الخزى والنكال فهو بدل من
ما يوعدون فسيعلمون من هو شر مكانا منزلة واضعف جندا اعوانا وانصارا اى يعلمون
ان الامر على عكس ما قدروه وانهم شر مكانا واضعف جندا لا خير مقاما واحسن نديا وان المؤمنين
على خلاف صفتهم وجاز ان يتصل بما يليها والمعنى ان الذين في الضلالة ممدود لهم في ضلالتهم لا ينفكون
عن ضلالتهم الى ان يعاينوا نصرة الله المؤمنين او يشاهدوا الساعة وحتى هي التي تحكى بعدها
الجمل الا ترى الجملة الشرطية واقعة بعدها وهي قوله اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون ويزيد الله الذين
اهتدوا هدى معطوف على موضع فليمدد لوقوعه موقع الخبر تقديره من كان في الضلالة مد او يمد له
الرحمن ويزيد في الضلال الضال لخذلانه ويزيد المهتدين اى المؤمنين هدى ثباتا على الاهتداء
او يقينا وبصيرة بتوفيقه والباقيات الصالحات اعمال الآخرة كلها او الصلوات الخمس
او سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خير عند ربك ثوابا مما يفتخر به الكفار وخير مردا
مرجعا وعاقبة وفي التفضيل تهكم بالكفار لانهم قالوا للمؤمنين اى الفريقين خير مقاما واحسن نديا
أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا ولدا بضم الواو وسكون اللام في اربعة مواضع
هنا وفي الزخرف ونوح حمزة وعلي جمع ولد كاسد في اسد او بمعنى الولد كالعرب في العرب ولما
كانت رؤية الاشياء طريقا الى العلم بها وصحة الخبر عنها استعملوا ارأيت في معنى اخبر والفاء
افادت التعقيب كانه قال اخبر ايضا بقصة هذا الكافر واذكر حديثه عقيب حديث اولئك
وقوله لاوتين جواب قسم مضمر اطلع الغيب من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه الهمزة للاستفهام
وهمزة الوصل محذوفة اى انظر في اللوح المحفوظ فرأى منيته ام اتخذ عند الرحمن عهدا موثقا
ان يؤتيه ذلك او العهد كلمة الشهادة وعن الحسن نزلت في الوليد بن المغيرة والمشهور انها
في العاص بن وائل فقد روى ان خباب بن الارت صاغ للعاص بن وائل حليا فاقتضاه الاجر
فقال انكم تزعمون انكم تبعثون وان في الجنة ذهبا وفضة فانا اقضيك ثم فاني اوتى

مالا وولدا حينئذ كلا ردع وتنبيه على الخطأ اى هو مخطئ فيما يصوره لنفسه فليرتدع عنه
سنكتب ما يقول اى قوله والمراد سنظهر له ونعلمه انا كتبنا قوله لانه كما قاله كتب من غير تأخير
قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وهو كقوله اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة اى تعلم
وتبين بالانتساب اني لست بابن لئيمة ونمد له من العذاب مدا نزيده من العذاب كما يزيد في
الافتراء والاجتراء من المدد يقال مده وامده بمعنى واكد بالمصدر لفرط غضبه عليه ونرثه
ما يقول اى نزوى عنه ما زعم انه يناله في الآخرة والمعنى مسمى ما يقول وهو المال والولد ويأتينا
فردا حالا اى بلا مال ولا ولد كقوله ولقد جئتمونا فرادى فما يجدى عليه تمنيه وتأليه واتخذوا
من دون الله آلهة اى اتخذ هؤلاء المشركون اصناما يعبدونها ليكونوا لهم عزا ليتعززوا
بالهتهم ويكونون لهم شفعاء وانصارا ينقذونهم من العذاب كلا ردع لهم عما ظنوا
سيكفرون بعبادتهم الضمير للآلهة اى سيجحدون عبادتهم وينكرونها ويقولون
والله ما عبدتمونا وانتم كاذبون او للمشركين اى ينكرون ان يكونوا قد عبدوها كقوله
والله ربنا ما كنا مشركين ويكونون اى المعبودون عليهم ضدا على المشركين خصماء لان الله تعالى
ينطقهم فيقولون يا رب عذب هؤلاء الذين عبدونا من دونك والضد يقع على الواحد
والجمع او هو مقابلة لهم عزا والمراد ضد العز وهو الذل والهوان اى يكونون عليهم
ضدا لما قصدوه اى يكونوا عليهم ذلا لا لهم عزا وان رجع في سيكفرون ويكونون الى المشركين
فالمعنى ويكونون عليهم اى اعدائهم ضدا اى كفرة بهم بعد ان كانوا يعبدونها تعجيب نبيه عم
بقوله الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين خليناهم واياهم من ارسلت البعير
اذا اطلقته او سلطناهم عليهم بالاغواء تؤزهم ازا تغريهم على المعاصي اغراء والازّ
والهز اخوان ومعناهما التهييج وشدة الازعاج فلا تعجل عليهم بالعذاب انما نعد لهم عدا
اى اعمالهم للجزاء وانفاسهم للفناء وقراها ابن السماك عند المأمون فقال اذا كانت الانفاس
بالعدد ولم يكن لها مدد فما اسرع ما تنفد يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ركبانا على نوق
رحائلها

عطف على نوق جمع نجيب وهو الكريم

ذهب وعلى نجائب سروجها ياقوت ونسوق المجرمين الكافرين سوق الانعام لانهم كانوا
اضل من الانعام الى جهنم وردا عطاشا لان من يرد الماء لا يرده الا لعطش وحقيقة الورد
المسير الى الماء فسمي به الواردون قالوا الوفد جمع وافد كركب وراكب والورد جمع وارد
ونصب يوم بمضمر اي يوم نحشر ونسوق نفعل بالفريقين ما لا يوصف او اذكر يوم نحشر ذكر
المتقون بانهم يجمعون الى ربهم الذي غمرهم برحمته كما يفد الوفود على الملوك تبجيلا لهم
والكافرون بانهم يساقون الى النار كانهم نعم عطاش يساقون الى الماء استخفافا بهم لا يملكون الشفاعة
حال والواو ان جعل ضميرا فهو للعباد ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين لانهم على هذه القسمة
ويجوز ان يكون علامة للجمع كالتي في اكلوني البراغيث والفاعل من اتخذ لانه في معنى الجمع ومحل من اتخذ
رفع على البدل من واو يملكون او على الفاعلية او نصب على تقدير حذف المضاف اي الا شفاعة
من اتخذ والمراد لا يملكون ان يشفع لهم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا بان آمن في الحديث
من قال لا اله الا الله كان له عند الله عهد وعن ابن مسعود رض ان النبي عم قال لاصحابه ذات يوم
ايعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء
اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك باني اشهد ان لا اله الا انت
وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلني الى نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير
واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عهدا توفينيه يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك
طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الذين كان لهم عند
الرحمن عهد فيدخلون الجنة او يكون من عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره به اي لا يشفع الا المأمور
بالشفاعة المأذون له فيها وقالوا اتخذ الرحمن ولدا اي النصارى واليهود ومن زعم ان الملئكة
بنات الله لقد جئتم شيئا ادا خاطبهم بهذا الكلام بعد الغيبة وهو التفات او امر نبيه عم بان يقول
لهم ذلك الاد العجب او العظيم المنكر والادة الشدة واداني الامر اثقلني وعظم علي ادا
تكاد السموات تقرب وبالياء نافع وعلي يتفطرن وبالنون بصري وشامي وحمزة وخلف وابو بكر
الانفطار من فطره اذا شقه والتفطر من فطره اذا شققه منه من عظم هذا القول

وتنشق الارض تخسف وتنفصل اجزاؤها وتخر الجبال وتسقط هدا كسرا وقطعا او هدما
والهدة صوت الصاعقة من السماء وهو مصدر اي تهد هدا من سماع قولهم او مفعول له او حال
اي مهدودة ان دعوا ان سموا وهو مجرور بدل من الهاء في منه او نصب مفعول له علل الخرور
بالهد والهد بدعاء الولد للرحمن او رفع فاعل هدا اي هدها دعاؤهم للرحمن ولدا وما
ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا انبغى مطاوع بغى اذا طلب اي ما يتأتى له اتخاذ الولد وما ينطلب لو طلب
مثلا لانه محال غير داخل تحت الصحة وهذا لان اتخاذ الولد لحاجة ومجانسة وهو منزه عنهما
وفي اختصاص الرحمن وتكريره مرات بيان انه الرحمن وحده لا يستحق هذا الاسم غيره لان اصول النعم
وفروعها منه فلينكشف عن بصرك غطاؤه فانت وجميع ما عندك عطاؤه فمن اضاف اليه
ولدا فقد جعله كبعض خلقه واخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمن ان كل من نكرة موصوفة
صفتها في السموات والارض وخبرها الا آتي الرحمن وحدها آتى اي آتيه حملا على لفظ كل وهو
اسم فاعل من اتى وهو مستقبل اي يأتيه عبدا حال اي خاضعا ذليلا منقادا والمعنى ما كل
من في السموات والارض من الملئكة والناس الا وهو يأتي الله يوم القيمة مقرا له بالعبودية
والبنوة والعبودية تتنافيان حتى لو ملك الاب ابنه يعتق عليه ونسبة الجميع اليه نسبة العبد
الى المولى فكيف يكون البعض ولدا والبعض عبدا وقرأ ابن مسعود رض الا آت الرحمن على اصله
قبل الاضافة لقد احصيهم وعدهم عدا اي حصرهم بعلمه واحاط بهم وكلهم آتيه يوم القيمة فردا
اي كل واحد منهم يأتيه يوم القيمة منفردا بلا مال ولا ولد او بلا معين ولا ناصر ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا مودة في قلوب العباد قال الربيع يحبهم الله
ويحببهم الى الناس وفي الحديث يعطى المؤمن مقة في صدور الابرار ومهابة في قلوب الكفار
وعن قتادة وهرم ما اقبل العبد الى الله الا اقبل الله بقلوب العباد اليه وعن كعب ما يستقر
لعبد ثناء في الارض حتى يستقر له في السماء فانما يسرناه سهلناه القرآن بلسانك بلغتك حال
لتبشر به المتقين المؤمنين وتنذر به قوما لدا اشداء في الخصومة بالباطل اي الذين يأخذون
في كل لديد اي شق من المراء والجدال جمع الد يريد اهل مكة وكم اهلكنا قبلهم

من قرن تخويف لهم وانذار هل تحس منهم من احد اى هل تجد او ترى او تعلم والاحساس
الادراك بالحاسة او تسمع لهم ركزا صوتا خفيا ومنه الركاز اى لما اتاهم عذابنا لم يبق
شخص يرى ولا صوت يسمع يعنى هلكوا كلهم فكذا هؤلاء ان اعرضوا عن تدبر ما انزل عليك
فعاقبتهم الهلاك فليهن عليك امرهم سورة طه مائة وخمس وثلثون آية كوفى

بسم الله الرحمن الرحيم طه فخم الطاء لاستعلائها وامال الهاء ابو عمرو
وامالهما حمزة وعلى وخلف وابو بكر وفخمهما على الاصل وما روى عن مجاهد والحسن والضحاك
وعطا وغيرهم ان معناه يا رجل فان صح فظاهر والا فالحق ما هو المذكور فى سورة البقرة
ما انزلنا عليك القرآن ان جعلت طه تعديدا لاسماء الحروف فهو ابتداء الكلام وان جعلتها
اسما للسورة احتمل ان يكون خبرا عنها وهى فى موضع المبتدأ والقرآن ظاهر اوقع موقع المضمر
لانها قرآن وان يكون جوابا لها وهى قسم لتشقى لتتعب بفرط تاسفك عليهم وعلى كفرهم
وتحسرك على ان لا يؤمنوا او بقيام الليل فانه روى انه عم صلى بالليل حتى تورمت
قدماه فقال له جبرئيل ابق على نفسك فان لها عليك حقا اى ما انزلناه لتنهك نفسك بالعبادة
وما بعثت بالحنيفية السمحة الا تذكرة استثناء منقطع اى لكن انزلناه تذكرة او حال لمن يخشى
لمن يخاف الله او لمن يؤول امره الى الخشية تنزيلا بدل من تذكرة اذا جعل حالا ويجوز ان ينتصب
بنزل مضمرا او على المدح او بيخشى مفعولا به اى انزله الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله ممن
خلق الارض والسموات من يتعلق بتنزيلا صلة له العلى جمع العليا تانيث الاعلى ووصف
السموات بالعلى دليل ظاهر على عظم قدرة خالقها الرحمن رفع على المدح اى هو الرحمن على العرش
خبر مبتدا محذوف استوى استولى عن الزجاج ونبه بذكر العرش وهو اعظم المخلوقات على غيره
وقيل لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك
فقالوا استوى فلان على العرش اى ملك وان لم يقعد على السرير البتة وهذا كقولك يد فلان مبسوطة
اى جواد وان لم يكن له يد راسا والمذهب قول على رضى الله عنه الاستواء غير مجهول والتكييف
غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة لانه تعالى كان ولا مكان فهو على ما

كان قبل خلق المكان لم يتغير عما كان له ما فى السموات وما فى الارض خبر ومبتدأ ومعطوف وما
بينهما اى ذلك كله ملكه وما تحت الثرى ما تحت سبع الارضين او هو الصخرة التى تحت الارض السابعة
وان تجهر بالقول ترفع صوتك به فانه يعلم السر ما اسررته الى غيرك واخفى منه وهو ما اخطرته ببالك
او ما اسررته فى نفسك وما ستسره فيها الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى اى هو واحد بذاته
وان افترقت عبارات صفاته رد لقولهم انك تدعو الهة حين سمعوا اسماءه تعالى والحسنى
تانيث الاحسن وهل اى وقد اتيك حديث موسى خبره قفاه بقصة موسى عم ليتاسى به
فى تحمل اعباء النبوة والصبر على المكاره لينال الدرجة العليا كما نالها موسى اذ راى نارا
ظرف لمضمر اى حين راى نارا كان كيت وكيت او مفعول به لاذكر روى ان موسى عم استاذن
شعيبا فى الخروج الى امه وخرج باهله فولد له فى الطريق ابن فى ليلة مظلمة مثلجة وقد ضل الطريق
وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقدح فصلد زنده فراى نارا عند ذلك فى زعمه وكان نورا
فقال لاهله امكثوا اقيموا فى مكانكم انى آنست ابصرت نارا والايناس رؤية شئ يؤنس به
لعلى اتيكم منها بنى الامر على الرجاء لئلا يعد ما ليس يستيقن الوفاء به بقبس نار مقتبسة
فى راس عود او فتيلة او اجد على النار هدى ذوى هدى اى قوما يهدوننى الطريق ومعنى الاستعلاء
فى على النار ان اهل النار يستعلون المكان القريب منها فلما اتيها اى النار وجدها بيضاء تتوقد فى شجرة
خضراء من اسفلها الى اعلاها وكانت شجرة العناب او العوسج ولم يجد عندها احدا وروى
انه كلما طلبها بعدت عنه فاذا تركها قربت منه فثم نودى موسى يا موسى انى بكسر الهمزة
اى نودى فقيل يا موسى انى او لان النداء ضرب من القول فعومل معاملته وبالفتح مكى وابو عمرو
اى نودى بانى انا ربك انا مبتدأ او تاكيد او فصل وكرر الضمير لتحقيق المعرفة واماطة الشبهة
وروى انه لما نودى يا موسى قال من المتكلم فقال الله عز وجل انا ربك فعرف انه كلام الله بانه سمعه
من جميع جهاته الست وسمعه بجميع اعضائه فاخلع نعليك انزعهما لتصيب قدميك بركة
الوادى المقدس او لانهما من جلد حمار ميت غير مدبوغ او لان الحفوة تواضع لله ومن ثمة طاف السلف
بالكعبة حافين والقرآن يدل على ان ذلك احترام للبقعة وتعظيم لها فخلعهما والقاهما

من وراء الوادي انك بالواد المقدس المطهر او المبارك طوى حيث كان منونًا شامي وكوفي لانه
اسم علم للوادي وهو بدل منه وغيرهم بغير تنوين بتأويل البقعة وقرأ ابو زيد بكسر الطاء بلا تنوين
وانا اخترتك اصطفيتك للنبوة وانا اخترناك حمزة فاستمع لما يوحى اليك للذي يوحى او للوحي واللام
يتعلق باستمع او باخترتك انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني وحّدني واطعني واقم الصلوة لذكري لتذكرني
فيها لاشتمال الصلوة على الاذكار او لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها او لان اذكرك بالمدح والثناء او لذكري
خاصة لا تشوبه بذكر غيري او لتكون لي ذاكرا غير ناس او لاوقات ذكري وهي مواقيت الصلوة
لقوله ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقد حمل على ذكر الصلوة بعد نسيانها وذا يصح
بتقدير حذف المضاف اي لذكر صلوتي وهذا دليل على انه لا فريضة بعد التوحيد اعظم منها ان الساعة
آتية لا محالة اكاد اريد عن الاخفش وقيل صلة اخفيها قيل هو من الاضداد اي اظهرها او
استرها عن العباد فلا اقول هي آتية لارادتي اخفاءها ولولا ما في الاخبار باتيانها مع تعمية
وقتها من الحكمة وهو انهم اذا لم يعلموا متى تقوم كانوا على وجل منها في كل وقت لما اخبرت به
لتجزى متعلقة بآتية كل نفس بما تسعى بسعيها من خير او شر فلا يصدنك عنها فلا يصرفنك عن العمل لها
او عن اقامة الصلوة او عن الايمان بالقيمة والخطاب لموسى والمراد به امته من لا يؤمن بها لا يصدق
واتبع هواه في مخالفة امره فتردى فتهلك وما تلك بيمينك يا موسى ما مبتدأ وتلك خبره وهي بمعنى هذه
وبيمينك حال عمل فيها معنى الاشارة اي قارة او ما خبره بيمينك او تلك موصول صلته بيمينك
والسؤال للتنبيه ليقع المعجزة بها بعد التثبت فيها او للتوطين لئلا يهوله انقلابها حية او للايناس
ورفع الهيبة في المكالمة قال هي عصاي اتوكأ عليها اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت على راس
القطيع وعند الطفرة واهش بها على غنمي اخبط ورق الشجر على غنمي ليأكله ولي فيها حفص مآرب
جمع مأربة بالحركات الثلث وهي الحاجة اخرى والقياس اخر وانما قال اخرى ردا الى الجماعة
لنسق الآي وكذا الكبرى وذكر بعضها شكرا واجمل الباقي حياء من التطويل او ليسأل عنها
الملك العلام فيزيد في الاكرام والمآرب الاخر انها كانت تماشيه وتحدثه وتحارب العدو والسباع
وتصير رشاء فتطول بطول البئر وتصير شعبتاها دلوا وتكونان شمعتين بالليل ويحمل زاده

الطير

ويركزها فتثمر ثمرة يشتهيها ويركزها فينبع الماء فاذا رفعها نضب وكانت تقيه الهوام
والزيادة على الجواب لتعداد النعم شكرا او لانها جواب سؤال آخر كانه لما قال هي عصاي قيل له
ما تصنع بها فاخذ يعدد منافعها قال ألقها يا موسى اطرح عصاك لتفرغ مما تتكئ عليه
فلا تسكن اليها وترى كنه ما فيها من المآرب فتعتمد عليها في المطالب فالقيها فطرحها فاذا
هي حية تسعى تمشي سريعا قيل انقلبت ثعبانا تبتلع الصخر والشجر فلما رآه يبتلع كل شيء خاف
وانما وصفت بالحية هنا وبالثعبان وهو العظيم من الحيات وبالجان وهو الدقيق في غيرها
لان الحية اسم جنس يقع على الذكر والانثى والصغير والكبير وجاز ان تنقلب حية صفراء دقيقة
ثم تتزايد جرمها حتى تصير ثعبانا فاريد بالجان اول حالها وبالثعبان مآلها او لانها كانت في عظم
الثعبان وسرعة الجان وقيل كان بين لحييها اربعون ذراعا ولما قال له ربه خذها ولا تخف
بلغ من ذهاب خوفه ان ادخل يده في فمها واخذ بلحييها سنعيدها سيرتها الاولى
تأنيث الاول والسيرة الحالة التي يكون عليها الانسان غريزية كانت او مكتسبة وهي
في الاصل فعلة من السير كالركبة من الركوب ثم استعملت بمعنى الحالة والطريقة وانتصبت
على الظرف اي سنعيدها في طريقتها الاولى اي في حال ما كانت عصا والمعنى نردها عصا كما كانت
واُري ذلك موسى عند المخاطبة لئلا يفزع منها اذا انقلبت حية عند فرعون ثم نبه على آية اخرى
فقيل واضمم يدك الى جناحك الى جنبك تحت العضد وجناحا الانسان جنباه والاصل
المستعار منه جناحا الطير سميا جناحين لانه يجنحهما عند الطيران والمعنى ادخلها تحت
عضدك تخرج بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس يغشى البصر من غير سوء برص آية اخرى
لنبوتك بيضاء وآية حالان معا ومن غير سوء من صلة بيضاء كقولك ابيضت من غير سوء
وجاز ان ينتصب آية بفعل محذوف يتعلق به لام لنريك من آياتنا اي خذ هذه الآية ايضا
بعد قلب العصا حية لنريك بهاتين الآيتين بعض آياتنا الكبرى العظمى او لنريك بهما الكبرى من
آياتنا او المعنى فعلنا ذلك لنريك من آياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه طغى جاوز العبودية
الى دعوى الربوبية ولما امره بالذهاب الى فرعون الطاغي وعرف انه كلف امرا عظيما

يحتاج الى صدر فسيح قال رب اشرح لي صدري وسّعه ليحتمل الوحي والمشاق وأذى رديّ الاخلاق
من فرعون وجنده ويسّر لي امري وسهّل عليّ ما امرتني به من تبليغ الرسالة الى فرعون واشرح لي
صدري آكد من اشرح صدري لانه تكرير للمعنى الواحد من طريق الاجمال والتفصيل لانه بقوله
اشرح لي ويسّر لي علم ان ثم مشروحا وميسّرا ثم رفع الابهام بذكر الصدر والامر واحلل
عقدة من لساني وكان في لسانه رتّة للجمرة التي وضعها على لسانه في صباه وذلك لان
موسى اخذ لحية فرعون ولطمه لطمة شديدة في صغره فاراد قتله فقالت آسية ايها الملك
انه صغير لا يعقل فجعلت في طست نارا وفي طست يواقيت ووضعتها لدى موسى فقصد
اليواقيت فامال الملك يده الى النار فرفع جمرة ووضعها على لسانه فاحترق لسانه فصار لكنة
منها وروي ان يده احترقت واجتهد فرعون في علاجها فلم تبرأ ولما دعاه قال الى اي رب
تدعوني قال ربي الذي ابرأ يدي وقد عجزت عنها ومن لساني صفة لعقدة كأنه قيل من عقد
لساني وهذا يشعر بانه لم تزل العقدة بكمالها واكثرهم على ذهاب جميعها يفقهوا قولي
عند تبليغ الرسالة واجعل لي وزيرا ظهيرا اعتمد برايه من الوزر لان الملك يعتصم برايه و
يلجأ اليه اموره او معينا من الموازرة وهي المعاونة فوزيرا مفعول اول لاجعل والثاني اهلي
او لي ووزيرا مفعوله وقوله هارون عطف بيان للوزير قوله اخي بدل او عطف بيان
او وزيرا وهارون مفعوله وقدم ثانيهما على اولهما عناية بامر الوزارة اشدد به ازري
قوّ به ظهري وقيل الازر القوة واشركه في امري اجعله شريكي في النبوة والرسالة واشدد
واشركه على حكاية النفس شامي على الجواب والباقون على الدعاء والسؤال كي نسبحك
ونسبحك تسبيحا كثيرا ونذكرك كثيرا في الصلوات وخارجها انك كنت بنا بصيرا عالما باحوالنا
فاجابه الله تعالى حيث قال قد اوتيت سؤلك يا موسى اعطيت سؤلك فالسؤل الطلبة
فعل بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز سؤلك بلا همزة ابو عمرو ولقد مننّا انعمنا عليك مرة
اخرى قبل هذه ثم فسّرها فقال اذ اوحينا الى امك ما يوحى الهاما او مناما حين
ولدت وكان فرعون يقتل امثالك واذ ظرف لمننا ثم فسّر ما يوحى بقوله ان اقذفيه

اي لكنة

عقدة م

الوزر الملجأ الحصن اعتصم منع

يعني نفس متكلم واحد

الطلبة بالكسر الشيء المطلوب ص

اقذفيه في التابوت وان مفسرة لان الوحي بمعنى القول فاقذفيه في اليم النيل فليلقه اليم بالساحل
الجانب وسمي ساحلا لان الماء يسحله اي يقشره والصيغة امر لينا سب ما تقدم ومعناه
الاخبار اي يلقيه اليم بالساحل يأخذه عدوّ لي وعدوّ له يعني فرعون والضماير كلها
راجعة الى موسى ورجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت يفضي الى تنافر النظم والمقذوف
في البحر والملقى الى الساحل وان كان هو التابوت لكن موسى في جوف التابوت روي
انها جعلت في التابوت قطنا محلوجا ووضعته فيه وقيّرته ثم القته في اليم وكان يشرع
منه الى بستان فرعون نهر كبير فبينا هو جالس على راس بركة مع آسية اذا بالتابوت
فامر به فاخرج ففتح فاذا صبي اصبح الناس وجها فاحبه حبا شديدا فذلك قوله والقيت
عليك محبة مني يتعلق مني بالقيت يعني اني احببتك ومن احبه الله احبته القلوب فما راه
احد الا احبه قال قتادة كانت في عيني موسى ملاحة ما راه احد الا احبه ولتصنع
معطوف على محذوف تقديره والقيت عليك محبة لتحب ولتصنع على عيني اي لتربّى بمرأى
مني واصله من صنع الفرس اي احسن القيام عليه يعني انا مراعيك وراقبك كما يراعي الرجل
الشيء بعينه اذا اعتنى به ولتصنع بسكون اللام والجزم يزيد على انه امر اذ تمشي بدل من اذ
اوحينا لان مشي اخته كان منّة عليه اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله روي ان اخته
مريم جاءت متعرفة خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها وكان لا يقبل
ثدي امراة فقالت هل ادلكم على من تضمه الى نفسها فتربيه وارادت بذلك المرضعة وتذكير
الفعل للفظ من فقالوا نعم فجاءت بالام فقبل ثديها فذلك قوله فرجعناك فرددناك الى امك
لما وعدناها بقولنا انا رادوه اليك كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن على فراقك وقتلت
نفسا قبطيا كافرا فنجيناك من الغم من القود وقيل الغم القتل بلغة قريش وقيل اغتم بسبب القتل
خوفا من عقاب الله ومن اقتصاص فرعون فغفر الله له باستغفاره حين قال رب اني ظلمت
نفسي فاغفر لي ونجاه من فرعون بان ذهب به من مصر الى مدين وفتناك فتونا ابتليناك

بايقاعك في المحن وتخليصك منها والفتون مصدر كالقعود او جمع فتنة اي فتناك ضروبا
من الفتن والفتنة المحنة وكل ما يبتلي الله به عباده فتنة ونبلوكم بالشر والخير فتنة فلبثت
سنين في اهل مدين هي بلدة شعيب على ثماني مراحل من مصر وقال وهب لبث عند شعيب
ثمانيا وعشرين سنة عشر منها مهر لصفورا وأقام عنده ثماني عشرة سنة بعدها حتى ولد
له اولاد ثم جئت على قدر يا موسى اي موعد ومقدار الرسالة وهو اربعون سنة واصطنعتك
لنفسي اخترتك واصطنعتك لوحيي ورسالتي لتتصرف على ارادتي ومحبتي قال الزجاج اخترتك لامري
وجعلتك القائم بحجتي والمخاطب بيني وبين خلقي وكاني اقمت عليهم الحجة وخاطبتهم اذهب
انت واخوك باياتي بمعجزاتي ولا تنيا تفترا من الوني وهو الفتور والتقصير في ذكري
اي اتخذا ذكري جناحا تطيران به او اريد بالذكر تبليغ الرسالة فالذكر يقع على سائر العبادات
وتبليغ الرسالة من اعظمها اذهبا الى فرعون كرر لان الاول مطلق والثاني مقيد انه طغى
جاوز الحد بادعاء الربوبية فقولا له قولا لينا لطفا له لما له من حق تربية موسى او كنياه
وهو من ذوي الكنى الثلاث ابو العباس وابو الوليد وابو مرة او عداه شبابا لا يهرم بعده
وملكا لا ينزع عنه الا بالموت او هو قوله هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فظاهره
الاستفهام والمشورة لعله يتذكر اي يتعظ ويتأمل فيذعن للحق او يخشى او يخاف ان يكون
الامر كما تصفان فيجره انكاره الى الهلكة. وانما قال لعله يتذكر مع علمه انه لا يتذكر لان الترجي
لهما اي اذهبا على رجائكما وطمعكما وباشرا الامر مباشرة من يطمع ان يثمر عمله وجدوى
ارسالهما اليه مع العلم بانه لن يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة وقيل معناه لعله يتذكر
متذكر او يخشى خاش وقد كان ذلك من كثير من الناس وقيل لعل من الله واجب وقد تذكر
ولكن حين لا ينفعه التذكر وقيل تذكر فرعون وخشي واراد اتباع موسى فمنعه هامان
وكان لا يقطع امرا دونه وتليت عند يحيى بن معاذ فبكى وقال هذا رفقك بمن يقول انا الاله
فكيف بمن قال انت الاله وهذا رفقك بمن قال انا ربكم الاعلى فكيف بمن قال سبحان ربي الاعلى

قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا يعجل علينا بالعقوبة ومنه الفارط يقال فرط
عليه اي عجل او ان يطغى يجاوز الحد في الاساءة الينا قال لا تخافا انني معكما اي حافظكما
وناصركما اسمع اقوالكم وارى افعالكم قال ابن عباس اسمع دعاءكما فاجيبه وارى
ما يراد بكما فامنع لست بغافل عنكما فلا تهتما فاتياه اي فرعون فقولا انا رسولا ربك
اليك فارسل معنا بني اسرائيل اي اطلقهم عن الاستعباد والاسترقاق ولا تعذبهم بتكليف
المشاق قد جئناك باية بحجة من ربك على صدق ما ادعيناه وهذه الجملة جارية من الجملة
الاولى وهي انا رسولا ربك مجرى البيان والتفسير لان دعوى الرسالة لا تثبت الا ببينتها
وهي المجيء بالاية فقال فرعون وما هي فاخرج يده لها شعاع كشعاع الشمس والسلام
على من اتبع الهدى اي سلم من العذاب من اسلم وليس بتحية وقيل وسلام الملائكة
الذين هم خزنة الجنة على المهتدين انا قد اوحي الينا ان العذاب في الدنيا والعقبى
على من كذب بالرسل وتولى اعرض عن الايمان وهي ارجى آي القران لانه جعل جنس
السلام للمؤمن وجنس العذاب على المكذب وليس وراء الجنس شيء فاتياه وادّيا الرسالة
وقالا له ما امرا به قال فمن ربكما يا موسى خاطبهما ثم نادى احدهما لان موسى هو الاصل
في النبوة وهارون تابعه قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه خلقه اول مفعولي اعطى اي اعطى
خليقته كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به او ثانيهما اي اعطى كل شيء صورته وشكله
الذي يطابق المنفعة المنوطة به كما اعطى العين الهيئة التي تطابق الابصار والاذن الشكل
الذي يوافق الاستماع وكذا الانف والرجل واليد كل واحد منها مطابق للمنفعة المنوطة بها
وقرئ نصير خلقه بالفعل صفة للمضاف اليه اي اعطى كل شيء مخلوق عطاءه ثم هدى عرف
كيف يرتفق بما اعطي للمعيشة في الدنيا والسعادة في العقبى قال فما بال القرون الاولى فما
حال الامم الخالية والرمم البالية سأله عن حال من تقدم من القرون وعن شقاء من شقي
منهم وسعادة من سعد قال موسى مجيبا علمها عند ربي مبتدأ وخبر في كتاب اي اللوح
خبر ثان او هذا سؤال عن الغيب وقد استاثر الله به لا يعلمه الا هو وما انا الا عبد

من الغيب

لا علم لي به الا ما اخبرني به علام الغيوب وعلم احوال القرون مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ
لا يضل ربي اي لا يخطئ شيئا يقال ضللت الشيء اذا اخطاته في مكانه فلم تهتد له اي لا يخطئ في سعادة
الناس وشقاوتهم ولا ينسى ثوابهم وعقابهم وقيل لا ينسى ما علم فيذكره الكتاب ولكن
ليعلم الملائكة ان معمول الخلق يوافق معلومه الذي مرفوع صفة لربي او خبر مبتدا محذوف او
منصوب على المدح جعل لكم الارض مهدا كوفي وغيرهم مهادا وهما لغتان لما يبسط ويفرش
وسلك لكم فيها سبلا طرقا وانزل من السماء ماء مطرا فاخرجنا به بالماء نقل الكلام من الغيبة
الى لفظ المتكلم المطاع للافتنان وقيل تم كلام موسى ثم اخبر الله تعالى عن نفسه بقوله فاخرجنا به
وقيل هذا كلام موسى اي فاخرجنا نحن بالحراثة والغرس ازواجا اصنافا من نبات
هو مصدر سمي به النابت فاستوى فيه الواحد والجمع شتى صفة للازواج او للنبات
جمع شتيت كمريض ومرضى اي انها مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة والشكل بعضها
للناس وبعضها للبهائم ومن نعمته تعالى ان ارزاقنا تحصل بعمل الانعام وجعل الله تعالى علفها
مما يفضل عن حاجتنا مما لا نقدر على كله قائلين كلوا وارعوا انعامكم حال من الضمير
في فاخرجنا والمعنى اخرجنا اصناف النبات آذنين في الانتفاع بها مبيحين ان تاكلوا
بعضها وتعلفوا بعضها ان في ذلك في الذي ذكرت لآيات لدلالات لاولي النهى لذوي
العقول واحدها نهية لانها تنهى عن المحظور او ينتهى اليها في المامور منها من الارض
خلقناكم اي اباكم آدم عم وقيل يعجن كل نطفة بشيء من تراب مدفنه فيخلق من التراب
والنطفة معا او لان النطفة من الاغذية وهي من الارض وفيها نعيدكم اذا متم فدفنتم
ومنها نخرجكم عند البعث تارة مرة اخرى والمراد باخراجهم ان يؤلف اجزاءهم
المتفرقة المختلطة بالتراب ويردهم كما كانوا احياء ويخرجهم الى المحشر عدد الله
عليهم ما علق بالارض من مرافقهم حيث جعلها فراشا ومهادا يتقلبون عليها
وسوى لهم فيها مساكن يترددون فيها كيف شاؤوا وانبت فيها اصناف النبات التي

يصلح ص

ان تنهى صاحبها

الاغذية ما هو الغذا بما هو التربية بالطعام والشراب

منها اقواتهم وعلوفات بهائمهم ومن اصلهم الذي منه تفرعوا وامهم التي منها ولدوا وهي
كفاتهم اذا ماتوا ولقد اريناه اي فرعون آياتنا كلها وهي تسع آيات العصا واليد وفلق البحر
والحجر والجراد والقمل والضفادع والدم ونتق الجبل فكذب الآيات وابى قبول الحق قال
فرعون اجئتنا لتخرجنا من ارضنا مصر بسحرك يا موسى فيه دليل على انه خاف منه خوفا
شديدا وقوله بسحرك تعليل واباء فانى ساحر يقدر ان يخرج ملكا من ارضه فلنأتينك
بسحر مثله فلنعارضنك بسحر مثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا هو مصدر بمعنى الوعد
ويقدر مضاف اي مكان موعد والضمير في لا نخلفه للوعد وقرا يزيد بالجزم على جواب
الامر وغيره بالرفع على الوصف للموعد نحن ولا انت مكانا بدل من المكان المحذوف
ويجوز ان لا يقدر مضاف ويكون المعنى اجعل بيننا وبينك وعدا لا نخلفه وانتصب
مكانا بالمصدر او بفعل يدل عليه المصدر سوى بالكسر حجازي وابو عمرو وعلي وغيرهم
بالضم وهو نعت لمكان اي منصفا بيننا وبينك وهو من الاستواء لان المسافة من الوسط
الى الطرفين مستوية قال موعدكم يوم الزينة مبتدا وخبر وهو يوم عيد كان لهم او يوم
النيروز او يوم عاشوراء وانما استقام الجواب بالزمان وان كان السؤال عن المكان
على التاويل الاول لان اجتماعهم يوم الزينة يكون في مكان لا محالة فبذكر الزمان علم المكان
وعلى الثاني تقديره وعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس اي يجمع في موضع رفع او جر عطفا
على اليوم او الزينة ضحى اي وقت الضحوة ليكون ابعد عن الريبة وابين لكشف الحق
وليشيع في جميع اهل الوبر والمدر فتولى فرعون ادبر عن موسى معرضا فجمع كيده
مكره وسحرته وكانوا اثنين وسبعين او اربعمائة او سبعين الفا ثم اتى الموعد قال
لهم اي للسحرة موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا لا تدعوا آياته ومعجزاته سحرا فيسحتكم
كوفي غير ابي بكر يهلككم وغيرهم بفتح الياء والحاء والسحت والاسحات بمعنى الاعدام ونصب
على جواب النهي بعذاب عظيم وقد خاب من افترى من كذب على الله فتنازعوا فتخلفوا
اي السحرة فقال بعضهم هو ساحر مثلنا وقال بعضهم ليس هذا بكلام السحرة اي له تعزروا

حال

وعدكم

وقد خاب اي وقد خسر

على الله كذبا الاية امرهم بينهم واسروا النجوى اى تشاوروا فى السر وقالوا ان كان ساحرا
فسنغلبه وان كان من السماء فله امر والنجوى يكون مصدرا واسما ثم اتفقوا على هذا الكلام بقوله
قالوا ان هذان لساحران يعني موسى وهارون قرا ابو عمرو ان هذين لساحران على الجهة
الظاهرة المكشوفة وابن كثير وحفص بتخفيف ان مثل قولك ان زيد لمنطلق واللام هي الفارقة
بين النافية والمخففة من الثقيلة وقيل هي بمعنى ما واللام بمعنى الا اى ما هذان الا ساحران ويدل عليه
قراءة ابى ان ذان الا ساحران وغيرهم ان هذان لساحران قيل هى لغة بلحارث بن كعب
وخثعم ومراد وكنانة فان التثنية فى لغتهم بالالف ابدا فلم يقلبوها ياء فى الجر والنصب كعصا
وسعدى قال الشاعر ان اباها وابا اباها قال الزجاج ان بمعنى نعم قال الشاعر ويقلن
شيب قد علاك وقد كبرت فقلت انه اى نعم والهاء للوقف وهذان مبتدا وساحران خبر
مبتدا محذوف واللام داخلة على المحذوف تقديره لهما ساحران فيكون دخولها فى موضعها
الموضوع لها وهو الابتداء وقد يدخل اللام فى الخبر كما يدخل فى المبتدا قال خالى لانت ومن جرير خاله
قال وعرضته على المبرد فرضيه وقد زيفه ابو على يريدان ان يخرجاكم من ارضكم مصر
بسحرهما ويذهبا بطريقتكم ودينكم وشريعتكم المثلى الفضلى تانيث الامثل وهو الافضل
فاجمعوا كيدكم فازمعوه واجعلوه مجمعا عليه حتى لا تختلفوا فاجمعوا ابو عمرو ويعضده فجمع كيده
كيدكم وهو ما يكاد به ثم ائتوا صفا مصطفين حالا امر به لانه اهيب
فى صدور الرائين وقد افلح اليوم من استعلى وقد فاز من غلب وهو اعتراض قالوا اى السحرة
يا موسى اما ان تلقى عصاك اولا واما ان نكون اول من القى ما معنا وهو موضوع ان مع
ما بعدها فيما نصب بفعل مضمر او رفع بانه خبر مبتدا محذوف معناه اختر احد الامرين او الامر
الق او القاؤنا وهذا التخيير منهم استعمال ادب حسن معه وكانه تعالى الهمهم ذلك
وقد وصل اليهم بركته وعلم موسى اختيار القاءهم اولا مع قال بل القوا اثم اولا ليبرزوا
ما معهم من مكائد السحر ويظهر الله سلطانه ويقذف بالحق على الباطل فيدمغه ويسلط
المعجزة على السحر فيمحقه فيصير اية نيرة للناظرين وعبرة بينة للمعتبرين فالقوا

اى التخفيف

اى موسى وهرون عليهما السلام خبر بعد خبر

فاذا حبالهم وعصيهم يقال فى اذا هذه اذا المفاجاة والتحقيق انها اذا الكائنة بمعنى الوقت
الطالبة ناصبا لها وجملة تضاف اليها خصت فى بعض المواضع بان يكون ناصبها فعلا
مخصوصا وهو فعل المفاجاة والجملة ابتدائية لا غير والتقدير ففاجا موسى وقت تخييل
سعى حبالهم وعصيهم والمعنى على مفاجاته حبالهم وعصيهم مخيلة اليه السعى يخيل وبالتاء
ابن ذكوان اليه الى موسى من سحرهم انها تسعى رفع بدل اشتمال من الضمير فى يخيل الى يخيل الملقى
روى انهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهتزت فخيلت ذلك
فاوجس فى نفسه خيفة موسى اضمر فى نفسه خوفا ظنا منه انها تقصد بالجبلة البشرية او
خاف ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه قلنا لا تخف انك انت الاعلى الغالب القاهر وفى ذكر
ان وانت وحرف التعريف ولفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة مبالغة بينة والق ما فى يمينك
تلقف بسكون اللام والفاء وتخفيف القاف حفص تلقف ابن ذكوان الباقون تلقف
ما صنعوا ازدردوا وابتلعوا اى اطرح عصاك تبتلع عصيهم وحبالهم ولم يقل عصاك
تعظيما لها اى لا تحتفل بما صنعوا فان ما فى يمينك اعظم منها او تحقيرا لها اى لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم
والق العويد الفرد الذى فى يمينك فانه بقدرة الله يتلقفها على وحدته وكثرتها انما صنعوا كيد
ساحر سحر كوفى غير عاصم بمعنى ذى سحر او ذوى سحر او هم لتوغلهم فى سحرهم كانهم السحر وكيد
بالرفع على القرائتين وما موصولة او مصدرية وانما وحد ساحر ولم يجمع لان القصد فى هذا
الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع لخيل ان المقصود هو العدد الا ترى الى قوله
ولا يفلح الساحر اى هذا الجنس حيث اتى اينما كان فالقى موسى عصاه فتلقفت ما صنعوا
فلعظم ما راوا من الاية وقعوا الى السجود فذلك قوله فالقى السحرة سجدا قال الاخفش من سرعة
ما سجدوا كانهم القوا فما اعجب امرهم قد القوا حبالهم وعصيهم للكفر والجحود ثم القوا رؤسهم
بعد ساعة للشكر والسجود فما اعظم الفرق بين الالقائين روى انهم راوا الجنة ومنازلهم فيها
فى السجود فرفعوا رؤسهم ثم قالوا امنا برب هارون وموسى وانما قدم هارون هنا واخر فى الشعراء
محافظة على الفاصلة ولان الواو لا توجب ترتيبا قال امنتم بغير مد حفص وبهمزة ممدودة بصرى وشامى

بصرى وشامى وحجازى وبهمزتين غيرهم له قبل ان اذن لكم اى لموسى يقال آمن له وآمن به
انه لكبيركم الذى علمكم السحر لعظيمكم او لمعلمكم يقول اهل مكة للمعلم امرنى كبيرى فلاقطعن
ايديكم وارجلكم من خلاف القطع من خلاف ان يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لان كل واحد
من العضوين يخالف الآخر بان هذا يد وذاك رجل وهذا يمين وذاك شمال ومن
لابتداء الغاية لان القطع مبتدئ وناشئ من مخالفة العضو العضو ومحل الجار والمجرور
النصب على الحال اى لاقطعنها مختلفات لانها اذا خالف بعضها بعضا فقد اتصفت بالاختلاف
شبه تمكن المصلوب فى الجذع بتمكن المظروف فى الظرف فلذا قال ولاصلبنكم فى جذوع النخل
وخص النخل لطول جذوعها ولتعلمن اينا اشد عذابا انا على ايمانكم به او رب موسى
على ترك الايمان به وقيل يريد نفسه لعنه الله وموسى صلوات الله عليه وسلامه بدليل قوله
آمنتم له واللام مع الايمان فى كتاب الله لغير الله كقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين وابقى
ادوم قالوا لن نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا من البينات القاطعة الدالة على صدق موسى
والذى فطرنا عطف على ما جاءنا اى لن نختارك على الذى جاءنا ولا على الذى خلقنا او قسم
وجوابه لن نؤثرك مقدم على القسم فاقض ما انت قاض فاصنع ما انت صانع من القطع والصلب
قال وعليهما مسرودتان قضاهما اى صنعهما او احكم ما انت حاكم انما تقضى هذه الحيوة الدنيا
اى فى هذه الحيوة فانتصب على الظرف اى انما تقضى فينا مدة حيوتنا انا آمنا بربنا ليغفر لنا
خطايانا وما اكرهتنا عليه ما موصولة منصوبة بالعطف على خطايانا من السحر حال من ما روى
انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر
الساحر اذا نام بطل سحره فكرهوا معارضته خوف الفضيحة فاكرههم فرعون على الاتيان
بالسحر انظر كيف نفعهم علمهم بالسحر وضر فرعون جهله به فكيف بعلم الشرع والله خير وابقى
ثوابا لمن اطاعه وعقابا لمن عصاه وهو رد لقول فرعون ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى
انه من ضمير الشان من يات ربه مجرما كافرا فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح بالموت
ولا يحيى حيوة ينتفع بها ومن يأته مؤمنا مات على ايمانه قد عمل الصالحات بعد الايمان

الدرع مسرود قضا ص

فاولئك

فاولئك لهم الدرجات العلى جمع العليا جنات عدن بدل من الدرجات تجرى من تحتها الانهار
خالدين دائمين فيها وذلك جزاء من تزكى تطهر من الشرك بقوله لا اله الا الله قيل هذه
الآيات الثلث حكاية قولهم وقيل خبر من الله تعالى لا على وجه الحكاية وهو الظاهر ولقد اوحينا الى موسى
ان اسر بعبادى لما اراد الله تعالى اهلاك فرعون وقومه امر موسى ان يخرج بهم من مصر ليلا و يأخذ بهم
طريقا فى البحر فاضرب لهم طريقا فى البحر اى اجعل لهم من قولهم ضرب له فى ماله سهما يبسا اى يابسا
وهو مصدر وصف به يقال يبس يبسا ويبسا لا تخاف حال من الضمير فى فاضرب اى اضرب لهم
طريقا غير خائف او تخف حمزة على الجواب دركا هو اسم من الادراك اى لا يدركك فرعون وجنوده
ولا يلحقونك ولا تخشى الغرق وعلى قراءة حمزة ولا تخشى استيناف اى وانت لا تخشى او يكون الالف
للاطلاق كما فى وتظنون بالله الظنونا فخرج بهم موسى من اول الليل وكانوا سبعين الف
وقد استعاروا حليهم فركب فرعون فى ستمائة الف من القبط فقص آثارهم فذلك قوله فاتبعهم
فرعون بجنوده وهو حال اى خرج خلفهم ومعه جنوده فغشيهم من اليم اصابهم من البحر
ما غشيهم وهو من جوامع الكلم التى تستقل مع قلتها بالمعانى الكثيرة اى غشيهم ما لم يعلم كنهه
الا الله عز وجل واضل فرعون قومه عن سبيل الرشاد وما هدى وما ارشدهم الى الحق
والسداد وهو رد لقوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد ثم ذكر منته على بنى اسرائيل بعد
ما انجيهم من البحر واهلك فرعون وقومه بقوله يا بنى اسرائيل اى اوحينا الى موسى ان اسر بعبا دى
وقلنا يا بنى اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم اى فرعون وواعدناكم باتيان الكتاب
جانب الطور الايمن وذلك ان الله تعالى وعد موسى ان ياتى هذا المكان ويختار سبعين
رجلا يحضرون معه لنزول التورية وانما نسب اليهم المواعدة لانها كانت لنبيهم ونقبائهم
واليهم رجعت منافعها التى قام بها شرعهم ودينهم والايمن نصب لانه صفة جانب وقرئ
بالجر على الجوار ونزلنا عليكم المن والسلوى فى التيه وقلنا لكم كلوا من طيبات حلالات
ما رزقناكم انجيتكم وواعدتكم ورزقتكم كوفى غير عاصم ولا تطغوا فيه ولا تتعدوا
حدود الله فيه بان تكفروا النعم وتنفقوها فى المعاصى او لا يظلم بعضكم بعضا فيه

فيحل عليكم غضبي عقوبتي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى هلك او سقط سقوطا لا نهوض
بعده واصله ان يسقط من جبل فيهلك وتحقيقه سقط من شرف الايمان الى حفرة
النيران وقرأ علي يحل ويحلل والباقون بكسرهما فالمكسور في معنى الوجوب من حل الدين
اذا وجب اداؤه والمضموم في معنى النزول واني لغفار لمن تاب عن الشرك وآمن وحّد
الله تعا وصدقه فيما انزل وعمل صالحا ثم اهتدى ثم استقام وثبت على الهدى المذكور
وهو التوبة والايمان والعمل الصالح وما اعجلك واي شيء عجل بك عن قومك يا موسى اي
عن السبعين الذين اختارهم وذلك انه مضى معهم الى الطور على الموعد المضروب ثم لما
تقدمهم شوقا الى كلام ربه امرهم ان يتبعوه فقال الله تعا وما اعجلك اي اي شيء اوجب
عجلتك استفهام انكار وما مبتدأ واعجلك الخبر قال هم اولاء على اثري اي هم خلفي يلحقون بي
وليس بيني وبينهم الا مسافة يسيرة ثم ذكر موجب العجلة فقال وعجلت اليك رب الى الموعد الذي
وعدته لترضى لتزداد عني رضا وفيه دليل على جواز الاجتهاد قال فانا قد فتنا قومك ابتليناهم
في نفسه من بعدك من بعد خروجك من بينهم المراد بالقوم الذين خلفهم مع هارون
واضلهم السامري بدعائه اياهم الى عبادة العجل واجابتهم له وهو منسوب الى قبيلة
من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان علجا من كرمان فاتخذ عجلا واسمه موسى بن ظفر
وكان منافقا فرجع موسى من مناجاة ربه الى قومه غضبان اسفا شديد الغضب
او حزينا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا وعدهم الله ان يعطيهم التورية فيها هدى
ونور وكانت القسوة كرسولة التورية يحمل اسفارها سبعون جملا ولا وعد احسن
من ذلك افطال عليكم العهد اي مدة مفارقتي اياكم والعهد الزمان يقال طال عهدي بك
اي طال زماني بسبب مفارقتك ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم اي اردتم ان تفعلوا
فعلا يجب عليكم الغضب من ربكم فاخلفتم موعدي وعدكم اياي بالثبات على امري وما تركتكم
عليه من الايمان فاخلفوا موعده باتخاذ العجل قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بفتح الميم
مدني وعاصم وبضمها حمزة وعلي وبكسرها غيرهم اي ما اخلفنا موعدك بان ملكنا امرنا

اي

اي لو ملكنا امرنا م

وخلينا وراءنا لما اخلفناه ولكنا غلبنا من جهة السامري وكيده ولكنا حملنا بالضم والتشديد
حجازي وشامي وحفص وبفتح الحاء والميم مع التخفيف غيرهم اوزارا من زينة القوم اثقالا من
حلي القبط او ارادوا بالاوزار انها آثام وتبعات لانهم قد استعاروها ليلة الخروج من مصر
بعلة ان غدا لنا عيد فقال السامري انما حبس موسى لشؤم حرمتها لانهم كانوا معهم في حكم المستأمنين
في دار الحرب وليس للمستأمن ان ياخذ مال الحربي على ان الغنائم لم تكن تحل حينئذ فاحرقوها فالقيناها
في حفرة النار قالت يحل فانصاغت عجلا مجوفا فاني ربحول الريح في تجاويفه اشباه العروق
وقيل نفخ فيه تراب موضع قوائم فرس جبريل عم يوم الغرق وهو فرس حيوة فحي فخار ومالت طباعهم
الى الذهب فعبدوه فقذفناها في نار السامري التي اوقدها في الحفرة وامرنا ان نطرح فيها الحلي فكذلك
القى السامري ما معه من الحلي في النار او ما معه من التراب الذي اخذه من اثر حافر فرس جبريل عم
فاخرج لهم السامري من الحفرة عجلا خلقه الله تعا من الحلي التي سبكتها النار ابتلاء جسدا بجسد
له خوار صوت وكان يخور كما يخور العجاجيل فقالوا يعني السامري واتباعه هذا الهكم واله موسى
فاجابتهم الا اثنى عشر الفا فنسي اي فنسيه موسى ربه هنا وذهب يطلبه عند الطور او هو ابتداء كلام
من الله تعا اي نسي السامري ربه وترك ما كان عليه من الايمان الظاهر او نسي السامري الاستدلال على
ان العجل لا يجوز ان يكون الها لبدليل قوله افلا يرون الا يرجع اي انه لا يرجع وان مخففة من الثقيلة
اليهم قولا لا يجيبهم ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا اي هو عاجز عن الخطاب والضر والنفع فكيف
يتخذونه الها وقيل انه ما خار الا مرة ولقد قال لهم لمن عبدوا العجل هارون من قبل
من قبل رجوع موسى اليهم يا قوم انما فتنتم به ابتليتم بالعجل فلا تعبدوه وان ربكم الرحمن
لا العجل فاتبعوني كونوا على ديني الذي هو الحق واطيعوا امري في ترك عبادة العجل قالوا
لن نبرح عليه عاكفين لن نزال مقيمين على العجل وعبادته حتى يرجع الينا موسى فننظر
هل يعبده كما عبدنا وهل صدق السامري ام لا فلما رجع موسى قال يا هارون ما منعك
اذ رأيتهم ضلوا بعبادة العجل الا تتبعن بالياء في الوصل والوقف مكي ووافقه ابو عمرو ونافع
في الوصل وغيرهم بلا ياء اي ما دعاك الى ان لا تتبعني لوجود التعلق بين الصارف عن فعل الشيء

وبين الداعي الى تركه وقيل لا مزيدة والمعنى اي شيء منعك ان تتبعني حين لم يقبلوا قولك وتلحق بي
وتخبرني او ما منعك ان تتبعني في الغضب لله وهلا قاتلت من كفر بمن آمن وما لك لم تباشر الامر كما كنت
تباشره انا لو كنت شاهدا افعصيت امري الذي امرتك به من القيام بمصالحهم ثم اخذ بشعر راسه بيمينه
ولحيته بشماله غضبا وانكارا عليه لان الغيرة في الله ملكته قال يا ابن ام وبخفض الميم شامي وكوفي
غير حفص وكان اخاه لابيه وامه عند الجمهور ولكنه ذكر الام استعطافا وترقيقا لا تاخذ بلحيتي
ولا برأسي ثم ذكر عذره فقال اني خشيت ان تقول اذا قاتلت بعضهم ببعض فرقت بين بني اسرائيل
او خفت ان تقول ان فارقتهم واتبعتك ولحق بي فريق وتبع السامري فريق فرقت بين بني
اسرائيل ولم ترقب ولم تحفظ قولي واخلفني في قومي واصلح وفيه دليل جواز الاجتهاد
ثم اقبل موسى على السامري منكرا عليه حيث قال فما خطبك ما امرك الزجاج بصر علم وابصر نظر
اي علمت ما لم يعلمه بنو اسرائيل قال موسى وما ذاك قال رايت جبريل على فرس الحيوة فالقي في نفسي
ان اقبض من اثرها فما القيته على شيء الا صار له روح ولحم ودم فقبضت قبضة القبضة المرة
من القبض واطلاقها على المقبوض من تسمية المفعول بالمصدر كضرب الامير وقرئ قبصت
قبصة فالضاد بجميع الكف والصاد باطراف الاصابع من اثر الرسول اي من اثر فرس الرسول
وقرئ بها فنبذتها فطرحتها في جوف العجل وكذلك سولت لي زينت نفسي ان افعله ففعلته
اتباعا للهوى وهو اعتراف بالخطا واعتذار منه قال له موسى فاذهب من بيننا طريدا
فان لك في الحيوة ما عشت ان تقول لمن اراد مخالطتك جاهلا بحالك لا مساس اي لا يمسني
احد ولا امسه فمنع من مخالطة الناس منعا كليا وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته
واذا اتفق ان يماس احدا حم الماس والممسوس وكان يهيم في البرية يصيح لا مساس ويقال ان ذلك
موجود في اولاده الى الان وقيل اراد موسى عليه السلام ان يقتله فمنعه الله منه لسخائه وان لك موعدا
لن تخلفه لن يخلفك الله موعدك الذي وعدك على الشرك والفساد في الارض ينجزه لك في الاخرة بعد
ما عاقبك بذلك في الدنيا لن تخلفه مكي وابو عمرو وهذا من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وانظر الى الهك
الذي ظلت عليه واصله ظللت فحذفت اللام الاولى تخفيفا عاكفا مقيما لنحرقنه بالنار ثم لننسفنه

لنذرينه

نقص نعت لمصدر محذوف اي
عليك قصصا كذلك صح

لنذرينه في اليم نسفا فرقة وذراه في البحر فشرب بعضهم من مائه حبا له فظهرت على شفاههم
صفرة الذهب انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما تمييز اي وسع علمه كل شيء
ومحل الكاف من كذلك نصب اي مثل ما اقتصصنا عليك قصة موسى وفرعون نقص عليك من
انباء ما قد سبق من اخبار الامم الماضية تكثيرا لبيناتك وزيادة في معجزاتك وقد آتيناك
اعطيناك من لدنا عندنا ذكرا قرآنا فهو ذكر عظيم وقرآن كريم فيه النجاة لمن اقبل عليه
وهو مشتمل على الاقاصيص والاخبار الحقيقة بالتفكر والاعتبار من اعرض عنه عن هذا
وهو القرآن ولم يؤمن به فانه يحمل يوم القيمة وزرا عقوبة ثقيلة سماها وزرا تشبيها
في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الثقيل الذي ينقض ظهره ويلقي عليه بهره او لانها
جزاء الوزر وهو الاثم خالدين حال من الضمير في يحمل وانما جمع على المعنى ووحد في انه حملا
على لفظ من فيه في الوزر اي في جزاء الوزر وهو العذاب وساء لهم يوم القيمة حملا ساء في حكم بئس
وفيه ضمير مبهم يفسره حملا وهو تمييز واللام في لهم للبيان كما في هيت لك والمخصوص بالذم محذوف
لدلالة الوزر السابق عليه تقديره ساء الحمل حملا دليله وقراءة قتادة في الصور بفتح الواو جمع صورة
ونحشر المجرمين يومئذ زرقا حال اي عميا كما قال ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وهذا
لان حدقة من يذهب نور بصره تزراق يتخافتون يتسارون بينهم اي يقول بعضهم لبعض
سرا لهول ذلك اليوم ان لبثتم ما لبثتم في الدنيا الا عشرا اي عشر ليال يستقصرون مدة لبثهم في القبور
او في الدنيا لما يعاينون من الشدائد التي تذكرهم ايام النعمة والسرور فيتاسفون عليها ويصفونها
بالقصر لان ايام السرور قصار او لانها ذهبت عنهم والذاهب وان طالت مدته قصير بالانتهاء
او لاستطالتهم الاخرة لانها ابد يستقصر اليها عمر الدنيا ويتقال لبث اهلها فيها بالقياس
الى لبثهم في الاخرة وقد رجح الله قول من يكون اشد تقالا منهم بقوله نحن اعلم بما يقولون
اذ يقول امثلهم طريقة اعدلهم قولا ان لبثتم الا يوما وهو كقوله قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
فاسأل العادين ويسالونك عن الجبال سالوا النبي عليه السلام ما يصنع بالجبال يوم القيمة
وقيل لم يسال وتقديره ان سالوك فقل ولذا قرن بالفاء بخلاف سائر السؤالات مثل قوله

ويسألونك عن المحيض قل هو أذى ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير ويسألونك
عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ويسألونك عن الساعة أيان مرسيها قل إنما علمها ويسألونك
عن الروح قل الروح ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم لأنها سؤالات
تقدمت فورد جوابها ولم يكن فيها معنى الشرط فلم يذكر الفاء ينسفها ربي نسفا يجعلها
كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها كما يذرى الطعام وقال الخليل يقلعها فيذرها
فيذر مقارها أو يجعل الضمير للأرض للعلم بها كقوله ما ترك على ظهرها قاعا صفصفا
مستوية ملساء لا ترى فيها عوجا انخفاضا ولا أمتا ارتفاعا والعوج بالكسر وإن كان في المعاني
والمفتوح في الأعيان والأرض عين ولكن لما استوت الأرض استواء لا يمكن أن يوجد
فيها اعوجاج بوجه ما وإن دقت الحيلة ولطفت جرت مجرى المعاني يومئذ أصنافا واليوم
الى وقت نسف الجبال أي يوم إذ نسفت وجاز أن يكون بدلا بعد بدل من يوم القيمة
يتبعون الداعي الى المحشر أي صوت الداعي وهو إسرافيل حين ينادي على صخرة بيت المقدس
أيتها العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة هلمي الى العرض الرحمن فيقبلون
من كل أوب الى صوته لا يعدلون عنه لا عوج له أي لا يعوج له مدعو بل يستوون إليه
من غير انحراف متبعين لصوته وخشعت وسكنت الأصوات للرحمن مهابة وإجلالا له
فلا تسمع إلا همسا صوتا خفيا لتحريك الشفاه وقيل هو من همس الإبل وهو صوت
أخفافها إذا مشت أي لا تسمع إلا خفق الأقدام ونقلها الى المحشر يومئذ لا تنفع
الشفاعة إلا من أذن له الرحمن محل من رفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف
المضاف أي لا تنفع الشفاعة إلا شفاعة من أذن له الرحمن أي أذن للشافع في الشفاعة
ورضي له قولا أي رضي لأجله قول الشافع بأن يكون المشفوع له مسلما أو نصب على أنه مفعول لا تنفع
يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم أي يعلم ما تقدم من الأحوال وما يستقبلونه ولا يحيطون به
علما أي بإحاطته علم الله فيرجع الضمير إلى ما أو يرجع الضمير إلى الله تعالى ليس بمحاط وعنت
خضعت وذلت ومنه قيل للأسير عان الوجوه أي أصحابها للحي الذي لا يموت و[illegible]

يتعقبها الموت فهو كائن لكن القيوم الدائم القائم على كل نفس بما كسبت أو القائم بتدبير الخلق
وقد خاب يئس من رحمة الله من حمل ظلما من حمل الى موقف القيمة شركا لأن الظلم وضع الشيء
في غير موضعه ولا ظلم أشد من جعل المخلوق شريكا من خلقه ومن يعمل من الصالحات الطاعات
وهو مؤمن مصدق بما جاء به محمد عم وفيه دليل أنه يستحق اسم الإيمان بدون الأعمال الصالحة
وأن الإيمان شرط قبولها فلا يخاف أي فهو لا يخاف وقرئ فلا يخف على النهي مكي ظلما أن يزاد
في سيئاته ولا هضما ولا ينقص من حسناته وأصل الهضم النقص والكسر وكذلك عطف على كذلك
نقص الي ومثل ذلك الإنزال أنزلناه قرآنا عربيا بلسان العرب وصرفنا كررنا فيه من الوعيد
لعلهم يتقون يجتنبون الشرك أو يحدث لهم الوعيد أو القرآن ذكرا عظة أو شرفا بإيمانهم
وقيل أو بمعنى الواو فتعالى الله ارتفع عن فنون الظنون وأوهام الأفهام وتنزه عن مضاهاة
الأنام ومشابهة الأجسام الملك الذي احتاج إليه الملوك الحق المحق في الألوهية ولما ذكر
القرآن وإنزاله قال استطرادا وإذا لقنك جبريل ما يوحى إليك من القرآن فتأن عليك ريثما
يسمعك ويفهمك ولا تعجل بالقرآن بقراءته من قبل أن يقضى إليك وحيه من قبل أن يفرغ
جبريل من الإبلاغ وقل رب زدني علما بالقرآن ومعانيه وقيل ما أمر الله رسوله بطلب الزيادة
في شيء إلا في العلم ولقد عهدنا الى آدم أي أوصينا إليه أن لا يقرب الشجرة يقال في أوامر الملوك
ووصاياهم تقدم الملك الى فلان وأوعز إليه وعزم عليه وعهد إليه فعطفت قصة آدم عم
على وصرفنا فيه من الوعيد والمعنى وأقسم قسما لقد أمرنا أباهم آدم ووصيناه أن لا يقرب
الشجرة من قبل من قبل وجودهم فخالف الى ما نهي عنه كما أنهم يخالفون يعني أن أساس
أمر بني آدم على ذلك وعرقهم راسخ فيه فنسي العهد أي النهي والأنبياء عم يؤاخذون
بالنسيان الذي لو تكلفوا لحفظوه ولم نجد له عزما قصدا الى الخلاف أو لم يكن
آدم من أولي العزم والوجود بمعنى العلم ومفعوله له عزما أو بمعنى نقيض العدم أي
وعدمنا له عزما وله متعلق بنجد وإذ منصوب باذكر قلنا للملائكة اسجدوا لآدم قيل هو
السجود اللغوي هو الخضوع والتذلل أو كان آدم كالقبلة لضرب تعظيم له فيه فسجدوا إلا إبليس

عن ابن عباس رض ان ابليس كان ملكا من جنس المستثنى منهم وقال الحسن الملئكة لباب
الخليقة من الارواح ولا يتناسلون وابليس من نار السموم وانما صح استثناؤه منهم لانه
كان يصحبهم ويعبد الله معهم ابى جملة مستانفة كانه جواب لمن قال لم يسجد والوجه
ان لا يقدر له مفعول وهو السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا وان يكون معناه اظهر الاباء
وتوقف فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك حيث لم يسجد لك ولم ير فضلك فلا
يخرجنكما من الجنة فلا يكونن سببا لاخراجكما فتشقى فتتعب في طلب القوت ولم يقل
فتشقيا اكتفاء لرؤس الآى او دخلت تبعا ولان الرجل هو الكافل لنفقة المراة
وروى انه اهبط الى آدم ثور احمر وكان يحرث عليه ويمسح العرق من جبينه ان لك الا
تجوع فيها ولا تعرى عن الملابس لانها معدة ابدا فيها وانك بالكسر نافع وابو بكر عطفا
على ان الاولى وغيرهما بالفتح عطفا على ان لا تجوع ومحله نصب بان وجاز للفصل
كما تقول ان في علمي انك جالس لا تظمؤ فيها لا تعطش لوجود الاشربة فيها ولا تضحى لا تصيبك
حر الشمس اذ ليس فيها شمس فاهلها في ظل ممدود فوسوس اليه الشيطان اى انهى اليه الوسوسة
كاسره اليه قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد اضاف الشجرة الى الخلد وهو الخلود
لان من اكل منها خلد بزعمه ولا يموت وملك لا يبلى لا يفنى فاكلا اى آدم وحوا منها فبدت
لهما سوآتهما عوراتهما وطفقا طفق يفعل كذا مثل جعل يفعل وهو كاد في وقوع
الخبر فعله مضارعا الا انه للشروع في اول الامر وكاد لدنوه منه يخصفان عليهما من ورق الجنة
اى يلزقان الورق بسواتهما للتستر وهو ورق التين وعصى آدم ربه فغوى ضل عن الراى
وعن ابن عيسى خاب والحاصل ان العصيان وقوع الفعل على خلاف الامر والنهي وقد يكون
عمدا فيكون ذنبا وقد لا يكون عمدا فيكون زلة ولما وصف فعله بالعصيان خرج فعله
من ان يكون رشدا وكان غيا لان الغي خلاف الرشد وفي التصريح بقوله وعصى آدم ربه
فغوى والعدول عن قوله وزل آدم مزجرة بليغة وموعظة كافة للمكلفين كانه قيل لهم
انظروا واعتبروا كيف نعيت على النبي المعصوم حبيب الله زلته بهذه الغلظة فلا تتهاونوا

وهو لكن اذا لا تدخل انّ على انّ والواو نائبة عن انّ صح

بما يفرط منكم من الصغائر فضلا عن الكبائر ثم اجتبيه ربه قربه اليه واصطفيه وقرئ
به واصل الكلمة الجمع يقال جبى الى كذا فاجتبيته فتاب عليه وقبل توبته وهدى وهداه
الى الاعتذار والاستغفار قال اهبطا منها جميعا يعني ادم وحوا بعضكم يا ذرية آدم
لبعض عدو بالتحاسد في الدنيا والاختلاف في الدين فاما ياتينكم مني هدى كتاب
وشريعة فمن اتبع هداى فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في العقبى قال ابن عباس رضي الله عنه ضمن الله
لمن اتبع القران ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة يعني ان الشقاء في الاخرة هو عقاب
من ضل في الدنيا عن طريق الدين فمن اتبع كتاب الله وامتثل اوامره وانتهى عن نواهيه
نجا من الضلال ومن عقابه ومن اعرض عن ذكري عن القران فان له معيشة ضنكا
ضيقا وهو مصدر يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث عن ابن جبير يسلبه القناعة
حتى لا يشبع فمع الدين التسليم والقناعة والتوكل فيكون حيوة طيبة ومع الاعراض
الحرص والشح فعيشه ضنك وحاله مظلمة كما قال بعض المتصوفة لا يعرض احد عن ذكر
ربه الا اظلم عليه وقته ويتشوش عليه رزقه ونحشره يوم القيمة اعمى عن الحجة وعن ابن
عباس رضي الله عنه اعمى البصر وهو كقوله ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وهو الوجه قال
رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا في الدنيا قال كذلك اي مثل ذلك فعلت انت ثم فسره فقال
اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى اي اتتك اياتنا واضحة فلم تنظر اليها بعين المعتبر
وتركتها وعميت عنها فكذلك اليوم نتركك على عماك ولا نزيل غطاءه عن عينك
وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بايات ربه ولعذاب الاخرة اشد وابقى ولما توعد
المعرض عن ذكره بعقوبتين المعيشة الضنك في الدنيا وحشره اعمى في العقبى ختم ايات
الوعيد بقوله ولعذاب الاخرة اشد وابقى اي وللحشر على العمى الذي لا يزول ابدا اشد من
من ضيق العيش المنقضي افلم يهد لهم اي الله بدليل قراءة زيد عن يعقوب بالنون
كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون حال من الضمير المجرور في لهم ان في ذلك لايات
في ذلك لايات لاولي النهى لذوي العقول اذا تفكروا وعلموا ان استيصالهم لكفرهم ولا يغفلون

ثم ما كنهم

مثل ما فعلوا ولولا كلمة سبقت من ربك اي الحكم بتاخير العذاب عن امة محمد عليه السلام لكان لزاما
لازما فاللزام مصدر لازم فوصف به واجل مسمى القيمة وهو معطوف على كلمة والمعنى ولو لا الحكم كلمة سبقت
بتاخير العذاب عنهم واجل مسمى وهو القيمة لكان العذاب لازما لهم في الدنيا كما لزم القرون
الماضية الكافرة فاصبر على ما يقولون فيك وسبح وصل بحمد ربك في موضع الحال اي
وانت حامد لربك على ان وفقك للتسبيح واعانك عليه قبل طلوع الشمس يعني صلوة الفجر وقبل
غروبها يعني الظهر والعصر لانهما واقعتان في النصف الاخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها
ومن اناء الليل فسبح واطراف النهار اي وتعمد اناء الليل اي ساعة واطراف النهار مختصا لها
بصلوتك وقد يتناول التسبيح في اناء الليل صلوة العتمة وفي اطراف النهار صلوة المغرب وصلوة
الفجر على التكرار ارادة الاختصاص كما اختصت في قوله والصلوة الوسطى عند البعض وانما جمع
واطراف النهار وهما طرفان لامن الالتباس وهو عطف على قبل لعلك ترضى لعل المخاطب اي اذكر الله
في هذه الاوقات رجاء ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك ويسر قلبك وقرئ على ... وابو بكر
اي يرضيك ربك ولا تمدن عينيك اي نظر عينيك ومد النظر تطويله وان لا يكاد يرده استحسانا
للمنظور اليه واعجابا به وفيه ان النظر عند المحدود معفو عنه وذلك ان يباده الشيء بالنظر ثم يغض
الطرف ولقد شدد المتقون في وجوب غض البصر عن ابنية الظلمة وعدد الفسقة في ملابسهم
ومراكبهم حتى قال الحسن لا تنظروا الى دقدقة هماليج الفسقة ولكن انظروا كيف يلوح ذل المعصية
من تلك الرقاب وهذا لانهم انما اتخذوا هذه الاشياء لعيون النظارة فالناظر اليها محصل لغرضهم
ومغر لهم على اتخاذها الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من الكفرة ويجوز ان ينتصب
حالا من هاء الضمير والفعل واقع على منهم كانه قال الى الذي متعنا به وهو اصناف بعضهم وناسا منهم
زهرة الحيوة الدنيا زينتها وبهجتها وانتصب على الذم او على ابداله من محل به او على ابداله من ازواجا
على تقدير ذوي زهرة لنفتنهم فيه لنبلوهم حتى يستوجبوا العذاب لوجود الكفران منهم او
لنعذبهم في الاخرة بسببه ورزق ربك ثوابه وهو الجنة او الحلال الكافي خير وابقى مما رزقوا وامر اهلك
امتك واهل بيتك بالصلوة واصطبر اي داوم عليها لا نسألك رزقا لا نسألك ان ترزق نفسك

نحن نرزقك واياهم فلا تهتم لامر الرزق وفرغ بالك لامر الآخرة لان من كان في عمل الله كان
الله في عمله وعن عروة بن الزبير انه كان اذا رأى ما عند السلاطين قرأ ولا تمدن عينيك الآية
ثم ينادي الصلوة الصلوة رحمكم الله وكان بكر بن عبد الله المزني اذا اصاب اهله خصاصة قال
قوموا فصلوا بهذا امر الله رسوله وعن مالك بن دينار مثله وفي بعض المسانيد انه كان اذا
اصاب اهله ضر امرهم بالصلوة وتلا هذه الآية والعاقبة للتقوى اي وحسن العاقبة لاهل التقوى
بحذف المضافين وقالوا اي الكافرون لولا يأتينا باية من ربه هلا يأتينا محمد باية من ربه تدل
على صحة نبوته اولم تأتهم مدني وبصري وحفص بينة ما في الصحف الاولى اي الكتب المتقدمة يعني انهم
اقترحوا على عادتهم في التعنت آية على النبوة فقيل لهم اولم تأتكم آية هي ام الآيات واعظمها في
باب الاعجاز يعني القرآن من قبل ان القرآن برهان ما في سائر الكتب المنزلة ودليل صحته لانه معجزة
وتلك ليست بمعجزات فهي مفتقرة الى شهادته في صحة ما فيها ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله
من قبل الرسول او القرآن لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع بالنصب لانه جواب الاستفهام
بالفاء اياتك من قبل ان نذل ونخزى في العقبى قل كل كل واحد منا ومنكم متربص منتظر للعاقبة
ولما يؤول اليه امرنا وامركم فتربصوا انتم فستعلمون اذا جاءت القيمة من اصحاب مبتدأ
وخبر ومحلهما نصب الصراط السوي المستقيم ومن اهتدى الى النعيم فالكاية لا يؤدي اهل الجنة
الا طه ويس

سورة الانبياء مائة واثنى عشرة كوفي احدى عشرة اية مدني

بسم الله الرحمن الرحيم اقترب دنا للناس اللام صلة لاقترب عن ابن عباس
ان المراد بالناس المشركون لان ما يتلوه من صفات المشركين حسابهم وقت محاسبة
الله اياهم ومجازاته على اعمالهم يعني يوم القيمة وانما وصفه بالاقتراب لقلة ما بقي بالاضافة
الى ما مضى ولان كل آت قريب وهم في غفلة من حسابهم وعما يفعل بهم ثم معرضون
عن التأهب لذلك اليوم فالاقتراب عام والغفلة والاعراض يتفاوتان بتفاوت
المكلفين فرب غافل عن حسابه لاستغراقه في دنياه واعراضه عن مولاه ورب غافل
عن حسابه لاستهلاكه في مولاه واعراضه عن دنياه لا يفيق الا برؤية المولى والاول الغافلين

في عسكر المولى فالواجب عليك ان تحاسب نفسك الآن قبل ان تحاسب وتتنبه للعرض قبل ان تنبه
وتعرض عن الغافلين وتشتغل بذكر خالق الخلق جميعا المتعوذ بلقاء رب العالمين ما يأتيهم
من ذكر من ربهم اي شيء من القرآن محدث في التنزيل اتيانه مبتدأ تلاوته قريب وغيره يتلوه
الا استمعوه وهم يلعبون يستهزؤن به لاهية حال من ضمير يلعبون او وهم يلعبون
ولاهية حالان من الضمير في استمعوه ومن قرأ لاهية بالرفع يكون خبرا بعد خبر لقوله وهم واراد
قلوبهم بلاهية وهي من لهى عنه اذا ذهل وغفل والمعنى قلوبهم غافلة عما يراد بها وقال
ابو بكر الوراق القلب اللاهي المشغول بزينة الدنيا وزهرتها الغافل عن الآخرة واهوالها
واسروا بالغوا في اخفاء النجوى وهي اسم من التناجي ثم ابدل الذين ظلموا من واو واسروا
ايذانا بانهم الموسومون بالظلم فيما اسروا به او جاء على لغة من قال اكلوني البراغيث
او هو مجرور المحل لكونه صفة او بدلا عن الناس او هو منصوب المحل على الذم او هو مبتدأ
خبره اسروا النجوى فقدم عليه اي والذين ظلموا اسروا النجوى هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون
السحر وانتم تبصرون هذا الكلام كله في محل النصب بدل من النجوى اي واسروا هذا الحديث
ويتعلق بقالوا مضمرا والمعنى انهم اعتقدوا ان الرسول لا يكون الا ملكا وان كل من ادعى
الرسالة من البشر وجاء بالمعجزة فهو ساحر ومعجزته سحر فلذلك قالوا على سبيل الانكار افتحضرون
السحر وانتم تشاهدون وتعاينون انه سحر قال اي حمزة وعلى وحفص اي قال محمد وغيرهم
قل ربي اي قل يا محمد للذين اسروا النجوى يعلم القول في السماء والارض اي يعلم
قول كل قائل هو في السماء والارض سرا كان او جهرا وهو السميع لاقوالهم العليم بما في ضمائرهم
بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر اضربوا عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط
احلام رآها في نومه فتوهمها وحيا من الله اليه ثم الى انه كله مفترى من عنده ثم الى انه
قول شاعر وهكذا الباطل لجلج والمبطل رجاع غير ثابت على قول واحد ثم قالوا ان كان
صادقا في دعواه وليس الامر كما نظن فليأتنا باية بمعجزة كما ارسل الاولون كما ارسل
من قبله باليد البيضاء والعصا وابراء الاكمه واحياء الموتى وصحة التشبيه في قوله كما ارسل الاولون

من حيث انه في معنى كما اتى الاولون بالآيات لان ارسال الرسل متضمن للاتيان بالآيات
الا ترى انه لا فرق بين قولك ارسل محمد وبين قولك اتى محمد بالمعجزة فرد الله عليهم قولهم بقوله
ما آمنت قبلهم من قرية من اهل قرية اهلكناها صفة لقرية عند مجي الآيات المقترحة لانهم طلبوها
تعنتا افهم يؤمنون اي اولئك لم يؤمنوا بالآيات لما اتتهم افهم يؤمنون اي هؤلاء المقترحون
لو آتيناهم بما اقترحوا مع انهم اعتى منهم والمعنى ان اهل القرية المهلكة اقترحوا على انبيائهم
الآيات وعهدوا انهم يؤمنون عندها فلما جاءتهم نكثوا وخالفوا فاهلكهم فلو اعطينا
هؤلاء ما يقترحون لنكثوا ايضا وما ارسلنا قبلك الا رجالا هذا جواب قولهم هل هذا الا بشر
مثلكم يوحى اليهم نوحي حفص فاسألوا اهل الذكر العلماء بالكتابين فانهم يعرفون ان الرسل
الموحى اليهم كانوا بشرا ولم يكونوا ملائكة وكان اهل مكة يعتمدون على قولهم ان كنتم لا تعلمون
ذلك ثم بين انه كمن تقدم من الانبياء بقوله وما جعلناهم جسدا وحد الجسد لارادة الجنس
لا يأكلون الطعام صفة لجسدا يعني وما جعلنا الانبياء قبله ذوي جسد غير طاعمين وما كانوا
خالدين كانهم قالوا هلا كان ملكا لا يطعم ويخلد معتقدين ان الملائكة لا يموتون او مسمين
بقاءهم وحيوتهم المتطاولة خلودا ثم صدقناهم الوعد اي بانجائهم والاصل في الوعد مثل
واختار موسى قومه اي من قومه فانجيناهم مما حل بقومهم ومن نشاء هم المؤمنون بهم واهلكنا المسرفين
المجاوزين الحد بالكفر ودل الاخبار باهلاك المسرفين على ان من نشاء غيرهم لقد انزلنا
اليكم يا معشر قريش كتابا فيه ذكركم شرفكم ان عملتم به او لانه بلسانكم او فيه ذكر دينكم
ودنياكم والجملة اي فيه ذكركم صفة لكتابا افلا تعقلون ما فضلتكم به على غيركم فتؤمنون وكم
نصب بقوله قصمنا اي اهلكنا من قرية اي اهلها بدليل قوله كانت ظالمة كافرة وهي واردة
عن غضب شديد وسخط عظيم لان القصم افظع الكسر وهو الكسر الذي يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف
الفصم فانه كسر بلا ابانة وانشأنا بعدها قوما آخرين فسكنوا مساكنهم فلما احسوا
اي المهلكون بأسنا عذابنا اي علموا علم حس ومشاهدة اذا هم منها من القرية اذا للمفاجأة
وهم مبتدأ والخبر يركضون يهربون مسرعين والركض ضرب الدابة بالرجل فيجوز ان يركبوا دوابهم

يركضونها

يركضونها هاربين من قريتهم لما ادركتهم مقدمة العذاب او شبهوا في سرعة عدوهم على ارجلهم
بالراكبين الراكضين لدوابهم فقيل لهم لا تركضوا والقائل بعض الملائكة وارجعوا الى ما اترفتم فيه
نعمتم فيه من الدنيا ولين العيش وقال الخليل المترف الموسع عليه عيشه القليل فيه همه ومساكنكم
لعلكم تسألون اي يقال لهم استهزاء بهم ارجعوا الى نعيمكم ومساكنكم لعلكم تسألون غدا عما
جرى عليكم ونزل باموالكم فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة او ارجعوا واجلسوا كما كنتم
في مجالسكم حتى يسألكم عبيدكم ومن ينفذ فيه امركم ونهيكم ويقولوا لكم بم تأمرون وكيف نأتي
ونذر كعادة المنعمين المخدمين او يسألكم الناس في انديتكم المعاون في نوازل الخطوب
او يسألكم الوافدون عليكم والطامع ويستمطرون سحاب اكفكم او قال بعضهم لبعض لا تركضوا
وارجعوا الى منازلكم واموالكم لعلكم تسألون مالا او خراجا فلا تقتلون فنودي من السماء
يا لثارات الانبياء واخذتهم السيوف فثم قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين اعترفوا حين لا ينفع الاعتراف
فما زالت تلك اشارة الى يا ويلنا دعواهم دعاؤهم وتلك مرفوع على انه اسم زالت ودعواهم
الخبر ويجوز العكس حتى جعلناهم حصيدا مثل الحصيد اي الزرع المحصود ولم يجمع كما لم يجمع المقدر
خامدين ميتين خمود النار وحصيدا خامدين مفعول ثان لجعل اي جعلناهم جامعين لمماثلة
الحصيد والخمود كقولك جعلته حلوا حامضا اي جعلته جامعا للطعمين وما خلقنا السماء
والارض وما بينهما لاعبين اللعب فعل يروق اوله ولا ثبات له ولاعبين حال من فاعل خلقنا
والمعنى وما سوينا هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من اصناف الخلق
للهو واللعب وانما سويناها ليستدل بها على قدرة مدبرها ولنجازي المحسن والمسيء على
ما يقتضيه حكمتنا ثم نزه ذاته عن سمات الحدوث بقوله لو اردنا ان نتخذ لهوا اي ولدا
وامرأة كانه رد على من قال عيسى ابنه ومريم صاحبته لاتخذناه من لدنا من الولدان والحور
ان كنا فاعلين اي كنا ممن يفعل ذلك ولسنا ممن يفعله لاستحالته في حقنا وقيل هو نفي كقوله
وان ادري اي ما كنا فاعلين بل نقذف بل اضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه منه لذاته كأنه قال سبحانا
ان نتخذ اللهو بل من سنتنا ان نقذف اي نرمي ونسلط بالحق بالقرآن على الباطل الشيطان او بالكلام

على الشرك او بالجد على اللعب فيدمغه فيكسره ويدحض الحق الباطل وهي استعارة لطيفة لان اصل
استعمال القذف والدمغ في الاجسام ثم استعير القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب
الباطل فالمستعار منه حسي والمستعار له عقلي فكانه قيل بل نورد الحق الشبيه بالجسم القوي على
الباطل الشبيه بالجسم الضعيف فيبطله ابطال الجسم القوي الضعيف فاذا هو اي الباطل زاهق
هالك ذاهب ولكم الويل مما تصفون الله من الولد ونحوه وله من في السموات والارض
خلقا وملكا فاني يكون شيء منه ولدا له وبينهما تناف ويوقف على الارض لان ومن عنده منزلة
ومكانة لا منزلا ومكانا يعني الملائكة مبتدا وخبره لا يستكبرون لا يتعظمون عن عبادته
ولا يستحسرون ولا يعيون يسبحون الليل والنهار لا يفترون حال من فاعل يسبحون اي تسبيحهم
متصل دائم في جميع اوقاتهم لا يتخلله فترة بفراغ او بشغل آخر فتسبيحهم جار مجرى التنفس
منا ثم اضرب عن المشركين منكرا عليهم وموبخا بام التي بمعنى بل والهمزة فقال ام اتخذوا
آلهة من الارض هم ينشرون يحيون الموتى ومن الارض صفة لآلهة لان آلهتهم كانت متخذة
من جواهر الارض كالذهب والفضة والحجر وتعبد في الارض فنسبت اليها كقولك فلان من المدينة
اي مدني او متعلق باتخذوا ويكون فيه بيان ابتداء غاية الاتخاذ وفي قوله هم ينشرون زيادة
توبيخ وان يدعوا ان اصنامهم تحيي الموتى وكيف يدعون ومن اعظم المنكرات ان ينشر الموتى
بعض الموات لانه يلزم من دعوى الالوهية لها دعوى الانشار لها لان العاجز عنه لا يصح
ان يكون الها اذ لا يستحق هذا الاسم الا القادر على كل مقدور والانشار من جملة المقدورات وقرأ
الحسن ينشرون بفتح الياء وهما لغتان انشر الله الموتى ونشرها اي احياها لو كان فيهما آلهة الا الله
اي غير الله وصفت بالا كما وصفت بغير لو قيل آلهة غير الله ولا يجوز رفعه على البدل لان لو بمنزلة ان
في ان الكلام معه موجب والبدل لا يسوغ الا في الكلام غير الموجب كقوله ولا يلتفت منكم احد
الا امرأتك ولا يجوز نصبه استثناء لان الجمع اذا كان منكرا لا يجوز ان يستثنى منه عند المحققين
لانه لا عموم له بحيث يدخل فيه المستثنى لولا الاستثناء والمعنى لو كان يدبر امر السموات والارض آلهة
شتى غير الواحد الذي هو فاطرهما لفسدتا لخربتا لوجود التمانع وقد قررناه في اصول الكلام

ثم

ثم نزه ذاته فسبحان الله رب العرش عما يصفون من الولد والشريك لا يسأل عما يفعل لانه المالك
على الحقيقة ولو اعترض على السلطان بعض عبيده مع وجود التجانس وجواز الخطأ عليه
وعدم الملك الحقيقي له لاستقبح ذلك وعد سفها فمن هو مالك الملوك ورب الارباب وفعله صواب
كله اولى بان لا يعترض عليه وهم يسألون لانهم مملوكون خطاؤون فما اخلقهم بان يقال لهم لم فعلتم
في كل شيء فعلوه وقيل وهم يسألون يرجع الى المسيح والملائكة اي هم مسؤولون فكيف يكونون آلهة
والالوهية تنافي المسؤولية ام اتخذوا من دونه آلهة الاعادة لزيادة الافادة فالاول للانكار
من حيث العقل والثاني من حيث النقل اي وصفتم الله بان يكون له شريك فقيل لمحمد قل هاتوا برهانكم
حجتكم على ذلك وذا عقلي وهو يأباه او نقلي وهو الوحي وهو ايضا يأباه فانكم لا تجدون كتابا
من الكتب السماوية الا وفيه توحيده وتنزيهه عن الانداد هذا اي القرآن ذكر من معي يعني امته
وذكر من قبلي يعني امم الانبياء من قبلي وهو وارد في توحيد الله ونفي الشركاء عنه معي حفص
فلما لم يمتنعوا عن كفرهم اضرب عنهم فقال بل اكثرهم لا يعلمون الحق اي القرآن وهو نصب بيعلمون وقرئ
الحق اي هو الحق فهم لاجل ذلك معرضون عن النظر فيما يجب عليهم وما ارسلنا من قبلك من رسول
الا يوحى اليه الا نوحي كوفي غير ابي بكر وحماد انه لا اله الا انا فاعبدون وحدوني فهذه الآية
مقررة لما سبقها من آي التوحيد وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه نزلت في خزاعة حيث
قالوا الملائكة بنات الله فنزه ذاته عن ذلك ثم اخبر عنهم بانهم عباد بقوله بل عباد مكرمون اي
بل هم عباد مكرمون مشرفون مقربون وليسوا باولاد اذ العبودية تنافي الولادة لا يسبقونه
بالقول اي بقولهم فانيب اللام مناب الاضافة والمعنى انهم يتبعون قوله فلا يسبق قولهم قوله ولا
يتقدمون قوله بقولهم وهم بامره يعملون اي كما ان قولهم تابع لقوله فعملهم ايضا مبني على امره لا
يعملون عملا لم يؤمروا به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي ما قدموا واخروا من اعمالهم
ولا يشفعون الا لمن ارتضى الا لمن رضي الله عنه وقال لا اله الا الله وهم من خشيته مشفقون
خائفون ومن يقل منهم من الملائكة اني اله من دونه من دون الله اني مدني وابو عمرو فذلك مبتدأ
اي فذلك القائل خبره نجزيه جهنم وهو جواب الشرط كذلك نجزي الظالمين الكافرين الذين وضعوا

الالوهية في غير موضعها وهذا على سبيل الفرض والتمثيل لتحقق عصمتهم وقال ابن عباس رضي وقتادة
والضحاك قد تحقق الوعيد في ابليس فانه ادعى الالهية لنفسه ودعا الى طاعة نفسه وعبادته اولم ير
الذين كفروا الم يعلموا ان السموات والارض كانتا اى جماعة السموات وجماعة الارض فلذلك لم يقل
كن رتقا بمعنى المفعول اى كانتا شيئا رتقا وهو مصدر فلذا صلح ان يقع موقع مرتوقين ففتقناهما
فشققناهما والفتق الفصل بين الشيئين والرتق ضد الفتق فان قيل متى رأوهما رتقا حتى جاء
تقريرهم بذلك قلنا انه وارد في القرآن الذى هو معجزة فقام مقام المرئى المشاهد او لان الرؤية بمعنى العلم وتلاصق
الارض والسماء وتباينهما جائز في العقل فالاختصاص بالتباين دون التلاصق لا بد له
من مخصص وهو القديم جل جلاله ثم قيل ان السماء كانت لاصقة بالارض لا فضاء بينهما ففتقناهما
اى فصلنا بينهما بالهواء وقيل كانت السموات مرتتقة طبقة واحدة ففتقها الله وجعلها سبع
سموات وكذلك الارض كانت مرتتقة طبقة واحدة ففتقها سبع ارضين وقيل كانت السماء رتقا
لا تمطر والارض رتقا لا تنبت ففتق السماء بالمطر والارض بالنبات وجعلنا من الماء كل شيء حي
اى خلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء او كانما خلقناه من الماء لفرط احتياجه
اليه وحبه له وقلة صبره عنه كقوله خلق الانسان من عجل افلا يؤمنون يصدقون بما يشاهدون
وجعلنا في الارض رواسي جبالا ثوابت من رسا اى ثبت ان تميد بهم لئلا تضطرب بهم فحذف لا
واللام وانما جاز حذفها لعدم الالتباس كما زيدت لذلك في لئلا يعلم اهل الكتاب وجعلنا فيها فجاجا
طرقا واسعة جمع فج وهو الطريق الواسع ونصبت على الحال من سبلا مقدمة فان قلت اى فرق
بين قوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا وبين هذه قلت الاول للاعلام بانه جعل فيها طرقا واسعة
والثاني لبيان انه حين خلقها على تلك الصفة فهو بيان لما ابهم ثم لعلهم يهتدون الى ليهتدوا بها
الى البلاد المقصودة وجعلنا السماء سقفا محفوظا في موضعه عن السقوط كما قال ويمسك
السماء ان تقع على الارض الا باذنه او محفوظا بالشهب عن الشياطين كما قال وحفظناها
من كل شيطان رجيم وهم اى الكفار عن اياتها عن الادلة التي فيها كالشمس والقمر والنجوم معرضون
غير متفكرين فيها فيؤمنون وهو الذي خلق الليل لتسكنوا فيه والنهار لتتصرفوا فيه والشمس والقمر

أو وضعوا الالوهية في غير موضعها وهم تجوزوا في الكتاب ج

خلقناه

ليكون

قال الشيخ الفلك القطب الذى تدور به النجوم وهو كوكب بين الفرقدين وبنات النعش عليه تدور

والنهار صح

ليكون سراج الليل كل التنوين فيه عوض عن المضاف اليه اى كلهم والضمير للشمس والقمر والمراد بهما
جنس الطوالع وجمع جمع العقلاء للوصف بفعلهم وهو السباحة في فلك عن ابن عباس رضي الفلك
السماء والجمهور على ان الفلك برج مكفوف تحت السماء تجرى فيه الشمس والقمر والنجوم وكل مبتدأ
خبره يسبحون يسيرون اى يدورون والجملة في محل النصب على الحال من الشمس والقمر وما جعلنا لبشر
من قبلك الخلد البقاء الدائم افان مت بكسر الميم مدنى وكوفى غير ابى بكر فهم الخالدون والفاء الاولى قل
لعطف جملة على جملة والثاني لجزاء الشرط كانوا يقدرون انه سيموت فنفى الله عنه الشماتة بهذا
اى قضى الله ان لا يخلد في الدنيا بشر فان مت انت ايبقى هؤلاء كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم
ونختبركم سمى ابتلاء وان كان عالما بما سيكون من اعمال العاملين قبل وجودهم لانه في صورة الاختبار
بالشر بالفقر والضر والخير الغنى والنفع فتنة مصدر مؤكد لنبلوكم من غير لفظه والينا ترجعون
فنجازيكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر او الشكر وعن ذكوان ترجعون واذا رآك الذين كفروا
ان يتخذونك ما يتخذونك الا هزوا مفعول ثان ليتخذونك نزلت في ابي جهل مر به النبي عم
فضحك وقال هذا نبي بني عبد مناف اهذا الذى يذكر يعيب آلهتكم والذكر يكون بخير وبخلافه
فان كان الذاكر صديقا فهو ثناء وان كان عدوا فذم وهم بذكر الرحمن اى بذكر الله
وما يجب ان يذكر به من الوحدانية هم كافرون لا يصدقون به اصلا فهم احق بان يتخذوا هزوا
منك فانك محق وهم مبطلون وقيل بذكر الرحمن بما انزل عليك من القرآن هم كافرون جاحدون
والجملة في موضع الحال اى يتخذونك هزوا وهم على حال هي اصل الهزو والسخرية وهي الكفر بالله
وكرر هم للتأكيد لان الصلة حالت بينه وبين الخبر فاعيد المبتدأ خلق الانسان من عجل فسر
بالجنس وقيل نزلت حين كان النضر بن حارث يستعجل بالعذاب والعجل والعجلة مصدران
وهو تقديم الشيء على وقته والظاهر ان المراد الجنس وانه ركب فيه العجلة فكانه خلق من العجل ولانه
يكثر منه والعرب تقول لمن يكثر منه الكرم خلق من الكرم فقدم اولا ذم الانسان على افراط
العجلة وانه مطبوع (مجبول) عليها ثم منع وزجر كانه قال ليس ببدع منه ان يستعجل فانه مجبول على ذلك وهو
طبعه وسجيته وقد ركب فيه وقيل العجل الطين بلغة حمير قال شاعرهم والنبع في الصخرة الصماء منبته

الطبع

اى من الانسان وقيل ادم عم بنوع الجنس

والنحل يثبت بين الماء والعجل وانما منع عن الاستعجال وهو مطبوع عليه كما امره بقمع الشهوة
وركبها فيه لانه اعطاه القدرة التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة او من عجل حال اي
عجلا سأريكم آياتي فلا تستعجلون بالاتيان بها وبالياء عن يعقوب وافقه
سهل وعياش في الوصل ويقولون متى هذا الوعد اي اتيان العذاب والقيمة ان كنتم صادقين
قيل هو احد وجهي استعجالهم لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم
ولا هم ينصرون جواب لو محذوف وحين مفعول به ليعلم اي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلونه
بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت يحيط بهم فيه النار من وراء وقدام فلا يقدرون على دفعها
ومنعها من انفسهم ولا يجدون ناصرا ينصرهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستعجال ولكن
جهلهم به هو الذي هونه عندهم بل تأتيهم بغتة فجاءة فتبهتهم فتحيرهم اي لا يكفونها بل الساعة
تفجؤهم فتغلبهم فلا يستطيعون ردها فلا يقدرون على دفعها ولا هم ينظرون يمهلون
ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق فحل ونزل بالذين سخروا منهم جزاء ما كانوا به يستهزءون
سلى رسول الله عن استهزائهم به بان له في الانبياء اسوة وان ما يفعلونه به يحيق بهم
كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا قل من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن
اي من عذابه ان اتاكم ليلا ونهارا بل هم عن ذكر ربهم معرضون اي بل هم معرضون عن ذكره
لا يخطرونه ببالهم فضلا عن ان يخافوا بأسه حتى اذا رزقوا الكلاءة منه عرفوا من الكالئ
وصلحوا للسؤال عنه والمراد انه امر رسوله بسؤالهم عن الكالئ ثم بين انهم لا يصلحون لذلك
لاعراضهم عن ذكر من يكلؤهم ثم اضرب عن ذلك بقوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا اي ام
من معنى بل والهمزة اي الهم آلهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا وحفظنا ثم استأنف بقوله
لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون فبين ان ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها
ولا بمصحوب من الله بالنصر والتأييد كيف يمنع غيره وينصره ثم قال بل متعنا هؤلاء وآباءهم
حتى طال عليهم العمر اي ما هم فيه من الحفظ والكلاءة انما هو منا لا من مانع يمنعهم من اهلاكنا
وما كلأناهم وآباءهم الماضين الا تمتيعا لهم بالحيوة الدنيا وامهالا كما متعنا غيرهم

من الكفار

من الكفار وامهلناهم حتى طال عليهم الامد فقست قلوبهم وظنوا انهم دائمون على ذلك وهو
افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها اي ننقص ارض الكفر ونحذف اطرافها
بتسليط المسلمين عليها واظهارهم على اهلها وردها دار الاسلام وذكر نأتي يشير بان الله
يجريه على ايدي المسلمين وان عساكرهم كانت تغزو ارض المشركين وتأتيها غالبة عليها
ناقصة من اطرافها افهم الغالبون اكفار مكة يغلبون بعد نقصان اطراف ارضهم اي
ليس كذلك بل يغلبهم رسول الله واصحابه بنصرنا قل انما انذركم بالوحي اخوفكم من العذاب
بالقرآن ولا يسمع الصم الدعاء بفتح الياء والميم ورفع الصم ولا تسمع الصم شامي على خطاب
اذا ما ينذرون يخوفون واللام في الصم للعهد وهو اشارة الى هؤلاء المنذرين والاصل ولا يسمعون
اذا ما ينذرون فوضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على تصامهم وسدهم اسماعهم اذا ما انذروا
ولئن مستهم نفحة دفعة يسيرة من عذاب ربك صفة لنفحة ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين
ولئن مستهم من هذا الذي ينذرون به ادنى شيء لاذعنوا وادعوا بالويل على انفسهم واقروا
بانهم ظلموا انفسهم حتى تصاموا واعرضوا وقد بولغ حيث ذكر المس والنفحة لان النفح يدل
على القلة يقال نفحه بعطية رضخه ونضع الموازين جمع ميزان وهو ما يوزن به
الشيء فيعرف كميته وعن الحسن هو ميزان له كفتان ولسان وانما جمع الموازين لتعظيم شأنها
كما في قوله يا ايها الرسل والموزون صحائف الاعمال في قوله القسط وصفت الموازين بالقسط
وهو العدل مبالغة كأنها في انفسها قسط او على حذف المضاف اي ذوات القسط ليوم القيمة
لاهل يوم القيمة اي لاجلهم فلا تظلم نفس شيئا من الظلم وان كان مثقال حبة وان كان الشيء مثقال
حبة مثقال بالرفع مدني وكذا في لقمان على كان التامة من خردل صفة لحبة اتينا بها احضرناها
وانث ضمير المثقال لاضافته الى الحبة كقولهم ذهبت بعض اصابعه وكفى بنا حاسبين عالمين
حافظين عن ابن عباس رض لان من حسب شيئا علمه وحفظه ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان
وضياء وذكرا قيل هي التوراة فهي فرقان بين الحق والباطل وضياء يستضاء بها
ويتوصل بها الى سبيل النجاة وذكرى اي شرفا او وعظا وتنبيها او ذكر ما يحتاج الناس اليه في مصالح دينهم

ودخلت الواو على الصفات كما في قوله وسيدا وحصورا ونبيا وتقول مررت بزيد الكريم
والعالم والصالح ولما انتفع بذلك المتقون خصهم بقوله للمتقين ومحل الذين جر على الوصفية
او نصب على المدح او رفع عليه يخشون ربهم يخافونه بالغيب حال اى يخافونه في الخلاء
وهم من الساعة القيامة واهوالها مشفقون خائفون وهذا اى القرآن ذكر مبارك
كثير الخير غزير النفع انزلناه على محمد وانتم له منكرون استفهام توبيخ اى جاحدون
انه منزل من عند الله ولقد آتينا ابرهيم رشده هداه من قبل موسى وهارون او من قبل
محمد عم وكنا به اى بابرهيم او برشده عالمين اى علمنا انه اهل لما آتيناه اذ اما ان يتعلق
بآتينا او برشده قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل اى الاصنام على صورة السباع والطيور
والانسان وفيه تجاهل لهم ليحقر آلهتهم مع علمه بتعظيمهم لها التي انتم لها عاكفون لاجل عبادتها
مقيمون فلما عجزوا عن الاتيان بالدليل على ذلك قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فقلدناهم
قال ابرهيم لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين اراد ان المقلدين والمقلدين منخرطون
في سلك ضلال لظاهر لا يخفى على عاقل واكد بانتم ليصح العطف على ضمير متصل في حكم بعض الفعل
ممتنع قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين اى اجادّ انت فيما تقول ام لاعب
استعظاما منهم انكاره عليهم واستبعادا ان يكون ما هم عليه ضلالا ثم اضرب عنهم بانه جادّ
فيما قال غير لاعب مثبتا للربوبية الملك العلام وحدوث الاصنام بقوله قال بل ربكم رب السموات
والارض فطرهن اى التماثيل فانى تعبد المخلوق وتجحد الخالق وانا على ذلكم من الشاهدين
وتالله اصله والله وفي التاء معنى التعجب كانه تعجب من تسهل الكيد على يديه مع صعوبته
وتعذره لقوة سلطنة نمروذ لاكيدن اصنامكم لاكسرنها بعد ان تولوا مدبرين
بعد ذهابكم عنها الى عيدكم قال ذلك سرا من قومه فسمعه رجل واحد فعرض بقوله انى سقيم
ليتخلف فرجع الى بيت الاصنام فجعلهم جذاذا من الجذ وهو القطع جمع جذاذة كزجاجة
وزجاج جذاذا بالكسر على جمع جذيذ اى محذوف كخفيف وخفاف الا كبيرا لهم للاصنام
او للكفار اى فكسرها كلها بفاس في يده الا كبيرها فعلق الفاس في عنقه لعلهم اليه الى الكبير

برجعون

يرجعون فيسألونه عن كاسرها فيتبين لهم عجزها او الى ابرهيم ليحتج عليهم او الى الله فيتبين
عجز آلهتهم قالوا اى الكفار حين رجعوا من عيدهم ورأوا ذلك من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين
اى ان فعل هذا الكسر لشديد الظلم لجرأته على الآلهة الحقيقة عندهم بالتوقير والتعظيم
قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم الجملتان صفتان لفتى الا ان الاولى وهو يذكرهم اى
يعيبهم لا بد منه لسمع لانك لا تقول سمعت زيدا وتسكت حتى تذكر شيئا مما تسمع بخلاف الثانية
وارتفاع ابرهيم بانه فاعل يقال فالمراد الاسم لا المسمى الذي يقال له هذا الاسم قالوا اى نمروذ
واشراف قومه فأتوا به احضروا ابرهيم على اعين الناس في محل الحال بمعنى معاينا مشاهدا اى
بمرأى منهم ومنظر لعلهم يشهدون عليه بما سمع منه او بما فعله كانهم كرهوا عقابه بلا بينة او
يحضرون عقوبتنا فلما احضر قالوا أانت فعلت هذا بآلهتنا يا ابرهيم قال ابرهيم بل فعله
عن الكسائي انه يقف عليه اى فعله من فعله وفيه حذف الفاعل وانه لا يجوز وجاز ان يكون الفعل
مسندا الى الفتى المذكور في قوله سمعنا فتى يذكرهم او الى ابرهيم في قوله يا ابرهيم ثم قال كبيرهم هذا
وهو مبتدأ وخبر والاكثر على انه لا وقف والفاعل كبيرهم وهذا وصف او بدل او نسب الفعل
الى كبيرهم وقصد تقريره لنفسه واثباته لها على اسلوب تعريضي تبكيتا لهم والزاما
للحجة عليهم لانهم اذا نظروا النصح علموا عجز كبيرهم وانه لا يصلح الها وهذا كما لو قال لك
صاحبك وقد كتبت كتابا بخط رشيق أانت كتبت هذا وصاحبك امي فقلت له بل كتبته
انت كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لا نفيه عنك واثباته للامي لان اثباته للعاجز
منكما والامر دائر بينكما استهزاء به واثبات للقادر ويمكن ان يقال غاظته تلك الاصنام
حين ابصرها مصطفة وكان غيظ كبيرها اشد لما رأى من زيادة تعظيمهم له فاسند الفعل
اليه لان الفعل كما يسند الى مباشره يسند الى الحامل عليه ويجوز ان يكون حكاية لما يقود
الى تجويزه مذهبهم كانه قال لهم ما تنكرون ان يفعله كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى
الها ان يقدر على هذا فاسألوهم او هو معلق بشرط لا يكون وهو نطق الاصنام
فيكون نفيا للمخبر به اى بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون وقوله فاسألوهم اعتراض وقيل عرض

بالكبير منه وانما اضاف النطق اليهم لاشراكهم في الحضور فاسألوهم عن حالهم ان كانوا ينطقون
وانتم تعلمون عجزهم عنه فرجعوا الى انفسهم فرجعوا الى عقولهم وتفكروا بقلوبهم لما اخذ
بمخانقهم فقالوا انكم انتم الظالمون على الحقيقة بعبادة ما لا ينطق لا من ظلمتموه حين قلتم
من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين فان من لا يدفع عن رأسه الفأس كيف يدفع عن عابديه البأس
ثم نكسوا على رؤسهم قال اهل التفسير اجرى الله الحق على لسانهم في القول الاول ثم ادركتهم الشقاوة
اى ردوا الى الكفر بعد ان اقروا على انفسهم بالظلم يقال نكسته قلبته فجعلت اسفله اعلاه
اى استقاموا حين رجعوا الى انفسهم وجاءوا بالفكرة الصالحة ثم انقلبوا عن تلك الحالة
فاخذوا في المجادلة بالباطل والمكابرة وقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف تأمرنا
بسؤالها والجملة سدت مسد مفعولي علمت والمعنى لقد علمت عجزهم عن النطق فكيف تأمرنا بسؤالهم
قال محتجا عليهم افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا هو في موضع المصدر اى نفعا ما
ولا يضركم ان لم تعبدوه اف لكم ولما تعبدون من دون الله اف صوت اذا صوت به علم ان صاحبه
متضجر اضجره ما رأى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم وبعد وضوح الحق
فتأفف بهم واللام لبيان المتأفف له اى لكم ولآلهتكم هذا التأفف اف مدني وحفص
اف مكي وشامي اف غيرهم افلا تعقلون ان من هذا وصفه لا يجوز ان يكون الها فلما
لزمتهم الحجة وعجزوا عن الجواب قالوا حرقوه بالنار لانها اهول ما يعاقب به وافظع
وانصروا آلهتكم بالانتقام منه ان كنتم فاعلين اى ان كنتم ناصرين آلهتكم نصرا مؤزرا
فاختاروا له اهول المعاقبات وهي الاحراق والا فرطتم في نصرتها والذي اشار باحراقه
نمرود او رجل من اكراد فارس وروى انهم لما هموا باحراقه حبسوه ثم بنوا بيتا بكوثى
وجمعوا شهرا اصناف الخشب ثم اشعلوا نارا عظيمة كادت الطير تحترق في الجو من وهجها
ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فرموا به فيها وهو يقول حسبي الله ونعم الوكيل وقال
له جبريل هل لك حاجة فقال اما اليك فلا قال فاسأل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وما
احرقت النار الا وثاقه وعن ابن عباس رضي الله عنهما انما نجا بقوله حسبي الله ونعم الوكيل قلنا يا نار

كوني بردا وسلاما اى ذات برد وسلام فبولغ في ذلك كان ذاتها برد وسلام
على ابراهيم اراد ابردي فيسلم منك ابراهيم وعن ابن عباس رضي الله عنهما لو لم يقل ذلك لاهلكته بردها
والمعنى ان الله تعالى نزع عنها طبعها الذي طبعها عليه من الحر والاحراق وابقاها على
الاضاءة والاشراق كما كانت وهو على كل شيء قدير وارادوا به كيدا احراقا فجعلناهم الاخسرين
فارسل على نمرود وقومه البعوض فاكلت لحومهم وشربت دماءهم ودخلت بعوضة في دماغ
نمرود فاهلكته ونجيناه اى ابراهيم ولوطا ابن اخيه هاران من العراق الى الارض التي باركنا
فيها للعالمين اى ارض الشام وبركتها ان اكثر الانبياء منها فانتشرت في العالمين آثارهم الدينية
وهي ارض خصب يطيب فيه عيش الغني والفقير وقيل ما من ماء عذب في الارض الا وينبع اصله
من صخرة بيت المقدس وروى انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة
قال عم انها ستكون هجرة بعد هجرة فخيار الناس الى مهاجر ابراهيم ووهبنا له اسحق ويعقوب
نافلة قيل هي مصدر كالعافية من غير لفظ الفعل السابق اى وهبناه هبة وقيل هي ولد الولد
وقد سأل ولدا فاعطيه واعطي يعقوب نافلة اى زيادة وفضلا من غير سؤال وهي حال من يعقوب
وكلا اى ابراهيم واسحق ويعقوب وهو المفعول الاول لقوله جعلنا صالحين في الدين
او النبوة وجعلناهم ائمة يقتدى بهم في الدين يهدون الناس بامرنا واوحينا اليهم
فعل الخيرات وهي جميع الاعمال الصالحة اصله ان تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات
وكذلك واقام الصلوة وايتاء الزكوة والاصل واقامة الصلوة الا ان المضاف اليه جعل بدلا
من الهاء وكانوا لنا عابدين لا للاصنام وانتم يا معشر العرب اولاد ابراهيم فاتبعوه في ذلك
ولوطا انتصب بفعل يفسره آتيناه حكما حكمة وهو ما يجب فعله او فصلا بين الخصوم او نبوة
وعلما فقها ونجيناه من القرية من اهلها وهي سدوم التي كانت تعمل الخبائث اللواط
والضراط وحذف المارة بالحصى وغيرها انهم كانوا قوم سوء فاسقين خارجين
عن طاعة الله وادخلناه في رحمتنا اى في الجنة انه من الصالحين اى جزاء له على صلاحه كما اهلكنا
قومه عقابا على فسادهم ونوحا اى اذكر نوحا اذ نادى اى دعا على قومه بالهلاك من قبل هؤلاء

المذكورين فاستجبنا له دعاءه فنجيناه واهله اى المؤمنين به من ولده وقومه من الكرب
العظيم من الطوفان وتكذيب اهل الطغيان ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا
منعناه منهم اى من اذاهم انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين صغيرهم وكبيرهم وذكرهم
وانثاهم وداود وسليمان اى واذكرهما اذ بدل منهما يحكمان في الحرث الزرع او الكرم
اذ ظرف ليحكمان نفشت فيه غنم القوم ليلا فاكلته وافسدته والنفش انتشار الغنم ليلا
بلا راع وكنا لحكمهم اراد بهما والمتحاكمين اليهما شاهدين اى كان ذلك بعلمنا ومرأى منا
ففهمناها اى الحكومة او الفتوى سليمان وفيه دليل على ان الصواب كان مع سليمان عم
وقصته ان الغنم رعت الحرث وافسدته بلا راع ليلا فتحاكما الى داود فحكم بالغنم لاهل
الحرث وقد استوت قيمتاهما اى قيمة الغنم كانت على النقصان في الحرث فقال سليمان وهو
ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بالفريقين فعزم عليه ليحكمن فقال ارى ان تدفع
الغنم الى اهل الحرث ينتفعون بالبانها واولادها واصوافها والحرث الى رب الغنم
حتى يصلح الحرث ويعود كهيئته يوم افسد ثم يترادان فقال القضاء ما قضيت وامضى الحكم
بذلك وكان ذلك باجتهاد منهما وهذا كان في شريعتهم اما في شريعتنا فلا ضمان عند ابي حنيفة
واصحابه بالليل والنهار الا ان يكون مع البهيمة سائق او قائد وعند الشافعي يجب الضمان
بالليل وقال الجصاص انما ضمنوا لانهم ارسلوها او نسخ الضمان بقوله عليه السلام العجماء جبار
وقال مجاهد كان هذا صلحا وما فعله داود حكما والصلح خير وكلا من داود وسليمان آتينا
حكما نبوة وعلما معرفة بموجب الحكم وسخرنا مع داود الجبال يسبحن هذا حال
بمعنى مسبحات او استئناف كان قائلا قال كيف سخرهن فقال يسبحن والطير معطوف
على الجبال او مفعول معه وقدمت الجبال على الطير لان تسخيرها وتسبيحها اعجب واغرب
وادخل في الاعجاز لانها جماد روى انه كان يمر بالجبال مسبحا وهي تجاوبه وقيل كانت
تسير معه حيث سار وكنا فاعلين بالانبياء مثل ذلك وان كان عجبا عندكم وعلمناه
صنعة لبوس لكم اى عمل الدروع واللبوس اللباس والمراد الدرع لتحصنكم شامي وحفص

اى الصنعة

حكم داود وسليمان في الغنم

اى اقسم بالابوة والنبوة

جبار اى هدر

اى الصنعة وبالنون ابو بكر وحماد اى الله عز وجل وبالياء غيرهم اى اللبوس او الله عز وجل
من باسكم من حرب عدوكم فهل انتم شاكرون استفهام بمعنى الامر اى فاشكروا
الله على ذلك ولسليمان الريح اى وسخرنا الريح عاصفة حال اى شديدة الهبوب
ووصفت في موضع آخر بالرخاء لانها تجري باختياره فكانت في وقت رخاء وفي وقت عاصفة
لهبوبها على حكم ارادته تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها بكثرة الانهار
والاشجار والثمار والمراد الشام وكان منزله بها وتحمله الريح من نواحي الارض اليها
وكنا بكل شيء عالمين وقد احاط علمنا بكل شيء فنجري الاشياء كلها على ما يقتضيه علمنا
ومن الشياطين من يغوصون له في البحار بامره لاستخراج الدر وما يكون فيها ويعملون
عملا دون ذلك اى دون الغوص وهو بناء المحاريب والتماثيل والقصور والقدور
والجفان وكنا لهم حافظين ان يزيغوا عن امره او يبدلوا او يوجد منهم فساد فيما هم
مسخرون فيه وايوب اى واذكر اذ نادى ربه اى دعاه باني مسني الضر الضر بالفتح
الضرر في كل شيء وبالضم الضرر في النفس من مرض او هزال وانت ارحم الراحمين الطف
في السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة وذكر ربه بغاية الرحمة ولم يصرح بالمطلوب
فكانه قال انت اهل ان ترحم وايوب اهل ان يرحم فارحمه واكشف عنه الضر الذي مسه
عن انس اخبر عن ضعفه حين لم يقدر على النهوض للصلاة ولم يشتك وكيف يشكو من قيل
له انا وجدناه صابرا نعم العبد وقيل انما اشتكى اليه تلذذا بالنجوى لا منه تضررا بالشكوى
والشكاية اليه غاية القرب كما ان الشكاية منه غاية البعد فاستجبنا له اجبنا نداءه
فكشفنا ما به من ضر فكشفنا ضره انعاما عليه وآتيناه اهله ومثلهم معهم روي
ان ايوب عم كان روميا من ولد اسحق بن ابراهيم عم وله سبعة بنين وسبع بنات وثلثة
آلاف بعير وسبعة آلاف شاة وخمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد
فابتلاه الله تعالى بذهاب ولده وماله ومرض في بدنه ثماني عشرة سنة او ثلث عشرة سنة او ثلث سنين
وقالت له امرأته يوما لو دعوت الله فقال كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال انا استحي

صح ان تكون للنفي بمعنى ليست وان تكون للشرط

جمع التماثيل وهو التمثال الصورة

جمع القدر

الفدان آلة الحرث

من الله ان ادعو وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فلما كشف الله عنه احيى ولده باعيانهم
ورزقه مثلهم معهم رحمة من عندنا مفعول له وذكرى للعابدين يعني رحمة منا
لايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فيثابوا كما اثيب واسمعيل ابن ابرهيم
وادريس ابن شيث بن ادم وذا الكفل اي اذكرهم وهو الياس او زكريا او يوشع بن نون
وسمي به لانه ذو الحظ من الله والكفل الحظ كل من الصابرين اي هؤلاء المذكورون كلهم موصوفون
بالصبر وادخلناهم في رحمتنا نبوتنا او في النعمة في الاخرة انهم من الصالحين اي ممن لا يشوب
صلاحهم كدر الفساد وذا النون اذ ذهب مغاضبا اي اذكر صاحب الحوت والنون الحوت
فاضيف اليه مغاضبا حال اي مراغما لقومه ومعنى مغاضبته لقومه انه اغضبهم بمفارقته
لخوفهم حلول العقاب عليهم عندها روي انه برم بقومه لطول ما ذكرهم فلم يتعظوا واقاموا
على كفرهم فراغمهم وظن ان ذلك يسوغ حيث لم يفعله الا غضبا لله وبغضا للكفر واهله
وكان عليه ان يصابر وينتظر الاذن من الله في المهاجرة عنهم فابتلي ببطن الحوت فظن
ان لن نقدر عليه اي لن نضيق عليه وعن ابن عباس رضه انه دخل على معاوية فقال لقد ضربتني
امواج القرآن البارحة فغرقت فيها فلم اجد لنفسي خلاصا الا بك قال وما هي يا معاوية فقرا
الآية وقال ايظن نبي الله ان لا يقدر عليه قال هذا من القدر لا من القدرة ونادى في الظلمات
اي في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت كقوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات او ظلمة الليل
والبحر وبطن الحوت ان اي بانه لا اله الا انت او بمعنى اي سبحانك اني كنت من الظالمين لنفسي
في خروجي من قومي قبل ان تاذن لي وفي الحديث ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له
وعن الحسن ما نجاه والله الا اقراره على نفسه بالظلم فاستجبنا له ونجيناه من الغم غم الزلة
والوحشة والوحدة وكذلك ننجي المؤمنين اذا دعونا واستغاثوا بنا نجي شامي وابو بكر
بادغام النون في الجيم عند البعض لكن النون لا يدغم في الجيم وقيل تقديره نجي النجاء المؤمنين
فسكن الياء تخفيفا واسند الفعل الى المصدر ونصب المؤمنين بالنجاء لكن فيه اقامة المصدر
مقام الفاعل مع وجود المفعول وهذا لا يجوز وفيه تسكين الياء وبابه الضرورة وقيل اصله

بتوسم بقومه اي سئم بهم

مطلب

نجي

ننجي من تنجية فحذفت النون الثانية لاجتماع النونين كما حذفت احدى التائين في تنزل الملائكة
وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا سال ربه ان يرزقه ولدا يرثه ولا يدعه وحيدا
بلا وارث ثم رد امره الى الله مستسلما فقال وانت خير الوارثين اي فان لم ترزقني من يرثني
فلا ابالي فانك خير وارث اي باق فاستجبنا له ووهبنا له يحيى ولدا واصلحنا له زوجه جعلناها
صالحة للولادة بعد عقرها او حسنة الخلق وكانت سيئة الخلق انهم اي الانبياء المذكورين
كانوا يسارعون في الخيرات اي انهم انما استحقوا الاجابة الى طلباتهم لمبادرتهم ابواب الخير
ومسارعتهم في تحصيلها ويدعوننا رغبا ورهبا اي طمعا وخوفا كقوله يحذر الآخرة ويرجوا
رحمة ربه وهما مصدران في موضع الحال او المفعول له اي للرغبة فينا والرهبة منا وكانوا لنا
خاشعين متواضعين خائفين والتي اي اذكر التي احصنت فرجها حفظته من الحلال والحرام
فنفخنا فيها من روحنا اي احيينا فيها روح المسيح او امرنا جبرئيل فنفخ في جيب درعها
فاحدثنا بذلك النفخ عيسى في بطنها واضاف الروح اليه تعالى لتشريف عيسى وجعلناها وابنها آية
مفعول ثان للعالمين وانما لم يقل آيتين كما قال وجعلنا الليل والنهار آيتين لان حالهما
بمجموعهما آية واحدة وهي ولادتها اياه من غير فحل او التقدير وجعلناها آية وابنها كذلك فآية
مفعول المعطوف عليه ويدل عليه قراءة من قرا آيتين ان هذه امتكم امة واحدة الامة الملة وهذه
اشارة الى ملة الاسلام وهي ملتكم التي يجب ان تكونوا عليها لا تنحرفون عنها يشار اليها ملة واحدة
غير مختلفة وانا ربكم فاعبدون اله بيتكم اختيارا فاعبدوني شكرا وافتخارا والخطاب للناس كافة
وتقطعوا امرهم بينهم اصل الكلام وتقطعتم الا ان الكلام صرف الى الغيبة على طريقة الالتفات
والمعنى وجعلوا امر دينهم فيما بينهم قطعا فصاروا فرقا واحزابا ثم توعدهم بان هؤلاء الفرق
المختلفة كل الينا راجعون فنجازيهم على اعمالهم فمن يعمل من الصالحات شيئا وهو مؤمن بما
يجب الايمان به فلا كفران لسعيه اي فان سعيه مشكور مقبول والكفران مثل في حرمان الثواب
كما ان الشكر مثل في اعطائه وقد نفى نفي الجنس ليكون ابلغ وانا له لسعيه اي الحفظة بامرنا كاتبون في صحيفة
عمله فنثيبه به وحرام وحرم كوفي غير حفص وخلف وهما لغتان كحل وحلال وزنا وضدا ومعنى والمراد

بالحرام الممتنع وجوده على قرية اهلكناها اى اهلها انهم لا يرجعون والمعنى وممتنع على
كل مهلك غير ممكن ان له يرجع الى الله بالبعث او حرام على قرية اهلكناها اى قدرنا اهلاكهم
او حكمنا باهلاكهم ذلك وهو المذكور فى الاية المتقدمة من العمل الصالح والسعى المشكور غير المكفور
انهم لا يرجعون من الكفر الى الاسلام حتى هى التى يحكى بعدها الكلام والكلام المحكى الجملة من الشرط
والجزاء اعنى اذا وما فى حيزها فتحت ياجوج وماجوج اى فتح سدهما فحذف المضاف كما حذف
المضاف الى قرية فتحت شامى وهما قبيلتان من جنس الانس يقال الناس عشرة اجزاء تسعة منها
ياجوج وماجوج وهم راجع الى الناس المسوقين الى المحشر وقيل هم ياجوج وماجوج يخرجون
حين يفتح السد من كل حدب نشز من الارض اى ارتفاع ينسلون يسرعون واقترب الوعد
الحق اى القيمة وجواب فاذا هى وهى اذا المفاجاة وهى تقع فى المجازاة سادة مسد الفاء
كقوله اذا هم يقنطون واذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط فيتاكد
ولو قيل فهى شاخصة كان سديدا وهى ضمير مبهم توضحه وتفسره شاخصة ابصار الذين
كفروا اى مرتفعة الاجفان لا تكاد تطرف من هول ما هم فيه يا ويلنا متعلق بمحذوف تقديره
ويقولون يا ويلنا ويقولون حال من الذين كفروا قد كنا فى غفلة من هذا اليوم بل كنا ظالمين
بوضعنا العبادة فى غير موضعها انكم وما تعبدون من دون الله يعنى الاصنام وابليس
واعوانه لانهم بطاعتهم لهم واتباعهم خطواتهم فى حكم عبدتهم حصب جهنم حطبها انتم لها واردون
فيها داخلون لو كان هولاء الهة كما زعمتم ما وردوها ما دخلوا النار وكل اى العابد
والمعبود فيها فى النار خالدون لهم للكفار فيها زفير انين وبكاء وعويل وهم فيها
لا يسمعون شيئا ما لانهم صاروا صما وفى السماع نوع انس فلم يعطوا ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى الخصلة المفضلة فى الحسن تانيث الاحسن وهى السعادة او البشرى بالثواب
او التوفيق للطاعة نزلت جوابا لقول ابن الزبعرى عند دخوله على صناديد قريش
انكم وما تعبدون من دون الله الى قوله خالدون اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى المسيح
وبنو مليح الملئكة على ان قوله وما تعبدون لا يتناولهم لان ما لمن لا يعقل الا انهم اهل عناد

اى لا تتحرك

عويل ارفع الصوت بالبكاء

فلم يقطعوا السماع ليحرموا نوع الانس

فزيد

فزيد فى البيان اولئك يعنى عزيرا والمسيح والملئكة عنها عن جهنم مبعدون لانهم لم يرضوا
بعبادتهم وقيل المراد بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى جميع المؤمنين لما روى ان عليا
قرا هذه الاية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن
بن عوف وابن الجراح وقال الخليل بن احمد سبقت لهم منا العناية فى البداية فظهرت لهم الولاية فى النهاية
لا يسمعون حسيسها صوتها الذى يحس وحركة تلهبها وهذه مبالغة فى الابعاد عنها
اى لا يقربونها حتى يسمعوا صوتها وصوت من فيها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون
مقيمون والشهوة طلب النفس اللذة لا يحزنهم الفزع الاكبر اى النفخة الاخيرة وتتلقيهم
الملئكة اى تستقبلهم الملئكة مهنئين على ابواب الجنة يقولون هذا يومكم الذى كنتم توعدون
اى هذا وقت ثوابكم الذى وعدكم ربكم فى الدنيا العامل فى يوم نطوى السماء لا يحزنهم او
تتلقيهم نطوى السماء يزيد وطيها تكوير نجومها ومحو رسومها او هو ضد النشر
اى نجمعها ونطويها كطى السجل اى الصحيفة للكتب حمزة وعلى وحفص اى المكتوبات
اى لما يكتب فيه من المعانى الكثيرة وغيرهم للكتاب اى كما يطوى الطومار للكتابة اى ليكتب فيه
او لما يكتب فيه لان الكتاب اصله مصدر كالبناء ثم يوقع على المكتوب وقيل السجل ملك
يطوى كتب بنى ادم اذا رفعت اليه وقيل كاتب كان لرسول الله صلعم والكتاب على هذا اسم
للصحيفة المكتوب فيها وطى مضاف الى الفاعل وعلى الاول الى المفعول كما بدانا اول خلق
نعيده انتصب الكاف بفعل مضمر يفسره نعيده وما موصولة اى نعيد مثل الذى بداناه نعيده
واول خلق ظرف لبدانا اى اول ما خلق او حال من ضمير الموصول الساقط من اللفظ الثابت
فى المعنى واول الخلق ايجاده اى فكما اوجده اولا يعيده ثانيا تشبيها للاعادة بالابداء
فى تناول القدرة لهما على السواء والتنكير فى خلق مثله فى قولك هو اول رجل جاءنى تريد
اول الرجال ولكنك وحدته ونكرته ارادة تفصيلهم رجلا رجلا فكذا معنى اول خلق
اول الخلق بمعنى اول الخلائق لان الخلق مصدر لا يجمع وعدا مصدر مؤكد لان قوله نعيده عدة
للاعادة علينا اى وعدا كائنا لا محالة انا كنا فاعلين ذلك اى محققين هذا الوعد

فاستعد واله وقد تم والى وعدا كاينا لامحالة صالح الاعمال المخلص من منزله ثم ولقد كتبنا في الزبور كتاب داود عم من بعد الذكر التورية ان الارض اى الشام يرثها عبادى ساكنة الياء حمزة وغيره بفتح الياء الصالحون اى امة محمد عم او الزبور بمعنى المزبور اى المكتوب يعنى ما انزل على الانبياء من الكتب والذكر ام الكتاب يعنى اللوح لان الكل اخذ منه دليله قراءة حمزة وخلف بضم الزاء على جمع الزبر بمعنى المزبور والارض ارض الجنة ان في هذا اى القرآن او في المذكور في هذه السورة من الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ لبلاغا لكفاية واصله ما تبلغ به البغية لقوم عابدين موحدين وهم امة محمد عم وما ارسلناك الا رحمة قال عم انما انا رحمة مهداة للعالمين لانه جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن لم يتبع فانما اتى من عند نفسه حيث ضيع نصيبه منها وقيل هو رحمة للمؤمنين في الدارين وللكافر في الدنيا بتاخير عذاب الاستيصال والمسخ والخسف ورحمة مفعول له او حال اى ذا رحمة قل انما يوحى انما لقصر الحكم على شئ او لقصر الشئ على حكم نحو انما زيد قائم وانما يقوم زيد وفاعل يوحى الى انما الهكم اله واحد والتقدير يوحى الى وحدانية الهى ويجوز ان يكون المعنى ان الذى يوحى الى فيكون ما موصولة فهل انتم مسلمون استفهام بمعنى الامر اى اسلموا فان تولوا عن الاسلام فقل اذنتكم اعلمتكم ما امرت به على سواء حال اى مستوين في الاعلام به ولم اخصص بعضكم وفيه دليل بطلان مذهب الباطنية وان ادرى اقريب ام بعيد ما توعدون اى لا ادرى متى يكون يوم القيمة لان الله لم يطلعنى عليه ولكنى اعلم بانه كائن لا محالة او لا ادرى متى يحل بكم العذاب ان لم تؤمنوا انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون اى انه عالم بكل شئ يعلم ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام وما تكتمونه في صدوركم من الاحقاد للمسلمين وهو مجازيكم عليه وان ادرى لعله فتنة لكم وما ادرى لعل تاخير العذاب عنكم في الدنيا امتحان لكم لينظر كيف تعملون ومتاع الى حين وتمتيع لكم الى الموت ليكون ذلك حجة عليكم قال رب احكم بالحق اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل او بما يحق عليهم من العذاب ولا تحابهم وشدد عليهم كما قال اشدد وطأتك على مضر قال رب حفص على حكاية قول رسول الله صلعم رب احكم يزيد ربى احكم زيد عن يعقوب وربنا الرحمن

العاطف

العاطف على خلقه المستعان المطلوب المعونة على ما تصفون وعن ابن ذكوان بالياء كانوا يصفون الحال على خلاف ما جرت عليه وكانوا يطمعون ان تكون لهم الشوكة والغلبة فكذب الله ظنونهم وخيب امالهم ونصر رسول الله والمؤمنين وخذلهم

سورة الحج خمس وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم امر بنى ادم بالتقوى ثم علل وجوبها عليهم بذكر الساعة ووصفها باهول صفة بقوله ان زلزلة الساعة شئ عظيم لينظروا الى تلك الصفة ببصائرهم ويتصوروها بعقولهم حتى يبقوا على انفسهم ويرحموها من شدائد ذلك اليوم بامتثال ما امرهم به ربهم من التردى بلباس التقوى الذى يؤمنهم من تلك الافزاع الزلزلة شدة التحريك وازعاج واضافة الزلزلة الى الساعة اضافة المصدر الى فاعله كانها هى التى تزلزل الارض على المجاز الحكمى او الى الظرف لانها تكون فيها كقوله بل مكر الليل والنهار ووقتها يكون يوم القيمة او عند طلوع الشمس من مغربها ولا حجة فيها للمعتزلة في تسمية المعدوم شيئا فان هذا اسم لها حال وجودها وانتصب يوم ترونها اى الزلزلة او الساعة بقوله تذهل تغفل والذهول الغفلة كل مرضعة عما ارضعت عن ارضاعها او عن الذى ارضعته وهو الطفل وقيل مرضعة ليدل على ان ذلك الهول اذا حدث وقد القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة اذ المرضعة هى التى في حال الارضاع ملقمة ثديها الصبى والمرضع التى شانها ان ترضع وان لم تباشر الارضاع في حال وصفها به وتضع كل ذات حمل اى حبلى حملها ولدها قبل تمامه عن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام وترى الناس ايها [الناظر] سكارى على التشبيه لما شاهدوا بساط العزة وسلطنة الجبروت وسرادق الكبرياء حتى قال كل نبى نفسى نفسى وما هم بسكارى على التحقيق ولكن عذاب الله شديد فخوف عذاب الله هو الذى اذهب عقولهم وطير تمييزهم وردهم في نحو حال من يذهب السكر بعقله وتمييزه عن الحسن وترى الناس سكرى من الخوف وما هم بسكرى من الشراب سكرى فيهما بالامالة حمزة وعلى وهو كعطشى في عطشان روى انه نزلت الايتان ليلا في غزوة بنى المصطلق فقراهما النبى فلم ير اكثر

باكيًا من تلك الليلة ومن الناس من يجادل في الله في دين الله بغير علم حال نزلت في النضر بن حارث
وكان جدلًا يقول الملئكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين والله غير قادر على احياء من
بلي او هي عامة في كل من يخاصم في الدين بالهوى ويتبع في ذلك كل شيطان مريد عاتٍ مستمر
في الشر وكأنه تعرى عن الخير كأن ما بعده صفة كتب عليه قضي على الشيطان انه ان الامر والشان وهو
فاعل كتب من تولاه تبعه اي تبع الشيطان فانه فان الشيطان يضله عن سواء السبيل
ويهديه الى عذاب السعير النار قال الزجاج الفاء في فانه للعطف وان مكررة للتاكيد ورد
عليه ابو علي وقال ان من ان كان للشرط فالفاء دخل لجزاء الشرط وان كان بمعنى الذي فالفاء
دخل على خبر المبتدا والتقدير فالامر انه يضله قال والعطف والتاكيد يكون بعد تمام الاول
والمعنى كتب على الشيطان اضلال من تولاه وهدايته الى النار ثم الزم الحجة على منكري البعث
فقال يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث يعني ان ارتبتم في البعث فمزيل ريبكم ان تنظروا
في بدء خلقكم وقد كنتم في الابتداء ترابًا وماءً وليس سبب انكاركم البعث الا هذا وهو صيرورة
الخلق ترابًا او ماءً فانا خلقناكم اي اباكم من تراب ثم خلقكم من نطفة ثم من علقة اي قطعة
دم جامدة ثم من مضغة اي لحمة صغيرة قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة المخلقة المسواة الملساء
من النقصان والعيب كأن الله تعالى يخلق المضغ متفاوتة منها ما هو كامل الخلقة املس
من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم
وصورهم وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصانهم وانما نقلناكم من حال الى حال ومن خلقة
الى خلقة لنبين لكم بهذا التدريج كمال قدرتنا وحكمتنا وان من قدر على خلق البشر من تراب
اولًا ثم من نطفة ثانيًا ولا مناسبة بين التراب والماء وقدر ان يجعل النطفة علقة والعلقة
مضغة والمضغة عظامًا قدر على اعادة ما ابداه ونقر بالرفع عطف على المفصل مستانف
بعد وقيل اي نحن نثبت في الارحام ما نشاء ثبوته الى اجل مسمى اي وقت الولادة وما لم نشأ ثبوته
اسقطته الارحام ثم نخرجكم من الرحم طفلًا حال واريد به الجنس فلذلك لم يجمع او اريد به ثم نخرج
كل واحد منكم طفلًا ثم لتبلغوا اشدكم ثم نربيكم لتبلغوا اشدكم كمال عقلكم وقوتكم وهو من الفاظ الجموع

الجموع

التي لم يستعمل لها واحد ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشد او قبله او بعده ومنكم من يرد الى
ارذل العمر اخسه يعني الهرم والخرف لكيلا يعلم من بعد علم شيئًا اي لكيلا يعلم شيئًا من بعد
ما كان يعلمه او لكيلا يستفيد علمًا وينسى ما كان عالمًا به ثم ذكر دليلًا آخر على البعث فقال
وترى الارض هامدة ميتة يابسة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات
وربت وانتفخت وزادت حيث كان يزيد ارتفاعه وانبتت من كل زوج بهيج حسن سار
للناظر اليه ذلك مبتدا وخبره بان الله هو الحق اي ذلك الذي ذكرنا من خلق بني آدم واحياء الارض
مع ما في تضاعيف ذلك من اصناف الحكم حاصل بهذا وهو ان الله هو الحق اي الثابت الموجود
وانه يحيي الموتى كما احيى الارض وانه على كل شيء قدير قادر وان الساعة آتية لا ريب فيها
وان الله يبعث من في القبور لانه حكيم لا يخلف ميعاده وقد وعد الساعة والبعث فلا بد
ان يفي بما وعد ومن الناس من يجادل في الله في صفاته فيصفه بغير ما هو له نزلت في ابي جهل
بغير علم اي ضروري ولا هدى اي استدلالي لانه يهدي الى المعرفة ولا كتاب منير اي وحي والعلم
للانسان من احد هذه الوجوه الثلثة ثاني عطفه حال اي لاويًا عنقه عن طاعة الله كبرًا وخيلاء
ليضل تعليل للمجادلة ليضل مكي وابو عمرو عن سبيل الله دينه له في الدنيا خزي اي القتل يوم بدر
ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق اي نجمع له عذاب الدارين ذلك بما قدمت يداك اي السبب
في عذاب الدارين هو ما قدمت نفسه من الكفر والتكذيب وكنى عنها باليد لان اليد آلة الكسب
وان الله ليس بظلام للعبيد فلا ياخذ احدًا بغير ذنب ولا بذنب غيره وهو عطف على ما اي
وبان الله وذكر الظلام بلفظ المبالغة لاقترانه بلفظ الجمع وهو العبيد ولان قليل الظلم منه
مع علمه بقبحه واستغنائه كالكثير منا ومن الناس من يعبد الله على حرف على طرف من الدين
لا في وسطه وقلبه وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم لا على السكون والطمانينة
وهو حال اي مضطربًا فان اصابه خير صحة في جسمه وسعة في معيشته اطمأن به سكن واستقر
بالخير الذي اصابه او بالدين فيعبد الله وان اصابته فتنة بلاء في جسده وضيق في معيشته
انقلب على وجهه جهته اي ارتد ورجع الى الكفر كالذي يكون على طرف من العسكر فان احس بظفر وغنيمة

يتواجه بها ... مستوفيا على الجهة التي ... بينها وشمالا ... ما يستقبله من جبال وغيره

قرة واطمان والافة وطار على وجهه قالوا نزلت في اعاريب قدموا المدينة مهاجرين وكان احدهم
اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امراته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت
منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمان وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب
عن دينه خسر الدنيا والآخرة حال وقد مقدرة دليله قراءة روح وزيد خاسر الدنيا والآخرة والخسران
في الدنيا بالقتل فيها وفي الآخرة بالخلود في النار ذلك خسران الدارين هو الخسران المبين الظاهر الذي لا يخفى
على احد يدعو من دون الله يعني الصنم فانه بعد الردة يعبده كذلك ما لا يضره ان لم يعبده وما لا ينفعه
ان عبده ذلك هو الضلال البعيد عن الصواب يدعو لمن ضره اقرب من نفعه والاشكال انه
نفى الضر والنفع عن الاصنام قبل هذه الآية واثبتهما لها هنا والجواب ان المعنى اذا فهم ذهب
هذا الوهم وذلك ان الله سفه الكافر بانه يعبد جمادا لا يملك ضرا ولا نفعا وهو يعتقد فيه انه
يشفعه ثم قال يوم القيمة يقول هذا الكافر بدعاء وصراخ حين يرى استضراره بالاصنام
ولا يرى اثر الشفاعة لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى الناصر ولبئس العشير الصاحب وكرر
يدعو كانه قال يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ثم قال لمن ضره بكونه معبودا اقرب
من نفعه بكونه شفيعا ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار
ان الله يفعل ما يريد هذا وعد لمن عبد الله بكل حال لا لمن عبد على حرف من كان يظن ان لن ينصره
الله في الدنيا والآخرة المعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن ظن من اعاديه غير ذلك
فليمدد بسبب بحبل الى السماء الى سماء بيته ثم ليقطع ثم ليختنق به وسمي الاختناق قطعا لان المختنق
يقطع نفسه بحبس مجاريه وبكسر اللام بصري وشامي فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ اي الذي
يغيظ او ما مصدرية اي غيظه والمعنى فليتصور في نفسه انه ان فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي
يغيظه وسمي فعله كيدا على سبيل الاستهزاء لانه لم يكد به محسوده انما كاد به نفسه والمراد ليس في يده
الا ما ليس بمذهب لما يغيظ وكذلك انزلناه ومثل ذلك الانزال انزلنا القرآن كله آيات بينات
واضحات وان الله يهدي من يريد اي ولان الله يهدي به الذين يعلم انهم يؤمنون او يثبت الذين آمنوا
ويزيدهم هدى انزله كذلك مبينا ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس

فليمدد فليربط في

لان كل ما علاك فهو سماء

في الدين الاديان

والذين اشركوا قيل الاديان خمسة اربعة للشيطان وواحد للرحمن والصابئون نوع من النصارى
فلا تكون ستة ان الله يفصل بينهم يوم القيمة في الاحوال والاماكن فلا يجازيهم جزاء واحدا ولا يجمعهم
في موطن واحد وخبر ان الذين آمنوا ان الله يفصل بينهم كما تقول ان زيدا ان اباه قائم ان الله على
كل شيء شهيد عالم به حافظ له فلينظر كل امرئ معتقده وقوله وهو ابلغ وعيد الم تر الم تعلم يا محمد
علما يقوم مقام العيان ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال
والشجر والدواب قيل ان الكل يسجد له ولكنا لا نقف عليه كما لا نقف على تسبيحها قال الله تعالى وان
من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقيل سميت مطاوعة غير المكلف له فيما يحدث
فيه من افعاله وتسخيره له سجودا له تشبيها لمطاوعته بسجود المكلف الذي كل خضوع دونه وكثير
من الناس اي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة او هو مرفوع على الابتداء ومن الناس
صفة له والخبر محذوف وهو مثاب ويدل عليه قوله وكثير حق عليه العذاب اي وكثير منهم حق عليه العذاب
بكفره وابائه السجود ومن يهن الله بالشقاوة فما له من مكرم بالسعادة ان الله يفعل ما يشاء
من الاكرام والاهانة وغير ذلك وظاهر هذه الآية والتي قبلها ينقض على المعتزلة قولهم لانهم
يقولون شاء اشياء ولم يفعل وهو يقول يفعل ما يشاء هذان خصمان اختصموا اي فريقان
مختصمان فالخصم صفة وصف بها الفريق وقوله اختصموا للمعنى وهذان للفظ والمراد المؤمنون
والكافرون قال ابن عباس رضي الله عنه رجع الى اهل الاديان المذكورة فالمؤمنون خصم وسائر الخمسة خصم
في ربهم في دينه وصفاته ثم بين جزاء كل خصم بقوله فالذين كفروا وهو فصل الخصومة المعني
بقوله ان الله يفصل بينهم يوم القيمة قطعت لهم ثياب من نار كان الله يقدر لهم نيرانا على
مقادير جثثهم تشتمل عليهم كما تقطع الثياب الملبوسة وقيل لفظ الماضي لانه كائن لا محالة فهو كالثابت
المتحقق يصب من فوق رؤسهم بكسر الهاء والميم بصري وبضمهما حمزة وعلي وخلف وبكسر الهاء
وضم الميم غيرهم الحميم الماء الحار عن ابن عباس رضي الله عنه لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لاذابتها
يصهر يذاب به بالحميم ما في بطونهم والجلود اي يذيب امعاءهم واحشاءهم كما يذيب
جلودهم فيؤثر في الظاهر والباطن ولهم مقامع سياط مختصة بهم من حديد يضربون بها

او وفد اذا ندم

كلما ارادوا ان يخرجوا منها من النار من غم بدل الاشتمال من منها باعادة الجار او الاولى لابتداء
الغاية والثانية بمعنى من اجل يعني كلما ارادوا الخروج من النار من اجل غم يلحقهم فخرجوا اعيدوا
فيها كلما اعيدوا فيها بالمقامع ومعنى الخروج عند الحسن ان النار تضربهم بلهبها فتلقيهم الى اعلاها
فضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا فالمراد اعادتهم الى معظم النار لا انهم ينفصلون عنها
بالكلية ثم يعودون اليها وذوقوا اى قيل لهم ذوقوا عذاب الحريق هو الغليظ من النار المنتشر العظيم
الاهلاك ثم ذكر جزاء الخصم الآخر فقال ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى
من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور جمع اسورة جمع سوار من ذهب ولؤلؤا بالنصب
مدني وعاصم وعلى اى ويؤتون لؤلؤا وبالجر غيرهما عطفا على من ذهب وبترك الهمزة الاولى في كل
القران ابو بكر ولباسهم فيها حرير وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد ارشدوا
سولاء في الدنيا الى كلمة التوحيد والى صراط الحميد الاسلام او هداهم الله في الاخرة والهمهم ان يقولوا الحمد
لله الذي صدقنا وعده وهداهم الى طريق الجنة والحميد الله المحمود بكل لسان ان الذين كفروا ويصدون
عن سبيل الله اى يمنعون عن الدخول في الاسلام ويصدون حال من فاعل كفروا اى وهم يصدون اى الصدود
منهم مستمر دائم كما يقال فلان يحسن الى الفقراء فانه يراد به استمرار وجود الاحسان منه لا الحال والاستقبال
والمسجد الحرام ويصدون عن المسجد الحرام والدخول فيه الذي جعلناه للناس مطلقا من غير
فرق بين حاضر وباد فان اريد بالمسجد الحرام مكة ففيه دليل على انه لا يباع دور مكة وان
اريد به البيت فالمعنى انه قبلة لجميع الناس سواء بالنصب حفص مفعول ثان لجعلناه اى
جعلناه مستويا العاكف المقيم فيه والبادى وغير المقيم وبالياء مكى ووافقه ابو عمرو في الوصل
وغيره بالرفع على انه خبر والمبتدأ مؤخر اى العاكف فيه والبادى سواء والجملة مفعول ثان وللناس حال
ومن يرد فيه في المسجد الحرام بالحاد بظلم حالان مترادفان ومفعول يرد متروك ليتناول
كل متناول كانه قال ومن يرد فيه مرادا ما عادلا عن القصد ظالما فالالحاد العدول عن القصد
نذقه من عذاب اليم في الآخرة وخبر ان محذوف لدلالة جواب الشرط عليه تقديره ان الذين
كفروا ويصدون عن المسجد الحرام نذيقهم من عذاب اليم وكل من ارتكب فيه ذنبا فهو كذلك واذ بوأنا

لابرهيم مكان البيت واذكر يا محمد حين جعلنا لابرهيم مكان البيت مباءة اى مرجعا يرجع اليه
للعمارة والعبادة وقد رفع البيت الى السماء ايام الطوفان وكان من ياقوتة حمراء فاعلم الله
ابرهيم مكانه بريح ارسلها فكنست مكان البيت فبناه على اسه القديم ان هى مفسرة للقول
المقدر اى قائلين له لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى من الاصنام والاقذار وبفتح الياء مدنى وحفص
للطائفين لمن يطوف به والقائمين والمقيمين بمكة والركع السجود اى المصلين جمع راكع وساجد
واذن في الناس بالحج ناد فيهم والحج هو القصد البليغ الى مقصد منيع روى انه صعد ابا قبيس
فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاجاب من قدر له ان يحج من الاصلاب والارحام بلبيك اللهم
لبيك وعن الحسن انه خطاب لرسول الله امر ان يفعل ذلك في حجة الوداع والاول اظهر وجواب
الامر ياتوك رجالا جمع راجل كقيام وقائم وعلى كل ضامر حال معطوفة على حال كانه قال رجالا
وركبانا والضامر البعير المهزول وقدم الرجال على الركبان اظهارا لفضيلة المشاة كما ورد في الحديث
ياتين صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع وقرا عبد الله ياتون صفة للرجال والركبان من كل فج طريق
عميق بعيد قال محمد بن ياسين قال لى شيخ في الطواف من اين انت فقلت من خراسان قال كم
بينكم وبين البيت قلت مسيرة شهرين او ثلثة قال فانتم جيران البيت فقلت انت من اين جئت
قال من مسيرة خمس سنوات خرجت وانا شاب فاكتهلت قلت هذه والله هى الطاعة الجميلة
والمحبة الصادقة فضحك وقال زر من هويت وان شطت بك الدار وحال من دونه حجب
واستار لا يمنعنك بعد من زيارته ان المحب لمن يهواه زوار ليشهدوا ليحضروا
متعلق باذن او بياتوك منافع لهم نكرها لانه اراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنيوية
لا توجد في غيرها من العبادات وهذا لان العبادة شرعت للابتلاء بالنفس كالصلوة والصوم
او بالمال كالزكوة وقد اشتمل الحج عليهما مع ما فيه من تحمل الاثقال وركوب الاهوال وخلع الاسباب
وقطيعة الاصحاب وهجر البلاد والاوطان وفرقة الاولاد والخلان والتنبيه على ما يستمر عليه
اذا انتقل من دار الفناء الى دار البقاء فالحاج اذا دخل البادية لا يتكل فيها الا على عتاده ولا ياكل
الا من زاده فكذا المرء اذا خرج من شاطئ الحيوة وركب بحر الوفاة لا ينفعه وحدته الا ما سعى في معاشه
لمعاده

استعداد

ولا يونس وحشة الاهمال كان يانس به من اوراد وغسل من يحرم وتاهبه ولبسه

غير المخيط وتطيبه براءته لما سياتي عليه من وضعه على سريره لغسله وتجهيزه متطيبا بالحنوط

متلففا بكفن غير مخيط ثم المحرم يكون اشعث حيران فكذا يوم الحشر يخرج من القبر لهفان ووقوف

الحجيج بعرفات آملين رغبا ورهبا سائلين خوفا وطمعا وهم من بين مقبول ومخذول كالموقف

العرفات لا تعلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد والافاضة الى المزدلفة بالمشاة هو الشوق لفصل

القضاء ومنى هو موقف المنى للمذنبين الى شفاعة الشافعين وحلق الراس والتنظيف كالخروج من

السيئات بالرحمة والتخفيف والبيت الحرام الذى من دخله كان آمنا من الايذاء والقتال انموذج لدار

السلام التى من نزلها بقى سالما من الفناء والزوال غير ان الجنة حفت بمكاره النفس العادية كما ان

الكعبة حفت بمتالف البادية فمرحبا لمن جاوزها كل البوادى شوقا الى اللقاء يوم التنادى

ويذكروا اسم الله عند الذبح في ايام معلومات وهى عشر ذى الحجة عند ابى حنيفة وآخرها يوم النحر

وهو قول ابن عباس واكثر المفسرين رح وعند صاحبيه هى ايام النحر وهو قول ابن عمر رض على ما رزقهم

من بهيمة الانعام اى على ذبحه وهو يؤيد قولهما والبهيمة مبهمة في كل ذات اربع في البحر والبر

فبينت بالانعام وهى الابل والبقر والضان والمعز فكلوا منها من لحومها والامر للاباحة

ويجوز الاكل من هدى التطوع والمتعة والقران لانه دم نسك فاشبه الاضحية ولا يجوز

الاكل من بقية الهدايا واطعموا البائس الذى اصابه بؤس اى شدة الفقير الذى اضعفه الاعسار

ثم ليقضوا تفثهم ثم ليزيلوا عنهم ادرانهم كذا قاله نفطويه وقيل قضاء التفث قص الشارب

والاظفار ونتف الابط والاستحداد والتفث الوسخ والمراد قضاء ازالة التفث وقال

ابن عمر وابن عباس رض قضاء التفث مناسك الحج كلها وليوفوا نذورهم مواجب حجهم والعرب

تقول لكل من خرج عما وجب عليه وفى بنذره وان لم ينذر او ما ينذرونه من اعمال البر في حجهم

وليوفوا بسكون اللام والتشديد ابو بكر وليطوفوا طواف الزيارة الذى هو ركن الحج ويقع به

تمام التحلل اللامات الثلث بجزم عند غير ابن عامر وابى عمرو بالبيت العتيق القديم لانه اول بيت

وضع للناس بناه آدم ثم جدده ابراهيم او الكريم ومنه عتاق الخيل لكرائمها وعتاق الرقيق

يعنى يقال عتاق الخيل لكرائمها

الخروج

الخروج من ذل العبودية الى كرم الحرية او لانه اعتق من الغرق لانه رفع زمن الطوفان او

من ايدى الجبابرة كم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله او من الملاك فلم يملك قط وهو مطاف

اهل الغبراء كما ان العرش مطاف اهل السماء فان الطالب اذا هاجته هيجة الطرب وجذبته

جواذب الطلب جعل يقطع مناكب الارض مراحل ويتخذ مسالك المهالك منازل فاذا عاين البيت

لم يزد التسلى به الا اشتياقا ولم يطف الشوق باستلام الحجر الا احتراقا فيذيبه الاسف لهفان

ويبدو اللهف حوله في الدوران وطواف الزيارة آخر فرائض الحج الثلثة اولها الاحرام وهو

عقد الالتزام يشبه الاعتصام بعروة الاسلام حتى لا يرتفض بارتكاب ما هو محظور فيه ويبقى

عقده مع ما يفسده وينافيه كما ان عقد الاسلام لا ينحل بازدحام الاثام ويرتفع الحوبة بتوبة

وثانيها الوقوف بعرفات يشبه الابتهال في صفة الامتثال وصدق الاعتزال عن الاتكال

على مراتب الاعمال وشواهد الاحوال ذلك خبر مبتداء محذوف اى الامر ذلك او تقريب ليفعلوا ذلك

ومن يعظم حرمات الله الحرمة ما لا يحل هتكه وجميع ما كلفه الله عز وجل بهذه الصفة من مناسك

الحج وغيرها فيحتمل ان يكون عاما في جميع تكاليفه ويحتمل ان يكون خاصا فيما يتعلق بالحج وقيل

حرمات الله البيت الحرام والمشعر الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمسجد الحرام فهو اى التعظيم

خير له عند ربه ومعنى التعظيم العلم بانها واجبة المراعاة والحفظ والقيام بمراعاتها واحلت

لكم الانعام اى كلها الا ما يتلى عليكم آية تحريمه وذلك قوله حرمت عليكم الميتة الاية والمعنى ان الله

قد احل لكم الانعام كلها الا ما بين في كتابه فحافظوا على حدوده ولا تحرموا شيئا مما احل كتحريم البعض

البحيرة ونحوها ولا تحلوا مما حرم كاحلالهم اكل الموقوذة والميتة وغيرها ولما حث على تعظيم

حرماته اتبعه الامر باجتناب الاوثان وقول الزور بقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا

قول الزور لان ذلك من اعظم الحرمات واسبقها ومن الاوثان بيان للرجس لان الرجس مبهم يتناول

غير شئ كانه قيل فاجتنبوا الرجس الذى هو الاوثان وسمى الاوثان رجسا على طريق التشبيه يعنى انكم كما

تنفرون بطباعكم عن الرجس فعليكم ان تنفروا عنها وجمع بين الشرك وقول الزور اى الكذب

والبهتان او شهادة الزور من الزور وهو الانحراف لان الشرك من باب الزور اذ المشرك زاعم ان الوثن

يحق له العبادة

حنفاء لله مسلمين غير مشركين به حال كحنفاء ومن يشرك بالله فكأنما خر سقط من السماء الى الارض فتخطفه الطير اى تسلبه بسرعة فتخطفه اى تتخطفه مدنى او تهوى به الريح اى تسقط والهوى السقوط فى مكان سحيق بعيد يجوز ان يكون هذا تشبيها مركبا ويجوز ان يكون مفرقا فان كان تشبيها مركبا فكانه قال من اشرك بالله فقد اهلك نفسه اهلاكا ليس بعده بان صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير فتفرق قطعا فى حواصلها او عصفت به الريح حتى هوت به الريح فى بعض المهالك البعيدة وان كان مفرقا فقد شبه الايمان فى علوه بالسماء والذى اشرك بالله بالساقط من السماء والاهواء المردية بالطير المختطفة والشيطان الذى يوقعه فى الضلالة بالريح التى تهوى بما عصفت به فى بعض المهاوى المتلفة ذلك اى الامر ذلك ومن يعظم شعائر الله تعظيم الشعائر وهى الهدايا لانها من معالم الحج ان يختارها عظام الاجرام حسانا سمانا غالية الاثمان فانها من تقوى القلوب اى فان تعظيمها من افعال ذوى تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات وانما ذكرت القلوب لانها مراكز التقوى لكم فيها منافع الركوب عند الحاجة وشرب البانها عند الضرورة الى اجل مسمى الى ان تنحر ثم محلها اى وقت وجوب نحرها منتهية الى البيت العتيق والمراد نحرها فى الحرم الذى هو فى حكم البيت اذ الحرم حريم البيت ومثله فى الاتساع فى بلغت البلد وانما اتصل سير كذا بحدود وقيل الشعائر المناسك كلها وتعظيمها اتمامها ومحلها الى البيت العتيق يا باه ولكل امة جماعة مؤمنة قبلكم جعلنا منسكا حيث كان بكسر السين بمعنى الموضع على وحمزة اى موضع قربان وغيرهما بالفتح على المصدر اى اراقة الدماء وذبح القرابين ليذكروا اسم الله دون غيره على ما رزقهم من بهيمة الانعام اى عند نحرها وذبحها فالهكم اله واحد اى اذكروا على الذبايح اسم الله وحده فان الهكم اله واحد وفيه دليل ان ذكر اسم الله شرط الذبح يعنى ان الله تعالى شرع لكل امة ان ينسكوا له اى يذبحوا له على وجه التقرب وجعل العلة فى ذلك ان يذكر اسمه تقدست اسماؤه على النسائك فله اسلموا اى اخلصوا له الذكر خاصة واجعلوه له سالما اى خالصا لا تشوبوه باشراك وبشر المخبتين المطمئنين بذكر الله او المتواضعين الخاشعين من الخبت وهو المطمئن من الارض وعن ابن عباس هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا وقيل

يفسره ما بعده اى الذين اذا ذكر الله وجلت خافت قلوبهم منه هيبة والصابرين على ما اصابهم من المحن والمصائب والمقيمى الصلوة فى اوقاتها ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون والبدن جمع بدنة سميت لعظم بدنها وفى الشريعة يتناول الابل والبقر وقرئ بضمها وهو كثمر وثمرة جعلناها لكم من شعائر الله اى من اعلام الشريعة التى شرعها الله واضافتها الى اسمه تعظيما لها ومن شعائر الله ثانى مفعولى جعلنا لكم فيها خير النفع فى الدنيا والاجر فى العقبى فاذكروا اسم الله عليها عند نحرها صواف حال من الهاء اى قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن فاذا وجبت جنوبها وجوب الجنوب وقوعها على الارض من وجب الحائط وجبة اذا سقط اى اذا سقطت جنوبها على الارض بعد نحرها وسكنت حركتها فكلوا منها ان شئتم واطعموا القانع السائل من قنعت اليه اذا خضعت له وسالته قنوعا والمعتر الذى يريك نفسه ويتعرض ولا يسال وقيل القانع الراضى بما عنده وبما يعطى من غير سوال من قنعت قنعا وقناعة والمعتر المتعرض بالسوال كذلك سخرناها لكم اى كما امرناكم بنحرها سخرناها لكم او هو كقوله ذلك ومن يعظم ثم استانف فقال سخرناها لكم ذللناها لكم مع قوتها وعظم اجرامها لتتمكنوا من نحرها لعلكم تشكرون لكى تشكروا انعام الله عليكم لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم اى لن يتقبل الله اللحوم والدماء ولكن يتقبل التقوى او لن يصيب رضاء الله اللحوم المتصدق بها ولا الدماء المراقة بالنحر والمراد اصحاب اللحوم والدماء والمعنى لن يرضى المضحون والمتقربون ربهم الا بمراعاة النية والاخلاص ورعاية شروط التقوى وقيل كان اهل الجاهلية اذا نحروا البدن نضحوا الدماء حول البيت ولطخوه بالدم فلما حج المسلمون ارادوا مثل ذلك كذلك سخرها لكم اى البدن لتكبروا الله لتسموا الله عند الذبح او لتعظموا الله على ما هديكم على ما ارشدكم اليه وبشر المحسنين الممتثلين اوامره بالثواب ان الله يدفع مكى وبصرى وغيرهما يدافع اى يبالغ فى الدفع عنهم عن الذين امنوا اى يدفع غائلة المشركين عن المومنين ونحوه انا لننصر رسلنا والذين امنوا ثم علل ذلك بقوله ان الله لا يحب كل خوان فى امانة الله كفور لنعمة الله اى لانه لا يحب اضدادهم وهم الخونة الكفرة الذين يخونون الله والرسول ويخونون اماناتهم ويكفرون نعم الله ويغمطونها اذن مدنى وبصرى وعاصم للذين يقاتلون

الاستلاب الاختلاس

المردية المهلكة

او منافع دينية وهى المنافع الدينية

ان لا تخلطوا الذكر

خضعت

لم يشكروها

بفتح التاء مدني وشامي وحفص والمعنى اذن لهم في القتال فحذف المأذون فيه لدلالة يقاتلون عليه
بانهم ظلموا بسبب كونهم مظلومين وهم اصحاب رسول الله عم كان مشركو مكة يؤذونهم اذى شديدا
وكانوا يأتون رسول الله من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اؤمر
بالقتال حتى هاجر فانزلت هذه الآية وهي اول آية اذن فيها بالقتال بعدما نهي عنه في نيف وسبعين
آية وان الله على نصرهم على نصر المؤمنين لقدير قادر وهي بشارة للمؤمنين بالنصرة وهو مثل قوله
ان الله يدافع عن الذين آمنوا الذين في محل جر بدل من للذين او نصب باعني او رفع باضمارهم اخرجوا
من ديارهم مكة بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله اي بغير موجب سوى التوحيد الذي ينبغي ان يكون موجب
التمكين لا موجب الاخراج ومثله هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله ومحل ان يقولوا جر بدل من حق
والمعنى ما اخرجوا من ديارهم الا بسبب قولهم ولولا دفع الله دفاع مدني ويعقوب الناس
بعضهم ببعض لهدمت وبالتخفيف حجازي صوامع وبيع وصلوات ومساجد اي ولولا اظهاره
وتسليطه المسلمين على الكافرين بالمجاهدة لاستولى المشركون على اهل الملل المختلفة في ازمنتهم
وعلى متعبداتهم فهدموها ولم يتركوا للنصارى بيعا ولا لرهبانهم صوامع ولا لليهود صلوات
اي كنائس وسميت صلوة لانه يصلى فيها ولا للمسلمين مساجد او لغلب المشركون في امة محمد عم على المسلمين
وعلى اهل الكتاب الذين في ذمتهم وهدموا متعبدات الفريقين وقدم غير المساجد عليها لتقدمهم
وجودا او لقرب هدمها من التهديم يذكر فيها اسم الله كثيرا في المساجد او في جميع ما تقدم ولينصرن
الله من ينصره اي ينصر دينه واولياءه ان الله لقوي على نصر اوليائه عزيز على انتقام اعدائه
الذين محله نصب بدل من من ينصره او جر تابع للذين اخرجوا ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة
وآتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر هو اخبار من الله عما سيكون عليه سيرة
المهاجرين ان مكنهم في الارض وبسط لهم في الدنيا وكيف يقومون بامر الدين وفيه دليل على صحة
خلافة الخلفاء الراشدين لان الله لما اعطاهم التمكين ونفاذ الامر مع السيرة العادلة وعن
الحسن هم امة محمد عليه السلام ولله عاقبة الامور اي مرجعها الى حكمه وتقديره وفيه تأكيد لما وعد
من اظهار اوليائه واعلاء كلمتهم وان يكذبوك هذه تسلية لمحمد عم من تكذيب اهل مكة اياه اي لست

صالحا
بأوحدي في التكذيب فقد كذبت قبلهم قبل قومك قوم نوح نوحا وعاد هودا وثمود
وقوم ابراهيم ابراهيم وقوم لوط لوطا واصحاب مدين شعيبا وكذب موسى كذبه فرعون
والقبط ولم يقل وقوم موسى لان موسى ما كذبه قومه بنو اسرائيل وانما كذبه غير قومه او كانه
قيل بعدما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم وكذب موسى ايضا مع وضوح آياته وظهور معجزاته
فما ظنك بغيره فامليت للكافرين امهلتهم حتى انصرمت آجالهم المقدرة ثم اخذتهم فكيف
كان نكير انكاري وتغييري بالنعمة نقمة وبالحيوة هلاكا وبالعمارة خرابا نكيري بالياء في الوصل
والوقف يعقوب فكأين من قرية اهلكناها اهلكتها بصري وهي ظالمة حال اي واهلها كفرة
فهي خاوية ساقطة من خوى النجم اذا سقط على عروشها متعلق بخاوية والمعنى انها
ساقطة على سقوفها اي خرت سقوفها على الارض ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق
السقوف ولا محل لفهي خاوية من اعراب لانها معطوفة على اهلكناها وهذا الفعل ليس له محل
من الاعراب وهذا اذا جعلنا كأين منصوب المحل على تقدير كثيرا من القرى اهلكناها وبئر
معطلة اي متروكة لفقد دلوها ورشائها وفقد تفقدها وهي عامرة فيها الماء ومعها
الآلات الا الاستقاء الا انها عطلت اي تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها وقصر مشيد مجصص
من الشيد الجص او مرفوع البنيان من شاد البناء رفعه والمعنى كم من قرية اهلكنا وكم من بئر
عطلنا عن سقاتها وقصر مشيد اخليناه عن ساكنيه اي اهلكت البادية والحاضرة جميعا فخلت
القصور عن اربابها والآبار عن ورادها والاظهر ان البئر والقصر على العموم افلم يسيروا
في الارض هذا حث على السفر ليروا مصارع من اهلكهم الله بكفرهم ويشاهدوا آثارهم
فيعتبروا فتكون لهم قلوب يعقلون بها او آذان يسمعون بها اي يعقلون ما يجب ان يعقل
من التوحيد ونحوه ويسمعون ما يجب سماعه من الوحي فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي
في الصدور الضمير في فانها ضمير القصة او ضمير مبهم يفسره الابصار اي فما عميت ابصارهم بل قلوبهم
عن الاعتبار ولكل انسان اربع اعين عينان في رأسه وعينان في قلبه فان ابصر ما في القلب
وعمي ما في الرأس لم يضره وان ابصر ما في الرأس وعمي ما في القلب لم ينفعه وذكر الصدور لبيان ان محل العلم

القلب ولعله يقال ان القلب يعنى به غير هذا العضو كما قال القلب لب كل شى ويستعجلونك بالعذاب
الآجل استهزاء ولن يخلف الله وعده كانه قال وكيف يستعجلون به كانهم يجوزون الفوت
وانما يجوز ذلك على ميعاد من يجوز عليه الخلف والله لا يخلف الميعاد وما وعده ليصيبنهم ولو بعد حين
وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون يعدون مكى وكوفى غير عاصم اى كيف يستعجلون بعذاب
من يوم واحد من ايام عذابه فى طول الف سنة من سنيكم لان ايام الشدائد طوال وكاين
من قرية امليت لها وهى ظالمة اى وكم من اهل قرية كانوا مثلكم ظالمين قد انظرتهم حينا
ثم اخذتها بالعذاب والى المصير اى المرجع الى فلا يفوتنى شى وانما كانت الاولى وهى فكاين
معطوفة بالفاء وهذه اى وكاين بالواو لان الاولى وقعت بدلا عن فكيف كان نكير واما هذه
فحكمها حكم ما تقدمها من الجملتين المعطوفتين بالواو وهما ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك
قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين وانما لم يقل بشير ونذير لذكر الفريقين بعده لان الحديث
مسوق الى المشركين ويا ايها الناس نداء لهم وهم الذين قيل فيهم افلم يسيروا ووصفوا
بالاستعجال وانما اقحم المؤمنين وثوابهم ليغاظوا او تقرير نذير مبين وبشير فبشر اولا فقال
فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم اى حسن ثم انذر فقال
والذين سعوا سعى فى امر فلان اذا افسد بسعيه فى اياتنا اى القرآن معاجزين حال معجزين
حيث كان مكى وابو عمرو وعاجزه سابقه لان كل واحد منهما فى طلب اعجاز الآخر عن اللحاق به
فاذا سبقه فقد اعجزه والمعنى سعوا فى معناها بالفساد من الطعن فيها حيث سموها سحرا
وشعرا واساطير مسابقين فى زعمهم وتقديرهم طامعين ان كيدهم للاسلام يتم لهم
اولئك اصحاب الجحيم اى النار الموقدة وما ارسلنا من قبلك من لابتداء الغاية من رسول من زائدة
لتاكيد النفى ولا نبى هذا دليل بين على ثبوت التغاير بين الرسول والنبى بخلاف ما يقوله البعض
انهما واحد وسئل النبى عم عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم
فقال ثلثمائة وثلثة عشر والفرق بينهما ان الرسول من جمع الى المعجزة الكتاب المنزل عليه والنبى
من لم ينزل عليه كتاب وانما امر ان يدعو الى شريعة من قبله وقيل الرسول واضع شرع والنبى

حافظ

حافظ شرع غيره الا اذا تمنى اى قرأ قال شعر تمنى كتاب الله اول ليله تمنى داود الزبور على رسل
القى الشيطان فى امنيته تلاوته قالوا انه عم فى نادى قومه يقرأ والنجم فلما بلغ قوله ومنات الثالثة
الاخرى جرى على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ولم يفطن له حتى ادركته العصمة
فتنبه عليه وقيل نبهه جبرئيل عم فاخبرهم ان ذلك كان من الشيطان وهذا القول غير مرضى لانه
لا يخلو اما ان يتكلم النبى عم بها عمدا وانه لا يجوز لانه كفر ولانه بعث طاعنا للاصنام لا مادحا
او اجرى الشيطان ولا يقدر على ذلك فى غيره لقوله ان عبادى ليس لك عليهم سلطان اى لا تقدر
ففى حقه عم اولى او جرى ذلك على لسانه سهوا وغفلة وهو مردود ايضا لانه لا يجوز مثل هذه الغفلة
عليه فى حال تبليغ الوحى ولو جاز ذلك لبطل الاعتماد على قوله ولان الله تعالى قال فى صفة المنزل عليه
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فلما بطلت
هذه الوجوه لم يبق الا وجه واحد وهو انه عم سكت عند قوله ومنات الثالثة الاخرى فتكلم الشيطان
بهذه الكلمات متصلة بقراءة النبى عم فوقع عند بعضهم انه عم هو الذى يتكلم بها فيكون هذا القاء
فى قراءة النبى عم وكان الشيطان يتكلم فى زمن النبى عم ويسمع كلامه فقد روى انه نادى يوم احد
الا ان محمدا قد قتل وقال يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فينسخ الله ما يلقى الشيطان
اى يذهب به ويبطله ويخبر انه من الشيطان ثم يحكم الله اياته اى يثبتها ويحفظها عن لحوق الزيادة
من الشيطان والله عليم بما اوحى الى نبيه وبقصد الشيطان حكيم لا يدعه حتى يكشفه ويزيله
ثم ذكر ان ذلك ليفتتن الله تعالى به قوما بقوله ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة محنة وابتلاء للذين
فى قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية قلوبهم هم المشركون المكذبون فيزدادوا به شكا وظلمة
وان الظالمين اى المنافقين والمشركين واصله وانهم فوضع الظاهر موضع الضمير قضاء عليهم
بالظلم لفى شقاق خلاف بعيد عن الحق وليعلم الذين اوتوا العلم بالله وبدينه وبالايات انه اى القرآن
الحق من ربك فيؤمنوا به بالقرآن فتخبت فتطمئن له قلوبهم وان الله لهادى الذين امنوا
الى صراط مستقيم فيتاولوا ما تشابه فى الدين بالتاويلات الصحيحة ويطلبون لما اشكل منه
المجمل الذى يقتضيه الاصول المحكمة حتى لا يلحقهم حرج ولا يعتريهم شبهة ولا يزال الذين كفروا فى مرية

عطف بيان

شكل منه من القرآن او من الصراط المستقيم حتى تاتيهم الساعة بغتة فجاة او ياتيهم عذاب يوم عقيم يعني
يوم بدر فهو عقيم عن ان يكون للكافرين فيه فرح وراحة كالريح العقيم لا ياتي بخير او شديد
لا رحمة فيه او لا مثل له في عظم امره لقتال الملائكة فيه وعن الضحاك انه يوم القيمة وان المراد بالساعة
مقدماته الملك يومئذ اي يوم القيمة والتنوين عوض عن الجملة اي يوم يؤمنون او يوم يزول مريتهم
لله فلا منازع له فيه يحكم بينهم اي يقضي ثم بين حكمه فيهم بقوله فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات
النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين ثم خص قوما من الفريق الاول
بفضيلة فقال والذين هاجروا في سبيل الله خرجوا من اوطانهم مجاهدين ثم قتلوا في الجهاد وقتلوا
شهداء او ماتوا حتف انفهم ليرزقنهم الله رزقا حسنا قيل الرزق الحسن الذي لا ينقطع ابدا
وان الله لهو خير الرازقين لانه هو المخترع للخلق بلا مثال المتكفل للرزق بلا امثال ليدخلنهم مدخلا
وبفتح الميم مدني والمراد الجنة يرضونه لان فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وان الله لعليم باحوال
من قضى مجاهدا وآمال من مات وهو ينتظر معاهدا حليم بامهال من قاتلهم معاندا روي ان
ان الطوائف من اصحاب النبي عم قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير
ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك فانزل الله هاتين الآيتين ذلك اي الامر ذلك وما بعده
مستانف ومن عاقب بمثل ما عوقب به سمي الابتداء بالجزاء للملابسة ثم من صحابته سبب
وذاك مسبب عنه ثم بغي عليه لينصرنه الله اي من جازى بمثل ما فعل به من الظلم ثم ظلم بعد ذلك فحق على الله
ان ينصره ان الله لعفو يمحو آثار الذنوب غفور يستر انواع العيوب وتقريب الوصفين بسياق
الآية ان المعاقب مبعوث من عند الله على العفو وترك العقوبة بقوله فمن عفا واصلح فاجره على الله
وان تعفوا اقرب للتقوى فحين لم يؤثر ذلك وانتصر فهو تارك للافضل فكانه مذنب فهي العفو انه
لا يلومه على ترك الافضل وهو ضامن لنصرته في الكرة الثانية اذا ترك العفو وانتقم من الباغي عليه
وعرض مع ذلك بما كان اولى به من العفو بذكر هاتين الصفتين او دل بذكر العفو والمغفرة
على انه قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده كما قيل العفو عند القدرة ذلك بان
الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع اي ذلك النصر للمظلوم بسبب انه قادر

فان قلت ما معنى ايلاج احد الملوين في الآخر قلت تحصيل ظلمة هذا في مكان ضياء ذاك بغيبوبة الشمس وضياء ذاك في مكان ظلمة هذا بطلوعها كما يضيء السرب بالسراج ويظلم بفقده وقيل هو زيادته في احدهما ما ينقص من الآخر من الساعات

على ما يشاء ومن آيات قدرته انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل اي يزيد من هذا في ذلك ومن ذلك
في هذا او بسبب انه خالق الليل والنهار ومصرفهما فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على ايدي
عباده من الخير والشر والبغي والانصاف وانه سميع لما يقولون ولا يشغله سمع عن سمع وان
اختلفت في النهار الاصوات بفنون اللغات بصير بما يفعلون ولا يستتر عنه شيء بشيء في
الليالي وان توالت الظلمات ذلك بان الله هو الحق وان ما تدعون بالتاء عراقي غير ابي بكر
من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير اي ذلك الوصف بخلق الليل والنهار واحاطته
بما يجري فيهما وادراكه كل قول بسبب انه الحق الثابت الهيته وان ما يدعى الها دونه باطل الدعوة
وانه لا شيء اعلى منه شانا واكبر سلطانا الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة
بالنبات بعد ان كانت مسودة يابسة وانما صرف الى لفظ المضارع ولم يقل فاصبحت ليفيد
بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول انعم علي فلان عام كذا فاروح واغدو شاكرا له ولو قلت
فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع وانما رفع فتصبح ولم ينصب جوابا للاستفهام لانه لو نصب
لبطل الغرض وهذا لان معناه اثبات الاخضرار فينقلب بالنصب الى نفي الاخضرار كما تقول لصاحبك
الم تر اني انعمت عليك فتشكر ان نصبته نفيت شكره وشكوت من تفريطه فيه وان رفعته اثبت
شكره ان الله لطيف واصل علمه او فضله الى كل شيء خبير بمصالح الخلق ومنافعهم او اللطيف
المختص بدقيق التدبير الخبير المحيط بقليل وكثير له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وان
الله لهو الغني المستغني بكمال قدرته بعد فناء ما في السموات وما في الارض الحميد المحمود بنعمته قبل فناء
من في السموات ومن في الارض الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض من البهائم مذللة للركوب في البر
والفلك تجري في البحر بامره اي ومن المراكب جارية في البحر ونصب الفلك عطفا على ما وتجري حال لها
اي وسخر لكم الفلك في حال جريها ويمسك السماء ان تقع على الارض ان يحفظها من ان تقع الا باذنه
بامره او بمشيته ان الله بالناس لرؤوف بتسخير ما في الارض رحيم بامساك السماء لئلا تقع على الارض
عدد آلاءه معروفة باسمائه ليشكروا على الآية باسمائه وعن في صفة رضا ان اسم الله الاعظم
في الآيات الثماني اولها والذين هاجروا وآخرها ان الله بالناس لرؤوف رحيم يستجاب لقارئها البتة

وهو الذي احياكم في ارحام امهاتكم ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم لايصال جزائكم ان الانسان
لكفور لجحود لما افاض عليه من ضروب النعم ودفع عنه صنوف النقم ولا يعرف نعمة الانشاء المبدي
للوجود ولا الافناء المقرب الى الموعود ولا الاحياء الموصل الى المقصود لكل امة اهل دين
جعلنا منسكا بمعنى منسكا بكسر السين بمعنى موضع نسك وبفتحها بمعنى المصدر يعني اراقة الدماء في ذبح
القرابين من بيانه ومورده قول من يقول ان الذبح ليس بشريعة الله اذ هو شريعة لكل امة هم
ناسكوه عاملوه فلا ينازعنك فلا يجادلنك والمعنى فلا تلتفت الى قولهم ولا تمكنهم من ان
ينازعوك في الامر امر الذبائح او الدين نزلت حين قال المشركون للمسلمين ما لكم تأكلون ما قتلتم
ولا تاكلون ما قتله الله يعني الميتة وادع الناس الى ربك الى عبادة ربك انك لعلى هدى مستقيم
طريق قويم ولم يذكر الواو في لكل امة بخلاف ما تقدم لان تلك وقعت مع ما يناسبها من الآي
الواردة في امر النسائك فعطفت على اخواتها وهذه وقعت مع اباعد عن معناها فلم تجد معطفا
وان جادلوك مراء وتعنتا كما يفعله السفهاء بعد اجتهاد كان لا يكون بينك وبينهم تنازع
وجدال فقل الله اعلم بما تعملون اي فلا تجادلهم وادفعهم بهذا القول والمعنى ان الله اعلم باعمالكم
وبما تستحقون عليها من الجزاء فهو مجازيكم به وهذا وعيد وانذار ولكن برفق ولين وتأديب
يجاب به كل متعنت الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون هذا خطاب من الله للمؤمنين والكافرين
اي يفصل بينكم بالثواب والعقاب ومسلاة لرسول الله عم مما كان يلقى منهم الم تعلم ان الله يعلم
ما في السماء والارض اي كيف يخفى عليه ما يعملون ومعلوم عند العلماء بالله انه يعلم كل ما يحدث
في السموات والارض ان ذلك الموجود فيهما في كتاب في اللوح المحفوظ ان ذلك على الله يسير ان علمه
بجميع ذلك عليه يسير ثم اشار الى جهالة الكفار بعبادة غير المستحق لها بقوله ويعبدون من دون الله
ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا وما ليس لهم به علم اي لم يتمسكوا في عبادتهم
لها ببرهان سماوي من جهة الوحي ولا حملهم عليها دليل عقلي وما للظالمين من نصير وما للذين
ارتكبوا مثل هذا الظلم من احد ينصرهم ويصوب مذهبهم واذا تتلى عليهم آياتنا بينات يعني القرآن
تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر الانكار بالعبوس والكراهة والمنكر مصدر يكادون يسطون

الانشاء المبدي اي المظهر للوجود

اي موضع ذبح ، وقد ي بمعاص

اي يثبون ع

اي الاخذ بالعنف

يبطشون والسطو الوثب والبطش بالذين يتلون عليهم آياتنا اي النبي عم واصحابه قل افانبئكم
بشر من ذلكم من غيظكم على التالين وسطوكم عليهم او مما اصابكم من الكراهة والضجر بسبب
ما تلي عليكم النار خبر مبتدا محذوف كان قائلا قال ما هو فقيل النار اي هو النار وعدها
الله الذين كفروا استيناف كلام وبئس المصير النار ولما كان دعواهم بان لله شريكا جارية
في الغرابة والشهرة مجرى الامثال المسيرة قال الله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له
اي تعبدون من الاصنام من دون الله
لضرب هذا المثل ان الذين تدعون يدعون سهل ويعقوب من دون الله لن يخلقوا ذبابا
لن لتاكيد نفي المستقبل وتاكيده هنا الدلالة على ان خلق الذباب منهم مستحيل كانه قال محال
ان يخلقوا وتخصيص الذباب لمهانته وضعفه واستقذاره وسمي ذبابا لانه كلما ذب لاستقذاره
آب لاستكباره ولو اجتمعوا له لخلق الذباب ومحله النصب على الحال كانه قال مستحيل منهم
ان يخلقوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم جميعا لخلقه وتعاونهم عليه وهذا من ابلغ ما انزل
في تجهيل قريش حيث وصفوا بالالهية التي تقتضي الاقتدار على المقدورات كلها والاحاطة
بالمعلومات عن آخرها صورا وتماثيل يستحيل منها ان تقدر على اقل ما خلقه الله واذله
ولو اجتمعوا لذلك وان يسلبهم الذباب شيئا شيئا ثاني مفعولي يسلبهم لا يستنقذوه منه
اي هذا الخلق الاقل الاذل لو اختطف منهم شيئا فاجتمعوا على ان يستخلصوه منه لم يقدروا وعن
ابن عباس رضي انهم كانوا يطلونها بالزعفران ورؤسها بالعسل فاذا سلبه الذباب
عجز الاصنام عن اخذه ضعف الطالب اي الصنم يطلب ما سلب منه والمطلوب الذباب يطلب
ما سلب وهذا كالتسوية بينهم وبين الذباب في الضعف ولو حققت وجدت الطالب
اصغر واضعف فالذباب حيوان وهو جماد وهو غالب وذاك مغلوب ما قدروا الله
حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث جعلوا هذا الصنم الضعيف شريكا له ان الله لقوي عزيز
اي ان الله قادر غالب فكيف يتخذ العاجز المغلوب شبيها به او لقوي بنصر اولياءه عزيز ينتقم
من اعدائه الله يصطفي يختار من الملائكة رسلا كجبرئيل وميكائيل واسرافيل وغيرهم ومن الناس
رسلا كابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم عليهم السلام هذا رد لما انكروه من ان يكون الرسول من البشر

الاختطاف ، ربودن ،

ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فياكله

وبيان ان رسل الله على ضربين ملكي وبشري وقيل نزلت حين قالوا أأنزل عليه الذكر من بيننا
ان الله سميع لقولهم بصير بمن يختاره لرسالته او سميع لاقوال الرسل فيما يقبله العقول بصير
باحوال الامم في الرد والقبول يعلم ما بين ايديهم ما مضى وما خلفهم ما لم يات او ما عملوه وما سيعملونه
او امر الدنيا وامر الآخرة والى الله ترجع الامور اى اليه مرجع الامور كلها والذى هو بهذه الصفات
لا يسأل عما يفعل وليس لاحد ان يعترض عليه في حكمه وتدابيره واختيار رسله ترجع شامي
وحمزة وعلي يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا اى في صلوتكم وكانوا اول ما اسلموا يصلون
بلا ركوع وسجود فامروا ان يكون صلوتهم بركوع وسجود وفيه دليل على ان الاعمال ليست
من الايمان وان هذه السجدة للصلوة لا للتلاوة واعبدوا ربكم واقصدوا بركوعكم وسجودكم
وجه الله لا الصنم وافعلوا الخير قيل لما كان للذكر مزية على غيره من الطاعات دعا المؤمنين اولا
الى الصلوة التى هي ذكر خالص لقوله تعالى واقم الصلوة لذكرى ثم الى العبادة بغير الصلوة كالصوم
والحج وغيرهما ثم عم بالحث على سائر الخيرات وقيل اريد به صلة الارحام ومكارم الاخلاق
لعلكم تفلحون اى كى تفوزوا او افعلوا هذا كله وانتم راجون للفلاح غير مستيقنين ولا تتكلوا
على اعمالكم وجاهدوا في الله بالغزو او بمجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر
او هو كلمة حق عند امير جائر في الله اى في ذات الله ومن اجله حق جهاده وهو ان لا يخاف في الله
لومة لائم يقال هو حق عالم وجد عالم اى عالم حقا وجدا ومنه حق جهاده وكان القياس حق
الجهاد فيه او حق جهادكم فيه لكن الاضافة تكون بادنى ملابسة واختصاص فلما كان
الجهاد مختصا بالله من حيث انه مفعول لوجهه ومن اجله صحت اضافته اليه ويجوز ان يتسع
في الظرف كقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا هو اجتبيكم اختاركم لدينه ولنصرته
وما جعل عليكم في الدين من حرج ضيق بل رخص لكم في جميع ما كلفكم من الطهارة والصلوة
والصوم والحج بالتيمم والايماء والقصر والافطار بعذر السفر والمرض وعدم الراحلة
ملة ابيكم ابرهيم اى اتبعوا ملة ابيكم او نصب على الاختصاص اى اعنى بالدين ملة ابيكم وسماه
ابا وان لم يكن ابا للامة كلها لانه ابو رسول فكان ابا للامة لان امة الرسول في حكم اولاده

وابو حنيفة واصحابه لا يرون فيها الا سجدة واحدة لانهم يقولون قرنت السجدة بالركوع فدل ذلك على انها سجدة صلوة لا سجدة تلاوة ك

عن النبي عم انه رجع من بعض غزواته فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر ك ح

الملة الدين والشرع

قال ع انما انا لكم مثل الوالد هو سماكم المسلمين اى الله بدليل قراءة أبي الله سماكم من قبل في الكتب المتقدمة
وفي هذا اى في القرآن اى فضلكم على سائر الامم وسماكم بهذا الاسم الاكرم ليكون الرسول شهيدا
عليكم انه قد بلغكم رسالة ربكم وتكونوا شهداء على الناس بتبليغ الرسل رسالات الله اليهم واذا
خصكم بهذه الكرامة والاثرة فاقيموا الصلوة بواجباتها وآتوا الزكوة بشرائطها واعتصموا بالله
وثقوا بالله وتوكلوا عليه لا بالصلوة والزكوة هو موليكم مالككم وناصركم ومتولي اموركم
فنعم المولى حيث لم يمنعكم رزقكم بعصيانكم ونعم النصير اى الناصر حيث اعانكم على طاعتكم
وقد افلح من هو مولاه وناصره

سورة المؤمنين مائة وثماني عشر آيات

الجزء ١٨

بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون قد نقيضة لما هي تثبت المتوقع
ولما تنفيه وكان المؤمنون يتوقعون مثل هذه البشارة وهي الاخبار بثبات الفلاح لهم
فخوطبوا بما دل على ثبات ما توقعوه والفلاح الظفر بالمطلوب والنجاة من المرهوب
اى فازوا بما طلبوا ونجوا مما هربوا والايمان في اللغة التصديق والمؤمن المصدق لغة وفي الشريعة
كل من نطق بالشهادتين مواطئا قلبه لسانه فهو مؤمن قال ع خلق الله الجنة فقال لها
تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون ثلثا انا حرام على كل بخيل ومراء لانه بالرياء ابطل العبادات البدنية
وليس له عبادة مالية الذين هم في صلوتهم خاشعون خائفون بالقلب ساكنون بالجوارح وقيل
الخشوع في الصلوة جمع الهمة لها والاعراض عما سواها وان لا يجاوز بصره مصلاه وان
لا يلتفت ولا يعبث ولا يسدل ولا يفرقع اصابعه ولا يقلب الحصى ونحو ذلك وعن ابي الدرداء
هو اخلاص المقال واعظام المقام واليقين التام وجمع الاهتمام واضيفت الصلوة
الى المصلين لا الى المصلى له لانتفاع المصلي بها وحده وهي عدته وذخيرته واما المصلى له
فغني عنها والذين هم عن اللغو معرضون اللغو كلام ساقط حقه ان يلغى كالكذب والشتم
والهزل يعني ان بهم من الجد ما شغلهم عن الهزل ولما وصفهم بالخشوع في الصلوة اتبعه الوصف
بالاعراض عن اللغو ليجمع لهم الفعل والترك الشاقين على الانفس اللذين هما قاعدتا بناء التكليف
والذين هم للزكوة فاعلون مؤدون ولفظ فاعلون يدل على المداومة بخلاف مؤدون وقيل

قال الامام والخبر يحتمل معنيين احدهما ان هذا البخيل من يبخل بقول لا اله الا الله محمد الرسول الله وهذا داء المرائي من يرائي بافعاله وهو المنافق الذي يرائي بايمانه وتوحيده وفي هذا القول ترجية والثاني انه من لم ينته من البخل والرياء ولم يراع نفسه ففيه خطر الا يلحقه شوم ذلك فيقع في الكفر فتفوته الجنة والعياذ بالله من تفسير جمال الدين

الزكوة اسم مشترك يطلق على العين وهو القدر الذى يخرجه المزكى من النصاب الى الفقير وعلى المعنى
وهو فعل المزكى الذى هو التزكية وهو المراد فجعل المزكين فاعلين له لان لفظ الفعل يعم جميع
الافعال كالضرب والقتل ونحوهما فتقول للضارب والقاتل والمزكى فاعل الضرب والقتل
والتزكية ويجوز ان يراد بالزكوة العين ويقدر مضاف محذوف وهو الاداء ودخل اللام
لتقدم المفعول وضعف اسم الفاعل فى العمل فانك تقول هذا ضارب لزيد ولا تقول ضرب لزيد
والذين هم لفروجهم حافظون الفرج يشتمل سوأة الرجل والمرأة الا على ازواجهم فى موضع
الحال اى الا والين على ازواجهم او قوامين عليهن من قولك كان زياد على البصرة اى واليا
عليها والمعنى انهم لفروجهم حافظون فى جميع الاحوال الا فى حال تزوجهم او تسريهم او يتعلق على
بمحذوف يدل عليه غير ملومين كانه قيل يلامون الا على ازواجهم اى زوجاتهم او ما ملكت
ايمانهم اى اماءهم ولم يقل من لان المملوك يجرى مجرى غير العقلاء ولهذا يباع كالبهائم فانهم غير ملومين
اى لا لوم عليهم ان لم يحفظوا فروجهم عن نسائهم فمن ابتغى وراء ذلك طلب قضاء شهوة
من غير هذين فاولئك هم العادون الكاملون فى العدوان وفيه دليل تحريم المتعة والاستمناء
بالكف لارادة الشهوة والذين هم لاماناتهم وعهدهم لامانتهم مكى سمى الشىء المؤتمن عليه
والمعاهد عليه امانة وعهدا ومنه قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها
وانما يؤدى العيون لا المعانى والمراد به العموم فى كل ما ائتمنوا عليه وعوهدوا من جهة الله عز وجل
او من جهة الخلق راعون حافظون والراعى القائم على الشىء بحفظ واصلاح كراعى الغنم
والذين هم على صلواتهم صلوتهم كوفى غير عاصم يحافظون يداومون فى اوقاتها واعادة ذكر
الصلوة لانها اهم ولان الخشوع فيها غير المحافظة عليها ولانها وحدت اولا ليفاد الخشوع
فى جنس الصلوة اى صلوة كانت وجمعت اخرا ليفاد المحافظة على انواعها من الفرايض والواجبات
والسنن والنوافل اولئك الجامعون لهذه الاوصاف هم الوارثون الاحقاء بان يسموا وراثا
دون من عداهم ثم ترجم الوارثين بقوله الذين يرثون من الكفار فى الحديث ما منكم من احد الا وله
منزلان منزل فى الجنة ومنزل فى النار فان مات ودخل الجنة ورث اهل النار منزله وان مات ودخل
النار ورث اهل الجنة منزله

ترجم اى بين

الفردوس

الفردوس وهو البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر وقال قطرب هو اعلى الجنان
هم فيها خالدون انث الفردوس بتاويل الجنة ولقد خلقنا الانسان اى ادم عم من سلالة
من للابتداء والسلالة الخلاصة لانها تسل من بين الكدر وقيل انما سمى التراب الذى
خلق ادم منه سلالة لانه سل من كل تربة من طين من للبيان كقوله من الاوثان ثم جعلناه
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه لان ادم عم لم يصر نطفة وهو كقوله وبدأ خلق
الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين وقيل الانسان بنو ادم والسلالة
النطفة والعرب تسمى النطفة سلالة اى ولقد خلقنا الانسان من سلالة يعنى من نطفة مسلولة
من طين اى مخلوق من طين وهو ادم عم نطفة ماء قليلا فى قرار مستقر يعنى الرحم مكين حصين
ثم خلقنا النطفة اى صيرناها بدله لتعديه الى مفعولين والخلق يتعدى الى مفعول واحد علقة
قطعة دم والمعنى احلنا النطفة البيضاء علقة حمراء فخلقنا العلقة مضغة لحما قدر ما يمضغ
فخلقنا المضغة عظاما فصيرناها عظاما فكسونا العظام لحما فانبتنا عليها اللحم فصار
لها كاللباس عظما العظم شامى وابو بكر عظما العظام زيد عن يعقوب عظاما العظم عن
ابن زيد وضع الواحد موضع الجمع لعدم اللبس اذ الانسان ذو عظام كثيرة ثم انشاناه
الضمير يعود الى الانسان او الى المذكور خلقا اخر اى خلقا مباينا للخلق الاول حيث جعله
حيوانا وكان جمادا او ناطقا وسميعا وبصيرا وكان بضد هذه الصفات ولهذا قلنا
اذا غصب بيضة فافرخت عنده يضمن البيضة ولا يرد الفرخ لانه خلق اخر سوى البيضة
فتبارك الله فتعالى امره فى قدرته وعلمه احسن بدل او خبر مبتدا محذوف وليس بصفة لانه نكرة
وان اضيف لان المضاف اليه عوض من من الخالقين المقدرين اى احسن المقدرين تقديرا
فترك ذكر المميز لدلالة الخالقين عليه وقيل ان عبد الله بن ابى سرح كاتب النبى عم نطق
بذلك قبل املائه فقال رسول الله اكتب هكذا نزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبى
يوحى الى فارتد ولحق بمكة ثم اسلم يوم الفتح وقيل هذه الحكاية غير صحيحة لان ارتداده كان
بالمدينة وهذه السورة مكية وقيل القائل عمر او معاذ رضى الله عنهم ثم انكم بعد ذلك بعد ما ذكرنا من امركم

لميتون عند انقضاء آجالكم ثم انكم يوم القيمة تبعثون تحيون للجزاء ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق
جمع طريقة وهي السموات لانها طرق الملئكة ومتقلباتهم وما كنا عن الخلق غافلين اراد بالخلق السموات
كانه قال خلقناها فوقهم وما كنا عنها غافلين وعن حفظها او اراد به الناس وانه انما خلقها
فوقهم ليفتح عليهم الارزاق والبركات منها وما كان غافلا عنهم وعما يصلحهم وانزلنا من السماء
ماء مطرا بقدر بتقدير يسلمون معه من المضرة ويصلون الى المنفعة او بمقدار ما علمنا من حاجاتهم
فاسكناه في الارض كقوله فسلكه ينابيع في الارض وقيل جعلناه ثابتا في الارض فماء الارض
كله من السماء ثم استأدى شكرهم بقوله وانا على ذهاب به لقادرون اي كما قدرنا على انزاله
نقدر على اذهابه فقيدوا هذه النعمة بالشكر فانشأنا لكم به بالماء جنات من نخيل واعناب لكم فيها
في الجنات فواكه كثيرة سوى النخيل والاعناب ومنها تأكلون اي من الجنات اي من ثمارها ويجوز
ان يكون هذا من قولهم فلان يأكل من حرفة يحترفها ومن ضيعة يغتلها اي طعمته وجهته التي منها
يحصل رزقه كانه قال وهذه الجنات وجوه ارزاقكم ومعايشكم منها ترزقون وتتعيشون
وشجرة عطف على جنات وهي شجرة الزيتون تخرج من طور سيناء وطور سينين لا تخلو اما ان
يضاف الطور الى بقعة اسمها سيناء وسينون واما ان يكون اسما للجبل مركبا من مضاف ومضاف اليه
كامرئ القيس وهو جبل فلسطين وسيناء غير منصرف بكل حال مكسور السين كقراءة الحجازي وابي عمرو
للتعريف والعجمة او مفتوحها كقراءة غيرهم لان الالف للتانيث كصحراء تنبت بالدهن قال الزجاج الباء
للحال اي تنبت ومعها الدهن تنبت مكي وابو عمرو واما لان انبت بمعنى نبت كقوله حتى اذا انبت
البقل او لان مفعوله محذوف اي تنبت زيتونها وفيه الدهن وصبغ للآكلين اي ادام لهم قال مقاتل
جعل الله تعالى في هذه الشجرة اداما ودهنا فالادام الزيتون والدهن الزيت وقيل انها اول شجرة نبتت
بعد الطوفان وخص هذه الانواع الثلثة لانها اكرم الشجر وافضلها واجمعها للمنافع وان لكم في الانعام
نعم وهي الابل والبقر والغنم لعبرة نسقيكم بفتح النون شامي ونافع وابو بكر سقى واسقى لغتان
مما في بطونها اي نخرج لكم من بطونها لبنا سائغا ولكم فيها منافع كثيرة سوى الالبان وهي منافع
الاصواف والاوبار والاشعار ومنها تأكلون اي لحومها وعليها وعلى الانعام في البر وعلى الفلك في البحر

جنات

ومن تجارة يربح بها يعيشون

جمع

تحملون في اسفاركم وهذا يشير الى ان المراد بالانعام الابل لانها هي المحمول عليها في العادة ولذا قرنها
بالفلك التي هي السفائن لانها سفائن البر قال ذو الرمة سفينة بر تحت خدي زمامها يريد
ناقته ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله معبود غيره
بالرفع على المحل وعلى بالجر على اللفظ والجملة استيناف تجري مجرى التعليل للامر بالعبادة افلا تتقون
افلا تخافون عقوبة الله الذي هو ربكم وخالقكم اذا عبدتم غيره مما ليس من استحقاق العبادة في شيء
فقال الملأ الذين كفروا من قومه اي اشرافهم لعوامهم ما هذا الا بشر مثلكم يأكل ويشرب يريد ان يتفضل
عليكم ان يطلب الفضل عليكم ويترأس ولو شاء الله ارسال رسول لانزل ملئكة لارسل ملئكة ما
سمعنا بهذا اي بارسال بشر رسولا او بما يأمرنا به من التوحيد وسب آلهتنا والعجب منهم انهم رضوا
بالالوهية للحجر ولم يرضوا بالنبوة للبشر في آبائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة جنون فتربصوا
به حتى حين فانتظروا واصبروا عليه الى زمان حتى ينجلي امره فان افاق من جنونه والا قتلتموه قال
رب انصرني بما كذبون فلما ايس من ايمانهم دعا الله بالانتقام منهم والمعنى اهلكهم بسبب تكذيبهم
اياي اذ في نصرته اهلاكهم او انصرني بدل ما كذبوني كقولك هذا بذاك اي بدل ذاك والمعنى ابدلني من غم
تكذيبهم سلوة النصرة عليهم فاوحينا اليه اي اجبنا دعاءه فاوحينا اليه ان اصنع الفلك
باعيننا اي تصنعها وانت واثق بحفظ الله لك ورؤيته اياك او بحفظنا وكلائتنا كان معك من الله
حفاظا يكلؤونك بعيونهم لئلا يتعرض لك ولا يفسد عليك مفسد عملك ومنه قولهم عليه من الله عين
ووحينا امرنا وتعليمنا اياك صنعتها روي انه اوحي اليه ان يصنعها على مثال جؤجؤ الطاير فاذا
جاء امرنا اي عذابنا بامرنا وفار التنور اي فار الماء من تنور الخبز اي اخرج سبب الغرق
من موضع الحرق ليكون ابلغ في الانذار والاعتبار روي انه قيل لنوح اذا رأيت الماء يفور من
التنور فاركب انت ومن معك في السفينة فلما نبع الماء من التنور اخبرته امرأته فركب وكان تنور
آدم عم فصار الى نوح من حجارة واختلف في مكانه فقيل في مسجد الكوفة وقيل بالشام وقيل بالهند
فاسلك فيها فادخل في السفينة من كل زوجين من كل امتي زوجين وهما امة الذكر وامة الانثى
كالجمال والنوق والحصن والرماك اثنين واحدين مزدوجين كالجمل والناقة والحصان

كالية

والبركة. روى انه لم يحمل الا ما يلد ويبيض من كل حفص والمفضل اى من كل امة زوجين واثنين تاكيد وزيادة بيان واهلك ونساءك واولادك الا من سبق عليه القول من الله بهلاكه وهو ابنه واحدى زوجتيه فجئ بعلى مع سبق الضار كما جئ باللام مع سبق النافع فى قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ونحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت منهم ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون ولا تسألنى نجاة الذين كفروا فانى اغرقهم فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فاذا تمكنتم عليها راكبين فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين امر بالحمد على هلاكهم والنجاة منهم ولم يقل فقولوا وان كان فاذا استويت انت ومن معك فى معنى فاذا استويتم لانه نبيهم وامامهم وكان قوله قولهم مع ما فيه من الاشعار بفضل النبوة وقل حين ركبت على السفينة او حين خرجت منها رب انزلنى منزلا مباركا وانت خير المنزلين والبركة فى السفينة النجاة فيها وبعد الخروج منها كثرة النسل وتتابع الخيرات ان فى ذلك فيما فعل بنوح وقومه لآيات لعبرات ومواعظ وان هى المخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة بين النافية وبينها والمعنى ان الشان والقصة كنا لمبتلين مصيبين قوم نوح ببلاء عظيم وعقاب شديد او مختبرين بهذه الآيات عبادنا لننظر من يعتبر ويتذكر كقوله ولقد تركناها آية فهل من مدكر ثم انشانا من بعدهم قرنا آخرين هم عاد قوم هود ويشهد له قوله هود واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ومجئ قصة هود على اثر قصة نوح فى الاعراف وهود والشعراء فارسلنا فيهم رسولا الارسال يعدى بالى ولم يعد بالى مناوة فى قوله كذلك ارسلناك فى امة وما ارسلنا فى قرية ولكن الامة والقرية جعلت موضعا للارسال كقول رؤبة ارسلت فيها مصعبا ذا اقحام رسولا هو هود منهم من قومهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون ان مفسرة لارسلنا اى قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله وقال الملأ من قومه ذكر مقال قوم هود فى جوابه فى الاعراف وهود بغير واو لانه على تقدير سؤال سائل قال فما قال قومه فقيل له قالوا كيت وكيت وهاهنا مع الواو لانه عطف لما قالوه على ما قاله الرسول ومعناه انه اجتمع فى الحصول هذا الحق وهذا الباطل وليس بجواب للنبى متصل بكلامه فلم يكن بالفاء وجئ فى قصة نوح لانه جواب لقوله واقع عقيبه الذين كفروا صفة للملأ او لمن قومه بالفاء

وكذبوا

وكذبوا بلقاء الآخرة اى بلقاء ما فيها من الحساب والثواب والعقاب او غير ذلك واترفناهم ونعمناهم فى الحيوة الدنيا بكثرة الاموال والاولاد ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون اى منه فحذف لدلالة ما قبله عليه اى من اين يدعى رسالة الله من بينكم وهو مثلكم ولئن اطعتم بشرا مثلكم فيما يأمركم به وينهاكم عنه انكم اذا لخاسرون اذا واقع فى جزاء الشرط وجواب للذين قاولوهم من قومهم اى لخاسرون بالانقياد لمثلكم ومن حمقهم انهم ابوا اتباع مثلهم وعبدوا اعجز منهم ايعدكم انكم اذا متم بالكسر نافع وحمزة وعلى وحفص وغيرهم بالضم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون مبعوثون للسؤال والحساب والثواب والعقاب وثنى انكم للتوكيد وحسن ذلك لفصل ما بين الاول والآخر بالظرف ومخرجون خبر عن الاول والتقدير ايعدكم انكم مخرجون اذا متم وكنتم ترابا وعظاما هيهات هيهات وبكسر التاء يزيد وروى عنه بالكسر والتنوين فيهما والكسائى يقف بالهاء وغيره بالتاء وهو اسم للفعل واقع موقع بعد وفاعلها مضمر اى بعد التصديق والوقوع لما توعدون من العذاب او فاعلها ما توعدون واللام زائدة اى بعد ما توعدون من البعث ان هى هذا ضمير لا يعلم ما يعنى منها الا بما يتلوه من بيانه واصله ان الحيوة الا حيوتنا الدنيا ثم وضع هى موضع الحيوة لان الخبر يدل عليها ويبينها والمعنى لا حيوة الا هذه الحيوة التى نحن فيها ودنت منا وهذا لان ان النافية دخلت على هى التى فى معنى الحيوة الدالة على الجنس فنفتها فوازنت لا التى لنفى الجنس نموت ونحيا اى يموت بعض ويولد بعض ينقرض قرن ويأتى قرن آخر او فيه تقديم وتأخير اى نحيى ونموت وهو قراءة ابى وابن مسعود رضى وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو الا رجل افترى على الله كذبا اى ما هو الا مفتر على الله فيما يدعيه من استنبائه له وفيما يعدنا من البعث وما نحن له بمؤمنين بمصدقين قال رب انصرنى بما كذبون فاجاب الله دعاء الرسول بقوله قال عما قليل ما زائدة او بمعنى شئ او زمن وقليل بدل او صفة لها وجواب القسم المحذوف ليصبحن نادمين اذا عاينوا ما يحل بهم فاخذتهم الصيحة اى صيحة جبريل صاح عليهم فدمرهم بالحق بالعدل من الله تعالى يقال فلان يقضى بالحق اى بالعدل فجعلناهم غثاء شبههم فى دمارهم بالغثاء وهو حميل السيل مما بلى واسود من الورق والعيدان فبعدا فعله

بمعنى محمول السيل

العود

الظالمين

يقال بعدًا وبعدًا اى هلك وهو من المصادر المنصوبة بافعال لا يستعمل اظهارها للقوم الظالمين
بيان لمن دعى عليه بالبعد نحو هيت لك ثم انشانا من بعدهم قرونا آخرين قوم صالح ولوط وشعيب
وغيرهم ما تسبق من امة من صلة اى ما تسبق امة اجلها المكتوب لها او الوقت الذى حد لهلاكها
وكتب وما يستاخرون الاجل ثم ارسلنا رسلنا تترى فعلى والالف للتانيث كسكرى لان
الرسل جماعة ولذا لا ينون لانه غير منصرف وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويزيد على ان الالف للالحاق كارطى
وهو نصب على الحال اى متتابعين واحدا بعد واحد وتاؤها فيهما بدل من الواو والاصل وترى
من الوتر وهو الفرد فقلبت الواو تاء كتراث كلما جاء امة رسولها كذبوه الرسول يلابس المرسل والمرسل اليه
والاضافة تكون بالملابسة فتصح اضافته اليهما فاتبعنا الامم والقرون بعضهم بعضا فى الاهلاك
وجعلناهم احاديث اخبارا يسمر بها ويتعجب منها والاحاديث يكون اسم جمع للحديث ومنه
احاديث النبى عم ويكون جمعا للاحدوثة وهى ما يتحدث به الناس تلهيا وتعجبا وهو المراد هنا
فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هارون بدل من اخاه بآياتنا التسع وسلطان
مبين وحجة ظاهرة الى فرعون وملائه فاستكبروا عن قبول الايمان ترفعا وتكبرا وكانوا قوما
عالين متكبرين مترفعين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا البشر يكون واحدا وجمعا ومثل وغير يوصف
بهما الاثنان والجمع والمذكر والمؤنث وقومهما اى بنو اسرائيل لنا عابدون خاضعون مطيعون وكل
من دان لملك فهو عابد له عند العرب فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق ولقد آتينا موسى اى
قوم موسى الكتاب التورية لعلهم يهتدون يعلمون شرايعها ومواعظها وجعلنا ابن مريم وامه آية
تدل على قدرتنا على ما نشاء لانه خلق من غير نطفة ووحد لان الاعجوبة فيهما واحدة او المراد وجعلنا
ابن مريم آية وامه آية فحذفت الاولى لدلالة الثانية عليها وآويناهما جعلنا ماواهما او منزلهما الى ربوة
شامى وعاصم ربوة غيرهما ارض مرتفعة وهى بيت المقدس او دمشق او الرملة او مصر ذات قرار
مستقر من ارض مستوية منبسطة او ذات ثمار وماء يعنى انه لاجل الثمار يستقر فيها ساكنوها ومعين
وماء ظاهر جار على وجه الارض وانه مفعول المدرك بالعين لظهوره من عانه اذا ادركه بعينه او فعيل
لانه نفاع لظهوره وجريه من الماعون وهو المنفعة يا ايها الرسل كلوا من الطيبات هذا النداء والخطاب

ليس على ظاهره لانهم ارسلوا متفرقين فى ازمنة مختلفة وانما المعنى الاعلام بان كل رسول فى زمانه نودى بذلك
ووصى به ليعتقد السامع ان امرا نودى له جميع الرسل ووصوا به حقيق ان يؤخذ به ويعمل عليه
او هو خطاب لمحمد عم لفضله وقيامه مقام الكل فى زمانه وكان ياكل من الغنائم او لعيسى عم لاتصال الآية
بذكره وكان ياكل من غزل امه وهو اطيب الطيبات والمراد بالطيبات ما حل والامر للتكليف او ما يستطاب
ويستلذ والامر للترفيه والاباحة واعملوا صالحا موافقا للشريعة انى بما تعملون عليم فاجازيكم
على اعمالكم وان هذه كوفى على الاستئناف وان مخففة حجازى وبصرى ولان فاتقون لان من او هو
معطوف على ما قبله اى بما تعملون عليم وبان هذه او تقديره واعلموا ان هذه وان شامى امتكم ملتكم
وشريعتكم التى انتم عليها امة واحدة ملة واحدة وهى شريعة الاسلام وانتصاب امة على الحال والمعنى
وان الدين دين واحد وهو الاسلام ومثله ان الدين عند الله الاسلام وانا ربكم وحدى فاتقون فخافوا
عقابى فى مخالفتكم امرى فتقطعوا امرهم بينهم اى تقطع بمعنى قطع اى قطعوا امر دينهم زبرا جمع زبور
اى كتبا مختلفة يعنى جعلوا دينهم اديانا وقيل تفرقوا فى دينهم فرقا كل يتخذ كتابا وعن الحسن
قطعوا كتاب الله قطعا وحرفوه وقرئ زبرا جمع زبرة اى قطعا كل حزب كل فرقة من فرق هؤلاء
المختلفين المتقطعين دينهم بما لديهم من الكتاب والدين من الهوى والرأى فرحون مسرورون
معتقدون انهم على الحق فذرهم فى غمرتهم جهالتهم وغفلتهم حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا ايحسبون
انما نمدهم به من مال وبنين ما بمعنى الذى وخبر ان نسارع لهم فى الخيرات والعائد من خبر ان الى
اسمها محذوف اى نسارع لهم به والمعنى ان هذا الامداد ليس الا استدراجا لهم الى المعاصى وهم يحسبونه
مسارعة لهم فى الخيرات ومعاجلة بالثواب جزاء على حسن صنيعهم وهذه الآية حجة على المعتزلة
فى مسئلة الاصلح لانهم يقولون ان الله لا يفعل باحد من الخلق الا ما هو اصلح فى الدين وقد اخبر
ان ذلك ليس بخير لهم فى الدين ولا اصلح بل لا يشعرون بل استدراك لقوله ايحسبون اى بل هم اشباه
البهائم لا شعور لهم حتى يتاملوا فى ذلك انه استدراج او مسارعة فى الخير ثم بين ذكر اوليائه
بقوله ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون خائفون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون
اى بكتب الله كلها لا يفرقون بين كتبه كالذين تقطعوا امرهم بينهم وهم اهل الكتاب والذين هم بربهم لا يشركون

كسر كي العرب والذين يؤتون ما آتوا يعطون ما اعطوا من الزكوة والصدقة وقرئ ياتون ما اتوا
اي يفعلون ما فعلوا وقلوبهم وجلة خائفة ان لا يقبل منهم لتقصيرهم انهم الى ربهم راجعون
الجمهور على ان التقدير لانهم وخبر ان الذين اولئك يسارعون في الخيرات يرغبون في الطاعات فيبادرونها
وهم لها سابقون اي لاجل الخيرات سابقون الى الجنات او لاجلها سبقوا الناس ولا نكلف نفسا الا وسعها
اي طاقتها يعني الذي وصف به الصالحين غير خارج من حد الوسع والطاقة وكذلك كل ما كلفه
عباده وهو رد على من جوز تكليف ما لا يطاق ولدينا كتاب اي اللوح او صحيفة الاعمال ينطق
بالحق وهم لا يظلمون لا ينقصون منه يوم القيمة الا ما هو صدق وعدل لا زيادة فيه ولا نقصان
ولا يظلم منهم احد بزيادة عقاب او نقصان ثواب او بتكليف ما لا وسع له بل قلوبهم في غمرة من هذا
بل قلوب الكفرة في غفلة غامرة لها مما عليه هؤلاء الموصوفون من المؤمنين ولهم اعمال من دون ذلك
اي ولهم اعمال خبيثة متجاوزة متخطية لذلك اي لما وصف به المؤمنون هم لها عاملون
وعليها مقيمون لا يفطمون عنها حتى يأخذهم الله بالعذاب حتى اذا اخذنا مترفيهم متنعميهم بالعذاب
عذاب الدنيا وهو القحط سبع سنين حين دعا عليهم النبي عم او قتلهم يوم بدر وحتى هي التي يبتدأ
بعدها الكلام والكلام الجملة الشرطية اذا هم يجأرون يصرخون استغاثة والجؤار الصراخ
باستغاثة فيقال لهم حينئذ لا تجأروا اليوم فان الجؤار غير نافع لكم انكم منا لا تنصرون اي من جهتنا
لا يلحقكم نصر ومعونة قد كانت اياتي تتلى عليكم اي القران فكنتم على اعقابكم تنكصون ترجعون القهقرى
والنكوص ان يرجع القهقرى وهو اقبح مشية لانه لا يرى ما وراءه مستكبرين متكبرين على المسلمين
حال من تنكصون به بالبيت او بالحرم لانهم يقولون لا يظهر علينا احد لانا اهل الحرم والذي سوغ
هذا الاضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت او باياتي لانها في معنى كتابي ومعنى استكبارهم بالقران
تكذيبهم به استكبارا ضمن مستكبرين معنى مكذبين فعدي تعديته او يتعلق الباء بقوله سامرا
اي تسمرون بذكر القران وبالطعن فيه وكانوا يجتمعون حول البيت يسمرون وكانت عامة سمرهم
ذكر القران وتسميته سحرا وشعرا والسامر نحو الحاضر في الاطلاق على الجمع وقرئ سمارا تهجرون
تهجرون ومن الهجر الهذيان تهجرون نافع من اهجر في منطقه اذا افحش افلم يدبروا القول

والتعذيب احضار التعذيب لهم في القول الصحيح
عنه افلم يحضروا ولعلهم
من الامان من العذاب صح

افلم يدبروا القران ليعلموا انه الحق المبين فيصدقوا به وبمن جاء به ام جاءهم ما لم يات
اباءهم الاولين بل اجاءهم ما لم يات اباءهم الاولين فلذلك انكروه واستبعدوه ام لم يعرفوا
رسولهم محمدا بالصدق والامانة ووفور العقل وصحة النسب وحسن الاخلاق اي عرفوه بهذه
الصفات فهم له منكرون بغيا وحسدا ام يقولون به جنة جنون وليس كذلك لانهم يعلمون انه
ارجحهم عقلا واثقبهم ذهنا بل جاءهم بالحق الابلج والصراط المستقيم وبما خالف شهواتهم
واهواءهم وهو التوحيد والاسلام ولم يجدوا له مردا ولا مدفعا فلذلك نسبوه الى الجنون واكثرهم
للحق كارهون وفيه دليل على ان اقلهم ما كان كارها للحق بل كان تاركا للايمان به انفة واستنكافا
من توبيخ قومه وان يقولوا ترك دين ابائه كابي طالب ولو اتبع الحق اي الله اهواءهم فيما يعتقدون
من الهة لفسدت السموات والارض كما قال تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ومن فيهن
خص العقلاء بالذكر لان غيرهم تبع بل اتيناهم بذكرهم بالكتاب الذي هو ذكرهم اي وعظهم
او شرفهم لان الرسول منهم والقران بلغتهم او بالذكر الذي كانوا يتمنونه ويقولون لو ان عندنا ذكرا
من الاولين فهم عن ذكرهم معرضون بسوء اختيارهم ام تسألهم خرجا فخراج ربك خير
حجازي وبصري وعاصم خرجا فخرج شامي خراجا فخراج علي وحمزة وهو ما تخرجه الى الامام
من زكوة ارضك والى كل عامل من اجرته وجعله والخرج اخص من الخراج تقول خراج القرية
وخرج الكردة فزيادة اللفظ لزيادة المعنى ولذا حسنت القراءة الاولى يعني ام تسألهم
على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخالق خير وهو خير الرازقين
افضل المعطين وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وهو دين الاسلام فحقيق ان يستجيبوا
وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون لعادلون عن هذا الصراط المذكور
وهو الصراط المستقيم ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر لما اخذهم الله بالسنين حتى
اكلوا العلهز جاء ابو سفيان الى رسول الله عم فقال له انشدك الله والرحم الست
تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع
فنزلت الاية والمعنى لو كشف الله عنهم هذا الضر وهو القحط الذي اصابهم برحمته عليهم

يتحيرون ويترددون

ووجد والخصب للجوع الشداد وان طغيانهم يعمهون يترددون يعني لعادوا الى ما كانوا عليه
من الاستكبار وعداوة رسول الله والمؤمنين ولذهب عنهم هذا التملق بين يديه ولقد اخذناهم
بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون استشهد على ذلك بانا اخذناهم اولا بالسيوف
وبما جرى عليهم من قتل صناديدهم واسرهم فما وجدت بعد ذلك منهم استكانة اي خضوع ولا تضرع
وقوله وما يتضرعون عبارة عن دوام حالهم اي وهم على ذلك بعد ولذا لم يقل وما تضرعوا ووزن
استكان استفعل من الكون اي انتقل من كون الى كون كما قيل استحال اذا انتقل من حال الى حال
حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اي باب الجوع الذي هو اشد من الاسر
والقتل اذا هم فيه مبلسون متحيرون ايسون من كل خير وجاء اعتاهم واشدهم شكيمة في العناد
يستعطفك او محناهم بكل محنة من القتل والجوع فما رئي فيهم لين مقادة وهم كذلك حتى اذا
عذبوا بنار جهنم فحينئذ يبلسون كقوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون وهو الذي انشأ
لكم السمع والابصار والافئدة خصها بالذكر لانه يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية
ما لا يتعلق بغيرها قليلا ما تشكرون اي تشكرون شكرا قليلا وما مزيدة للتاكيد بمعنى حقا والمعنى
انكم لا تعرفون عظم هذه النعم وتضيعونها عن مواضعها فلم تعملوا ابصاركم واسماعكم في ايات الله
وافعاله ولم تستدلوا بقلوبكم فتعرفوا المنعم ولا تشركوا به شيئا وهو الذي ذرأكم خلقكم وبثكم
بالتناسل في الارض واليه تحشرون تجمعون يوم القيمة بعد تفرقكم وهو الذي يحيي ويميت
اي يحيي النسم بالانشاء ويميتها بالافناء وله اختلاف الليل والنهار اي يجيء احدهما عقيب الاخر
او اختلافهما في الظلمة والنور او في الزيادة والنقصان وهو مختص به ولا يقدر على تصريفهما غيره
افلا تعقلون فتعرفوا قدرتنا على البعث او فتستدلوا بالصنع على الصانع فتؤمنوا بل قالوا
اي اهل مكة مثل ما قال الاولون اي الكفار قبلهم ثم بين ما قالوا بقوله قالوا اءذا متنا وكنا ترابا
وعظاما اءنا لمبعوثون متنا نافع وعلي وحفص لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا البعث
من قبل من قبل مجيء محمد ان هذا الا اساطير الاولين جمع اسطار جمع سطر وهي ما كتبه الاولون
مما لا حقيقة له وجمع اسطورة اوفق ثم امر نبيه عم باقامة الحجة على المشركين بقوله قل لمن الارض

والشكيمة في اللجام الحديدة المعترضة في فم الفرس ... اي شديد الانقياد

جمع نسمة وهي النفس

ومن فيها ان كنتم تعلمون فانهم سيقولون لله لانهم مقرون بانه الخالق فاذا قالوه قل لهم
افلا تذكرون فتعلمون ان من فطر الارض ومن فيها كان قادرا على اعادة الخلق وكان حقيقا بان لا
يشرك به بعض خلقه في الربوبية افلا تذكرون بالتخفيف حمزة وعلي وحفص وبالتشديد غيرهم قل من
رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون افلا تخافونه فلا تشركوا به او
افلا تتقون في جحودكم قدرته على البعث مع اعترافكم بقدرته على خلق هذه الاشياء قل من بيده ملكوت
كل شيء الملكوت الملك والواو والتاء للمبالغة فينبئ عن عظم الملك وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم
تعلمون اجرت فلانا على فلان اذا اغثته منه ومنعته يعني وهو يغيث من يشاء ممن يشاء
ولا يغيث احد منه احدا سيقولون لله قل فانى تسحرون تخدعون عن الحق او عن توحيده
وطاعته والخادع هو الشيطان والهوى الاول لله بالاجماع اذ السؤال بمن وكذا الثاني والثالث
عند غير اهل البصرة على المعنى لانك اذا قلت من رب هذا فمعناه لمن هذا فيجاب لفلان كقول الشاعر
اذا قيل من رب المزالف والقرى ورب الجياد الجرد قيل لخالد اي لمن المزالف ومن قرأ بحذفه
فعلى الظاهر لانك اذا قلت من رب هذا فجوابه فلان بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون في قولهم
اتخذ الله ولدا وادعائهم الشريك فان نسبة الولد اليه محال والشرك باطل ثم اكذبهم بقوله ما اتخذ
الله من ولد لانه منزه عن النوع والجنس وولد الرجل من جنسه وما كان معه من اله ليس معه
شريك في الالوهية اذا لذهب كل اله بما خلق لانفرد كل واحد من الالهة بالذي خلقه واستبد به
ولتميز ملك كل واحد منهم عن الاخر ولعلا بعضهم على بعض ولغلب بعضهم بعضا كما ترون حال
ملوك الدنيا وممالكهم متمايزة وهم متغالبون وحين لم تروا اثرا لتمايز الممالك وللتغالب فاعلموا
انه اله واحد بيده ملكوت كل شيء وانما يقال اذن لا يدخل الا على كلام هو جزاء وجواب وهنا وقع
لذهب جزاء وجوابا ولم يتقدمه شرط ولا سؤال سائل لان الشرط محذوف تقديره ولو
كان معه الهة لذهب وما كان معه من اله عليه وهو جواب لمن حاجه من المشركين سبحان الله
عما يصفون من الانداد والاولاد عالم بالجر صفة لله وبالرفع مدني وكوفي غير حفص
خبر مبتدا محذوف الغيب والشهادة السر والعلانية فتعالى عما يشركون من الاصنام وغيرها

اي لخندف الام

حاجه اي خاصمهم

قل رب إما تريني ما يوعدون ما والنون مؤكدتان اى ان كان لا بد من ان تريني ما تعدهم من العذاب
في الدنيا او في الآخرة رب فلا تجعلني في القوم الظالمين اى فلا تجعلني قرينا لهم ولا تعذبني بعذابهم
عن الحسن اخبره الله ان له في امته نقمة ولم يخبره وقتها فامره ان يدعو بهذا الدعاء ويجوز ان يسأل
النبي المعصوم ربه ما علم انه يفعله وان يستعيذ به مما علم انه لا يفعله اظهارا للعبودية وتواضعا
لربه واستغفاره [illegible] اذا قام من مجلسه سبعين مرة لذلك والفاء في فلا لجواب الشرط ورب
اعتراض بينهما للتأكيد وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون كانوا ينكرون الموعد بالعذاب
ويضحكون منه فقيل لهم ان الله قادر على انجاز ما وعد ان تأملتم فما وجه هذا الانكار ادفع
بالتي هي احسن السيئة هو ابلغ من ان يقال بالحسنة السيئة لما فيه من التفضيل كأنه قال
ادفع بالحسنى السيئة والمعنى الصفح عن اساءتهم ومقابلتها بما امكن من الاحسان وعن ابن عباس رضي
هي شهادة ان لا اله الا الله والسيئة الشرك او الفحش بالسلام او المنكر بالموعظة وقيل هي
منسوخة بآية السيف وقيل محكمة اذ المداراة محثوث عليها ما لم تؤد الى ثلم دين نحن اعلم بما
يصفون من الشرك او بوصفهم لك وسوء ذكرهم فنجازيهم عليه وقل رب اعوذ بك من همزات
الشياطين من وساوسهم ونخساتهم والهمز النخس والهمزات جمع المرة ومنه مهماز الرائض
والمعنى ان الشياطين يحثون الناس على المعاصي كما تهمز الراضة الدواب حثا لها على المشي
واعوذ بك رب ان يحضرون امر بالتعوذ من نخساتهم بلفظ المبتهل الى الله المكرر لندائه
وبالتعوذ من ان يحضروه اصلا او عند تلاوة القرآن او عند النزع حتى اذا جاء احدهم الموت
حتى يتعلق بيصفون اى لا يزالون يشركون الى وقت مجيء الموت او لا يزالون على سوء الذكر الى
هذا الوقت وما بينهما مذكور على وجه الاعتراض والتأكيد للاغضاء عنهم مستعينا بالله على الشيطان
ان يستزله عن الحلم ويغريه على الانتصار منهم قال رب ارجعون ردوني الى الدنيا خطاب الله
بلفظ الجمع للتعظيم كخطاب الملوك لعلي اعمل صالحا فيما تركت في الموضع الذي تركت وهو الدنيا
لانه ترك الدنيا وصار الى العقبى قال قتادة ما تمنى ان يرجع الى اهل ولا الى عشيرة ولكن ليتدارك
ما فرط لعلي ساكنة الياء كوفي وسهل ويعقوب كلا ردع عن طلب الرجعة وانكار واستبعاد

انها كلمة المراد بالكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض وهو قوله رب ارجعون لعلي اعمل
صالحا فيما تركت هو قائلها لا محالة لا يخليها ولا يسكت عنها لاستيلاء الحسرة والندامة عليه ومن
ورائهم اى امامهم والضمير للجماعة برزخ حائل بينهم وبين الرجوع الى الدنيا الى يوم يبعثون
ولم يرد انهم يرجعون يوم البعث وانما هو اقناط كلي لما علم انه لا رجوع بعد البعث الا الى الآخرة
فاذا نفخ في الصور قيل انها النفخة الثانية فلا انساب بينهم يومئذ وبالادغام ابو عمرو لاجتماع
المثلين وان كانا من كلمتين يعني يقع التقاطع بينهم حيث يتفرقون معاقبين ومثابين ولا يكون
التواصل بينهم بالانساب اذ يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه وانما يكون بالاعمال
ولا يتساءلون سؤال تواصل كما كانوا يتساءلون في الدنيا لان كلا مشغول عن سؤال صاحبه بحاله
ولا تناقض بين هذا وبين قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون فللقيامة مواطن يشتد عليهم الخوف
فلا يتساءلون وفي موطن يفيقون فيتساءلون فمن ثقلت بالحسنات موازينه جمع موزون
وهي الموزونات من الاعمال الصالحة التي لها وزن وقدر عند الله تعالى من قوله فلا نقيم لهم يوم القيمة
وزنا فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه بالسيئات والمراد الكفار فاولئك الذين
خسروا انفسهم غبنوها في جهنم خالدون بدل من خسروا انفسهم ولا محل للبدل والمبدل منه
لان الصلة لا محل لها او خبر بعد خبر لاولئك او خبر مبتدأ محذوف تلفح تحرق وجوههم النار
وهم فيها كالحون عابسون فيقال لهم الم تكن آياتي اى القرآن تتلى عليكم في الدنيا فكنتم بها تكذبون
وتزعمون انها ليست من الله قالوا ربنا غلبت علينا اى ملكتنا شقوتنا شقاوتنا حمزة
وعلي وكلاهما مصدر اى شقينا باعمالنا السيئة التي عملناها وقول اهل التأويل غلب
علينا ما كتب علينا من الشقاوة لا يصح لانه انما يكتب ما يفعل العبد وما يعلم انه يختاره ولا يكتب
غير الذي علم انه يختاره فلا يكون مغلوبا ومضطرا في الفعل وهذا لانهم انما يقولون ذلك القول
اعتذارا لما كان منهم من التفريط في امرهم فلا يحتمل ان يطلبوا لانفسهم عذرا فيما كان منهم
وكنا قوما ضالين عن الحق والصواب ربنا اخرجنا منها من النار فان عدنا الى الكفر والتكذيب
فانا ظالمون لانفسنا قال اخسئوا فيها اسكتوا سكوت ذلة وهوان ولا تكلمون في رفع العذاب

عنكم فانه لا يرفع ولا يخفف قيل هو آخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك الا الشهيق والزفير
ان يحضرون وارجعون ولا تكلمون بالياء في الوصل والوقف يعقوب وغيره بلا ياء انه اي ان الامر
والشان كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم
سخريا مفعول ثان وبالضم مدني وحمزة وعلي وكلاهما مصدر سخر كالسخرة الا ان في ياء النسب مبالغة
قيل هم الصحابة رض وقيل هم اهل الصفة خاصة ومعناه اتخذتموهم هزؤا وتشاغلتم بهم ساخرين
حتى انسوكم بتشاغلكم بهم على تلك الصفة ذكري فتركتموه اي كان التشاغل بهم سببا لنسيانكم
ذكري وكنتم منهم تضحكون استهزاء بهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا بصبرهم انهم لانهم هم
الفائزون ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا اي جزيتهم اليوم فوزهم لان جزى يتعدى الى اثنين
وجزاهم بما صبروا جنة انهم حمزة وعلي على الاستيناف اي انهم هم الفائزون لا انتم قال اي الله
او المامور بسؤالهم من الملائكة قل مكي وحمزة وعلي امر للملك ان يسالهم كم لبثتم في الارض الدنيا
عدد سنين اي كم عدد سنين لبثتم فكم نصب بلبثتم وعدد تمييز قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
استقصروا مدة لبثهم في الدنيا بالاضافة الى خلودهم ولما هم فيه من عذابها لان الممتحن يستطيل
ايام محنته ويستقصر ما مر عليه من ايام الدعة اليه فاسأل العادين الحساب او الملائكة الذين يعدون
اعمار العباد واعمالهم فسل بلا همزة مكي وعلي قال ان لبثتم الا قليلا اي ما لبثتم الا زمنا قليلا
او لبثا قليلا لو انكم كنتم تعلمون صدقهم الله في تقالهم لسني لبثهم في الدنيا ووبخهم على غفلتهم
التي كانوا عليها قل ان حمزة وعلي افحسبتم انما خلقناكم عبثا حال اي عابثين او مفعول له اي
للعبث وانكم الينا لا ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم حمزة وعلي ويعقوب وهو معطوف
على انما خلقناكم او على عبثا اي للعبث ولترككم غير مرجوعين بل خلقناكم للتكليف ثم للرجوع
من دار التكليف الى دار الجزاء فنثيب المحسن ونعاقب المسيء فتعالى الله ان يخلق عبثا
الملك الحق الذي يحق له الملك لان كل شيء منه واليه او الثابت الذي لا يزول ولا يزول ملكه لا
اله الا هو رب العرش الكريم وصف العرش بالكريم لان الرحمة تنزل منه او لنسبته الى
اكرم الاكرمين وقرئ شاذا برفع الكريم صفة للرب ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان

لا حجة له به اعتراض بين الشرط والجزاء كقولك من احسن الى زيد لا احق بالاحسان منه فالله
مثيبه او صفة لازمة جيء بها للتوكيد كقوله يطير بجناحيه لا ان يكون في الالهة ما يجوز ان يقوم
عليه برهان فانما حسابه اي جزاؤه وهو جزاء الشرط عند ربه اي فهو يجازيه لا محالة انه
لا يفلح الكافرون جعل فاتحة السورة قد افلح المؤمنون وخاتمتها انه لا يفلح الكافرون فشتان
ما بين الفاتحة والخاتمة ثم علمنا سؤال المغفرة والرحمة بقوله وقل رب اغفر وارحم ثم قال
وانت خير الراحمين لان رحمته اذا ادركت احدا اغنته عن رحمة غيره ورحمة غيره لا تغنيه
عن رحمته

سورة النور مدنية وستون واربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم سورة
خبر مبتدا محذوف اي هذه سورة انزلناها صفة لها وقرا طلحة سورة على زيدا ضربته او
على اتل سورة والسورة الجامعة لجملة ايات بفاتحة لها وخاتمة واشتقاقها من سور المدينة
وفرضناها اي فرضنا احكامها التي فيها واصل الفرض القطع اي جعلناها مقطوعا بها
وبالتشديد مكي وابو عمرو للمبالغة في الايجاب وتوكيده او لان فيها فرائض شتى او لكثرة المفروض
عليهم من السلف ومن بعدهم وانزلنا فيها ايات بينات دلائل واضحات لعلكم تذكرون لكي تتعظوا
وبتخفيف الذال حمزة وعلي وخلف وحفص ثم فصل احكامها فقال الزانية والزاني رفعهما
على الابتداء والخبر محذوف اي فيما فرض عليكم الزانية والزاني اي جلدهما او الخبر فاجلدوا
ودخلت الفاء لكون الالف واللام بمعنى الذي وتضمينه معنى الشرط تقديره التي زنت والذي زنى
فاجلدوهما كما تقول من زنى فاجلدوه وكقوله والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا
باربعة شهداء فاجلدوهم وقرا عيسى بن عمر بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو
احسن من سورة انزلناها لاجل الامر فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة الجلد
ضرب الجلد وفيه اشارة الى انه لا يبالغ ليصل الالم الى اللحم والخطاب للائمة لان اقامة الحد
من الدين وهي على الكل الا انه لا يمكنهم الاجتماع فينوب الامام منابهم وهذا حكم حر ليس
بمحصن اذ حكم المحصن الرجم وشرائط احصان الرجم الحرية والعقل والبلوغ والاسلام
والتزوج بنكاح صحيح والدخول وهذا دليل على ان التغريب غير مشروع لان الفاء انما تدخل على الجزاء

وانما جمع بين المغفرة والرحمة لانه قد يوجد مغفرة بلا رحمة كما لاصحاب الاعراف ما داموا فيها ح

في لفظ الجلد اشارة الى انه لا ينبغي ان يجاوز الالم الى اللحم كوشي

ومولم للكاف والتغريب المروى منسوخ بالآية كما نسخ الحبس والاذى في قوله فامسكوهن
في البيوت وقوله فآذوهما بهذه الآية ولا تاخذكم بهما رأفة رحمة والفتح لغة وهو قراءة مكي
وقيل الرأفة في دفع المكروه والرحمة في ايصال المحبوب والمعنى ان الواجب على المؤمنين ان يتصلبوا
في دين الله ولا ياخذهم اللين في استيفاء حدوده فيعطلوا الحد او يخففوا الضرب في دين الله
اى في طاعته او حكمه ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر من باب التهييج والهاب الغضب لله
ولدينه وجواب الشرط مضمر اى فاجلدوا ولا تعطلوا الحد وليشهد عذابهما وليحضر
موضع حدهما وتسميته عذابا دليل على انه عقوبة طائفة فرقة يمكن ان تكون حلقة ليعتبروا
وينزجروا واقلها ثلاثة او اربعة وهي صفة غالبة كانها الجماعة الحافة حول الشيء وعن
ابن عباس رضى الله عنهما اربعة الى اربعين رجلا من المؤمنين من المصدقين بالله الزاني لا ينكح الا زانية
او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك اى الخبيث الذي من شانه الزنا لا يرغب
في نكاح الصوالح من النساء وانما يرغب في خبيثة من شكله او في مشركة والخبيثة المسافحة
كذلك لا يرغب في نكاحها الصلحاء من الرجال وانما يرغب فيها من هو من شكلها من الفسقة
والمشركين فالآية تزهيد في نكاح البغايا اذ الزنا عديل الشرك في القبح والايمان قرين العفاف
والتحصن وهو نظير قوله الخبيثات للخبيثين الآية وقيل كان نكاح الزانية محرما في اول
الاسلام ثم نسخ بقوله وانكحوا الايامى منكم وقيل المراد بالنكاح الوطء لان غير الزاني يستقذر
الزانية ولا يشتهيها وهو صحيح لكنه يفضي الى قولك الزاني لا يزني الا بزانية والزانية لا يزني
بها الا زان وسئل النبي عم عمن زنى بامرأة ثم تزوجها فقال اوله سفاح وآخره نكاح
ومعنى الجملة الاولى صفة الزاني بكونه غير راغب في العفائف ولكن في الفواجر ومعنى الثانية
صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها للاعفاء ولكن للزناة وهما معنيان مختلفان وقدمت
الزانية على الزاني اولا ثم قدم عليها ثانيا لان تلك الآية سيقت لعقوبتهما على ما جنيا والمرأة
هي المادة التي منها نشأت تلك الجناية لانها لو لم تطمع الرجل ولم تومض له ولم تمكنه لم يطمع
ولم يتمكن فلما كانت اصلا واولا في ذلك بدئ بذكرها واما الثانية فمسوقة لذكر النكاح

قرأ ابن كثير بها رأفة هنا بتحريك الهمزة والباقون باسكانها

... عن النبي عم انه قال لو سرقت فاطمة بنت محمد عم لقطعت يدها

والرجل

والرجل اصل فيه لانه الخاطب ومنه مبدأ الطلب وقرئ لا ينكح بالجزم على النهي وفي المرفوع
ايضا معنى النهي ولكن ابلغ وآكد ويجوز ان يكون خبرا محضا على معنى ان عادتهم جارية على ذلك
وعلى المؤمن ان لا يدخل نفسه تحت هذه العادة ويتصونوا عنها وحرم ذلك على المؤمنين
اى الزنا ونكاح البغايا لقصد التكسب بالزنا او لما فيه من التشبه بالفساق وحضور
مواقع التهمة والتسبب لسوء المقالة فيه والغيبة ومجالسة الخاطئين كم فيها من التعرض
لاقتراف الآثام فكيف بمزاوجة الزواني والقحاب والذين يرمون المحصنات وبكسر
الصاد علي اى يقذفون بالزنا الحرائر العفائف المسلمات المكلفات والقذف يكون بالزنا
وبغيره والمراد هنا قذفهن بالزنا بان يقول يا زانية لذكر المحصنات عقيب الزواني
ولاشتراط اربعة شهداء بقوله ثم لم ياتوا باربعة شهداء اى ثم لم ياتوا باربعة شهود يشهدون
على الزنا لان القذف بغير الزنا بان يقول يا فاسق يا آكل الربا يكفي فيه شاهدان وعليه
التعزير وشروط احصان القذف الحرية والعقل والبلوغ والاسلام والعفة عن الزنا
والمحصن كالمحصنة في وجوب حد القذف فاجلدوهم ثمانين جلدة ان كان القاذف
حرا ونصب ثمانين نصب المصادر كما نصب مائة جلدة وجلدة نصب على التمييز ولا تقبلوا لهم
شهادة في موضع النفي فتعم كل شهادة ورد الشهادة من الحد عندنا ويتعلق باستيفاء الحد
لا ببعضه على ما عرف وعند الشافعي رحمه الله يتعلق رد شهادته بنفس القذف وعندنا جزاء الشرط
الذي هو الرمي الجلد ورد الشهادة على التابيد وهو مدة حياتهم واولئك هم الفاسقون كلام مستأنف
غير داخل في حيز جزاء الشرط كانه حكاية حال الرامين عند الله بعد انقضاء الجملة الشرطية وقوله
الا الذين تابوا من بعد ذلك اى القذف واصلحوا احوالهم استثناء من الفاسقين ويدل عليه
فان الله غفور رحيم اى يغفر ذنوبهم ويرحمهم وحق الاستثناء ان يكون منصوبا عندنا لانه عن موجب
وعند من جعل الاستثناء متعلقا بالجملة الثانية فحقه ان يكون مجرورا بدلا من هم في لهم ولما ذكر
حكم قذف الاجنبيات و [illegible] بيان حكم قذف الزوجات فقال والذين يرمون ازواجهم اى يقذفون
زوجاتهم بالزنا ولم يكن لهم شهداء اى لم يكن لهم على تصديق قولهم من يشهد لهم به الا انفسهم بدل

على البدل من شهداء فشهادة احدهم اربع بالرفع كوفي غير ابي بكر على انه خبر والمبتدا فشهادة احدهم
وغيرهم بالنصب لانه في حكم المصدر والعامل فيه المصدر الذي هو فشهادة احدهم وعلى
هذا خبر محذوف تقديره فواجب شهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما رما
ها به من الزنا والخامسة لا خلاف في رفع الخامسة هنا في المشهور والتقدير والشهادة الخامسة ان لعنة
الله عليه فهي مبتدا وخبر ان كان من الكاذبين فيما رماها به من الزنا ويدرؤا عنها العذاب ويدفع
عنها الحبس او العذاب بالحجارة وفاعل يدرا ان تشهد اربع شهادات بالله انه اي الزوج لمن الكاذبين
فيما رماني به من الزنا والخامسة ان غضب الله عليها ان كان اي الزوج من الصادقين فيما رماني به من الزنا
نصب حفص الخامسة عطفا على اربع وغيره رفعها بالابتداء وان غضب الله خبره وخفف نافع
ان لعنة الله وان غضب الله بكسر الضاد وهما في حكم المثقلة وان غضب الله سهل ويعقوب
وخص الغضب في جانبها لان النساء يستعملن اللعن كثيرا كما ورد به الحديث فربما يجترئن
على الاقدام لكثرة جرى اللعن على السنتهن وسقوط وقعه عن قلوبهن فذكر الغضب في جانبهن
ليكون رادعا لهن والاصل ان اللعان عندنا شهادات مؤكدات بالايمان مقرونة باللعن قايمة
مقام القذف في حقه ومقام حد الزنا في حقها لانه تعالى سماه شهادة فاذا قذف الزوج زوجته
بالزنا وهما من اهل الشهادة صح اللعان بينهما واذا التعنا كما بين في النص لا يقع الفرقة حتى يفرق
القاضي بينهما وعند زفر رح تقع بتلاعنهما والفرقة تطليقة باينة وعند ابي يوسف وزفر والشافعي
تحريم مؤبد ونزلت اية اللعان في هلال او عويمر حيث قال وجدت على بطن امراتي خولة شريك
بن سمحاء فكذبته فلاعن النبي عم بينهما ولولا فضل الله عليكم ورحمته ونعمته وان الله
تواب حكيم جواب لولا محذوف اي لفضحكم او لعاجلكم بالعقوبة ان الذين جاءوا بالافك ابلغ
ما يكون من الكذب والافتراء واصله الافك وهو القلب لانه قول مافوك عن وجهه والمراد ما افك
على عائشة رض قالت عائشة رض فقدت عقدي في غزوة بني المصطلق فتخلفت ولم يعرف خلو
الهودج لخفتي فلما ارتحلوا اناخ لي صفوان بن المعطل بعيره وساقه حتى اتاهم بعد ما نزلوا
فهلك في من هلك فاعتللت شهرا فكان عليه السلام يسال كيف انت ولا ارى منه لطفا كنت اراه

حتى عثرت خالة ابي ام مسطح فقالت تعس مسطح فانكرت عليها فاخبرتني بالافك فلما سمعت ازددت
مرضا وبت عند ابوي لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم وهما يظنان ان الدمع فالق كبدي حتى قال لي
ابشري يا حميراء فقد انزل الله براءتك فقلت بحمد الله لا بحمدك عصبة جماعة من العشرة الى الاربعين
واعصوصبوا اجتمعوا وهم عبد الله بن ابي راس النفاق وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت
ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم منكم من جماعة المسلمين وهم ظنوا الافك
وقع من الكفار دون من كان من المؤمنين لا تحسبوه اي الافك شرا لكم عند الله بل هو خير لكم لان الله
اثابكم عليه وانزل بالبراءة فيه ثماني عشرة اية والخطاب لرسول الله وابي بكر وعائشة وصفوان
ومن ساءه ذلك من المؤمنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم اي لكل امرئ من العصبة جزاء اثمه
على مقدار خوضه فيه وكان بعضهم ضحك وبعضهم تكلم فيه وبعضهم سكت والذي تولى كبره اي عظمه
عبد الله بن ابي منهم من العصبة له عذاب عظيم اي جهنم يحكى ان صفوان مر بهودجها عليه وهو
في ملأ قومه فقال من هذه فقالوا عائشة فقال والله ما نجت منه ولا نجا منها ثم وبخ الخائضين
فقال لولا هلا اذ سمعتموه اي الافك ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم بالذين منهم فالمؤمنون كنفس واحدة
وهو كقوله ولا تلمزوا انفسكم خيرا عفافا وصلاحا وذلك نحو ما يروى ان عمر رض قال لرسول الله انا قاطع
بكذب المنافقين لان الله عصمك عن وقوع الذباب على جلدك لانه يقع على النجاسات فيتلطخ بها فلما
عصمك الله عن ذلك القدر من القذر فكيف لا يعصمك عن صحبة من تكون متلطخة بمثل هذه الفاحشة
وقال عثمان رض ان الله ما اوقع ظلك على الارض لئلا يضع انسان قدمه على ذلك الظل فلما لم يمكن احدا من
وضع القدم على ظلك كيف يمكن احدا من تلويث عرض زوجتك وكذا قال علي رض ان جبرائيل اخبرك
ان على نعلك قذرا وامرك باخراج النعل عن رجلك بسبب ما التصق به من القذر فكيف لا يامرك
باخراجها ان تكون متلطخة بشيء من الفواحش وروي ان ابا ايوب الانصاري رض قال لامراته الا
ترين ما يقال فقالت لو كنت بدل صفوان اكنت تظن بحرمة رسول الله سوءا قال لا قالت ولو كنت انا
بدل عائشة رض ما خنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعائشة خير مني وصفوان خير منك وانما عدل عن
الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر ولم يقل ظننتم بانفسكم خيرا وقلتم ليبالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات

لبد لا التصريح بلفظ الايمان على ان الاشتراك فيه يقتضي ان لا يصدق مؤمن على اخيه ولا مؤمنة على اختها
قول عايب ولا طاعن وهذا من الادب الحسن قل القايم به وليتك تجد من يسمع فيسكت ولا
يشيع باخوانه وقالوا هذا افك مبين كذب ظاهر لا يليق بهما لولا جاؤا عليه باربعة شهداء
فاولئك عند الله اي في حكمه وشريعته هم الكاذبون اي القاذفون لان الله تعالى جعل التفصلة بين
الصادق والكاذب ثبوت شهادة الشهود الاربعة وانتفاءها والذين رموا عايشة رض لم يكن
لهم بينة على قولهم فكانوا كاذبين ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما افضتم
فيه عذاب عظيم لولا هذه لامتناع الشيء لوجود غيره بخلاف ما تقدم اي لولا اني قضيت ان
اتفضل عليكم في الدنيا بضروب النعم التي من جملتها الامهال للتوبة وان اترحم عليكم في الآخرة بالعفو
والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الافك يقال افاض في الحديث وخاض
واندفع اذ ظرف لمسكم او لافضتم تلقونه باخذه بعضكم من بعض يقال تلقى القول وتلقفه بالسنتكم
اي ان بعضكم كان يقول لبعض هل بلغك حديث عايشة رض حتى شاع فيما بينهم وانتشر فلم يبق بيت
ولا نادٍ الا طار فيه وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم انما قيد بالافواه مع ان القول لا يكون الا
بالفم لان الشيء المعلوم يكون علمه في القلب ثم يترجم به اللسان وهذا الافك ليس الا قولا يدور في
افواهكم من غير ترجمة عن علم به في القلب كقوله يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وتحسبونه اي
خوضكم في عايشة رض هينا صغيرة وهو عند الله عظيم كبيرة وجزع بعضهم عند الموت فقيل له
في ذلك فقال اخاف ذنبا لم يكن مني على بال وهو عند الله عظيم ولولا وهلا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا
ان نتكلم بهذا فصل بين لولا وقلتم بالظرف لان للظروف شانا وهو تنزلها من الاشياء منزلة
انفسها لوقوعها فيها وانها لا تنفك عنها فلذا يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها وفايدة تقديم الظرف انه كان
الواجب عليهم ان يتفادوا اول ما سمعوا بالافك عن التكلم به فلما كان ذكر الوقت اهم قدم والمعنى
هلا قلتم اذ سمعتم الافك ما يصح لنا ان نتكلم بهذا سبحانك للتعجب من عظم الامر ومعنى التعجب في كلمة
التسبيح ان الاصل ان يسبح الله عند رؤية العجيب من صنايعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه او لتنزيه الله
من ان تكون حرمة نبيه فاجرة وانما جاز ان تكون امراة النبي عم كافرة كامراة نوح ولوط ولم يجز ان تكون

فاجرة لان النبي مبعوث الى الكفار ليدعوهم فيجب ان لا يكون معه ما ينفرهم عنه والكفر غير منفر عندهم
واما الكشخنة فمن اعظم المنفرات هذا بهتان عظيم زور يبهت من يسمع وذكر فيما تقدم هذا
افك مبين فيجوز ان يكونوا امروا بهما مبالغة في التبري يعظكم الله ان تعودوا لان تعودوا
لمثله لمثل هذا الحديث من القذف واستماع حديثه ابدا ما دمتم احياء مكلفين ان كنتم مؤمنين
فيه تهييج لهم ليتعظوا وتذكير بما يوجب ترك العود وهو الايمان الصادق عن كل قبيح ويبين
الله لكم الآيات الدلالات الواضحات والاحكام والشرايع والآداب الجميلة والله عليم بكم وبما
حكيم يجزي على وفق اعمالكم او عليم بنزاهتها وحكيم ببراءتها ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة
اي ما قبح جدا والمعنى يشيعون الفاحشة عن قصد الى الاشاعة ومحبة لها في الذين امنوا لهم
عذاب اليم في الدنيا بالحد ولقد ضرب النبي عم ابن ابي وحسانا ومسطحا الحد والآخرة بالنار وعزة
ان لم يتوبوا والله يعلم بواطن الامور وسرائر الصدور وانتم لا تعلمون اي انه تعالى قد علم محبة من
احب الاشاعة وهو معاقبه عليها ولولا فضل الله عليكم ورحمته لعجل لكم العذاب وكرر المنة بترك
المعاجلة بالعقاب مع حذف الجواب مبالغة في المنة عليهم والتوبيخ لهم وان الله رؤف
حيث اظهر براءة المقذوف واثاب رحيم بغفرانه جناية القاذف اذا تاب يا ايها الذين امنوا
لا تتبعوا خطوات الشيطان اي آثاره ووساوسه بالاصغاء الى الافك والقول به ومن يتبع
خطوات الشيطان فانه فان الشيطان يامر بالفحشاء ما افرط قبحه والمنكر ما تنكره النفوس فتنفر
عنه ولا ترتضيه ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولولا ان الله تفضل عليكم
بالتوبة الممحصة لما طهر منكم احد آخر الدهر من دنس اثم الافك ولكن الله يزكي من يشاء يطهر التائبين
بقبول توبتهم اذا محضوها والله سميع لقولهم عليم بضمايرهم واخلاصهم ولا يأتل ولا يأتل
من ائتلى اذا حلف افتعال من الالية او لا يقصر من الالو اولو الفضل منكم في الدين والسعة في الدنيا
ان يؤتوا اي لا يؤتوا ان كان من الالية اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله اي
لا يحلفوا ان لا يحسنوا الى المستحقين للاحسان او لا يقصروا في ان يحسنوا اليهم وان كانت
بينهم وبينهم شحناء بجناية اقترفوها وليعفوا وليصفحوا العفو الستر والصفح الاعراض اي

عداوة

ولبتجاوزوا وليعرضوا عن الجفاء والعقوبة ألا تحبون أن يغفر الله لكم فليفعلوا بهم ما يرجون
أن يفعل بهم ربهم مع كثرة خطاياهم والله غفور رحيم فتأدبوا بأدبه واغفروا وارحموا
نزلت في أبي بكر رض حين حلف أن لا ينفق على مسطح بن خالته لخوضه في عائشة رض وعن أبيها
وكان مسكينا بدريا مهاجرا ولما قرأها النبي عم على أبي بكر رض قال بلى أحب أن يغفر الله لي
ورد إلى مسطح نفقته إن الذين يرمون المحصنات العفائف الغافلات السليمات الصدور
النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر لأنهن لم يجربن الأمور المؤمنات
بما يجب الإيمان به عن ابن عباس رض هن أزواجه عليه السلام وقيل هن جميع المؤمنات
إذ العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب وقيل أريدت عائشة رض وحدها وإنما جمع لأن
قذف واحدة من نساء النبي عم فكأنه قذفهن لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم لجعل
القذفة ملعونين في الدارين وتوعدهم بالعذاب العظيم إن لم يتوبوا والعامل في يوم تشهد عليهم يعذبون
وبالياء حمزة وعلي ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون أي بما أفكوا وبهتوا والعامل
في يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق بالنصب صفة للدين وهو الجزاء أي يوفيهم جزاءهم الحق الثابت
الذي هم أهله وقرأ مجاهد بالرفع صفة لله كقراءة أبي يوفيهم الله الحق دينهم وعلى قراءة النصب
يجوز أن يكون الحق وصفا لله بأن ينصب على المدح ويعلمون عند ذلك أن الله هو الحق المبين
لارتفاع الشكوك وحصول العلم الضروري ولم يغلظ الله تعالى في القرآن في شيء من المعاصي تغليظه
في إفك عائشة رض فأوجز في ذلك وأشبع وفصل وأجمل وأكد وكرر وما ذاك إلا لأمر وعن ابن عباس رض
من أذنب ذنبا ثم تاب قبلت توبته إلا من خاض في أمر عائشة رض وهذا منه مبالغة وتعظيم لأمر
الإفك ولقد برأ الله تعالى أربعة بأربعة برأ يوسف عم بشاهد من أهلها وموسى عم من قول اليهود
فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه ومريم بإنطاق ولدها وعائشة رض بهذه الآي العظام في كتابه المعجز
المتلو على وجه الدهر بهذه المبالغات فانظر كم بينها وبين تبرئة أولئك وما ذلك إلا لإظهار
علو منزلة رسول الله صلعم والتنبيه على إنافة محله عم وعلى أنه الخبيثات من القول تقاله للخبيثين
من الرجال والنساء والخبيثون منهم يتعرضون للخبيثات من القول وكذلك والطيبات للطيبين

وأشتقاقه من الإمار وهو الهلاك كأن صاحبه دامر لعظم ما ارتكب
وفي الحديث من سبقت عينه استئذانه فقد دمر وروي أن رجلا
قال للنبي عم أستأذن على أمي قال نعم قال ليس لها خادم غيري أأستأذن كلما دخلت
قال أتحب أن تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستأذن

والطيبون للطيبات أولئك مبرؤون مما يقولون أي فيهم أو أولئك إشارة إلى الطيبين وأنهم
مبرؤون مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم وهو كلام جار مجرى المثل لعائشة وما رميت به
من قول لا يطابق حالها في النزاهة والطيب ويجوز أن يكون أولئك إشارة إلى أهل البيت
وأنهم مبرؤون مما يقول أهل الإفك وأن يراد بالخبيثات والطيبات النساء أي الخبائث يتزوجن
الخباث والخباث الخبائث وكذلك أهل الطيب لهم مغفرة استئناف أو خبر بعد خبر ورزق كريم
في الجنة ودخل ابن عباس رض على عائشة في مرضها وهي خائفة من القدوم على الله تعالى فقال لا تخافي
فإنك لا تقدمين إلا على مغفرة ورزق كريم وتلا الآية فغشي عليها فرحا بما تلا وقالت عائشة رض
لقد أعطيت تسعا ما أعطيتهن امرأة نزل جبريل بصورتي في راحته حين أمر عليه السلام أن يتزوجني
وتزوجني بكرا وما تزوج بكرا غيري وتوفي عم ورأسه في حجري وقبر في بيتي وينزل عليه الوحي
وأنا في لحافه وأنا ابنة خليفته وصديقه ونزل عذري من السماء وخلقت طيبة عند طيب
ووعدت مغفرة ورزقا كريما وقال حسان معتذرا في حقها حصان رزان ما تزن
بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل حليلة خير الناس دينا ومنصبا نبي الهدى
والمكرمات الفواضل عقيلة حي من لؤي بن غالب كرام المساعي مجدها غير زائل مهذبة
قد طيب الله خيمها وطهرها من كل شين وباطل يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
أي بيوتا لستم تملكونها ولا تسكنونها حتى تستأنسوا تستأذنوا عن ابن عباس وقد قرئ به
والاستئناس في الأصل الاستعلام والاستكشاف استفعال من آنس الشيء إذا أبصره ظاهرا
مكشوفا أي حتى تستعلموا أيطلق لكم الدخول أم لا وذلك بتسبيحة أو تكبيرة أو تحميدة أو تنحنح
وتسلموا على أهلها والتسليم أن يقول السلام عليكم أأدخل ثلاث مرات فإن أذن له دخل
وإلا رجع وقيل إن فيه تقديم التسليم والأولى الاستئذان ذلكم أي الاستئذان والتسليم خير لكم
من تحية الجاهلية والدمور وهو الدخول بغير إذن وكان الرجل من أهل الجاهلية إذا دخل بيت غيره
يقول حييتم صباحا وحييتم مساء ثم يدخل فربما أصاب الرجل مع امرأته في لحاف واحد لعلكم تذكرون
أي قيل لكم هذا كي تذكروا وتتعظوا وتعملوا بما أمرتم في باب الاستئذان فإن لم تجدوا فيها أحدا

فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم حتى تجدوا من يأذن لكم او فان لم تجدوا فيها احدا من اهلها ولكم فيها حاجة
فلا تدخلوها الا بان يأذن اهلها لان التصرف في ملك الغير لا بد من ان يكون برضاه وان قيل لكم ارجعوا
اي اذا كان فيها قوم فقالوا ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا في اطلاق الاذن ولا تلجوا في تسهيل الحجاب
ولا تقفوا على الابواب لان هذا مما يجلب الكراهة واذا نهي عن ذلك لادائه الى الكراهة وجب الانتهاء
عن كل ما يؤدي اليها من قرع الباب بعنف والتصيح بصاحب الدار وغير ذلك وعن ابي عبيد
ما قرعت بابا على عالم قط هو ازكى لكم اي الرجوع اطيب لكم واطهر لما فيه من سلامة الصدور والبعد
عن الريبة او انفع وانمى خيرا والله بما تعملون عليم وعيد للمخاطبين بانه عالم بما يأتون وما يذرون
مما خوطبوا به فموف جزاءه عليه ليس عليكم جناح ان تدخلوا في ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة استثنى
من البيوت التي يجب الاستيذان على داخلها ما ليس بمسكون منها كالخانات والربط وحوانيت التجار
فيها متاع لكم اي منفعة كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الرحال والسلع والشراء والبيع وقيل الخربات
يتبرز فيها والمتاع التبرز والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد للذين يدخلون الخربات والدور
الخالية من اهل الريبة قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم من للتبعيض والمراد غض البصر عما يحرم
والاقتصار به على ما يحل ويحفظوا فروجهم عن الزنا ولم يدخل من هنا لان الزنا لا رخصة فيه بوجه
ويجوز النظر الى وجه الاجنبية وكفيها وقدميها في رواية والى راس المحارم والصدر والساقين
والعضدين ذلك اي غض البصر وحفظ الفرج ازكى لهم اي اطهر من دنس الاثم ان الله خبير بما يصنعون
فيه ترغيب وترهيب يعني انه خبير باحوالهم وافعالهم فكيف يجيلون ابصارهم ويعلم خائنة الاعين
وما تخفي الصدور فعليهم اذا عرفوا ذلك ان يكونوا منه على تقوى وحذر في كل حركة وسكون وقل
للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن امرن بغض الابصار فلا يحل للمرأة
ان تنظر من الاجنبي الى ما تحت سرته الى ركبته وان اشتهت غضت بصرها راسا ولا تنظر الى
المرأة الا الى مثل ذلك وغضها بصرها من الاجانب اصلا اولى بها وانما قدم غض الابصار
على حفظ الفروج لان النظر بريد الزنا ورائد الفجور فبذر الهوى طموح العين ولا يبدين
زينتهن الزينة ما تزينت به المرأة من حلي او كحل او خضاب والمراد بها مواضعها لا اظهار
اعيانها

ومواضعها

ومواضعها الراس والاذن والعنق والصدر والعضدان والذراع والساق فالاكليل
والقرط والقلادة والوشاح والدملج والسوار والخلخال الا ما ظهر منها الا ما جرت
العادة والجبلة على ظهوره وهو الوجه والكفان والقدمان ففي سترها حرج بين فان المرأة لا تجد
بدا من مزاولة الاشياء بيديها ومن الحاجة الى كشف وجهها خصوصا في الشهادة والمحاكمة والنكاح
وتضطر الى المشي في الطرقات وظهور قدميها وخاصة الفقيرات منهن وليضربن اي ليضعن
من قولك ضربت بيدي على الحائط اذا وضعتها عليه بخمرهن جمع خمار على جيوبهن بضم الجيم
مدني وبصري وعاصم كانت جيوبهن واسعة تبدو منها صدورهن وما حواليها وكن يسدلن
الخمر من ورائهن فتبقى مكشوفة فامرن بان يسدلنها من قدامهن حتى يغطينها ولا يبدين زينتهن
اي مواضع الزينة الباطنة كالصدر والساق والراس ونحوها الا لبعولتهن لازواجهن جمع بعل
او ابائهن ويدخل فيهم الاجداد او اباء بعولتهن فقد صاروا محارم ايضا او ابنائهن ويدخل
فيهم النوافل او ابناء بعولتهن فقد صاروا محارم ايضا او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن
ويدخل فيهم النوافل وسائر المحارم كالاعمام والاخوال وغيرهم دلالة او نسائهن اي الحرائر لان مطلق
هذا اللفظ يتناول الحرائر او ما ملكت ايمانهن اي امائهن ولا يحل لعبدها ان ينظر الى هذه المواضع
منها خصيا كان او فحلا وقال سعيد بن المسيب لا تغرنكم سورة النور فانها في الاماء دون الذكور
وعن عائشة رضي الله عنها اباحت النظر اليها لعبدها او التابعين غير بالنصب شامي ويزيد وابو بكر
على الاستثناء او على الحال وغيرهم بالجر على البدل او على الصفة اولي الاربة الحاجة الى النساء
قيل هم الذين يتبعونكم ليصيبوا من فضل طعامكم ولا حاجة لهم الى النساء لانهم بله لا يعرفون شيئا
من امرهن او شيوخ صلحاء او العنين او الخصي او المخنث وفي الاثر انه المجبوب والاول الوجه
من الرجال حال او الطفل الذين هو جنس فصلح ان يراد به الجمع لم يظهروا على عورات النساء
اي لم يطلعوا لعدم الشهوة من ظهر على الشيء اذا اطلع عليه او لم يبلغوا اوان القدرة على الوطء من
ظهر على فلان اذا قوي عليه وقدر عليه ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن كانت
المرأة تضرب الارض برجلها اذا مشت لتسمع قعقعة خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فنهين

عن ذكل اذا اسماع صوت الزينة كالظهار وهاومنه سمي الحلي وسواسا وتوبوا الى الله جميعا ايه
المؤمنون ايه سامر اتباعا للضمة قبلها بعد حذف الالف لالتقاء الساكنين وعنه على فتح الهاء لان بعدها
الالف التقدير لعلكم تفلحون العبد لا يخلوا عن سهو وتقصير في اوامره ونواهيه وان اجتهد فلذا وصى
المؤمنين جميعا بالتوبة وبتامبل الفلاح اذا تابوا وقيل احوج الناس الى التوبة من توهم انه ليس
له حاجة الى التوبة وظاهر الاية يدل على ان العصيان لا ينافي الايمان وانكحوا الايامى منكم والايامى
جمع الايم وهو من لا زوج له رجلا كان او امراءة بكرا او ثيبا واصله ايايم فقلب والصالحين
اي الخيرين او المؤمنين والمعنى زوجوا من تايم منكم من الاحرار والحراير ومن فيه صلاح من
من عبادكم وامايكم اي من غلمانكم وجواريكم والامر للندب اذ النكاح مندوب اليه ان يكونوا
فقراء من المال يغنهم الله من فضله بالكفاية او القناعة او باجتماع الرزقين وفي الحديث التمسوا
الرزق بالنكاح وعن عمر مثله والله واسع غني ذو سعة لا تنفد غناه اغناء الخلايق عليم يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر وقيل في الاية دليل على ان تزويج النساء الايامى الى الاولياء كما ان تزويج
العبيد والاماء الى الموالى قلنا الرجل الايم على الرجل الايم الاجانب فكذا الايم على المراءة الا
باذنها لان الايم يتناولهما وليستعفف الذين وليجتهد في العفة كان المستعفف طالب من نفسه
العفاف لا يجدون نكاحا استطاعة تزوج من المهر والنفقة حتى يغنيهم الله من فضله حتى يقدرهم
على المهر والنفقة قال عم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر
واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء فانظر كيف رتب هذا الامر اولا
بما يعصم عن الفتنة ويبعد من مواقعة المعصية وهو غض البصر ثم بالنكاح الذي يحصن به الدين
المغني عن الحرام ثم بعزة النفس الامارة بالسوء عن الطموح الى الشهوة عند العجز عن النكاح الى
ان يقدر عليه والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم اي والمماليك الذين يطلبون الكتابة فالذين
مرفوع بالابتداء او منصوب بفعل يفسره فكاتبوهم وهو للندب ودخلت الفاء لتضمن معنى
الشرط والكتاب والمكاتبة كالعتاب والمعاتبة وهو ان يقول لمملوكه كاتبتك على الف درهم
فان اداها عتق ومعناه كتبت لك على نفسي ان تعتق مني اذا وفيت بالمال وكتبت لي على نفسك ان تفي بذلك

اوكتبت

او كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت على العتق ويجوز حالا ومؤجلا ومنجما وغير منجم ان علمتم فيهم
الامران علمتم فيهم خيرا قدرة على الكسب وامانة وديانة والندبية متعلقة بهذا الشرط فاتوهم
من مال الله الذي اتاكم امر للمسلمين على وجه الوجوب باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم من الزكوة
لقوله تعالى وفي الرقاب وعند الشافعي رح معناه حطوا من بدل الكتابة ربعا وهذا عندنا على وجه
الندب والاول الوجه لان الايتاء التمليك فلا يقع على الحط مسئلة صبيح مولاه حويطبا ان يكاتبه
فابى ونزلت واعلم ان العبيد اربعة قن متمتخذ للخدمة ومأذون في التجارة ومكاتب وابق فالاول
ولي العزلة الذي حصل العزلة بايثار الخلوة وترك العشرة والثاني ولي العشرة فهو
نجي الحضرة يخالط الناس للخبرة وينظر اليهم بالعبرة ويامرهم بالغيرة فهو خليفة رسول الله عم
يحكم بحكم الله ويأخذ بالله ويعطي في الله ويفهم عن الله ويتكلم مع الله والدنيا سوق تجارته والعقل
راس بضاعته والعدل في الغضب والرضى ميزانه والقصد في الفقر والغنى عنوانه والعلم مفزعه
ومنجاه والقران كتاب الاذن من مولاه فهو كائن في الناس بظواهره باين منهم بسرائره
فقد هجرهم فيما لهم عليهم في الله بباطنه وصلهم فيما لهم عليه لله ظاهرا وامنوا منهم بالعيش فهم
ولكن معدن الذهب الرغام يا كلا ماياكلون ويشرب مما يشربون وما يدريهم انه صنيع الله
بين السموات والارض قائمات بامره وكان قيل فيه فان تفق الانام وانت منهم فان المسك
بعض دم الغزال فحال ولي العزلة اصفى واعلى وحال ولي العشرة اوفى واعلى وقيل الاول
من الثاني في حضرة الرحمن منزلة النديم من الوزير عند السلطان اما الثالث فهو كريم الطرفين ومعدن
الشريف ويجمع الحالين ومنبع الزلالين فباطن احواله مهدي ولي العزلة وظاهر اعماله مقتدي
ولي العشرة والثالث المجاهد المحاسب لعاملي المطالب بالضرايب كنجوم المكاتب في اليوم والليل
خمس وفي الاسبوع جمعة وفي السنة شهر وفي العمر زورة فكانه اشترى نفسه من ربه بهذه النجوم
المرتبة فيسعى في فكاك رقبته خوفا من البقاء في ربقة العبودية وطمعا في فسحة الحرية ليسرح
في رياض الجنة فيتمتع بمناه ويفعل ما يشاء ويهواه والرابع الابق فالاكثرهم القاضي الجائر والعالم
غير العامل والقاري المرائي والواعظ الذي لا يفعل ما يقول ويكون اكثر اقواله فضولا وعلى الكراسي

لا ينفعه بصول فضلاً عن السارق والسارقة والغاصب فعنهم اخبر النبي عم ان الله لينصر هذا الدين بقوم لا خلاق لهم في الآخرة ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء كان لابن ابي جوار معاذة ومسيكة واميمة وعمرة واروى وقتيلة يكرههن على البغاء وضرب عليهن ضرائب فشكت ثنتان منهن الى رسول الله عم فنزلت ويكنى بالفتى والفتاة عن العبد والامة والبغاء الزنا للنساء خاصة وهو مصدر البغي ان اردن تحصنا تعففا عن الزنا وانما قيل بهذا الشرط لان الاكراه لا يكون الا مع ارادة التحصن فآمر الطيعة للبغاء لا يسمى مكرهة ولا امره اكراها ولانها نزلت بسبب فوقع النهي على تلك الصفة وفيه توبيخ بالموالي اي اذا رغبن في التحصن فانتم احق بذلك لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا اي لتبتغوا باكراههن على الزنا اجورهن واولادهن ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم اي لهن وفي مصحف ابن مسعود رم كذلك وكان الحسن يقول لهن والله ولعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة وهو الذي يخاف منه التلف فكانت آثمة اولهم اذا تابوا ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات بفتح الياء حجازي وبصري وابو بكر وحماد والمراد الآيات التي بينت في هذه السورة واوضحت في معاني الاحكام والحدود وجاز ان يكون الاصل مبينا فيها فاتسع في الظرف وبكسرها غيرهم اي بينت هي الاحكام والحدود جعل الفعل لها مجازا او من بين بمعنى تبين ومنه المثل قد بين الصبح لذي عينين ومثلا من الذين خلوا من قبلكم ومثلا من امثال من قبلكم اي قصة عجيبة من قصصهم كقصة يوسف ومريم يعني قصة عائشة رم وموعظة ما وعظ به في الآيات والمثل من نحو قوله ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله لولا اذ سمعتموه يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا للمتقين اي هم المنتفعون بها وان كانت موعظة للكل نظيره ولله الله نور السموات والارض مع قوله مثل نوره ويهدي الله لنوره قولك زيد كرم وجود ثم تقول ينعش الناس بكرمه وجوده والمعنى ذو نور السموات والارض ونور السموات والارض الحق وشبهه بالنور في ظهوره وبيانه كقوله والله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور اي من الباطل الى الحق واضاف النور اليهما للدلالة على سعة اشراقه وفشو اضاءته حتى يضيء له السموات والارض وجاز ان يراد اهل السموات والارض وانهم يستضيئون به مثل نوره اي صفة نوره العجيبة الشأن بالنور

في الاضاءة كمشكاة كصفة مشكاة وهي الكوة في الجدار غير النافذة فيها مصباح سراج ضخم ثاقب المصباح في زجاجة في قنديل من زجاج شامي ازهر الزجاجة كأنها كوكب دري مضيء بضم الدال وتشديد الياء منسوب الى الدر لفرط ضيائه وصفائه وبالكسر والهمز ابو عمرو وعلي كانه يدرأ الظلام بضوئه وبالضم والهمز ابو بكر وحمزة شبهه في زهرته باحد الكواكب الدراري كالمشتري والزهرة ونحوهما توقد بالتخفيف حمزة وعلي وابو بكر اي الزجاجة ويوقد بالتخفيف شامي ونافع وحفص وتوقد مكي وبصري اي هذا المصباح من شجرة اي ابتداء ثقوبه من شجرة الزيتون يعني رويت ذبالته بزيتها مباركة كثيرة المنافع او لانها تنبت في الارض التي بارك فيها للعالمين وقيل بارك فيها سبعون نبيا منهم ابرهيم عليهم صلوات الله زيتونة بدل من شجرة نعتها لا شرقية ولا غربية اي منبتها الشام يعني ليست من المشرق ولا من المغرب بل في الوسط منهما وهو الشام واجود الزيتون زيتون الشام وقيل ليست مما تطلع عليه الشمس في وقت شروقها او غروبها فقط بل تصيبها بالغداة والعشي جميعا فهي شرقية غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وصف الزيت بالصفاء والوبيص وانه لتلألؤه يكاد يضيء من غير نار نور على نور اي هذا النور الذي شبه به الحق نور متضاعف قد تناصر فيه المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت حتى لم يبق بقية مما يقوي النور وهذا لان المصباح اذا كان في مكان متضايق كالمشكاة كان اجمع لنوره بخلاف المكان الواسع فان الضوء ينتشر فيه والقنديل اعون شيء على زيادة الانارة وكذلك الزيت وصفاؤه وضرب المثل يكون بدني محسوس معهود لعلي غير معاين ولا مشهود فابو تمام لما قال في المأمون اقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم احنف في ذكاء اياس قيل له ان الخليفة فوق من مثلته بهم فقال مرتجلا لا تنكروا ضربي له من دونه مثلا شرودا في الندى والباس فالله قد ضرب الاقل لنوره مثلا من المشكاة والنبراس يهدي الله لنوره اي لهذا النور الثاقب من يشاء من عباده اي يوفق لاصابة الحق من يشاء من عباده بالهام من الله او بنظر في الدليل ويضرب الله الامثال للناس تقريبا الى افهامهم ليعتبروا فيؤمنوا والله بكل شيء عليم فيبين كل شيء بما يمكن ان يعلم به وقال ابن عباس رم مثل نوره اي نور الله الذي هدى به المؤمن وقال

ابن مسعود رضه مثل نوره في قلب المؤمن كمشكاة وقرأ ابي مثل نور المؤمن في بيوت يتعلق بمشكاة اى
كمشكاة في بعض بيوت الله وهي المساجد كانه قيل مثل نوره كما يرى في المسجد نور المشكاة التي من صفتها كيت
وكيت او بيوقد اى يوقد في بيوت او بيسبح اى يسبح له رجال في بيوت وفيها تكرير فيه تاكيد نحو زيد في الدار
جالس فيها او بمحذوف اى سبحوا في بيوت اذن الله اى امر ان ترفع اى تبنى واذ يرفع ابرهيم القواعد
او تعظم من الرفعة وعن الحسن ما امر الله ان ترفع بالبناء ولكن بالتعظيم ويذكر فيها اسمه يتلى فيها
كتابه او هو عام في كل ذكر يسبح له فيها بالغدو والاصال اى يصلى له فيها بالغداة صلوة الفجر وبالا
صال صلوة الظهر والعصر والعشائين وافرد الغدو لان صلوته واحدة وفي الاصال صلوات
والاصال جمع اصل جمع اصيل وهو العشي رجال فاعل يسبح يسبح شامي وابو بكر ويسند الى احد
الظروف الثلثة اى له فيها بالغدو ورجال مرفوع بما دل عليه يسبح اى يسبح له رجال لا تلهيهم لا تشغلهم تجارة
في السفر في الحضر وقيل التجارة الشراء اطلاقا لاسم الجنس على النوع او خص البيع بعدما عم لانه اوغل
في الالهاء من الشراء لان الربح في البيعة الرابحة يقيني وفي الشراء مظنون عن ذكر الله باللسان والقلب
واقام الصلوة اى عن اقامة الصلوة التاء في اقامة عوض من العين الساقط للاعلال اذ الاصل
اقوام فلما قلبت الواو الفا اجتمع الفان فحذف احديهما لالتقاء الساكنين فبقي اقاما فادخلت التاء
عوضا عن المحذوف فلما اضيفت اقيمت الاضافة مقام التاء فاسقطت وايتاء الزكوة اى وعن
ايتاء الزكوة والمعنى لا تجارة لهم حتى تلهيهم كاولياء العزلة او يبيعون ويشترون ويذكرون الله
مع ذلك واذا حضرت الصلوة قاموا اليها غير متثاقلين كاولياء العشرة يخافون يوما اى يوم القيمة
تتقلب فيه القلوب والابصار يخافون حال من الضمير في تلهيهم او صفة اخرى لرجال تتقلب فيه القلوب ببلوغها الى الحناجر
والابصار بالشخوص والزرقة او تتقلب القلوب الى الايمان بعد الكفران والابصار الى العيان
بعد انكاره للطغيان كقوله فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ليجزيهم الله احسن
ما عملوا ويزيدهم من فضله اى يسبحون ويخافون ليجزيهم الله احسن جزاء اعمالهم اى ليجزيهم
ثوابهم مضاعفا ويزيدهم على الثواب الموعد على العمل تفضلا والله يرزق من يشاء بغير حساب
اى يثيب من يشاء ثوابا في حساب الخلق هذه صفات المهتدين بنور الله واما الذين ضلوا عنه

فالمذكورون في قوله والذين كفروا اعمالهم كسراب هو ما يرى في الفلاة من ضوء الشمس وقت الظهيرة
يسرب على وجه الارض كانه ماء يجري بقيعة بقاع وهو المنبسط المستوي من الارض كجيرة في جار
يحسبه الظمان يظنه العطشان ماء حتى اذا جاءه اى جاء الى ما توهم انه ماء لم يجده شيئا اى لم يجده
كما ظنه ووجد الله اى جزاء الله كقوله تعالى يجد الله غفورا رحيما اى يجد مغفرته ورحمته عنده اى عند الكافر
فوفاه حسابه اى اعطاه جزاء عمله وافيا كاملا ووحد بعد تقدم الجمع حملا على كل واحد من الكفار
والله سريع الحساب لانه لا يحتاج الى عد وعقد ولا يشغله حساب عن حساب او قريب حسابه
لان ما هو ات قريب شبه ما يعمله من لا يعتقد الايمان ولا يتبع الحق من الاعمال الصالحة التي يحسبها
تنفعه عند الله وتنجيه من عذابه ثم يخيب امله ويلقى خلاف ما قدر بسراب يراه الكافر بالساهرة
وقد غلبه عطش يوم القيمة فيحسبه ماء فياتيه فلا يجد ما رجاه ويجد زبانية الله باخذونه
فيعتلونه الى جهنم فيسقونه الحميم والغساق وهم الذين قال الله فيهم عاملة ناصبة ويحسبون انهم
يحسنون صنعا وقيل نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية كان يترهب متلمسا للدين في الجاهلية فلما
جاء الاسلام كفر او كظلمات في بحر او هي كاو في كصيب لجي عميق كثير الماء منسوب الى اللج وهو
معظم ماء البحر يغشاه يغشى البحر من فيه او يعلوه ويغطيه موج هو ما ارتفع من الماء من فوقه
موج اى من فوق الموج موج اخر من فوقه سحاب من فوق الموج الاعلى سحاب ظلمات اى هذه
ظلمات ظلمة السحاب وظلمة الامواج وظلمة البحر بعضها فوق بعض ظلمة الموج على ظلمة البحر
فظلمة الموج على الموج فظلمة السحاب على الموج اذا اخرج يده اى الواقع فيه لم يكد يريها بالغة
في لم يرها اى لم يقرب ان يراها فضلا عن ان يراها شبه اعمالهم اولا في فوات نفعها وحضور
ضررها بسراب لم يجد من خدعه من بعيد شيئا ولم يكفه خيبة وكمدا ان لم يجد شيئا كغيره
من السراب حتى وجد عنده الزبانية تعتله الى النار وشبهها ثانيا في ظلمتها وسوادها لكونها باطلة
وفي خلوها عن نور الحق بظلمات متراكمة من لج البحر والامواج والسحاب ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور اى من لم يهده الله لم يهتد واسلم يستدع الزجاج وفي الحديث خلق الله الخلق في ظلمة
ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل الم تر الم تعلم يا محمد علما

بقوم مقام العيان في الايقان ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير عطف على من
صافات حال من الطير اى يصففن اجنحتهن في الهواء كل قد علم صلوته وتسبيحه الضمير في علم لكل
او لله وكذا في صلوته وتسبيحه والصلوة الدعاء ولا يبعد ان يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه
كما الهمها سائر العلوم الدقيقة لا يكاد العقلاء يهتدون اليها والله عليم بما يفعلون لا يعزب
عن علمه شىء ولله ملك السموات والارض لانه خالقهما ومن ملك شيئا فبتمليكه اياه والى الله المصير
مرجع الكل الم تر ان الله يزجى يسوق الى حيث يريد سحابا جمع سحابة دليله ثم يؤلف بينه
وتذكيره للفظ اى يضم بعضه الى بعض ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق
المطر يخرج من خلاله من فتوقه ومخارجه جمع خلل كجبال في جبل وينزل وينزل مكى وبصرى من السماء
من للابتداء الغاية لان ابتداء الانزال من السماء من جبال للتبعيض لان ما ينزله الله بعض تلك الجبال
التى في السماء فيها من برد للبيان او الاولى للابتداء والآخرة للتبعيض ومعناه انه ينزل البرد
من السماء من جبال فيها وعلى الاول مفعول ينزل من جبال اى بعض جبال وعنى من جبال فيها من
برد ان يخلق الله في السماء جبال برد كما خلق في الارض جبال حجر او يريد الكثرة بذكر الجبال
كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب فيصيب به بالبرد من يشاء اى يصيب الانسان وزرعه
ويصرفه عمن يشاء فلا يصيبه او يعذب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء فلا يعذب به يكاد
سنا برقه ضوءه يذهب بالابصار يخطفها يذهب يزيد على زيادة الباء يقلب الله
الليل والنهار يصرفهما في الاختلاف طولا وقصرا والتعاقب ان في ذلك في ازجاء السحاب
وانزال الودق والبرد وتقليب الليل والنهار لعبرة لاولى الابصار لذوى العقول وهذا
من تعديد الدلائل على ربوبيته حيث ذكر تسبيح من في السموات والارض وما يطير بينهما ودعاءهم
له وتسخير السحاب الى آخر ما ذكر فهى براهين لائحة على وجوده ودلائل واضحة على صفاته لمن
نظر وتدبر ثم بين دليلا آخر فقال والله خلق كل دابة خالق كل حيوان وعلى دابة كل حيوان يدب
على وجه الارض من ماء اى من نوع من الماء مختص بتلك الدابة او من ماء مخصوص وهو النطفة
ثم خالف بين المخلوقات من النطفة فمنها هوام ومنها بهائم ومنها اناسى وهو كقوله

[margin: ترتيبهم]
[margin: من اكمام المجتمع ... البرد فيها للارض ... غالبا على الارض نازلة]
[margin: سنا ضوء البرق]
[margin: يعنى من ماء هو جزء مادته]

يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل وهذا دليل على ان لها خالقا مدبرا والا
لم يختلف لاتفاق الاصل واما تعريف الماء في قوله وجعلنا من الماء كل شىء حى لان المقصود ثمه
ان اجناس الحيوان مخلوقة من جنس الماء وانه هو الاصل وان تخللت بينه وبينها وسائط قالوا
ان اول ما خلق الله الماء فخلق منه النار والريح والطين فخلق من النار الجن ومن الريح الملائكة
ومن الطين آدم ودواب الارض ولما كانت الدابة تشمل المميز وغير المميز غلب المميز فاعطى
ما وراءه حكمه كأن الدواب كلهم مميزون فمن ثم قيل فمنهم من يمشى على بطنه كالحية والحيوت
وسمى الزحف على البطن مشيا استعارة كما يقال في الامر المستمر قد مشى هذا الامر او على طريق
المشاكلة لذكر الزاحف مع الماشين ومنهم من يمشى على رجلين كالانسان والطير ومنهم
من يمشى على اربع كالبهائم وقدم ما هو اعرف بالقدرة بغير المشى من ارجل او غيرها ثم الماشى
على رجلين ثم الماشى على اربع يخلق الله ما يشاء كيف يشاء ان الله على كل شىء قدير لا يتعذر عليه شىء
لقد انزلنا آيات مبينات والله يهدى من يشاء بلطفه ومشيته الى صراط مستقيم دين الاسلام
الذى يوصل الى جنته والآيات للالزام حجة لما ذكر انزال الآيات ذكر بعدها افتراق الناس
الى ثلث فرق فرقة صدقت ظاهرا وكذبت باطنا وهم المنافقون وفرقة صدقت ظاهرا وباطنا
وهم المخلصون وفرقة كذبت ظاهرا وباطنا وهم الكافرون على هذا الترتيب وبدأ بذكر
المنافقين فقال ويقولون آمنا بالله وبالرسول بالسنتهم واطعنا الله والرسول ثم يتولى
يعرض عن الانقياد لحكم الله ورسوله فريق منهم من بعد ذلك اى من بعد قولهم آمنا بالله
وبالرسول واطعنا وما اولئك بالمؤمنين اى بمخلصين وهو اشارة الى القائلين آمنا واطعنا
لا الى الفريق المتولى وحده وفيه اعلام من الله بان جميعهم منتف عنهم الايمان لا اعتقادهم
ما يعتقده هؤلاء والاعراض وان كان من بعضهم والرضى به عارض من كلهم واذا دعوا
الى الله ورسوله اى الى رسول الله كقولك اعجبنى زيد وكرمه تريد كرم زيد ليحكم الرسول بينهم
اذا فريق منهم معرضون اى فاجأ فريق منهم الاعراض نزلت في بشر المنافق وخصمه اليهودى
حين اختصما في ارض فجعل اليهودى يجره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنافق الى كعب بن الاشرف

[margin: للذكر من الحية والانثى]

ويقولون ان محمدا يحيف علينا وان يكن لهم الحق اى اذا كان الحق لهم على غيرهم يأتوا اليه الى الرسول عم مذعنين حال اى مسرعين فى الطاعة طلبا لحقهم لا رضى بحكم رسولهم قال الزجاج الاذعان الاسراع مع الطاعة والمعنى انهم لمعرفتهم انه ليس معك الا الحق المر والعدل البحت يمتنعون عن المحاكمة اليك اذا ركبهم الحق لئلا تنتزعه من احداقهم بقضائك عليهم لخصومهم وان ثبت لهم حق على خصم اسرعوا اليك ولم يرضوا الا بحكومتك لتأخذ لهم بما وجب لهم فى ذمة الخصم أفى قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله قسم الامر فى صدودهم عن حكومته اذا كان الحق عليهم بان يكونوا مرضى القلوب منافقين او مرتابين فى امر نبوته او خائفين الحيف فى قضائه ثم ابطل خوفهم حيفه بقوله بل اولئك هم الظالمون اى لا يخافون ان يحيف عليهم لمعرفتهم بحاله وانما هم ظالمون يريدون ان يظلموا من له الحق عليهم وذلك شئ لا يستطيعونه فى مجلس رسول الله فمن ثم يأبون المحاكمة اليه انما كان قول المؤمنين وعن الحسن قول بالرفع والنصب اقوى لان اولى الاسمين بكونه اسما لكان اوغلهما فى التعريف وان يقولوا اوغل لانه لا سبيل عليه للتنكير بخلاف قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم وقرئ ليحكم اى ليحكم الحكم بينهم بحكم الله الذى انزل عليه ان يقولوا سمعنا قوله واطعنا امره واولئك هم المفلحون الفائزون ومن يطع الله فى فرايضه ورسوله فى سنته ويخش الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل فاولئك هم الفائزون وعن بعض الملوك انه سال عن آية كافية فتليت له هذه الآية وهى جامعة لاسباب الفوز ويتقه بسكون الهاء ابو عمرو وابو بكر بنية الوقف وبسكون القاف وكسر الهاء مختلسة حفص وبكسر القاف والهاء غيرهم واقسموا بالله جهد ايمانهم اى حلف المنافقون بالله وهو جهد اليمين لانهم بذلوا فيها مجهودهم وجهد يمينه مستعار من جهد نفسه اذا بلغ اقصى وسعها وذلك اذا بالغ فى اليمين وبلغ غاية شدتها ووكادتها وعن ابن عباس رض من قال بالله فقد جهد يمينه واصل اقسم جهد اليمين اقسم يجهد اليمين جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه مضافا الى المفعول كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كانه قال جاهدين ايمانهم

البحت الخالص حكيمي

لئن امرتهم ليخرجن اى لئن امرتنا محمد بالخروج الى الغزو لغزونا او بالخروج من ديارنا
لخرجنا قل لا تقسموا لا تحلفوا كاذبين لانه معصية طاعة معروفة امثل واولى بكم من
الايمان الكاذبة مبتدا محذوف الخبر او خبر مبتدا محذوف اى الذى يطلب منكم طاعة معروفة
معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب كطاعة الخلص من المؤمنين لا ايمان تقسمون بها بافواهكم
وقلوبكم على خلافها ان الله خبير بما تعملون يعلم ما في ضمائركم ولا يخفى عليه شئ من سرائركم
فانه فاضحكم لا محالة ومجازيكم على نفاقكم قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول صرف الكلام عن
الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات وهو ابلغ في تبكيتهم فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم
يريد فان تتولوا فما ضررتموه وانما ضررتم انفسكم فان الرسول ليس عليه الا ما حمله الله وكلفه
من اداء الرسالة فاذا ادى فقد خرج عن عهدة تكليفه واما انتم فعليكم ما كلفتم من التلقى
بالقبول والاذعان فان لم تفعلوا وتوليتم فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله وعذابه وان تطيعوه
تهتدوا اى وان اطعتموه فيما يامركم وينهاكم فقد احرزتم نصيبكم من الهدى فالضرر والنفع
عائدان اليكم وما على الرسول الا البلاغ المبين وما على الرسول الا ان يبلغ ما له نفع في قبولكم
ولا عليه ضرر في توليكم والبلاغ بمعنى التبليغ كالاداء بمعنى التادية والمبين الظاهر لكونه
مقرونا بالايات والمعجزات ثم ذكر المخلصين فقال وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
الخطاب للنبي عم ولمن معه ومنكم للبيان وقيل المراد المهاجرون ومن للتبعيض ليستخلفنهم
في الارض اى ارض الكفار وقيل ارض المدينة والصحيح انه عام لقوله عم ليدخلن هذا الدين
على ما دخل عليه الليل كما استخلف استخلف ابو بكر الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى
ارتضى لهم وليبدلنهم وليبدلنهم بالتخفيف مكى وابو بكر من بعد خوفهم امنا وعدهم الله ان ينصر الاسلام
على الكفر ويورثهم الارض ويجعلهم فيها خلفاء كما فعل ببنى اسرائيل حين اورثهم مصر والشام
بعد اهلاك الجبابرة وان يمكن الدين المرتضى وهو دين الاسلام وتمكينه تثبيته وتوطيده
وان يؤمن سربهم ويزيل عنهم الخوف الذى كانوا عليه وذلك ان رسول الله واصحابه مكثوا
بمكة عشر سنين خائفين ولما هاجروا كانوا بالمدينة يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى قال

ضمائر جمع ضمير وهو فكر صحاح

توطيد تثبيت

والسرب بالكسر النفس يقال فلان آمن في سربه اى في نفسه صح

رجل ما ياتى علينا يوم نامن فيه ونضع السلاح فنزلت فقال عم لا تغبرون الا يسيرا حتى
(اى لا تمكثون صح)
يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم محتبيا ليس فيه حديدة فانجز الله وعده واظهرهم على جزيرة العرب
وافتتحوا بعد بلاد المشرق والمغرب ومزقوا ملك الاكاسرة وملكوا خزائنهم واستولوا على
الدنيا والقسم المتلقى باللام والنون في ليستخلفنهم محذوف تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم
او نزل وعد الله في تحققه منزلة القسم فتلقى بما يتلقى به يعبدونني ان جعلته استينافا فلا محل له
كانه قيل ما لهم يستخلفون ويؤمنون فقال يعبدونني وان جعلته حالا عن وعدهم اى وعدهم الله ذلك
في حال عبادتهم فمحله النصب لا يشركون بى شيئا حال من فاعل يعبدونني اى يعبدونني موحدين
ويجوز ان يكون حالا بدلا من الحال الاولى ومن كفر بعد ذلك اى بعد الوعد والمراد كفران النعمة
كقوله فكفرت بانعم الله فاولئك هم الفاسقون هم الكاملون في فسقهم حيث كفروا تلك النعمة
الجسيمة وجسروا على غمطها قالوا اول من كفر هذه النعمة قتلة عثمان رض فاقتتلوا بعد ما كانوا
اخوانا وزال والاية اوضح دليل على صحة خلافة الخلفاء الراشدين رض لان المستخلفين الذين
امنوا وعملوا الصالحات هم هم واقيموا الصلوة معطوف على اطيعوا الله واطيعوا الرسول
ولا يضر الفصل وان طال واتوا الزكوة واطيعوا الرسول فيما يدعوكم اليه وكررت طاعة الرسول
تاكيدا لوجوبها لعلكم ترحمون لكى ترحموا فانها من مستجلبات الرحمة ثم ذكر الكافرين فقال
لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض فائتين الله بان لا يقدر عليهم فيها فالتاء خطاب
للنبي عم وهو الفاعل والمفعولان الذين كفروا معجزين بالياء شامى وحمزة والفاعل النبى المتقدم
ذكره والمفعولان الذين كفروا معجزين ومأويهم النار معطوف على لا تحسبن الذين كفروا معجزين
كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله ومأويهم النار ولبئس المصير اى المرجع النار يا ايها
الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم امر بان يستاذن العبيد والعبيد والاماء والذين
لم يبلغوا الحلم منكم والاطفال الذين لم يحتلموا من الاحرار وقرئ بسكون اللام تخفيفا ثلث مرات
في اليوم والليلة وهى من قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ما ينام فيه من الثياب
ولبس ثياب اليقظة وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة وهى نصف النهار في القيظ لانها

الغمط التحقير

للقيلولة وبعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم ثلث
عورات لكم اى هى اوقات ثلث عورات بحذف المبتداء والمضاف وبالنصب كوفى غير حفص
بدلا من ثلث مرات اى اوقات ثلث عورات وسمى كل واحدة من هذه الاحوال عورة لان الانسان
يختل تستره فيها والعورة الخلل ومنها الاعور للمختل العين دخل غلام من الانصار يقال له مدلج
بن عمرو على عمر رض وقت الظهيرة وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر وددت ان الله نهى
عن الدخول فى هذه الساعات الا باذن فانطلق الى النبى عم وقد نزلت عليه الاية ثم عذرهم فى ترك الاستيذان
وراء هذه المرات بقوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن اى لا اثم عليكم ولا على المذكورين
فى الدخول بغير استيذان بعدهن ثم بين العلة فى ترك الاستيذان فى هذه الاوقات بقوله طوافون
عليكم اى هم طوافون لحوائج البيت بعضكم مبتداء خبره على بعض تقديره بعضكم طائف على بعض
فحذف طائف لدلالة طوافون عليه فيجوز ان تكون الجملة بدلا من التى قبلها وان تكون مبينة موكدة
يعنى ان بكم وبهم حاجة الى المخالطة والمداخلة يطوفون عليكم للخدمة وتطوفون عليهم للاستخدام
فلو جزم الامر بالاستيذان فى كل وقت لافضى الى الحرج وهو مدفوع فى الشرع بالنص كذلك يبين
الله لكم الايات اى كما بين حكم الاستيذان يبين لكم غيره من الايات التى احتجتم الى بيانها والله عليم
بمصالح عباده حكيم فى بيان مراده واذا بلغ الاطفال منكم اى من الاحرار دون المماليك الحلم الاحتلام
اذا بلغوا وارادوا الدخول عليكم فليستاذنوا فى جميع الاوقات كما استاذن الذين من قبلهم
اى الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال او الذين ذكروا من قبلهم فى قوله يا ايها الذين امنوا لا
تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا الاية والمعنى ان الاطفال ماذون لهم فى الدخول بغير اذن
لهم الا فى العورات الثلث فاذا اعتاد الاطفال ذلك ثم بلغوا بالاحتلام او بالسن وجب
ان يفطموا عن تلك العادة ويحملوا على ان يستاذنوا فى جميع الاوقات كالرجال الكبار الذين
لم يعتادوا الدخول عليكم الا باذن والناس عن هذا غافلون وعن ابن عباس رض ثلث
ايات جحدهن الناس الاذن كله وقوله ان اكرمكم عند الله اتقيكم وقوله اذا حضر القسمة
وعن سعيد بن جبير يقولون هى منسوخة والله ما هى بمنسوخة كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم

بما يبين من الاحكام حكيم بمصالح الانام والقواعد جمع قاعد لانها من الصفات المختصة
بالنساء كالطالق والحائض اى اللاتى قعدن عن الحيض والولد لكبرهن من النساء اللاتى
لا يرجون نكاحا لا يطمعون فيه وهى فى محل الرفع صفة للمبتداء وهى القواعد والخبر فليس عليهن
جناح اثم ودخلت الفاء لما فى المبتداء من معنى الشرط بسبب الالف واللام ان يضعن فى ان يضعن
ثيابهن اى الظاهرة كالملحفة والجلباب الذى فوق الخمار غير متبرجات بزينة غير مظهرات
زينة يريد الزينة الخفية كالشعر والنحر والساق ونحو ذلك اى لا يقصدن بوضعها التبرج ولكن
التخفف وحقيقة التبرج تكلف اظهار ما يجب اخفاوه وان يستعففن اى يطلبن العفة عن
وضع الثياب فيستترن وهو مبتداء خبره خير لهن والله سميع لما يقولن عليم بما يقصدن ليس
على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج قال سعيد بن المسيب كان المسلمون
اذا خرجوا الى الغزو مع النبى عم وضعوا مفاتيح بيوتهم عند الاعمى والمريض والاعرج وعند
اقاربهم واذنوهم ان ياكلوا من بيوتهم وكانوا يتحرجون عن ذلك ويقولون نخشى ان لا يكون انفسهم
بذلك طيبة فنزلت الاية رخصة لهم ولا على انفسكم اى حرج ان تاكلوا من بيوتكم اى بيوت اولادكم
لان ولد الرجل بعضه وحكمه حكم نفسه ولذا لم يذكر الاولاد فى الاية وقد قال عم انت ومالك لابيك
او بيوت ازواجكم لان الزوجين صارا كنفس واحدة فصار بيت المراة كبيت الزوج او بيوت
ابائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم
او بيوت خالاتكم لان الاذن من هولاء ثابت دلالة او ما ملكتم مفاتحه جمع مفتح وهو
ما يفتح به الغلق قال ابن عباس رض هو وكيل الرجل وقيمه فى ضيعته وماشيته له ان ياكل من ثمر ضيعته
ويشرب من لبن ماشيته واريد بملك المفاتح كونها فى يده وحفظه وقيل اريد به بيت عبده لان العبد
وما فى يده لمولاه او صديقكم يعنى او بيوت اصدقائكم والصديق يكون واحدا وجمعا وهو من
يصدقك فى مودته وتصدقه فى مودتك وكان الرجل من السلف يدخل دار صديقه وهو غائب
فيسال جاريته كيسه فياخذ ما شاء فاذا حضر مولاها فاخبرته اعتقها سرورا بذلك ليس
عليكم جناح ان تاكلوا جميعا مجتمعين او اشتاتا متفرقين جمع شتى نزلت فى بنى ليث بن عمرو

وعن انس قال خدمت رسول الله عم عشر سنين وروي تسع سنين فما قال لي لشيء فعلته لم فعلته ولا قال لشيء كرهته لم كرهته وكنت واقفا على رأسه اصب الماء على يديه فرفع رأسه فقال الا اعلمك ثلث خصال تنتفع بها قلت بلى بابي وامي يا رسول الله قال متى لقيت من امتي احدا فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الابرار الاوابين ك ق

كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده فربما قعد منتظرا نهاره الى الليل فان لم يجد من يواكله اكل ضرورة
او في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا مع ضيفهم او تحرجوا عن الاجتماع على الطعام
لاختلاف الناس في الاكل وزيادة بعضهم على بعض فاذا دخلتم بيوتا من البيوت لتأكلوا
فسلموا على انفسكم فابدؤا بالسلام على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة او بيوتا فارغة او مسجدا
فقولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تحية نصب بسلموا لانه في معنى تسليما نحو قعدت
جلوسا من عند الله اي ثابتة بامره مشروعة من لدنه او لان التسليم والتحية طلب سلامة وحيوة
للمسلم عليه والمحيى من عند الله مباركة طيبة وصفها بالبركة والطيب لانها دعوة مؤمن لمؤمن
يرجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق كذلك يبين لكم الايات لعلكم تعقلون لكي تعقلوا وتفهموا
انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع اي يجمع له الناس نحو الجهاد
والتدبير في الحرب وكل اجتماع في الله حتى الجمعة والعيدين لم يذهبوا حتى يستأذنوه اي ويأذن
لهم ولما اراد عز وجل ان يريهم عظم الجناية في ذهاب الذاهب عن مجلس رسول الله عم
بغير اذنه اذا كانوا معه على امر جامع جعل ترك ذهابهم حتى يستأذنوه ثالث الايمان بالله
والايمان برسوله وجعلهما كالتشبيب له والبساط لذكره وذلك مع تصدير الجملة بانما وايقاع المؤمنين
مبتدأ ومخبرا عنه بموصول احاطت صلته بذكر الايمانين ثم عقبه بما يزيده توكيدا وتشديدا
حيث اعاده على اسلوب اخر وهو قوله ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله
وضمنه شيئا اخر وهو انه جعل الاستيذان كالمصداق لصحة الايمانين وعرض بحال المنافقين
وتسللهم لواذا فاذا استأذنوك في الانصراف لبعض شأنهم امرهم فأذن لمن شئت منهم
فيه شأنه عليه السلام واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم وذكر الاستغفار للمستأذنين دليل
على ان الافضل ان لا يستأذن قالوا وينبغي ان يكون الناس كذلك مع ائمتهم ومقدميهم
في العلم والدين يظاهرونهم ولا يتفرقون عنهم الا باذن قيل نزلت يوم الخندق كان المنافقون
يرجعون الى منازلهم من غير استيذان لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
اي اذا احتاج رسول الله الى اجتماعكم عنده لامر فدعاكم فلا تفرقوا عنه الا باذنه ولا تقيسوا

اي مثل ذكر البيان

اي خروجهم

دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا ورجوعكم عن الجمع بغير اذن الداعي او لا تجعلوا تسميته
ونداءه بينكم كما يسمي بعضكم بعضا ويناديه باسمه الذي سماه به ابواه ولا تقولوا يا محمد ولكن
يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت المخصوص قد يعلم الله الذين يتسللون
يخرجون قليلا قليلا منكم لواذا حال اي ملاوذين واللواذ الملاوذة وهو ان يلوذ هذا بذاك
وذاك بهذا اي ينسلون عن الجماعة في الخفية على سبيل الملاوذة واستتار بعضهم ببعض فليحذر
الذين يخالفون عن امره اي الذين يصدون عن امره دون المؤمنين وهم المنافقون يقال خالفه الى
الامر اذا ذهب اليه دونه ومنه وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه وخالفه عن الامر اذا صد
عنه دونه والضمير في امره لله سبحانه وتعالى او للرسول عم والمعنى عن طاعته ودينه ومفعول يحذر
ان تصيبهم فتنة محنة في الدنيا او قتل او زلازل واهوال او تسليط سلطان جائر او قسوة القلب
عن معرفة الرب او اسباغ النعم استدراجا او يصيبهم عذاب اليم في الاخرة والاية تدل على ان الامر
للايجاب الا ان لله ما في السموات والارض الا تنبيه على ان لا تخالفوا امر من له ما في السموات والارض
قد يعلم ما انتم عليه ادخل قد ليؤكد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين والنفاق ومرجع توكيد العلم
الى توكيد الوعيد والمعنى ان جميع ما في السموات والارض مختصة به خلقا وملكا وعلما فكيف تخفى عليه
احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها ويوم يرجعون اليه وبفتح الياء وكسر الجيم يعقوب
اي يعلم يوم يردون الى جزائه وهو يوم القيمة والخطاب والغيبة في قوله قد يعلم ما انتم عليه ويوم
يرجعون اليه يجوز ان يكونا جميعا للمنافقين على طريق الالتفات ويجوز ان يكون ما انتم عليه عاما
ويرجعون للمنافقين فينبئهم يوم القيمة بما عملوا بما ابطنوا من سوء ان يكون ما انتم عليه اعمالهم
ويجازيهم حق جزائهم والله بكل شيء عليم فلا يخفى عليه خافية روي ان ابن عباس رضه قرأ سورة
النور على المنبر في الموسم وفسرها على وجه لو سمعت الروم لاسلمت والله اعلم سورة الفرقان
مكية وهي سبعون وسبع ايات بسم الله الرحمن الرحيم تبارك تفاعل من البركة
وهي كثرة الخير وزيادته تبارك الله تزايد خيره وتكاثر او تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته
وافعاله وهي كلمة تعظيم لم تستعمل الا لله وحده والمستعمل منه الماضي فحسب الذي نزل الفرقان

هو مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما وسمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل
والحلال والحرام او لانه لم ينزل جملة ولكن مفروقا مفصولا بين بعضه وبعض في الانزال
الا ترى الى قوله وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا على عبده محمد
ليكون العبد او القرآن للعالمين للجن والانس وعموم الرسالة من خصائصه نذيرا منذرا
اي مخوفا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار ومنه قوله فكيف كان عذابي ونذر الذي رفع على انه
خبر مبتدأ محذوف او على انه بدل من الذي نزل وليكون تعليل له فكان المبدل منه لم يتم الا به او
نصب على المدح له ملك السموات والارض على الخلوص ولم يتخذ ولدا كما زعم اليهود والنصارى
في عزير والمسيح عليهما السلام ولم يكن له شريك في الملك كما زعمت الثنوية وخلق كل شيء اي احدث
كل شيء وحده لا كما يقول المجوس والثنوية من النور والظلمة ويزدان واهرمن ولا شبهة فيه
لمن يقول ان الله شيء ولا لمن يقول بخلق القرآن لان الفاعل بجميع صفاته لا يكون مفعوله
على ان لفظ شيء اختص بما يصح ان يخلق بقرينة وخلق ومن اوضح دليل لنا على المعتزلة
في خلق افعال العباد فقدره تقديرا فهيأه لما يصلح له بلا خلل فيه كما انه خلق الانسان
على هذا الشكل الذي تراه فقدره للتكاليف والمصالح المنوطة به في الدين والدنيا او فقدره
للبقاء الى امد معلوم واتخذوا الضمير للكافرين لاندراجهم تحت العالمين او لدلالة نذيرا
عليهم لانهم هم المنذرون من دونه آلهة اي اصناما لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اي انهم
آثروا على عبادة من هو منفرد بالالوهية والملك والخلق والتقدير عبادة عجزة لا يقدرون
على خلق شيء وهم مخلوقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يستطيعون لانفسهم دفع ضرر
عنها وجلب نفع اليها ولا يملكون موتا اماتة ولا حيوة احياء ولا نشورا احياء بعد الموت
وجعلها كالعقلاء لزعم عابديها وقال الذين كفروا ان هذا ما هذا القرآن الا افك كذب
افتراه اختلقه واخترعه محمد من عند نفسه واعانه عليه قوم آخرون اي اليهود او عداس
ويسار وابو فكيهة الرومي قال ذلك النضر بن الحارث فقد جاءوا ظلما وزورا هذا اخبار
من الله تعالى ردا للكفرة فيرجع الضمير الى الكفار وجاء يستعمل في معنى فعل فيعدى تعديته او

حذف الجار واوصل الفعل اي بظلم وزور وظلمهم ان جعلوا العربي يتلقن من العجمي الرومي
كلاما عربيا اعجز بفصاحته جميع فصحاء العرب والزور ان نسبوا هذا بنسبة ما هو بريء منه اليه وقالوا
اساطير الاولين اي هو احاديث المتقدمين وما سطروه كرستم وغيره جمع اسطار او اسطورة
كاحدوثة اكتتبها كتبها لنفسه فهي تملى عليه اي تلقى عليه من كتابه بكرة اول النهار واصيلا
آخره فيحفظ ما يملى عليه ثم يتلوه علينا قل يا محمد انزله اي القرآن الذي يعلم السر في السموات والارض
اي يعلم كل سر خفي في السموات والارض يعني ان القرآن لما اشتمل على علم الغيوب التي يستحيل عادة
ان يعلمها محمد من غير تعليم دل ذلك على انه من عند علام الغيوب انه كان غفورا رحيما فيمهلهم
ولا يعاجلهم في العقوبة وان استوجبوها بمكابرتهم وقالوا مال هذا الرسول وقعت اللام
في المصحف مفصولة عن الهاء وخط المصحف لا يغير وتسميتهم اياه بالرسول سخرية منهم
كانهم قالوا اي شيء لهذا الزاعم انه رسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق حال والعامل
فيها هذا لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة يأكل منها
اي ان صح انه رسول الله فما باله يأكل الطعام كما نأكل ويتردد في الاسواق لطلب المعاش
كما نتردد يعنون انه كان يجب ان يكون ملكا مستغنيا عن الاكل والتعيش ثم نزلوا عن ذلك
الاقتراح الى اقتراح ان يكون انسانا معه ملك حتى يتساندا في الانذار والتخويف ثم نزلوا الى ان يكون
مرفودا بكنز يلقى اليه من السماء ليستظهر به ولا يحتاج الى تحصيل المعاش ثم نزلوا الى ان يكون
رجلا له بستان يأكل هو منه كالمياسير او نأكل نحن كوفي غير عاصم وحمزة وحسن عطف المضارع
وهو يلقى وتكون على انزل وهو ماض دخول المضارع وهو فيكون بينهما وانتصب فيكون على
القراءة المشهورة لانه جواب لولا بمعنى هلا وحكمه حكم الاستفهام واراد بالظالمين بقوله
وقال الظالمون اياهم باعيانهم غير انه وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالظلم فيما
قالوا وهم كفار قريش ان تتبعون الا رجلا مسحورا سحر فجن او ذا سحر وهو الرئة عنوا انه
بشر لا ملك انظر كيف ضربوا بينوا لك الامثال اي الاشباه اي قالوا فيك تلك الاقوال واخترعوا

لكن تلك الصفات والاحوال المفتري والمملي عليه والمسحور فضلوا عن الحق فلا يستطيعون سبيلا
فلا يجدون طريقا اليه تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار
ويجعل لك قصورا اي تكاثر خير الذي ان شاء وهب لك في الدنيا خيرا مما قالوا وهو ان يعجل لك
مثل ما وعدك في الآخرة من الجنات والقصور وجنات بدل من خيرا ويجعل بالرفع مكي وشامي وابو بكر
لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع بل كذبوا بالساعة عطف على ما حكى عنهم
يقول بل اتوا باعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة او متصل بما يليه كانه قال بل كذبوا
بالساعة فكيف يلتفتون الى هذا الجواب وكيف يصدقون بتعجيل مثل ما وعدك في الآخرة وهم لا يؤمنون
بها واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا ونارا ملتهبة اي ان الكفر بها موجب لاشد العذاب والاستعار
اذا رأتهم اي النار اي قابلتهم من مكان بعيد اي اذا كانت منهم بمرأى الناظر في البعد سمعوا
لها تغيظا وزفيرا اي سمعوا صوت غليانها وشبه ذلك بصوت المتغيظ والزافر او اذا رأتهم
زبانيتها تغيظوا وزفروا غضبا على الكفار واذا القوا منها من النار مكانا ضيقا ضيقا
مكي لان الكرب مع الضيق كما ان الروح مع السعة ولذا وصفت الجنة بان عرضها السموات والارض
وعن ابن عباس رض انه يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح مقرنين اي وهم مع ذلك الضيق مسلسلون
مقرنون في السلاسل قرنت ايديهم الى اعناقهم في الاغلال او يقرن مع كل كافر شيطانه في سلسلة
وفي ارجلهم الاصفاد دعوا هنالك حينئذ ثبورا هلاكا اي قالوا واثبوراه اي تعال يا
ثبور فهذا حينك فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا اي انكم وقعتم
فيما ليس ثبوركم فيه واحدا انما هو ثبور كثير قل اذلك خير اي المذكور من صفة النار خير ام
جنة الخلد التي وعد المتقون اي وعدها الله فالراجع الى الموصول محذوف وانما قال اذلك خير
ولا خير في النار توبيخا للكفار كانت لهم جزاء ثوابا ومصيرا مرجعا وانما قيل كانت لان ما
وعد الله تعالى كانه كان لتحققه او كان ذلك مكتوبا في اللوح قبل ان خلقهم لهم فيها ما يشاؤن
اي ما يشاؤنه خالدين حال من ضمير ما يشاؤن والضمير في كان لما يشاؤن على ربك وعدا موعودا

يتغيظ من الغضب

الزفير اول صوت الحمار والشهيق آخره

اي القيود

في الزج الحديد الذي في اسفل الرمح

مسؤلا مطلوبا او حقيقا ان يسال او قد سأله المؤمنون والملائكة في دعواتهم ربنا وآتنا
ما وعدتنا على رسلك ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ربنا وادخلهم جنات عدن
التي وعدتهم ويوم نحشرهم للبعث عند الجمهور وبالياء مكي ويزيد ويعقوب وحفص وما
يعبدون من دون الله يريد المعبودين من الملائكة والمسيح وعزير وعن الكلبي يعني الاصنام
ينطقها الله وقيل عام وما يتناول العقلاء وغيرهم او لانه اريد به الوصف كانه قيل ومعبودهم
فيقول وبالنون شامي أانتم اضللتم عبادي هؤلاء بدل من عبادي اي المشركين
ام هم ضلوا السبيل والقياس ضل عن السبيل الا انهم تركوا الجار كما تركوا في هداه
الطريق والاصل الى الطريق وللطريق وضل مطاوع اضله والمعنى انتم اوقعتموهم
في الضلال عن طريق الحق بادخال الشبه ام هم ضلوا عنه بانفسهم وانما لم يقل ءاضللتم
سؤالا ام ضلوا السبيل وزيد انتم وهم لان السؤال ليس عن الفعل ووجوده لانه لولا وجوده
لما توجه هذا العتاب وانما هو عن متوليه فلا بد من ذكره وايلائه حرف الاستفهام ليعلم
انه المسؤل عنه وفائدة سؤالهم مع علمه تعالى بالمسؤل عنه ان يجيبوا بما اجابوا به حتى يبكت
عبدتهم بتكذيبهم اياهم فتزيد حسرتهم قالوا سبحانك تعجب منهم مما قيل لهم او قصدوا به
تنزيهه عن الانداد وان يكون له نبي او ملك او غيرهما ندا ثم قالوا ما كان ينبغي لنا
ان نتخذ من دونك من اولياء اي ما كان يصح لنا ولا يستقيم ان نتولى احدا دونك فكيف
يصح لنا ان نحمل غيرنا على ان يتولونا دونك نتخذ بفتح النون واتخذ يتعدى الى مفعول واحد
نحو اتخذ وليا والى مفعولين نحو فاتخذناه وليا قال الله تعالى ام اتخذوا آلهة من الارض وقال واتخذ
الله ابراهيم خليلا فالقراءة الاولى من المتعدي الى واحد وهو من اولياء والاصل ان نتخذ
اولياء فزيدت من لتاكيد النفي والقراءة الثانية من المتعدي الى مفعولين فالمفعول الاول
ما بني له الفعل والمفعول الثاني من اولياء ومن للتبعيض اي لا نتخذ بعض اولياء لان من لا تزاد
في المفعول الثاني بل في الاول تقول ما اتخذت من احد وليا ولا تقول ما اتخذت احدا من ولي ولكن
متعتهم وآباءهم بالاموال والاولاد وطول العمر والسلامة من العذاب حتى نسوا الذكر

ويهم

عبادي

اتخذ

اي ذكر الله والايمان به او القرآن والشرائع وكانوا عند الله قوما بورا هلكى جمع بائر كعائذ
وعوذ ثم يقال للكفار بطريق الخطاب عدولا عن الغيبة اليه فقد كذبوكم وهذه المفاجاة
بالاحتجاج والالزام حسنة رائعة وخاصة اذا انضم اليها الالتفات وحذف القول
ونظيرها يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل الى قوله فقد جاءكم
بشير ونذير وقول القائل قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا
بما تقولون بقولكم فيهم انهم آلهة والباء على هذا كقوله بل كذبوا بالحق والجار والمجرور بدل
من الضمير كانه قيل فقد كذبوا بما تقولون وعن قنبل بالياء ومعناه فقد كذبوكم بقولهم سبحانك
ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء والباء على هذا كقولك كتبت بالقلم فما يستطيعون
صرفا ولا نصرا اي فما يستطيع آلهتكم ان يصرفوا عنكم العذاب او ينصروكم وبالتاء حفص
اي فما تستطيعون انتم يا كفار صرف العذاب عنكم ولا نصر انفسكم ثم خاطب المكلفين على العموم
بقوله ومن يظلم منكم اي يشرك لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه ومن جعل المخلوق شريك خالقه
فقد ظلم ويؤيده قوله ان الشرك لظلم عظيم نذقه عذابا كبيرا فسر بالخلود في النار وهو يليق
بالمشرك دون الفاسق الا على قول المعتزلة والخوارج وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا
انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق كسرت ان لاجل اللام في الخبر والجملة بعد الا
صفة لموصوف محذوف والمعنى وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين الا آكلين وماشين
وانما حذف اكتفاء بالجار والمجرور اي من المرسلين ونحوه وما منا الا له مقام معلوم
وما منا احد قيل هو احتجاج على من قال مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق
وتسلية للنبي عم وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اي محنة وابتلاء وهذا تصبير لرسول الله عم
عما عيروه به من الفقر ومشيه في الاسواق يعني انه جعل الاغنياء فتنة للفقراء فيغني
من يشاء ويفقر من يشاء اتصبرون على هذه الفتنة فتؤجروا ام لا تصبرون فيزداد
غمكم وحكي ان بعض الصالحين تبرم بضنك عيشه فخرج ضجرا فرأى خصيا في مواكب
ومراكب فخطر بباله شيء فاذا بمن يقرأ هذه الاية فقال بل نصبر ربنا او وجعلنا فتنة

ضنك ضيق
تبرم تحزن وتضجر
عطف بيان

لهم لانك لو كنت صاحب كنوز وجنان لكان طاعتهم لك للدنيا او ممزوجة بالدنيا
فانما بعثناك فقيرا ليكون طاعة من يطيعك خالصة لنا وكان ربك بصيرا عالما بالصواب
فيما يبتلى به او بمن يصبر ويجزع وقال الذين لا يرجون لا يأملون لقاءنا بالخير لانهم كفرة
لا يؤمنون بالبعث او لا يخافون عقابنا اما لان الراجي قلق فيما يرجو كالخائف او لان
الرجاء في لغة تهامة الخوف لولا هلا انزل علينا الملائكة رسلا دون بشر وهم شبهوا على نبوته
ودعوى رسالته او نرى ربنا جهرة فيخبرنا برسالته واتباعه لقد استكبروا في انفسهم اي اضمروا
الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم وعتوا وتجاوزوا الحد في الظلم عتوا كبيرا
وصف العتو بالكبير فبالغ في افراطه اي انهم لم يجسروا على هذا القول العظيم الا لانهم بلغوا غاية
الاستكبار واقصى العتو واللام جواب قسم محذوف يوم يرون الملائكة اي يوم الموت او
يوم البعث ويوم منصوب بما دل عليه لا بشرى اي يوم يرون الملائكة يمنعون البشرى وقوله
يومئذ مؤكد ليوم يرون او باضمار اذكر اي اذكر يوم يرون الملائكة ثم اخبر فقال لا بشرى
بالجنة يومئذ ولا ينتصب بيرون لان المضاف اليه لا يعمل في المضاف ولا ببشرى لانها مصدر
والمصدر لا يعمل فيما قبله ولان المنفي بلا لا يعمل فيما قبل لا للمجرمين ظاهر في موضع ضمير او عام
يتناولهم بعمومه وهم الذين اجترحوا الذنوب والمراد الكافرون لان مطلق الاسماء يتناول
اكمل المسميات ويقولون اي الملائكة حجرا محجورا حراما محرما عليكم البشرى اي جعل الله ذلك
حراما عليكم انما البشرى للمؤمنين والحجر مصدر والكسر والفتح لغتان وقرئ بهما وهو من حجره
اذا منعه وهو من المصادر المنصوبة بافعال متروك اظهارها ومحجورا لتاكيد معنى الحجر
كما قالوا موت مائت وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا صفة لهباء
ولا قدوم هنا ولكن مثلت حال هؤلاء واعمالهم التي عملوها في كفرهم من صلة رحم
واغاثة ملهوف وقرى ضيف ونحو ذلك بحال من خالف سلطانه وعصاه فقدم الى اشيائه
وقصد الى ما تحت يديه فافسدها ومزقها كل ممزق ولم يترك لها اثرا والهباء ما يخرج
من الكوة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار والمنثور المفرق وهو استعارة عن جعله بحيث لا يقبل

الاجتماع ولا يقع به الانتفاع ثم بيّن فضل اهل الجنة على اهل النار فقال اصحاب الجنة
يومئذ خير مستقرا تمييز والمستقر المكان الذى يكونون فيه فى اكثر اوقاتهم مستقرين يتجالسون
ويتحادثون واحسن مقيلا مكانا يأوون اليه للاسترواح الى ازواجهم ولا نوم فى الجنة
ولكنه سمى مكان استرواحهم الى الحور مقيلا على طريق التشبيه وروى انه يفرغ من الحساب
فى نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار وفى لفظ الاحسن تهكم بهم
ويوم واذكر يوم تشقق السماء والاصل تتشقق فحذف كوفى وابو عمرو التاء وغيرهم
ادغمها فى الشين بالغمام لما كان انشقاق السماء بسبب طلوع الغمام منها جعل الغمام كانه الذى
تشق به السماء كما تقول شق السنام بالشفرة وانشق بها ونزل الملائكة تنزيلا وننزل
الملائكة مكى وتنزيلا على هذا مصدر من غير لفظ الفعل والمعنى ان السماء تنفتح بغمام ابيض يخرج منها
وفى الغمام الملائكة ينزلون وفى ايديهم صحائف اعمال العباد الملك مبتدأ يومئذ ظرفه الحق
نعته الثابت لان كل ملك يزول يومئذ ولا يبقى الا ملكه للرحمن خبره وكان ذلك اليوم يوما على
الكافرين عسيرا شديدا يقال عسر عليه فهو عسير وعسر فهو عسر ويفهم منه يسره على
المؤمنين ففى الحديث يهون يوم القيمة على المؤمنين حتى يكون عليهم اخف من صلوة مكتوبة صلوها
فى الدنيا ويوم يعض الظالم على يديه عض اليدين كناية عن الغيظ والحسرة لانه من روادفها
فتذكر الرادفة ويدل بها على المردوف فيرتفع الكلام به فى طبقة الفصاحة ويجد السامع
عنده فى نفسه من الروعة ما لا يجده عند لفظ المكنى عنه واللام فى الظالم للعهد والمراد به
عقبة لما يجىء او للجنس فيتناول عقبة وغيره من الكفار يقول يا ليتنى اتخذت فى الدنيا
مع الرسول محمد صلعم سبيلا طريقا الى النجاة او الجنة وهو الايمان يا ويلتى وقرئ يا ويلتى
بالياء وهو الاصل لان الرجل ينادى ويلته وهى هلكته يقول لها تعالى فهذا اوانك وانما قلبت
الياء الفا كما فى صحارى ومدارى ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا فلان كناية عن الاعلام فان
اريد بالظالم عقبة لما روى انه اتخذ ضيافة فدعا اليها رسول الله صلعم فابى ان ياكل من طعامه
حتى ينطق بالشهادتين ففعل فقال له ابى بن خلف وهو خليله وجهى من وجهك حرام

وعن النبى عليه السلام من تعلم القرآن وعلمه وعلق مصحفا لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيمة متعلقا به يقول يا رب العالمين عبدك هذا اتخذنى مهجورا اقض بينى وبينه

الان نرجو فانه فالمعنى ليتنى لم اتخذ ابيا خليلا فكنى عن اسمه وان اريد به الجنس فكل من اتخذ
من المضلين خليلا كان لخليله اسم علم لا محالة فجعل كناية عنه وقيل هو كناية عن الشيطان
لقد اضلنى عن الذكر عن ذكر الله او القرآن او الايمان بعد اذ جاءنى من الله وكان الشيطان اى خليله
سماه شيطانا لانه اضله كما يضله الشيطان او ابليس لانه الذى حمله على مخالة المضل ومخالفة الرسول
للانسان المطيع له خذولا هو مبالغة من الخذل لان من عادته ترك من يواليه وهذا حكاية كلام
او كلام الظالم وقال الرسول اى محمد صلعم فى الدنيا يا رب ان قومى قريشا اتخذوا هذا القرآن مهجورا
متروكا اى تركوه ولم يؤمنوا به من الهجران وهو مفعول ثان لاتخذوا وفى هذا تعظيم للشكاية
وتخويف لقومه لان الانبياء اذا شكوا اليه قومهم حل بهم العذاب ولم ينظروا ثم اقبل عليه مسليا
وواعدا النصرة عليهم فقال وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا
اى كذلك كان كل نبى قبلك مبتلى بعداوة قومه وكفاك بى هاديا الى طريق قهرهم والانتصار عليهم
والعدو يجوز ان يكون واحدا وجمعا والباء زائدة اى وكفى ربك هاديا وهو تمييز وقال الذين
كفروا اى قريش واليهود لولا نزل عليه القرآن جملة حال من القرآن اى مجتمعا واحدة يعنى هلا انزل
عليه دفعة فى وقت واحد كما انزلت الكتب الثلثة وما له انزل على التفاريق وهذا فضول من القول
ومماراة بما لا طائل تحته لان امر الاعجاز والاحتجاج به لا يختلف بنزوله جملة واحدة او مفرقا ونزل
هنا بمعنى انزل والا لكان متدافعا بدليل جملة واحدة وهذا اعتراض فاسد لانهم تحدوا بالاتيان
بسورة واحدة من اصغر السور فابرزوا صفحة عجزهم حتى لاذوا بالمناصبة وفزعوا
الى المحاربة وبذلوا المهج وما مالوا الى الحجج كذلك جواب لهم اى كذلك انزل مفرقا فى عشرين سنة
او فى ثلث وعشرين وذلك فى كذلك اشارة الى مدلول قوله لولا نزل عليه القرآن جملة لان معناه
لم نزل عليه القرآن مفرقا فاعلم ان ذلك لنثبت به فؤادك لنقوى بتفريقه فؤادك حتى تعيه وتحفظه
لان المتلقن انما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئا بعد شىء وجزءا عقيب جزء ولو القى عليه جملة واحدة
لعجز عن حفظه او لنثبت فؤادك عن الضجر بتواتر الوصول وتتابع الرسل لان قلب المحب يسكن
بتواصل كتب المحبوب ورتلناه ترتيلا معطوف على الفعل الذى تعلق به كذلك كانه قال كذلك فرقناه

ورتلناه اى قدرناه آية بعد آية ووقفة عقيب وقفة او امرنا بترتيل قراءته وذلك قوله
ورتل القران ترتيلا اى اقرأه بترسل وتثبت او بيناه تبيينا والترتيل التبيين فى ترسل وتثبت
ولا يأتونك بمثل بسؤال عجيب من سؤالاتهم الباطلة كأنه مثل فى البطلان الا جئناك بالحق
الا اتيناك بالجواب الحق الذى لا محيد عنه واحسن تفسيرا وبما هو احسن معنى ومؤدى من مثلهم
اى من سؤالهم واما حذف من مثلهم لان فى الكلام دليلا عليه كما قلت رأيت زيدا وعمرا وكان
عمرو احسن وجها فيه دليل على انك تريد من زيد ولما كان التفسير هو التكشيف عما يدل
عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا و
كذا او لا يأتونك بحال وصفة عجيبة يقولون هلا انزل عليك القران جملة الا اعطيناك
من الاحوال ما يحق لك فى حكمتنا ان نعطاه وما هو احسن تكشيفا لما بعثت عليه ودلالة
على صحته يعنى ان تنزيله مفرقا وتحديهم بان يأتوا ببعض تلك التفاريق كلما نزل شئ منها
ادخل فى الاعجاز من ان ينزل كله جملة الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك
شر الذين مبتدأ واولئك مبتدأ ثان وشر خبر اولئك واولئك مع شر خبر الذين او التقدير
هم الذين او اعنى الذين واولئك مستأنف مكانا اى مكانة ومنزلة او مسكنا ومنزلا واضل
سبيلا واخطأ طريقا وهو من الاسناد المجازى والمعنى ان حاملكم على هذه السؤالات
انكم تضللون سبيله وتحتقرون مكانه ومنزلته ولو نظرتم بعين الانصاف وانتم من المسحوبين
على وجوههم الى جهنم لعلمتم ان مكانكم شر من مكانه وسبيلكم اضل من سبيله وفى طريقته
قوله هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه الاية وعن النبى عم يحشر
الناس يوم القيمة على ثلثة اصناف صنف على الدواب وصنف على ارجلهم وصنف على وجوههم
قيل يا رسول الله كيف يمشون على وجوههم قال عليه السلام الذى مشاهم على اقدامهم يمشيهم على
وجوههم ولقد اتينا موسى الكتاب التورية كما اتيناك القران وجعلنا معه اخاه هرون بدل
بدل او عطف بيان وزيرا هو فى اللغة من يرجع اليه ويتحصن برأيه من الوزر وهو الملجأ
والوزارة لا تنافى النبوة فقد كان يبعث فى الزمن الواحد انبياء ويؤمرون بان يوازر بعضهم
بعضا

فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا اى فرعون وقومه وتقديره فذهبا اليهم وانذرا
فكذبوهما فدمرناهم تدميرا التدمير الاهلاك بامر عجيب اراد اقتصار القصة فذكر اولها
وآخرها لانهما المقصود من القصة اعنى الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم
وقوم نوح اى ودمرنا قوم نوح لما كذبوا الرسل يعنى نوحا وادريس وشيثا او كان تكذيبهم
لواحد منهم تكذيبا للجميع اغرقناهم بالطوفان وجعلناهم وجعلنا اغراقهم او قصتهم
للناس آية عبرة يعتبرون بها واعتدنا وهيأنا للظالمين لقوم نوح واصله واعتدنا
لهم الا انه اراد تظليمهم فاظهر او عام لكل من ظلم ظلم شرك ويتناولهم بعمومه عذابا اليما
اى النار وعادا اى ودمرنا عادا وثمود حمزة وحفص على تأويل القبيلة وغيرهما ثمودا على
تأويل الحى او لانه اسم الاب الاكبر واصحاب الرس قوم شعيب يعبدون الاصنام فكذبوا
شعيبا فبيناهم حول الرس وهو البئر غير المطوية انهارت بهم فخسف بهم وبديارهم
وقيل الرس قرية قتلوا نبيهم فهلكوا او هم اصحاب الاخدود والرس الاخدود
وقرونا واهلكنا امما بين ذلك المذكور كثيرا لا يعلمها الا الله ارسل اليهم الرسل فكذبوا
فاهلكوا وكلا ضربنا له الامثال بينا له القصص العجيبة من قصص الاولين وكلا تبرنا تتبيرا
اى اهلكنا اهلاكا وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا له الامثال وهو انذرنا او حذرنا
والثانى بتبرنا لانه فارغ له ولقد اتوا يعنى اهل مكة على القرية سدوم من اعظم قرى قوم لوط
وكانت خمسا اهلك الله اربعا مع اهلها وبقيت واحدة التى امطرت مطر السوء اى امطر الله
عليها الحجارة يعنى ان قريشا مروا مرارا كثيرة فى متاجرهم الى الشام على تلك القرية التى اهلكت
بالحجارة من السماء ومطر السوء مفعول ثان والاصل امطرت القرية مطرا او مصدر
محذوف الزوائد اى امطار السوء افلم يكونوا يرونها اما شاهدوا ذلك بابصارهم
عند سفرهم الى الشام فيتفكروا فيؤمنوا بل كانوا لا يرجون نشورا بل كانوا قوما
كفرة بالبعث لا يخافون بعثا فلا يؤمنون او لا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون لطمعهم
فى الوصول الى ثواب اعمالهم واذا رأوك ان يتخذونك ان نافية الا هزوا اتخذ هزوا فى معنى

استهزاء به والاصل اتخذ موضع هزء او مهزوءا به اهذا الذي محكي بعد القول المضمر وهذا استصغار
واستهزاء اى قائلين اهذا الذي بعث الله رسولا والمحذوف حال والعائد الى الذي محذوف
اى بعثه ان كاد ليضلنا عن الهتنا لولا ان صبرنا عليها ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة
وهو دليل على فرط مجاهدة رسول الله عم في دعوتهم وعرض المعجزات عليهم حتى شارفوا بزعمهم
ان يتركوا دينهم الى دين الاسلام لولا فرط لجاجهم واستمساكهم بعبادة الهتهم وسوف
يعلمون حين يرون العذاب هو وعيد ودلالة على انهم لا يفوتونه وان طالت مدة الامهال
من اضل سبيلا هو كالجواب عن قولهم ان كاد ليضلنا لانه نسبة لرسول الله عم الى الضلال اذ
لا يضل غيره الا من هو ضال في نفسه ارايت من اتخذ الهه هواه اى من اطاع هواه فيما ياتي
ويذره فهو عابد هواه وجاعله الهه فيقول لرسوله هذا الذي لا يرى معبودا الا هواه
كيف تستطيع انت ان تدعوه الى الهدى وروي ان الواحد من اهل الجاهلية كان يعبد الحجر
فاذا مر بحجر احسن منه ترك الاول وعبد الثاني وعن الحسن هو في كل متبع هواه افانت
تكون عليه وكيلا اى حفيظا تحفظه عن متابعة هواه وعبادة ما يهواه اى افانت تكون عليه
موكلا فتصرفه عن الهوى الى الهدى عرفه ان اليه التبليغ فقط ام تحسب ان اكثرهم يسمعون
او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا ام منقطعة معناه بل اتحسب كان هذه
المذمة اشد من التي تقدمتها حتى حقت بالاضراب عنها اليها وهي كونهم مسلوبي الاسماع
والعقول لانهم لا يلقون الى استماع الحق اذنا ولا الى تدبره عقلا ومشبهين بالانعام
التي هي مثل في الغفلة والضلالة فقد ركبهم الشيطان بالاستذلال لتركهم الاستدلال ثم ارجح
ضلالة منها لان الانعام تسبح ربها وتسجد له وتطيع من يعلفها وتعرف من يحسن اليها
وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وتهتدي لمراعيها ومشاربها وهؤلاء لا ينقادون
لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اساءة الشيطان الذي هو عدوهم ولا يطلبون الثواب
الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار والمهالك ولا يهتدون للحق
الذي هو المشرع الهني والعذب الروي وقالوا للملائكة روح وعقل وللبهائم نفس وهوى

والآدمي يجمع الكل ابتلاء فان غلبه النفس والهوى فضلته الانعام وان غلبه الروح والعقل
فضل الملائكة الكرام وانما ذكر الاكثر لان فيهم من لم يصده عن الاسلام الا حب الرياسة
وكفى به داء عضالا ولان فيهم من آمن الم تر الى ربك الم تنظر الى صنع ربك وقدرته كيف مد الظل
اى بسطه فعم الارض وذلك من حين طلوع الفجر الى وقت طلوع الشمس في قول الجمهور لانه ظل ممدود
لا شمس معه ولا ظلمة وهو كما قال في ظل الجنة وظل ممدود لا شمس معه ولا ظلمة ولو شاء لجعله
ساكنا اى دائما لا يزول ولا يذهبه الشمس ثم جعلنا الشمس عليه على الظل دليلا لانه بالشمس يعرف
الظل ولولا الشمس لما عرف الظل فالاشياء تعرف باضدادها ثم قبضناه اى اخذنا ذلك الظل
الممدود الينا الى حيث اردنا قبضا يسيرا سهلا غير عسير او قليلا قليلا اى جزءا فجزءا بالشمس التي تاتي عليه
وجاء بثم لتفاضل ما بين الامور فكان الثاني اعظم من الاول والثالث اعظم من الثاني شبه
تباعد ما بينها في الفضل بتباعد ما بين الحوادث في الوقت وهو الذي جعل لكم الليل لباسا الظلام
الساتر كاللباس والنوم سباتا راحة لابدانكم وقطعا لاعمالكم والسبت القطع والنائم
مسبوت لانه انقطع عمله وحركته وقيل السبات الموت والمسبوت الميت لانه مقطوع الحياة
وهو كقوله وهو الذي يتوفيكم بالليل ويعضده ذكر النشور في مقابلته وجعل النهار نشورا
ذا نشور اى انبعاث من النوم كنشور الميت او ينشر فيه الخلق للمعاش وهذه الاية مع دلالتها على قدرة
الخالق فيها اظهار لنعمته على خلقه لان في الاحتجاب بستر الليل فوائد دينية ودنيوية وفي النوم
واليقظة المشبهين بالموت والحياة عبرة لمن اعتبر وقال لقمن لابنه كما تنام فتوقظ كذلك تموت
فتنشر وهو الذي ارسل الرياح الريح مكي والمراد به الجنس بشرا تخفيف بشر جمع بشور بين
يدي رحمته قدام المطر لانه ريح ثم سحاب ثم مطر وهذه استعارة مليحة وانزلنا من السماء
ماء طهورا بليغا في طهارته والطهور صفة كقولك ماء طهور اى طاهر واسم كقولك لما
يتطهر به طهور كالوضوء والوقود لما يتوضا به وتوقد به النار او مصدر بمعنى التطهير كقولك
تطهرت طهورا حسنا ومنه قوله عم لا صلوة الا بطهور اى بطهارة وما حكي عن ثعلب هو ما كان طاهرا
في نفسه مطهرا لغيره وهو مذهب الشافعي رحمه الله ان كان هذا زيادة بيان لطهارته فحسن ويعضده قوله تعالى

بشرا بالباء المضمومة مع ضم الشين والسكون للتخفيف جمع بشير وبشور وبشرى لان الرياح تبشر بالمطر وقرئ بالنون كذلك جمع نشور اى ناشرة للمطر او للسحاب سح

ويُنزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به والثاني فليس فعول من التفعيل في شيء وقياسه على ما هو مشتق
من الافعال المتعدية كقطوع ومنوع غير سديد لان بناء الفعول للمبالغة فان كان الفعل متعديا
فالفعول متعد وان كان لازما فلازم لنحيي به بالمطر بلدة ميتا ذكر ميتا على ارادة البلد والمكان
ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا اي نسقي الماء البهائم والناس ومما خلقنا حال من انعاما
واناسي مما خلقنا وسقى واسقى لغتان وقرا المفضل والبرجمي نسقيه والاناسي جمع انسي
على القياس ككرسي وكراسي او انسان واصله اناسين كسرحان وسراحين فابدلت النون ياء وادغمت
وقدم احياء الارض على سقي الانعام والاناسي لان حياتهما بسبب حياتها فقدم ما هو سبب حياتهما
على سقيهما وتخصيص الانعام من بين الحيوان الشارب لان عامة منافع الاناسي متعلقة بها فكان
الانعام بسقي الانعام كالانعام بسقيهم وتنكير الانعام والاناسي ووصفها بالكثرة لان اكثر الناس
منيخون بالقرب من الاودية والانهار فبهم غنية عن سقي الماء واعقابهم وهم كثير يعيشون
بما ينزل الله من رحمته وتنكير البلدة لانه يريد بعض بلاد هؤلاء المتبعدين عن مظان الماء ولما
كان سقي الاناسي من جملة ما انزل له الماء وصفه بالطهور اكراما لهم وبيانا ان حقهم ان يؤثروا
الطهارة في بواطنهم وظواهرهم لان الطهورية شرط للاحياء ولقد صرفناه بينهم ليذكروا ليذكروا
حمزة وعلي يذكروا ولقد صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وفي سائر الكتب المنزلة على الرسل
وهو ذكر انشاء السحاب وانزال القطر ليتفكروا ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيه ويشكروا
فابى اكثر الناس الا كفورا فابى اكثرهم الا كفران النعمة وجحودها وقلة الاكتراث لها
او صرفنا المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة وعلى الصفات المتفاوتة
من وابل وطل وجود ورذاذ وديمة فابوا الا الكفور وان يقولوا مطرنا بنوء كذا
ولا يذكروا صنع الله ورحمته وعن ابن عباس رض ما من عام اقل مطرا من عام ولكن الله يصرفه
حيث يشاء وقرأ الاية وروي ان الملائكة يعرفون عدد المطر ومقداره في كل عام لانه لا يختلف
ولكن تختلف فيه البلاد وينتزع من هنا جواب في تنكير البلدة والانعام والاناسي ومن نسب الامطار
الى الانواء وجحد ان يكون هي والانواء من خلق الله كفر وان رأى ان الله خالقها وقد نصب الانواء

امارات

اي ونسقيه انعاما واناسي

الاكتراث المبالاة

الوابل المطر الشديد
الطل اضعف المطر
الرذاذ المطر الضعيف

امارات عليها لم يكفر ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين اي ولو شئنا لخففنا
عنك اعباء نذارة جميع القرى ولبعثنا في كل قرية نبيا ينذرها ولكن شئنا ان نجمع لك فضائل
جميع المرسلين بالرسالة الى كافة العالمين فقصرنا الامر عليك وعظمناك به فتكون وحدك
ككلهم ولذا خوطب بالجمع يا ايها الرسل فقابل ذلك بالشكر والتشدد والتصبر ولا تطع الكافرين
فيما يدعونك اليه من موافقتهم ومداهنتهم وكما آثرتك على جميع الانبياء فآثر رضاي على
جميع الاهواء واريد بهذا تهييجه وتهييج المؤمنين وتحريكهم وجاهدهم به اي بالله
يعني بعونه وتوفيقه او بالقرآن اي جادلهم به وقرعهم بالعجز عنه جهادا كبيرا عظيما موقعه
عند الله لما يحتمل فيه من المشاق ويجوز ان يرجع الضمير في به الى ما دل عليه ولو شئنا لبعثنا في
كل قرية نذيرا من كونه نذير كافة القرى لانه لو بعث في كل قرية نذيرا لوجب على كل نذير مجاهدة
قريته فاجتمعت على رسول الله صلعم تلك المجاهدات فكبر جهاده من اجل ذلك وعظم فقال له
وجاهدهم بسبب كونك نذير كافة القرى جهادا كبيرا جامعا لكل مجاهدة وهو الذي مرج
البحرين خلاهما متجاورين متلاصقين يقول مرجت الدابة اذا خليتها ترعى وسمى الماء
الكثيرين الواسعين بحرين هذا اي احدهما عذب فرات صفة لعذب اي شديد العذوبة
حتى يقرب الى الحلاوة وهذا ملح اجاج صفة لملح اي شديد الملوحة وجعل بينهما برزخا
حائلا من قدرته يفصل بينهما ويمنعهما التمازج فهما في الظاهر يختلطان وفي الحقيقة
منفصلان وحجرا محجورا وسترا ممنوعا عن الاعين كقوله حجابا مستورا وهو الذي
خلق من الماء اي النطفة بشرا اي انسانا فجعله نسبا وصهرا اراد قسم البشر قسمين ذوي
نسب اي ذكورا ينسب اليهم فيقال فلان بن فلان وفلانة بنت فلان وذوات صهر اي
اناثا يصاهر بهن وهو كقوله فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وكان ربك قديرا حيث
خلق من النطفة الواحدة بشرا نوعين ذكرا وانثى وقيل فجعله نسبا اي قرابة وصهرا اي
مصاهرة يعني الوصلة بالنكاح من باب الانساب لان التواصل يقع بها وبالمصاهرة لان
التوالد يكون بهما ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ان عبدوه ولا يضرهم ان تركوه

العبء بالكسر الحمل والجمع اعباء

العذب الماء الطيب

وكان الكافر على ربه على معصية ربه ظهيرا معينا ومظاهرا وفعيل بمعنى مفاعل غير عزيز والظهير والمظاهر كالعوين والمعاون والمظاهرة المعاونة والمعنى ان الكافر بعبادة الصنم يتابع الشيطان ويعاونه على معصية الرحمن وما ارسلناك الا مبشرا للمؤمنين ونذيرا منذرا للكافرين قل ما اسألكم عليه على التبليغ من اجر جعل مثال الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا والمراد الا فعل من شاء واستثناؤه عن الاجر قول ذي شفقة عليك قد سعيت لك في تحصيل مال الا ما اطلب منك ثوابا على ما سعيت الا ان تحفظ هذا المال ولا تضيعه فليس حفظك المال لنفسك من جنس الثواب ولكن صوره بصورة الثواب كانه يقول ان حفظك ما لك بمنزلة الثواب لي ورضاي به كرضا المثاب بالثواب ولعمري انه عم مع امته بهذا الصدد وتعني اتخاذهم الى الله سبيلا تقربهم اليه بالايمان والطاعة او بالصدقة والنفقة وقيل المراد لكن من شاء ان يتخذ بالانفاق الى رضى ربه سبيلا فليفعل وقيل تقديره لا اسألكم على ما ادعوكم اليه اجرا الا اتخاذ المدعو اليه سبيلا الى ربه بطاعته فذلك اجري لان الله تعالى يأجرني عليه وتوكل على الحي الذي لا يموت اتخذ من لا يموت وكيلا لا يكلك الى من يموت ذليلا يعني ثق به واسند امرك اليه في استكفاء شرورهم ولا تتكل على حي يموت وقرأها بعض الصالحين فقال لا يصح لذي عقل ان يثق بعدها بمخلوق والتوكل الاعتماد عليه في كل امر وسبح ونزهه عن ان يكل الى غيره من توكل عليه بحمده بتوفيقه الذي يوجب الحمد او قل سبحان الله ونزهه عن كل العيوب بثناء تثني عليه وكفى به بذنوب عباده خبيرا اي كفى الله خبيرا بذنوب عباده يعني انه خبير باحوالهم كاف في جزاء اعمالهم الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام اي في مدة مقدارها هذه المدة لانه لم يكن حينئذ ليل ولا نهار وعن مجاهد اولها يوم الاحد وآخرها يوم الجمعة وانما خلقها في ستة ايام وهو يقدر على ان يخلقها في لحظة تعليما للخلق الرفق والتثبت ثم استوى على العرش الرحمن اي هو الرحمن فالرحمن خبر مبتدا محذوف او بدل عن الضمير في استوى او الذي خلق مبتدا والرحمن خبره فاسأل به بلا همز مكي والباء في به صلة سل كقوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع كما تكون عن صلته في قوله ثم لتسألن يومئذ عن النعيم

فاسأل

ثم ساوا استثنائه

لعل من شاء

على كلا التقديرين

فسال به كقولك اهتم واشتغل به وسال عنه كقولك بحث عنه وفتش عنه او صلته خبيرا ويكون خبيرا مفعول سل اي فسال عنه رجلا عارفا يخبرك برحمته او فسل رجلا خبيرا به وبرحمته او الرحمن اسم من اسماء الله تعالى مذكور في الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل فسل بهذا الاسم من يخبرك من اهل الكتاب حتى يعرف من ينكره ومن ثم كانوا يقولون ما نعرف الرحمن الا الذي باليمامة يعنون مسيلمة وكان يقال له رحمن اليمامة واذا قيل لهم اي اذا قال محمد عم للمشركين اسجدوا للرحمن صلوا لله واخضعوا له قالوا وما الرحمن اي لا نعرف الرحمن فنسجد له فهذا سؤال عن المسمى به لانهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم والسؤال عن المجهول بما او عن معناه لانه لم يكن مستعملا في كلامهم كما استعمل الرحيم والراحم والرحوم انسجد لما تامرنا للذي تامرنا بالسجود له او لامرك لنا بالسجود يا محمد من غير علم منا به يأمرنا علي وحمزة وكان بعضهم قال لبعض انسجد لما يامرنا محمد او يامرنا المسمى بالرحمن ولا نعرف ما هو وقد عاندوا لان معناه عند اهل اللغة ذو الرحمة التي لا غاية بعدها في الرحمة لان فعلان من ابنية المبالغة تقول رجل عطشان اذا كان في نهاية العطش وزادهم قوله اسجدوا للرحمن نفورا تباعدا عن الايمان تبارك الذي جعل في السماء بروجا هي منازل الكواكب السبعة السيارة لكل كوكب بيتان يقوى حاله فيهما وللشمس بيت وللقمر بيت فالحمل والعقرب بيتا المريخ والثور والميزان بيتا الزهرة والجوزاء والسنبلة بيتا عطارد والسرطان بيت القمر والاسد بيت الشمس والقوس والحوت بيتا المشتري والجدي والدلو بيتا زحل وهذه البروج مقسومة على الطبايع الاربع فيصيب كل واحد منها ثلثة بروج فالحمل والاسد والقوس مثلثة نارية والثور والسنبلة والجدي مثلثة ارضية والجوزاء والميزان والدلو مثلثة هوائية والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية سميت بالبروج التي هي القصور العالية لانها لهذه الكواكب كالمنازل لسكانها واشتقاق البروج من التبرج لظهوره عن قال الحسن وقتادة ومجاهد البروج هي النجوم الكبار لظهورها وجعل فيها في السماء سراجا يعني الشمس لتوقدها سرجا حمزة وعلي اي نجوما وقمرا منيرا مضيئا بالليل وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة فعلة من خلف كالركبة

اي اختلاف الليل والنهار

من ركب وهي الحالة التي يخلف عليها الليل والنهار كل واحد منهما الآخر والمعنى جعلهما ذوي
خلفة يخلف احدهما الآخر عند مضيه او يخلفه في قضاء ما فاته من الورد لمن اراد ان يذكر بتدبر
في تسخيرهما واختلافهما فيعرف مدبرهما يذكر حمزة وخلف اي يذكر الله او المنسي فيقضي
او اراد شكورا ان يشكر نعمة ربه عليه فيهما وعباد الرحمن مبتدا خبره الذين يمشون او
اولئك يجزون والذين يمشون وما بعده صفة والاضافة الى الرحمن للتخصيص والتفضيل
وصف اولياءه بعدما وصف اعداءه على الارض هونا حال او صفة للمشي اي هينين او مشيا
هينا والهون الرفق واللين اي يمشون بسكينة ووقار وتواضع دون مرح واختيال وتكبر
فلا يضربون باقدامهم ولا يخفقون بنعالهم اشرا وبطرا ولذا كره بعض العلماء الركوب
في الاسواق ولقوله ويمشون في الاسواق واذا خاطبهم الجاهلون اي السفهاء بما يكرهون
قالوا سلاما سدادا من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم او تسلما وقيل نسختها آية
القتال ولا حاجة الى ذلك فالاغضاء عن السفهاء مستحسن شرعا ومروءة هذا وصف
نهارهم ثم وصف ليلهم بقوله والذين يبيتون لربهم سجدا جمع ساجد وقياما جمع قائم
والبيتوتة خلاف الظلول وهي ان يدركك الليل نمت او لم تنم وقالوا من قرأ شيئا من القرآن
في صلوة وان قل فقد بات ساجدا وقائما وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء
والظاهر انه وصف لهم باحياء الليل او اكثره والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها
كان غراما هلاكا لازما ومنه الغريم لملازمته وصفهم باحياء الليل ساجدين وقائمين
ثم عقبه بذكر دعوتهم هذه ايذانا بانهم مع اجتهادهم خائفون مبتهلون الى الله في صرف
العذاب عنهم انها ساءت مستقرا ومقاما اي ان جهنم وساءت في حكم بئست وفيها ضمير مبهم
يفسره مستقرا والمخصوص بالذم محذوف معناه ساءت مستقرا ومقاما هي وهذا الضمير
هو الذي ربط الجملة باسم ان وجعلها خبرا لها او بمعنى احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا
حال او تمييز ويصح ان يكون التعليلان متداخلين ومترادفين وان يكونا من كلام الله وحكاية
لقولهم والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم يجاوزوا الحد في النفقة او لم ياكلوا للتنعم ولم يلبسوا

للتصلف

[هامش: المرح شدة الفرح والنشاط — والاغضاء عدم النظر وعدم الاعتبار والاغماض]

[ولا للتكبر صح]

للتصلف وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم ينفقوا في المعاصي فالاسراف مجاوزة حد الامر
لا مجاوزة القدر وسمع رجل رجلا يقول لا خير في الاسراف فقال لا اسراف في الخير وقال عمر من
منع حقا فقد قتر ومن اعطى في غير حق فقد اسرف ولم يقتروا بضم التاء كوفي وبضم الياء
وكسر التاء مدني وشامي وبفتح الياء وكسر التاء مكي وبصري والقتر والاقتار والتقتير التضييق
الذي هو نقيض الاسراف وكان اي انفاقهم بين ذلك اي الاسراف والاقتار قواما عدلا بينهما فالقوام
العدل بين الشيئين والمنصوبان اي بين ذلك وقواما خبران وصفهم بالقصد الذي هو بين الغلو والتقصير
وبمثله امر عليه السلام ولا تجعل يدك مغلولة الآية وسأل عبد الملك بن مروان عمر بن عبد العزيز
عن نفقته حين زوج ابنته فقال الحسنة بين السيئتين فعرف عبد الملك انه اراد ما في هذه الآية
وقيل اولئك اصحاب محمد عليه السلام كانوا لا ياكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثيابا للجمال والزينة
ولكن لسد الجوعة وستر العورة ودفع الحر والقر وقال عمر رضي الله عنه كفى سرفا ان لا يشتهي رجل شيئا
الا اكله والذين لا يدعون مع الله الها آخر اي لا يشركون ولا يقتلون النفس التي حرم الله اي
حرمها يعني حرم قتلها الا بالحق بقود او رجم او ردة او شرك او سعي في الارض بالفساد
وهو متعلق بالقتل المحذوف او بلا يقتلون ولا يزنون ونفي هذه الكبائر عن عباده الصالحين
تعريض بما كان عليه اعداؤهم من قريش وغيرهم كانه قيل والذين طهرهم الله مما انتم عليه
ومن يفعل ذلك اي المذكور يلق اثاما جزاء الاثم يضاعف بدل من يلق لانهما في معنى واحد
اذ مضاعفة العذاب هي لقي الآثام كقوله متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا
تأججا فجزم تلمم لانه بمعنى تأتنا اذ الاتيان هو الالمام يضعف مكي ويزيد ويعقوب يضعف
شامي يضاعف ابو بكر على الاستيناف او على الحال ومعنى يضاعف له العذاب يوم القيامة ان يعذب
على مرور الايام في الآخرة عذابا على عذاب وقيل اذا ارتكب المشرك معاصي مع الشرك عذب
وعلى المعاصي جميعا فتضاعف العقوبة لمضاعفة المعاقب عليه ويخلد جزمه جازم يضاعف
ورفعه لانه معطوف عليه فيه في العذاب فيه مكي وحفص بالاشباع وانما خص حفص الاشباع
بهذه الكلمة مبالغة في الوعيد والعرب تمد للمبالغة مع ان الاصل في هاء الكناية الاشباع

[هامش: جاز ان يكونا خبرين معا وان يجعل بين ذلك لغوا وقواما مستقرا وان يكون الظرف خبرا وقواما حالا مؤكدة]

مهانا حال اى ذليلا الا من تاب عن الشرك وهو استثناء من الجنس في موضع النصب وآمن
بمحمد عليه وعمل عملا صالحا بعد توبته فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات اى يوفقهم للمحاسن
بعد القبائح او يمحوها بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات الايمان والطاعة ولم يرد ان السيئة
بعينها تصير حسنة ولكن المراد ما ذكرنا يبدل مخففا البرجمي وكان الله غفورا يكفر السيئات
رحيما يبدلها بالحسنات ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا اى ومن تاب
وحقق التوبة بالعمل الصالح فانه بذلك تائب الى الله متابا مرضيا عنده مكفرا للخطايا محصلا
للثواب والذين لا يشهدون الزور اى الكذب يعني ينفرون عن محاضر الكذابين ومجالس
الخطائين فلا يقربونها تنزها عن مخالطة الشر واهله اذ مشاهدة الباطل شركة فيه
ولذلك قيل في النظارة الى ما لم تسوغه الشريعة هم شركاء فاعليه في الاثم لان حضورهم
ونظرهم دليل الرضا به وسبب وجود الزيادة فيه وفي مواعظ عيسى ع اياكم ومجالسة الخاطئين
او لا يشهدون شهادة الزور على حذف المضاف وعن قتادة المراد مجالس الباطل وعن
ابن الحنفية لا يشهدون اللهو والغناء واذا مروا باللغو بالفحش وكل ما ينبغي ان يلغى ويطرح
والمعنى واذا مروا باهل اللغو والمشتغلين به مروا كراما معرضين عنه مكرمين انفسهم
عن التلوث به كقوله واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وعن الباقر رض اذا ذكروا الفروج
كنوا عنه والذين اذا ذكروا بآيات ربهم اى قرئ عليهم القرآن او وعظوا بالقرآن لم يخروا عليها
صما وعميانا هذا ليس بنفي للخرور بل هو اثبات له ونفي للصمم والعمى ونحوه لا يلقاني زيد
مسلما هو نفي للسلام لا للقاء يعني انهم اذا ذكروا بها خروا سجدا وبكيا سامعين
باذان واعية مبصرين بعيون راعية بما امروا به ونهوا عنه لا كالمنافقين واشباههم
دليله قوله وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا والذين
يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا من للبيان كانه قيل هب لنا قرة اعين ثم بينت القرة
وفسرت بقوله من ازواجنا وذرياتنا ومعناه ان يجعلهم الله لهم قرة اعين وهو من قولهم
رايت منك اسدا اى انت اسد او للابتداء على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا
من طاعة وصلاح

وذرياتنا ابو عمرو وكوفي غير حفص لارادة الجنس وغيرهم ذرياتنا قرة اعين انما نكر لاجل
تنكير القرة لان المضاف لا سبيل الى تنكيره الا بتنكير المضاف اليه كانه قال هب لنا منهم
سرورا وفرحا وانما قيل اعين على القلة دون عيون لان المراد اعين المتقين وهي
قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور ويجوز ان يقال
في تنكير اعين انها اعين خاصة وهي اعين المتقين والمعنى انهم سالوا ربهم ان يرزقهم
ازواجا واعقابا عمالا لله تعالى يسرون بمكانهم وتقر بهم عيونهم وقيل ليس شيء اقر
لعين المؤمن من ان يرى زوجته واولاده مطيعين لله تعالى وعن ابن عباس هو الولد
اذا راه يكتب الفقه واجعلنا للمتقين اماما اى ائمة يقتدى بنا في الدين فاكتفى بالواحد
لدلالته على الجنس ولعدم اللبس او واجعل كل واحد منا اماما وقيل في الآية ما يدل على ان الرياسة
في الدين يجب ان تطلب ويرغب فيها اولئك يجزون الغرفة اى الغرفات وهي العلالي
في الجنة فوحد اقتصارا على الواحد الدال على الجنس دليله قوله وهم في الغرفات آمنون
بما صبروا بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات وعلى اذى الكفار ومجاهدتهم وعلى
الفقر وغير ذلك ويلقون فيها ويلقون كوفي غير حفص تحية دعاء بالتعمير وسلاما
ودعاء بالسلامة يعني ان الملائكة يحيونهم ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم
عليه خالدين فيها حال حسنت اى الغرفة مستقرا ومقاما موضع قرار واقامة وهي
في مقابلة ساءت مستقرا ومقاما قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم ما متضمنة لمعنى الاستفهام
وهي في محل النصب ومعناه ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام او لولا عبادتكم
له اى انه خلقكم لعبادته كقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى انه عبارة عن
ربكم لعبادتكم او ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة وهو كقوله ما يفعل الله
بعذابكم ان شكرتم فقد كذبتم رسولي يا اهل مكة فسوف يكون العذاب لزاما اى ذا لزام
او ملازما وضع مصدر لازم موضع اسم الفاعل وقال الضحاك ما يعبؤ ما يبالي بمغفرتكم لولا دعاؤكم
معه الها آخر سورة الشعراء مكية الا والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخر السورة
وهي مائتان وسبع وعشرون آية

حزب

بسم الله الرحمن الرحيم طسم وطس ويس وحم بامالة كوفي غير الاعشى
والبرجمي وحفص ويظهر النون عند الميم نافع وحمزة وغيرهما يدغمها تلك آيات الكتاب المبين
الظاهر اعجازه وصحته انه من عند الله والمراد به السورة او القرآن والمعنى آيات هذا المؤلف
من الحروف المبسوطة تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع قاتل ولعل للاشفاق نفسك من
الحزن يعني اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة وحزنا على ما فاتك من اسلام قومك ألا يكونوا مؤمنين
لئلا يؤمنوا او لامتناع ايمانهم او خيفة ان لا يؤمنوا ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية
دلالة واضحة فظلت اى فتظل لان الجزاء يقع فيه لفظ الماضي في معنى المستقبل نحو ان زرتني
اكرمتك اى اكرمك كذا قال الزجاج اعناقهم رؤساؤهم ومقدموهم او جماعاتهم يقال جاءنا
عنق من الناس لفوج منهم لها خاضعين منقادين وعن ابن عباس رضه نزلت فينا وفي
بني امية فستكون لنا عليهم الدولة فتذل لنا اعناقهم بعد صعوبة ويلحقهم هوان بعد عزة
وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين وما يجدد لهم الله بوحيه موعظة
وتذكيرا الا جددوا اعراضا عنه وكفرا به فقد كذبوا بمحمد عم فيما اتاهم به فسيأتيهم
انباء اخبار ما كانوا به يستهزؤن وهذا وعيد لهم وانذار بانهم سيعلمون اذا مسهم عذاب الله
يوم بدر او يوم القيمة ما الشيء الذي كانوا يستهزؤن به وهو القرآن وسيأتيهم انباؤه واحواله
التي كانت خافية عليهم اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج صنف
من النبات كريم محمود كثير المنفعة يأكل منه الناس والانعام كالرجل الكريم الذي نفعه عام
وفائدة الجمع بين كلمتي الكثرة والاحاطة تنبيه على كمال قدرته ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم
مؤمنين اى في انبات تلك الاصناف لآية على ان منبتها قادر على احياء الموتى وقد علم الله ان اكثرهم
مطبوع على قلوبهم غير مرجو ايمانهم وان ربك لهو العزيز في انتقامه من الكفرة الرحيم لمن آمن
منهم ووحد آية مع الاخبار بكثرتها لان ذلك اشارة الى مصدر انبتنا او المراد ان في كل واحد
من تلك الازواج لآية اى آية واذ مفعول اى اذكر اذ نادى دعا ربك موسى ان ائت
اى بمعنى اى القوم الظالمين انفسهم بالكفر وبني اسرائيل بالاستعباد وذبح الاولاد سجل عليهم
اى كتب

بالظلم ثم عطف قوم فرعون عليهم عطف البيان كان معنى القوم الظالمين وترجمة قوم فرعون وكانهما
عبارتان تعتقبان على مؤدى واحد الا يتقون اى ائتهم زاجرا فقد حان لهم ان يتقوا وهي كلمة
حث واغراء ويحتمل انه حال من الضمير في الظالمين اى يظلمون غير متقين الله وعقابه
فادخلت همزة الانكار على الحال قال رب اني اخاف الخوف غم يلحق الانسان لامر سيقع ان يكذبون
ويضيق صدري بتكذيبهم اياي مستأنفا وعطف على اخاف ولا ينطلق لساني بان يغلبني الحمية
على ما ارى من المحال واسمع من الجدال وبنصبهما يعقوب عطفا على يكذبون فالخوف متعلق
بهذه الثلثة على هذا التقدير وبالتكذيب وحده بتقدير الرفع فارسل الى هارون اى ارسل اليه
جبرئيل واجعله نبيا يعينني على الرسالة وكان هارون بمصر حين بعث موسى نبيا بالشام ولم يكن
هذا الالتماس من موسى عم توقفا في الامتثال بل التماس عون في تبليغ الرسالة وتمهيد العذر
في التماس المعين على تنفيذ الامر وكفى بطلب العون دليلا على التقبل لا على التعلل ولهم
علي ذنب اى تبعة ذنب بقتل القبطي فحذف المضاف او سمى تبعة الذنب ذنبا كما يسمى جزاء
السيئة سيئة فاخاف ان يقتلون اى يقتلوني به قصاصا وليس هذا تعللا ايضا بل استدفاع
للبلية المتوقعة وفرق من ان يقتل قبل اداء الرسالة ولذا وعده بالكلاءة والدفع بكلمة
الردع وجمع له الاستجابتين معا في قوله قال كلا فاذهبا لانه استدفعه بلاءهم فوعده
الدفع بردعه عن الخوف والتمس منه رسالة اخيه فاجابه بقوله اذهبا اى جعلته رسولا معك
فاذهبا وعطف فاذهبا على الفعل الذي يدل عليه كلا كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن
فاذهب انت وهارون بآياتنا مع آياتنا وهي اليد والعصا وغيرهما انا معكم اى معكما
بالعون والنصرة ومع من ارسلتما اليه بالعلم والقدرة مستمعون خبر لان ومعكم لغو او
خبر ثان اى سامعون فالاستماع في غير هذا الاصغاء للسماع يقال استمع الى حديثه
اى اصغى اليه ولا يجوز حمله هنا على ذلك فحمل على السماع فأتيا فرعون فقولا انا رسول
رب العالمين ولم يثن الرسول كما ثنى في قوله انا رسولا ربك لان الرسول يكون بمعنى المرسل
وبمعنى الرسالة فجعله ثمة بمعنى المرسل فلم يكن بد من تثنيته وجعله هنا بمعنى الرسالة فيستوي

في الوصف به الواحد والتثنية والجمع او لانهما لاتحادهما واتفاقهما على شريعة واحدة كانهما رسول
واحد او اريد ان كل واحد منا ان ارسل يعني ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال وفيه معنى القول
معنا بني اسرائيل بين يد خلهم يذهبوا معنا الى فلسطين وكان مسكنهما فأتيا بابه فلم يؤذن
لهما سنة حتى قال البواب ان هنا انسانا يزعم انه رسول رب العالمين فقال ائذن له لعلنا نضحك
منه فأديا اليه الرسالة فعرف فرعون موسى فعند ذلك قال الم نربك فينا وليدا وانما حذف
فاتيا فرعون فقالا له ذلك اختصارا والوليد الصبي لقرب عهده من الولادة اي الم تكن
صغيرا فربيناك ولبثت فينا من عمرك سنين قيل ثلثين سنة وفعلت فعلتك التي فعلت
يعني قتلت القبطي تعرض اذ كان ملكا وانت من الكافرين لنعمتي حيث قتلت خبازي او كنت
على ديننا الذي تسميه كفرا وهذا افتراء منه عليه لانه معصوم من الكفر وكان يعايشهم
بالتقية قال فعلتها اذا اي اذ ذاك وانا من الضالين الجاهلين بانها تبلغ القتل والضال
عن الشيء هو الذاهب عن معرفته او الناسين من قوله ان تضل احديهما فتذكر احديهما
الاخرى فدفع وصف الكفر عن نفسه ووضع الضالين موضع الكافرين واذا جواب وجزاء
وهذا الكلام وقع جوابا لفرعون وجزاء له لان قول فرعون وفعلت فعلتك معناه انك جا
زيت نعمتي بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها مجازيا لك تسليما لقوله لان نعمته كانت جديرة
بان تجازى بنحو ذلك الجزاء ففررت منكم الى مدين لما خفتكم ان تقتلوني وذلك حين قال
له مؤمن من آل فرعون ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج الآية فوهب لي ربي حكما نبوة
وعلما وزال عني الجهل والضلال وجعلني من المرسلين من جملة رسله وتلك نعمة تمنها علي
ان عبدت بني اسرائيل كر على امتنانه عليه بالتربية فابطله من اصله وابى ان تسمى نعمته
الا نقمة حيث بين ان حقيقة انعامه عليه تعبيد بني اسرائيل لان تعبيدهم وقصدهم بذبح
ابنائهم هو السبب في حصوله عنده وتربيته ولو تركهم لرباه ابواه فكان فرعون امتن على موسى
بتعبيد قومه واخراجه من حجر ابويه اذا حققت وتعبيدهم تذليلهم واتخاذهم عبيدا
ووحد الضمير في تمنها وعبدت وجمع في منكم وخفتكم لان الخوف والفرار لم يكونا منه وحده

م
اي اشار
الائتمار المشاورة ص
ع اي ابواه

اشارة الى ان ... [illegible]

ولكنه منه ومن ملائه المؤتمرين بقتله بدليل قوله ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك واما الامتنان
فمنه وحده وكذا التعبيد وتلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة لا يدرى ما هي الا بتفسيرها
ومحل ان عبدت الرفع عطف بيان لتلك اي تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي قال فرعون وما
رب العالمين اي انك تدعي انك رسول رب العالمين فما صفته لانك اذا اردت السؤال عن صفة زيد
تقول ما زيد تعني أطويل ام قصير أفقيه ام طبيب نص عليه صاحب الكشاف وغيره قال موسى
مجيبا له على وفق سؤاله رب السموات والارض وما بينهما اي ما بين الجنسين ان كنتم موقنين اي ان كنتم
تعرفون الاشياء بالدليل فكفى خلق هذه الاشياء دليلا او ان كان يرجى منكم الايقان الذي
يؤدي اليه النظر الصحيح نفعكم هذا الجواب والا لم ينفع او الايقان العلم الذي يستفاد بالاست
دلال ولذا لا يقال الله موقن قال اي فرعون لمن حوله من اشراف قومه وهم خمسمائة رجل عليهم
الاساور وكانت للملوك خاصة الا تستمعون معجبا قومه من جوابه لانهم يزعمون قدمهما
وينكرون ان لهما ربا فاحتاج موسى الى ان يستدل بما شاهدوا حدوثه وفنائه فاستدل حيث
حيث قال ربكم ورب آبائكم الاولين اي هو خالقكم وخالق آبائكم فان لم تستدلوا بغيركم فا
فبانفسكم وانما قال ورب آبائكم لان فرعون كان يدعي الربوبية على اهل عصره دون من
تقدمهم قال اي فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون حيث يزعم ان في الوجود الها غيري
وكان ينكر الالهية غيره قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون فتستدلون بما اول
فتعرفون ربكم وهذا غاية الارشاد حيث عمم اولا الخلق بخلق السموات والارض ثم خصص
من العام للبيان انفسهم وآباءهم لان اقرب المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولد منه وما
شاهد من احواله من وقت ميلاده الى وقت وفاته ثم خص المشرق والمغرب لان طلوع
الشمس من احد الخافقين وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم في فصول السنة وحساب
مستو من اظهر ما استدل به ولظهوره انتقل الى الاحتجاج به خليل الرحمن عن الاحتجاج
بالاحياء والاماتة على نمرود بن كنعان وقيل سأل فرعون عن ماهيته جاهلا عن حقيقة
سؤاله فلما اجاب موسى بحقيقة الجواب وقع عنده ان موسى حاد عن الجواب حيث سأله عن الماهية

اي [illegible]

وهو يجيب عن ربوبيته وآثار صنعه فقال متعجبا لهم من جواب موسى ألا تستمعون فعاد موسى
إلى مثل قوله الأول فجننه فرعون زاعما أنه حائد عن الجواب فعاد ثالثا إلى مثل كلامه الأول مبينا
أن الفرد الحقيقي إنما يعرف بالصفات وأن السؤال عن الماهية محال وإليه الإشارة في قوله إن كنتم
تعقلون أي إن كان لكم عقل علمتم أنه لا يمكن معرفته إلا بهذا الطريق فلما تحير فرعون ولم يتهيأ
له أن يدفع ظهور آثار صنعه قال لئن اتخذت إلها غيري أي غيري إلها لأجعلنك من المسجونين
أي لأجعلنك واحدا ممن عرفت حالهم في سجوني وكان من عادته أن يأخذ من يريد سجنه فيطرحه
في هوة ذاهبة في الأرض بعيدة العمق فردا لا يبصر فيها ولا يسمع فكان ذلك أشد من القتل
وأشد ولو قيل لأسجننك لم يؤد هذا المعنى وإن كان أخصر قال أولو جئتك الواو للحال
دخلت عليها همزة الاستفهام أي أتفعل بي ذلك ولو جئتك بشيء مبين أي جائيا بالمعجزة
قال فأت به أي بالذي يبين صدقك إن كنت من الصادقين أن لك بينة وجواب الشرط
مقدر أي فأحضره فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ظاهر الثعبانية لا شيء يشبه
الثعبان كما يكون الأشياء المزورة بالشعوذة والسحر روي أنها ارتفعت في السماء
قدر ميل ثم انحطت مقبلة إلى فرعون وجعلت تقول يا موسى مرني بما شئت ويقول فرعون
أسألك بالذي أرسلك إلا أخذتها فأخذها فعادت عصا ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين
فيه دليل على أن بياضها كان شيئا يجتمع النظارة على النظر إليه لخروجه عن العادة وكان بياضها
نوريا روي أن فرعون لما أبصر الآية الأولى قال فهل غيرها فأخرج يده فقال لفرعون
ما هذه قال فرعون يدك فأدخلها في إبطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشي الأبصار
ويسد الأفق قال أي فرعون للملأ حوله هو منصوب نصبين نصب في اللفظ والعامل فيه
ما يقدر في الظرف ونصب في المحل وهو النصب على الحال من الملأ أي كائنين حوله والعامل
فيه قال إن هذا لساحر عليم بالسحر أغرى قومه على موسى بقوله يريد أن يخرجكم من أرضكم
بسحره فماذا منصوب لأنه مفعول به من قوله أمرتك الخير تأمرون تشيرون في أمره
من حبس أو قتل من المؤامرة وهي المشاورة أو من الأمر الذي هو ضد النهي لما تحير فرعون

برؤية الآيتين وزل عنه ذكر دعوى الإلهية وحط عن منكبيه كبرياء الربوبية وارتعدت
فرائصه خوفا طفق يؤامر قومه الذين هم بزعمه عبيده وهو إلههم أو جعلهم آمرين ونفسه
مأمورا قالوا أرجه وأخاه أخر أمرهما ولا تبادر قتلهما خوفا من الفتنة وابعث في المدائن
حاشرين شرطا يحشرون السحرة وعارضوا قوله إن هذا لساحر عليم بقولهم يأتوك بكل
سحار عليم فجاؤوا بكلمة الإحاطة وصفة المبالغة ليسكنوا بعض قلقه فجمع السحرة لميقات
يوم معلوم أي يوم الزينة وميقاته وقت الضحى لأنه الوقت الذي وقته لهم موسى عليه السلام
من يوم الزينة في قوله موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى والميقات ما وقت به أي حدد
من زمان أو مكان ومنه مواقيت الإحرام وقيل للناس هل أنتم مجتمعون استبطاء لهم
في الاجتماع والمراد منه استعجالهم واستحثاثهم كما يقول الرجل لغلامه هل أنت منطلق إذا
أراد أن يحرك منه ويحثه على الانطلاق كأنما يخيل له أن الناس قد انطلقوا وهو واقف
لعلنا نتبع السحرة في دينهم إن كانوا هم الغالبين إن غلبوا موسى ولا نتبع موسى في دينه
وليس غرضهم اتباع السحرة وإنما الغرض الكلي أن لا يتبعوا موسى فساقوا الكلام مساق
الكناية لأنهم إذا اتبعوهم لم يكونوا متبعين لموسى فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا
لأجرا إن كنا نحن الغالبين قال نعم وبكسر العين علي وهما لغتان وإنكم إذا لمن المقربين
أي قال فرعون نعم إن لكم أجرا عندي وتكونون مع ذلك من المقربين عندي في المرتبة والجاه
فتكونون أول من يدخل علي وآخر من يخرج ولما كان قوله أئن لنا لأجرا في معنى جزاء الشرط
لدلالته عليه وكان قوله إنكم إذا لمن المقربين معطوفا عليه دخلت إذا قارة في مكانها
الذي تقتضيه من الجواب والجزاء قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون من السحر فسوف ترون
عاقبته فألقوا حبالهم سبعين ألف حبل وعصيهم سبعين ألف عصا وقيل كانت الحبال
اثني وسبعين وكذا العصي وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون أقسموا بعزته
وقوته وهي من أيمان الجاهلية فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف تبتلع ما يأفكون
ما يقلبونه عن وجهه وحقيقته بسحرهم ويزورونه فيخيلون في حبالهم وعصيهم

انقلبت حيات تسعى فالقى السحرة ساجدين عبّر عن الخرور بالالقاء بطريق المشاكلة لانه ذكر مع الالقاءات ولانهم لسرعة ما سجدوا صاروا كانهم القوا قالوا آمنا برب العالمين عن عكرمة اصبحوا سحرة وامسوا شهداء رب موسى وهارون عطف بيان لرب العالمين لان فرعون كان يدعى الربوبية فاراد وا ان يعزلوه وقيل ان فرعون لما سمع منهم آمنا برب العالمين قال اياى عنيتم قالوا رب موسى وهارون قال آمنتم له قبل ان آذن لكم بذلك انه لكبيركم الذى علمكم السحر وتواطأتم على امر ومكر فلسوف تعلمون وبال ما فعلتم ثم صرح فقال لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف من اجل خلاف ظهر منكم ولاصلبنكم اجمعين كانه اراد به ترهيب العامة لئلا يتبعوهم فى الايمان قالوا لا ضير لا ضرر وخبر لا محذوف اى فى ذلك او علينا انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا لان كنا اول المؤمنين من اهل المشهد او من رعية فرعون اراد والا ضرر علينا فى ذلك بل لنا فيه اعظم النفع لما يحصل لنا فى الصبر عليه لوجه الله من تكفير الخطايا او لا ضير علينا فيما تتوعدنا به انه لا بد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من اسباب الموت والقتل اهون اسبابه وارجاها او لا ضير علينا فى قتلك انك ان قتلتنا انقلبنا الى ربنا انقلاب من يطمع فى مغفرته ويرجو رحمته لما رزقنا من السبق الى الايمان واوحينا الى موسى ان اسر وبوصل الهمزة حجازى بعبادى بنى اسرائيل وسماهم عبادى لايمانهم بنبيه اى سر بهم ليلا وهذا بعد سنين من ايمان السحرة انكم متبعون يتبعكم فرعون وقومه علل الامر بالاسراء باتباع فرعون وجنوده آثارهم يعنى انى بنيت تدبير امركم وامرهم على ان تتقدموا ويتبعوكم حتى يدخلوا مدخلكم من طريق البحر فاهلكهم وروى انه مات فى تلك الليلة فى كل بيت من بيوتهم ولد فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومه وروى انه اوحى الى موسى ان اجمع بنى اسرائيل كل اربعة ابيات فى بيت ثم اذبحوا الجداء واضربوا بدمها على ابوابكم فانى سآمر الملائكة ان لا يدخلوا بيتا على بابه دم وسآمرهم بقتل ابكار القبط واخبزوا خبزا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادى حتى تنتهى الى البحر

الجدى من ولد المعز فاذا كثر فهى الجداء صحاح

فيأتيك امرى فارسل فرعون فى المدائن حاشرين جامعين الناس بعنف فلما اجتمعوا قال ان هؤلاء لشرذمة قليلون والشرذمة الطائفة القليلة ذكرهم بالاسم الدال على القلة ثم جعلهم قليلا بالوصف ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم قليلا واختار جمع السلامة الذى هو للقلة او اراد بالقلة الذلة لا قلة العدد اى انهم لقلتهم لا يبالى بهم ولا يتوقع غلبتهم وانما استقل قوم موسى ع م وكانوا ستمائة الف وسبعين الفا لكثرة من معه فعن الضحاك كانوا سبعة الاف الف وانهم لنا لغائظون اى انهم يفعلون افعالا تغيظنا وتضيق صدورنا وهو خروجهم من مصر وحملهم حلينا وقتلهم ابكارنا وانا لجميع حاذرون شامى وكوفى وغيرهم حذرون فالحذر اليقظ والحاذر الذى يجدد حذره وقيل المؤدى فى السلاح وانما يفعل ذلك حذرا واحتياطا لنفسه يعنى ونحن قوم من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم فى الامور فاذا خرج خارج سارعنا الى حسم فساده وهذه معاذير اعتذر بها الى اهل المدائن لئلا يظن به العجز والفتور فاخرجناهم من جنات بساتين وعيون وانهار جارية وكنوز واموال ظاهرة من الذهب والفضة وسماها كنوزا لانها لم ينفقوا منها فى طاعة الله ومقام ومنزل كريم بهى بهيج وعن ابن عباس رضه المنابر كذلك يحتمل النصب على اخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذى وصفناه والرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى الامر كذلك واورثناها بنى اسرائيل عن الحسن لما عبروا النهر رجعوا واخذوا ديارهم واموالهم فاتبعوهم فلحقوهم فاتبعوهم زيد مشرقين حال اى داخلين فى وقت شروق الشمس وهو طلوعها اى ادرك قوم فرعون موسى وقومه وقت طلوع الشمس فلما تراءى الجمعان اى تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه والمراد بنو اسرائيل والقبط قال اصحاب موسى انا لمدركون اى قرب ان يلحقنا عدونا وامامنا البحر قال موسى ثقة بوعد الله اياه كلا ارتدعوا عن سوء الظن بالله فلن يدرككم ان معى ربى سيهدين اى سيهدينى طريق النجاة من ادراكهم واضرارهم سيهدينى بالياء يعقوب فاوحينا الى موسى

موسى

ان اضرب بعصاك البحر اى القلزم او النيل فانفلق اى فضرب فانفلق فانشق فصار اثنى
عشر فرقا على عدد اسباط فكان كل فرق اى كل جزء تفرق منه كالطود العظيم كالجبل المنطاد
فى السماء العظيم وازلفنا ثم حيث انفلق البحر الآخرين قوم فرعون اى قربناهم من بنى اسرائيل
او من البحر وانجينا موسى ومن معه اجمعين من الغرق ثم اغرقنا الآخرين فرعون وقومه
وفيه ابطال القول بتاثير الكواكب فى الآجال وغيرها من الحوادث فانهم اجتمعوا فى الهلاك مع
اختلاف طوالعهم روى ان جبريل عليه السلام كان بين بنى اسرائيل وبين آل فرعون فكان يقول
لبنى اسرائيل ليلحق آخركم اولكم ويستقبل القبط فيقول رويدكم ليلحق آخركم فلما انتهى موسى الى البحر
فقال يوشع لموسى اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك آل فرعون قال موسى ههنا
فخاض يوشع الماء فضرب موسى بعصاه البحر فدخلوا وروى ان موسى عليه السلام قال عند ذلك
يا من كان قبل كل شىء والمكون لكل شىء والكائن بعد كل شىء ان فى ذلك ان فيما فعلنا بموسى
وفرعون لآية لعبرة عجيبة لا توصف وما كان اكثرهم اى المصريين مؤمنين قالوا لم يؤمن
منهم الا آسية وحزبيل مؤمن من آل فرعون ومريم التى دلت على قبر يوسف وان ربك
لهو العزيز بالانتقام من اعدائه الرحيم بالانعام على اوليائه واتل عليهم على مشركى قريش
نبأ ابرهيم خبره اذ قال لابيه وقومه قوم ابرهيم او قوم الاب ما تعبدون اى شىء تعبدون
وابرهيم عليه السلام يعلم انهم عبدة الاصنام ولكنه سالهم ليريهم ان ما يعبدونه ليس بمستحق
للعبادة قالوا نعبد اصناما وجواب ما تعبدون اصناما كقوله ويسئلونك ماذا ينفقون قل
العفو ماذا قال ربكم قالوا الحق ماذا انزل ربكم قالوا خيرا لانه سؤال عن المعبود لا عن
العبادة وانما زاد نعبد فى الجواب افتخارا ومباهاة بعبادتها ولذا عطفوا على نعبد
فنظل لها عاكفين فنقيم على عبادتها طول النهار وانما قالوا فنظل لانهم كانوا يعبدونها
بالنهار دون الليل او معناه الدوام قال اى ابرهيم هل يسمعونكم هل يسمعون دعاءكم
على حذف المضاف فحذف لدلالة اذ تدعون عليه او ينفعونكم ان عبدتموها او يضرون
ان تركتم عبادتها قالوا بل اضراب اى لا تسمع ولا تنفع ولا تضر ولا نعبدها لشىء من ذلك

ولكن وجدنا آباءنا كذلك يفعلون فقلدناهم قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم
الاقدمون الاولون فانهم اى الاصنام عدو لى العدو والصديق يجيئان فى معنى الوحدة
والجماعة يعنى لو عبدتهم لكانوا اعداء لى يوم القيمة كقوله سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم
ضدا وقال الفراء هو من المقلوب اى فانى عدو لهم وفى قوله عدو لى دون لكم زيادة نصح
ليكون ادعى الى القبول ولو قال فانه عدو لكم لم يكن بتلك المثابة الا رب العالمين استثناء
منقطع لانه لم يدخل تحت الاعداء كانه قال ولكن رب العالمين الذى خلقنى بالتكوين فى القرار المكين
فهو يهدين لمناجح الدنيا ولمصالح الدين والاستقبال فى يهدين مع سبق الهداية
بالهداية لانه يحتمل يهدينى لما هو الافضل والاتم الاكمل او الذى خلقنى لاسباب خدمته
فهو يهدينى الى آداب خلته والذى هو يطعمنى اضاف الاطعام الى ولى الانعام لان الركون
الى الاسباب عادة الانعام ويسقين قال ابن عطاء هو الذى يحيينى بطعامه ويروينى بشرابه
واذا مرضت وانما لم يقل امرضنى لانه قصد الذكر بلسان الشكر فلم يضف اليه ما يقتضى الصبر
ابن عطاء اذا مرضت برؤية الخلق فهو يشفين بمشاهدة الحق الصادق اذا مرضت برؤية
الافعال فهو يشفين بكشف منة الافضال والذى يميتنى ثم يحيين ولم يقل اذا امت لانه الخروج
من حبس البلاء ودار الفناء الى روض البقاء لوعد اللقاء وادخل ثم فى الاحياء لتراخيه
عن الافناء وادخل الفاء فى الهداية والشفاء لانهما يعقبان الخلق والمرض لا محالة
والذى اطمع طمع العبيد فى الموالى بالافضال لا على الاستحقاق بالسؤال ان يغفر لى خطيئتى
قيل هى قوله انى سقيم بل فعله كبيرهم هذا وقوله للجبار هى اختى لسارة وما هى الا معاريض
جائزة وليست بخطايا يطلب لها الاستغفار واستغفار الانبياء تواضع منهم لربهم
وهضم لانفسهم وتعليم للامم فى طلب المغفرة يوم الدين يوم الجزاء رب هب لى حكما حكمة او حكما
بين الناس بالحق او نبوة لان النبى ذو حكمة وذو حكم بين عباده والحقنى بالصالحين
اى الانبياء ولقد اجابه حيث قال وانه فى الآخرة لمن الصالحين واجعل لى لسان صدق
فى الآخرين اى ثناء حسنا وذكرا جميلا فى الامم التى تجئ بعدى فاعطى ذلك فكل اهل دين يتولونه

ويثنون عليه ووضع اللسان موضع القول لان القول يكون به واجعلني من يتعلق بمحذوف
اى وارثا من ورثة جنة النعيم اى من الباقين فيها واغفر لابي اى اجعله اهل المغفرة باعطاء
الاسلام وكان وعده الاسلام يوم فارقه انه كان من الضالين الكافرين ولا تخزني
الاخرة اى من الخزي والهوان او من الخزاية بمعنى الحياء وهذا نحو الاستغفار لما بينا يوم
يبعثون الضمير فيه للعباد لانه معلوم او للضالين وان يجعل من جملة الاستغفار لابيه
اى ولا تخزني في يوم يبعث الضالون وابي فيهم يوم لا ينفع مال هو بدل من يوم الاول ولا
بنون الا من اتى الله بقلب سليم عن الكفر والنفاق فقلب الكافر والمنافق مريض
لقوله تعالى في قلوبهم مرض اى الا مال اذا صرف في وجوه البر وبنون صالحون فانه ينتفع به وبهم
سليم القلب او جعل المال والبنون في معنى الغنى كانه قيل لا ينفع غنى الا غنى من اتى الله
بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما ان غناه في دنياه بماله وبنيه فقد
جعل من مفعولا لينفع اى لا ينفع مال ولا بنون الا رجلا سلم قلبه مع ماله حيث انفقه في
طاعة الله ومع بنيه حيث ارشدهم الى الدين وعلمهم الشرايع ويجوز على هذا الا من اتى
الله بقلب سليم من فتنة المال والبنين وقد صوب الجليل استثناء الخليل اكراما له ثم جعله
صفة له في قوله وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم وما احسن ما رتب عليه السلم
كلامه مع المشركين حين سالهم اولا عما يعبدون سوال مقرر لا مستفهم ثم اقبل على الهتهم
فابطل امرها بانها لا تضر ولا تنفع ولا تسمع وعلى تقليدهم اباءهم الاقدمين فاخرجه
من ان يكون شبهة فضلا عن ان يكون حجة ثم صور المسئلة في نفسه دونهم حتى تخلص منها
الى ذكر الله فعظم شانه وعدد نعمه من حين انشائه الى وقت وفاته مع ما يرجى في الاخرة
من رحمته ثم اتبع ذلك ان دعاه بدعوات المخلصين وابتهل اليه ابتهال الاوابين ثم وصله
بذكر يوم القيمة وثواب الله وعقابه وما يدفع اليه المشركون يومئذ من الندم والحسرة
على ما كانوا فيه من الضلال وتمني الكرة الى الدنيا ليؤمنوا ويطيعوا وازلفت الجنة للمتقين
اى قربت عطف على لا ينفع اى تكون من موقف السعداء فينظرون اليها وبرزت الجحيم اى اظهرت

عطف ما قبلها

ابتهال تضرع ص

صح

حتى يكاد ياخذهم لهبها للغاوين للكافرين وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم
او ينتصرون يوبخون على اشراكهم فيقال لهم اين الهتكم هل ينفعونكم بنصرتهم لكم او هل ينفعون
انفسهم بانتصارهم لانهم والهتهم وقود النار فكبكبوا نكسوا او طرح بعضهم على بعض
فيها في الجحيم هم اى الالهة والغاوون وعبدتهم الذين برزت لهم الجحيم والكبكبة تكرير الكب جعل
التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى كانه اذا القي في جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر
في قعرها نعوذ بالله منها وجنود ابليس اجمعون شياطينه او متبعوه من عصاة الانس والجن
قالوا وهم فيها يختصمون يجوز ان ينطق الله الاصنام حتى يصح التقاول والتخاصم ويجوز ان يجري
ذلك بين العصاة والشياطين تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم نعدلكم ايها الاصنام
برب العالمين في العبادة وما اضلنا الا المجرمون اى رؤساؤهم الذين اضلوهم او ابليس
وجنوده ومن سن الشرك فما لنا من شافعين كما للمؤمنين من الانبياء والاولياء والملئكة
ولا صديق حميم كما نرى لهم اصدقاء اذ لا يتصادق في الاخرة الا المؤمنون واما اهل النار
فبينهم التعادي الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين او فما لنا من شافعين ولا
صديق حميم من الذين كنا نعدهم شفعاء واصدقاء لانهم كانوا يعتقدون في اصنامهم انهم شفعاؤهم
عند الله وكان لهم الاصدقاء من شياطين الانس والجن والحميم من الاحتمام وهو الاهتمام وهو الذي
يهمه ما يهمك او من الحامة بمعنى الخاصة وهو الصديق الخاص وجمع الشافع ووحد الصديق لكثرة الشفعاء
في العادة واما الصديق وهو الصادق في ودادك الذي يهمه ما اهمك فقليل وسئل حكيم عن الصديق
فقال اسم لا معنى له وجاز ان يراد بالصديق الجمع فلو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنكون من المؤمنين
وجواب لو محذوف وهو لفعلنا كيت وكيت او لو في هذا للتمني كانه قيل فليت لنا كرة لما بين معنى
لو وليت من التلاقي ان في ذلك فيما ذكر من الانباء لاية لعبرة لمن اعتبر وما كان اكثرهم
مؤمنين فيه ان قريشا ما امنوا وان ربك لهو العزيز المنتقم ممن كذب ابراهيم بنار الجحيم الرحيم
المسلم لمن اتى بقلب سليم الى جنة النعيم كذبت قوم نوح المرسلين القوم يذكر ويؤنث والمراد
نوح عم قولك يركب الدواب ويلبس البرود وما له الا دابة وبرد او كانوا ينكرون بعث الرسل

لا

فلو ان خبر لمبتداء محذوف

حميم وهو القريب الخاص ح

والتباغض قال الله تعالى كرم

مطلب

اي في التقرير كذا

اصلاً فلذا جمع ولان من كذب واحدا منهم فقد كذب الكل لان كل رسول يدعو الناس الى الايمان
بجميع الرسل وكذا جميع ما في هذه السورة اذ قال لهم اخوهم نسبا لا دينا نوح الا تتقون خالق
الانام فتتركوا عبادة الاصنام اني لكم رسول امين كان مشهورا بالامانة فيهم كمحمد عم في قريش
فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به وادعوكم اليه من الحق وما اسألكم عليه على هذا الامر من
اجر ان اجري بالفتح مدني وشامي وابو عمرو وحفص الا على رب العالمين فذلك اربعة
فاتقوا الله واطيعون كرر ليتقرر في نفوسهم مع تعليق كل واحد منهما بعلة علة الاول
كونه امينا فيما بينهم وعلة الثاني حسم طمعه منهم كانه قال اذا عرفتم رسالتي وامانتي فاتقوا
ثم اذا عرفتم احترازي عن الاجر فاتقوا قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون والواو للحال وقد مضمرة بعدها
دليله قراءة يعقوب واتباعك جمع تابع كشاهد واشهاد او تبع كبطل وابطال والارذلون
السفلة والرذالة الخسة والدناءة وانما استرذلوهم لاتضاع نسبهم وقلة نصيبهم من الدنيا
وقيل كانوا من اهل الصناعات الدنية والصناعة لا تزري بالديانة فالغنى غنى الدين والنسب
نسب التقوى ولا يجوز ان يسمى المؤمن رذلا وان كان افقر الناس واوضعهم نسبا وما زالت
اتباع الانبياء كذلك قال وما علمي واي شيء علمي بما كانوا يعملون من الصناعات انما اطلب
منهم الايمان وقيل انهم طعنوا مع استرذالهم في ايمانهم وقالوا ان الذين امنوا بك ليس في قلوبهم ما يظهرونه
فقال وما علي الا اعتبار الظواهر دون التفتيش عن السرائر ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون
ان الله يحاسبهم على ما في قلوبهم وما انا بطارد المؤمنين اي ليس من شاني ان اتبع شهواتكم بطرد
المؤمنين طمعا في ايمانكم ان انا الا نذير مبين ما علي الا ان انذركم انذارا بينا بالبرهان الصحيح
الذي يتميز به الحق من الباطل ثم انتم اعلم بشانكم قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن
من المرجومين من المقتولين بالحجارة قال رب ان قومي كذبون ليس هذا باخبار بالتكذيب
لعلمه ان عالم الغيب اعلم ولكنه اراد انهم كذبوني في وحيك ورسالتك فافتح بيني وبينهم
فتحا فاحكم بيني وبينهم حكما والفتاحة الحكومة والفتاح الحاكم لانه يفتح المستغلق كما سمي
فيصلا لانه يفصل بين الخصومات ونجني ومن معي حفص من المؤمنين من عذاب عملهم فانجيناه

ومن معه في الفلك السفينة وجمعه فلك فالواحد بوزن قفل والجمع بوزن اسد المشحون
المملوء ومنه شحنة البلد اي الذي يملؤه كفاية ثم اغرقنا بعد بعد انجاء نوح ومن امن معه
الباقين من قومه ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز المنتقم باهانة
من جحد واصر الرحيم المنعم باعانة من وحد واقر كذبت عاد المرسلين هي قبيلة وفي الاصل
اسم رجل هو ابو القبيلة اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله
في تكذيب الرسول الامين واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
اتبنون بكل ريع مكان مرتفع اية برج حمام او بناء يكون الاجتماع كالعلامة تعبثون
بمن مر بهم تعبثون تلعبون وتتخذون مصانع ماخذ الماء او قصورا مشيدة او حصونا
لعلكم تخلدون ترجون الخلود في الدنيا واذا بطشتم اخذتم اخذ العقوبة بطشتم جبارين
قتلا بالسيف وضربا بالسوط والجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب فاتقوا الله في البطش
واطيعون فيما ادعوكم اليه واتقوا الذي امدكم بما تعلمون من النعم ثم عددها عليهم فقال
امدكم بانعام وبنين قرن البنين بالانعام لانهم يعينونهم على حفظها والقيام عليها
وجنات وعيون اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ان عصيتموني قالوا سواء علينا
اوعظت ام لم تكن من الواعظين اي لا نقبل كلامك ودعوتك وعظت ام سكت ولم
تقل ام لم تعظ لرؤوس الاي ان هذا الا خلق الاولين ما هذا الذي نحن عليه من الحيوة
والموت واتخاذ الابنية الا عادة الاولين او ما نحن عليه الا دين الاولين الا خلق
مكي وبصري ويزيد وعلي اي ما جئت به اختلاق الاولين وكذب المتنبئين قبلك كقولهم
اساطير الاولين او خلقنا كخلق الاولين نموت ونحيى وما نحن بمعذبين في الدنيا ولا
بعث ولا حساب فكذبوه اي هودا فاهلكناهم بريح صرصر عاتية ان في ذلك لاية
وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم
صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري
الا على رب العالمين اتتركون

انكار لان يتركوا مخلدين في نعيمهم لا يزالون عنه فيما ههنا في الذي استقر في هذا المكان
من النعيم ثم فسره بقوله في جنات وعيون وهذا ايضا اجمال
ثم تفصيل وزروع ونخل وعطف نخل على جنات مع ان الجنة تتناول النخل اول شيء لتفضيله
للنخل على سائر الشجر طلعها ما يطلع منها كنصل السيف هضيم لين نضيج كانه قال ونخل
قد ارطب ثمره وتنحتون وتنقبون من الجبال بيوتا فارهين بطرين او حاذقين حال وغيرهم
فرهين اشرين والفراهة الكيس والنشاط فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين
الكافرين والتسعة التي عقروا الناقة وجعل الامر مطاعا على المجاز الحكمي والمراد الامر
وهو كل جملة اخرجت الحكم المفاد بها عن موضعه في العقل بضرب من التأول كقولهم انبت الربيع
البقل الذين يفسدون في الارض بالظلم والكفر ولا يصلحون بالايمان والعدل والمعنى ان فسادهم
فساد مصمت ليس معه شيء من الصلاح كما يكون حال بعض المفسدين مخلوطا ببعض الصلاح
قالوا انما انت من المسحرين المسحر الذي سحر كثيرا حتى غلب على عقله وقيل من السحر وانه بشر
ما انت الا بشر مثلنا فات باية ان كنت من الصادقين في دعوى الرسالة قال هذه ناقة لها
شرب نصيب من الماء فلا تزاحموها فيه ولكم شرب يوم معلوم لا تزاحمكم هي فيه انهم قالوا
نريد ناقة عشراء تخرج من هذه الصخرة فتلد سقبا فقعد صالح يتفكر فقال له جبرئيل ع م
صل ركعتين وسل ربك الناقة ففعل فخرجت الناقة ونتجت سقبا مثلها في العظم وصدرها
ستون ذراعا واذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله واذا كان يوم شربهم لا تشرب فيه الماء
وهذا دليل على جواز المهاياة لان قوله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم من المهاياة ولا تمسوها
بسوء بضرب او عقر او غير ذلك فياخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم لحلول العذاب فيه
ووصف اليوم به ابلغ من وصف العذاب لان الوقت اذا عظم بسببه كان موقعه من العظم اشد
فعقروها عقرها قدار ولكنه لما اضيف اليهم روي ان عاقرها قال لا اعقرها
حتى ترضوا اجمعين وكانوا يدخلون على المراة في خدرها فيقولون اترضين فتقول نعم
وكذلك صبيانهم فاصبحوا نادمين على عقرها خوفا من نزول العذاب لا توبة او على ترك الولد فاخذهم

العذاب المتقدم ذكره ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله
واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين
اراد بالعالمين الناس اي اتطؤن الذكران من الناس مع كثرة الاناث او اتطؤن انتم
من بين من عداكم من العالمين الذكران اي انتم مختصون بهذه الفاحشة والعالمون
على هذا كل ما ينكح من الحيوان وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم من تبيين لما خلق
او تبعيض والمراد بما خلق العضو المباح منهن وكانوا يفعلون ذلك بنسائهم وفيه دليل
تحريم ادبار الزوجات والمملوكات ومن اجازه فقد اخطا خطاء عظيما بل انتم قوم
عادون العادي المتعدي في ظلمه المتجاوز فيه الحد اي بل انتم قوم احقاء بان توصفوا
بالعدوان حيث ارتكبتم مثل هذه العظيمة قالوا لئن لم تنته يا لوط عن انكارك علينا وتقبيح
امرنا لتكونن من المخرجين من جملة من اخرجناه من اظهرنا وطردناه من بلدنا ولعلهم
كانوا يخرجون من اخرجوه على اسوء حال قال اني لعملكم من القالين هو ابلغ من
ان يقول قال كقولك فلان من العلماء ابلغ من قولك فلان عالم لانك تشهد بانه مساهم لهم
في العلم والقلى البغض الشديد كانه بغض يقلي الفؤاد والكبد وقيل دليل على عظم المعصية
لان قلاه من حيث الدين رب نجني واهلي مما يعملون من عقوبته عمله فنجيناه واهله
اجمعين يعني بناته ومن امن معه الا عجوزا هي امراة لوط وكانت راضية بذلك والراضي
بالمعصية في حكم العاصي واستثناء الكافرة من الاهل وهم مؤمنون للاشتراك في هذا الاسم
وان لم يشاركهم في الايمان في الغابرين صفة لها اي في الباقين في العذاب فلم تنج منه
والغابر في اللغة الباقي كانه قيل الا عجوزا غابرة اي مقدرا غبورها اذ الغبور لم يكن
صفتها وقت تنجيتهم ثم دمرنا الاخرين والمراد بتدميرهم الائتفاك بهم وامطرنا عليهم
مطرا عن قتادة امطر الله على شذاذ القوم حجارة من السماء فاهلكهم وقيل لم يرض
بالائتفاك حتى اتبعه مطرا من الحجارة فساء مطر المنذرين والمخصوص بالذم

وهو مطرهم محذوف ولم يرد بالمنذرين قوما باعيانهم بل المراد جنس الكافرين ان في ذلك
لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب لايكة بالهمزة والجر
هي غيضة تنبت ناعم الشجر عن الخليل ليكة حجازي وشامي وكذا في ص علم لبلد قيل
اصحاب لايكة هم اهل مدين النجاء والى غيضة اذا الح عليهم الوهج والاصح انهم غيرهم
نزلوا غيضة بعينها بالبادية واكثر شجرهم المقل بدليل انه لم يقل هنا اخوهم شعيب لانه لم يكن
من نسبهم بل كان من نسب اهل مدين وفي الحديث ان شعيبا اخا مدين ارسل اليهم والى اصحاب
الايكة المرسلين اذ قال لهم شعيب الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون
وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل اتموه ولا تكونوا من المخسرين
ولا تنقصوا حقوقهم فالكيل واف وهو مامور به وطفيف وهو منهي عنه وزائد وهو مسكوت
عنه فتركه دليل على انه ان فعل فقد احسن وان لم يفعل فلا عليه وزنوا بالقسطاس المستقيم
وبكسر القاف كوفي غير ابي بكر وهو الميزان او القبان فان كان من القسط وهو العدل وجعلت
العين مكررة فوزنه فعلاس والا ففعلال ولا تبخسوا الناس يقال بخسته حقه اذا نقصته
اياه اشياءهم دراهمهم ودنانيرهم بقطع اطرافها ولا تعثوا في الارض مفسدين ولا تبالغوا
فيها بالافساد وذلك نحو قطع الطريق والغارة واهلاك الزروع وكانوا يفعلون ذلك فنهوا
عن ذلك يقال عثا في الارض اذا افسد وعثي في الارض لغة في عثا واتقوا الذي خلقكم والجبلة
اي الخلق عطف على كم اي واتقوا الذي خلقكم وخلق الجبلة الاولين الماضين قالوا انما انت
من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا ادخال الواو هنا ليفيد معنى كله مما ينافي الرسالة
عندهم التسحير والبشرية وتركها في قصة ثمود ليفيد معنى واحدا وهو كونه مسحرا ثم قرر
بكونه بشرا مثلهم وان نظنك لمن الكاذبين ان مخففة من الثقيلة واللام دخلت للفرق
بينها وبين النافية وانما تفرقتا على فعل الظن وثاني مفعوليه لان اصلهما ان تتفرقا على
المبتدا والخبر كقولك ان زيد لمنطلق فلما كان بابا كان وظننت من جنس باب المبتدا والخبر
فعل ذلك في البابين فقيل ان كان زيد لمنطلقا وان ظننت لمنطلقا فاسقط علينا كسفا

الوهج بفتحتين حر النار

بتغيير الالف واللام فعلى هذا لا ينصرف للتعريف والتأنيث ابو جهل اخ

كسفا حفص وبسكونها جمعا كسفة من القطعة وكسفه قطعه من السماء اي السحاب او المظلة ان كنت
من الصادقين اي ان كنت صادقا انك نبي فادع الله ان يسقط علينا كسفا من السماء اي قطعة
من السماء عقوبة قال ربي بفتح الياء حجازي وابو عمرو وبسكونها غيرهم اعلم بما تعملون اي ان الله
اعلم باعمالكم وبما تستحقون عليها من العقاب فان اراد ان يعاقبكم باسقاط كسف من السماء
فعل وان اراد عقابا آخر فاليه الحكم والمشية فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة هي سحابة
اظلتهم بعد ما حبس عنهم الريح وعذبوا بالحر سبعة ايام فاجتمعوا تحتها مستجيرين بها
مما نالهم من الحر فامطرت عليهم نارا فاحترقوا انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما
كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم وقد كرر في هذه السورة في اول كل قصة وآخرها
ما كرر تقريرا لمعانيها في الصدور ليكون ابلغ في الوعظ والزجر ولان كل قصة منها كتنزيل برأسه
فيها من الاعتبار مثل ما في غيرها فكانت جديرة بان تفتتح بما افتتحت به صاحبتها وان تختتم بما
اختتمت به وانه ان القرآن لتنزيل رب العالمين منزل منه نزل به بتخفيف الفاعل الروح
الامين اي جبريل لانه امين على الوحي الذي فيه الحيوة حجازي وابو عمرو وزيد وحفص وغيرهم
بالتشديد ونصب الروح والفاعل هو الله تعالى جعل الله الروح نازلا به والباء على القرائتين
للتعدية على قلبك اي حفظك وفهمك اياه واثبته في قلبك اثبات ما لا ينسى كقوله سنقرئك
فلا تنسى لتكون من المنذرين بلسان عربي بلغة قريش وجرهم مبين فصيح مصحح عما صحفته
العامة والباء اما ان يتعلق بالمنذرين اي لتكون من الذين انذروا بهذا اللسان واما ان يتعلق
بنزل اي نزله باللسان العربي لتنذر به لانه لو نزله بلسان اعجمي لتجافوا عنه اصلا ولقالوا
ما نصنع بما لا نفهمه فيتعذر الانذار به وفي هذا الوجه ان تنزيله بالعربية التي هي لسانك ولسان
قومك تنزيل له على قلبك لانك تفهمه وتفهمه قومك ولو كان اعجميا لكان نازلا على سمعك
دون قلبك لانك تسمع اجراس حروف لا تفهم معانيها ولا تعيها وقد يكون الرجل عارفا
بعدة لغات فاذا كلم بلغته التي نشأ عليها لم يكن قلبه الا الى معاني الكلام وان كلم بغيرها
كان نظره اولا في الفاظها ثم معانيها وان كان ماهرا بمعرفتها فهذا تقرير انه نزل على قلبه لنزوله بلسان عربي

وإنه وإن القرآن لفي زبر الأولين يعني ذكره مثبت في سائر الكتب السماوية وقيل إن معانيه فيها
وفيه دليل على أن القرآن قرآن إذا ترجم بغير العربية فيكون دليلا على جواز قراءة القرآن بالفارسية
في الصلوة أولم يكن لهم آية شامي جعلت آية اسم كان وخبره أن يعلمه أي القرآن لوجود ذكره
في التورية وقيل في يكن ضمير القصة وآية خبر مقدم والمبتدأ أن يعلمه والجملة خبر كان وقيل كان
تامة والفاعل آية وأن يعلمه بدل أو خبر مبتدأ محذوف أي أولم يحصل لهم آية وغيره يكن بالتذكير
وآية بالنصب على أنها خبره وأن يعلمه هو الاسم وتقديره أولم يكن لهم علم علماء بني إسرائيل آية
علماء بني إسرائيل كعبد الله بن سلام وغيره قال الله تعالى وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق
من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين وخط في المصحف علموا بواو قبل الألف ولو نزلناه على بعض
الأعجمين جمع أعجم وهو الذي لا يفصح وكذلك الأعجمي إلا أن فيه لزيادة ياء النسبة زيادة
تأكيد ولما كان من يتكلم بلسان غير لسانهم لا يفهمون كلامه قالوا له أعجم وأعجمي شبهوه بمن
لا يفصح ولا يبين والعجمي الذي من جنس العجم أفصح أو لم يفصح وقرأ الحسن الأعجميين وقيل الأ
عجمين تخفيف الأعجميين كما قالوا الأشعرون أي الأشعريون بحذف ياء النسب ولولا هذا
التقدير لم يجز أن يجمع جمع السلامة لأن مؤنثه عجماء فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين
والمعنى أنا أنزلنا هذا القرآن على رجل عربي بلسان عربي مبين فسمعوه وفهموه وعرفوا فصاحته وأنه
معجز وانضم إليه اتفاق علماء أهل الكتب قبله على البشارة بإنزاله وتحلية المنزل عليه
وصفته في كتبهم وقد تضمنت معانيه وقصصه وصح بذلك أنها من عند الله وليست بأساطير
كما زعموا فلم يؤمنوا به وسموه شعرا تارة وسحرا أخرى وقالوا هذا من افتراء محمد ولو
نزلناه على بعض الأعاجم الذي لا يحسن العربية فضلا عن أن يقدر على نظم مثله فقرأه
عليهم هكذا معجزا لكفروا به كما كفروا ولتمحلوا لجحودهم عذرا ولسموه سحرا ثم قال
كذلك سلكناه أي أدخلنا التكذيب والكفر وهو مدلول قوله ما كانوا به مؤمنين في قلوب
المجرمين الكافرين الذين علمنا منهم اختيار الكفر والإصرار عليه يعني مثل هذا السلك
سلكناه في قلوبهم وقررناه فيها فكيفما فعل بهم وعلى أي وجه دبر أمرهم فلا سبيل إلى أن يتغيروا

عما هم عليه من الكفر به والتكذيب له كما قال الله تعالى ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم
لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين وهو حجتنا على المعتزلة في خلق أفعال العباد خيرها
وشرها وموقع قوله لا يؤمنون به بالقرآن من قوله سلكناه في قلوب المجرمين موقع الموضح والملخص
لأنه مسوق لثباته مكذبا مجحودا في قلوبهم فأتبع ما يقرر هذا المعنى من أنهم لا يزالون
على التكذيب به وجحوده حتى يعاينوا الوعيد ويجوز أن يكون حالا أي سلكناه فيها غير
مؤمن به حتى يروا العذاب الأليم والمراد به معاينة العذاب عند الموت ويكون إيمان
بأس فلا ينفعهم فيأتيهم بغتة فجأة وهم لا يشعرون بإتيانه فيقولوا وفيأتيهم معطوف
على يرون هل نحن منظرون يسألون النظرة والإمهال طرفة عين فلا يجابون إليها
أفبعذابنا يستعجلون توبيخ لهم وإنكار عليهم قولهم فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا
بعذاب أليم ونحو ذلك قال يحيى بن معاذ أشد الناس غفلة من اغتر بحيوته والتذ بمراداته
وسكن إلى مألوفاته والله تعالى يقول أفرأيت إن متعناهم سنين قيل هي سنو مدة
الدنيا ثم جاءهم ما كانوا يوعدون من العذاب ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون به في تلك
السنين والمعنى أن استعجالهم بالعذاب إنما كان لاعتقادهم أنه غير كائن ولا لاحق بهم وأنهم
ممتعون بأعمار طوال في سلامة وأمن فقال تعالى أفبعذابنا يستعجلون أشرا واستهزاء واتكالا
على الأمل الطويل ثم قال هب أن الأمر كما يعتقدون من تمتيعهم وتعميرهم فإذا لحقهم الوعيد
بعد ذلك ما ينفعهم حينئذ ما مضى من طول أعمارهم وطيب معايشهم وعن ميمون بن مهران
أنه لقي الحسن في الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال له عظني فلم يزده على تلاوة هذه الآية
فقال ميمون لقد وعظت فأبلغت وعن عمر بن عبد العزيز أنه كان يقرؤها عند جلوسه
للحكم وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون رسل ينذرونهم ولم يدخل الواو على الجملة
بعد إلا كما في وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم لأن الأصل عدم الواو إذ
الجملة صفة لقرية وإذا زيد فلتأكيد وصل الصفة بالموصوف ذكرى منصوبة بمعنى تذكرة
لأن أنذر وذكر متقاربان فكأنه قيل مذكرون تذكرة أو حالا من الضمير في منذرون أي

منذرون ذكرى تذكرة او مفعول له اى ينذرون لاجل التذكرة والموعظة او مرفوعة
على انها خبر مبتدا محذوف بمعنى هذه ذكرى والجملة اعتراضية او صفة بمعنى منذرون ذووا
ذكرى او تكون ذكرى متعلقة باهلكنا مفعولا له وما اهلكنا من اهل قرية ظالمين الا بعد ما الزمنا
هم الحجة بارسال منذرين اليهم ليكون اهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم فلا يعصوا مثل عصيانهم
وما كنا ظالمين فنهلك قوما غير ظالمين ولما قال المشركون ان الشياطين تلقي القران على محمد ص
نزل وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون وما يتسهل
لهم ولا يقدرون عليه انهم عن السمع عن استراق السمع لمعزولون لممنوعون بالشهب
فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين تهديد لغيره على التعريض وتحريك له على ازدياد
الاخلاص وانذر عشيرتك الاقربين خصهم لنفي التهمة اذ الانسان يساهل قرابته او ليعلموا
انه لا يغني عنهم من الله شيئا وان النجاة في اتباعه دون قربه ولما نزلت صعد الصفا ونادى
الاقرب فالاقرب وقال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف يا عباس عم النبي ع م
يا صفية عمة رسول الله اني لا املك لكم من الله شيئا واخفض جناحك والن جانبك وتواضع
واصله ان الطائر اذا اراد ان ينحط للوقوع كسر جناحه وخفضه واذا اراد الطيران
رفع جناحه فجعل خفض جناحه عند الانحطاط مثلا في التواضع ولين الجانب لمن اتبعك من المؤمنين
من عشيرتك وغيرهم فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون يعني انذرهم فان اتبعوك
واطاعوك فاخفض لهم جناحك وان عصوك ولم يتبعوك فتبرأ منهم ومن اعمالهم من الشرك
بالله وغيره وتوكل على العزيز الرحيم على الذي يقهر اعداءك بعزته وينصرك عليهم برحمته
يكفيك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم والتوكل تفويض الرجل امره الى من يملك امره ويقدر
على نفعه وضره وقالوا المتوكل من ان دهمه امر لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية
لله وقال الجنيد التوكل ان تقبل بالكلية على ربك وتعرض بالكلية عما دونه فان حاجتك
اليه في الدارين فتوكل مدني وشامي عطف على فقل او فلا تدع الذي يراك حين تقوم متهجدا
وتقلبك اى ويرى تقلبك في الساجدين في المصلين اتبع كونه رحيما على رسوله ما هو من اسباب

الرحمة وهو ذكر ما كان يفعله في جوف الليل من قيامه للتهجد وتقلبه في تصفح احوال المتهجدين
من اصحابه ليطلع عليهم من حيث لا يشعرون ويستعلم انهم كيف يعبدون الله ويعملون لاخرتهم
وقيل معناه يراك حين تقوم للصلوة بالناس جماعة وتقلبه في الساجدين تصرفه فيما بينهم
بقيامه وركوعه وسجوده وقعوده اذا امهم وعن مقاتل انه سال ابا حنيفة رح هل تجد الصلوة
بالجماعة في القران فقال لا يحضرني فتلا له هذه الاية انه هو السميع لما تقوله العليم بما تنويه
وتعمله هون عليه معاناة مشاق العبادات حيث اخبره برؤيته له اذ لا مشقة على من يعلم انه
يعمل بمرأى مولاه وهو كقوله بعيني ما يتحمل المتحملون من اجلي وتنزل جوابا لقول المشركين
ان الشياطين تلقي السمع على محمد هل انبئكم هل اخبركم ايها المشركون على من تنزل الشياطين
ثم نبأ فقال تنزل على كل افاك كذاب اثيم مرتكب للاثام وهم الكهنة والمتنبئة كسطيح
وشق وطليحة ومسيلمة ومحمد ص يشتم الافاكين ويذمهم فكيف تنزل الشياطين عليه
يلقون السمع هم الشياطين كانوا قبل ان يحجبوا بالرجم يستمعون الى الملأ الاعلى
فيختطفون بعض ما يتكلمون به مما اطلعوا عليه من الغيوب ثم يوحون الى اوليائهم
او يلقون حال اى تنزل ملقين السمع او صفة لكل افاك لانه في معنى الجمع فيكون في محل الجر
او استيناف فلا يكون له محل كانه قيل لم تنزل على الافاكين فقيل يفعلون كيت وكيت
واكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم لانهم يسمعونهم ما لم يسمعوا وقيل يلقون الى
اوليائهم السمع اى المسموع من الملائكة وقيل الافاكون يلقون السمع الى الشياطين و
وحيهم اليهم او يلقون المسموع من الشياطين الى الناس واكثر الافاكين كاذبون
يفترون على الشياطين ما لم يوحوا اليهم والافاك الذي يكثر الافك ولا يدل ذلك
على انهم لا ينطقون الا بالافك فاراد ان هؤلاء الافاكين قل من يصدق منهم
فيما يحكي عن الجني واكثرهم مفتر عليه وعن الحسن وكلهم وانما فرق بين وانه لتنزيل
رب العالمين وما تنزلت به الشياطين هل انبئكم على من تنزل الشياطين وهن
اخوات لانه اذا فرق بينهن بايات ليست منهن ثم رجع اليهن مرة بعد مرة دل ذلك

على شدة العناية بهم كما اذا احدثت بحديث وفي صدرك اهتمام بشيء فتعيد ذكره ولا
تنفك عن الرجوع اليه ونزل فيمن كان يقول الشعر فيقول نحن نقول كما يقول محمد واتبعهم
غواة من قومهم يستمعون اشعارهم والشعراء مبتدأ خبره يتبعهم الغاوون اي لا يتبعهم
على باطلهم وكذبهم وتمزيق الاعراض والقدح في الانساب ومدح من لا يستحق المدح
والهجاء ولا يستحسن ذلك منهم الا الغاوون اي السفهاء والراوون او الشياطين
او المشركون قال الزجاج اذا مدح او هجا شاعر بما لا يكون واحب ذلك قوم وتابعوه
فهم الغاوون يتبعهم نافع الم تر انهم في كل واد من الكلام يهيمون حيارى اي في كل فن
من الكذب يتحدثون او في كل لغو وباطل يخوضون والهائم الذاهب على وجهه لا مقصد له
وهو تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول واعتسافهم حتى يفضلوا اجبن الناس على عنترة
وابخلهم على حاتم عن الفرزدق ان سليمان بن عبد الملك سمع قوله فبتن بجانبي مصرعات
وبت افض اغلاق الختام فقال قد وجب عليك الحد فقال قد درأ الله عني الحد بقوله
وانهم يقولون ما لا يفعلون حيث وصفهم بالكذب والخلف في الوعد ثم استثنى الشعراء
المؤمنين الصالحين بقوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات كعبد الله بن رواحة وحسان
بن ثابت وكعب بن زهير وكعب بن مالك وذكروا الله كثيرا اي كان ذكر الله وتلاوة القرآن
اغلب عليهم من الشعر واذا قالوا شعرا قالوه في توحيد الله والثناء والحكمة ونحو ذلك مما
ليس فيه ذنب وقال ابو يزيد الذكر الكثير ليس بالعدد والغفلة لكنه بالحضور وانتصروا
من بعد ما ظلموا هجوا اي ردوا هجاء من هجا رسول الله والمسلمين واحق
الخلق بالهجاء من كذب رسول الله عم وهجاه وعن كعب بن مالك ان رسول الله عم قال له
اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك
ختم السورة بما يقطع اكباد المتكبرين وهو قوله وسيعلم وما فيه من الوعيد البليغ وقوله
الذين ظلموا واطلاقه وقوله اي منقلب ينقلبون وابهامه وقد تلاها ابو بكر لعمر رضي الله عنهما
حين عهد اليه وكان السلف يتواعظون بها قال ابن عطاء سيعلم المعرض عنا ما الذي فاته منا

اي الاخذ عن غير الطريق ص

واي منصوب بينقلبون على المصدر لا بيعلم لان اسماء الاستفهام لا يعمل فيها ما قبلها اي ينقلبون
اي انقلاب سورة النمل مكية وهي ثلث وتسعون آية وقيل اربع وتسعون بسم الله
الرحمن الرحيم طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين اي وآيات كتاب مبين وتلك اشارة الى آيات
السورة والكتاب المبين اللوح وابانته انه قد خط فيه كل ما هو كائن فهو يبينه للناظرين
فيه ابانة او القرآن وابانته انه يبين ما اودع فيه من العلوم والحكم وعلى هذا عطفه
على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى نحو هذا فعل السخي والجواد ونكر الكتاب
ليكون افخم له وقيل انما نكر الكتاب هنا وعرفه في الحجر وعرف القرآن هنا ونكره ثمة
لان القرآن والكتاب اسمان علمان للمنزل على محمد عم ووصفان له لانه يقرأ ويكتب فحيث
جاء بلفظ التعريف فهو العلم وحيث جاء بلفظ التنكير فهو الوصف هدى وبشرى في محل
النصب على الحال من آيات اي هادية ومبشرة والعامل فيهما ما في تلك من معنى الاشارة او
الجر على انه بدل من كتاب او صفة له او الرفع على هي هدى وبشرى او على البدل من آيات
او على ان يكون خبرا بعد خبر لتلك اي تلك آيات وهادية من الضلالة ومبشرة بالجنة وقيل
هدى لجميع الخلق وبشرى للمؤمنين خاصة الذين يقيمون الصلوة يديمون على فرائضها
وسننها ويؤتون الزكوة يؤدون زكوة اموالهم وهم بالآخرة هم يوقنون من جملة صلة
الموصول ويحتمل ان يتم الصلة عنده وهو استئناف كانه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون
ويعملون الصالحات من اقامة الصلوة وايتاء الزكوة هم الموقنون بالآخرة ويدل عليه
انه عقد جملة اسمية وكرر فيها المبتدأ الذي هو هم حتى صار معناها وما يوقن بالآخرة
حق الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة يحملهم
على تحمل المشاق ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم بخلق الشهوة فيهم حتى رأوا
ذلك حسنا كما قال افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فهم يعمهون يترددون في ضلالتهم
كما يكون حال الضال عن الطريق اولئك الذين لهم سوء العذاب القتل والاسر يوم بدر
بما كان منهم من سوء الاعمال وهم في الآخرة هم الاخسرون اشد الناس خسرانا لانهم لو آمنوا
لو

لكانوا من الشهداء على جميع الامم فخبر واذكر لهم خبر النجاة وثواب الله وانك
لتلقى القرآن لتؤتاه وتلقنه من لدن حكيم عليم من عند اي حكيم واي عليم وهذا معنى
تنكيرهما وهذه الآية بساط وتمهيد لما يريد ان يسوق بعدها من الاقاصيص وما في ذلك
من لطائف حكمته ودقائق علمه اذ منصوب باذكر كانه قال على اثر ذلك خذ من آثار حكمته
وعلمه قصة موسى ع م قال موسى لاهله لزوجته ومن معه عند مسيره من مدين الى مصر
اني آنست ابصرت نارا سآتيكم منها بخبر عن حال الطريق لانه كان قد ضله او آتيكم بشهاب
بالتنوين كوفي اي بشعلة مضيئة قبس نار مقبوسة بدل او صفة وغيرهم بشهاب قبس
على الاضافة لانه يكون قبسا وغير قبس ولا تدافع بين قوله سآتيكم هنا ولعلي آتيكم في القصص
مع ان احدهما ترج والآخر تيقن لان الراجي اذا قوي رجاؤه يقول سافعل كذا وسيكون
كذا مع تجويز الخيبة وتسين التسويف عدة لاهله انه يأتيهم به وان ابطأ او كانت المسافة
بعيدة او لانه بنى الرجاء على انه ان لم يظفر بحاجتيه جميعا لم يعدم واحدة منهما اما هداية
الطريق واما اقتباس النار ولم يدر انه ظافر على النار بحاجتيه الكليتين وهما عز الدنيا و
الآخرة واختلاف الالفاظ في هاتين السورتين والقصة واحدة دليل على جواز نقل الحديث
بالمعنى وجواز الصلوة بالفارسية وجواز النكاح بغير لفظ النكاح والتزويج لعلكم تصطلون
تستدفئون بالنار من البرد الذي اصابكم والطاء بدل من تاء افتعل لاصل الصاد فلما جاءها
اي النار التي ابصرها نودي موسى ان بورك مخففة من الثقيلة وتقديره نودي موسى
بانه بورك والضمير ضمير الشان وجاز ذلك من غير عوض وان منعه الزمخشري لان قوله بورك
دعاء والدعاء يخالف غيره في احكام كثيرة او مفسرة لان في النداء معنى القول اي قيل له بورك
اي قدس او جعل فيه البركة والخير من في النار ومن حولها اي بورك من في مكان النار وهم
الملئكة ومن حول مكانها اي موسى لحدوث امر ديني فيها وهو تكليم الله موسى واستنباؤه
له واظهار المعجزات عليه وسبحان الله رب العالمين من جملة ما نودي فقد نزه ذاته
عما لا يليق به من التشبيه وغيره يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم الضمير في انه للشان والا

اي تدفئون

مطلب جواز نقل الحديث بالمعنى

انا الله مبتداء وخبر والعزيز الحكيم صفتان للخبر او يرجع الى ما دل عليه ما قبله اي ان
مكلمك انا والله بيان لانا والعزيز الحكيم صفتان للمبين وهو تمهيد لما اراد ان يظهر
على يده من المعجزة والق عصاك لتعلم معجزتك فتانس بها وهو عطف على بورك لان
المعنى نودي ان بورك من في النار وان الق عصاك كلاهما تفسير لنودي والمعنى قيل
له بورك من في النار وقيل له الق عصاك ويدل عليه ما ذكر في سورة القصص وان
الق عصاك بعد قوله يا موسى اني انا الله على تكرير حرف التفسير فلما رآها تهتز تتحرك
حال من الهاء في رآها كانها جان حية صغيرة حال من الضمير في تهتز ولى موسى مدبرا
ادبر عنها وجعلها يلي ظهره خوفا من وثوب الحية عليه ولم يعقب ولم يلتفت او لم يرجع
يقال قد عقب فلان اذا رجع يقاتل بعد ان ولى فنودي يا موسى لا تخف اني لا يخاف
لدي المرسلون اي لا يخاف عندي المرسلون حال خطابي اياهم او لا يخاف لدي المرسلون
من غيري الا من ظلم اي لكن من ظلم من غيرهم لان الانبياء ع م لا يظلمون او لكن من ظلم
منهم اي من زل من المرسلين فجاء منه غير ما اذن له مما يجوز على الانبياء كما فرط
من آدم ويونس وداود وسليمان عليهم السلام ثم بدل حسنا اي اتبع توبة بعد سوء
زلة فاني غفور رحيم اقبل توبته واغفر زلته وارحمه فاحقق امنيته وكانه تعريض
بما قال موسى حين قتل القبطي رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له وادخل يدك
في جيبك جيب قميصك واخرجها تخرج بيضاء نيرة تغلب نور الشمس من غير سوء
برص وبيضاء ومن غير سوء حالان في تسع آيات كلام مستانف وفي يتعلق بمحذوف
اي اذهب في تسع آيات او والق عصاك وادخل يدك في جملة تسع آيات الى فرعون وقومه
اي يتعلق بمحذوف اي مرسلا الى فرعون انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن امر الله كافرين
فلما جاءتهم آياتنا مبصرة حال اي ظاهرة بينة جعل الابصار لها وهو في
الحقيقة لمتاملها للابستهم اياها بالنظر والتفكر فيها او جعلت كانها تبصر فتهدي
لان العمي لا تقدر على الاهتداء فضلا ان تهدي غيرها ومنه قولهم كلمة عيناء وكلمة عوراء

لان الكلمة الحسنة ترشد والسيئة تغوي قالوا هذا سحر مبين ظاهر لمن تامله وقد
قوبل بين المبصرة والمبين وجحدوا بها قيل الجحود لا يكون الا من علم من الجاحد
وهذا ليس بصحيح لان الجحود هو الانكار للشيء للجهل به وقد يكون بعد المعرفة تعنتا كذا
في شرح التاويلات وذكر في الديوان يقال جحد حقه وبحقه بمعنى والواو في واستيقنتها
للحال وقد بعدها مضمرة انفسهم اي جحدوها بالسنتهم واستيقنوها في قلوبهم
وضمائرهم والاستيقان ابلغ من الايقان ظلما حالان من الضمير في جحدوا واي ظلم افحش
من ظلم من استيقن انها آيات من عند الله ثم سماها سحرا مبينا وعلوا وتكبرا وترفعا
عن الايمان بما جاء به موسى فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وهو الاغراق هنا
والاحراق ثمة ولقد آتينا اعطينا داود وسليمان علما طائفة من العلم او علما سنيا
عزيزا والمراد علم الدين والحكم والحكم وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده
المؤمنين والاية حجة لنا على المعتزلة في ترك الاصلح وهنا محذوف ليصلح عطف الواو عليه
ولولا تقدير المحذوف لكان الوجه الفاء كقولك اعطيته فشكر وتقديره آتيناهما علما
فعملا به وعلماه وعرفا حق النعمة فيه وقالا الحمد لله الذي فضلنا والكثير المفضل عليه
من لم يؤت علما مثل علمهما وفيه انهما فضلا على كثير وفضل عليهما كثير وفي الاية دليل
على شرف العلم وتقدم حملته واهله وان نعمة العلم من اجل النعم وان من اوتيه فقد اوتي
فضلا على كثير من عباده وما سماهم رسول الله عم ورثة الانبياء الا لمداناتهم لهم
في الشرف والمنزلة لانهم القوام بما بعثوا من اجله وفيها انه يلزمهم لهذه النعمة الفاضلة
ان يحمدوا الله على ما اوتوه وان يعتقد العالم انه ان فضل على كثير فقد فضل عليه مثلهم
وما احسن قول عمر رضه كل الناس افقه من عمر وورث سليمان داود ورثه منه
النبوة والملك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر قالوا اوتي النبوة مثل فكانه ورثه
والا فالنبوة لا تورث وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير تشهيرا لنعمة الله
واعترافا بمكانها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير

والمنطق كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف المفيد وغير المفيد وكان سليمان عم
يفهم عنها كما يفهم بعضها من بعض وروي انه صاحت فاختة فاخبر انها تقول ليت
ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس فقال يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال
يقول استغفروا الله يا مذنبون وصاح خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجدوه
وصاحت رخمة فقال سبحان ربي الاعلى ملء سمائه وارضه وصاح قمري فاخبر
انه يقول سبحان ربي الاعلى وقال الحداء يقول كل شيء هالك الا الله والقطاة تقول
من سكت سلم والديك يقول اذكروا الله يا غافلون والنسر يقول يا ابن آدم
عش ما شئت آخرك الموت والعقاب يقول في البعد من الناس انس والضفدع
يقول سبحان ربي القدوس واوتينا من كل شيء المراد به كثرة ما اوتي كما تقول فلان
يعلم كل شيء ومثله واوتيت من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين قول وارد على سبيل الشكر كقوله
انا سيد ولد آدم ولا فخر اي اقول هذا القول شكرا ولا اقوله فخرا والنون في علمنا واوتينا نون
الواحد المطاع وكان ملكا مطاعا فكلم اهل طاعته على حاله التي كان عليها وليس التكبر من لوازم ذلك
وحشر وجمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير روي ان معسكره كان مائة فرسخ
في مائة خمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للانس وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش
وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة منكوحة وسبعمائة سرية وقد نسجت
له الجن بساطا من ذهب وابريسم فرسخا في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب
وفضة فيقعد عليه وحوله ستمائة الف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب
والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها
حتى لا يقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر ويروى انه كان يامر
الريح العاصف تحمله ويامر الرخاء تسيره فاوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض
اني قد زدت في ملكك لا يتكلم احد بشيء الا القته الريح في سمعك فيحكى انه مر بحراث فقال
لقد اوتي آل داود ملكا عظيما فالقته الريح في اذنه فنزل ومشى الى الحراث وقال انما مشيت

الخيل ليلا فتمنع ما لا نقدر عليه ثم قال للنبي واحدة يقتلها الله تعالى خير مما اوتي آل داود
فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم اي يوقف سلاف العسكر حتى يلحقهم التوالي
فيكونوا مجتمعين وذلك للكثرة العظيمة والوزع المنع ومنه قول عثمان رض ما يزع السلطان
اكثر مما يزع القرآن حتى اذا اتوا على وادي النمل اي ساروا حتى اذا بلغوا وادي النمل وهو
واد بالشام كثير النمل وعدي بعلى لان اتيانهم كان من فوق فاتى بحرف الاستعلاء قالت
نملة عرجاء تسمى طاخية او منذرة وعن قتادة انه دخل الكوفة فالتف عليه الناس فقال
سلوا عما شئتم فساله ابو حنيفة رض وهو شاب عن نملة سليمان ع م اكانت ذكرا ام انثى فافحم
فقال ابو حنيفة رض كانت انثى فقيل له بم عرفت فقال بقوله تعالى قالت نملة ولو كانت ذكرا لقال
قال نملة وذلك ان النملة مثل الحمامة في وقوعها على الذكر والانثى فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم
حمامة ذكر وحمامة انثى وهو وهي يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم ولم يقل ادخلن لانه لما جعلها قائلة
والنمل مقولا لهم كما يكون في اولي العقل اجرى خطابهم مجرى خطابهم لا يحطمنكم سليمان وجنوده
لا يكسرنكم والحطم الكسر وهو نهي مستانف وهو في الظاهر نهي لسليمان عن الحطم وفي الحقيقة
نهي لهن عن البروز والوقوف على طريقه لا ارينك ههنا اي لا تحضر هذا الموضع وقيل هو جواب
للامر وهو ضعيف يدفعه نون التاكيد لانه من ضرورات الشعر وهم لا يشعرون لا يعلمون بمكانكم
اي لو شعروا لم يفعلوا ذلك قالت ذلك على وجه العذر واصفة سليمان وجنوده بالعدل فسمع
سليمان قولها من ثلاثة اميال فتبسم ضاحكا من قولها متعجبا من حذرها واهتدائها لمصالحها
ونصيحتها للنمل او فرحا لظهور عدله وضاحكا حال مؤكدة لان تبسم بمعنى ضحك واكثر ضحك الانبياء
التبسم كذا قاله الزجاج وقال رب اوزعني الهمني وحقيقته كفني عن الاشياء الا عن شكر نعمتك
ان اشكر نعمتك التي انعمت علي من النبوة والملك والعلم وعلى والدي لان الانعام على الوالدين
انعام على الولد وان اعمل صالحا ترضاه في بقية عمري وادخلني برحمتك اي وادخلني الجنة برحمتك
لا بصالح عملي اذ لا يدخل الجنة احد الا برحمته كما جاء في الحديث في عبادك الصالحين اي في زمرة
انبيائك المرسلين او مع عبادك الصالحين روي ان النملة احست بصوت الجنود ولا تعلم انهم في الهواء

فامر سليمان ع م الريح فوقفت لئلا يذعرن حتى دخلن مساكنهن ثم دعا بالدعوة وتفقد
الطير فقال ما لي مكي وعلي وعاصم وغيرهم بسكون الياء والتفقد طلب ما غاب عنك لا ارى الهدهد
ام كان من الغائبين ام بمعنى بل والمعنى انه تعرف الطير فلم يجد فيها الهدهد فقال ما لي لا اراه على معنى
انه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول
بل هو غائب وذكر ان سليمان ع م لما حج خرج الى اليمن فوافى صنعاء وقت الزوال فنزل ليصلي
فلم يجدوا الماء وكان الهدهد قناقنه وكان يرى الماء من تحت الارض كما يرى الماء في الزجاجة
فيستخرج الشياطين الماء فتفقده لذلك وذكر انه وقع من الشمس نفحة (اي قطعة) على راس سليمان فنظر فاذا
موضع الهدهد خال فدعا عريف الطير وهو النسر فساله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير
وهو العقاب علي به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصدته فناشدها الله فتركته فلما قرب
من سليمان ارخى ذنبه وجناحيه يجرها على الارض وقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله
فارتعد سليمان وعفا عنه لاعذبنه عذابا شديدا بنتف ريشه والقائه في الشمس او بالتفريق
بينه وبين الفه او بالزامه خدمة اقرانه او بالحبس مع اضداده وعن بعضهم اضيق السجون
معاشرة الاضداد او بايداع القفص او بطرحه بين يدي النمل لياكلنه وحل له تعذيب
الهدهد لما راى فيه من المصلحة كما حل ذبح البهائم والطيور للاكل وغيره من المنافع
واذا سخر له الطير ولم يتم التسخير الا بالتاديب حل له التاديب والسياسة او لاذبحنه او
لياتيني بالنون الثقيلة بنا على لاعذبنه وحذف نون العماد للتخفيف لياتينني بنونين
مكي الاولى للتاكيد والثانية للعماد بسلطان مبين بحجة له فيها عذر ظاهر على غيبته والاشكال
انه حلف على احد ثلاثة اشياء اثنان منها فعله ولا مقال فيه والثالث فعل الهدهد وهو مشكل
لانه من اين درى انه ياتي بسلطان حتى قال والله لياتيني بسلطان والجواب ان معنى كلامه
ليكونن احد الامور يعني ان كان الاتيان بالسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان
احدهما وليس في هذا ادعاء دراية فمكث الهدهد بعد تفقد سليمان اياه وبضم الكاف
غير عاصم وسهل ويعقوب وهما لغتان غير بعيد اي مكثا غير طويل او غير زمان بعيد كقوله

عن قريب ووصف مكثه بقصر المدة للدلالة على اسراعه خوفا من سليمان فلما رجع سأله عما لقي في غيبته فقال أحطت علمت شيئا من جميع جهاته بما لم تحط به ألهم الله الهدهد فكافح سليمان بهذا الكلام مع ما أوتي من فضل النبوة والعلوم الجمة ابتلاء له في علمه وفيه دليل بطلان قول الرافضة ان الامام لا يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه احد اعلم منه وجئتك من سبإ غير منصرف ابو عمرو وجعله اسما للقبيلة او المدينة وغيرهما بالتنوين جعله اسما للحي او الاب الاكبر بنبإ يقين النبأ الخبر الذي له شأن وقوله من سبإ بنبإ من محاسن الكلام ويسمى البديع وقد حسن وبدع لفظا ومعنى معناه الا ترى انه لو وضع مكان بنبإ بخبر لكان المعنى صحيحا وهو كما جاء أصح لما في النبإ من الزيادة التي يطابقها وصف الحال اني وجدت امرأة هي بلقيس بنت شراحيل وكان ابوها ملك ارض اليمن ولم يكن له غيرها فغلبت على الملك وكانت هي وقومها مجوسا يعبدون الشمس والضمير في تملكهم راجع الى سبإ على تأويل القوم او على اهل المدينة وأوتيت حال وقد مقدرة من كل شيء من اسباب الدنيا ما يليق بحالها ولها عرش سرير عظيم كبير قيل كان ثمانين ذراعا في ثمانين ذراعا وطوله في الهواء ثمانون ذراعا وكان من ذهب وفضة وكان مرصعا بانواع الجواهر وقوائمه من ياقوت احمر واخضر ودر وزمرد وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق واستصغر حالها الى حال سليمان فاستعظم عرشها لذلك وقد اخفى الله تعالى على سليمان ذلك لمصلحة رآها كما اخفى مكان يوسف على يعقوب عليهما السلام وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل اي سبيل التوحيد فهم لا يهتدون الى الحق ولا يبعد من الهدهد التهدي الى معرفة الله ووجوب السجود له وحرمة السجود للشمس الهاما من الله له كما ألهمه وغيره من الطيور المعارف اللطيفة التي لا يكاد العقلاء الرجاح العقول يهتدون لها ألا يسجدوا بالتشديد اي فصدهم عن السبيل لأن لا يسجدوا فحذف الجار مع أن وأدغمت النون في اللام ويجوز ان تكون لا مزيدة ويكون المعنى فهم لا يهتدون الى ان يسجدوا وبالتخفيف يزيد وعلي وتقديره ألا يا هؤلاء

فكافح سليمان اي فباشر بنفسه سليمان صح

اسجدوا وألا للتنبيه ويا حرف النداء ومناداه محذوف ومن شدد لم يقف الا على العرش العظيم ومن خفف وقف على فهم لا يهتدون ثم ابتداء ألا يا اسجدوا أو وقف على ألا يا ثم ابتداء اسجدوا وسجدة التلاوة واجبة في القراءتين جميعا بخلاف ما يقوله الزجاج انه لا يجب السجود مع التشديد لان مواضع السجدة اما أمر بها او مدح للآتي بها او ذم لتاركها واحدى القراءتين أمر والاخرى ذم للتارك لله الذي يخرج الخبء سمي المخبوء بالمصدر في السماوات والارض قتادة خبء السماء المطر وخبء الارض النبات ويعلم ما تخفون وما تعلنون وبالتاء فيهما علي وحفص الله لا اله الا هو رب العرش العظيم وصف الهدهد عرش الله بالعظم تعظيم له بالنسبة الى سائر ما خلق من السماوات والارض ووصفه عرش بلقيس تعظيم له بالاضافة الى عروش ابناء جنسها من الملوك الى ههنا كلام الهدهد فلما فرغ من كلامه قال سليمان للهدهد سننظر من النظر الذي هو التأمل أصدقت فيما اخبرت أم كنت من الكاذبين وهذا ابلغ من ام كذبت لانه اذا كان معروفا بالانخراط في سلك الكاذبين كان كاذبا لا محالة واذا كان كاذبا اتهم بالكذب فيما اخبر به فلم يوثق به ثم كتب سليمان كتابا صورته من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبإ بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي وأتوني مسلمين فطبعه بالمسك وختمه بخاتمه وقال للهدهد اذهب بكتابي هذا فألقه بسكون الهاء تخفيفا ابو عمرو وعاصم وحمزة وبكسرها مختلسة ليدل على الياء المحذوفة يزيد وقالون ويعقوب فألقهي باثبات الياء غيرهم اليهم الى بلقيس وقومها لانه ذكرهم معها في قوله وجدتها وقومها يسجدون للشمس وبنى الخطاب في الكتاب على لفظ الجمع ثم تول عنهم تنح عنهم الى مكان قريب بحيث تراهم ولا يرونك ليكون ما يقولونه بمسمع منك فانظر ماذا يرجعون ما الذي يردونه من الجواب فأخذ الهدهد الكتاب بمنقاره ودخل عليها من كوة فطرح الكتاب على نحرها وهي راقدة وتوارى في الكوة فانتبهت فزعة ثم أتاها والجنود

مطلب

وهو ما غاب من الثلج والمطر والنبات والاشجار ح

صح

حواليها فرفرف ساعة فالقى الكتاب في حجرها وكانت قارئة فلما رأت الخاتم قالت
لقومها خاضعة خائفة يا أيها الملأ اني وبفتح الياء مدني ألقي الي كتاب كريم حسن
مضمونه وما فيه او مختوم قال عم كرم الكتاب ختمه وقيل من كتب الى اخيه كتابا ولم
يختمه فقد استخف به او مصدر ببسم الله الرحمن الرحيم او لانه من عند ملك كريم انه من سليمان
وانه بسم الله الرحمن الرحيم هو تبيين لما ألقي اليها كأنها لما قالت ألقي الي كتاب كريم
قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه من سليمان وانه كيت وكيت وأن في ألا لا ترفعوا
علي ولا تتكبروا كما يفعل الملوك مفسرة كقوله وانطلق الملأ منهم أن امشوا يعني أي امشوا
وأتوني مسلمين مؤمنين او منقادين وكتب الانبياء عم مبنية على الايجاز والاختصار
قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري أشيروا علي في الامر الذي نزل بي والفتوى الجواب
في الحادثة اشتقت على طريق الاستعارة من الفتاء في السن والمراد هنا الاشارة عليها
بما عندهم من الرأي وقصدها بالرجوع الى الاستشارة تطييب نفوسهم ليمالئوها ويقوموا
معها ما كنت قاطعة أمرا فاصلة وممضية حكما حتى تشهدون بكسر النون والفتح لحن لان
النون انما يفتح في موضع الرفع وهذا موضع النصب واصله تشهدونني فحذفت النون الاولى
للنصب والياء لدلالة الكسرة عليها وبالياء في الوصل والوقف يعقوب اي تحضروني او تشيروني
وتشهدوا انه صواب اي لا أبت امرا الا بمحضركم وقيل كان اهل مشورتها ثلثمائة وثلثة
عشر رجلا كل واحد على عشرة آلاف قالوا مجيبين لها نحن أولو قوة وأولوا بأس شديد
اراد بالقوة قوة الاجساد والآلات وبالبأس النجدة والبلاء في الحرب والامر اليك فانظري
ماذا تأمرين اي هو موكول اليك ونحن مطيعون لك فمرينا بامرك نطعك ولا نخالفك
كأنهم أشاروا عليها بالقتال او ارادوا نحن من ابناء الحرب لا من ابناء الرأي والمشورة
وانت ذات الرأي والتدبير فانظري ماذا ترين نتبع رأيك فلما احست منهم الميل
الى المحاربة مالت الى المصالحة ورتبت الجواب فزيفت اولا ما ذكروا وأرتهم الخطأ
فيه حيث قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية عنوة وقهرا افسدوها خربوها وجعلوا أعزة

أهلها أذلة أذلوا أعزتها وأهانوا أشرافها وقتلوا وأسروا فذكرت لهم سوء عاقبة
الحرب ثم قالت وكذلك يفعلون ارادت وهذه عادتهم المستمرة التي لا تتغير لانها
كانت في بيت الملك القديم فسمعت نحو ذلك ورأت ثم ذكرت بعد ذلك حديث الهدية
وما رأت من الرأي السديد وقيل هو تصديق من الله لقولها وقد يتعلق الساعي في الارض بالفساد
بهذه الآية ومن استباح حراما فقد كفر فاذا احتج له بالقرآن على وجه التحريف فقد جمع
بين كفرين واني مرسلة اليهم بهدية اي مرسلة رسلا بهدية فناظرة فمنتظرة بم
اي بما الا ان الالف تحذف مع حرف الجر في ما الاستفهامية يرجع المرسلون بقبولها
ام بردها لانها عرفت عادة الملوك وحسن مواقع الهدايا عندهم فان كان ملكا
قبلها وانصرف وان كان نبيا ردها ولم يرض منا الا ان نتبعه على دينه فبعثت
خمسمائة غلام عليهم ثياب الجواري وحليهن راكبي خيل مغشاة بالديباج محلاة اللجم
والسروج بالذهب المرصع بالجواهر وخمسمائة جارية على رماك في زي الغلمان والف
لبنة من ذهب وفضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت وحقا فيه درة عذراء وجزعة
معوجة الثقب وبعثت رسلا وأمرت عليهم المنذر بن عمرو وبقولها بم يرجع المرسلون
وكتبت كتابا فيه نسخة الهدايا وقالت فيه ان كنت نبيا فميز بين الوصفاء والوصائف
واخبر بما في الحقة واثقب الدرة ثقبا مستويا ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان فهو ملك
فلا يهولنك منظره وان رأيته بشا لطيفا فهو نبي فاقبل الهدهد فاخبر سليمان الخبر كله
فامر سليمان الجن فضربوا لبنات الذهب والفضة وفرشوها في ميدان بين يديه
طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة وامر باحسن
الدواب في البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللبنات وامر باولاد الجن
وهم خلق كثير فاقيموا عن اليمين واليسار ثم قعد على سريره والكراسي من جانبيه واصطفت
الشياطين صفوفا فراسخ والانس صفوفا فراسخ والوحش والسباع والطيور والهوام
كذلك فلما دنا القوم ورأوا الدواب تروث على اللبن رموا بما معهم من الهدايا ولما

وقفوا بين يديه نظر اليهم سليمان بوجه طلق فاعطى كتاب الملكة فنظر فيه وقال اين الحقة
فامر الارضة فاخذت شعرة ونفذت في الدرة واخذت دودة بيضاء الخيط بفيها
ونفذت فيها ودعا بالماء فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب
وجهها والغلام كما ياخذ يضرب به وجهه ثم رد الهدية وقال للمنذر ارجع اليهم فلما جاء
رسولها المنذر بن عمرو سليمان قال اتمدونني بمال بنونين واثبات الياء في الوصل
والوقف مكي وسهل وافق مدني وابو عمرو في الوصل اتمدوني حمزة ويعقوب في الحالين وغيرهم
بنونين بلا ياء فيهما والخطاب للرسل فما آتاني الله من النبوة والملك والنعمة وبفتح الياء مدني
وابو عمرو وحفص خير مما آتاكم من زخارف الدنيا بل انتم بهديتكم تفرحون الهدية اسم المهدى
كما ان العطية اسم المعطى فتضاف الى المهدي والمهدى له تقول هذه هدية فلان تريد هي
التي اهداها او اهديت اليه والمعنى ان ما عندي خير مما عندكم وذلك ان الله آتاني الدين
الذي فيه الحظ الاوفر والغنى الاوسع وآتاني من الدنيا ما لا يستزاد عليه فكيف يرضى مثلي
بان يمد بمال بل انتم قوم لا تعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا فلذلك تفرحون بما تزادون و
يهدى اليكم لان ذلك مبلغ همتكم وحالي خلاف حالكم وما ارضى منكم بشيء ولا افرح به
الا بالايمان وترك المجوسية والفرق بين قولك اتمدني بمال وانا اغنى منك وبين ان تقوله
بالفاء اني اذا قلته بالواو جعلت مخاطبي عالما بزيادتي عليه في الغنى ومع ذلك يمدني بالمال
واذا قلته بالفاء فقد جعلته ممن خفيت عليه حالي فانا اخبره الساعة بما لا احتاج معه
الى امداده كاني اقول له انكر عليك ما فعلت فاني غني عنه وعليه ورد قوله فما آتاني الله وجه
الاضراب انه لما انكر عليهم الامداد وعلل انكاره اضرب عن ذلك الى بيان السبب الذي
حملهم عليه وهو انهم لا يعرفون سبب رضى ولا فرح الا ان يهدى اليهم حظ من الدنيا التي
لا يعلمون غيرها ارجع خطاب للرسول او للهدهد محملا كتابا آخر اليهم الى بلقيس وقومها
فلناتينهم بجنود لا قبل لا طاقة لهم بها وحقيقة القبل المقاومة والمقابلة اي لا يقدرون
ان يقابلوهم ولنخرجنهم منها من سبا اذلة وهم صاغرون اذل ان يذهب عنهم

(والعرضة دودة تاكل الشجر)

(اي اتزادونني بحقير عندي)

ما كانوا فيه من العز والملك والصغار ان يقعوا في اسر واستعباد فلما رجع اليها
رسولها بالهدايا وقص عليها القصة قالت هو نبي وما لنا به طاقة ثم جعلت عرشها
في آخر سبعة ابيات وغلقت الابواب ووكلت به حرسا يحفظونه وبعثت الى سليمان ع م
اني قادمة اليك لانظر ما الذي تدعو اليه وشخصت اليه في اثني عشر الف قيل تحت كل قيل الوف
فلما بلغت على راس فرسخ من سليمان ع م قال يا ايها الملأ ايكم ياتيني بعرشها قبل ان
ياتوني مسلمين اراد ان يريها بذلك بعض ما خصه الله تعالى به من اجراء العجائب
على يده مع اطلاعها على عظيم قدرة الله تعالى وعلى ما يشهد لنبوة سليمان او اراد ان ياخذه
قبل ان تسلم لعلمه انها اذا اسلمت لم يحل له اخذ مالها وهذا بعيد عند اهل التحقيق
او اراد ان يؤتى به فينكر ويغير ثم ينظر اتثبته ام تنكره اختبارا لعقلها قال
عفريت من الجن هو الخبيث المارد واسمه ذكوان انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك
مجلس حكمك وقضائك واني عليه على حمله لقوي امين آتي به كما هو لا اختزل منه شيئا
ولا ابدله فقال سليمان ع م اريد اعجل من هذا قال الذي عنده علم من الكتاب
اي ملك بيده كتاب المقادير ارسله الله تعالى عند قول العفريت او جبريل والكتاب على هذا
اللوح المحفوظ او الخضر او آصف بن برخيا كاتب سليمان ع م وهو الاصح وعليه الجمهور
وكان عنده اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب وهو يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام
يا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا انت قيل كان له علم بمجاري الغيوب الهاما
انا آتيك به بالعرش وآتيك في الموضعين يجوز ان يكون فعلا واسم فاعل ومعنى قوله قبل
ان يرتد اليك طرفك انك ترسل طرفك الى شيء فقبل ان ترده ابصرت العرش بين يديك ويروى
ان آصف قال لسليمان مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد عينيه فنظر نحو اليمن ودعا آصف
فغار العرش في مكانه ثم نبع عند مجلس سليمان ع م بقدرة الله تعالى قبل ان يرتد طرفه فلما رآه
اي العرش مستقرا عنده اي ثابتا لديه غير مضطرب قال هذا اي حصول مرادي وهو
حضور العرش في مدة ارتداد الطرف من فضل ربي علي واحسانه الي بلا استحقاق مني

(اي سريرها داخل سبعة ابيات)

بل هو فضل خالٍ عن العوض صافٍ عن الغرض ليبلوني أأشكر ليمتحنني أأشكر انعامه
أم أكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه يحط به عنها عبء الواجب ويصونها عن سمة الكفران
ويستجلب به المزيد ويرتبط به النعمة فالشكر قيد للنعمة الموجودة وصيد للنعمة المفقودة وفي
كلام بعضهم ان كفران النعمة بوار وقلما اقشعت نافرة فرجعت في نصابها فاستدع شاردها
بالشكر واستدم راهنها بكرم الجوار واعلم ان سبوغ ستر الله متقلص عما قريب اذا انت لم ترج
لله وقارا اي لم تشكر لله نعمة ومن كفر بترك الشكر على النعمة فان ربي غني عن الشكر كريم بالانعام
على من يكفر نعمته قال الواسطي ما كان منا من الشكر فهو لنا وما كان منه من النعم فهو الينا فله المنة
والفضل علينا قال نكروا لها عرشها غيروا اي اجعلوا مقدمه مؤخره واعلاه اسفله ننظر
بالجزم على الجواب أتهتدي لمعرفة عرشها او للجواب الصواب اذا سئلت عنه أم تكون من الذين لا
يهتدون فلما جاءت بلقيس قيل أهكذا عرشك ها للتنبيه والكاف للتشبيه وذا اسم الاشارة
ولم يقل أهذا عرشك ولكن أمثل هذا عرشك لئلا يكون تلقينا قالت كأنه هو فأجابت احسن جواب
فلم تقل هو هو ولا ليس به وذلك من رجاحة عقلها حيث لم تقطع في المحتمل للامرين او
لما شبهوا عليها بقولهم أهكذا عرشك شبهت عليهم بقولها كأنه هو مع انها علمت عرشها
وأوتينا العلم من قبلها من كلام بلقيس اي وأوتينا العلم بقدرة الله وبصحة نبوتك بالآيات
المتقدمة من امر الهدهد والرسل من قبل هذه المعجزة اي احضار العرش او من قبل هذه الحالة
وكنا مسلمين منقادين لك مطيعين لامرك او من كلام سليمان ع م وملئه عطفوا على كلامها
قولهم وأوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة ما جاء من عنده قبل علمها او اوتينا العلم باسلامها
ومجيئها طائعة من قبل مجيئها وكنا مسلمين موحدين خاضعين وصدها ما كانت
تعبد من دون الله متصل بكلام سليمان ع م اي وصدها عن العلم بما علمناه او عن التقدم
الى الاسلام عبادة الشمس ونشؤها بين ظهراني الكفرة ثم بين نشأها بين الكفرة بقوله
انها كانت من قوم كافرين او كلام مبتدأ اي قال الله وصدها قبل ذلك عما دخلت فيه
ضلالها عن سواء السبيل او وصدها الله او سليمان عما كانت تعبد بتقدير حذف الجار وايصال
الفعل

قيل لها ادخلي الصرح القصر او صحن الدار فلما رأته حسبته لجة ماء عظيما وكشفت
عن ساقيها ساقيها بالهمز مكي ان سليمان امر قبل قدومها فبني له على طريقها قصر
من زجاج ابيض واجري من تحته الماء والقي فيه السمك وغيره ووضع سريره في صدره
فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والانس وانما فعل ذلك ليزيدها استعظاما لامره ع م
وتحققا لنبوته وقيل ان الجن كرهوا ان يتزوجها فتفضي اليه باسرارهم لانها كانت
بنت جنية وقيل خافوا ان يولد له منها ولد يجتمع له فطنة الجن والانس فيخرجون
من ملك سليمان الى ملك هو اشد فقالوا له ان في عقلها شيئا وهي شعراء الساقين ورجلها
كحافر الحمار فاختبر عقلها بتنكير العرش والصرح ليتعرف ساقها ورجلها فكشفت
عنهما فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما الا انها شعراء فصرف بصره ثم قال لها انه صرح
ممرد مملس مستو ومنه الامرد من قوارير من الزجاج واراد سليمان تزوجها فكره
شعرها فعملت لها الشياطين النورة فازالته فنكحها سليمان واحبها واقرها على ملكها
وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلاثة ايام وولدت له قالت رب اني ظلمت
نفسي بعبادة الشمس واسلمت مع سليمان لله رب العالمين قال المحققون لا يحتمل ان يحتال
سليمان لينظر الى ساقيها وهي اجنبية فلا يصح القول بمثله ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم في النسب
صالحا بدل أن اعبدوا الله بكسر النون في الوصل عاصم وحمزة وبصري وبضم النون
غيرهم اتباعا للباء والمعنى بان اعبدوا الله ووحدوه فاذا للمفاجأة هم مبتدأ فريقان
خبره يختصمون صفة وهي العامل في اذا والمعنى فاذا قوم صالح فريقان مؤمن به وكافر به
يختصمون فيقول كل فريق الحق معي وهو مبين في قوله قال الملأ الذين استكبروا من قومه
للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به
مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون وقال الفريق الكافر يا صالح ائتنا بما
تعدنا ان كنت من المرسلين قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعذاب الذي توعدون
قبل الحسنة قبل التوبة لولا هلا تستغفرون الله تطلبون المغفرة من كفركم بالتوبة والايمان

قبل نزول العذاب بكم لعلكم ترحمون بالاجابة قالوا اطيرنا بك تشاءمنا بك لانهم
قحطوا عند مبعثه لتكذيبهم فنسبوه الى مجيئه والاصل تطيرنا وقرئ به فادغمت التاء في الطاء
وزيدت الالف لسكون الطاء وبمن معك من المؤمنين قال طائركم عند الله اي سببكم الذي
يجيء منه خيركم وشركم عند الله وهو قدره وقسمته او عملكم مكتوب عند الله فمنه نزل بكم
عقوبة لكم وفتنة ومنه وكان اصله الزجر بالطائر في عنقه واصله ان المسافر اذا مر بطائر
فيزجره فان مر سانحا تيمن وان مر بارحا تشاءم فلما نسبوا الخير والشر الى الطائر
استعير لما كان سببهما من قدر الله وقسمته او من عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة والنقمة
بل انتم قوم تفتنون تختبرون او تعذبون بذنبكم وكان في المدينة مدينة ثمود وهي الحجر
تسعة رهط هو جمع لا واحد له فلذا جاز تمييز التسعة به فكانه قيل تسعة انفس وهو من الثلثة
الى العشرة عن ابن دريد واسمهم قدار بن سالف وهم الذين سعوا في عقر الناقة وكانوا
ابناء اشرافهم يفسدون في الارض ولا يصلحون يعني ان شانهم الافساد البحت الذي لا يخلط
بشيء من الصلاح كما ترى بعض المفسدين قد يندر منه بعض الصلاح وعن الحسن يظلمون الناس
ويمنعون الظالمين من الظلم وعن ابن عطاء يتبعون معايب الناس ولا يسترون عوراتهم
قالوا تقاسموا بالله تحالفوا خبر في محل الحال باضمار قد اي قالوا متقاسمين او امر
اي امر بعضهم بعضا بالقسم لنبيتنه لنقتلنه بياتا اي ليلا واهله ولده وتبعه ثم لنقولن
لوليه لولي دمه لتبيتنه بالتاء وبضم التاء الثانية لتقولن بالتاء وضم اللام حمزة وعلي ما
شهدنا ما حضرنا مهلك اهله حفص مهلك ابو بكر وحماد والمفضل مهلك فالاول
موضع الهلاك والثاني المصدر مهلك غيرهم من اهلكه هو الاهلاك وكان الاهلاك اي
لم نتعرض لاهله فكيف تعرضنا له او ما حضرنا موضع هلاكه فكيف توليناه وانا لصادقون
فيما ذكرنا ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون مكرهم ما اخفوه من تدبير الفتك
بصالح واهله ومكر الله اهلاكهم من حيث لا يشعرون شبه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة روي انه
كان لصالح مسجد في الحجر في شعب يصلي فيه فقالوا زعم صالح انه يفرغ منا الى ثلث ونحن نفرغ منه ومن اهله
قبل الثلث

فخرجوا الى الشعب فقالوا اذا جاء يصلي قتلناه ثم رجعنا الى اهله فقتلناهم فبعث الله
صخرة من الهضب حيالهم فبادروا فطبقت الصخرة عليهم فم الشعب فلم يدر قومهم
اين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله كلا منهم في مكانه ونجى صالحا ومن معه فانظر
كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم بفتح الالف كوفي وسهل وبكسرها غيرهم على الاستئناف
ومن فتحه رفعه على انه بدل من العاقبة او خبر مبتدأ محذوف تقديره هي تدميرهم او نصبه
على معنى لانا او على انه خبر كان اي كان عاقبة مكرهم الدمار وقومهم اجمعين بالصيحة فتلك
بيوتهم خاوية ساقطة منهدمة من خوى النجم اذا سقط او خالية من الخوى وهي
حال عمل فيها ما دل عليه تلك بما ظلموا بظلمهم ان في ذلك فيما فعل بثمود لاية لقوم يعلمون قدرتنا
فيتعظون وانجينا الذين امنوا بصالح وكانوا يتقون ترك اوامره وكانوا اربعة آلاف
نجوا مع صالح من العذاب ولوطا اذ قال اي واذكر لوطا واذ بدل من لوطا اي واذكر
وقت قول لوط لقومه اتاتون الفاحشة اي اتيان الذكور وانتم تبصرون تعلمون انها فاحشة
لم تسبقوا اليها من بصر القلب او يرى ذلك بعضكم من بعض لانهم كانوا يرتكبونها في ناديهم
معالنين بها لا يستتر بعضهم من بعض مجانة وانهماكا في المعصية او تبصرون آثار العصاة
قبلكم وما نزل بهم ثم صرح فقال ائنكم بهمزتين كوفي وشامي لتاتون الرجال شهوة للشهوة
من دون النساء اي ان الله تعالى انما خلق الانثى للذكر ولم يخلق الذكر للذكر ولا الانثى للانثى
فهي مضادة لله في حكمته بل انتم قوم تجهلون تفعلون فعل الجاهلين بانها فاحشة مع علمكم
بذلك او اريد بالجهل السفاهة والمجانة التي كانوا عليها وقد اجتمع الخطاب والغيبة في قوله
بل انتم قوم تجهلون وبل انتم قوم تفتنون فغلب الخطاب على الغيبة لانه اقوى اذ الاصل ان
يكون الكلام بين الحاضرين فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط اي لوطا ومتبعيه
فخبر كان جواب واسمه ان قالوا من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن القاذورات
فينكرون هذا العمل القذر ويغيظنا انكارهم وقيل استهزاء كقوله انك لانت الحليم الرشيد فانجيناه
فخلصناه من العذاب الواقع بالقوم واهله الا امراته قدرناها بالتشديد سوى حماد وابا بكر اي قدرنا كونها

الجزو ٢٠

اي العمل القبيح

من الغابرين من الباقين في العذاب وأمطرنا عليهم مطرا حجارة مكتوبا عليها اسم صاحبها
فساء مطر المنذرين الذين لم يقبلوا الإنذار قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى أمر
رسوله محمدا عليه السلام بتحميده ثم بالسلام على المصطفين من عباده توطئة لما يتلوه من الدلالة
على وحدانيته وقدرته على كل شيء وهو تعليم لكل متكلم في أمر ذي بال بأن يتبرك بهما ويستظهر بمكانهما
أو هو خطاب للوط عم بأن يحمد الله على هلاك كفار قومه ويسلم على من اصطفاه الله ونجاه من هلكتهم
وعصمه من ذنوبهم آلله خير أما تشركون وبالياء بصري وعاصم ولا خير فيما أشركوه أصلا
حتى يوازن بينه وبين من هو خالق كل شيء وإنما هو إلزام لهم وتهكم بحالهم وذلك أنهم
آثروا عبادة الأصنام على عبادة الله ولا يؤثر عاقل شيئا على شيء إلا لداع يدعوه إلى إيثاره
من زيادة خير ومنفعة فقيل لهم مع العلم بأنه لا خير فيما آثروه وأنهم لم يؤثروه لزيادة الخير ولكن
هوى وعبثا لينبهوا على الخطأ المفرط والجهل المورط وليعلموا أن الإيثار يجب أن يكون
للخير الزائد وكان عم إذا قرأها قال بل الله خير وأبقى وأجل وأكرم عدد سبحانه الخيرات
والمنافع التي هي آثار رحمته وفضله فقال أمن خلق السموات والأرض والفرق بين أم وأم في أما
تشركون وأمن خلق أن تلك متصلة إذ المعنى أيهما خير وهذه منقطعة بمعنى بل والهمزة ولما قال
الله خير أم الآلهة قال بل أمن خلق السموات والأرض خير تقريرا لهم بأن من قدر على خلق
العالم خير من جماد لا يقدر على شيء وأنزل لكم من السماء ماء مطرا فأنبتنا صرف الكلام عن الغيبة
إلى التكلم تأكيدا لمعنى اختصاص الفعل بذاته وإيذانا بأن إنبات الحدائق المختلفة الأصناف
والألوان والطعوم والأشكال مع حسنها بماء واحد لا يقدر عليه إلا هو وحده به بالماء حدائق
بساتين والحديقة البستان عليه حائط من الإحداق وهو الإحاطة ذات وإنما قال ذات
لأن المعنى جماعة حدائق كما تقول النساء ذهبت بهجة حسن لأن الناظر يبتهج به ثم رشح معنى
الاختصاص بقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها ومعنى الكينونة الانبغاء أراد أن تأتي ذلك
محال من غيره أإله مع الله أغيره يقرن به ويجعل شريكا له بل هم قوم يعدلون به غيره
أو يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد وبل هم بعد الخطاب أبلغ في تخطئة رأيهم أمن جعل الأرض

أما يشركون أصله أم ما

الانبغاء والتأتي الحصول

وما بعده بدل من أمن خلق فكان حكمها حكمه قرارا دحاها وسواها للاستقرار عليها وجعل
خلالها ظرف أي وسطها وهو المفعول الثاني والأول أنهارا وبين البحرين مثله وجعل لها
للأرض رواسي جبالا تمنعها عن الحركة وجعل بين البحرين العذب والمالح حاجزا مانعا أن يختلطا
أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون التوحيد فلا يؤمنون أمن يجيب المضطر إذا دعاه الاضطرار
افتعال من الضرورة وهي الحالة المحوجة إلى اللجأ يقال اضطره إلى كذا والفاعل والمفعول مضطر
والمضطر الذي أحوجه مرض أو فقر أو نازلة من نوازل الدهر إلى اللجأ والتضرع إلى الله أو المذنب
إذا استغفر أو المظلوم إذا دعا أو من رفع يديه لم ير لنفسه حسنة غير التوحيد وهو منه على
خطر ويكشف السوء أي الضر أو الجور ويجعلكم خلفاء الأرض أي فيها وذلك توارثهم سكناها
والتصرف فيها قرنا بعد قرن أو أراد بالخلافة الملك والتسلط أإله مع الله قليلا ما تذكرون
وبالياء أبو عمرو وبالتخفيف حمزة وعلي وحفص وما مزيدة أي تذكرون تذكرا قليلا أمن يهديكم
يرشدكم بالنجوم في ظلمات البر والبحر ليلا وبالعلامات في الأرض نهارا ومن يرسل الرياح الريح
مكي وحمزة وعلي بشرا من البشارة وقدم بين يدي رحمته قدام المطر أإله مع الله تعالى الله عما
يشركون أمن يبدأ الخلق ثم يعيده وإنما قيل لهم ثم يعيده وهم منكرون للإعادة لأنه
أزيحت علتهم بالتمكين من المعرفة والإقرار فلم يبق لهم عذر في الإنكار ومن يرزقكم من السماء
المطر والأرض ومن الأرض النبات أإله مع الله قل هاتوا برهانكم حجتكم على إشراككم إن كنتم
صادقين في دعواكم أن مع الله إلها آخر قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله من فاعل
يعلم والغيب وهو ما لم يقم عليه دليل ولا اطلع عليه مخلوق مفعوله والله بدل من من والمعنى
لا يعلم أحد الغيب إلا الله ثم إن الله تعالى عن أن يكون ممن في السموات والأرض ولكنه جاء
على لغة بني تميم حيث يجرون الاستثناء المنقطع مجرى المتصل ويجيزون النصب والبدل في المنقطع
كما في المتصل يقولون ما في الدار أحد إلا حمار قالت عائشة رضي الله عنها من زعم أنه يعلم ما في غد فقد أعظم
على الله الفرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وقيل نزلت في المشركين
حين سألوا رسول الله عن وقت الساعة وما يشعرون وما يعلمون أيان متى يبعثون ينشرون

بل ادّارك مكي وبصري ويزيد والمفضل اي انتهى وتكامل من ادركت الفاكهة تكاملت نضجها
بل ادرك عن الاعشى فتعمل بل ادّارك غيرهم اي استحكم واصله تدارك فادغمت في الدال وزيد
الف الوصل ليمكن التكلم بها علمهم في الآخرة اي في شأن الآخرة ومعناها والمعنى ان اسباب استحكام العلم
وتكامله بان القيمة كائنة قد حصلت لهم وتمكنوا من معرفته وهم شاكون جاهلون وذلك قوله بل
هم في شك منها بل هم منها عمون والاضرابات الثلث تنزيل لاحوالهم وتكرير لجهلهم وصفهم اولا
بانهم لا يشعرون وقت البعث ثم بانهم لا يعلمون ان القيمة كائنة ثم بانهم يخبطون في شك ومرية
فلا يزيلونه والازالة مستطاعة ثم بما هو اسوأ حالا وهو العمى وقد جعل الآخرة مبدأ عماهم
ومنشأه فلذا عداه بمن دون عن لان الكفر بالعاقبة والجزاء هو الذي منعهم عن التدبر والتفكر
ووجه ملاءمة مضمون هذه الآية وهو وصف المشركين بانكارهم البعث مع استحكام اسباب العلم والتمكن
بما قبلها وهو اختصاصه تعالى بعلم الغيب وان العباد لا علم لهم بشيء منه انه لما ذكر ان العباد لا يعلمون
الغيب وكان هذا بيانا لعجزهم ووصفا لقصور علمهم وصل به ان عندهم عجزا ابلغ منه وهو انهم
يقولون للكائن الذي لا بد من كونه وهو وقت جزاء اعمالهم لا يكون مع ان عندهم اسباب معرفة كونه واستحكام
العلم به وجاز ان يكون وصفهم باستحكام العلم وتكامله تهكما بهم كما تقول لاجهل الناس ما اعلمك
على سبيل الهزء وذلك حيث شكوا وعموا عن اثباته الذي الطريق الى علمه مسلوك فضلا ان يعرفوا
وقت كونه الذي لا طريق الى معرفته ويجوز ان يكون ادارك بمعنى انتهى وفني من قولك ادركت الثمرة لان
تلك غايتها التي عندها تعدم وقد فسره الحسن باضمحل علمهم وتدارك من تدارك بنو فلان
اذا تتابعوا في الهلاك وقال الذين كفروا ءاذا كنا ترابا وآباؤنا اينا لمخرجون
من قبورنا احياء وتكرير حرف الاستفهام في ءاذا وانا في قراءة عاصم وحمزة وخلف انكار
بعد انكار وجحود عقيب جحود ودليل على كفر مؤكد مبالغ فيه والعامل في اذا ما دل عليه لمخرجون
وهو نخرج لان كلا من اسم الفاعل والمفعول بعد همزة الاستفهام او ان او لام الابتداء لا يعمل فيما قبله فكيف
اذا اجتمعن والضمير في انا لهم ولابائهم لان كونهم ترابا قد تناولهم وآباءهم لكنه غلبت الحكاية
على الغائب وآباؤنا عطف على الضمير في كنا لان الفصل جرى مجرى التوكيد لقد وعدنا هذا

(على نحن)
اي البعث نحن وآباؤنا من قبل من قبل محمد قدم هذا هنا وفي المؤمنين قدم نحن وآباؤنا
على هذا البدل على ان المقصود بالذكر هو البعث وثم المبعوث ان هذا الا اساطير الاولين ما هذا
الا احاديثهم وأكاذيبهم قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين اي الكافرين
وفي ذكر الاجرام لطف بالمسلمين في ترك الجرائم كقوله تعالى فدمدم عليهم ربهم بذنبهم وقوله مما خطيئاتهم
اغرقوا ولا تحزن عليهم لاجل انهم لم يتبعوك ولم يسلموا فيسلموا ولا تكن في ضيق في حرج صدر
مما يمكرون من مكرهم وكيدهم لكن فان الله يعصمك من الناس يقال ضاق الشيء ضيقا بالفتح وهو
قراءة غير ابن كثير وبالكسر وهو قراءته ويقولون متى هذا الوعد اي وعد العذاب ان كنتم صادقين ان
العذاب نازل بالمكذب قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون استعجلوا العذاب
الموعود فقيل لهم عسى ان يكون ردفكم بعضه وهو عذاب يوم بدر فزيدت اللام للتأكيد كالباء
في ولا تلقوا بايديكم او ضمن معنى فعل يتعدى باللام نحو دنا لكم وازف لكم ومعناه تبعكم ولحقكم
وعسى ولعل وسوف في وعد الملوك ووعيدهم يدل على صدق الامر وجده فعلى ذلك جرى وعد الله
ووعيده وان ربك لذو فضل اي افضال على الناس بترك المعاجلة بالعذاب ولكن اكثرهم
لا يشكرون اي اكثرهم لا يعرفون حق النعمة فيه ولا يشكرونه فيستعجلون العذاب بجهلهم وان ربك
ليعلم ما تكن تخفي صدورهم وما يعلنون بعداوتهم من القول فليس تأخير العذاب عنهم لخفاء
حالهم ولكن له وقت مقدر او انه يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله ومكايدهم
وهو معاقبهم على ذلك بما يستحقونه وقرئ تكن يقال كننت الشيء واكننته اذا سترته واخفيته
وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين سمي الشيء الذي يغيب ويخفى غائبة وخافية
والتاء فيهما كالتاء في العافية والعاقبة ونظائرهما الرمية والذبيحة والنطيحة في انها اسماء
غير صفات ويجوز ان تكونا صفتين وتاؤهما للمبالغة كالراوية كانه قال وما من شيء
شديد الغيبوبة الا وقد علمه الله واحاط به واثبته في اللوح المحفوظ والمبين الظاهر البين
لمن ينظر فيه من الملائكة ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون
كانهم اختلفوا في المسيح فتحزبوا فيه احزابا ووقع بينهم التناكر في اشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا

(هامش: لباء — اي في نحو دنا — عسى ولعل وسوف)

قد نزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه لو انصفوا واخذوا به فاسلموا يريد اليهود والنصارى و
انه وان القرآن لهدى ورحمة للمؤمنين لمن انصف منهم وآمن اى من بنى اسرائيل او منهم ومن غيرهم
ان ربك يقضى بينهم بين من آمن بالقرآن ومن كفر به بحكمه اى بعدله لانه لا يقضى الا بالعدل فسمى المحكوم به
حكما او بحكمته ويدل عليه قراءة من قرا بحكمه جمع حكمة وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بمن يقضى له
وبمن يقضى عليه او العزيز فى انتقامه من المبطلين العليم بالفصل بينهم وبين المحقين فتوكل على الله
امره بالتوكل على الله وقلة المبالاة باعداء الدين انك على الحق المبين وعلل التوكل بانه على الحق الابلج
وهو على الله بنصرته انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادى
العمى عن ضلالتهم لما كانوا لا يعون ما يسمعون ولا به ينتفعون شبهوا بالموتى وهم احياء صحاح
الحواس وبالصم الذين ينعق بهم فلا يسمعون وبالعمى حيث يضلون الطريق ولا يقدر احد
ان ينزع ذلك عنهم ويجعلهم هداة بصراء الا الله عز وجل ثم اكد حال الاصم بقوله اذا ولوا مدبرين
لانه اذا تباعد عن الداعى بان يولى عنه مدبرا كان ابعد عن ادراك صوته ولا يسمع الصم مكى وكذا
فى الروم وما انت تهدى العمى وكذا فى الروم حمزة ان تسمع الا من يؤمن باياتنا اى لا يجدى اسماعك
الا على الذين علم الله انهم يؤمنون باياته اى يصدقون بها فهم مسلمون مخلصون من قوله
بلى من اسلم وجهه لله يعنى جعله سالما لله خالصا له واذا وقع القول عليهم سمى معنى القول و
مؤداه بالقول وهو ما وعدوا به من قيام الساعة والعذاب ووقوعه حصوله والمراد
مشارفة الساعة وظهور اشراطها وحين لا تنفع التوبة اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم
هى الجساسة فى الحديث طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب ولها
اربع قوائم وزغب وريش وجناحان وقيل لها راس ثور وعين خنزير واذن فيل وقرن
ايل وعنق نعامة وصدر اسد ولون نمر وخاصرة هر وذنب كبش وخف بعير وما بين
المفصلين اثنا عشر ذراعا تخرج من الصفا فتكلمهم فتقول ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون
اى لا يوقنون بخروجى لان خروجها من الايات وتقول الا لعنة الله على الظالمين او تكلمهم ببطلان
الاديان كلها سوى دين الاسلام او بان هذا مؤمن وهذا كافر وفتح ان كوفى وسهل على حذف الجار

اى تكلمهم بان وغيرهم كسروا لان الكلام بمعنى القول او باضمار القول اى تقول الدابة ذلك او
يكون المعنى بان ايات ربنا او هى حكاية لقول الله تعالى عند ذلك ثم ذكر قيام الساعة فقال ويوم
نحشر من كل امة فوجا من للتبعيض اى واذكر يوم نجمع من كل امة من الامم زمرة ممن يكذب
من للتبيين باياتنا المنزلة على انبيائنا فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم حتى يجتمعوا
ثم يساقون الى موضع الحساب وهذه عبارة عن كثرة العدد وكذا الفوج عبارة عن الجماعة الكثيرة
حتى اذا جاؤا حضروا موقف الحساب والسؤال قال لهم تعالى تقديرا اكذبتم باياتى المنزلة على رسلى
ولم تحيطوا بها علما الواو للحال كانه قال اكذبتم باياتى بادى الراى من غير فكر ولا نظر يؤدى
الى احاطة العلم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق او بالتكذيب اماذا كنتم تعملون حيث لم تتفكروا
فيها فانكم لم تخلقوا عبثا ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون اى يغشاهم العذاب الموعود
بسبب ظلمهم وهو التكذيب بايات الله فيشغلهم عن النطق والاعتذار كقوله هذا يوم لا ينطقون
الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا حال جعل الابصار للنهار وهو لاهله
والتقابل مراعى من حيث المعنى لان معنى مبصرا ليبصروا فيه طرق التقلب فى المكاسب ان فى ذلك
لايات لقوم يؤمنون يصدقون فيعتبرون وفيه دليل على صحة البعث لان معناه الم يعلموا
انا جعلنا الليل والنهار قواما لمعاشهم فى الدنيا ليعلموا ان ذلك لم يجعل عبثا بل محنة وابتلاء
ولا بد عند ذلك من ثواب وعقاب فاذا لم يكونا فى هذه الدار فلا بد من دار اخرى للثواب
والعقاب ويوم واذكر يوم ينفخ فى الصور هو قرن او جمع صورة والنافخ اسرافيل
ففزع من فى السموات ومن فى الارض واختير ففزع على يفزع للاشعار بتحقق الفزع وثبوته
وانه كائن لا محالة والمراد فزعهم عند النفخة الاولى حين يصعقون الا من شاء الله
الا من ثبت الله قلبه من الملائكة قالوا هم جبرائل وميكائل واسرافيل وملك الموت عليهم السلام
وقيل الشهداء وقيل الحور وخزنة النار وحملة العرش وعن جابر منهم موسى عليه السلام لانه صعق
مرة ومثله ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله وكل اتوه
حمزة وحفص وخلف اتوه غيرهم واصله اتيوه داخرين حال اى صاغرين ومعنى الاتيان

حضورهم الموقف او رجوعهم الى امره وانقيادهم له وترى الجبال تحسبها بفتح السين
شامى وحمزة ويزيد وعاصم وبكسرها غيرهم حال من المخاطب جامدة واقفة ممسكة عن الحركة
من جمد فى مكانه اذا لم يبرح وهى تمر حال من الضمير المنصوب مر السحاب اى مثل مر
السحاب والمعنى انك اذا رايت الجبال وقت النفخة ظننتها ثابتة فى مكان واحد لعظمها وهى
تسير سيرا سريعا كالسحاب اذا ضربته الريح وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا تحركت
لا يكاد يتبين حركتها كما قال النابغة فى صفة جيش بارعن مثل الطود تحسب انهم وقوف
لحاج والركاب تهملج صنع الله مصدر عمل فيه ما دل عليه تمر لان مرورها كمر السحاب
من صنع الله فكانه قيل صنع ذلك صنعا وذكر اسم الله لانه لم يذكر قبل الذى اتقن كل شىء
اى احكم خلقه انه خبير بما يفعلون مكى وبصرى غير سهل وابو بكر غير يحيى وغيرهم بالتاء
اى انه تعالى عالم بما يفعل العباد فيكافيهم على حسب ذلك ثم لخص ذلك بقوله من جاء بالحسنة
اى بقول لا اله الا الله عند الجمهور فله خير منها اى فله خير حاصل من جهتها وهو الجنة
وعلى هذا لا يكون خير بمعنى افضل ويكون منها فى موضع رفع صفة لخير وهم من فزع كوفى
اى من فزع شديد مفرط الشدة وهو خوف النار او فزع ما وان قل وبغير تنوين غيرهم
يومئذ كوفى ومدنى وبكسر الميم غيرهم والمراد يوم القيامة آمنون امن يعدى بالجار
وبنفسه كقوله تعالى افامنوا مكر الله ومن جاء بالسيئة بالشرك فكبت وجوههم فى النار
يقال كببت الرجل القيته على وجهه اى القوا على رؤسهم فى النار او عبر عن الجملة بالوجه
كما يعبر بالراس والرقبة عنها اى القوا فى النار ويقال لهم تبكيتا عند الكب هل تجزون الا
ما كنتم تعملون فى الدنيا من الشرك والمعاصى انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة مكة الذى
حرمها جعلها حرما آمنا يامن فيها اللاجى اليها ولا يختلى خلاها ولا يعضد شوكها
ولا ينفر صيدها وله كل شىء مع هذه البلدة فهو مالك الدنيا والآخرة وامرت ان اكون
من المسلمين المنقادين له وان اتلو القرآن من التلاوة او من التلو كقوله واتبع ما يوحى
اليك من ربك امر رسوله بان يقول امرت ان اخص الله وحده بالعبادة ولا اتخذ له شريكا

فالتنوين للتعظيم او للتقليل

كما فعلت قريش وان اكون من الحنفاء الثابتين على ملة الاسلام وان اتلو القرآن لاعرف الحلال والحرام
وما يقتضيه الاسلام وخص مكة من بين سائر البلاد باضافة اسمه اليها لانها احب بلاده
اليه واعظمها عنده واشار اليها بقوله هذه اشارة تعظيم لها وتقريب دالا على انها
موطن نبيه ومهبط وحيه ووصف ذاته تعالى بالتحريم الذى هو خاص وصفها وجعل
دخول كل شىء تحت ربوبيته وملكوته كالتابع لدخولها تحتهما فمن اهتدى باتباعه اياى
فيما انا بصدده من توحيد الله تعالى ونفى الشركاء عنه والدخول فى الملة الحنيفية واتباع
ما انزل على من الوحى فانما يهتدى لنفسه فمنفعة اهتدائه راجعة اليه لا الى ومن ضل
فقل انما انا من المنذرين اى ومن ضل ولم يتبعنى فلا على وما انا الا رسول منذر وما
على الرسول الا البلاغ وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها ثم امر ان يحمد الله تعالى
على ما خوله من نعمة النبوة التى لا توازيها نعمة وان يهدد اعداءه بما سيريهم الله من آياته
فى الآخرة فيستيقنون بها وقيل هو انشقاق القمر والدخان وما حل بهم نقمات الله تعالى
فى الدنيا وما ربك بغافل عما تعملون بالتاء مدنى وشامى وحفص ويعقوب خطاب
لاهل مكة وبالياء غيرهم اى كل عمل يعملونه فان الله عالم به غير غافل عنه فالغفلة والسهو
لا يجوزان عليه

سورة القصص مكية وهى ثمانون وثمانى آيات

بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين يقال بان الشىء وابان بمعنى واحد ويقال
ابنته فابان لازم ومتعد اى مبين خيره وبركته او مبين للحلال والحرام والوعد والاخلاص
والتوحيد نتلوا عليك نقرأ عليك اى يقرؤه جبريل بامرنا ومفعول نتلو من نبأ موسى وفرعون
اى نتلو عليك بعض خبرهما بالحق حال اى محقين لقوم يؤمنون لمن سبق فى علمنا انه يؤمن
لان التلاوة انما تنفع هؤلاء دون غيرهم ان فرعون جملة مستانفة كالتفسير للمجمل كان
قائلا قال وكيف كان نبأهما فقال ان فرعون علا طغى وجاوز الحد بالظلم او استكبر وافتخر
بنفسه ونسى العبودية فى الارض ارض مملكته يعنى مصر وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعونه
على ما يريد ويطيعونه لا يملك احد منهم ان يلوى عنقه او فرقا مختلفة يكرم طائفة ويهين اخرى

فاكرم القبط واهان الاسرائيلي يستضعف طائفة منهم هم بنوا اسرائيل يذبح ابناءهم ويستحيي
نساءهم اى يتركها البنات احياء للخدمة وسبب ذبح الابناء ان كاهنا قال له يولد مولود في بني
اسرائيل يذهب ملكك على يده وفيه دليل بين على تخانة حمق فرعون فانه ان صدق الكاهن
لم ينفعه القتل وان كذب فما معنى القتل ويستضعف حال من الضمير في وجعل او صفة لشيعا
او كلام مستانف ويذبح بدل من يستضعف انه كان من المفسدين فيه ان القتل ظلما انما هو فعل
المفسدين اذ لا طائل تحته صدق الكاهن او كذب ونريد ان نمن ان نتفضل وهو دليل لما في مثله
الاصلح وهذه الجملة معطوفة على ان فرعون علا في الارض لانها نظيرة تلك في وقوعها تفسيرا
لنبإ موسى وفرعون واقتصاصا له او حال من يستضعف اى يستضعفهم فرعون ونحن
نريد ان نمن عليهم وارادة الله كائنة فجعلت كالمقارنة لاستضعافهم على الذين استضعفوا
في الارض ونجعلهم ائمة قادة يقتدى بهم في الخير او دعاة الى الخير او ولاة وملوكا ونجعلهم
الوارثين اى يرثون فرعون وقومه ملكهم وكل ما كان لهم ونمكن مكن له اذا جعل له مكانا
يقعد عليه او يرقد ومعنى التمكين لهم في الارض اى ارض مصر والشام ان يجعلها بحيث
لا تنبو بهم ويسلطهم وينفذ امرهم ونري فرعون وهامان وجنودهما بضم النون
ونصب فرعون وما بعده وبالياء ورفع فرعون وما بعده على وحمزة اى يرى منهم ما حذروا
من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرئ نصب عطف على المنصوب قبل كقراءة النون
او رفع على الاستيناف منهم من بني اسرائيل ويتعلق بنري دون يحذرون لان الصلة لا تتقدم على الموصول
ما كانوا يحذرون الحذر التوقي من الضرر واوحينا الى ام موسى بالالهام او بالرؤيا او باخبار
ملك كما كانت لمريم وليس هذا وحي رسالة فلا تكون هي رسولا ان ارضعيه ان مفسرة اى او مصدرية
فاذا خفت عليه من القتل بان يسمع الجيران صوته فينموا عليه فالقيه في اليم البحر قيل هو نيل مصر
ولا تخافي من الغرق والضياع ولا تحزني بفراقه انا رادوه اليك بوجه لطيف لتربيه وجاعلوه
من المرسلين في هذه الاية امران ونهيان وخبران وبشارتان والفرق بين الخوف والحزن ان
الخوف غم يلحق الانسان لمتوقع والحزن يلحقه لواقع وهو فراقه والاخطار به فنهيت عنهما

تخانة: قلة

اى لا تنبو ارض مصر والشام بهم عن مكانهم

وبشرت بردها اليها وجعله من المرسلين وروي انه ذبح في طلب موسى تسعون الف وليد
وروي انها حين ضربها الطلق وكانت بعض القوابل الموكلات بحبالى بني اسرائيل مصافية لها
فعالجتها فلما وقع الى الارض هالها نور بين عينيه ودخل حبه قلبها فقالت ما جئتك
الا لاقبل مولودك واخبر فرعون ولكني وجدت لابنك حبا ما وجدت مثله فاحفظيه
فلما خرجت القابلة جاء عيون فرعون فلفته في خرقة ووضعته في تنور مسجور لم تعلم ما تصنع
لما طاش من عقلها فطلبوا فلم يلقوا شيئا وخرجوا وهي لا تدري مكانه فسمعت بكاءه من التنور
فانطلقت وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما فلما الح فرعون في طلب الولدان اوحى الله
اليها بالقائه في اليم بعد ان ارضعته ثلاثة اشهر فالتقطه آل فرعون اخذه قال الزجاج كان فرعون
من اهل فارس من اصطخر ليكون لهم عدوا وحزنا اى ليصير الامر الى ذلك لانهم اخذوه لهذا
كقولهم للموت ما تلد الوالدة وهي لم تلد لان يموت ولدها ولكن المصير الى ذلك كذا قاله الزجاج
وعن هذا قال المفسرون ان هذه لام العاقبة والصيرورة وقال صاحب الكشاف هي لام كي
التي معناها التعليل كقولك جئتك لتكرمني ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز
لان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لاجله وهو الاكرام الذي
هو نتيجة المجيء وحزنا وحزنا على وجه وهما لغتان كالعدم والعدم ان فرعون وهامان
وجنودهما كانوا خاطئين خاطين بتخفيف خاطئين ابو جعفر اى كانوا مذنبين فعاقبهم
بان ربى عدوهم ومن هو سبب هلاكهم على ايديهم او كانوا خاطئين في كل شيء فليس
خطاؤهم في تربية عدوهم ببدع منهم وقالت امرأت فرعون قرت عين لي ولك روي
انهم حين التقطوا التابوت عالجوا فتحه فلم يقدروا عليه فعالجوا كسره فاعياهم فدنت
اسية فرأت في جوف التابوت نورا فعالجته ففتحته فاذا بصبي نوره بين عينيه فاحبوه
وكانت لفرعون بنت برصاء فنظرت الى وجهه فبرأت فقالت الغواة من قومه
هو الذي تحذر منه فأذن لنا في قتله فهم بذلك فقالت اسية قرت عين لي ولك فقال
فرعون لك لا لي وفي الحديث لو قال كما قالت لهداه الله كما هداها وهذا على سبيل الفرض

فقالت لها لينفعني حبك اليوم هو من القابلة

سجر التنور احماه

اى لو كان غير مطبوع على قلبه كآسية لقال مثل قولها ولأسلم كما اسلمت وقرة خبر مبتدأ محذوف
اى هو قرة عين لى ولك صفتان لقرة لا تقتلوه خاطبته خطاب الملوك او خاطبت الغواة عسى
ان ينفعنا فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع وذلك لما عاينت من النور وبرء البرصاء او
نتخذه ولدا او نتبناه فانه اهل لان يكون ولدا للملوك وهم لا يشعرون حال وذو حالها آل
فرعون وتقدير الكلام فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأة فرعون كذا
وهم لا يشعرون انهم على خطأ عظيم فى التقاطه ورجاء النفع منه وتبنيه وقوله ان فرعون
الآية جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة لمعنى خطائهم وما احسن نظم
هذا الكلام عند اصحاب المعانى والبيان واصبح وصار فؤاد ام موسى فارغا صفرا
من العقل لما دهمها من فرط الجزع لما سمعت بوقوعه فى يد فرعون ان كادت لتبدى به لتظهر
به والضمير لموسى والمراد بامره وقصته وانه ولدها قيل لما رأت الامواج تلعب بالتابوت
كادت تصيح وتقول يا ابناه وقيل لما سمعت ان فرعون اخذ التابوت لم تشك انه يقتله
فكادت تقول وا ابناه شفقة عليه وان مخففة من الثقيلة اى انها كادت لولا ان ربطنا
على قلبها لولا ربطنا على قلبها والربط على القلب تقويته بالهام الصبر لتكون من المؤمنين
من المصدقين بوعدنا وهو انا رادوه اليك وجواب لولا محذوف اى لولا ربطنا لأبدته او من الم
حين سمعت ان فرعون تبناه ان كادت لتبدى بانه ولدها لانها لم تملك نفسها فرحا وسرورا
بما سمعت لولا انا طامنا قلبها وسكنا قلقه الذى حدث به من شدة الفرح لتكون من المؤمنين
الواثقين بوعد الله لا بتبنى فرعون قال يوسف بن الحسين امرت ام موسى بشيئين ونهيت
عن شيئين وبشرت ببشارتين فلم ينفعها الكل حتى تولى الله حياطتها فربط على قلبها وقالت لاخته
مريم قصيه اتبعى اثره لتعلم خبره فبصرت به اى ابصرته عن جنب عن بعد حال من الضمير
فى به او من المضمر فى بصرت وهم لا يشعرون انها اخته وحرمنا عليه المراضع تحريم منع لا تحريم
شرع اى منعناه ان يرضع ثديا غير ثدى امه فكان لا يقبل ثدى مرضع حتى اهمهم ذلك والمراضع
جمع مرضع وهى المرأة التى ترضع او جمع مرضع وهو موضع الرضاع يعنى الثدى او الرضاع

صفرا خاليا

ثلاثة اى اضطرابا

من قبل

١٠٦

من قبل من قبل قصصها اثره او من قبل ان نرده على امه فقالت اخته وقد دخلت دارا بين
المراضع ورأته لا يقبل ثديا هل ادلكم ارشدكم على اهل بيت يكفلونه اى موسى لكم وهم له ناصحون
النصح اخلاص العمل من شائب الفساد روى انها لما قالت وهم له ناصحون قال هامان انها لتعرفه
وتعرف اهله فخذوها حتى تخبر بقصة هذا الغلام فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون فانطلقت
الى امها بامرهم فجاءت بها والصبى على يد فرعون يعلله شفقة عليه وهو يبكى يطلب الرضاع فحين
وجد ريحها استأنس والتقم ثديها فقال لها فرعون ومن انت منه فقد ابى كل ثدى الا ثديك
فقالت انى امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبى الا قبلنى فدفعه اليها واجرى عليها وذهبت
به الى بيتها وانجز الله وعده فى الرد فعندها ثبت واستقر فى علمها ان سيكون نبيا وذلك
قوله فرددناه الى امه كى تقر عينها بالمقام معه ولا تحزن بفراقه ولتعلم ان وعد الله حق
اى وليثبت علمها مشاهدة كما علمت خبرا وقوله ولا تحزن معطوف على تقر وانما حل لها
ما تأخذه من الدينار كل يوم كما قال السدى لانه مال حربى لا انها اجرة على ارضاع ولدها
ولكن اكثرهم لا يعلمون هو داخل تحت علمها اى لتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثر الناس
لا يعلمون انه حق فيرتابون ويشبه التعريض بما فرط منها حين سمعت بخبر موسى فجزعت
ولما بلغ اشده بلغ موسى نهاية القوة وتمام العقل فهو جمع شدة كنعمة وانعم عند سيبويه
واستوى واعتدل وتم استحكامه وهو اربعون سنة ويروى انه لم يبعث نبى الا على
راس اربعين سنة آتيناه حكما نبوة وعلما فقها او علما بمصالح الدارين وكذلك نجزى
المحسنين اى كما فعلنا بموسى وامه نفعل بالمؤمنين قال الزجاج جعل الله تعالى ايتاء
العلم والحكمة مجازاة على الاحسان لانهما يؤديان الى الجنة التى هى جزاء المحسنين والعالم
الحكيم من يعمل بعلمه لانه تعالى قال ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون فجعلهم جهالا
اذ لم يعملوا بالعلم ودخل المدينة اى مصر على حين غفلة من اهلها حال من الفاعل اى
مختفيا وهو ما بين العشائين او وقت القائلة يعنى انتصاف النهار وقيل لما شب
وعقل اخذ يتكلم بالحق وينكر عليهم فاخافوه فلا يدخل المدينة الا على تغفل فوجد فيها

رجلين يقتتلان هذا من شيعته ممن شايعه على دينه من بني اسرائيل وقيل هو السامري وهذا
من عدوه من مخالفيه من القبط وهو فاتون وقيل فيهما هذا وهذا وان كانا غائبين على جهة
الحكاية اي اذا نظر اليهما الناظر قال هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه فاستنصره
الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى ضربه بجمع كفه او باطراف اصابعه
فقضى عليه فقتله قال هذا اشارة الى القتل الحاصل بغير قصد من عمل الشيطان وانما جعل
قتل الكافر من عمل الشيطان وسماه ظلما لنفسه واستغفر منه لانه كان مستامنا فيهم فلا يحل
له قتل الكافر الحربي او لانه قتله قبل ان يؤذن له في القتل وعن ابن جريج ليس لنبي ان يقتل
ما لم يؤمر انه عدو مضل مبين ظاهر العداوة قال رب اني ظلمت نفسي بفعلي صار
قتلا فاغفر لي زلتي فغفر له زلته انه هو الغفور باقالة الزلل الرحيم بازالة الخجل قال
رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا معينا للمجرمين للكافرين وبما انعمت علي قسم جوابه
محذوف تقديره اقسم بانعامك علي بالمغفرة لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين او استعطاف
كانه قال رب اعصمني بحق ما انعمت علي من المغفرة فلن اكون ان عصمتني ظهيرا للمجرمين
واراد بمظاهرة المجرمين صحبة فرعون وانتظامه في جملته وتكثير سواده حيث كان
يركب بركوبه كالولد مع الوالد فاصبح في المدينة خائفا على نفسه من قتل القبطي ان يؤ
خذ به يترقب حال اي يتوقع المكروه وهو الاستقادة منه او الاخبار وما يقال فيه وقال
ابن عطاء خائفا على نفسه يترقب نصرة ربه وفيه دليل على انه لا باس بالخوف من دون الله
بخلاف ما يقوله بعض الناس انه لا يسوغ الخوف من دون الله فاذا الذي اذا للمفاجاة وما
بعدها مبتدأ استنصره اي موسى بالامس يستصرخه يستغيثه والمعنى ان الاسرائيلي الذي
خلصه موسى استغاث به ثانيا من قبطي آخر قال له موسى اي للاسرائيلي انك لغوي مبين
اي ضال عن الرشد ظاهر الغي فقد قاتلت رجلا بالامس فقتلته بسببك والرشد
في التدبير ان لا يفعل فعلا يفضي الى البلاء على نفسه وعلى من يريد نصرته فلما ان اراد موسى
ان يبطش بالذي بالقبطي الذي هو عدو لهما لموسى والاسرائيلي لانه ليس على دينهما ولان

القبط

(هامش: اي طلب القود)

القبط كانوا اعداء بني اسرائيل قال له الاسرائيلي لموسى وقد توهم انه اراده لا اخذ القبطي
اذ قال له انك لغوي مبين يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا يعني القبطي بالامس ان تريد
ما تريد الا ان تكون جبارا قتالا بالغضب في الارض ارض مصر وما تريد ان تكون من
المصلحين في كظم الغيظ وكان قتل القبطي بالامس قد شاع ولكن خفي قاتله فلما افشى
على موسى علم القبطي ان قاتله موسى فاخبر فرعون فهموا بقتله وجاء رجل من اقصى
المدينة هو مؤمن من آل فرعون وكان ابن عم فرعون يسعى صفة لرجل او حال من رجل
لانه وصف بقوله من اقصى المدينة قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك اي يأمر
بعضهم بعضا بقتلك او يتشاورون بسببك والائتمار التشاور يقال الرجلان يتآمران
ويأتمران لان كل واحد منهما يأمر صاحبه بشيء او يشير عليه بامر فاخرج من المدينة اني
لك من الناصحين لك بيان وليس بصلة الناصحين لان الصلة لا تتقدم على الموصول كانه
قال اني من الناصحين ثم اراد ان يبين فقال لك كما يقال سقيا لك ومرحبا بك فخرج موسى
منها من المدينة خائفا يترقب التعرض له في الطريق او ان يلحقه من يقتله قال رب نجني
من القوم الظالمين اي قوم فرعون ولما توجه تلقاء مدين نحوها والتوجه الاقبال
على الشيء ومدين قرية شعيب عليه السلام سميت بمدين بن ابرهيم ولم تكن في سلطان فرعون
وبينها وبين مصر مسيرة ثمانية ايام قال ابن عباس رضي الله عنهما خرج ولم يكن له علم بالطريق الا
حسن ظنه بربه قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل اي وسطه ومعظم نهجه فجاءه
ملك فانطلق به الى مدين ولما ورد وصل ماء مدين ماءهم الذي يستقون منه وكان بئرا
وجد عليه على جانب البئر امة جماعة كثيرة من الناس من اناس مختلفين يسقون
مواشيهم ووجد من دونهم في مكان اسفل من مكانهم امرأتين تذودان تطردان
غنمهما عن الماء لان على الماء من هو اقوى منهما فلا تتمكنان من السقي او لئلا يختلط
اغنامهما باغنامهم والذود الطرد والدفع قال ما خطبكما ما شأنكما وحقيقته
ما مخطوبكما اي مطلوبكما من الذياد فسمي المخطوب خطبا قالتا لا نسقي غنمنا حتى يصدر الرعاء

فقالتا المروة عندنا ان نعطى من حرمنا ونعفو عمن ظلمنا الخ
وتصل الى من قطعنا ونحسن الى من اساء الينا فالحمد

مواشيهم يصدر شامى ويزيد وابو عمرو اى يرجع الرعاء جمع راع كقائم وقيام وابونا
شيخ كبير لا يمكنه سقى الاغنام كبير فى حاله او فى السن لا يقدر على رعى الغنم ابلغنا اليه عذرهما
فى توليهما السقى بانفسهما فسقى لهما فسقى غنمهما لاجلهما رغبة فى المعروف واغاثة فى الملهوف
روى انه نحى القوم عن راس البئر وسألهم دلوا من ماء فاعطوه دلوهم فقالوا استق بها
وكانت لا ينزعها الا اربعون فاستقى بها وصبها فى الحوض ودعا بالبركة وترك المفعول
فى يسقون وتذودان ولا نسقى فسقى لان الغرض هو الفعل لا المفعول الا ترى انه انما رحمهما
لانهما كانتا على الذياد وهم على السقى ولم يرحمهما لان مذودهما غنم ومسقيهم ابل مثلا وكذا
فى لا نسقى وفى فسقى المقصود هو السقى لا المسقى ووجه مطابقة جوابهما سؤاله انه سألهما عن
سبب الذود فقالتا السبب فى ذلك انا امرأتان مستورتان ضعيفتان لا نقدر على مزاحمة
الرجال ونستحى من الاختلاط بهم فلا بد لنا من تأخير السقى الى ان يفرغوا وانما رضى شعيب
لابنتيه بسقى الماشية لان الامر فى نفسه ليس بمحظور فالدين لا يأباه واما المروة فعادات
الناس فى ذلك متباينة واحوال العرب فيه خلاف احوال العجم ومذهب اهل البدو فيه
غير مذهب اهل الحضر خصوصا اذا كانت الحالة حالة ضرورة ثم تولى الى الظل اى ظل سمرة
وفيه دليل جواز الاستراحة فى الدنيا بخلاف ما يقوله بعض المتقشفة ولما طال البلاء عليه
انس بالشكوى اذ لا نقص فى الشكوى الى المولى فقال رب انى لما اى لاى شىء انزلت
الى من خير قليل او كثير غث او سمين فقير محتاج وعدى فقير باللام لانه ضمن معنى سائل
وطالب قيل كان لم يذق طعاما سبعة ايام وقد لصق ظهره ببطنه ويحتمل ان يريد انى فقير
من الدنيا لاجل ما انزلت الى من خير الدين وهو النجاة من الظالمين لانه كان عند فرعون
فى ملك وثروة قال ذلك رضى بالبدل السنى وفرحا به وشكرا له وقال ابن عطاء نظر من
العبودية الى الربوبية فتكلم بلسان الافتقار لما ورد على سره من الانوار فجاءته احديهما
تمشى على استحياء قالت ان ابى يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا على استحياء فى موضع الحال
اى مستحيية وهذا دليل على كمال ايمانها وشرف عنصرها لانها كانت تدعوه الى ضيافتها ولم

اى اخبرناه عذرهما
الملهوف المظلوم صح
اى الطرد
المتقشف الذى يتبلغ بالقوت والمرقع صح
شجر يسمى سمرة ينخذ منه القسى ديوان الادب

ولم

اتجيبه ام لا فاتبعته مستحيية وقد استترت بكم درعها وما فى ما سقيت مصدرية اى جزاء
سقيك روى انهما لما رجعتا الى ابيهما قبل الناس واغنامهما حفل بطان قال لهما ما اعجلكما
قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا فقال لاحديهما اذهبى فادعيه لى فتبعها موسى
فالزقت الريح ثوبها بجسدها فوصفته فقال لها امشى خلفى وانعتى لى الطريق فلما
جاءه وقص عليه القصص اى قصته واحواله مع فرعون والقصص مصدر كالعلل سمى
به المقصوص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين اذ لا سلطان لفرعون بارضنا وفيه
دليل جواز العمل بخبر الواحد ولو عبدا او انثى والمشى مع الاجنبية مع ذلك الاحتياط
والتورع واما اخذ الاجر على البر والمعروف فقيل انه لا باس به عند الحاجة كما كان
لموسى عم على انه روى انها لما قالت ليجزيك كره ذلك وانما اجابها لئلا يخيب قصدها
لان للقاصد حرمة ولما وضع شعيب الطعام بين يديه امتنع فقال شعيب ألست
جايعا فقال بلى ولكن اخاف ان يكون عوضا مما سقيت لهما وانا اهل بيت لا نبيع ديننا
بالدنيا ولا ناخذ على المعروف ثمنا فقال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا فاكل
قالت احديهما يا ابت استاجره اتخذه اجيرا لرعى الغنم وروى ان كبراهما كانت تسمى
صفراء والصغرى صفيراء وصفراء هى التى ذهبت به وطلبت الى ابيها ان يستاجره وهى
التى تزوجها ان خير من استاجرت القوى الامين فقال وما علمك بقوته وامانته فذكرت
نزع الدلو وامرها بالمشى خلفه وورود الفعل بلفظ الماضى للدلالة على ان امانته
وقوته امران متحققان وقولها ان خير من استاجرت القوى الامين كلام جامع
لانه اذا اجتمعت هاتان الخصلتان الكفاية والامانة فى القائم بامرك فقد فرغ بالك
وتم مرادك وقيل القوى فى دينه والامين فى جوارحه وقد استغنت بهذا الكلام الجارى
مجرى المثل عن ان تقول استاجره لقوته وامانته وعن ابن مسعود رض افرس الناس
ثلثة بنت شعيب وصاحب يوسف فى قوله عسى ان ينفعنا وابو بكر فى عمر قال انى اريد ان
انكحك احدى ابنتى هاتين قولها هاتين يدل على انه كانت له غيرهما وهن

[illegible]
الزقت اى الصقت صح
تزوجها من بيت النبوة من اولاد يعقوب كذا
اى بيت النبوة
من الفراسة
اريد م

مواعدة منه ولم يكن ذلك عقداً للنكاح اذ لو كان عقداً لقال قد انكحتك على ان تأجرني
تكون اجيراً لي من اجرته اذا كنت له اجيراً ثماني حجج ظرف والحجة السنة وجمعها حجج
والتزوج على رعي الغنم جائز بالاجماع لانه من باب القيام بامور الزوجية فلا مناقضة
بخلاف التزوج على الخدمة فان اتممت عشراً عمل عشر حجج فمن عندك اي فذلك تفضل منك
ليس بواجب عليك او فاتمامه من عندك ولا احتمه عليك ولكنك ان فعلته فهو منك تفضل
وتبرع وما اريد ان اشق عليك بالزام اتم الاجلين وحقيقة قولهم شققت عليه
وشق عليه الامر ان الامر اذا تعاظمك فكانه شق عليك ظنك باثنين تقول تارة اطيقه
وطوراً لا اطيقه ستجدني ان شاء الله من الصالحين في حسن المعاملة والوفاء بالعهد
ويجوز ان يراد الصلاح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة والمراد باشتراط المشيئة
الله فيما وعد من الصلاح الاتكال على توفيقه فيه ومعونته لا انه ان شاء فعل وان شاء
لم يفعل ذلك قال موسى ذلك مبتدأ وهو اشارة الى ما عاهده عليه شعيب والخبر بيني
وبينك يعني ذلك الذي قلته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه قائم بيننا جميعاً لا يخرج
كلانا عنه لا انا عما شرطت علي ولا انت عما شرطت على نفسك ثم قال ايما الاجلين قضيت
اي اي اجل قضيت من الاجلين يعني العشر والثماني واي نصب بقضيت وما زائدة مؤكدة
لابهام اي وهي شرطية وجوابها فلا عدوان علي اي لا يعتدى علي في طلب الزيادة عليه
قال المبرد قد علم انه لا عدوان عليه في اتمامهما ولكن جمعهما ليجعل الاول كالاتم في الوفاء
فكما ان طلب الزيادة على الاتم عدوان فكذا طلب الزيادة على الاقل والله على ما نقول وكيل
موسى وكل اليه الامر وعدى بعلى لانه استعمل في موضع الشاهد والمقيت روي ان
شعيباً كانت عنده عصي الانبياء عليهم السلام فقال لموسى بالليل ادخل ذلك البيت فخذ عصاً
من تلك العصي فاخذ عصاً هبط بها آدم من الجنة ولم يزل الانبياء يتوارثونها حتى
وقعت الى شعيب ثم فمسها وكان مكفوفاً فضن بها فقال خذ غيرها فما وقع في يده الا هي سبع
مرات فعلم ان له شأناً ولما اصبح قال له شعيب اذا بلغت مفرق الطريق فلا تأخذ على يمينك

فان الكلأ وان كان بها اكثر الا ان فيها تنيناً اخشاه عليك وعلى الغنم فاخذت الغنم ذات اليمين
ولم يقدر على كفها فمشى على اثره فاذا عشب وريف لم ير مثله فنام فاذا بالتنين قد اقبل
فحاربته العصا حتى قتلته وعادت الى جنب موسى دامية فلما ابصرها دامية والتنين
مقتولاً ارتاح لذلك فلما رجع الى شعيب مس الغنم فوجدها ملأى البطون غزيرة
اللبن فاخبره موسى ففرح وعلم ان لموسى والعصا شأناً وقال له اني وهبت لك من نتاج
الغنم هذا العام كل ادرع ودرعاء فاوحي اليه في المنام ان اضرب بعصاك مستقى
الغنم ففعل ثم سقى فوضعت كلهن ادرع ودرعاء فوفى له بشرطه فلما قضى موسى
الاجل قال عليه السلام قضى اوفاهما وتزوج صغراهما وهذا خلاف في رواية التمرت
وسار باهله بامرأته نحو مصر قال ابن عطاء لما تم اجل المحنة ودنا ايام الزلفة وظهر
انوار النبوة سار باهله ليشركه معه في لطائف صنع ربه آنس من جانب الطور ناراً
قال لاهله امكثوا اني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بخبر عن الطريق لانه قد ضل الطريق
او جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما اتاها نودي من شاطئ الواد الايمن
بالنسبة الى موسى في البقعة المباركة بتكليم الله فيها من الشجرة من العناب والعوسج
ان يا موسى ان مفسرة او مخففة من الثقيلة اني انا الله رب العالمين قال جعفر ابصر
ناراً دلته على الانوار لانه رأى النور على هيئة النار فلما دنا منها شملته انوار القدس
واحاطت به جلابيب الانس فخاطب بالطف خطاب واستدعى منه احسن جواب
فصار بذلك مكلماً شريفاً اعطي ما سأل وامن مما خاف الجذوة باللغات الثلاث وقرئ
بهن فعاصم بفتح الجيم وحمزة وخلف بضمها وغيرهم بكسرها العود الغليظ كانت
في رأسه نار اولم تكن من الاولى والثانية لابتداء الغاية اي اتاه النداء من شاطئ
الوادي من قبل الشجرة ومن الشجرة بدل من شاطئ الوادي بدل الاشتمال لان الشجرة
كانت نابتة على الشاطئ اي الجانب وان الق عصاك ونودي ان الق عصاك فالقاها
فقلبها الله ثعباناً فلما رآها تهتز تتحرك كانها جان حية في سعيها وهو ثعبان في جثتها

وَلّى مدبرا ولم يعقّب ولم يرجع فقيل له يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين اي أمنت من ان
ينالك مكروه من الحية اسلك أدخل يدك في جيبك جيب قميصك تخرج بيضاء لها شعاع
كشعاع الشمس من غير سوء برص واضمم إليك جناحك من الرهب حجازي وبصري الرَّهَب
حفص الرُّهْب غيرهم ومعنى الكل الخوف والمعنى واضمم يدك الى صدرك يذهب ما بك من فرق
اي لاجل الحية عن ابن عباس رضي الله عنهما كل خائف اذا وضع يده على صدره زال خوفه وقيل
معنى ضم الجناح انه تعالى لما قلب العصا حية فزع موسى واتقاها بيده كما يفعل الخائف من الشيء
فقيل له ان اتقاءك بيدك فيه غضاضة عند الاعداء فاذا القيتها فكما تنقلب حية فادخل
يدك تحت عضدك مكان اتقائك بها ثم اخرجها بيضاء ليحصل الامران اجتناب ما هو غضاضة
عليك واظهار معجزة اخرى والمراد بالجناح اليد لان يدي الانسان بمنزلة جناحي الطائر
واذا ادخل يده اليمنى تحت عضده اليسرى فقد ضم جناحه اليه او اريد بضم جناحه اليه تجلده
وضبطه نفسه عند انقلاب العصا حية حتى لا يضطرب ولا يرهب استعارة من فعل الطائر
لانه اذا خاف نشر جناحيه وارخاهما والا فجناحاه مضمومان اليه مشمران ومعنى من الرهب
من اجل الرهب اي اذا اصابك الرهب عند رؤية الحية فاضمم اليك جناحك واسلك يدك في جيبك
على احد التفسيرين واحد ولكن خولف بين العبارتين لاختلاف الغرضين اذ الغرض في
احدهما خروج اليد بيضاء وفي الثاني اخفاء الرهب ومعنى واضمم يدك الى جناحك في طه
ادخل يمناك تحت يسراك فذانك مخففا مثنى ذاك ومشددا مكي وابو عمرو مثنى ذلك واحد
النونين عوض من اللام المحذوفة والمراد اليد والعصا برهانان حجتان نيرتان بينتان
وسميت الحجة برهانا لإنارتها من قولهم للمرأة البيضاء برهرهة من ربك الى فرعون
وملائه اي ارسلناك الى فرعون وملائه بهاتين الآيتين انهم كانوا قوما فاسقين كافرين
قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون به وبالياء يعقوب واخي هارون هو
افصح مني لسانا فارسله معي حفص ردءا اي عونا يقال ردأته اعنته وبلا همز مدني
يصدقني عاصم وحمزة صفة اي ردءا مصدقا لي وغيرهما بالجزم جوابا للارسال ومعنى تصديقه

ومعنى واضمم اليك جناحك صح

موسى اعانته اياه بزيادة البيان في مظان الجدال ان احتاج اليه ليثبت دعواه لا ان يقول له
صدقت الا ترى الى قوله هو افصح مني لسانا فارسله معي وفضل الفصاحة انما يحتاج اليه لتقرير
البرهان لا لقوله صدقت فسحبان وباقل فيه يستويان اني اخاف ان يكذبون يكذبوني في
الحالين يعقوب قال سنشد عضدك باخيك سنقويك به اذ اليد تشتد بشدة العضد لانه
قوام اليد والجملة تقوى بشدة اليد على مزاولة الامور ونجعل لكما سلطانا غلبة وتسلطا
وهيبة في قلوب الاعداء فلا يصلون اليكما باياتنا الباء تتعلق بيصلون اي لا يصلون اليكما
بسبب اياتنا او تم الكلام او بنجعل لكما سلطانا اي نسلطكما باياتنا او بمحذوف اي اذهبا
باياتنا او هو بيان للغالبون لا صلة او قسم جوابه لا يصلون مقدما عليه انتما ومن اتبعكما
الغالبون فلما جاءهم موسى باياتنا بينات واضحات قالوا ما هذا الا سحر مفترى اي سحر تعمله
انت ثم تفتريه على الله او سحر موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وليس بمعجزة من عند الله
وما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين في ابائنا حال منصوبة عن هذا اي كائنا في زمانهم ما حدثنا
بكونه فيهم وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون
اي ربي اعلم منكم بحال من اهله الله للفلاح الاعظم حيث جعله نبيا وبعثه بالهدى ووعده
حسنى العقبى يعني نفسه ولو كان كما تزعمون ساحرا مفتريا لما اهله لذلك لانه غني حكيم لا يرسل
الكاذبين ولا ينبئ الساحرين ولا يفلح عنده الظالمون وعاقبة الدار هي العاقبة المحمودة لقوله
اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها ان تختم للعبد بالرحمة
والرضوان وتلقي الملائكة بالبشرى والغفران قال موسى بغير واو مكي وهو حسن لان الموضع
موضع سؤال وبحث عما اجابهم به موسى عند تسميتهم مثل تلك الآيات العظام سحرا مفترى
ووجه الاخرى انهم قالوا ذلك وقال موسى هذا ليوازن الناظر بين القول والقول فيتبصر
فساد احدهما وصحة الآخر ربي اعلم حجازي وابو عمرو ومن يكون حمزة وعلي وقال فرعون
يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري قصد بنفي علمه باله غيره نفي وجوده اي ما لكم من اله غيري
او هو على ظاهره وان الها غيره غير معلوم عنده فاوقد لي يا هامان على الطين اي اطبخ لي

واتخذه وانما لم يقل هذا لانه اول من عمل الآجر فهو يعلمه الصنعة من العبارة ولانه
افصح واشبه بكلام الجبابرة وامر هامان وهو وزيره بالايقاد على الطين منادى
باسمه بيا في وسط الكلام دليل التعظيم والتجبر فاجعل لي صرحا قصرا عاليا لعلي اطلع
حسب انه في مكان كما كان هو في مكان واني لاظنه اي موسى من الكاذبين في دعواه ان له
الها ارسله الينا رسولا وقد تناقض المخذول فانه قال ما علمت لكم من اله غيري ثم اظهر
حاجته الى هامان واثبت لموسى الها واخبر انه غير متيقن بكذبه وكانه تحصن من
عصا موسى عم فلبس وقال لعلي اطلع الى اله موسى روي ان هامان جمع خمسين الف بناء
وبنى صرحا لم يبلغه بناء احد من الخلق فضرب الصرح جبرئيل عليه السلام بجناحه فقطعه
ثلث قطع وقعت قطعة على عسكر فرعون فقتلت الف الف رجل وقطعة في البحر وقطعة في
المغرب ولم يبق احد من عماله الا هلك واستكبر هو وجنوده تعظم في الارض ارض مصر
بغير الحق اي بالباطل فالاستكبار بالحق لله تعالى وهو المتكبر على الحقيقة اي المتبالغ في كبرياء
الشان كما حكى رسولنا عن ربه الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما
القيته في النار وكل مستكبر سواه فاستكباره بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون لا ير
جعون نافع وحمزة وعلي وخلف ويعقوب فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم من الكلام
الفخم الذي دل به على عظمة شانه شبههم استقلالا لعددهم وان كانوا الجم الغفير
بحصيات اخذهن آخذ بكفه فطرحهن في البحر فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين
وحذر قومك فانك منصور عليهم وجعلناهم ائمة قادة يدعون الى النار الى عمل
اهل النار وقال ابن عطاء نزع عن اسرارهم التوفيق وانوار التحقيق فهم في ظلمات
نفوسهم لا يدلون على سبيل الرشاد وفيه دلالة خلق افعال العباد ويوم القيمة لا ينصرون
من العذاب واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة الزمناهم طردا وابعادا عن الرحمة
وقيل هو ما يلحقهم من لعن الناس اياهم بعدهم ويوم القيمة هم من المقبوحين
المطرودين المبعدين والمهلكين والمشوهين بسواد الوجوه وزرقة العيون يوم طرف

للمقبوحين ولقد آتينا موسى الكتاب التورية من بعد ما اهلكنا القرون الاولى قوم نوح
وهود وصالح ولوط عليهم السلام بصائر للناس حال من الكتاب والبصيرة نور القلب الذي
يستبصر به الرشد والسعادة كما ان البصر نور العين الذي تبصر به يريد آتيناه التورية انوارا
للقلوب لانها كانت عميا لا تستبصر ولا تعرف حقا من باطل وهدى وارشادا لانهم كانوا
يخبطون في ضلال ورحمة لمن اتبعها لانهم اذا عملوا بها وصلوا الى نيل الرحمة لعلهم يتذكرون
يتعظون وما كنت يا محمد بجانب الجبل الغربي وهو المكان الواقع في شق الغرب وهو الذي
فيه ميقات موسى اذ قضينا الى موسى الامر اي كلمناه وقربناه نجيا وما كنت من الشاهدين
من جملة الشاهدين للوحي اليه حتى تقف من جهة المشاهدة على ما جرى من امر موسى في ميقاته
ولكنا انشانا بعد موسى قرونا فتطاول عليهم العمر اي طالت اعمارهم وفترت النبوة وكادت
الاخبار تخفى واندرست العلوم ووقع التحريف في كثير منها فارسلناك مجددا لتلك الاخبار مبينا
ما وقع فيه التحريف واعطيناك العلم بقصص الانبياء وقصة موسى كانه قال وما كنت شاهدا
لموسى وما جرى ولكنا اوحيناه اليك فذكر سبب الوحي الذي هو اطالة الفترة ودل به على المسبب
اختصارا فاذا هذا الاستدراك شبيه الاستدراكين بعده وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين
وهم شعيب والمؤمنون به تتلو عليهم آياتنا تقرؤها عليهم تعلما منهم يريد الآيات التي فيها
قصة شعيب وقومه وتتلوا في موضع نصب خبر ثان او حال من الضمير في ثاويا ولكنا كنا مرسلين
ولكنا ارسلناك واخبرناك بها وعلمناكها وما كنت بجانب الطور اذ نادينا موسى ان خذ
الكتاب بقوة ولكن علمناك وارسلناك رحمة للرحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير
من قبلك في زمان الفترة بينك وبين عيسى وهو خمسمائة وخمسون سنة لعلهم يتذكرون ولولا
ان تصيبهم مصيبة عقوبة بما قدمت ايديهم من الكفر والظلم ولما كان اكثر الاعمال تزاول
بالايدي نسبت الاعمال الى الايدي وان كان من اعمال القلوب تغليبا للاكثر على الاقل فيقولوا
عند العذاب ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين لولا الاولى
امتناعية وجوابها محذوف والثانية تحضيضية والفاء الاولى للعطف والثانية جواب لولا

لكونها في حكم الامر اذ الامر باعث على الفعل والباعث والمحضض من واد واحد والفاء تدخل
في جواب الامر والمعنى لولا انهم قائلون اذا عوقبوا بما قدموا من الشرك والمعاصي هلا
ارسلت الينا رسولا محتجين علينا بذلك لما ارسلنا اليهم يعني ان ارسال الرسول اليهم انما هو
ليلزموا الحجة ولا يلزموها كقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فان قلت كيف
استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هي السبب في الارسال لا القول لدخول لولا الامتناعية عليها
دونه قلت القول هو المقصود بان يكون سببا للارسال ولكن العقوبة لما كانت سببا للقول
وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كانها سبب الارسال فادخلت عليها لولا وجيء بالقول
معطوفا عليها بالفاء المعطية معنى السببية ويؤول معناه الى قولك ولولا قولهم هذا اذا اصابتهم
مصيبة لما ارسلنا فلما جاءهم الحق من عندنا اي القرآن او الرسول المصدق بالكتاب المعجز
قالوا كفار مكة لولا اوتي هلا اعطي مثل ما اوتي موسى من الكتاب المنزل جملة واحدة اولم
يكفروا يعني ابناء جنسهم ومن مذهبهم مذهبهم وعنادهم عنادهم وهم الكفرة في زمن موسى
بما اوتي موسى من قبل من قبل القرآن قالوا في موسى وهارون ساحران تظاهرا تعاونا سحران
كوفي اي ذوا سحر او جعلوهما سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر وقالوا انا بكل واحد منهما كافرون
وقيل ان اهل مكة لما كفروا بمحمد عليه السلام وبالقرآن فقد كفروا بموسى وبالتوراة وقالوا في
موسى ومحمد ساحران تظاهرا او في التوراة والقرآن سحران تظاهرا وذلك حين بعثوا الرهط
الى رؤساء اليهود بالمدينة يسالونهم عن محمد فاخبروهم انه في كتابهم فرجع الرهط الى قريش
فاخبروهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك ساحران تظاهرا قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى
منهما مما انزل على موسى ومما انزل علي اتبعه جواب فأتوا ان كنتم صادقين في انهما سحران
فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم فان لم يستجيبوا دعاءك الى الاتيان بالكتاب
الاهدى فاعلم انهم قد الزموا ولم يبق لهم حجة الا اتباع الهوى ومن اضل ممن اتبع هواه بغير
هدى من الله اي لا احد اضل ممن اتبع في الدين هواه بغير هدى حال اي مخذولا مخلى
بينه وبين هواه ان الله لا يهدي القوم الظالمين ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون

التوصيل تكثير الوصل وتكريره يعني ان القرآن اتاهم متتابعا متواصلا وعدا ووعيدا وقصصا
وعبرا ومواعظ ليتذكروا فيفلحوا الذين آتيناهم الكتاب من قبله من قبل القرآن وخبر الذين
هم به بالقرآن يؤمنون نزلت في مؤمني اهل الكتاب واذا يتلى اي القرآن عليهم قالوا آمنا به
انه الحق من ربنا انا كنا من قبله من قبل نزول القرآن مسلمين كائنين على دين الاسلام
مؤمنين بمحمد عليه السلام وقوله انه تعليل للايمان به لان كونه حقا من الله حقيق بان يؤمن به وقوله
انا بيان لقوله آمنا لانه يحتمل ان يكون ايمانا قريب العهد وبعيده فاخبروا ان ايمانهم به متقادم
اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا بصبرهم على الايمان بالتوراة والايمان بالقرآن او بصبرهم
على الايمان بالقرآن قبل نزوله وبعد نزوله او بصبرهم على اذى المشركين واهل الكتاب ويدرؤن
بالحسنة السيئة يدفعون بالطاعة المعصية او بالحلم الاذى ومما رزقناهم ينفقون يزكون
واذا سمعوا اللغو الباطل والشتم من المشركين اعرضوا عنه وقالوا للاغين لنا اعمالنا
ولكم اعمالكم سلام عليكم امان منا لكم بان نقابل لغوكم بمثله لا نبتغي الجاهلين لا نريد مخالطتهم
وصحبتهم انك لا تهدي من احببت لا تقدر ان تدخل في الاسلام كل من احببت ان يدخل فيه من
قومك وغيرهم ولكن الله يهدي من يشاء بخلق فعل الاهتداء فيمن يشاء وهو اعلم بالمهتدين
بمن يختار الهداية ويقبلها ويتعظ بالدلائل والآيات قال الزجاج اجمع المفسرون على انها
نزلت في ابي طالب وذلك انه قال عند موته يا معشر بني هاشم صدقوا محمدا تفلحوا فقال
يا عم تأمرهم بالنصيحة لانفسهم وتدعها لنفسك قال فما تريد يا ابن اخي قال اريد منك ان
تقول لا اله الا الله اشهد لك بها عند الله قال يا ابن اخي انا قد علمت انك صادق ولكني
اكره ان يقال جزع عند الموت وان كانت الصيغة عامة والآية حجة على المعتزلة لانهم يقولون
الهدى هو البيان وقد هدى الناس اجمع ولكن لم يهتدوا بسوء اختيارهم فدل ان وراء البيان
ما يسمى هداية وهو خلق الاهتداء واعطاء التوفيق والقدرة وقالوا ان نتبع الهدى معك
نتخطف من ارضنا او لم نمكن لهم حرما آمنا قالت قريش نحن نعلم انك على الحق ولكنا نخاف
ان اتبعناك وخالفنا العرب ان يتخطفونا من ارضنا فالقمهم الله الحجر بانه مكن لهم في الحرم

فاسكنهم

جمع قاطن وهو مقيم ح

الذى امنه بحرمة البيت وامن قطانه بحرمته والثمرات تجبى اليهم من كل اوب وهم كفرة فانى
يستقيم ان نعرضهم للتخطف ونسلبهم الامن اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة الاسلام واسناد
الامن الى اهل الحرم حقيقة والى الحرم مجاز يجبى اليه وبالتاء مدنى ويعقوب وسهل اى يجلب
ويجمع ثمرات كل شىء معنى الكلية الكثرة كقوله واوتيت من كل شىء رزقا من لدنا هو مصدر
لان معنى يجبى اليه يرزق او مفعول له او حال من الثمرات ان كان بمعنى مرزوق لتخصصها بالاضافة
كما تنتصب عن النكرة المختصة بالصفة ولكن اكثرهم لا يعلمون متعلق بمن لدنا اى قليل
منهم يقرون بان ذلك رزق من عند الله واكثرهم جهلة لا يعلمون ذلك ولو علموا انه من عند الله
لعلموا ان الخوف والامن من عنده ولما خافوا التخطف اذا امنوا به وكم اهلكنا من قرية
بطرت معيشتها هذا تخويف لاهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا فى مثل حالهم بانعام الله
عليهم فلم يشكروا النعمة وقابلوها بالبطر فاهلكوا وكم نصب باهلكنا ومعيشتها بحذف
الجار وايصال الفعل اى فى معيشتها والبطر سوء احتمال الغنى وهو ان لا يحفظ حق الله فيه
فتلك مساكنهم منازلهم باقية الاثار يشاهدونها فى الاسفار كبلاد ثمود وقوم شعيب
وغيرهم لم تسكن حال والعامل فيها الاشارة من بعدهم الا قليلا من السكنى اى لم يسكنها الا المسافر
ومار الطريق يوما او ساعة وكنا نحن الوارثين لتلك المساكن من ساكنيها اى لا يملك التصرف
غيرنا وما كان ربك مهلك القرى فى كل وقت حتى يبعث فى امها وبكسر الهمزة حمزة وعلى
اى فى القرية التى هى امها اى اصلها ومعظمها رسولا لالزام الحجة وقطع المعذرة او وما كان
فى حكم الله وسابق قضائه ان يهلك القرى فى الارض حتى يبعث فى ام القرى يعنى مكة لان الارض دحيت
من تحتها رسولا يعنى محمدا عم يتلوا عليهم اياتنا القران وما كنا مهلكى القرى الا واهلها
ظالمون وما اهلكناهم بانتقام الا واهلها مستحقون للعذاب بظلمهم وهو اصرارهم على كفرهم
وعنادهم ومكابرتهم بعد الاعذار اليهم وما اوتيتم من شىء فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها اى
شىء اصبتموه من اسباب الدنيا فما هو الا تمتع وزينة اياما قلائل وهى مدة الحيوة الفانية
وما عند الله وهو ثوابه خير فى نفسه من ذلك وابقى لانه دائم افلا تعقلون ان الباقى خير من الفانى

اى فرحت من معيشتها بنزع الخافض ح

دحيت اى بسطت ح

وخيّره ابو عمرو بين الياء والتاء والباقون بالتاء لا غير وعن ابن عباس رضى الله عنه ان الله خلق الدنيا
وجعل اهلها ثلثة اصناف المؤمن والمنافق والكافر فالمؤمن يتزود والمنافق يتزين والكافر
يتمتع ثم قرر هذه الاية بقوله افمن وعدناه وعدا حسنا اى الجنة فلا شىء احسن منها لانها دائمة
ولذا سميت الجنة بالحسنى فهو لاقيه اى رائيه ومدركه ومصيبه كمن متعناه متاع الحيوة
الدنيا ثم هو يوم القيمة من المحضرين من الذين احضروا النار ونحوه فكذبوه فانهم لمحضرون
نزلت فى رسول الله عم وابى جهل لعنه الله او فى على وحمزة وابى جهل او فى المؤمن والكافر ومعنى
الفاء الاولى انه لما ذكر التفاوت بين متاع الحيوة الدنيا وما عند الله عقبه بقوله افمن وعدناه
اى ابعد هذا التفاوت الجلى يسوى بين ابناء الدنيا وابناء الاخرة والفاء الثانية للتسبب
لان لقاء الموعود مسبب عن الوعد وثم لتراخى حال الاحضار عن حال التمتع ثم قرئ ثم هو على
كما قيل عضد فى عضد تشبيها المنفصل بالمتصل ويوم يناديهم يناد الله الكفار نداء توبيخ
وهو عطف على يوم القيمة او منصوب باذكر فيقول اين شركاءى بناء على زعمهم الذين كنتم
تزعمون ومفعولا تزعمون محذوفان تقديره كنتم تزعمونهم شركاءى ويجوز حذف المفعولين
فى باب ظننت ولا يجوز الاقتصار على احدهما قال الذين حق عليهم القول اى الشياطين او ائمة
الكفر ومعنى حق عليهم القول وجب عليهم مقتضاه وثبت وهو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين ربنا هؤلاء مبتدأ الذين اغوينا اى دعوناهم الى الشرك وسولناه لهم الغى صفته والراجع
الى الموصول محذوف والخبر اغويناهم والكاف فى كما غوينا صفة مصدر محذوف تقديره اغويناهم
فغووا غيا مثل ما غوينا يعنون انا لم نغو الا باختيارنا فهؤلاء كذلك غووا باختيارهم
لان اغواءنا لهم لم يكن الا وسوسة وتسويلا فلا فرق اذا بين غينا وغيهم وان كان تسويلنا
داعيا لهم الى الكفر فقد كان فى مقابلته دعاء الله لهم الى الايمان بما وضع فيهم من ادلة العقل
وما بعث اليهم من الرسل وانزل عليهم من الكتب فهو كقوله وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم
وعد الحق الى قوله ولوموا انفسكم تبرأنا اليك منهم ومما اختاروه من الكفر ما كانوا ايانا
يعبدون بل يعبدون اهواءهم ويطيعون شهواتهم واخلاء الجملتين من العاطف لكونهما

وهو استفهام انكار للتسوية والفاء فى افمن للتعقيب والفاء فى فهو للتسبب اى ابعد ذلك الذى وعدنا بالوعد الحسن الذى يلاقيه كمن ا ه شيخ

اى زيناها لهم الا ضلال ح

مقررة لمعنى الجملة الاولى وقيل للمشركين ادعوا شركاءكم اى الاصنام ليخلصوكم من العذاب
فدعوهم يناديهم الله فلم يستجيبوا لهم فلم يجيبوهم ورأوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون وجواب لو محذوف
اى لما رأوا العذاب ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين الذين ارسلوا اليكم حكى اولا ما يوبخهم
به من اتخاذهم له شركاء ثم ما يقوله الشياطين او ائمة الكفر عند توبيخهم لانهم اذا وبخوا بعبادة
الالهة اعتذروا بان الشياطين هم الذين استغووهم ثم ما يشبه الشماتة بهم من استغاثتهم آلهتهم
وعجزهم عن نصرتهم ثم ما يبكتون به من الاحتجاج عليهم بارسال الرسل وازاحة العلل فعميت عليهم
الانباء يومئذ خفيت عليهم الحجج او الاخبار وقيل خفى عليهم الجواب فلم يدروا بماذا يجيبون
اذ لم يكن عندهم جواب فهم لا يتساءلون لا يسأل بعضهم بعضا عن العذر والحجة رجاء ان يكون
عنده عذر وحجة لانهم يتساوون في العجز عن الجواب فاما من تاب من الشرك وآمن بربه وبما
جاء من عنده وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين اى فعسى ان يفلح عند الله وعسى
من الكرام تحقيق وفيه بشارة للمسلمين على الاسلام وترغيب للكافرين على الايمان ونزلت
جوابا لقول الوليد بن المغيرة لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعنى نفسه وابن مسعود
وربك يخلق ما يشاء وفيه دلالة خلق الافعال ويوقف على ويختار اى وربك يخلق ما يشاء
وربك يختار ما يشاء ما كان لهم الخيرة اى ليس لهم ان يختاروا على الله شيئا ما وله الخيرة عليهم
ولم يدخل العاطف في ما كان لهم الخيرة لانه بيان لقوله ويختار اذ المعنى ان الخيرة لله وهو اعلم
بوجوه الحكمة في افعاله فليس لاحد من خلقه ان يختار عليه ومن وصل على معنى ويختار الذى
كان لهم فيه الخيرة فقد ابعد بل ما لنفي اختيار الخلق تقريرا لاختيار الحق ومن قال معناه ويختار
للعباد ما هو خير لهم واصلح لهم فهو مائل الى الاعتزال والخيرة من التخير تستعمل بمعنى المصدر
وهو التخير وبمعنى المتخير كقولهم محمد خيرة الله من خلقه سبحانه وتعالى عما يشركون اى الله برئ
من اشراكهم فهو منزه عن ان يكون لاحد عليه اختيار وربك يعلم ما تكن تضمر صدورهم من عداوة
رسول الله وحسده وما يعلنون من مطاعنهم فيه وقولهم هلا اختير عليه غيره في النبوة وهو الله
وهو المستأثر بالالهية المختص بها لا اله الا هو تقرير لذلك كقولك الكعبة القبلة لا قبلة الا هي

ثم ذكر يوم تبكيتا لهم بالاحتجاج عليهم بارسال الرسل وازاحة العلل يوم القيمة ازالة التبكيت

هو الله لا غيره اى المعبود بالحق

اى المستحق لها

له الحمد في الاولى والآخرة هو قولهم الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن الحمد لله الذى صدقنا
وعده وقيل الحمد لله رب العالمين والتحميد ثمة على اللذة لا الكلفة وله الحكم القضاء بين عباده
واليه ترجعون بالبعث والنشور وبفتح التاء وكسر الجيم يعقوب قل ارأيتم بحذف الهمزة علي ان
جعل الله عليكم الليل سرمدا هو مفعول ثان لجعل اى دائما من السرد وهو المتابعة ومنه قولهم في الاشهر
الحرم ثلثة سرد وواحد فرد والميم مزيدة ووزنه فعمل الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم
بضياء افلا تسمعون والمعنى اخبروني من يقدر على هذا قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار
سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ولم يقل بنهار تتصرفون فيه
كما قال بليل تسكنون فيه بل ذكر الضياء وهو ضوء الشمس لان المنافع التى تتعلق به متكاثرة ليس
التصرف في المعاش وحده والظلام ليس بتلك المنزلة ومن ثم قرن بالضياء افلا تسمعون لان السمع
يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده وقرن بالليل افلا تبصرون
لان غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره انت من السكون ونحوه ومن رحمته جعل لكم الليل
والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله اى لتسكنوا في الليل ولتبتغوا من فضل الله في النهار
فيكون من باب اللف والنشر ولعلكم تشكرون الله على نعمه وقال الزجاج يجوز ان يكون معناه
لتسكنوا فيهما ولتبتغوا من فضل الله فيهما ويكون المعنى جعل لكم الزمان ليلا ونهارا لتسكنوا فيه ولتبتغوا
من فضله ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون كرر التوبيخ باتخاذ الشركاء
ليؤذن بان لا شئ اجلب لغضب الله من الاشراك به كما لا شئ ادخل في مرضاته من توحيده
ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيدا يعنى نبيهم لان انبياء الامم شهداء عليهم يشهدون
بما كانوا عليه فقلنا للامم هاتوا برهانكم فيما كنتم عليه من الشرك ومخالفة الرسول فعلموا
حينئذ ان الحق التوحيد لله وضل عنهم وغاب عنهم غيبة الشئ الضائع ما كانوا يفترون
من الوهية غير الله والشفاعة لهم ان قارون لا ينصرف للعجمة والتعريف ولو كان فاعولا
من قرنت الشئ لانصرف كان من قوم موسى كان اسرائيليا ابن عم لموسى فهو قارون بن
يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهث وكان يسمى المنور لحسن صورته

لما

ولتبتغوا صح

قارون

من المثانة

وكان اقرأ بني اسرائيل للتوراة ولكنه نافق كما نافق السامري فبغى عليهم من البغي وهو الظلم
في الثياب شبرا وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه ما بمعنى الذي في موضع نصب بآتينا وإن
واسمها وخبرها صلة الذي ولهذا كسرت إن والمفاتح جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به أو مفتح
بالفتح وهو الخزانة والأصوب أنها المقاليد لتنوء بالعصبة لتثقل العصبة فالباء للتعدية
يقال ناء به الحمل إذا أثقله حتى أماله والعصبة الجماعة الكثيرة وكانت تحمل مفاتيح خزائنه
ستون بغلا لكل خزانة مفتاح ولا يزيد المفتاح على إصبع وكانت من جلود أولي القوة
الشدة إذ قال له قومه أي المؤمنون وقيل القائل موسى عم ومحل إذ نصب بتنوء لا تفرح
لا تبطر بكثرة المال كقوله ولا تفرحوا بما آتاكم ولا يفرح بالدنيا إلا من رضي بها واطمأن وأما
من قلبه إلى الآخرة ويعلم أنه يتركها عن قريب فلا يفرح بها إن الله لا يحب الفرحين البطرين بالمال
وابتغ فيما آتاك الله من الغنى والثروة الدار الآخرة بأن تتصدق على الفقراء وتصل الرحم
وتصرف إلى أبواب الخير ولا تنس نصيبك من الدنيا وهو أن تأخذ ما يكفيك ويصلحك وقيل
معناه اطلب بدنياك آخرتك فإن ذلك حظ المؤمن منها وأحسن إلى عباد الله كما أحسن الله
إليك وأحسن بشكره وطاعته لخالق الأنام كما أحسن إليك بالإنعام ولا تبغ الفساد في الأرض
بالظلم والبغي إن الله لا يحب المفسدين قال إنما أوتيته أي المال على علم عندي أي على استحقاق
لما في من العلم الذي فضلت به الناس وهو علم التوراة أو علم الكيمياء وكان يأخذ الرصاص
والنحاس فيجعلهما ذهبا أو العلم بوجوه المكاسب من التجارة والزراعة وعندي صفة لعلم
قال ما نظر أحد إلى نفسه فأفلح والسعيد من صرف بصره عن أفعاله وأقواله وفتح له سبيل رؤية
منة الله عليه في جميع الأفعال والأقوال والشقي من زين في عينه أفعاله وأقواله وأحواله فافتخر
بها وادعاها لنفسه فشومه يهلكه يوما كما خسف بقارون لما ادعى لنفسه فضلا أولم يعلم قارون
أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة هو إثبات لعلمه بأن الله قد أهلك
من القرون قبله من هو أقوى منه وأغنى لأنه قد قرأه في التوراة كأنه قيل أولم يعلم في جملة ما عنده
من العلم هذا حتى لا يغتر بكثرة ماله وقوته أو نفي لعلمه بذلك لأنه لما قال أوتيته على علم عندي قيل

اعنده

أعنده مثل ذلك العلم الذي ادعاه ورأى نفسه به مستوجبة لكل نعمة ولم يعلم هذا العلم النافع
حتى يقي به نفسه مصارع الهالكين وأكثر جمعا للمال وأكثر جماعة وعددا ولا يسأل عن ذنوبهم
المجرمون لعلمه تعالى بهم بل يدخلون النار بغير حساب أو يعترفون بها بغير سؤال أو يعرفون بسيماهم
فلا يسألون أو لا يسألون ليعلم من جهتهم بل يسألون سؤال توبيخ ولا يسأل عن ذنوب الماضين
المجرمون من هذه الأمة فخرج على قومه في زينته في الحمرة والصفرة وقيل خرج يوم السبت
على بغلة شهباء عليها الأرجوان وعليها سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زيه وقيل
عليهم وعلى خيولهم الديباج الأحمر وعن يمينه ثلاثمائة غلام وعن يساره ثلاثمائة جارية بيض
عليهن الحلي والديباج وفي زينته حال من فاعل خرج أي خرج متزينا قال الذين يريدون الحيوة الدنيا
قيل كانوا مسلمين وإنما تمنوه على سبيل الرغبة في اليسار كعادة البشر وقيل كانوا كفارا يا ليت
لنا مثل ما أوتي قارون غبطة والغابط هو الذي يتمنى مثل نعمة صاحبه من غير أن تزول عنه
كهذه الآية والحاسد هو الذي يتمنى أن تكون نعمة صاحبه له دونه وهو كقوله ولا تتمنوا ما فضل الله
به بعضكم على بعض وقيل لرسول الله عم هل يضر الغبط فقال لا إلا كما يضر العضاه الخبط
إنه لذو حظ عظيم الحظ الجد وهو البخت والدولة وقال الذين أوتوا العلم بالثواب والعقاب
وفناء الدنيا وبقاء العقبى لغابطي قارون ويلكم أصل ويلك الدعاء بالهلاك ثم استعمل
في الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرتضى وفي التبيان في إعراب القرآن هو
مفعول لفعل محذوف أي ألزمكم الله ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا
يلقاها أي لا يلقى هذه الكلمة وهي ثواب الله خير إلا الصابرون على الطاعات
عن الشهوات وزينة الدنيا وعلى ما قسم الله من القليل عن الكثير فخسفنا به وبداره الأرض
كان قارون يؤذي موسى عم كل وقت وهو يداريه للقرابة التي بينهما حتى نزلت الزكاة
فصالحه عن كل ألف دينار على دينار وعن كل ألف درهم على درهم فحسبه فاستكثر
فشحت به نفسه فجمع بني إسرائيل وقال إن موسى يريد أن يأخذ أموالكم فقالوا أنت كبيرنا
فمرنا بما شئت قال نبرطل فلانة البغي حتى ترميه بنفسها فيرفضه بنو إسرائيل فجعل لها

القطيفة الحمراء وقيل كل لون أحمر

الف دينار وقيل طستاس ذهب او حكمها فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بني
اسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى وهو غير محصن جلدناه
وان احصن رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال فان بني اسرائيل
يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها بالذي فلق البحر وانزل التورية
ان تصدق فقالت جعل لي قارون جعلا على ان اقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي
وقال يا رب ان كنت رسولك فاغضب لي فاوحى اليه ان مر الارض بما شئت فانها
مطيعة لك فقال يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه
فليلزم مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا ارض
خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال خذيهم
فاخذتهم الى الاعناق وقارون واصحابه يتضرعون الى موسى ويناشدونه بالله
والرحم وموسى لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم فقال الله
لموسى استغاث بك مرارا فلم ترحمه فوعزتي لو استرحمني مرة لرحمته فقال بعض
بني اسرائيل انما اهلكه ليرث ماله فدعا الله حتى خسف بداره وكنوزه فما كان له من فئة
جماعة ينصرونه من دون الله يمنعونه من عذاب الله وما كان من المنتصرين من المنتقمين
من موسى او من الممتنعين من عذاب الله يقال نصره من عدوه فانتصر اي منعه منه فامتنع
واصبح وصار الذين تمنوا مكانه منزلته من الدنيا بالامس ظرف لتمنوا ولم يرد به
اليوم الذي قبل يومك ولكن الوقت القريب استعارة يقولون ويكأن الله يبسط
الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر وي منفصلة عن كان عند البصريين قال سيبويه
وي كلمة تنبه على الخطاء وتندم يستعملها النادم لاظهار ندامته يعني ان القوم قد
تنبهوا على خطائهم في تمنيهم وقولهم يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون وتندموا لولا
ان من الله علينا بصرف ما كنا تمنيناه بالامس لخسف بنا وبفتحتين حفص
ويعقوب وسهل وفيه ضمير الله ويكأنه لا يفلح الكافرون اي تندموا ثم قالوا كانه

فهو يتجلجل في الارض كل يوم قامة رجل الى يوم القيمة صح

لا يفلح

لا يفلح الكافرون تلك الدار الآخرة تلك تعظيم لها وتفخيم لشانها يعني تلك التي سمعت ذكرها وبلغك
وصفها وقوله نجعلها خبر تلك والدار نعتها للذين لا يريدون علوا في الارض بغيا ابن جبير او
ظلما الضحاك ولا فسادا عملا بالمعاصي او قتل النفس او دعاء الى عبادة غير الله ولم يعلق الموعد
بترك العلو والفساد ولكن بترك ارادتهما وميل القلوب اليهما كما قال ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فعلق الوعيد بالركون وعن علي رض ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك
نعل صاحبه فيدخل تحتها وعن الفضيل انه قراها ثم قال ذهبت الاماني ههنا وعن عمر
بن عبد العزيز انه كان يرددها حتى قبض وقال بعضهم حقيقته التنفير عن متابعة
فرعون وقارون متشبثا بقوله ان فرعون علا في الارض ولا تبغ الفساد في الارض والعاقبة
المحمودة للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها مر في النمل ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين
عملوا السيئات معناه فلا يجزون فوضع الذين عملوا السيئات موضع الضمير لان في اسناد
عمل السيئة اليهم مكررا فضل تهجين لحالهم وزيادة تبغيض للسيئة الى قلوب السامعين
الا ما كانوا يعملون الا مثل ما كانوا يعملون ومن فضله العظيم ان لا يجزي السيئة الا بمثلها
ويجزي الحسنة بعشر امثالها وبسبعمائة ان الذي فرض عليك القرآن اوجب عليك تلاوته
وتبليغه والعمل بما فيه لرادك بعد الموت الى معاد اي معاد والى معاد ليس لغيرك من البشر
ولذا نكره او المراد به مكة والمراد رده اليها يوم الفتح وانما نكره لانها كانت في ذلك اليوم معادا
له شان ومرجعا له اعتداد لغلبة رسول الله صلعم عليها وقهره لاهلها ولظهور عز الاسلام
واهله وذل الشرك وحزبه والسورة مكية ولكن هذه الآية نزلت بالجحفة لا بمكة ولا بالمدينة
حين اشتاق الى مولده ومولد آبائه ولما وعد رسوله الرد الى معاده قال قل للمشركين ربي اعلم
من جاء بالهدى يعني نفسه وما له من الثواب في معاده ومن هو في ضلال مبين يعني المشركين
وما يستحقونه من العقاب في معادهم من في محل النصب بفعل مضمر اي يعلم وما كنت ترجو ان يلقى [illegible]
يوحى اليك الكتاب القرآن الا رحمة من ربك هو محمول على المعنى اي وما القي عليك الكتاب
الا رحمة من ربك او الا بمعنى لكن للاستدراك اي ولكن لرحمة من ربك القي اليك فلا تكونن ظهيرا
اي ناصرا للكافرين بالعمل بقولهم ارجع الى دين آبائك ولا يصدنك اي لا يمنعنك عن آيات الله بعد اذ انزلت
اي بعد وقت انزالها وادع الخلق الى ربك الى توحيده ولا تكونن

عن علي رض

تعجيب تقبيح

من المشركين ولا الذي صح انه النفاق قال ابن عباس هو الخطاب في الظاهر للنبي عم والمراد به
اهل دينه ولان العصمة لا تمنع النهي والوقف على الاخر لازم لانه لو وصل لصار لا اله الا هو صفة
لالهًا آخر وفيه من الفساد ما فيه كل شيء هالك الا وجهه الا اياه والوجه يعبر به عن الذات وقال
مجاهد يعني علم العلماء اذا اريد به وجه الله له الحكم القضاء في خلقه واليه ترجعون وبفتح
الياء وكسر الجيم يعقوب سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون اية بسم الله الرحمن الرحيم
الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون الحسبان قوة احد النقيضين على
الآخر كالظن بخلاف الشك فهو الوقوف بينهما والعلم فهو القطع على احدهما ولا يصح تعليقهما
بمعاني المفردات ولكن بمضامين الجمل فلو قلت حسبت زيدًا وظننت الفرس لم يكن شيئا
حتى تقول حسبت زيدًا عالمًا وظننت الفرس جوادًا لان قولك زيد عالم او الفرس جواد كلام دال
على مضمون فاذا اردت الاخبار عن ذلك المضمون ثابتا عندك على وجه الظن لا اليقين
ادخلت على شطري الجملة فعل الحسبان حتى يتم لك غرضك والكلام الدال على المضمون الذي
يقتضيه الحسبان هنا ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وذلك ان تقديره احسبوا تركهم
غير مفتونين لقولهم امنا فالترك اول مفعولي حسب ولقولهم امنا هو الخبر واما غير مفتونين
فتتمة الترك لانه من الترك الذي هو بمعنى التصيير كقول عنترة فتركته جزر السباع ينشنه
الا ترى انك قبل المجيء بالحسبان تقدر ان تقول تركهم غير مفتونين لقولهم امنا على تقدير حاصل ومستقر
قبل اللام وهو استفهام توبيخ والفتنة الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الاوطان
ومجاهدة الاعداء وسائر الطاعات الشاقة وهجر الشهوات وبالفقر والقحط وانواع
المصائب في الانفس والاموال وبمصابرة الكفار على اذاهم وكيدهم وروي انها نزلت
في ناس من اصحاب رسول الله صلعم قد جزعوا من اذى المشركين او في عمار وكان يعذب في الله
ولقد فتنا موصول باحسب وبلا يفتنون الذين من قبلهم اي بانواع الفتن فمنهم من يوضع
المنشار على راسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ومنهم من يمشط بامشاط الحديد
ما يصرفه ذلك عن دينه فليعلمن الله بالامتحان الذين صدقوا في الايمان وليعلمن الكاذبين

وقيل معناه الا ما اريد به والعمل من العمل لا يثاب [illegible] لان ثوابه باق

الظن صح

جزر السباع بفتح اللحم الذي ثابه كلمة ينشنه يتناولنه [illegible] من باب [illegible] ونبري

فيه ومعنى علمه به وهو عالم بذلك فيما لم يزل ان يعلمه موجودا عند وجوده كما علمه
قبل وجوده انه يوجد والمعنى وليتميزن الصادق منهم من الكاذب قال ابن عطاء يتبين
صدق العبد من كذبه في اوقات الرخاء والبلاء فمن شكر في ايام الرخاء وصبر في ايام البلاء
فهو من الصادقين ومن بطر في ايام الرخاء وجزع في ايام البلاء فهو من الكاذبين ام
حسب الذين يعملون السيئات اي الشرك والمعاصي ان يسبقونا ان يفوتونا يعني ان الجزاء يلحقهم
لا محالة واشتمال صلة ان على مسند ومسند اليه سد مسد المفعولين كقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ويجوز ان يضمن حسب معنى قدر وام منقطعة ومعنى الاضراب فيها ان الحسبان ابطل من الحسبان
الاول لان ذاك يقدر انه لا يمتحن لايمانه وهذا يظن انه لا يجازى بمساويه وقالوا الاول في
المؤمنين وهذا في الكافرين ساء ما يحكمون ما في موضع رفع على معنى ساء الحكم حكمهم او نصب
على معنى ساء حكما يحكمون والمخصوص بالذم محذوف اي بئس حكما يحكمونه حكمهم هذا من
كان يرجو لقاء الله اي يأمل ثوابه او يخاف حسابه والرجاء يحتملهما فان اجل الله المضروب
للثواب والعقاب لات لا محالة فليبادر العمل الصالح الذي يصدق رجاءه ويحقق امله
وهو السميع لما يقوله عباده العليم بما يفعلونه فلا يفوته شيء ما وقال الزجاج من للشرط
ويرتفع بالابتداء وجواب الشرط فان اجل الله لات كقولك ان كان زيد في الدار فقد صدق الوعد
ومن جاهد نفسه بالصبر على طاعة الله او الشيطان بدفع وساوسه او الكفار فانما يجاهد
لنفسه لان منفعة ذلك ترجع اليها ان الله لغني عن العالمين وعن طاعتهم ومجاهدتهم
وانما امر ونهى رحمة لعباده والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم اي
الشرك والمعاصي بالايمان والتوبة ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء
اعمالهم في الاسلام ووصينا الانسان بوالديه حسنا وصى حكمه حكم امر في معناه وتصرفه
يقال وصيت زيدا بان يفعل خيرا كما تقول امرته بان يفعل ومنه قوله ووصى بها ابراهيم
بنيه اي وصاهم بكلمة التوحيد وامرهم بها وقولك وصيت زيدا بعمرو معناه وصيته بتعهد
عمرو ومراعاته ونحو ذلك وكذلك معنى قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا ووصينا بايتاء

صدق في وعده

الجنة

هذا

حزب

في مقابلة العمل الصالح وهذا يقتضي ان المؤمن لا يخلد في العذاب

رباعياء

والديه حسنا او بايلاء والديه حسنا اى فعلا ذا حسن او ما هو فى ذاته حسن لفرط حسنه كقوله وقولوا للناس حسنا ويجوز ان يجعل حسنا من باب قولك زيدا باضمار اضرب اذا رايته متهيئا للضرب فتنصبه باضمار اولهما او افعل بهما حسنا لان التوصية بهما دالة عليه وما بعده مطابق له كانه قال قلنا اولهما معروفا ولا تطعهما فى الشرك اذا حملاك عليه وعلى هذا التفسير ان وقف على بوالديه وابتداء حسنا حسن الوقف وعلى الاول لا بد من اضمار القول معناه وقلنا وان جاهداك ايها الانسان لتشرك بى ما ليس لك به علم اى لا علم لك بالهيته والمراد بنفى العلم نفى المعلوم كانه قال لتشرك بى شيئا لا يصلح ان يكون الها فلا تطعهما فى ذلك فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق الى مرجعكم مرجع من امن منكم ومن اشرك فانبئكم بما كنتم تعملون فاجازيكم حق جزائكم وفى ذكر المرجع والوعيد تحذير من متابعتهما على الشرك وحث على الثبات والاستقامة فى الدين روى ان سعد بن ابى وقاص لما اسلم نذرت امه ان لا تاكل ولا تشرب حتى يرتد فشكا الى النبى عليه السلام فنزلت هذه الاية والتى فى لقمان والتى فى الاحقاف والذين امنوا وعملوا الصالحات هو مبتدا والخبر لندخلنهم فى الصالحين فى جملتهم والصلاح من ابلغ صفات المؤمنين وهو متمنى الانبياء قال سليمان عم وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين او فى مدخل الصالحين وهو الجنة ونزلت فى المنافقين ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذى فى الله اذاه الكفار جعل فتنة الناس كعذاب الله اى جزع من ذلك كما يجزع من عذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم اى واذا نصر الله المؤمنين وغنمهم اعرضوا وقالوا انا كنا معكم اى متابعين لكم فى دينكم ثابتين عليه فاعطونا نصيبا من المغنم اوليس الله باعلم بما فى صدور العالمين اى هو اعلم بما فى صدور العالمين من العالمين بما فى صدورهم ومن ذلك ما فى صدور هؤلاء من النفاق وما فى صدور المؤمنين من الاخلاص ثم وعد المؤمنين واوعد المنافقين بقوله وليعلمن الله الذين امنوا وليعلمن المنافقين اى حالهما ظاهرة عند من يملك الجزاء عليهما وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم امروهم باتباع سبيلهم وهى طريقتهم التى كانوا عليها فى دينهم

بجمعها

وامروا انفسهم بحمل خطاياهم فعطف الامر على الامر وارادوا ليجتمع هذان الامران فى الحصول ان تتبعوا سبيلنا وان نحمل خطاياكم والمعنى تعليق الحمل بالاتباع اى ان تتبعوا سبيلنا حملنا خطاياكم وهذا قول صناديد قريش كانوا يقولون لمن امن منهم لا نبعث نحن ولا انتم فان كان ذلك فانا نتحمل عنكم الاثم وما هم بحاملين من خطاياهم من شىء انهم لكاذبون لانهم قالوا ذلك وقلوبهم على خلافه كالكاذبين الذين يعدون الشىء وفى قلوبهم نية الخلف وليحملن اثقالهم اى اثقال انفسهم يعنى اوزارهم بسبب كفرهم واثقالا مع اثقالهم اى اثقالا اخر غير الخطايا التى ضمنوا للمؤمنين حملها وهى اثقال الذين كانوا سببا فى ضلالتهم وهو كما قال ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون يختلقون على الله من الاكاذيب والاباطيل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما كان عمره الفا وخمسين سنة بعث على راس اربعين ولبث فى قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين وعن وهب انه عاش الفا واربعمائة سنة فقال له ملك الموت يا اطول الانبياء عمرا كيف وجدت الدنيا قال كدار لها بابان دخلت وخرجت وكم يقل تسعمائة وخمسين سنة لانه لو قيل كذلك لجاز ان يتوهم اطلاق هذا العدد على اكثره وهذا التوهم زائل هنا وكانه قيل تسعمائة وخمسين سنة كاملة وافية العدد الا ان ذلك اخصر واعذب لفظا واملاء بالفائدة ولان القصة سيقت لذكر ما ابتلى به نوح عم من امته وما كابده من طول المصابرة تسلية لنبينا عم فكان ذكر الالف افخم واوصل الى الغرض وجىء بالمميز اولا بالسنة ثم بالعام لان تكرير لفظ واحد فى كلام واحد حقيق بالاجتناب فى البلاغة فاخذهم الطوفان هو ما اطاف واحاط بكثرة وغلبة من سيل او ظلام ليل او نحوهما وهم ظالمون انفسهم بالكفر فانجيناه اى نوحا واصحاب السفينة وكانوا ثمانية وسبعين نفسا نصفهم ذكور ونصفهم اناث منهم اولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم وجعلناها اى السفينة او الحادثة او القصة اية عبرة وعظة للعالمين يتعظون بها وابرهيم نصب باضمار اذكر وابدل عنه اذ قال

بدل اشتمال لان الاحيان يشتمل على ما فيها او هو معطوف على نوحا اى وارسلنا ابرهيم واذ
ظرف لارسلنا يعنى ارسلناه حين بلغ من السن والعلم مبلغا صلح فيه لان يعظ قومه ويامرهم
بالعبادة والتقوى وقرا ابرهيم النخعى وابو حنيفة رح وابرهيم بالرفع على معنى ومن المرسلين ابرهيم
لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم من الكفر ان كنتم تعلمون ان كان فيكم علم بما هو خير لكم
مما هو شر لكم انما تعبدون من دون الله اوثانا اصناما وتخلقون وتكذبون او تصنعون
وقرا ابو حنيفة رض والسلمى رح وتخلقون من خلق بمعنى التكثير في خلق افكا وقرى افكا وهو
مصدر نحو كذب ولعب والافك مخفف منه كالكذب واللعب من اصلهما واختلاقهم الافك
تسميتهم الاوثان الهة وشركاء لله ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا لا
يستطيعون ان يرزقوكم شيئا من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله فانه هو الرزاق
وحده لا يرزق غيره واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون فاستعدوا للقائه بعبادته
والشكر له على انعمه وبفتح التاء وكسر الجيم يعقوب وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم
وما على الرسول الا البلاغ المبين وان تكذبونى فلن تضروننى بتكذيبكم فان الرسل
قبلى قد كذبتهم اممهم وما ضروهم وانما ضروا انفسهم حيث حل بهم العذاب بسبب تكذيبهم
واما الرسول فقد تم امره حين بلغ البلاغ المبين الذى زال معه الشك وهو اقترانه بايات الله
ومعجزاته او وان كنتم مكذبا فيما بينكم فلى في سائر الانبياء اسوة حيث كذبوا وعلى
الرسول ان يبلغ وما عليه ان يصدق ولا يكذب وهذه الاية والايات التى بعدها الى
قوله فما كان جواب قومه محتملة ان تكون من جملة قول ابرهيم عم لقومه والمراد بالامم
قبله قوم شيث وادريس ونوح وغيرهم وان تكون ايات وقعت معترضة في شان
رسول الله عم وشان قريش بين اول قصة ابرهيم واخرها فان قلت فالجمل الا
عتراضية لابد لها من اتصال بما وقعت معترضة فيه فلا تقول مكة وزيد قائم خير
بلاد الله قلت نعم وبيانه ان ايراد قصة ابرهيم ليس الا ارادة للتنفيس عن رسول الله
وان تكون مسلاة له بان ابرهيم عم كان مبتلى بنحو ما ابتلى به من شرك قومه وعبادتهم

الاوثان فاعترض بقوله وان تكذبوا على معنى انكم يا معشر قريش ان تكذبوا محمدا فقد كذب
ابرهيم قومه وكل امة نبيها لان قوله فقد كذب امم من قبلكم لابد من تناوله لامة ابرهيم وهو كما
ترى اعتراض متصل ثم سائر الايات بعدها من توابعها لكونها ناطقة بالتوحيد ودلائله
وهدم الشرك وتوهين قواعده وصفة قدرة الله وسلطانه ووضوح حجته وبرهانه اولم
يروا وبالتاء كوفى غير حفص كيف يبدئ الله الخلق اى قد راوا ذلك وعلموه وقوله ثم يعيده
ليس بمعطوف على يبدئ وليست الرؤية واقعة عليه وانما هو اخبار على حياله بالاعادة بعد الموت
كما وقع النظر في قوله كيف بدا الخلق ثم الله ينشئ النشاة الاخرة على البدء دون الانشاء بل هو
معطوف على جملة قوله اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ان ذلك اى الاعادة على الله يسير سهل
قل يا محمد وان كان من كلام ابرهيم فتقديره واوحينا اليه ان قل سيروا في الارض فانظروا
كيف بدا الخلق على كثرتهم واختلاف احوالهم لتعرفوا عجائب فطرة الله تعالى في المشاهدة وبدا
وابدا بمعنى ثم الله ينشئ النشاة الاخرة اى البعث وبالمد حيث كان مكى وابو عمرو وهذا دليل
على انهما نشاتان وان كل واحدة منهما انشاء ابتداء واختراع واخراج من العدم الى الوجود
غير ان الاخرة انشاء بعد انشاء مثله والاولى ليست كذلك والقياس ان يقال كيف بدا الله
ثم ينشئ النشاة الاخرة وانما قيل كيف بدا الخلق ثم الله ينشئ النشاة الاخرة لان الكلام معهم
وقع في الاعادة فلما قررهم في الابداء بانه من الله تعالى احتج عليهم بان الاعادة انشاء مثل الابداء
فاذا كان الله لا يعجزه الابداء وجب ان لا يعجزه الاعادة فكانه قال ثم ذاك الذى انشا النشاة
الاولى هو الذى ينشئ النشاة الاخرة فللتنبيه على هذا المعنى ابرز اسمه واوقعه مبتدا
ان الله على كل شيء قدير قادر يعذب من يشاء بالخذلان ويرحم من يشاء بالهداية او بالحرص
والقناعة او بسوء الخلق وحسنه او بالاعراض عن الله وبالاقبال عليه او بمتابعة البدع و
بملازمة السنة واليه تقلبون تردون وترجعون وما انتم بمعجزين ربكم اى لا تفوتونه ان
هربتم من حكمه وقضائه في الارض ولا في السماء التى هى افسح منها وابسط لو كنتم فيها
وما لكم من دون الله من ولى يتولى اموركم ولا نصير ولا ناصر يمنعكم من عذابى والذين

ثم تخلقه ابتداء نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم شخصا سويا ثم تحييه ثم يعيده ح

يعنى كما رمكه ح

اى خلق ح

الخلق

كفروا بآيات الله ولقائه بدلائله على وحدانيته وكتبه ومعجزاته ولقائه أولئك يئسوا
من رحمتي جنتي وأولئك لهم عذاب أليم فما كان جواب قومه قوم ابرهيم حين دعاهم
الى الايمان إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه قال بعضهم لبعض أو قاله واحد منهم وكان الباقون
راضين فكانوا جميعا في حكم القائلين فاتفقوا على تحريقه فأنجاه الله من النار حين قذفوه
فيها إن في ذلك فيما فعلوا به وفعلنا لآيات لقوم يؤمنون روي أنه لم ينتفع في ذلك اليوم
بالنار يعني يوم ألقي ابرهيم في النار وذلك لذهاب حرها وقال ابرهيم لقومه إنما اتخذتم من
دون الله أوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا حمزة وحفص مودة بينكم مدني وشامي وحماد
ويحيى وخلف مودة بينكم بصري وعلي مودة بينكم الشموني والبرجمي فالنصب على وجهين
على التعليل أي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها واتفاقكم عليها كما يتفق
الناس على مذهب فيكون ذلك سبب تحابهم وأن يكون مفعولا ثانيا كقوله تعالى اتخذ إلهه هواه
وما كافة أي اتخذتم الأوثان سبب المودة بينكم على تقدير حذف المضاف أو اتخذتموها
مودة بينكم أي مودودة بينكم كقوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله
وفي الرفع وجهان أن يكون خبرا لأن وما موصولة وأن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هي
مودة بينكم والمعنى أن الأوثان مودة بينكم أي مودودة أو سبب مودة ومن أضاف المودة
جعل بينكم اسما لا ظرفا كقوله تعالى شهادة بينكم ومن نون مودة نصب بينكم على الظرف ثم يوم
القيامة يكفر بعضكم ببعض يتبرأ الأصنام من عابديها ويلعن بعضكم بعضا أي يوم القيامة
يقوم بينكم التلاعن فيلعن الأتباع القادة ومأواكم النار أي مأوى العابد والمعبود
والتابع والمتبوع وما لكم من ناصرين ثم فآمن له لابرهيم عليه السلام لوط هو ابن أخت ابرهيم
إني مهاجر من كوثى وهي من سواد الكوفة إلى حران ثم منها إلى فلسطين وهي من برية الشام ومن ثم
قالوا لكل نبي هجرة ولابرهيم هجرتان وكان معه في هجرته لوط وسارة وقد تزوجها ابرهيم
إلى ربي إلى حيث أمرني ربي بالهجرة إليه إنه هو العزيز الذي يمنعني من أعدائي الحكيم الذي
لا يأمرني إلا بما هو خير ووهبنا له اسحق ولدا ويعقوب ولد ولد ولم يذكر اسماعيل

لشهرته وجعلنا في ذريته النبوة أي في ذرية ابرهيم فإنه شجرة الأنبياء والكتاب
والمراد به الجنس يعني التورية والانجيل والزبور والفرقان وآتيناه أي ابرهيم أجره الثناء
الحسن والصلوة عليه آخر الدهر ومحبة أهل الملل له أو هو بقاء ضيافته عند قبره فليس ذلك لغيره
في الدنيا فيه دليل على أنه تعالى قد يعطي الأجر في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين أي من
أهل الجنة عن الحسن ولوطا أي واذكر لوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة الفعلة
البالغة في القبح وهي اللواطة ما سبقكم بها من أحد من العالمين جملة مستأنفة مقررة
لفحاشة تلك الفعلة كأن قائلا قال لم كانت فاحشة فقيل لأن أحدا قبلهم لم يقدم عليها
قالوا لم ينز ذكر على ذكر قبل قوم لوط أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل بالقتل
وأخذ المال كما هو عمل قطاع الطريق وقيل اعتراضهم السابلة بالفاحشة وتأتون في
ناديكم في مجلسكم ولا يقال للمجلس نادي إلا ما دام فيه أهله المنكر أي المضارطة والمجامعة
والسباب والفحش في المزاح والحذف بالحصى ومضغ العلك والفرقعة والسواك بين الناس
فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين فيما تعدنا
من نزول العذاب أئنكم أئنكم شامي وحفص وهو الموجه في الإمام وكل واحد بهمزتين
كوفي غير حفص آينكم بهمزة ممدودة بعدها ياء مكسورة أبو عمرو أينكم بهمزة مقصورة
بعدها ياء مكسورة مكي ونافع غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد قال رب انصرني بإنزال
العذاب على القوم المفسدين كانوا يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من المعاصي
والفواحش ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى بالبشارة لابرهيم بالولد والنافلة يعني
اسحق ويعقوب قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية إضافة مهلكوا لم تفد تعريفا لأنها
بمعنى الاستقبال والقرية سدوم التي قيل فيها أجور من قاضي سدوم وهذه القرية
تشعر بأنها قريبة من موضع ابرهيم قالوا إنها كانت على مسيرة يوم وليلة من موضع ابرهيم
إن أهلها كانوا ظالمين إن الظلم قد استمر منهم في الأيام السالفة وهم عليه مصرون وظلمهم
كفرهم وأنواع معاصيهم قال إن فيها لوطا أتهلكونهم وفيهم من هو بريء من الظلم

وهو لوط قالوا اى الملائكة نحن اعلم بمن فيها لننجينه لننجينه يعقوب وكوفي غير عاصم
واهله الا امراته كانت من الغابرين الباقين في العذاب ثم اخبر عن مصير الملائكة الى لوط
بعد مفارقتهم ابراهيم بقوله ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم ساءه مجيئهم وان صلة اكدت
وجود الفعلين مرتبا احدهما على الآخر كانهما وجدا في جزء واحد من الزمان كانه قيل
كما احس بمجيئهم فاجاته المساءة من غير ريث خيفة عليهم من قومه ان يتناولوهم بالفجور
سيء بهم مدنى وشامى وعلى وضاق بهم ذرعا وضاق بشانهم وبتدبير امرهم ذرعه اى طاقته
وقد جعلوا ضيق الذرع عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا رحب الذراع بكذا اذا كان مطيقا
له والاصل فيه ان الرجل اذا طالت ذراعه نال ما لا يناله قصير الذراع فضرب ذلك مثلا
في العجز والقدرة وهو نصب على التمييز وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك وبالتخفيف مكي
وكوفي غير حفص واهلك الكاف في محل الجر فنصب اهلك بفعل محذوف اى وننجي اهلك الا امراتك
كانت من الغابرين انا منزلون منزلون شامى على اهل هذه القرية رجزا عذابا من السماء
بما كانوا يفسقون بفسقهم وخروجهم عن طاعة الله ورسوله ولقد تركنا منها من القرية
آية بينة هي آثار منازلهم الخربة وقيل الماء الاسود على وجه الارض لقوم يتعلق بتركنا او
بينة يعقلون والى مدين وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله
وارجوا اليوم الآخر وافعلوا ما ترجون به الثواب في العاقبة او خافوا ولا تعثوا في الارض
ولا تعثوا في الارض مفسدين قاصدين الفساد فكذبوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة
او صيحة جبريل لان القلوب رجفت بها فاصبحوا في دارهم في بلدهم وارضهم او في ديارهم
فاكتفى بالواحد لانه لا يلبس جاثمين باركين على الركب ميتين وعادا منصوب باضمار
اهلكنا لان قوله فاخذتهم الرجفة يدل عليه لانه في معنى الاهلاك وثمودا حمزة وحفص وسهل
ويعقوب وقد تبين لكم ذلك يعني ما وصف من اهلاكهم من جهة مساكنهم
اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وكان اهل مكة يمرون عليها في اسفارهم فيبصرونها
وزين لهم الشيطان اعمالهم من الكفر والمعاصي فصدهم عن السبيل السبيل الذي امروا

اى اغتم غما شديدا عقب مساءته بمجيئهم لانه لا يعرف انهم ملائكة خوفا ان يتعرض قومه بهم بالفاحشة

وقيل هو من الرجاء بمعنى الخوف

اى ولا تعملوا الفساد

اى ظهر لكم يا كفار مكة نزول العذاب عليهم

اسر وابسلوكه وهو الايمان بالله ورسله وكانوا مستبصرين عقلاء متمكنين من النظر وتمييز
الحق من الباطل ولكنهم لم يفعلوا وقارون وفرعون وهامان اى واهلكناهم ولقد جاءهم موسى
بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فائتين ادركهم امر الله فلم يفوتوه فكلا
اخذنا بذنبه فيه رد على من يجوز العقوبة بغير ذنب فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا من ريح عاصف
فيها حصباء وهم قوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة من اهل مدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض
يعني قارون ومنهم من اغرقنا يعني قوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم ليعاقبهم بغير ذنب
ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفر والطغيان مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء اى آلهة
يعني مثل من اشرك بالله الاوثان في الضعف وسوء الاختيار كمثل العنكبوت اتخذت بيتا اى
كمثل العنكبوت فيما تتخذه لنفسها من بيت فان ذلك البيت لا يدفع عنها الحر والبرد ولا يبقى ما يبقى
البيوت فكذلك الاوثان لا تنفعهم في الدنيا والآخرة وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت
لا بيت اوهن من بيتها لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم وان امر دينهم بالغ هذه الغاية من
الوهن عن علي رضي الله عنه طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه يورث الفقر وقيل معنى الآية
مثل المشرك الذي يعبد الوثن بالقياس الى المؤمن الذي يعبد الله مثل عنكبوت تتخذ بيتا بالاضافة
الى رجل يبني بيتا باجر وجص او ينحته من صخر وكما ان اوهن البيوت اذا استقريتها
بيتا بيتا بيت العنكبوت كذلك اضعف الاديان اذا استقريتها دينا دينا عبادة الاوثان
لو كانوا يعلمون وقال الزجاج وجماعة تقدير الآية مثل الذين اتخذوا من دون الله
اولياء لو كانوا يعلمون كمثل العنكبوت ان الله يعلم ما يدعون بالياء بصري وعاصم غير
الاعشى والبرجمي وما بمعنى الذي وهو مفعول يعلم ومفعول يدعون مضمر اى يدعونه
يعني يعبدونه من دونه من شيء من في من شيء للتبيين وهو العزيز الغالب الذي لا شريك له
الحكيم الذي لا يفعل شيئا الا بحكمة وتدبير وتلك الامثال الامثال نعت والخبر نضربها
نبينها للناس كان سفهاء قريش وجهلتهم يقولون ان رب محمد يضرب المثل بالذباب
والعنكبوت ويضحكون من ذلك فلذلك قال وما يعقلها الا العالمون به وباسمائه وصفاته

اى لا يعقل صحتها وحسنها ولا يفهم فائدتها الا العالمون لان الامثال والتشبيهات انما هى الطرق الى المعانى
المستورة حتى تبرزها وتصورها للافهام كما صور هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك وحال الموحد
وعن النبى عم انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه ودلت
الآية على فضل العلم على العقل خلق الله السموات والارض بالحق اى محقا يعنى لم يخلقهما باطلا بل لحكمة
وهى ان تكونا مساكن عباده وعبرة للمعتبرين منهم ودلايل على عظم قدرته الا ترى الى قوله ان فى ذلك
لاية للمؤمنين وخصهم بالذكر لانتفاعهم بها اتل ما اوحى اليك من الكتاب تقربا الى الله بقراءة كلامه
ولتقف على ما امر به ونهى عنه واقم الصلوة اى دم على اقامة الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء اى
الفعل القبيح كالزنا مثلا والمنكر هو ما ينكره العقل والشرع قيل من كان مراعيا للصلوة
جره ذلك الى ان ينتهى عن السيئات يوما ما فقد روى انه قيل لرسول الله عم ان فلانا يصلى بالنهار
ويسرق بالليل فقال ان صلوته لتردعه وروى ان فتى من الانصار كان يصلى معه الصلوات ولا يدع
شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلوته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وقال ابن عون ان الصلوة
تنهى اى اذا كنت فيها فانت فى معروف وطاعة وقد حجزتك عن الفحشاء والمنكر وعن الحسن من لم تنهه
صلوته عن الفحشاء والمنكر فليست صلوته بصلوة وهى وبال ولذكر الله اكبر اى للصلوة اكبر من غيرها
من الطاعات وانما قال ولذكر الله ليستقل بالتعليل كانه قال وللصلوة اكبر لانها ذكر الله وعن
ابن عباس رض ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته وقال ابن عطاء ذكر الله لكم اكبر
من ذكركم له لان ذكره بلا علة وذكركم مشوب بالعلل والامانى ولان ذكره لا يفنى وذكركم لا يبقى
وقال سلمان ذكر الله اكبر من كل شىء وافضل فقد قال عم الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم
وارفعها فى درجاتكم وخير من اعطاء الذهب والفضة وان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم
ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذاك يا رسول الله قال ذكر الله وسئل اى الاعمال افضل قال ان
تفارق الدنيا ولسانك رطب بذكر الله او ذكر الله اكبر من ان يحويه افهامكم وعقولكم او ذكر الله
اكبر من ان يبقى معه معصية او ذكر الله اكبر من غيره فى النهى عن الفحشاء والمنكر والله يعلم ما تصنعون
من الخير والطاعة فيثيبكم احسن الثواب ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن بالخصلة

التى هى احسن وهى مقابلة الخشونة باللين والغضب بالكظم كما قال ادفع بالتى هى احسن الا الذين
ظلموا منهم فافرطوا فى الاعتداء والعناد ولم يقبلوا النصح ولم ينفع فيهم الرفق فاستعملوا معهم
الغلظ وقيل الا الذين اذوا رسول الله عم او الا الذين اثبتوا الولد والشريك وقالوا يد الله
مغلولة او معناه ولا تجادلوا الداخلين فى الذمة المؤدين للجزية الا بالتى هى احسن الا الذين
ظلموا فنبذوا الذمة ومنعوا الجزية فجادلوهم بالسيف والآية تدل على جواز المناظرة مع الكفرة
فى الدين وجواز تعلم علم الكلام الذى به يتحقق المجادلة وقولوا امنا بالذى انزل الينا وانزل
اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون من جنس المجادلة بالاحسن وقال عم ما حدثكم اهل
الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا لم تصدقوهم
وان كان حقا لم تكذبوهم وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب اى انزلناه مصدقا
لساير الكتب السماوية او كما انزلنا الكتب الى من قبلك انزلنا اليك الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب
يؤمنون به هم عبد الله بن سلام ومن امن معه ومن هؤلاء اى من اهل مكة من يؤمن به او اراد
بالذين اوتوا الكتاب الذين تقدموا عهد رسول الله صلعم من اهل الكتاب ومن هؤلاء الذين كانوا
فى زمان النبى عم وما يجحد باياتنا مع ظهورها وزوال الشبهة عنها الا الكافرون الا المتوغلون
فى الكفر المصممون عليه ككعب بن الاشرف واضرابه وما كنت تتلو من قبله من قبل القرآن
من كتاب ولا تخطه بيمينك خص اليمين لان الكتابة غالبا تكون باليمين اى ما كنت قرات
كتابا من الكتب ولا كنت كاتبا اذا اى لو كان شىء من ذلك اى من التلاوة والخط لارتاب المبطلون
من اهل الكتاب وقالوا الذى نجده فى كتبنا امى لا يكتب ولا يقرا وليس به او لارتاب مشركوا
مكة وقالوا لعله تعلمه او كتبه بيده وسماهم مبطلين لانكارهم نبوته وعن مجاهد والشعبى ما مات
النبى عم حتى كتب وقرا بل هو اى القرآن ايات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم اى فى صدور العلماء به
وحفاظه وهما من خصايص القرآن كون اياته بينات الاعجاز وكونه محفوظا فى الصدور
بخلاف ساير الكتب فانها لم تكن معجزات وما كانت تقرا الا من المصاحف وما يجحد باياتنا
الا الظالمون المتوغلون فى الظلم وقالوا لولا انزل عليه ايات من ربه ابن كثير وابو بكر وحمزة وعلى وكوفى غير حفص

ارادوا هلا انزل عليه آية مثل الناقة والعصا ومائدة عيسى ونحو ذلك قل انما الآيات
عند الله ينزلها كما يشاء فلست املك منها شيئا وانما انا نذير مبين كلفت الانذار وابانته
بما اعطيت من الآيات وليس لي ان اقول انزل علي آية كذا دون آية كذا مع علمي ان المراد من الآية
ثبوت الدلالة والآيات كلها في حكم آية واحدة في ذلك اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم
اي الم يكفهم آية مغنية عن الآيات ان كانوا طالبين للحق غير متعنتين هذا القرآن الذي يدوم تلاوته
عليهم في كل مكان وزمان فلا يزال معهم آية ثابتة لا تزول كما تزول كل آية بعد كونها وتكون
في مكان دون مكان ان في ذلك الذي مثل هذه الآية الموصوفة في كل مكان وزمان الى آخر الدهر لرحمة
لنعمة عظيمة وذكرى وتذكرة لقوم يؤمنون دون المتعنتين قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا
اي شاهدا بصدقي فيما ادعيه من الرسالة وانزال القرآن علي وبتكذيبكم يعلم ما في السموات
والارض فهو مطلع على امري وامركم وعالم بحقي وباطلكم والذين آمنوا بالباطل بالمعبود او
بالشرك او بابليس وكفروا بالله وآياته اولئك هم الخاسرون المغبونون في صفقتهم حيث اشتروا
الكفر بالايمان الا ان الكلام ورد مورد الانصاف كقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين
وروي ان كعب بن الاشرف واصحابه قالوا يا محمد من يشهد لك بانك رسول الله فنزلت ويستعجلونك
بالعذاب بقولهم امطر علينا حجارة من السماء الآية ولولا اجل مسمى وهو القيامة او يوم بدر او
وقت فنائهم بالآجال والمعنى ولولا اجل قد سماه الله وبينه في اللوح لعذابهم والحكمة تقتضي
تاخيره الى ذلك الاجل المسمى لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم العذاب في الاجل المسمى بغتة
فجاءة وهم لا يشعرون بوقت مجيئه يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين
الساعة تحيط بهم يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم كقوله لهم من فوقهم ظلل
من النار ومن تحتهم ظلل ولا وقف على بالكافرين لان يوم ظرف احاطة النار بهم ويقول بالياء
كوفي ونافع ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاء اعمالكم يا عبادي بسكون الياء بصري وكوفي غير
عاصم الذين آمنوا ان ارضي واسعة بفتح الياء شامي يعني ان المؤمن اذا لم يتسهل له العبادة
في بلد هو فيه فلم يتمش امر دينه فليهاجر عنه الى بلد يقدر انه فيه اسلم قلبا واصح دينا واكثر عبادة

والبقاع تتفاوت في ذلك تفاوتا كثيرا وقالوا لم نجد اعون على قهر النفس واجمع للقلب واحث
على القناعة واطرد للشيطان وابعد من الفتن واضبط للامر الديني من مكة حرسها الله تعالى وعن
سهل اذا ظهرت المعاصي والبدع في ارض فاخرجوا منها الى ارض المطيعين وعن رسول الله عليه السلام
من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة فاياي فاعبدون بغير ياء
وبالياء يعقوب والتقدير فاياي فاعبدوا فاعبدون وجيء بالفاء في فاعبدون لانه جواب
شرط محذوف لان المعنى ان ارضي واسعة فان لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها لي في غيرها
ثم حذف الشرط وعوض من حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص والاخلاص ثم شجع
المهاجر بقوله كل نفس ذائقة الموت اي واجدة مرارته وكربه كما يجد الذائق طعم المذوق لانها اذا
تيقنت بالموت سهل عليها مفارقة وطنها ثم الينا ترجعون بعد الموت للثواب والعقاب ترجعون
يحيى ترجعون يعقوب والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا لننزلنهم من الجنة علا
لنثوينهم كوفي غير عاصم من الثواء وهو النزول للاقامة وثوى غير متعد فاذا تعدى بزيادة الهمزة
لم يتجاوز مفعولا واحدا والوجه في تعديته الى ضمير المؤمنين والى الغرف اما اجراؤه مجرى لننزلنهم
ولنبوئنهم او حذف الجار وايصال الفعل او تشبيه ظرف المؤقت بالمبهم تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها نعم اجر العاملين ويوقف على العاملين على ان الذين صبروا خبر مبتدأ اي هم الذين
صبروا على مفارقة الاوطان وعلى اذى المشركين وعلى المحن والمصائب وعلى الطاعات وعن المعاصي
والوصل اجود ليكون الذين نعتا للعاملين وعلى ربهم يتوكلون ولم يتوكلوا في جميع ذلك الا على الله
ولما امر رسول الله عليه السلام من اسلم بمكة بالهجرة خافوا الفقر والضيعة فنزلت وكأين من دابة
اي وكم من دابة وكائن بالمد والهمز مكي والدابة كل نفس دبت على وجه الارض عقلت او لم تعقل
لا تحمل رزقها لا تطيق ان تحمله لضعفها عن حمله الله يرزقها واياكم اي لا يرزق تلك الدواب
الضعاف الا الله ولا يرزقكم ايضا ايها الاقوياء الا هو وان كنتم مطيقين لحمل ارزاقكم وكسبها لانه لو لم
يقدركم ولم يقدر لكم اسباب الكسب لكنتم اعجز من الدواب التي لا تحمل وعن الحسن لا تحمل رزقها
لا تدخره انما تصبح فيرزقها الله وقيل لا يدخر شيء من الحيوان قوتا الا ابن آدم والفأرة والنملة

وهو السميع لقولكم نخشى الفقر والضيعة العليم بما في ضمائركم ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض وسخر الشمس والقمر اي ولئن سالت هؤلاء المشركين من خالق السموات والارض على كبرهما
وسعتهما ومن الذي سخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون فكيف يصرفون عن توحيد الله
مع اقرارهم بهذا كله الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له اي لمن يشاء فوضع الضمير
موضع من يشاء لان من يشاء مبهم غير معين وكان الضمير مبهما مثله قدر الرزق وقتره بمعنى اذا ضيقه
ان الله بكل شيء عليم يعلم ما يصلح العباد وما يفسدهم وفي الحديث ان من عبادي من لا يصلح ايمانه الا
الغنى لو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي من لا يصلح ايمانه الا الفقر لو اغنيته لافسده ذلك ولئن
سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيى به الارض من بعد موتها ليقولن الله اي هم معترفون بذلك
قل الحمد لله على انزال الماء لاحياء الارض او على انه ممن اقر بنحو ما اقروا به ثم نفعه ذلك
في توحيد الله ونفي الشركاء عنه ولم يكن اقرارا عاطلا كاقرار المشركين بل اكثرهم لا يعقلون لا يتدبرون
بما فيهم من العقول فيما نريهم من الآيات ونقيم عليهم من الدلالات او لا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله
وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب اي ما هي لسرعة زوالها عن اهلها وموتهم عنها الا كما يلعب
الصبيان ساعة ثم يتفرقون وفيه ازدراء بالدنيا وتصغير لامرها وكيف لا يصغرها وهي
لا تزن عنده جناح بعوضة واللهو ما يتلذذ به الانسان فيلهيه ساعة ثم ينقضي وان
الدار الآخرة لهي الحيوان اي الحيوة اي ليس فيها الا حيوة مستمرة دائمة لا موت فيها فكانها في ذاتها
حيوة والحيوان مصدر حيي وقياسه حييان فقلبت الياء الثانية واوا ولم يقل لهي الحيوة
لما في بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب والحيوة حركة والموت سكون فمجيئه على بناء
دال على معنى الحركة مبالغة في معنى الحيوة ويوقف على الحيوان لان التقدير لو كانوا يعلمون
حقيقة الدارين لما اختاروا اللهو الفاني على الحيوان الباقي ولو وصل لصار وصف
الحيوان معلقا بشرط علمهم ذلك وليس كذلك فاذا ركبوا في الفلك هو متصل بمحذوف
دل عليه ما وصفهم به وشرح من امرهم معناه هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد
فاذا ركبوا دعوا الله مخلصين له الدين كائنين في صورة من يخلص الدين لله من المؤمنين
في الفلك

حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون معه الها آخر فلما نجاهم الى البر واٰمنوا اذا هم يشركون
عادوا الى حال الشرك ليكفروا بما آتيناهم من النعمة قيل هي لام كي وكذا في وليتمتعوا فيمن
قراها بالكسر اي لكي يكفروا ولكي يتمتعوا والمعنى يعودون الى شركهم ليكونوا بالعود الى شركهم
قاصدين التمتع بها والتلذذ لا غير على خلاف عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة فانهم يشكرون
نعمة الله اذا انجاهم ويجعلون نعمة النجاة ذريعة الى ازدياد الطاعة لا الى التمتع والتلذذ وعلى
هذا لا وقف على يشركون ومن جعل لام الامر مستشهدا بقراءة ابن كثير وحمزة وعلي وليتمتعوا
بسكون اللام على وجه التهديد كقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر والتحقيق في اصول الفقه
يقف عليه فسوف يعلمون سوء تدبيرهم عند تدميرهم اولم يروا اهل مكة انا جعلنا بلدهم
حرما ممنوعا مصونا آمنا يأمن داخله ويتخطف الناس من حولهم يستلبون قتلا وسبيا
افبالباطل يؤمنون اي بالشيطان والاصنام وبنعمة الله يكفرون اي بمحمد والاسلام ومن
اظلم ممن افترى على الله كذبا بان جعل له شريكا او كذب بالحق بنبوة محمد عم والكتاب
لما جاءه اي لم يتلعثموا في تكذيبه حين سمعوه أليس في جهنم مثوى للكافرين هذا تقرير
لثوائهم في جهنم لان همزة الانكار اذا دخلت على النفي صار ايجابا يعني الا يثوون فيها وقد افتروا
مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق هذا التكذيب او لم يصح عندهم ان في جهنم مثوى
للكافرين حتى اجترؤا مثل هذه الجراءة وذكر المثوى في مقابلة لنبوئنهم يؤيد قراءة الثاء
والذين جاهدوا اطلق المجاهدة ولم يقيدها بمفعول ليتناول كل ما يجب مجاهدته
من النفس والشيطان واعداء الدين فينا في حقنا ومن اجلنا ولوجهنا خالصا لنهدينهم
سبلنا سبلنا ابو عمرو اي لنزيدنهم هداية الى سبل الخير وتوفيقا وعن الداراني والذين
جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى ما لم يعلموا فقد قيل من عمل بما علم وفق لما لا يعلم وقيل
ان الذي نرى من جهلنا بما لا نعلم انما هو من تقصيرنا فيما نعلم وعن فضيل والذين جاهدوا
في طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به وعن سهل والذين جاهدوا في اقامة السنة لنهدينهم سبل
الجنة وعن ابن عطاء جاهدوا في رضانا لنهدينهم الوصول الى محل الرضوان وعن ابن عباس
والذين

جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وعن الجنيد قدس سره جاهدوا في التوبة لنهدينهم
سبل الاخلاص او جاهدوا في خدمتنا لنفتحن عليهم سبل المناجاة معنا والانس بنا او
جاهدوا في طلبنا تحريا لرضانا لنهدينهم سبل الوصول الينا وان الله لمع المحسنين بالنصرة
والمعونة في الدنيا والثواب والمغفرة في العقبى سورة الروم مكية وهي ستون اية بسم الله
الرحمن الرحيم الم غلبت الروم اي غلبت فارس الروم في ادنى الارض في اقرب ارض العرب
لان الارض المعهودة عند العرب ارضهم والمعنى غلبوا في ادنى ارض العرب منهم وهي اطراف
الشام او اراد ارضهم على انابة اللام مناب المضاف اليه اي في ادنى ارضهم الى عدوهم وهم اي
الروم من بعد غلبهم اي غلبة فارس اياهم وقرئ بسكون اللام والغلب والغلب مصدران
وقد اضيف المصدر الى المفعول سيغلبون فارس ولا وقف عليه لتعلق في بضع سنين به وهو
ما بين الثلث الى العشر وقيل احتربت الروم وفارس بين اذرعات وبصرى فغلبت فارس
الروم والملك بفارس يومئذ كسرى ابرويز فبلغ الخبر مكة فشق على رسول الله والمؤمنين
لان فارس مجوس لا كتاب لهم والروم اهل كتاب وفرح المشركون وشمتوا وقالوا انتم والنصارى
اهل كتاب ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن نحن عليكم فنزلت
فقال لهم ابو بكر رض والله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف
كذبت فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رض
رسول الله فقال عم زد في الخطر وابعد في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين ومات
ابي من جرح رسول الله وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية او يوم بدر فاخذ ابو بكر رض
الخطر من ذرية ابي فقال عم تصدق به وهذه اية بينة على صحة نبوته وان القران من عند الله
لانها انباء عن علم الغيب وكان ذلك قبل تحريم القمار عن قتادة ومن مذهب ابي حنيفة رضي الله عنهما
ان العقود الفاسدة كعقود الربوا وغيرها جائزة في دار الحرب بين المسلمين والكفار
وقد احتجا على صحة ذلك بهذه القصة لله الامر من قبل ومن بعد اي من قبل كل شيء وبعد
كل شيء او حين غلبوا وحين يغلبون كانه قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين

ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين يعني ان كونهم مغلوبين اولا وغالبين اخرا ليس
الا بامر الله وقضائه وتلك الايام نداولها بين الناس ويومئذ ويوم يغلب الروم على فارس ويحل
ما وعده الله من غلبتهم يفرح المؤمنون بنصر الله وتغليبه من له كتاب على من لا كتاب له وغيظ
من شمت بهم من كفار مكة وقيل نصر الله هو اظهار صدق المؤمنين فيما اخبروا به المشركين
من غلبة الروم والباء تتصل بيفرح فيوقف على الله لا على المؤمنين ينصر من يشاء وهو العزيز
الغالب على اعدائه الرحيم العاطف على اوليائه وعد الله مصدر مؤكد لان قوله من بعد غلبهم سيغلبون
وعد من الله للمؤمنين فقوله وعد الله بمنزلة وعد الله المؤمنين وعدا لا يخلف الله وعده بنصر الروم
على فارس ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك يعلمون بدل من لا يعلمون وفيه بيان انه لا فرق بين
عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز تحصيل الدنيا وقوله ظاهرا من الحيوة الدنيا
يفيد ان للدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها وباطنها انها مجاز
الى الاخرة يتزود منها اليها بالاعمال الصالحة وتنكير الظاهر يفيد انهم لا يعلمون الا ظاهرا واحدا من جملة
ظواهرها وهم عن الاخرة هم غافلون هم الثانية مبتدا وغافلون خبره والجملة خبر هم الاولى وفيه بيان
انهم معدن الغفلة عن الاخرة ومقرها اولم يتفكروا في انفسهم يحتمل ان يكون ظرفا كانه قيل اولم
يثبتوا التفكر في انفسهم اي في قلوبهم الفارغة من الفكر والتفكر لا يكون الا في القلوب ولكنه زيادة
تصوير لحال المتفكرين كقولك اعتقده في قلبك وان يكون صلة للتفكر نحو تفكر في الامر واجال فيه فكره
ومعناه على هذا اولم يتفكروا في انفسهم التي هي اقرب اليهم من غيرها من المخلوقات وهم اعلم
باحوالها منهم باحوال ما عداها فيتدبروا ما اودعها الله ظاهرا وباطنا من غرائب الحكم
الدالة على التدبير دون الاهمال وانه لا بد لها من انتهاء الى وقت يجازيها فيه على الاحسان
احسانا وعلى الاساءة مثلها حتى يعلموا عند ذلك ان سائر الخلائق كذلك امرها جار على الحكمة
والتدبير وانه لا بد لها من الانتهاء الى ذلك الوقت ما خلق الله السموات والارض وما بينهما
متعلق بالقول المحذوف معناه اولم يتفكروا فيقولوا هذا القول وقيل معناه فيعلموا لان
في الكلام دليله عليه الا بالحق واجل مسمى اي ما خلقها باطلا وعبثا بغير حكمة بالغة ولا لتبقى

خالدة وانما خلقهما مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة وبتقدير اجل مسمى لابد لهما من ان تنتهي اليه
وهو قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب الا ترى الى قوله افحسبتم انما خلقناكم
عبثا وانكم الينا لا ترجعون كيف سمى تركهم غير راجعين اليه عبثا وان كثيرا من الناس بلقاء
ربهم بالبعث والجزاء لكافرون لجاحدون وقال الزجاج اى لكافرون بلقاء ربهم اولم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم هو تقرير لسيرهم في البلاد ونظرهم الى
آثار المدمرين من عاد وثمود وغيرهم من الامم العاتية ثم وصف حالهم فقال كانوا اشد
منهم قوة واثاروا الارض وحرثوها وعمروها اى المدمرون اكثر صفة مصدر محذوف
وما مصدرية في مما عمروها اى من عمارة اهل مكة وجاءتهم رسلهم بالبينات ونقف
عليها الحسن الحذف اى فلم يؤمنوا فاهلكوا فما كان الله ليظلمهم فما كان تدميره اياهم ظلما لهم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون ولكنهم ظلموا انفسهم حيث عملوا ما اوجب تدميرهم ثم كان عاقبة
بالنصب شامي وكوفي الذين اساءوا السوأى هي تانيث الاسوء وهو الاقبح كما ان الحسنى تانيث
الاحسن ومحلها رفع على انها اسم كان عند من نصب عاقبة على الخبر ونصب عند من رفعها
والمعنى انهم عوقبوا في الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السوأى الا انه وضع المظهر وهو الذي
وهو الذين اساءوا موضع المضمر اى العقوبة التي هي اسوء العقوبات في الآخرة وهي النار التي
اعدت للكافرين ان كذبوا لان كذبوا او بان وهو يدل على ان معنى اساءوا كفروا بآيات الله
وكانوا بها يستهزؤن يعني ثم كان عاقبة الكافرين النار لتكذيبهم بآيات الله واستهزائهم
الله يبدأ الخلق ينشئهم ثم يعيده يحييهم بعد الموت ثم اليه ترجعون وبالياء ابو عمرو وسهل
ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ييأس ويتحير يقال ناظرته فابلس اذا لم ينبس وييأس من
ان يحتج المجرمون المشركون ولم يكن لهم من شركائهم من الذين عبدوهم من دون الله
شفعاء وكتب شفعوا في المصحف بواو قبل الالف كما كتب علمؤا بني اسرائيل وكذلك كتب السوأى
بالالف قبل الياء اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها وكانوا بشركائهم كافرين
اى يكفرون بالهتهم ويجحدونها او وكانوا في الدنيا كافرين بسببهم ويوم تقوم الساعة

فما كان

تدميره ثم كان عاقبتهم العقوبة السوأى

اى يعود الى تج

يومئذ يتفرقون الضمير في يتفرقون للمسلمين والكافرين لدلالة ما بعده عليه حيث قال فاما الذين
آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة اى بستان وهي الجنة والتنكير لابهام امرها وتفخيمه يحبرون
يسرون يقال حبره اذا سره سرورا تهلل له وجهه وظهر فيه اثره ثم اختلف فيه لاحتمال وجوه جميع
المسار فقيل يكرمون وقيل ينعمون وقيل يحلون وقيل هو السماع في الجنة واما الذين كفروا
وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة اى البعث فاولئك في العذاب محضرون مقيمون لا يغيبون عنه ولا
يخفف عنهم كقوله وما هم بخارجين منها لما ذكر الوعد والوعيد اتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد
وينجي من الوعيد فقال فسبحان الله والمراد بالتسبيح ظاهره الذي هو تنزيه الله من السوء والثناء
عليه بالخير في هذه الاوقات لما يتجدد فيها من نعمة الله الظاهرة او الصلوة فقيل لابن عباس رض هل تجد
الصلوات الخمس في القرآن فقال نعم وتلا هذه الآية وهو نصب على المصدر والمعنى نزهوا الله تسبيحا يليق به او
صلوا لله حين تمسون صلاتا المغرب والعشاء وحين تصبحون صلوة الفجر وله الحمد في السموات
والارض اعتراض ومعناه ان على المميزين كلهم من اهل السموات والارض ان يحمدوه وفي السموات
حال من الحمد وعشيا صلوة العصر وهو معطوف على حين تمسون وحين تظهرون صلوة الظهر اظهر اى
دخل في وقت الظهر والقول الاكثر ان الصلوات الخمس فرضت بمكة يخرج الحي من الميت الطائر من البيضة
او الانسان من النطفة او المؤمن من الكافر ويخرج الميت من الحي البيضة من الطائر او النطفة من الانسان
او الكافر من المؤمن والميت بالتخفيف فيهما شامي وابو عمرو وابو بكر وحماد وبالتشديد غيرهم ويحيي
الارض بالنبات بعد موتها يبسها وكذلك تخرجون تخرجون حمزة وعلي وخلف اى مثل ذلك الاخراج تخرجون
من قبوركم والكاف في محل النصب بتخرجون والمعنى ان الابداء والاعادة متساويان في قدرة من
هو قادر على اخراج الميت من الحي وعكسه روى ابن عباس ان النبي عم قال من قرأ فسبحان الله
حين تمسون الى الثلث وآخر سورة والصافات دبر كل صلوة كتب له من الحسنات عدد
نجوم السماء وقطر الامطار وورق الاشجار وتراب الارض فاذا مات اجرى له بكل حرف
عشر حسنات في قبره وعنه عم من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون
الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في يومه ومن قالها حين يمسي ادرك ما فاته في ليلته

اى تدخلون في الظهيرة

ومن آياته ومن علامات ربوبيته وقدرته أن خلقكم أي أباكم من تراب ثم إذا أنتم بشر أي آدم
وذريته تنتشرون تتصرفون فيما فيه معاشكم وإذا للمفاجاة وتقديره ثم فاجأتم وقت كونكم
بشرا منتشرين في الأرض ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها لأن حواء خلقت
من ضلع آدم عم والنساء بعدها خلقن من أصلاب الرجال أو من شكل أنفسكم وجنسها لا من جنس
آخر وذلك لما بين الاثنين من جنس واحد من الإلف والسكون وما بين الجنسين المختلفين من التنافر
يقال سكن إليه إذا مال إليه وجعل بينكم مودة ورحمة أي جعل بينكم التواد والتراحم بسبب الزواج
وعن الحسن المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد وقيل المودة للشابة والرحمة للعجوز وقيل
إن المودة والرحمة من الله والفرك من الشيطان أي بغض المرأة زوجها وبغض الزوج المرأة إن
في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيعلمون أن قوام الدنيا بوجود التناسل ومن آياته خلق السموات
والأرض واختلاف ألسنتكم أي اللغات أو أجناس النطق وأشكاله وألوانكم كالسواد والبياض
وغيرهما ولاختلاف ذلك وقع التعارف وإلا فلو تشاكلت واتفقت لوقع التجاهل والالتباس
ولتعطلت المصالح وفي ذلك آية بينة حيث ولدوا من أب واحد وهم على الكثرة التي لا يعلمها إلا
الله متفاوتون إن في ذلك لآيات للعالمين جمع عالم وبكسر اللام حفص جمع عالم ويشهد للكسر
قوله تعالى وما يعقلها إلا العالمون ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله هذا من
باب اللف وترتيبه ومن آياته منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار إلا أنه فصل بين القرينين
الأولين بالقرينين الآخرين أو المراد منامكم في الزمانين وابتغاؤكم فيهما والجمهور على الأول
لتكرره في القرآن وأسد المعاني ما دل عليه القرآن إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون أي يسمعون
سماع تدبر بآذان واعية ومن آياته يريكم البرق في يريكم وجهان إضمار أن كما في حرف
ابن مسعود وإنزال الفعل منزلة المصدر وبهما فسر المثل تسمع بالمعيدي خير من أن تراه أي أن
تسمع أو سماعك خوفا من الصاعقة أو من الإخلاف وطمعا في الغيث أو خوفا للمسافر وطمعا
للحاضر وهما منصوبان على المفعول له على تقدير حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه أي
إرادة خوف وإرادة طمع أو على الحال أي خائفين وطامعين وينزل من السماء وبالتخفيف مكي وبصري

فيتفكروا فيستدلوا به على قدرته وعظمته فيؤمنوا به ويعبدونه نسخ

وإنما حذف لتزيد الفعل على الحال ظاهرا

ماء مطرا فيحيي به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون يتفكرون بعقولهم ومن آياته
أن تقوم تثبت بلا عمد السماء والأرض بأمره أي بإقامته وتدبيره وحكمته ثم إذا دعاكم
للبعث دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون من قبوركم هذا كقوله يريكم في إيقاع الجملة موقع المفرد
على المعنى كأنه قال ومن آياته قيام السموات والأرض واستمساكها بغير عمد ثم خروج الموتى من القبور
إذا دعاهم دعوة واحدة يا أهل القبور اخرجوا والمراد سرعة وجود ذلك من غير توقف وإنما
عطف هذا على قيام السموات والأرض بثم بيانا لعظم ما يكون من ذلك الأمر واقتداره على مثله
وهو أن يقول يا أهل القبور قوموا فلا تبقى نسمة من الأولين والآخرين إلا قامت تنظر كما قال
ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون وإذا الأولى للشرط والثانية للمفاجاة وهي تنوب
مناب الفاء في جواب الشرط ومن الأرض متعلق بالفعل لا بالمصدر وقولك دعوته من مكان كذا
يجوز أن يكون مكانك ويجوز أن يكون مكان صاحبك وله من في السموات والأرض كل له قانتون
منقادون لوجود أفعاله فيهم لا يمتنعون عليه أو مقرون بالعبودية وهو الذي يبدأ الخلق ثم
يعيده أي ينشئهم ثم يعيدهم للبعث وهو أي البعث أهون أيسر عليه عندكم لأن الإعادة عندكم
أسهل من الإنشاء فلم أنكرتم الإعادة وأخرت الصلة في قوله وهو أهون عليه وقدمت في قوله
هو علي هين لقصد الاختصاص هناك وأما هنا فلا معنى للاختصاص وقال أبو عبيدة والزجاج
وغيرهما الأهون بمعنى الهين فيوصف به الله عز وجل وكان ذلك على الله يسيرا كما قالوا الله أكبر أي كبير
والإعادة في نفسها عظيمة ولكنها هونت بالقياس إلى الإنشاء أو هو أهون على الخلق من الإنشاء
لأن قيامهم بصيحة واحدة أسهل من كونهم نطفا ثم علقا ثم مضغا إلى تكميل خلقهم وله
المثل الأعلى في السموات والأرض أي الوصف الأعلى الذي ليس لغيره وقد عرف به ووصف
في السموات والأرض على ألسنة الخلائق وألسنة الدلائل وهو أنه القادر الذي لا يعجز عن شيء
من إنشاء وإعادة وغيرهما من المقدورات ويدل عليه قوله وهو العزيز أي القاهر لكل مقدور
الحكيم الذي يجري كل فعل على قضايا حكمته وعلمه وعن ابن عباس رضه المثل الأعلى ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير وعن مجاهد هو قوله لا إله إلا الله ومعناه وله الوصف الأرفع بالوحدانية

ويعضده قوله ضرب لكم مثلا من انفسكم فهذا مثل ضربه الله عز وجل لمن جعل له شريكا من خلقه ومن
للابتداء كانه قال اخذ مثلا وانتزعه من اقرب شيء منكم وهي انفسكم هل لكم معاشر الاحرار مما ملكت
ايمانكم عبيدكم ومن للتبعيض من شركاء من مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي ومعناه
هل ترضون لانفسكم وعبيدكم امثالكم بشر كبشر وعبيد كعبيد ان يشارككم بعضهم فيما رزقناكم
من الاموال وغيرها فانتم معاشر الاحرار فيه في ذلك الرزق سواء من غير تفصلة بين حر
وعبد يحكم مماليككم في اموالكم كحكمكم تخافونهم حال من ضمير الفاعل في سواء اي تخافون معاشر
السادة عبيدكم فيها فلا تمضون فيها حكما دون اذنهم خوفا من لائمة تلحقكم من جهتهم كخيفتكم
انفسكم اي كخيفتكم انفسكم يعني كما يخاف بعض الاحرار بعضا فيما هو مشترك بينهم فاذا لم ترضوا
بذلك لانفسكم فكيف ترضون لرب الارباب ومالك الاحرار والعبيد ان تجعلوا بعض عبيده له شركاء
كذلك موضع الكاف نصب اي مثل هذا التفصيل نفصل الايات اي نبينها لان التمثيل مما يكشف المعاني
ويوضحها لقوم يعقلون يتدبرون في ضرب الامثال فلما لم ينزجروا اضرب عنهم فقال بل اتبع الذين
ظلموا انفسهم بما اشركوا كقوله ان الشرك لظلم عظيم اهواءهم بغير علم اي اتبعوا اهواءهم جاهلين
فمن يهدي من اضل الله اي اضله الله وما لهم من ناصرين من العذاب فاقم وجهك للدين فقوم
وجهك له غير ملتفت عنه يمينا ولا شمالا وهو تمثيل لاقباله على الدين واستقامته عليه واهتمامه
باسبابه فان من اهتم بالشيء عقد عليه طرفه وسدد اليه نظره وقوم له وجهه حنيفا حال
من المامور او من الدين فطرت الله اي الزموا فطرة الله والفطرة الخلقة الا ترى الى قوله لا تبديل
لخلق الله والمعنى انه خلقهم قابلين للتوحيد ودين الاسلام غير نائين عنه ولا منكرين له لكونه
مجاوبا للعقل مساوقا للنظر الصحيح حتى لو تركوا لما اختاروا عليه دينا اخر ومن غوى منهم
فباغواء شياطين الجن والانس ومنه قوله عم كل عبادي خلقت حنفاء فاجتالتهم الشياطين
عن دينهم وامروهم ان يشركوا بي غيري وقوله كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه اللذان
يهودانه وينصرانه وقال الزجاج معناه ان الله تعالى فطر الخلق على الايمان به على ما جاء في الحديث
ان الله جل ذكره اخرج من صلب ادم كالذر واشهدهم على انفسهم بانه خالقهم فقال واذ اخذ ربك

الى قوله قالوا بلى فكل مولود هو من تلك الذرية التي شهدت بان الله خالقها فمعنى فطرة الله دين الله
التي فطر الناس عليها اي خلق الناس عليها لا تبديل لخلق الله اي ما ينبغي ان تبدل تلك الفطرة او تغير وقال
الزجاج معناه لا تبديل لدين الله ويدل عليه ما بعده وهو قوله ذلك الدين القيم اي المستقيم
ولكن اكثر الناس لا يعلمون حقيقة ذلك منيبين اليه راجعين اليه وهو حال من الضمير
في الزموا وقوله واتقوه واقيموا ولا تكونوا معطوف على هذا المضمر او من قوله فاقم وجهك
لان الامر له عم امر لامته فكانه قال فاقيموا وجوهكم منيبين اليه او التقدير كونوا منيبين اليه لدليل
قوله ولا تكونوا واتقوه واقيموا الصلوة اي ادوها في اوقاتها ولا تكونوا من المشركين ممن يشرك
غيره في العبادة من الذين بدل من المشركين باعادة الجار فرقوا دينهم جعلوه اديانا
مختلفة لاختلاف اهوائهم فارقوا حمزة وعلي وهي قراءة علي رض اي تركوا دين الاسلام
وكانوا شيعا فرقا كل واحدة تشايع تقتدي امامها الذي اضلها كل حزب منهم بما لديهم فرحون فرح
بمذهبه مسرور يحسب باطله حقا واذا مس الناس ضر شدة من هزال او مرض او قحط او
غير ذلك دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة خلاصا من الشدة اذا فريق منهم
بربهم يشركون في العبادة ليكفروا اللام فيه لام كي وقيل لام الامر للوعيد بما اتيناهم من النعم
فتمتعوا بكفركم قليلا امر وعيد فسوف تعلمون وبال تمتعكم ام انزلنا عليهم سلطانا
حجة ناطقا فهو يتكلم وتكلمه مجاز كما تقول كتابه ناطق بكذا وهذا مما نطق به القران ومعناه
الشهادة كانه قال فهو يشهد بشركهم وصحته بما كانوا به يشركون ما مصدرية اي بكونهم بالله
يشركون او موصولة ويرجع الضمير اليها اي فهو يتكلم بالامر الذي بسببه يشركون او معنى الاية
ام انزلنا عليهم ذا سلطان اي ملكا معه برهان فذلك الملك يتكلم بالبرهان الذي بسببه يشركون
واذا اذقنا الناس رحمة نعمة من مطر او سعة او صحة فرحوا بها بطروا بسببها
وان تصبهم سيئة اي بلاء من جدب او ضيق او مرض بما قدمت ايديهم بسبب شؤم
معاصيهم اذا هم يقنطون من رحمة الله واذا للمفاجاة في جواب الشرط نائب عن الفاء
لتاخيهما في التعقيب اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لايات

لقوم يؤمنون انكر عليهم بانهم قد علموا بانه تعالى الباسط القابض فما لهم يقنطون من رحمته
وما لهم لا يرجعون اليه تائبين عن المعاصي التي عوقبوا بالشدة من اجلها حتى يعيد اليهم
رحمته ولما ذكر ان السيئة اصابتهم بما قدمت ايديهم اتبعه ذكر ما يجب ان يفعل وما يجب
ان يترك فقال فآت ذا القربى اعط قريبك حقه من البر والصلة والمسكين وابن السبيل
نصيبهما من الصدقة المسماة لهما وفيه دليل وجوب النفقة للمحارم كما هو مذهبنا
ذلك اي ايتاء حقوقهم خير للذين يريدون وجه الله اي ذاته اي يقصدون بمعروفهم
اياه خالصا واولئك هم المفلحون وما آتيتم من ربا ليربو في اموال الناس يريد
وما اعطيتم اكلة الربا من ربا ليربو في اموالهم ليزيد ويزكو في اموالهم فلا يربو عند
الله فلا يزكو عند الله ولا يبارك فيه وقيل هو من الربا الحلال اي وما تعطونه من الهدية
لتأخذوا اكثر منها فلا يربو عند الله لانكم لم تريدوا بذلك وجه الله وما آتيتم من زكوة
صدقة تريدون وجه الله تبتغون به وجهه خالصا لا تطلبون به مكافأة ولا رياء
ولا سمعة فاولئك هم المضعفون ذوو الاضعاف من الحسنات ونظير المضعف
المقوي والموسر لذي القوة واليسار آتيتم من ربا بلا مد مكي اي وما غشيتموه من
اعطاء ربا آكله بواو مدني اي لتزيدوا في اموالهم وقوله فاولئك هم المضعفون التفات
حسن لانه يفيد التعميم كأنه قيل من فعل هذا فسبيله سبيل المخاطبين والمعنى المضعفون
به لا بد من ضمير يرجع الى ما الموصولة وقال الزجاج قوله فاولئك هم المضعفون اي فاهلها
هم المضعفون اي هم الذين يضاعف لهم الثواب يعطون بالحسنة عشر امثالها ثم اشار
الى عجز الهتهم فقال الله الذي خلقكم مبتدأ وخبره رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم اي هو المختص
بالخلق والرزق والاماتة والاحياء هل من شركائكم اي من اصنامكم الذين زعمتم
انهم شركاء الله من يفعل من ذلكم اي الخلق والرزق والاماتة والاحياء من شيء
اي شيئا من تلك الافعال فلم يجيبوا عجزا ثم قال مستبعدا سبحانه وتعالى عما يشركون
ومن الاولى والثانية والثالثة كل واحدة منهن مستقلة بتأكيد لتعجيز شركائهم وتجهيل

كأنه قال للملئكة وخواص خلقه فاولئك الذين يريدون وجه الله بصدقاتهم هم المضعفون فهو امدح لهم من ان يقول فانتم المضعفون

عبدتهم ظهر الفساد في البر والبحر نحو القحط وقلة الامطار والريع في الزراعات
والربح في التجارات ووقوع الموتان في الناس والدواب وكثرة الغرق ومحق
البركات من كل شيء بما كسبت ايدي الناس بسبب معاصيهم وشركهم كقوله وما
اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ليذيقهم بعض الذي عملوا اي ليذيقهم وبال
بعض اعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم بجميعها في الآخرة وبالنون عن قنبل لعلهم
يرجعون عما هم عليه من المعاصي ثم اكد تسبب المعاصي لغضب الله ونكاله بقوله قل
سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم مشركين حيث
امرهم بان يسيروا فينظروا كيف اهلك الله الامم واذاقهم سوء العاقبة بمعاصيهم فاقم
وجهك للدين القيم البليغ الاستقامة الذي لا يتأتى فيه عوج من قبل ان يأتي يوم
لا مرد له هو مصدر بمعنى الرد من الله يتعلق بيأتي والمعنى من قبل ان يأتي يوم
لا يرده احد كقوله فلا يستطيعون ردها او بمرد على معنى لا يرده هو بعد ان يجيء به
ولا رد له من جهته يومئذ يصدعون يتصدعون اي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في
السعير كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون ثم اشار الى غناه عنهم فقال من كفر
فعليه كفره اي وبال كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون اي يسوون لانفسهم
ما يسويه لنفسه الذي يمهد فراشه ويوطئه لئلا يصيبه في مضجعه ما ينغص عليه مرقده من نتوء
او غير ذلك والمعنى انه يمهد لهم الجنة بسبب اعمالهم فاضيف وتقديم الظرف في الموضعين
للدلالة على ان ضرر الكفر لا يعود الا على الكافر ومنفعة الايمان والعمل الصالح ترجع الى المؤمن
لا يتجاوز ليجزي متعلق بيمهدون تعليل له وتكرير الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وترك الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يفلح عنده الا المؤمن من فضله اي عطائه وقوله
انه لا يحب الكافرين تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس ومن آياته اي ومن آيات قدرته
ان يرسل الرياح هي الجنوب والشمال والصبا وهي رياح الرحمة فاما الدبور فريح
العذاب ومنه قوله اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقد عدد الفوائد في ارسالها فقال

مبشرات اى ارسالها للبشارة بالغيث وليذيقكم من رحمته ولاذاقة الرحمة وهي نزول المطر
وحصول الخصب الذي يتبعه والروح الذي مع هبوب الريح وزكاء الارض وغير ذلك وليذيقكم
معطوف على مبشرات على المعنى كانه قيل ليبشركم وليذيقكم ولتجري الفلك في البحر عند هبوبها بامره
اى بتدبيره او بتكوينه كقوله انما امره اذا اراد شيئا الاية ولتبتغوا من فضله يريد تجارة البحر ولعلكم
تشكرون ولتشكروا نعمة الله فيها ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات اى فآمن
بهم قوم وكفر بهم قوم ويدل على هذا الاضمار قوله فانتقمنا من الذين اجرموا اى كفروا بالاهلاك
في الدنيا وكان حقا علينا نصر المؤمنين اى وكان نصر المؤمنين حقا علينا بانجائهم مع اهلاك
وقد يوقف على حقا ومعناه وكان الانتقام منهم حقا ثم يبتدأ علينا نصر المؤمنين والاول اصح
الله الذي يرسل الرياح الريح مكي فتثير سحابا فيبسطه اى السحاب في السماء اى في سمت السماء
وشقها كقوله وفرعها في السماء كيف يشاء من ناحية الشمال او الجنوب او الدبور او الصبا
ويجعله كسفا قطعا جمع كسفة اى يجعله منبسطا باخذ وجه السماء مرة ويجعله قطعا متفرقة
غير منبسطة مرة كسفا يزيد وابن ذكوان فترى الودق المطر يخرج في التارتين جميعا من
خلاله وسطه فاذا اصاب به بالودق من يشاء من عباده يريد اصابة بلادهم واراضيهم
اذا هم يستبشرون يفرحون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله كرر للتاكيد كقوله
فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها ومعنى التوكيد فيه الدلالة على ان عهدهم بالمطر
تطاول فاستحكم ياسهم فكان الاستبشار على قدر اغتمامهم بذلك لمبلسين آيسين فانظر
الى آثار رحمت الله شامي وكوفي غير ابي بكر وغيرهم اثر رحمة الله اى المطر كيف يحيي الارض بالنبات
وانواع الثمار بعد موتها ان ذلك اى الله لمحيي الموتى يعني ان ذلك القادر الذي يحيي الارض
بعد موتها هو الذي يحيي الناس بعد موتهم فهذا استدلال باحياء الموات على احياء الاموات
وهو على كل شيء قدير اى وهو على كل شيء من المقدورات قادر وهذا من جملة المقدورات
بدليل الانشاء ولئن ارسلنا ريحا اى الدبور فرأوه اى اثر رحمة الله لان رحمة الله هي الغيث
واثرها النبات ومن قرأ بالجمع رجع الضمير الى معناه لان معنى آثار رحمة الله النبات واسم

البنات

النبات يقع على القليل والكثير لانه مصدر سمي به ما ينبت مصفرا بعد اخضراره وقال
مصفرا لان تلك صفرة حادثة وقيل فرأوا السحاب مصفرا لان السحاب الاصفر لا يمطر
واللام في لئن موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط والماضي مسد جوابي القسم والشرط لظلوا
ومعناه ليظلن من بعده يكفرون اى من بعد اصفراره او من بعد الاستبشار ذمهم الله تعالى
بانه اذا حبس عنهم المطر قنطوا من رحمته وضربوا اذقانهم على صدورهم مبلسين فاذا
اصابهم برحمته ورزقهم المطر استبشروا فاذا ارسل ريحا فضرب زروعهم بالصفار
ضجوا وكفروا بنعمة الله فهم في جميع هذه الاحوال على الصفة المذمومة كان عليهم ان يتوكلوا
على الله وفضله فقنطوا وان يشكروا النعمة ويحمدوا عليها ففرحوا وان يصبروا على بلائه
فكفروا فانك لا تسمع الموتى وهم موتى القلوب او هؤلاء في حكم الموتى فلا تطمع ان يقبلوا منك
ولا تسمع الصم الدعاء ولا يسمع الصم مكي اذا ولوا مدبرين فان قلت الاصم لا يسمع
مقبلا ومدبرا فما فائدة هذا التخصيص قلت هو اذا كان مقبلا يفهم بالرمز والاشارة
واذا ولى فلا يسمع ولا يفهم بالاشارة وما انت بهادي العمي اى عمي القلوب وما انت تهدي
العمي حمزة عن ضلالتهم اى لا يمكنك ان تهدي الاعمى الى طريق قد ضل عنه باشارة منك له اليه ان
تسمع ما تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون منقادون لاوامر الله الله الذي خلقكم
من ضعف من النطف لقوله من ماء مهين ثم جعل من بعد ضعف قوة يعني حال الشباب وبلوغ
الاشد ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يعني حال الشيخوخة والهرم يخلق ما يشاء من ضعف
وقوة وشباب وشيبة وهو العليم باحوالهم القدير على تغييرهم وهذا الترديد في الاحوال
ابين دليل على الصانع العليم القدير فتح الصاد في الكل عاصم وحمزة وضم غيرهم وهو
اختيار حفص وهما لغتان والضم اقوى في القراءة لما روى ابن عمر قال قرأتها على رسول الله ٤
من ضعف فاقرأني من ضعف ويوم تقوم الساعة اى القيامة سميت بذلك لانها تقوم في
آخر ساعة من ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة كما تقول في ساعة لمن تستعجله وجرت
علما لها كالنجم للثريا يقسم المجرمون يحلف الكافرون ما لبثوا في القبور

اكم ان

ضجوا صاحوا
يصفر بها الزرع فخرب

او في الدنيا غير ساعة جواب القسم استقلوا مدة لبثهم في القبور او في الدنيا لهول يوم القيمة وطول مقامهم في شدايدها او ينسون او يكذبون كذلك كانوا يؤفكون اي مثل ذلك الصرف كانوا يصرفون عن الصدق الى الكذب في الدنيا ويقولون ما هي الا حيوتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين وقال الذين اوتوا العلم والايمان هم الملئكة او الانبياء او المؤمنون لقد لبثتم في كتاب الله في علم الله المثبت في اللوح او في حكم الله وقضائه الى يوم البعث رد لما قالوه وحلفوا عليه واطلعوهم على الحقيقة ثم وصلوا ذلك بتقريعهم على انكار البعث بقولهم فهذا يوم البعث ولكنكم في الدنيا لا تعلمون انه حق لتفريطكم في طلب الحق واتباعه والفاء لجواب شرط يدل عليه الكلام تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث الذي انكرتموه فيومئذ لا ينفع بالياء كوفي الذين ظلموا كفروا معذرتهم عذرهم ولا هم يستعتبون اي لا يقال لهم ارضوا ربكم بتوبة من استعتبني فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم باية ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون ولقد وصفنا لهم صفة كانها مثل في غرابتها وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة الشان كصفة المبعوثين يوم القيمة وقصتهم وما يقولون وما يقال لهم وما لا ينفع من اعتذارهم ولا يسمع من استعتابهم ولكنهم لقسوة قلوبهم اذا جئتهم باية من ايات القرآن قالوا جئتنا بزور وباطل كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون اي مثل ذلك الطبع وهو الختم يطبع الله على قلوب الجهلة الذين علم الله منهم اختيار الضلال حتى يسموا المحقين مبطلين وهم اعرق خلق الله في تلك الصفة فاصبر على اذاهم وعلى عداوتهم ان وعد الله بنصرتك على اعدائك واظهار دين الاسلام على كل دين حق لا بد من انجازه والوفاء به ولا يستخفنك الذين لا يوقنون اي لا يحملنك هؤلاء الذين لا يوقنون بالاخرة على الخفة والعجلة في الدعاء عليهم بالعذاب او لا يحملنك على الخفة والقلق جزعا مما يقولون ويفعلون فانهم ضلال شاكون لا يستبدع منهم ذلك ولا يستخفنك بسكون النون عن يعقوب سورة لقمان مكية وهي ثلثون واربع ايات بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك ايات الكتاب الحكيم ذي الحكمة

او وصف بصفة الله عز وجل على الاسناد المجازي هدى ورحمة كما كان من الايات والعامل معنى الاشارة في تلك حمزة بالرفع على ان تلك مبتدا وايات الكتاب خبر وهدى خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف اي هو او هي هدى ورحمة للمحسنين للذين يعملون الحسنات المذكورة في قوله الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون ونظيره قول اوس الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا او للذين يعملون جميع ما يحسن ثم خص منهم القائمين بهذه الثلث لفضلها اولئك على هدى مبتدا وخبر من ربهم صفة لهدى واولئك هم المفلحون عطف عليه ومن الناس من يشتري لهو الحديث نزلت في النضر بن الحارث وكان يشتري اخبار الاكاسرة من فارس ويقول ان محمدا يقص طرفا من قصة عاد وثمود فانا احدثكم باحاديث الاكاسرة فيميلون الى حديثه ويتركون استماع القرآن واللهو كل باطل الهى عن الخير وعما يعني ولهو الحديث نحو السمر بالاساطير التي لا اصل لها والغناء فكان ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم يحلفان انه الغناء وقيل الغناء مفسدة للقلب منفدة للمال مسخطة للرب وعن النبي عليه السلام ما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله عليه شيطانين احدهما على هذا المنكب والاخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بارجلهما حتى يكون هو الذي يسكت والاشتراء من الشراء كما روي عن النضر او من قوله اشتروا الكفر بالايمان اي استبدلوه منه واختاروه اي يختارون حديث الباطل على حديث الحق واضافة اللهو الى الحديث للتبيين بمعنى من والمعنى من الحديث المنكر كما جاء في الحديث الحديث في المسجد ياكل الحسنات كما تاكل البهيمة الحشيش او للتبعيض كانه قيل ومن الناس من يشتري بعض الحديث الذي هو اللهو منه ليضل اي ليصد الناس عن الدخول في الاسلام واستماع القرآن ليضل مكي وابو عمرو اي ليثبت على ضلاله الذي كان عليه ويزيد فيه عن سبيل الله دين الاسلام او القرآن بغير علم اي جهلا منه بما عليه من الوزر به ويتخذها اي السبيل بالنصب كوفي غير ابي بكر عطفا على ليضل ومن رفع عطف على يشتري هزوا بسكون الزاء والهمزة حمزة وبضم الزاء بلا همز حفص وغيرهما بضم الزاء والهمز اولئك لهم عذاب مهين اي يهينهم ومن لابهامه يقع على الواحد والجمع اي النضر وامثاله واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا

اعرض عن تدبرها متكبرا رافعا نفسه عن الاصغاء الى القرآن كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقرا ثقلا وهو حال من لم يسمعها او اذنيه نافع فبشره بعذاب اليم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم ولا وقف عليه لان خالدين فيها حال من الضمير في لهم وعد الله حقا مصدران مؤكدان الاول لنفسه والثاني مؤكد لغيره اذ لهم جنات النعيم في معنى وعدهم الله جنات النعيم فاكد معنى الوعد بالوعد وحقا يدل على معنى الثبات فاكد به معنى الوعد ومؤكدهما لهم جنات النعيم وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء فيهين اعداءه بالعذاب الاليم الحكيم فيما يفعل فيثيب اولياءه بالنعيم المقيم خلق السموات بغير عمد جمع عماد ترونها الضمير للسموات وهو استشهاد برؤيتهم لها غير معمودة على قوله بغير عمد كما تقول لصاحبك انا بلا سيف ولا رمح تراني ولا محل لها من الاعراب لانها مستأنفة او في محل الجر صفة لعمد اي بغير عمد مرئية يعني انه عمدها بعمد لا ترى وهي امساكها بقدرته والقى في الارض رواسي جبالا ثوابت ان تميد بكم لئلا تضطرب بكم وبث ونشر فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج صنف كريم حسن هذا اشارة الى ما ذكر من مخلوقاته خلق الله اي مخلوقه فاروني ماذا خلق الذين من دونه يعني آلهتهم بكتهم بان هذه الاشياء العظيمة مما خلقه الله فاروني ما خلقته آلهتكم حتى استوجبوا عندكم العبادة بل الظالمون في ضلال مبين اضرب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالتورط في ضلال ليس بعده ضلال ولقد آتينا لقمان الحكمة هو لقمان بن باعوراء ابن اخت ايوب او ابن خالته وقيل كان من اولاد آزر وعاش الف سنة وادرك داود عليه السلام واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال الا اكتفي اذ كفيت وقيل كان خياطا وقيل نجارا وقيل راعيا وقيل كان قاضيا في بني اسرائيل وقال عكرمة والشعبي كان نبيا والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وهي الاصابة في القول والعمل وقيل تتلمذ لالف نبي وتتلمذ له الف نبي وان في ان اشكر لله مفسرة والمعنى اي اشكر لله لان ايتاء الحكمة في معنى القول وقد نبه الله تعالى على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقي هو العمل بهما وعبادة الله والشكر له حيث فسر ايتاء الحكمة بالحث على الشكر وقيل لا يكون الرجل حكيما حتى

يكون في قوله وفعله ومعاشرته وصحبته وقال السري الشكر ان لا تعصي الله بنعمه وقال الجنيد ان لا ترى معه شريكا في نعمه وقيل هو الاقرار بالعجز عن الشكر والحاصل ان شكر القلب المعرفة وشكر اللسان الحمد وشكر الاركان الطاعة ورؤية العجز في الكل دليل قبول الكل ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لان منفعته تعود اليه وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها ومن كفر النعمة فان الله غني غير محتاج الى الشكر حميد حقيق بان يحمد وان لم يحمده احد واذ اي واذكر اذ قال لقمان لابنه انعم او اشكم وهو يعظه يا بني يا بني مكي يا بني حفص بفتحة في كل القرآن لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم لانه تسوية بين من لا نعمة الا هي منه وبين من لا نعمة منه اصلا ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن حملته تهن وهنا على وهن اي تضعف ضعفا فوق ضعف اي يتزايد ضعفها ويتضاعف لان الحمل كلما ازداد وعظم ازدادت ثقلا وضعفا وفصاله في عامين اي فطامه عن الرضاع لتمام عامين ان اشكر لي ولوالديك هو تفسير لوصينا اي وصيناه بشكرنا وشكر والديه وقوله حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين اعتراض بين المفسر والمفسر لانه لما وصى بالوالدين ذكر ما تكابده الام وتعانيه من المشاق في حمله وفصاله هذه المدة الطويلة تذكيرا بحقها العظيم مفردا وعن ابن عيينة من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا للوالدين في ادبار الصلوات فقد شكرهما الي المصير اي مصيرك الي وحسابك علي وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم اراد بنفي العلم به نفيه اي لا تشرك بي ما ليس بشيء يريد الاصنام فلا تطعهما في الشرك وصاحبهما في الدنيا معروفا صفة مصدر محذوف اي صحابا معروفا حسنا بخلق جميل وحلم واحتمال وبر وصلة واتبع سبيل من اناب الي اي سبيل المؤمنين في دينك ولا تتبع سبيلهما فيه وان كنت مأمورا بحسن مصاحبتهما في الدنيا وقال ابن عطاء صاحب من ترى عليه انوار خدمتي ثم الي مرجعكم اي مرجعك ومرجعهما فانبئكم بما كنتم تعملون فاجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما وقد اعترض بهاتين الآيتين على سبيل الاستطراد تاكيدا لما في وصية لقمان من النهي عن الشرك يعني انا وصينا بوالديه وامرناه ان لا يطيعهما في الشرك وان جهدا كل الجهد لقبحه يا بني انها ان تك مثقال حبة

من خردل بالرفع مدني والضمير للقصة وانث المثقال لاضافته الى الحبة كما قال كما شرقت صدر القناة من الدم وكان تامة والباقون بالنصب والضمير للهنة من الاساءة او الاحسان اى ان كانت مثلا في الصغر كحبة خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض مع صغرها في اخفى موضع واحرزه كجوف الصخرة او حيث كانت في العالم العلوي او السفلي والاكثر على انها الصخرة التي عليها الارض وهو السجين تكتب فيها اعمال الكفار وليست من الارض يأت بها الله يوم القيمة فيحاسب بها عاملها ان الله لطيف يتوصل علمه الى كل خفي خبير عالم بكنهه او لطيف باستخراجها خبير بمستقرها يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك في ذات الله تعالى اذا امرت بالمعروف ونهيت عن المنكر او على ما اصابك من المحن فانها تورث المنح ان ذلك الذي وصيتك به من عزم الامور اى مما عزمه الله من الامور اى قطعه قطع ايجاب والزام اى امرهم به امرا حتما وهو من تسمية المفعول بالمصدر واصله من معزومات الامور اى من مقطوعاتها ومفروضاتها وهذا دليل على ان هذه الطاعات كانت مامورا بها في سائر الامم ولا تصعر خدك للناس ولا تعرض تكبرا تصاعر ابن عمرو ونافع وحمزة وعلي وهو بمعنى تصعر والصعر داء يصيب البعير يلوي منه عنقه والمعنى اقبل على الناس بوجهك تواضعا ولا تولهم شق وجهك وصفحته كما يفعل المتكبرون ولا تمش في الارض مرحا اى تمرح مرحا او اوقع المصدر موضع الحال اى مرحا او لا تمش لاجل المرح والاشر ان الله لا يحب كل مختال متكبر فخور من يعدد مناقبه تطاولا واقصد القصد التوسط بين الغلو والتقصير في مشيك اى اعدل فيه حتى يكون مشيا بين المشيين لا تدب دبيب المتماوتين ولا تثب وثب الشطار قال عم سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن واما قول عائشة رض في عمر رض كان اذا مشى اسرع فانما ارادت السرعة المرتفعة عن دبيب المتماوت وعن ابن مسعود رض كانوا ينهون عن خبب اليهود ودبيب النصارى ولكن مشيا بين ذلك وقيل معناه وانظر موضع قدميك متواضعا واغضض من صوتك

والنقص منه اى اخفض صوتك ان انكر الاصوات اوحشها لصوت الحمير لان اوله زفير وآخره شهيق كصوت اهل النار وعن الثوري صياح كل شيء تسبيح الا الحمار فانه يصيح لرؤية الشيطان ولذلك سماه الله منكرا وفي تشبيه الرافعين اصواتهم بالحمير وتمثيل اصواتهم بالنهاق تنبيه على ان رفع الصوت في غاية الكراهة يؤيده ما روي انه عم كان يعجبه ان يكون الرجل خفيض الصوت ويكره ان يكون مجهور الصوت وانما وحد صوت الحمير ولم يجمع لانه لم يرد ان يذكر صوت كل واحد من آحاد هذا الجنس حتى يجمع بل المراد ان كل جنس من الحيوان له صوت وانكر اصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس فوجب توحيده الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات يعني الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك وما في الارض يعني البحار والانهار والمعادن والدواب وغير ذلك واسبغ اتم عليكم نعمه مدني وابو عمرو وسهل وحفص نعمة غيرهم والنعمة كل نفع قصد به الاحسان ظاهرة ما يعلم بالمشاهدة وباطنة ما لا يعلم الا بدليل ثم قيل الظاهرة البصر والسمع واللسان وسائر الجوارح الظاهرة والباطنة القلب والعقل والفهم وما اشبه ذلك ويروى في دعاء موسى عم الهي دلني على اخفى نعمتك على عبادك فقال اخفى نعمتي عليهم النفس وقيل تخفيف الشرائع وتضعيف الذرائع والخلق وتيل العطايا وصرف البلايا وقبول الخلق ورضى الرب وقال ابن عباس الظاهرة ما سوى من خلقك والباطنة ما ستر من عيوبك ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير نزلت في النضر بن الحارث وقد مر في الحج واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير معناه ايتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم اى في حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب ومن يسلم وجهه الى الله عدي هنا بالى وفي بلى من اسلم وجهه لله باللام فمعناه مع اللام انه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالما لله اى خالصا له ومعناه مع الى انه سلم اليه نفسه كما يسلم المتاع الى الرجل اذا دفع اليه والمراد التوكل عليه والتفويض اليه وهو محسن فيما يعمل فقد استمسك تمسك وتعلق بالعروة وهي ما يتعلق به الشيء الوثقى تانيث الاوثق مثل حال المتوكل بحال من اراد ان يتدلى من شاهق فاحتاط لنفسه بان استمسك باوثق عروة

من حبل متين مأمون انقطاعه والى الله عاقبة الامور اي هي صائرة الى الله فيجازي عليها
ومن كفر ولم يسلم وجهه لله فلا يحزنك كفره من حزن يحزن نافع من احزن اي لا يهمنك
كفر من كفر الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا فنعاقبهم على اعمالهم ان الله عليم بذات الصدور
ان الله يعلم ما في صدور عباده فيفعل بهم على حسبه نمتعهم زمانا قليلا بدنياهم ثم نضطرهم
نلجئهم الى عذاب غليظ شديد شبه الزامهم التعذيب وارهاقهم اياه باضطرار المضطر
الى الشيء والغلظ مستعار من الاجرام الغليظة والمراد الشدة والثقل ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله الزام لهم على اقرارهم بان الذي خلق السموات والارض
هو الله وحده وانه يجب ان يكون له الحمد والشكر وان لا يعبد معه غيره ثم قال بل اكثرهم لا يعلمون
ان ذلك يلزمهم واذا نبهوا عليه لم ينتبهوا لله ما في السموات والارض ان الله هو الغني عن حمد
الحامدين الحميد المستحق للحمد وان لم يحمدوه فلما ذكر ان هذا الوحي كلام سينفد فاعلم
الله ان كلامه لا ينفد بقوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة
ابحر ما نفدت كلمات الله والبحر ابو عمرو ويعقوب عطفا على اسم ان وهو ما والرفع على محل
ان ومعمولها اي ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وثبت البحر ممدودا بسبعة ابحر او
على الابتداء والواو للحال على معنى ولو ان الاشجار اقلام والبحر مداد لكن اغنى عن ذكر المداد
قوله يمده لانه من قولك مد الدواة وامدها جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة وجعل الابحر
السبعة مملوءة مدادا فهي تصب فيه مدادها ابدا صبا لا ينقطع والمعنى ولو ان اشجار
الارض اقلام والبحر ممدود بسبعة ابحر وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله لما
نفدت كلماته ونفدت الاقلام والمداد كقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر
قبل ان تنفد كلمات ربي فان قلت زعمت ان قوله والبحر يمده حال في احد وجهي الرفع وليس فيه
ضمير راجع الى ذي الحال قلت هو كقولك جئت والجيش مصطف وما اشبه ذلك من الاحوال
التي حكمها حكم الظروف وانما ذكر شجرة على التوحيد لانه اريد تفصيل الشجر وتقصيها
شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة الا قد بريت اقلاما واوثر الكلمات

وهي جمع قلة على الكلم وهي جمع كثرة لان معناه ان كلماته لا تفي بكتبتها البحار فكيف بكلمه ان الله عزيز
لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج من علمه وحكمته شيء فلا تنفد كلماته وحكمه ما خلقكم ولا بعثكم
الا كنفس واحدة الا كخلق نفس واحدة وبعث نفس واحدة فحذف للعلم به اي سواء في قدرته القليل
والكثير فلا يشغله شان عن شان ان الله سميع لقول المشركين انه لا بعث بصير باعمالهم فيجازيهم
الم تر ان الله يولج الليل في النهار يدخل ظلمة الليل في ضوء النهار اذا اقبل الليل ويولج
النهار في الليل وسخر الشمس والقمر لمنافع العباد كل اي كل واحد من الشمس والقمر يجري في فلكه
ويقطعه الى اجل مسمى الى يوم القيامة او الى وقت معلوم الشمس الى اخر السنة والقمر الى اخر الشهر
وان الله بما تعملون خبير وبالياء عباس دل ايضا بتعاقب الليل والنهار وزيادتهما
ونقصانهما وجري النيرين في فلكيهما على تقدير وحساب وباحاطته بجميع اعمال الخلق
على عظم قدرته وكمال حكمته ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون بالياء عراقي غير ابي بكر
من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير اي ذلك الذي وصف من عجائب قدرته وحكمته
التي يعجز عنها الاحياء القادرون العالمون فكيف بالجماد الذي يدعونه من دون الله انما
هو بسبب انه هو الحق الثابت الالهية وان من دونه باطل الالهية وان الله هو العلي الشان
الكبير السلطان الم تر ان الفلك قرئ الفلك وكل فعل يجوز فيه فعل كما يجوز في كل فعل فعل
تجري في البحر بنعمة الله باحسانه ورحمته او بالريح لان الريح من نعم الله ليريكم من اياته
عجائب قدرته في البحر اذا ركبتموها ان في ذلك لايات لكل صبار على بلائه شكور لنعمائه
وهما صفتا المؤمن فالايمان نصفان نصف شكر ونصف صبر فكانه قال ان في ذلك لايات
لكل مؤمن واذا غشيهم اي الكفار موج كالظلل الموج يرتفع فيعود مثل الظلل والظلة
ما اظلك من جبل او سحاب او غيرهما دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر
فمنهم مقتصد اي باق على الايمان والاخلاص الذي كان منه ولم يعد الى الكفر او متوسط في الكفر
والظلم انزجر بعض الانزجار ولا يغلو في كفره او مقتصد في الاخلاص الذي كان عليه في البحر
يعني ان ذلك الاخلاص الحادث عند الخوف لا يبقى لاحد قط والمقتصد قليل نادر وما يجحد باياتنا

اى بحقيتها الا كل ختار غدار والختر اقبح الغدر كفور لربه يا ايها الناس اتقوا ربكم
واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده اى لا يقضي عنه شيئا والمعنى لا يجزى فيه فحذف ولا
مولود هو جاز عن والده شيئا وارد على طريق من التوكيد لم يرد عليه ما هو معطوف عليه
لان الجملة الاسمية آكد من الفعلية وقد انضم الى ذلك قوله هو وقوله مولود والسبب فى ذلك
ان الخطاب للمؤمنين وعليتهم قبض اباؤهم على الكفر فاريد حسم اطماعهم ان ينفعوا اباءهم
بالشفاعة فى الآخرة ومعنى التاكيد فى لفظ المولود ان الواحد منهم لو شفع للاب الادنى الذى
ولد منه لم يقبل شفاعته فضلا ان يشفع لاجداده اذ الولد يقع على الولد وولد الولد بخلاف
المولود فانه لمن ولد منك كذا فى الكشاف ان وعد الله بالبعث والحساب والجزاء حق فلا تغرنكم
الحيوة الدنيا بزينتها فان نعيمها دانية ولذاتها فانية ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان
او الدنيا او الامل ان الله عنده علم الساعة اى وقت قيامها وينزل بالتشديد شامى
ومدنى وعاصم وهو عطف على ما يقتضيه الظرف من الفعل تقديره ان الله يثبت عنده
علم الساعة وينزل الغيث فى ابانه من غير تقديم ولا تاخير ويعلم ما فى الارحام اذكر ام انثى
اتام ام ناقص وما تدرى نفس برة او فاجرة ماذا تكسب غدا من خير او شر وربما
كانت عازمة على خير فعملت شرا وعازمة على شر فعملت خيرا وما تدرى نفس باى ارض
تموت اى اين تموت وربما اقامت بارض وضربت اوتادها وقالت لا ابرحها فترمى
بها مرامى القدر حتى تموت فى مكان لم يخطر ببالها روى ان ملك الموت مر على سليمان
فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كانه يريدنى وسال
سليمان ان يحمله على الريح وتلقيه ببلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان كان
دوام نظرى اليه تعجبا منه لانى امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وجعل العلم
لله والدراية للعبد لما فى الدراية من معنى الختل والحيلة والمعنى انها لا تعرف وان اعملت
حيلها ما يختص بها ولا شئ اخص بالانسان من كسبه وعاقبته فاذا لم يكن لها طريق الى معرفتهما
كان من معرفة ما عداهما ابعد واما المنجم الذى يخبر بوقت الغيث والموت فانه يقول بالقياس

اعملت
اى استعملت

والنظ

يعنى ان الله تعالى عليم بهذه الخمس ولا يعلم واحدا منها غير الله تعالى ومن ادعى علم واحد منها فهو كافر الان يقول احد علمنى الله وقت ولادة فلان او انها تلد ذكرا او انثى او موت فلان وما اشبه ذلك فى النوم او هتف به هاتف او قال نبى اوحى الى ربى بشئ من هذه الاشياء فان كل ذلك يجوز لان النبى عم قد اخبر بكثير من علم الغيب وجاء عن اولياء الله انهم اخبروا عن وقت موت انفسهم او موت غيرهم

والنظر فى الطالع وما يدركه بالدلايل لا يكون غيبا على انه مجرد الظن والظن غير العلم وعن النبى عم
مفاتيح الغيب خمس وتلا هذه الآية وعن ابن عباس من ادعى علم هذه الخمسة فقد كذب ورأى
المنصور فى منامه صورة ملك وساله عن مدة عمره فاشار باصابع الخمس فعبرها المعبرون
بخمس سنين وبخمسة اشهر وبخمسة ايام فقال ابو حنيفة رح هو اشارة الى هذه الآية فان هذه
علوم الخمسة لا يعلمها الا الله ان الله عليم بالغيوب خبير بما كان وبما يكون وعن الزهرى
اكثروا قراءة سورة لقمان فان فيها اعاجيب **سورة الم السجدة مكية وهى ثلثون آية**
بسم الله الرحمن الرحيم الم على انها اسم السورة مبتدأ خبره تنزيل الكتاب
وان جعلتها تعديدا للحروف ارتفع تنزيل بانه خبر مبتدأ محذوف او هو مبتدأ خبره لا ريب فيه
او يرتفع بالابتداء وخبره من رب العالمين ولا ريب فيه اعتراض لا محل له والضمير فى فيه راجع الى
مضمون الجملة كانه قيل لا ريب فى ذلك اى فى كونه منزلا من رب العالمين لانه معجز للبشر ومثله ابعد شئ
من الريب ثم اضرب عن ذلك الى قوله ام يقولون افتراه اى اختلقه محمد لان ام هى المنقطعة
الكائنة بمعنى بل والهمزة معناه بل ايقولون افتراه انكارا لقولهم وتعجيبا منه لظهور امره
فى عجز بلغائهم عن مثل ثلث آيات منه بل هو الحق ثم اضرب عن الانكار الى اثبات انه الحق
من ربك ولم يفتره محمد كما قالوا تعنتا وجهلا لتنذر قوما اى العرب ما اتاهم من
نذير من قبلك ما للنفى والجملة صفة لقوما لعلهم يهتدون على الترجى من رسول الله عم
كما كان لعله يتذكر على الترجى من موسى وهارون الله الذى خلق السموات والارض
وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش استولى عليه باحداثه ما لكم من دونه من دون الله
من ولى ولا شفيع اى اذا جاوزتم رضاه لم تجدوا لانفسكم وليا اى ناصرا ينصركم ولا
شفيعا يشفع لكم افلا تتذكرون تتعظون بمواعظ الله يدبر الامر اى امر الدنيا من
السماء الى الارض الى ان تقوم الساعة ثم يعرج اليه ذلك الامر كله اى يصير اليه ليحكم فيه فى يوم
كان مقداره الف سنة وهو يوم القيمة مما تعدون من ايام الدنيا ولا تمسك للمشبهة بقوله
اليه فى اثبات الجهة لان معناه الى حيث يرضاه او امره كما لا تشبث لهم بقوله انى ذاهب الى ربى

او الى حيث يرضاه

والمعلق التذكير
باعتبار المذكور

أي مهاجراً إليه تعالى ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ذلك عالم الغيب والشهادة أي الموصوف
بما مر عالم ما غاب عن الخلق وما شاهدوه العزيز الغالب أمره وتدبيره الرحيم البالغ لطفه
وتيسيره وقيل لا وقف عليه لأن الذي صفته أحسن كل شيء أي حسنه لأن كل شيء مرتب على ما
اقتضته الحكمة خلقه كوفي ونافع وسهل على الوصف لكل شيء خلقه فقد أحسنه خلقه غيرهم
على البدل أي أحسن خلق كل شيء وبدأ خلق الإنسان آدم من طين ثم جعل نسله ذريته
من سلالة من نطفة من ماء أي من مني وهو بدل من سلالة مهين ضعيف حقير ثم سواه كأنه
قال ونفخ فيه من روحه الذي اختص هو به وبعلمه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لتسمعوا
وتبصروا وتعقلوا قليلاً ما تشكرون أي تشكرون قليلاً وقالوا والقائل أبي بن خلف ولرضاهم
بقوله أسند إليهم أإذا ضللنا في الأرض أي صرنا تراباً وذهبنا مختلطين بتراب الأرض لا نتميز
منه كما يضل الماء في اللبن أو غبنا في الأرض بالدفن فيها وقرأ علي رضي ضَلِلنا بكسر اللام يقال
ضلَّ يضِلُّ وضلَّ يضَلُّ وانتصب الظرف في أإذا ضللنا بما يدل عليه أإنا لفي خلق جديد وهو
نبعث بل هم بلقاء ربهم كافرون جاحدون لما ذكر كفرهم بالبعث أضرب عنه إلى ما هو أبلغ
وهو أنهم كافرون بجميع ما يكون في العاقبة لا بالبعث وحده قل يتوفاكم ملك الموت الذي
وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون أي يتوفى ملك الموت الذي وكل بقبض أرواحكم ثم ترجعون إلى ربكم
بعد ذلك مبعوثين للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله والتوفي استيفاء النفس وهي الروح
أي يقبض أرواحكم أجمعين من قولك توفيت حقي من فلان إذا أخذته وافياً كاملاً من غير نقصان
وعن مجاهد حويت لملك الموت الأرض وجعلت له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء
وقيل ملك الموت يدعو الأرواح فتجيبه ثم يأمر أعوانه بقبضها والله تعالى هو الآمر
بذلك كله وهو الخالق لأفعال المخلوقات فهذا وجه الجمع بين هذه الآية وبين قوله توفته
رسلنا وقوله الله يتوفى الأنفس حين موتها ولو ترى الخطاب لرسول الله عم أو لكل أحد
ولو امتناعية والجواب محذوف أي لرأيت أمراً عظيماً إذ المجرمون وهم الذين قالوا أإذا ضللنا
في الأرض ولو وإذ للمضي وإنما جاز ذلك لأن المترقب من الله بمنزلة الموجود ولا يقدر لترى ما يتناوله

ونفخ فيه من روحه

ملك الموت

كأنه قيل ولو يكونون منك الرؤية وإذ ظرف له ناكسوا رؤوسهم من الذل والحياء والندم عند ربهم عند
حسابهم ويوقف عليه لحق الحذف إذ التقدير يقولون ربنا أبصرنا صدق وعدك ووعيدك
وسمعنا منك تصديق رسلك أو كنا عمياً وصماً فأبصرنا وسمعنا فارجعنا إلى الدنيا نعمل
صالحاً أي الإيمان والطاعة إنا موقنون بالبعث والحساب الآن ولو شئنا لآتينا كل نفس في الدنيا
هداها أي لو شئنا لأعطينا كل نفس ما عندنا من اللطف الذي لو كان منهم اختيار ذلك لاهتدوا
ولكن لم نعطهم ذلك اللطف لما علمنا منهم اختيار الكفر وإيثاره وهو حجة على المعتزلة فإن عندهم
شاء الله أن يعطي كل نفس ما به اهتدت وقد أعطاها لكنها لم تهتد وهم أولوا الآية بمشيئة الجبر
وهو تأويل فاسد لما عرف في تبصرة الأدلة ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس
أجمعين ولكن وجب القول مني لما علمت أنه يكون منهم ما يستوجبون به جهنم وهو ما علم منهم
أنهم يختارون الرد والتكذيب وفي تخصيص الإنس والجن إشارة إلى أنه عصم ملائكته عن عمل
يستوجبون به جهنم فذوقوا العذاب بما نسيتم بما تركتم عمل لقاء يومكم هذا وهو الإيمان به
إنا نسيناكم تركناكم في العذاب كالمنسي وذوقوا عذاب الخلد أي العذاب الدائم الذي لا انقطاع له
بما كنتم تعملون من الكفر والمعاصي إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها أي وعظوا بها
خروا سجداً سجدوا لله تواضعاً وخشوعاً وشكراً على ما رزقهم من الإسلام وسبحوا
بحمد ربهم ونزهوا الله عما لا يليق به وأثنوا عليه حامدين له وهم لا يستكبرون عن الإيمان
والسجود له تتجافى ترتفع وتتنحى جنوبهم عن المضاجع عن الفرش ومواضع النوم قال
قال سهل وهب لقوم هبة وهو أن أذن لهم في مناجاته وجعلهم من أهل وسيلته ثم مدحهم عليه
فقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون داعين ربهم عابدين له خوفاً وطمعاً مفعول له
أي لأجل خوفهم من سخطه وطمعهم في رحمته وهم المتهجدون وعن النبي عم في تفسيرها قيام العبد
من الليل وعن ابن عطاء أبت جنوبهم أن تسكن على بساط الغفلة وطلبت بساط القربة
يعني صلاة الليل وعن أنس كان أناس من أصحاب النبي عم يصلون من صلاة المغرب إلى صلاة العشاء
الآخرة فنزلت فيهم وقيل هم الذين يصلون صلاة العتمة لا ينامون عنها ومما رزقناهم ينفقون

في طاعة الله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم ما بمعنى الذي أخفي على حكاية النفس حمزة ويعقوب من قرة أعين
اي لا يعلم احد ما أعد لهؤلاء من الكرامة جزاء مصدر اي جوزوا جزاء بما كانوا يعملون
عن الحسن أخفى القوم أعمالا في الدنيا فأخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت وفيه دليل
على ان المراد الصلوة في جوف الليل ليكون الجزاء وفاقا أفمن كان في نور الطاعة والايمان
لا يستوي مع من هو في ظلمة الكفر والعصيان بقوله أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا اي كافرا
وهما محمولان على لفظ من وقوله لا يستوون على المعنى بدليل قوله اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فلهم جنات المأوى هي نوع من الجنان يأوي اليها أرواح الشهداء وقيل هي عن يمين العرش نزلا
بما كانوا يعملون عطاء بأعمالهم والنزل عطاء النازل ثم صار عاما واما الذين فسقوا فمأ
واهم النار اي ملجأهم ومنزلهم كلما ارادوا ان يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم
اي يقول خزنة النار ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون وهذا دليل على ان المراد
بالفاسق الكافر اذ التكذيب يقابل الايمان ولنذيقنهم من العذاب الأدنى من الأسر وما
محنوا به من السنة سبع سنين دون العذاب الأكبر اي عذاب الآخرة اي نذيقهم عذاب الدنيا
قبل ان يصلوا الى الآخرة وعن الداراني العذاب الأدنى الخذلان والعذاب الأكبر الخلود في النيران
وقيل العذاب الأدنى عذاب القبر لعلهم لعل المعذبين بالعذاب الأدنى يرجعون يتوبون
عن الكفر ومن أظلم ممن ذكر وعظ بآيات ربه اي القرآن ثم أعرض عنها اي فتولى عنها
ولم يتدبر فيها وثم للاستبعاد اي ان الاعراض عن مثل هذه الآيات في وضوحها وانارتها
وارشادها الى سواء السبيل والفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بها مستبعد في العقل
كما تقول لصاحبك وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم تنتهزها استبعادا لتركه الانتهاز انا
من المجرمين منتقمون ولم يقل منه لانه اذا جعله أظلم كل ظالم ثم توعد المجرمين عامة بالانتقام
منهم فقد دل على اصابة الأظلم النصيب الأوفر من الانتقام ولو قاله بالضمير لم يفد هذه الفائدة
ولقد آتينا موسى الكتاب التورية فلا تكن في مرية شك من لقائه من لقاء موسى الكتاب
او من لقائك موسى ليلة المعراج او يوم القيمة او من لقاء موسى ربه في الآخرة كذا عن النبي عم

حزب

وجعلنا

وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا الكتاب المنزل على موسى هدى لقومه وجعلنا منهم أئمة
بهمزتين كوفي وشامي يهدون الناس ويدعونهم الى ما في التورية من دين الله وشرايعه
بأمرنا اياهم بذلك لما صبروا وحين صبروا على الحق وطاعة الله او عن المعاصي لما صبروا حمزة
وعلي اي لصبرهم عن الدنيا وفيه دليل على ان الصبر ثمرته امامة الناس وكانوا بآياتنا التورية
يوقنون يعلمون علما لا يخالجه الشك ان ربك هو يفصل يقضي بينهم يوم القيمة بين الانبياء
وأممهم او بين المؤمنين والمشركين فيما كانوا فيه يختلفون فيظهر المحق من المبطل أولم يهد لهم والواو
للعطف على معطوف عليه منوي من جنس المعطوف اي أولم يدع ولم يهد يبين والفاعل الله بدليل قراءة
زيد عن يعقوب نهد لهم لاهل مكة كم لا يجوز ان يكون فاعل يهد لان كم للاستفهام فلا يعمل
فيه ما قبله ومحله النصب بقوله أهلكنا من قبلهم من القرون كعاد وثمود وقوم لوط يمشون
في مساكنهم اي اهل مكة يمرون في متاجرهم على ديارهم وبلادهم ان في ذلك لآيات افلا يسمعون
المواعظ فيتعظون أولم يروا انا نسوق الماء نجري المطر والانهار الى الأرض الجرز اي
الأرض التي جرز نباتها اي قطع اما لعدم الماء او لانه رعي ولا يقال للتي لا تنبت كالسباخ
جرز بدليل قوله فنخرج به بالماء زرعا تأكل منه من الزرع انعامهم من عصفه وانفسهم
من حبه افلا يبصرون بأعينهم فيستدلوا به على قدرته على احياء الموتى ويقولون متى هذا الفتح
النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا وكان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على
المشركين او يفتح بيننا وبينهم فاذا سمع المشركون قالوا متى هذا الفتح اي في اي وقت يكون ان
كنتم صادقين في انه كائن قل يوم الفتح اي يوم القيمة وهو يوم الفصل بين المؤمنين واعدائهم
او يوم نصرهم عليهم او يوم بدر او يوم فتح مكة لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون
وهذا الكلام لا ينطبق جوابا على سؤالهم ظاهرا ولكن لما كان غرضهم في السؤال عن وقت الفتح استعجالا
منهم على وجه التكذيب والاستهزاء فأجيبوا على حسب ما عرف من غرضهم في سؤالهم فقيل لهم
لا تستعجلوا ولا تستهزؤا فكأني بكم وقد حصلتم في ذلك اليوم وآمنتم فلم ينفعكم الايمان واستنظرتم
في ادراك العذاب فلم تنظروا ومن فسره بيوم الفتح او بيوم بدر فهو يريد المقتولين منهم فانه

مطلب معطوف عليه

لا ينفعهم ايمانهم في حال القتل كما لا ينفع فرعون ايمانه عند الغرق فاعرض عنهم وانتظر النصرة عليهم
وهلاكهم انهم منتظرون الغلبة عليكم وهلاككم وكان عم لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل السجدة وتبارك
الذي بيده الملك وقال من قرأ الم تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلثة ايام وعن ابن مسعود رض
سورة تنزيل هي المانعة تمنع من عذاب القبر **سورة الاحزاب مدنية وهي سبعون وثلث ايات**

بسم الله الرحمن الرحيم قال ابي بن كعب لزر كم تعدون سورة الاحزاب قال ثلثا وسبعين
قال فوالذي يحلف به ابي ان كانت لتعدل سورة البقرة واطول ولقد قرانا منها اية الرجم الشيخ
والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم اراد ابي رضي الله عنه ان ذلك من جملة
ما نسخ من القرآن واما ما يحكى ان تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة رض فاكلتها الداجن
فمن تاليفات الملاحدة والروافض يا ايها النبي وبالهمز نافع اي يا ايها المخبر عنا المأمون
على اسرارنا المبلغ خطابنا الى احبابنا وانما لم يقل يا محمد كما قال يا ادم يا موسى تشريفا له وتنويها
بفضله وتصريح باسمه في قوله محمد رسول الله وغيره ليعلم الناس بانه رسول الله اتق الله اثبت
على تقوى الله ودم عليه وازدد منه فهو باب لا يدرك مداه ولا تطع الكافرين والمنافقين
ولا تساعدهم على شيء واحترس منهم فانهم اعداء الله والمؤمنين وروى ان ابا سفيان وعكرمة
ابن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا المدينة بعد قتال احد فنزلوا على عبد الله بن ابي واعطاهم
الامان على ان يكلموه فقالوا له ارفض ذكر الهتنا وقل انها تشفع وتنفع ووازرهم المنافقون
على ذلك فهم المسلمون بقتلهم فنزلت اي اتق الله في نقض العهد ولا تطع الكافرين من اهل مكة والمنافقين
من اهل المدينة فيما طلبوا ان الله كان عليما بخبث اعمالهم حكيما في تاخير الامر بقتالهم واتبع ما يوحى
اليك من ربك في الثبات على التقوى وترك طاعة الكافرين والمنافقين ان الله الذي يوحي اليك كان بما
تعملون خبيرا اي لم يزل عالما باعمالهم واعمالكم وقيل انما جمع لان المراد بقوله اتبع هو واصحابه و
بالياء ابو عمرو اي بما يعمل الكافرون والمنافقون من كيدهم لكم ومكرهم بكم وتوكل على الله واسند امرك
اليه وكله الى تدبيره وكفى بالله وكيلا حافظا موكولا اليه كل امر وقال الزجاج لفظه وان كان لفظ
الخبر فالمعنى اكتف بالله وكيلا ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن

الداجن الطير ص
وتنويها ترفيعا ص

امهاتكم

ما جعل جمع دعي فعيل بمعنى مفعول وهو الذي يدعى ولدا ح

امهاتكم وادعياءكم ابناءكم اي ما جمع الله قلبين في جوف ولا زوجية وامومة في امراة ولا
بنوة ودعوة في رجل والمعنى انه تعالى كما لم يجعل للانسان قلبين لانه لا يخلو اما ان يفعل باحدهما
مثل ما يفعل بالاخر من افعال القلوب فاحدهما فضلة غير محتاج اليها واما ان يفعل بهذا غير ما يفعل
بذاك فذلك يؤدي الى اتصاف الجملة بكونه مريدا كارها عالما ظانا موقنا شاكا في حالة واحدة
لم يحكم ايضا ان تكون المراة الواحدة اما لرجل وزوجا له لان الام مخدومة والمراة خادمة
وبينهما منافاة وان يكون الرجل الواحد دعيا لرجل وابنا له لان البنوة اصالة في النسب
والدعوة الصاق عارض بالتسمية لا غير ولا يجتمع في الشيء الواحد ان يكون اصيلا وغير اصيل
وهذا مثل ضربه الله تعالى في زيد بن حارثة وهو رجل من كلب سبي صغيرا فاشتراه حكيم بن حزام
لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله عم وهبته له فطلبه ابوه وعمه فخير فاختار رسول الله عم
فاعتقه وتبناه وكانوا يقولون زيد بن محمد فلما تزوج النبي عم زينب وكانت تحت زيد قال
المنافقون تزوج محمد امراة ابنه وهو ينهى عنه فانزل الله هذه الاية وقيل كان المنافقون
يقولون لمحمد قلبان قلب معكم وقلب مع اصحابه وقيل كان ابو معمر احفظ العرب فقيل له ذو
القلبين فاكذب الله قولهم وضربه مثلا في الظهار والتبني والتنكير في رجل وادخال من الاستغراقية
على قلبين وذكر الجوف للتاكيد اللائي بياء بعد الهمزة حيث كان كوفي وشامي واللاء نافع
وسهل ويعقوب وهي جمع التي تظاهرون عاصم من ظاهر اي قال لامراته انت علي كظهر امي
تظاهرون علي وحمزة وخلف تظاهرون شامي من اظاهر بمعنى تظاهر غيرهم تظهرون من اظهر بمعنى
تظهر فعدي بمن لتضمنه معنى البعد لانه كان طلاقا في الجاهلية ونظيره آلى من امراته لما ضمن
معنى التباعد منها عدي بمن والا فآلى في اصله الذي هو بمعنى حلف واقسم ليس هذا بحكمه
والدعي فعيل بمعنى مفعول وهو الذي يدعى ولدا وجمع على افعلاء شاذ لان بابه ما كان منه
فعيل بمعنى فاعل كتقي واتقياء وشقي واشقياء ولا يكون ذلك في نحو رمي وسمي للتشبيه اللفظي
ذلكم قولكم بافواهكم اي ان قولكم للزوجة هي ام والدعي هو ابن قول تقولونه بالسنتكم لا حقيقة له اذ
الابن يكون بالولادة وكذا الام والله يقول الحق اي ما هو حق ظاهره وباطنه وهو يهدي السبيل

اى سبيل الحق ثم قال اما هو الحق ويهدى الى ما هو سبيل الحق وهو قوله ادعوهم لآبائهم هو اقسط
اعدل عند الله وبيّن ان دعاءهم لآبائهم هو ادخل الامرين فى القسط والعدل وقيل كان الرجل
فى الجاهلية اذا اعجبه جلد الرجل ضمه الى نفسه وجعل له مثل نصيب الذكر من اولاده من
ميراثه وكان ينسب اليه فيقال فلان بن فلان ثم انظر الى فصاحة هذا الكلام حيث وصل الجمل
الطلبية ثم فصل الخبرية عنها ووصل بينها ثم فصل الاسمية عنها ووصل بينها ثم فصل الطلبية
فان لم تعلموا اباءهم اى فان لم تعلموا لهم اباء تنسبونهم اليهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم
اى فهم اخوانكم فى الدين واولياؤكم فى الدين فقولوا هذا اخى وهذا مولاى ويا اخى ويا مولاى
يريد الاخوة فى الدين والولاية فيه وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به اى لا اثم عليكم فيما فعلتموه
من ذلك مخطئين جاهلين قبل ورود النهى ولكن ما تعمدت قلوبكم ولكن الاثم فيما تعمدتموه
بعد النهى او لا اثم عليكم اذا قلتم لولد غيركم يا بنى على طريق الخطاء وسبق اللسان ولكن اذا
قلتموه متعمدين وما فى موضع الجر عطف على ما الاولى ويجوز ان يراد العفو عن الخطاء
دون العمد على سبيل العموم ثم يتناول لعمومه خطاء التبنى وعمده واذا وجد التبنى
فان كان المتبنى مجهول النسب واصغر سنا منه ثبت نسبه منه وعتق ان كان عبدا له
وان كان اكبر سنا منه لم يثبت النسب وعتق عند ابى حنيفة رح واما المعروف النسب فلا يثبت
نسبه بالتبنى وعتق ان كان عبدا وكان الله غفورا رحيما لا يؤاخذكم بالخطاء ويقبل التوبة
من المتعمد النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم اى احق بهم فى كل شىء من امور الدين والدنيا وحكمه
انفذ عليهم من حكمها فعليهم ان يبذلوها دونه ويجعلوها فداءه او هو اولى بهم اى ارأف
بهم واعطف عليهم وانفع لهم كقوله بالمؤمنين رؤف رحيم وفى قراءة ابن مسعود رضى
النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو اب لهم وقال مجاهد كل نبى فهو ابو امته فلذلك
صار المؤمنون اخوة لان النبى عليه السلام ابوهم فى الدين وازواجه امهاتهم فى تحريم نكاحهن
ووجوب تعظيمهن وهن فيما وراء ذلك كالارث ونحوه كالاجنبيات ولهذا لم يتعد التحريم
الى بناتهن واولو الارحام وذووا القرابات بعضهم اولى ببعض فى التوارث وكان المسلمون

فى صدر الاسلام يتوارثون بالولاية فى الدين وبالهجرة لا بالقرابة ثم نسخ ذلك وجعل التوارث
بحق القرابة فى كتاب الله فى حكمه وقضائه او فى اللوح او فيما فرض من المؤمنين والمهاجرين يجوز ان يكون
بيانا لاولى الارحام اى الاقرباء من هؤلاء بعضهم اولى بان يرث بعضا من الاجانب وان يكون لابتداء الغاية
اى اولو الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين اى الانصار بحق الولاية فى الدين ومن المهاجرين
بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا الاستثناء من خلاف الجنس اى لكن فعلكم الى اوليائكم
معروفا جائز وهو ان توصوا لمن احببتم من هؤلاء بشىء فيكون له ذلك بالوصية لا بالميراث وعدى
تفعلوا بالى لانه فى معنى تسدوا والمراد بالاولياء المؤمنون والمهاجرون للولاية فى الدين كان ذلك
فى الكتاب مسطورا اى التوارث بالارحام كان مسطورا فى اللوح واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
واذكر حين اخذنا من النبيين ميثاقهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم ومنك خصوصا
وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على نوح فمن بعده لان هذا العطف لبيان فضيلته فقدم عليهم لبيان انه
افضلهم ولولا ذلك لقدم من قدم زمانه ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم
ميثاقا غليظا وثيقا واعاد ذكر الميثاق لانضمام الوصف اليه وانما فعلنا ذلك ليسأل الله
الصادقين اى الانبياء عن صدقهم عما قالوه لقومهم او ليسأل المصدقين للانبياء عن تصديقهم
لان من قال للصادق صدقت كان صادقا فى قوله او ليسأل الانبياء ما الذى اجابتهم اممهم
وهو كقوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم واعد للكافرين بالرسل عذابا اليما وهو
عطف على اخذنا لان المعنى ان الله اكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة المؤمنين واعد
للكافرين عذابا اليما او على ما دل عليه ليسأل الصادقين كانه قال فاثاب المؤمنين واعد للكافرين
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اى ما انعم الله عليكم يوم الاحزاب وهو يوم الخندق وكان
بعد حرب احد بسنة اذ جاءتكم جنود اى الاحزاب وهم قريش وغطفان وقريظة والنضير فارسلنا
عليهم ريحا اى صبا قال عليه السلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وجنودا لم تروها
وهم الملائكة وكانوا الفا بعث الله عليهم صبا باردة فى ليلة شاتية فاخصرتهم وسفت التراب
فى وجوههم وامر الملائكة فقلعت الاوتاد وقطعت الاطناب واطفأت النيران واكفأت القدور
قلبت

وماجت الخيل بعضها في بعض وقذف في قلوبهم الرعب وكثرت التكبيرة في جوانب عسكرهم فانهزموا
من غير قتال وحين سمع رسول الله عم باقبالهم ضرب الخندق على المدينة باشارة سلمان ثم خرج
في ثلاثة الاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم وامر بالذراري والنسوان
فرفعوا في الاطام واشتد الخوف وكانت قريش قد اقبلت في عشرة الاف من الاحابيش
وبني كنانة واهل تهامة وقائدهم ابو سفيان وخرج غطفان في الف ومن تابعهم من اهل نجد
وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل في هوازن وضامتهم اليهود من قريظة والنضير
ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى انزل الله النصر
وكان الله بما تعملون اي بعملكم ايها المؤمنون من التحصن بالخندق والثبات على معاونة النبي عم
بصيرا وبالياء ابو عمرو اي بما يعمل الكفار من البغي والسعي في اطفاء نور الله اذ جاؤكم بدل
من اذ جاءتكم من فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل
الوادي من قبل المغرب قريش واذ زاغت الابصار مالت عن سننها ومستوى نظرها
حيرة او عدلت عن كل شيء فلم تلتفت الا الى عدوها لشدة الروع وبلغت القلوب الحناجر الحنجرة
راس الغلصمة وهي منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب قالوا اذا انتفخت الرئة من شدة
الفزع او الغضب ربت وارتفع القلب بارتفاعها الى راس الحنجرة وقيل هو مثل في اضطراب
القلوب وان لم تبلغ الحناجر حقيقة روي ان المسلمين قالوا لرسول الله عم هل من شيء نقوله
فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا وتظنون
بالله الظنونا خطاب للذين آمنوا ومنهم الثبت القلوب والاقدام والضعاف القلوب الذين
هم على حرف والمنافقون الذين لم يوجد منهم الايمان الا بالسنتهم فظن الاولون بالله انه يبتليهم
ويفتنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال واما الآخرون فظنوا بالله ما حكي عنهم قرأ ابو عمرو
وحمزة الظنون بغير الف في الوصل والوقف وهو القياس وبالالف فيهما مدني وشامي وابو بكر
اجراء للوصل مجرى الوقف وبالالف في الوقف فقط مكي وعلي وحفص ومثله الرسولا والسبيلا
زادوها في الفاصلة كما زادها في القافية من قال اقلي اللوم عاذل والعتابا وهن كلهن

في الامام بالالف هنالك ابتلي المؤمنون امتحنوا بالصبر على الايمان وزلزلوا زلزالا شديدا
حركوا بالخوف تحريكا بليغا واذ يقول المنافقون عطف على الاول والذين في قلوبهم مرض قيل
هو وصف المنافقين بالواو كقوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وقيل
هم قوم لا بصيرة لهم في الدين كان المنافقون يستميلونهم بادخال الشبه عليهم ما وعدنا الله ورسوله
الا غرورا روي ان معتب بن قشير حين راى الاحزاب قال يعدنا محمد فتح فارس والروم
واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور واذ قالت طائفة منهم من المنافقين وهم
عبد الله بن ابي واصحابه يا اهل يثرب هو اسم المدينة لا مقام لكم وبضم الميم حفص اي لا قرار لكم ههنا
ولا مكان تقومون فيه او تقيمون فارجعوا الى الكفر او من عسكر رسول الله الى المدينة ويستاذن
فريق منهم النبي اي بنو حارثة يقولون ان بيوتنا عورة ذات عورة وما هي بعورة ان يريدون
الا فرارا العورة الخلل والعورة ذات العورة ومن قراءة ابن عباس رض يقال عور المكان عورا
اذا بدا فيه خلل يخاف منه العدو والسارق ويجوز ان تكون عورة تخفيف عورة اعتذروا
ان بيوتهم عرضة للعدو والسراق لانها غير محصنة فاستاذنوا ليحصنوها ثم يرجعوا اليه عم
فاكذبهم الله بانهم لا يخافون ذلك وانما يريدون الفرار من القتال ولو دخلت عليهم المدينة او بيوتهم
من قولك دخلت على فلان داره من اقطارها من جوانبها اي ولو دخلت هذه العساكر المتحزبة
التي يفرون خوفا منها مدينتهم او بيوتهم من نواحيها كلها وانثالت على اهاليها واولادهم
ناهبين سابين ثم سئلوا عند ذلك الفزع الفتنة اي الردة والرجعة الى الكفر ومقاتلة المسلمين
لآتوها لاعطوها لاتوها بلا مد حجازي اي لجاؤوها وفعلوها وما تلبثوا بها باجابتها
الا يسيرا ريثما يكون السؤال والجواب من غير توقف او وما لبثوا في المدينة بعد ارتدادهم الا
يسيرا فان الله يهلكهم والمعنى انهم يتعللون باعوار بيوتهم ليفروا عن نصرة رسول الله والمؤمنين
وعن مصادفة الاحزاب الذين ملؤوهم هولا ورعبا وهؤلاء الاحزاب كما هم لو كبسوا عليهم
ارضهم وديارهم وعرض عليهم الكفر وقيل لهم كونوا على المسلمين لسارعوا اليه وما تعللوا
بشيء وما ذاك الا لمقتهم الاسلام وحبهم الكفر ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل اي بنو حارثة

من قبل الخندق أو من قبل نظر الى الاحزاب لا يولون الادبار منهزمين وكان عهد
الله مسؤلا مطلوبا بمقتضى حتى يوفى به قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل
واذا لا تمتعون الا قليلا اى ان كان حضر اجلكم لم ينفعكم الفرار وان لم يحضر وفررتم
لم تمتعوا فى الدنيا الا تمتيعا قليلا وهو مدة اعماركم وذلك قليل وعن بعض المروانية
انه مر بحائط مائل فاسرع فتليت له هذه الاية فقال ذلك القليل نطلب قل من ذا الذى
يعصمكم من الله اى مما اراد الله انزاله بكم ان اراد بكم سوءا فى انفسكم من قتل او غيره
او اراد بكم رحمة اى اطالة عمركم فى عافية وسلامة او من يمنع الله من ان يرحمكم ان اراد بكم
رحمة لما فى العصمة من معنى المنع ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا ناصرا
قد يعلم الله المعوقين منكم اى من يعوق عن نصرة رسول الله اى يمنع وهم المنافقون
والقائلين لاخوانهم فى الظاهر من المسلمين هلم الينا اى قربوا انفسكم الينا ودعوا محمدا
وهى لغة اهل الحجاز فانهم يسوون فيه بين الواحد والجماعة واما تميم فيقولون هلم يا رجل
وهلموا يا رجال وهو صوت سمى به فعل متعد مثل احضر وقرب ولا يأتون البأس الحرب
الا قليلا الا اتيانا قليلا اى يحضرون ساعة رياء ويقفون قليلا مقدار ما يرى شهودهم
ثم ينصرفون اشحة جمع شحيح وهو البخيل نصب على الحال من الضمير فى يأتون اى يأتون الحرب
بخلاء عليكم بالظفر والغنيمة واذا جاء الخوف من قبل العدو او منه عم رايتهم ينظرون
اليك فى تلك الحالة تدور اعينهم يمينا وشمالا كالذى يغشى عليه من الموت كما ينظر المغشى عليه
من معالجة سكرات الموت حذرا وخوفا ولواذا بك فاذا ذهب الخوف زال ذلك الخوف
وامنوا وحيزت الغنائم سلقوكم بالسنة حداد خاطبوكم مخاطبة شديدة واذوكم
بالكلام خطيب مسلق فصيح ورجل سلاق مبالغ بالكلام اى يقولون وفروا قسمتنا
فانا قد شاهدناكم وقاتلنا معكم وبمكاننا غلبتم عدوكم اشحة على الخير اى خاطبوكم
اشحة على المال والغنيمة واشحة حال من فاعل سلقوكم اولئك لم يؤمنوا فى الحقيقة بل بالالسنة
فاحبط الله اعمالهم ابطل باضمارهم الكفر ما اظهروه من الاعمال وكان ذلك احباط اعمالهم

على الله يسيرا هينا يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اى يحسبهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا ولم
ينصرفوا مع انهم قد انصرفوا وان يأت الاحزاب كرة ثانية يودوا لو انهم بادون فى الاعراب
البادون جمع البادى اى يتمنى المنافقون بجبنهم انهم خارجون من المدينة الى البادية حاصلون
بين الاعراب ليأمنوا على انفسهم ويعتزلون مما فيه المؤمنون من القتال يسألون كل قادم منهم
من جانب المدينة عن انبائكم عن اخباركم وعما جرى عليكم ولو كانوا فيكم ولم يرجعوا الى المدينة
وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا رياء وسمعة لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة بالضم حيث كان
عاصم اى قدوة وهو المؤتسى به المقتدى به كما تقول فى البيضة عشرون منا حديدا اى هى فى نفسها
هذا المبلغ من الحديد او فيه خصلة من حقها ان يؤتسى بها حيث قاتل بنفسه لمن كان يرجو الله
واليوم الاخر اى يخاف الله واليوم الاخر او يأمل ثواب الله ونعيم اليوم الاخر قالوا لمن بدل من لكم
وفيه ضعف لانه لا يجوز البدل من ضمير المخاطب وقيل لمن يتعلق بحسنة اى اسوة حسنة كائنة لمن كان
وذكر الله كثيرا اى فى الخوف والرجاء والشدة والرخاء ولما رأى المؤمنون الاحزاب وعلمهم الله
ان يبتلوا حتى يستغيثوه ويستنصروه بقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين
خلوا من قبلكم الى قوله قريب فلما جاء الاحزاب واضطربوا ورعبوا الرعب الشديد قالوا
هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وعلموا ان الجنة والنصر قد وجبا لهم
وعن ابن عباس ان النبى عم قال لاصحابه ان الاحزاب سائرون اليكم فى اخر تسع ليال
او عشر فلما راوهم قد اقبلوا للميعاد قالوا ذلك وهذا اشارة الى الخطب او البلاء وما زادهم
ما راوا من اجتماع الاحزاب عليهم ومجيئهم الا ايمانا بالله وبمواعيده وتسليما لقضايائه واقداره
من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اى فيما عاهدوه عليه فحذف الجار كما فى المثل
صدقنى سن بكره اى صدقنى فى سن بكره بطرح الجار وايصال الفعل اليه نذر رجال من الصحابة
اذا لقوا حربا مع رسول الله ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان وطلحة
وسعد بن زيد وحمزة ومصعب وغيرهم فمنهم من قضى نحبه اى مات شهيدا كحمزة ومصعب
وقضاء النحب صار عبارة عن الموت لان كل حى من المحدثات لا بد له من ان يموت فكانه نذر لازم

والنحب النذر فى الاصل

في قتله فاذا مات فقد قضى نحبه اي نذره ومنهم من ينتظر الموت كعثمان وطلحة وما بدلوا العهد تبديلا
ولا غيروه لا المستشهد ولا من ينتظر الشهادة وفيه تعريض بمن بدلوا من اهل النفاق ومرض
القلوب كما مر في قوله ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار ليجزي الله الصادقين
بصدقهم بوفائهم بعهدهم ويعذب المنافقين ان شاء اذا لم يتوبوا او يتوب عليهم ان تابوا ان
الله كان غفورا لمن تاب رحيما بقبول التوبة جعل المنافقين كانهم قصدوا عاقبة السوء
وارادوها بتبديلهم كما قصد الصادقون عاقبة الصدق بوفائهم لان كلا الفريقين مسوق
الى عاقبته من الثواب والعقاب فكانهما استويا في طلبها والسعي لتحصيلها ورد الله الذين
كفروا اي الاحزاب بغيظهم حال اي مغيظين كقوله تنبت بالدهن لم ينالوا خيرا ظفرا اي لم يظفروا
بالمسلمين وسماه خيرا بزعمهم وهو حال اي غير ظافرين وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة
وكان الله قويا عزيزا اي قادرا غالبا وانزل الذين ظاهروهم عاونوا الاحزاب من اهل
الكتاب يعني بني قريظة من صياصيهم من حصونهم والصيصية ما تحصن به روي ان جبريل
اتى رسول الله عم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب ورجع المسلمون الى المدينة ووضعوا
سلاحهم على فرسه الحيزوم والغبار على وجه الفرس وعلى السرج فقال ما هذا يا جبريل
قال من متابعة قريش فقال يا رسول الله ان الله يامركم بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم
فان الله داقهم دق البيض على الصفا وانهم لكم طعمة فاذن في الناس ان من كان سامعا
مطيعا فلا يصلي العصر الا في بني قريظة فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة فقال لهم رسول الله صلعم
تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم ان تقتل
مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم فكبر النبي عم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة
ارقعة ثم استنزلهم وخندق في سوق المدينة خندقا وقدمهم فضرب اعناقهم وهم من ثمان
مائة الى تسعمائة وقيل كانوا ستمائة مقاتل وسبعمائة اسير وقذف في قلوبهم الرعب الخوف وقرئ بضم
العين شامي وعلي وبنصب فريقا بقوله تقتلون وهم الرجال وتاسرون فريقا وهم النساء
والذراري واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم اي المواشي والنقود والامتعة روي ان رسول الله عم

جعل رسول الله عم يمسح الغبار عن وجه الفرس وعن سرجه

جعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار وقال لهم انكم في منازلكم وارضا لم تطؤها بقصد القتال
وهي مكة او فارس والروم او خيبر او كل ارض تفتح الى يوم القيمة وكان الله على كل شيء قديرا
قادرا يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها اي السعة في الدنيا وكثرة الاموال
فتعالين اصل تعال ان يقوله من في المكان المرتفع لمن في المكان المستوطي ثم كثر حتى استوت
في استعماله الامكنة ومعنى تعالين اقبلن بارادتكن واختياركن لاحد امرين ولم يرد نهوضهن
اليه بانفسهن كقولك اقام يهددني امتعكن اعطكن متعة الطلاق وتستحب المتعة للمطلقة
الا المفوضة قبل الوطي واسرحكن واطلقكن سراحا جميلا لا ضرار فيه اردن شيئا من الدنيا
من ثياب وزيادة نفقة وتغايرن فغم رسول الله عم فنزلت فبدا بعايشة رض وكانت
احبهن اليه فخيرها وقرا عليها القرآن فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة فرئ
الفرح في وجه رسول الله ثم اختارت جميعهن اختيارها وروي انه عم قال لعايشة رض
اني ذاكر لك امرا وعليك ان لا تعجلي فيه حتى تستامري ابويك ثم قرا عليها القرآن فقالت افي
هذا استامر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الآخرة وحكم التخيير في الطلاق انه اذا قال
لها اختاري فقالت اخترت نفسي ان يقع تطليقة باينة واذا اختارت زوجها لم يقع شي
وعن علي عم اذا اختارت زوجها فواحدة رجعية وان اختارت نفسها فواحدة باينة وان
كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن من للبيان لا للتبعيض
اجرا عظيما يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة بكبيرة في الفتح مبينة ظاهر فحشها من بين
بمعنى تبين وبفتح الياء مكي وابو بكر قيل هي عصيانهن رسول الله ونشوزهن وقيل الزنا
والله عاصم رسوله من ذلك يضاعف لها العذاب ضعفين يضاعف لها العذاب مكي وشامي
يضعف ابو عمرو ويزيد ويعقوب ضعفين ضعفي عذاب غيرهن من النساء لان ما قبح
من سائر النساء كان اقبح منهن فان زيادة قبح المعصية تتبع زيادة الفضل وليس لاحد من النساء
مثل فضل نساء النبي عم ولذا كان الذم للعاصي العالم اشد منه للعاصي الجاهل لان المعصية
من العالم اقبح ولذا فضل حد الاحرار على العبيد ولا يرجم الكافر وكان ذلك اي تضعيف العذاب

عليهن على الله يسيرا ومن يقنت منكن لله ورسوله القنوت الطاعة وتعمل صالحا
نؤتها وبالياء فيهما حمزة وعلي أجرها مرتين مثلي ثواب غيرها واعتدنا لها رزقا كريما
جليل القدر وهو الجنة يا نساء النبي لستن كأحد من النساء اى لستن كجماعة واحدة
من جماعات النساء اى اذا تقصيت أمة النساء جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة
تساويكن في الفضل وأحد في الاصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه
المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه إن اتقيتن ان اردتن التقوى وان كنتن متقيات
فلا تخضعن بالقول اى اذا كلمتن الرجال من وراء حجاب فلا تجئن بقولكن خاضعا
اى لينا خنثا مثل كلام المريبات فيطمع بالنصب على جواب النهي الذي في قلبه مرض ريبة وفجور
وقلن قولا معروفا حسنا مع كونه خشنا وقرن مدني وعاصم غير هبيرة واصله اقررن
فحذفت الراء تخفيفا والقيت فتحتها على ما قبلها او من قار يقار اذا اجتمع والباقون وقرن
من وقر يقر وقارا او من قر يقر حذفت الاولى من راءى اقررن فرارا من التكرار
ونقلت كسرتها الى القاف في بيوتكن بضم الباء بصري ومدني وحفص ولا تبرجن
تبرج الجاهلية الاولى اى القديمة والتبرج التبختر في المشي او اظهار الزينة والتقدير
ولا تبرجن تبرجا مثل تبرج النساء في الجاهلية الاولى وهي الزمن الذي ولد فيه ابرهيم
او ما بين آدم ونوح او زمن داود وسليمان والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهم السلام
او الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق والفجور
في الاسلام واقمن الصلوة وآتين الزكوة واطعن الله ورسوله خص الصلوة والزكوة
بالامر ثم عم الامر بجميع الطاعات تفضيلا لهما لان من واظب عليهما جرتاه الى ما وراءهما
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الاثم اهل البيت نصب على النداء او على المدح وفيه
دليل على ان نساءه من اهل بيته وقال عنكم لانه اريد الرجال والنساء من آله ويطهركم تطهيرا
تطهيرا من نجاسة الآثام ثم بين انه نهاهن وامرهن ووعظهن لئلا يقارف اهل بيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم المآثم وليتصونوا عنها بالتقوى واستعار للذنوب الرجس وللتقوى الطهر

لان المقترف للمقبحات يتلوث بها كما يتلوث بدنه بالارجاس واما المحسنات فالعرض معها
نقي كالثوب الطاهر وفيه تنفير لاولي الالباب عن المناهي وترغيب لهم في الاوامر واذكرن
ما يتلى في بيوتكن من آيات الله القرآن والحكمة اى السنة او بيان معاني القرآن ان الله كان لطيفا
عالما بغوامض الاشياء خبيرا عالما بحقايقها اى هو عالم بافعالكن واقوالكن فاحذرن
مخالفة امره ونهيه ومعصية رسوله ولما نزل في نساء النبي عم ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل فينا
شيء فنزلت ان المسلمين والمسلمات المسلم الداخل في السلم بعد الحرب المنقاد الذي لا يعاند او المفوض
امره الى الله والمتوكل عليه من اسلم وجهه الى الله والمؤمنين المصدقين بالله ورسوله
وبما يجب ان يصدق به والمؤمنات والقانتين القائمين بالطاعة والقانتات والصادقين
في النيات والاقوال والاعمال والصادقات والصابرين والصابرات على الطاعات وعن السيئات
والخاشعين المتواضعين لله بالقلوب والجوارح والخاشعات والمتصدقين
والمتصدقات فرضا ونفلا والصائمين والصائمات فرضا ونفلا وقيل من تصدق في اسبوع
بدرهم فهو من المتصدقين ومن صام البيض من كل شهر فهو من الصائمين والحافظين
فروجهم عما لا يحل والحافظات والذاكرين الله كثيرا بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير
وقراءة القرآن والاشتغال بالعلم من الذكر والمعنى والحافظات فروجهن والذاكرات الله
فحذف لدلالة ما تقدم عليه والفرق بين عطف الاناث على الذكور وعطف الزوجين على الزوجين
ان الاول نظير قوله ثيبات وابكارا في انهما جنسان مختلفان اذا اشتركا في حكم واحد لم يكن
بد من توسيط العاطف بينهما واما الثاني فمن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع ومعناه ان
الجامعين والجامعات لهذه الطاعات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما على طاعتهم خطب رسول الله
زينب بنت جحش بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب على مولاه زيد بن حارثة فأبت وأبى
اخوها عبد الله فنزلت وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اى وما صح لرجل مؤمن ولا امرأة مؤمنة
اذا قضى الله ورسوله اى رسول الله امرا من الامور ان يكون لهم الخيرة من امرهم ان يختاروا من
امرهم ما شاؤوا بل من حقهم ان يجعلوا رأيهم تبعا لرأيه واختيارهم تلوا لاختياره

فقالا رضينا يا رسول الله فانكحها اياه وساق عنه اليها مهرها وانما جمع الضمير في لهم وان كان
من حقه ان يوحد لان المذكورين وقعا تحت النفي فعمّا كل مؤمن ومؤمنة فرجع الضمير على المعنى
لا على اللفظ وتكون بالتاء كوفي والخيرة ما يتخير ودل ذلك على ان الامر للوجوب ومن يعص الله
ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا فان كان عصيان رد وامتناع عن القبول فهو ضلال كفر
وان كان عصيان فعل مع قبول الامر واعتقاد الوجوب فهو ضلال خطاء وفسق واذ تقول للذي
انعم الله عليه بالاسلام الذي هو اجل النعم وانعمت عليه بالاعتاق والتبني فهو متقلب في نعمة الله ونعمة
رسوله وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك يعني زينب بنت جحش وذلك ان رسول الله صلعم
ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وذلك ان نفسه كانت
تجفو عنها قبل ذلك لا تريدها وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرتها لزيد ففطن والقى الله
في نفسه كراهة صحبتها والرغبة عنها لرسول الله فقال لرسول الله اني اريد ان افارق
صاحبتي فقال ما لك أرابك منها شيء قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي
لشرفها وتؤذيني فقال له امسك عليك زوجك واتق الله فلا تطلقها وهو نهي تنزيه
اذ الاولى ان لا يطلق او واتق الله في تعييرها بالنسبة الى الكبر واذى الزوج وتخفي في نفسك
ما الله مبديه اي تخفي في نفسك نكاحها ان طلقها زيد وهو الذي ابداه الله والذي اخفى في نفسه
تعلق قلبه بها ومودة مفارقة زيد اياها والواو في وتخفي في نفسك وتخشى الناس
ان قالة الناس بانه نكح امراة ابنه والله احق ان تخشاه واو الحال اي تقول لزيد امسك
عليك زوجك مخفيا في نفسك ارادة ان لا يمسكها وتخفي خاشيا قالة الناس وتخشى الناس
حقيقا في ذلك بان تخشى الله وعن عائشة رض لو كتم رسول الله شيئا مما اوحي اليه لكتم
هذه الآية فلما قضى زيد منها وطرا الوطر الحاجة فاذا بلغ البالغ حاجته من شيء
له فيه همة قيل قضى منه وطره والمعنى فلما لم يبق لزيد فيها حاجة وتقاصرت عنها همته
وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها روي انها لما اعتدت قال رسول الله صلعم
ما اجد احدا اوثق في نفسي منك اخطب علي زينب قال زيد فانطلقت وقلت يا زينب

ابشري

ابشري ان رسول الله يخطبك ففرحت وتزوجها رسول الله ودخل بها وما اولم على امراة من نسائه
ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار لكي لا يكون على المؤمنين
حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا قيل قضاء الوطر ادراك الحاجة وبلوغ المراد
منه وكان امر الله اي الذي يريد ان يكونه مفعولا مكونا لا محالة وهو مثل لما اراد كونه من تزويج
رسول الله زينب ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له احل له وامر وهو نكاح زينب امراة
زيد او قدر له من عدد النساء سنة الله اسم موضوع موضع المصدر كقولهم تربا وجندلا
مؤكد لقوله ما كان على النبي من حرج كانه قيل سن الله ذلك سنة في الانبياء الماضين وهو
ان لا يحرج عليهم في الاقدام على ما اباح لهم ووسع عليهم في باب النكاح وغيره وقد كانت تحتهم
المهائر والسراري وكانت لداود مائة امراة وثلثمائة سرية ولسليمان ثلثمائة حرة وسبعمائة
سرية في الذين خلوا من قبل في الانبياء الذين مضوا من قبله وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء
مقضيا وحكما مبتوتا ولا وقف عليه ان جعلت الذين يبلغون رسالات الله بدلا من الذين الاول
ووقف ان جعلته في محل الرفع او النصب على المدح اي هم الذين يبلغون او اعني الذين يبلغون
ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وصف الانبياء بانهم لا يخشون الا الله تعريض بعد التصريح
في قوله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف او محاسبا
على الصغيرة والكبيرة فكان جديرا بان يخشى منه ما كان محمد ابا احد من رجالكم اي لم يكن
ابا رجل منكم حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الاب وولده من حرمة الصهر والنكاح والمراد
من رجالكم البالغون والحسن والحسين لم يكونا بالغين حينئذ والطاهر والطيب والقاسم وابراهيم
توفوا صبيانا ولكن رسول الله وكل رسول ابو امته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم
ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه لا في سائر الاحكام الثابتة بين الآباء والابناء وزيد
واحد من رجالكم الذين ليسوا باولاده حقيقة فكان حكمه حكمكم والتبني من باب الاختصاص
والتقريب لا غير وخاتم النبيين بفتح التاء عاصم على الطابع اي آخرهم يعني لا ينبأ احد
بعده وعيسى ممن نبئ قبله وحين ينزل ينزل عاملا على شريعة محمد عم كانه بعض امته وغيره

بكسر التاء بمعنى الطابع وفاعل الختم وتقويه قراءة ابن مسعود ولكن نبيا ختم النبيين وكان
الله بكل شيء عليما يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا اثنوا عليه بضروب الثناء
واكثروا ذلك وسبحوه بكرة اول النهار واصيلا اخر النهار وخصهما بالذكر لان ملائكة
الليل وملائكة النهار يجتمعون فيهما وعن قتادة قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله والفعلان اي اذكروا الله وسبحوه موجهان
الى البكرة والاصيل كقولك صم وصل يوم الجمعة والتسبيح من جملة الذكر وانما افرد من بين
انواعه اختصاص جبرئيل وميكائيل من بين الملائكة ابانة لفضله على سائر الاذكار لان معناه
تنزيه ذاته عما لا يجوز عليه من الصفات وجاز ان يراد بالذكر واكثاره تكثير الطاعات
والعبادات فانها من الذكر ثم خص من ذلك التسبيح بكرة وهو صلوة الفجر واصيلا وهي صلوة الظهر
والعصر والمغرب والعشاء او صلوة الفجر والعشائين هو الذي يصلي عليكم وملائكته لما كان
من شان المصلي ان ينعطف في ركوعه وسجوده استعير لمن ينعطف على غيره حنوا عليه وترؤفا
كعائد المريض في انعطافه عليه والمراة في حنوها على ولدها ثم كثر حتى استعمل في الرحمة
والترؤف ومنه قولهم صلى الله عليك اي ترحم عليك وترأف والمراد بصلوة الملائكة قولهم
اللهم صل على المؤمنين جعلوا لكونهم مستجابي الدعوة كانهم فاعلون الرحمة والرأفة والمعنى
هو الذي يترحم عليكم ويترأف حيث يدعوكم الى الخير ويامركم باكثار الذكر والتوفر على الصلوة
والطاعة ليخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمات المعصية الى نور الطاعة وكان بالمؤمنين
رحيما هو دليل على ان المراد بالصلوة الرحمة وروي انه لما نزل ان الله وملائكته يصلون
على النبي قال ابو بكر ما خصك الله يا رسول الله بشرف الا وقد اشركنا فيه فنزلت تحيتهم
من اضافة المصدر الى المفعول اي تحية الله لهم يوم يلقونه يوم لقائه سلام يقول الله
السلام عليكم واعد لهم اجرا كريما يعني الجنة يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على من بعثت
اليهم وعلى تكذيبهم وتصديقهم اي مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد
العدل في الحكم وهو حال مقدرة كما تقول مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اي مقدرا به

حنوا تعطفا

مطلب حال مقدرة

الصيد

الصيد غدا ومبشرا للمؤمنين بالجنة ونذيرا للكافرين بالنار وداعيا الى الله باذنه بامره او بتيسيره
والكل منصوب على الحال وسراجا منيرا يجلى الله به ظلمات الشرك ويهتدي به الضالون كما يجلى
ظلام الليل بالسراج المنير ويهتدى به والجمهور انه القرآن فيكون التقدير وذا سراج منير
او وتاليا سراجا منيرا ووصفه بالانارة لان من السرج ما لا يضيء اذا قل سليطه ودقت فتيلته
او شاهدا بوحدانيتنا ومبشرا برحمتنا ونذيرا بنقمتنا وداعيا الى عبادتنا وسراجا منيرا
وحجة ظاهرة لحضرتنا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ثوابا عظيما ولا تطع الكافرين
والمنافقين المراد به التهييج او الدوام والثبات على ما كان عليه ودع اذاهم هو بمعنى الايذاء فيحتمل
ان يكون مضافا الى الفاعل اي اجعل ايذاءهم اياك في جانب ولا تبال بهم ولا تخف من ايذائهم او الى
المفعول اي دع ايذاءك اياهم مكافاة لهم وتوكل على الله فانه يكفيكهم وكفى بالله وكيلا وكونه مفوضا
اليه وقيل انه تعالى وصفه بخمسة اوصاف وقابل كلا منها بخطاب يناسبه فقابل الشاهد بقوله
وبشر المؤمنين لانه يكون شاهدا على امته وهم يكونون شهداء على سائر الامم وهو الفضل الكبير
والمبشر بالاعراض عن الكافرين والمنافقين لانه اذا اعرض عنهما اقبل جميع اقباله على المؤمنين
وهو مناسب للبشارة والنذير بدع اذاهم لانه اذا ترك اذاهم في الحاضر والاذى لا بد له من عقاب
عاجل او اجل كانوا منذرين به في المستقبل والداعي الى الله بتيسيره بقوله وتوكل على الله لان
من توكل على الله يسر عليه كل عسير والسراج المنير بالاكتفاء بالوكيل لان من اناره الله برهانا
على جميع خلقه كان جديرا بان يكتفى به عن جميع خلقه يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات اي تزوجتم
والنكاح هو الوطئ في الاصل وتسمية العقد نكاحا لملابسته له من حيث انه طريق اليه كتسمية الخمر اثما
لانها سببه وكقول الراجز اسنمة الآبال في سحابه سمى الماء باسنمة الآبال لانه سبب سمن المال
وارتفاع اسنمته ولم يرد لفظ النكاح في كتاب الله تعالى الا في معنى العقد لانه في معنى الوطئ من باب التصريح
ومن اداب القرآن الكناية عنه بلفظ الملامسة والمماسة والقربان والتغشي والاتيان وفي
تخصيص المؤمنات مع ان الكتابيات تساوي المؤمنات في هذا الحكم اشارة الى ان الاولى بالمؤمن
ان ينكح مؤمنة ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن والخلوة الصحيحة كالمس فما لكم عليهن من عدة

اي اظهار الحق من الباطل

تعتدونها فيه دليل على ان العدة تجب على النساء للرجال ومعنى تعتدونها تستوفون عددها
تفتعلون من العد فمتعوهن والمتعة تجب للتي طلقها قبل الدخول بها ولم يسم لها مهرا دون
غيرها وسرحوهن سراحا جميلا اي لا تمسكوهن ضرارا واخرجوهن من منازلكم اذ لا عدة لكم
عليهن يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن مهورهن لان المهر اجر على البضع
ولهذا قال الكرخي ان النكاح بلفظ الاجارة جائز وقلنا التابيد من شرط النكاح والتاقيت
من شرط الاجارة وبينهما منافاة وايتاؤها اعطاؤها عاجلا او فرضها وتسميتها في العقد
وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك من صفية وجويرية فاعتقهما وتزوجهما وبنات عمك
وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ومع ليس للقران بل لوجودهما
فحسب كقوله واسلمت مع سليمان وعن ام هانئ بنت ابي طالب خطبني رسول الله فاعتذرت اليه
فعذرني فانزل الله هذه الاية فلم احل له لاني لم اهاجر معه وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي واحللنا لك
من وقع لها ان تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا من النساء المؤمنات ان اتفق ذلك ولذلك نكرها
قال ابن عباس هو بيان حكم في المستقبل ولم يكن عنده احد منهن بالهبة وقيل الواهبة نفسها ميمونة
بنت الحارث او زينب بنت خزيمة او ام شريك بنت جابر او خولة بنت حكيم وقرا الحسن ان بالفتح
على التعليل بتقدير حذف اللام وقرا ابن مسعود بغير ان ان اراد النبي ان يستنكحها استنكاحها
طلب نكاحها والرغبة فيه وقيل نكح واستنكح بمعنى والشرط الثاني تقييد للشرط الاول شرط في الا
حلال هبتها نفسها وفي الهبة ارادة استنكاح رسول الله كانه قال احللناها لك ان وهبت
لك نفسها وانت تريد ان تستنكحها اذ ارادته هي قبول الهبة وما به تتم وفيه دليل جواز النكاح
بلفظ الهبة لان رسول الله وامته سواء في الاحكام الا فيما خصه الدليل خالصة لك بلا مهر
حال من الضمير في وهبت او مصدر مؤكد اي خلص لك احلال ما احللنا لك خالصة بمعنى خلوصا
والفاعلة في المصادر غير عزيز كالعافية والكاذبة من دون المؤمنين بل يجب المهر لغيرك
وان لم يسم او نفاه وعدل عن الخطاب الى الغيبة في قوله للنبي ان اراد النبي ثم رجع الى الخطاب
ليؤذن ان الاختصاص تكرمة له لاجل النبوة وتكرير النبي تفخيم له قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم

اي ما اوجبنا عليهم من المهور على امتك في زوجاتهم او ما اوجبنا عليهم في ازواجهم من الحقوق
وما ملكت ايمانهم بالشراء وغيره من وجوه الملك وقوله لكيلا يكون عليك حرج ضيق متصل بخالصة
لك من دون المؤمنين وقوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم جملة اعتراضية وكان
الله غفورا رحيما بالتوسعة على عباده ترجي بلا همز مدني وحمزة وعلي وخلف وحفص وبهمز غيرهم
تؤخر من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء تضم يعني تترك مضاجعة من تشاء منهن وتضاجع
من تشاء او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء او لا تقسم لايتهن شئت وتقسم لمن شئت او تترك
تزوج من شئت من نساء امتك وتتزوج من شئت وهذه قسمة جامعة لما هو الغرض لانه
اما ان يطلق واما ان يمسك فاذا امسك ضاجع او ترك وقسم او لم يقسم واذا طلق وعزل فاما ان يخلي
المعزولة لا يبتغيها او يبتغيها وروي انه ارجا منهن سودة وجويرية وصفية وميمونة
وام حبيبة فكان يقسم لهن ما شاء كما شاء وكانت ممن آوى اليه عائشة وحفصة وام سلمة
وزينب ارجى خمسا وآوى اربعا وروي انه كان يسوي مع ما اطلق له وخير فيه الا سودة فانها
وهبت ليلتها لعائشة وقالت لا تطلقني حتى احشر في زمرة نسائك ومن ابتغيت ممن عزلت
فلا جناح عليك اي ومن دعوت الى فراشك وطلبت صحبتها ممن عزلت عن نفسك بالارجاء
فلا ضيق عليك في ذلك اي ليس اذا عزلتها لم يجز لك ردها الى نفسك ومن رفع بالابتداء وخبره فلا جناح
ذلك التفويض الى مشيئتك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن اي اقرب الى قرة
عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه اذا علمن ان هذا التفويض من عند الله اطمأنت
نفوسهن وذهب التغاير وحصل الرضا وقرت العيون كلهن بالرفع تاكيد لنون يرضين
وقرئ ويرضين كلهن بما آتيتهن على التقديم وقرئ شاذا كلهن بالنصب تاكيدا لهن في آتيتهن
والله يعلم ما في قلوبكم فيه وعيد لمن لم يرض منهن بما دبر الله من ذلك وفوض الى مشيئة رسوله
وكان الله عليما بذات الصدور حليما لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى ويحذر
لا يحل لك النساء وبالتاء ابو عمرو ويعقوب وغيرهما بالتذكير لان تانيث الجمع غير حقيقي
واذا جاز بغير فصل ففي قوله ونسوة فمع الفصل اجوز من بعد من بعد التسع لان التسع

بنصاب رسول الله عم من الازواج كما ان الاربع نصاب امته ولا ان تبدل بهن من ازواج
بالطلاق والمعنى ولا ان تستبدل بهولاء التسع ازواجا اخر بكلهن او بعضهن كرامة
لهن وجزاء على ما اخترن ورضين فقصر رسول الله عليهن وهن التسع اللاتي مات
عنهن عايشة حفصة ام حبيبة سودة ام سلمة صفية ميمونة زينب بنت جحش جويرية
ومن في من ازواج لتاكيد النفي وفايدته استغراق جنس الازواج بالتحريم ولو اعجبك حسنهن
في موضع الحال من الفاعل وهو الضمير في تبدل اى تبدل لا من المفعول الذى هو من ازواج
لتوغله في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن وقيل هي اسماء بنت عميس امراة جعفر
بن ابى طالب فانها ممن اعجبه حسنهن وعن عايشة وام سلمة رض ما مات رسول الله عم حتى احل
الله له ان يتزوج من النساء ما شاء يعنى ان الآية نسخت ونسخها اما بالسنة او بقوله
انا احللنا لك ازواجك وترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف الا ما ملكت يمينك واستثنى
ممن حرم عليه الاماء ومحل ما رفع بدل من النساء وكان الله على كل شيء رقيبا حافظا وهو
تحذير عن مجاوزة حدوده يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم
الى طعام غير ناظرين اناه ان يؤذن لكم في موضع الحال اى لا تدخلوا الا ماذونا لكم او في معنى
الظرف تقديره وقت ان يؤذن لكم وغير ناظرين حال من لا تدخلوا وقع الاستثناء على الوقت
والحال معا كانه قيل لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين اى غير
منتظرين وهولاء قوم كانوا يتحينون طعام رسول الله فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه
ومعناه لا تدخلوا يا هولاء المتحينون للطعام الا ان يؤذن لكم الى الطعام غير ناظرين اناه وانى
الطعام ادراكه يقال انى الطعام انى كقوله قلاه قلى وقيل اناه وقته اى غير ناظرين وقت
الطعام وساعة الاكل وروى ان النبي عم اولم على زينب بتمر وسويق وشاة وامر انسا رض
ان يدعو بالناس فترادفوا افواجا ياكل فوج فيخرج ثم يدخل فوج الى ان قال يا رسول الله
دعوت حتى ما اجد احدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقي ثلثة نفر
يتحدثون فاطالوا فقام رسول الله عم ليخرجوا وطاف بالحجرات وسلم عليهن ودعون له

المتحينون اى الطالبون لوقت طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم

ورجع فاذا الثلثة يتحدثون وكان رسول الله عليه السلام شديد الحياء فتولى فلما راوه
متوليا خرجوا فرجع ونزلت ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا فتفرقوا
ولا مستانسين لحديث مجرور معطوف على ناظرين او منصوب اى ولا تدخلوها مستانسين نهوا
عن ان يطيلوا الجلوس يستانس بعضهم ببعض لاجل حديث يحدثه به ان ذلكم كان يؤذى
النبي فيستحيي منكم من اخراجكم والله لا يستحيي من الحق يعنى ان اخراجكم حق ما ينبغى ان يستحيى منه
ولما كان الحياء مما يمنع الحيى من بعض الافعال قيل لا يستحيي من الحق اى لا يمتنع منه ولا يتركه ترك الحيى
منكم وهذا ادب ادب الله به الثقلاء وعن عايشة رض حسبك في الثقلاء ان الله لم يحتملهم وقال
فاذا طعمتم فانتشروا واذا سالتموهن الضمير لنساء النبي عم لدلالة بيوت النبي لان فيها نساءه
متاعا عارية او حاجة فاسالوهن المتاع من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن
من خواطر الشيطان وعوارض الفتن وكانت النساء قبل نزول هذه الآية يبرزن للرجال
وكان عمر رض يحب ضرب الحجاب عليهن ويود ان ينزل فيه فقال يا رسول الله يدخل عليك
البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وذكر ان بعضهم قال انُنهى ان نكلم
بنات عمنا الا من وراء حجاب لئن مات محمد لاتزوجن فلانة فنزلت وما كان لكم ان تؤذوا
رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا اى ما صح لكم ايذاء رسول الله ولا نكاح ازواجه
من بعده من بعد موته ان ذلكم كان عند الله عظيما اى ذنبا عظيما ان تبدوا شيئا من اذى النبي عم
او من نكاحهن او تخفوه في انفسكم من ذلك فان الله كان بكل شيء عليما فيعاقبكم به ولما نزلت آية
الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب يا رسول الله او نحن ايضا نكلمهن من وراء حجاب فنزل لا
جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا
نسائهن اى نساء المؤمنات وما ملكت ايمانهن اى لا اثم عليهن في ان لا يحتجبن من هولاء ولم يذكر
العم والخال لانهما يجريان مجرى الوالدين وقد جاءت تسمية العم ابا قال الله تعالى واله آبائك ابرهيم
واسمعيل واسحق واسمعيل عم يعقوب وعبيدهن عند الجمهور كالاجانب ثم نقل من
كلام الغيبة الى الخطاب في هذا النقل فضل تشديد فقيل واتقين الله فيما امرتن به من الاحتجاب

اى في المسلمات فيحرم دخول الكتابيات او اليهوديات دون النساء فيحل دخولهن ايضا عليهن صح

وانزل الوحي فيه من الاستتار واحتفظن فيه ان الله كان على كل شيء شهيدا عالما قال ابن عطاء
الشهيد الذي يعلم خطرات القلوب كما يعلم حركات الجوارح ان الله وملئكته يصلون على النبي
يا ايها الذين امنوا صلوا عليه اي قولوا اللهم صل على محمد او صلى الله على محمد وسلموا تسليما
اي قولوا اللهم سلم على محمد او انقادوا لامره وحكمه انقيادا وسئل عليه السلم عن هذه الاية
فقال ان الله وكل بي ملكين فلا اذكر عند عبد مسلم فيصلي علي الا قال ذانك الملكان
غفر الله لك وقال الله وملئكته جوابا لذينك الملكين امين ثم هي واجبة مرة عند الطحاوي
وكلما ذكر اسمه عند الكرخي وهو الاحتياط وعليه الجمهور وان صلى على غيره على سبيل التبع
كقولك صلى الله على النبي واله فلا كلام فيها واما اذا افرد غيره من اهل البيت بالصلوة فمكروه
وهو من شعار الروافض ان الذين يؤذون الله ورسوله اي يؤذون رسول الله وذكر
اسم الله للتشريف او عبر بايذاء الله ورسوله عن فعل ما لا يرضى به الله ورسوله كالكفر
وانكار النبوة مجازا وانما جعل مجازا فيهما وحقيقة الايذاء تتصور في رسول الله لئلا يجتمع
المجاز والحقيقة تحت لفظ واحد لعنهم الله في الدنيا والاخرة طردهم عن رحمته في الدارين واعد
لهم عذابا مهينا في الاخرة والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا اطلق
ايذاء الله ورسوله وقيد ايذاء المؤمنين والمؤمنات لان ذا لا يكون الا بغير حق ابدا واما هذا فمنه
حق كالحد والتعزير ومنه باطل قيل نزلت في ناس من المنافقين يؤذون عليا رضي الله عنه ويسمعونه
وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات وعن الفضيل لا يحل لك ان تؤذي
كلبا او خنزيرا بغير حق فكيف بالمؤمنين فقد احتملوا بهتانا كذبا عظيما واثما مبينا
ظاهرا يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن
الجلباب ما يستر الكل مثل الملحفة عن المبرد ومعنى يدنين عليهن من جلابيبهن يرخينها
عليهن ويغطين بها وجوههن واعطافهن يقال اذا زل الثوب عن وجه المراة ادني
ثوبك على وجهك ومن للتبعيض اي ترخي المراة بعض جلبابها وفضله على وجهها
تتقنع حتى تتميز عن الامة والمراد ان يتجلببن ببعض ما لهن من الجلابيب لا تكون المراة

متبذلة في درع وخمار كالامة ولها جلبابان فصاعدا في بيتها وذلك ان النساء كن
في اول الاسلام على هجيراهن في الجاهلية متبذلات تبرز المراة في درع وخمار لا فصل
بين الحرة والامة وكان الفتيان يتعرضون اذا خرجن بالليل لقضاء حوائجهن في النخيل
والغيطان للاماء وربما تعرضوا للحرة بحسبان الامة فامرن ان يخالفن بزيهن عن زي
الاماء بلبس الملاحف وستر الرؤس والوجوه فلا يطمع فيهن طامع وذلك قوله ذلك ادنى ان يعرفن
فلا يؤذين اي اولى واجدر بان يعرفن فلا يتعرض لهن وكان الله غفورا لما سلف منهن
من التفريط رحيما بتعليمهن اداب المكارم لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض
فجور وهم الزناة من قوله فيطمع الذي في قلبه مرض والمرجفون في المدينة هم ناس كانوا
يرجفون باخبار السوء عن سرايا رسول الله فيقولون هزموا وقتلوا وجرى عليهم كيت وكيت
فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين يقال ارجف بكذا اذا اخبر به على غير حقيقة لكونه خبرا متزلزلا
غير ثابت من الرجفة وهي الزلزلة لنغرينك بهم لنامرنك بقتالهم ولنسلطنك عليهم ثم لا يجاورونك
فيها وهو عطف على لنغرينك لانه يجوز ان يجاب به القسم لصحة قولك لئن لم ينتهوا لا يجاورونك
ولما كان الجلاء عن الوطن اعظم من جميع ما اصيبوا به عطف بثم لبعد حاله عن حال المعطوف عليه
الا قليلا زمانا قليلا والمعنى لئن لم ينته المنافقون عن عداوتهم وكيدهم والفسقة عن فجورهم و
المرجفون عما يؤلفونه من اخبار السوء لنامرنك بان تفعل بهم الافعال التي تسوءهم ثم بان
تضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة والى ان لا يساكنوك فيها الا زمنا قليلا ريثما يترحلون فسمى
ذلك اغراء وهو التحريش على سبيل المجاز ملعونين نصب على الشتم او على الحال اي لا يجاورونك
الا ملعونين فالاستثناء دخل على الظرف والحال معا كما مر ولا ينتصب عن اخذوا لان ما بعد حرف
الشرط لا يعمل فيما قبلها اينما ثقفوا وجدوا اخذوا وقتلوا تقتيلا والتشديد يدل على التكثير
سنة الله في موضع مصدر مؤكد اي سن الله في الذين ينافقون الانبياء ان يقتلوا اينما وجدوا
في الذين خلوا مضوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا اي لا يبدل الله سنته بل يجريها مجرى
واحدا في الامم يسالك الناس عن الساعة كان المشركون يسالون رسول الله عن وقت قيام الساعة

استعجالاً على سبيل الهزء واليهود يسالونه امتحاناً لان الله تعالى عمّى وقتها في التورية وفي كل كتاب
فامر رسوله ان يجيبهم بانه علم قد استأثر الله به ثم بيّن لرسوله انها قريبة الوقوع تهديدا
للمستعجلين واسكاتاً للمتعنتين بقوله قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة
تكون قريبا شيئا قريبا او لان الساعة في معنى الزمان ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا
نارا شديدة الاتقاد خالدين فيها ابدا هذا يرد مذهب الجهمية لانهم يزعمون ان الجنة
والنار تفنيان ولا تقف على سعيرا لان قوله خالدين حال عن الضمير في لهم لا يجدون وليا
ولا نصيرا ناصرا يمنعهم اذكر يوم تقلب وجوههم في النار تصرف في الجهات كما ترى
البضعة (القطعة من اللحم) تدور في القدر اذا غلت وخصت الوجوه لان الوجه اكرم موضع على الانسان
من جسده او يكون الوجه عبارة عن الجملة يقولون حال يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا
فنتخلص من هذا العذاب فيتمنوا حين لا ينفع التمني وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا جمع سيد
ساداتنا شامي وسهل ويعقوب جمع الجمع والمراد رؤساء الكفر الذين لقنوهم الكفر
وزينوه لهم وكبراءنا ذوي الاسنان (جمع سن) منا او علماءنا فاضلونا السبيلا يقال ضل السبيل
واضله اياه وزيادة الالف لاطلاق الصوت جعلت فواصل الآي كقوافي الشعر وفائدتها
الوقف والدلالة على ان الكلام قد انقطع وان ما بعده مستأنف ربنا آتهم ضعفين من
العذاب للضلال والاضلال والعنهم لعنا كبيرا بالباء عاصم ليدل على اشد اللعن
واعظمه وغيره بالثاء تكثيرا (يعني كثيرا) لاعداد اللاعن ونزل في زيد وزينب وما سمع فيه
من قال بعض الناس يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه
الله مما قالوا ما مصدرية او موصولة وايهما كان فالمراد البراءة عن مضمون القول
ومؤداه وهو الامر المعيب واذى موسى عم هو حديث المومسة التي ارادها قارون
على قذفه بنفسها او اتهامهم اياه بقتل هارون فاحياه الله تعالى فاخبرهم ببراءته
موسى كما برأ نبينا عم بقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم وكان عند الله وجيها
ذا جاه ومنزلة مستجاب الدعوة وقرأ ابن مسعود والاعمش وكان عبدا لله

وجيها يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا صدقا وصوابا او قاصدا الى الحق والسداد
القصد الى الحق والقول بالعدل والمراد نهيهم عما خاضوا فيه من حديث زينب من غير قصد وعدل
في القول والبعث على ان يسدّ قولهم في كل باب لان حفظ اللسان وسداد القول راس الخير كله ولا تقف
على سديدا لان جواب الامر قوله يصلح لكم اعمالكم يقبل طاعاتكم او يوفقكم لصالح الاعمال ويغفر لكم ذنوبكم
اي يمحها والمعنى راقبوا الله في حفظ السنتكم وتسديد قولكم فانكم ان فعلتم ذلك اعطاكم الله ما هو غاية الطلبة
من تقبل حسناتكم والاثابة عليها ومن مغفرة سيئاتكم وتكفيرها وهذه الآية مقررة للتي قبلها بنيت تلك
على النهي عما يؤذي رسول الله وهذه على الامر باتقاء الله في حفظ اللسان ليترادف عليهم النهي والامر
مع اتباع النهي بالوعيد المتضمن قصة موسى عم واتباع الامر الوعد البليغ فيقوى الصارف عن الاذى
والداعي الى تركه ولما علق بالطاعة الفوز العظيم بقوله ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما
اتبعه قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال وهو يريد بالامانة الطاعة لله وبحمل
الامانة الخيانة يقال فلان حامل للامانة ومحتمل لها اي لا يؤديها الى صاحبها حتى تزول عن ذمته اذ
الامانة كانها راكبة للمؤتمن عليها وهو حاملها ولذا يقال ركبته الديون ولي عليه حق فاذا اداها لم تبق
راكبة له ولا هو حاملا لها يعني ان هذه الاجرام العظام من السموات والارض والجبال قد انقادت
لامر الله انقياد مثلها وهو ما يتأتى من الجمادات واطاعت له الطاعة التي تليق بها حيث لم تمتنع على
مشيئته وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية على هيئات مختلفة واشكال متنوعة كما قال ثم استوى
الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين واخبر ان الشمس
والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب يسجدون لله وان من الحجارة لما يهبط من خشية الله
واما الانسان فلم يكن حاله فيما يصح منه من الطاعة ويليق به من الانقياد لاوامر الله ونواهيه وهو
حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيما يصح منها ويليق بها من الانقياد وعدم
الامتناع وهذا معنى قوله فابين ان يحملنها اي ابين الخيانة فيها وان لا يؤدينها واشفقن منها
وخفن من الخيانة فيها وحملها الانسان اي خان فيها بان لا يؤديها انه كان ظلوما لكونه تاركا لاداء
الامانة جهولا لاخطائه ما يسعده مع تمكنه منه وهو اداؤها قال الزجاج الكافر والمنافق حملا الامانة

اى خانا ولم يطيعا ومن اطاع من الانبياء والمؤمنين فلا يقال كان ظلوما جهولا وقيل معنى الآية
انما كلفه الانسان بلغ من عظمه انه عرض على اعظم ما خلق الله من الاجرام واقواه فابى حمله واشفق
منه وحمله الانسان على ضعفه انه كان ظلوما جهولا حيث حمل الامانة ثم لم يف بها وضمنها ثم خاس
بضمانه فيها ونحو هذا من الكلام كثير في لسان العرب وما جاء القرآن الا على اساليبهم من ذلك قولهم لو
قيل للشحم اين تذهب لقال اسوى العوج واللام في ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات للتعليل لان التعذيب مما نظر التاديب في قولك ضربه للتاديب فلا تقف على جهولا
ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وقرأ الاعمش ويتوب ليجعل العلة قاصرة على فعل الحامل
ويبتدئ ويتوب الله ومعنى المشهور ليعذب الله حامل الامانة ويتوب على غيره ممن لم يحملها لانه اذا تيب
على الوافى كان نوعا من عذاب الغادر والمعاقبة اى حملها الانسان فآل الامر الى تعذيب الاشقياء
وقبول توبة السعداء وكان الله غفورا للتائبين رحيما بعباده المؤمنين سورة سبأ مكية
وهي خمسون واربع آيات بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ان اجرى على المعهود فهو
بما حمد به نفسه محمود وان اجرى على الاستغراق فله كل المحامد للاستحقاق ولله بلام التمليك
لانه خالق ناطق الحمد اصله فكان بملكه مالك الحمد للتمجيد اهلا الذى له ما في السموات وما في الارض
خلقا وملكا وقهرا فكان حقيقا بان يحمد سرا وجهرا وله الحمد في الآخرة كما هو له في الدنيا اذ النعم
في الدارين من المولى غير ان الحمد هنا واجب لان الدنيا دار تكليف وثمه لا لعدم التكليف وانما يحمد
اهل الجنة سرورا بالنعيم وتلذذا بما نالوا من الاجر العظيم بقولهم الحمد لله الذى صدقنا وعده الحمد لله
الذى اذهب عنا الحزن وهو الحكيم بتدبير ما في السموات والارض الخبير بضمير من يحمده ليوم الجزاء والعرض
يعلم ستانف ما يلج يدخل في الارض من الاموات والدفائن وما يخرج منها من النبات وجواهر المعادن
وما ينزل من السماء من الامطار وانواع البركات وما يعرج فيها يصعد اليها من الملائكة والدعوات
وهو الرحيم بانزال ما يحتاجون اليه الغفور لما يجترؤن عليه وقال الذين كفروا اى منكروا البعث
لا تأتينا الساعة نفى للبعث وانكار لمجئ الساعة قل بلى اوجب ما بعد النفى على معنى ان ليس الامر الا اتيانها
وربى لتأتينكم ثم اعيد ايجابه مؤكدا بما هو الغاية في التاكيد والتشديد وهو التاكيد باليمين بالله عز وجل

ثم امد التاكيد القسمى بما اتبع المقسم به من الوصف بقوله عالم الغيب لان عظمة حال المقسم به
تؤذن بقوة حال المقسم عليه وشدة ثباته واستقامته لانه بمنزلة الاستشهاد على الامر وكلما كان
المستشهد به ارفع منزلة كانت الشهادة اقوى واكد والمستشهد عليه اثبت وارسخ ولما كان قيام
الساعة من مشاهير الغيوب وادخلها في الخفية كان الوصف بما يرجع الى علم الغيب اولى واحق
عالم الغيب مدنى وشامى اى هو عالم الغيب علام الغيب حمزة وعلى للمبالغة لا يعزب عنه وبكسر الزاى
على يقال عزب يعزب ويعزب اذا غاب وبعد مثقال ذرة مقدار اصغر نملة في السموات ولا في الارض
ولا اصغر من ذلك من مثقال ذرة ولا اكبر من مثقال ذرة الا في كتاب مبين الا في اللوح المحفوظ
ولا اصغر ولا اكبر بالرفع عطف على مثقال ذرة ويكون الا بمعنى لكن او رفعا بالابتداء والخبر في كتاب واللام
في ليجزى الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة لما قصروا فيه من مدارج الايمان ورزق
كريم لما صبروا عليه من مناهج الاحسان متعلق بلتأتينكم تعليلا له والذين سعوا في آياتنا جاهدوا
في رد القرآن معاجزين مسابقين ظانين انهم يفوتوننا معجزين مكى وابو عمرو اى مثبطين الناس عن اتباعها
وتأملها او ناسبين الله الى العجز اولئك لهم عذاب من رجز اليم برفع الميم مكى وحفص ويعقوب صفة
لعذاب اى عذاب اليم من سيئ العذاب قال قتادة الرجز سوء العذاب وغيرهم بالجر صفة لرجز
ويرى في موضع الرفع بالاستيناف اى ويعلم الذين اوتوا العلم يعنى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يطأ
اعقابهم من امته او علماء اهل الكتاب الذين اسلموا كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار والمفعول
الاول ليرى الذى انزل اليك من ربك يعنى القرآن هو الحق اى الصدق وهو فصل والحق مفعول
ثان او في موضع النصب معطوف على ليجزى اى وليعلم اولوا العلم عند مجئ الساعة انه الحق علما
لا يزاد عليه في الايقان ويهدى الله او الذى انزل اليك الى صراط العزيز الحميد دين الله وقال
الذين كفروا قال قريش بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون محمدا وانما نكروه مع انه كان
مشهورا علما في قريش وكان انباؤه بالبعث شايعا عندهم تجاهلا به وبامره وباب
التجاهل في البلاغة والى سحرها ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفى خلق جديد اى يحدثكم باعجوبة
من الاعاجيب انكم تبعثون وتنشأون خلقا جديدا بعد ان تكونون رفاتا وترابا ويمزق

اجسادكم البلى كل ممزق اي تفريق فالممزق مصدر بمعنى التمزيق والعامل فيه اذا ما دل
عليه انكم لفي خلق جديد اي تبعثون والجديد فعيل بمعنى فاعل عند البصريين تقول جدّ فهو جديد
كقلّ فهو قليل ولا يجوز انكم بالفتح للام في خبره افترى على الله كذبا هو مفتر على الله كذبا فيما ينسب اليه
من ذلك والهمزة للاستفهام وهمزة الوصل حذفت استغناء عنها ام به جنة جنون يوهمه ذلك
ويلقيه على لسانه بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد ثم قال سبحانه ليس محمد من الافتراء
والجنون في شيء وهو مبرأ منهما بل هؤلاء القائلون الكافرون بالبعث واقعون في عذاب النار
وفيما يؤديهم اليه من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك وذلك اجن الجنون جعل وقوعهم في العذاب
رسيلا لوقوعهم في الضلال كانهما كائنان في وقت واحد لان الضلال لما كان العقاب من لوازمه جعله
كانهما مقترنان ووصف الضلال بالبعيد من الاسناد المجازي لان البعيد صفة الضال اذا بعد
عن الجادة افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم وبالادغام
علي للتقارب بين الفاء والباء وضعفه البعض لزيادة صوت الفاء على الباء الارض او نسقط
الثلاثة بالياء كوفي غير عاصم لقوله افترى على الله كذبا عليهم كسفا كسفا حفص من السماء اي
اعموا فلم ينظروا الى السماء والارض وانهما حيثما كانوا واينما ساروا امامهم وخلفهم محيطتان
بهم لا يقدرون ان ينفذوا من اقطارهما وان يخرجوا عما هم فيه من ملكوت الله ولم يخافوا ان
يخسف الله بهم او يسقط عليهم كسفا لتكذيبهم الآيات وكفرهم بالرسول وبما جاء به كما فعل بقارون
واصحاب الايكة ان في ذلك النظر الى السماء والارض والفكر فيهما وما يدل عليه من قدرة الله لآية
لدلالة لكل عبد منيب راجع بقلبه الى ربه مطيع له اذ المنيب لا يخلو من النظر في آيات الله على
انه قادر على كل شيء من البعث ومن عقاب من يكفر به ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال
اي آتيناه بتقدير قولنا يا جبال او قلنا يا جبال اوبي معه من التأويب اي رجعي معه التسبيح
ومعنى تسبيح الجبال ان الله يخلق فيها تسبيحا فيسمع منها كما يسمع من المسبح معجزة لداود عم
والطير عطف على محل الجبال والطير زيد عطف على لفظ الجبال وفي هذا النظم من الفخامة
التي لا تخفى حيث جعلت الجبال بمنزلة العقلاء الذين اذا امرهم اطاعوا واذا دعاهم اجابوا

اشعارا

اشعارا بانه ما من حيوان وجماد الا وهو منقاد لمشيته ولو قال آتينا داود منا فضلا تأويب الجبال
معه والطير لم يكن فيه من الفخامة والنا له الحديد وجعلناه له لينا كالطين والعجين يصرفه بيده كيف يشاء
من غير نار ولا ضرب بمطرقة وقيل لان الحديد في يده لما اوتي من شدة القوة ان اعمل ان بمعنى اي اي امرناه
ان اعمل سابغات دروعا واسعة تامة من السبوغ وهو اول من اتخذها وكان يبيع الدرع باربعة
آلاف فينفق منها على نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء وقيل كان يخرج متنكرا فيسأل الناس عن نفسه
ويقول لهم ما تقولون في داود فيثنون عليه فقيض الله له ملكا في صورة آدمي فسأله على عادته فقال
نعم الرجل لولا خصلة فيه وهو انه يطعم عياله من بيت المال فسأل عند ذلك ربه ان يسبب له ما يستغني به عن
بيت المال فعلمه صنعة الدروع وقدر في السرد لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتفصم الحلق
والسرد نسج الدروع واعملوا الضمير لداود واهله صالحا خالصا يصلح للقبول اني بما تعملون بصير
فاجازيكم عليه ولسليمان الريح اي سخرنا لسليمان الريح وهي الصبا ورفع الريح ابو بكر وحماد والمفضل
اي لسليمان الريح مسخرة غدوها شهر ورواحها شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشي كذلك
وكان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر فارس وبينهما مسيرة شهر ويروح من اصطخر فيبيت بكابل
وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع وقيل كان يتغدى بالري ويتعشى بسمرقند واسلنا له عين القطر
اي معدن النحاس والقطر النحاس وهو الصفر ولكنه اساله وكان يسيل في الشهر ثلاثة ايام كما يسيل الماء
وكان قبل سليمان لا يذوب وسماه عين القطر باسم ما آل اليه ومن الجن من يعمل من في موضع نصب اي
وسخرنا له من الجن من يعمل بين يديه باذن ربه بامره ومن يزغ منهم ومن يعدل عن امرنا الذي امرناه به
من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير عذاب الآخرة وقيل كان معه ملك بيده سوط من نار فمن زاغ
عن امر سليمان ضربه ضربة احرقته يعملون له ما يشاء من محاريب اي مساجد ومساكن وتماثيل
اي صور السباع والطيور وروي انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد
بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما وكان التصوير مباحا حينئذ وجفان
جمع جفنة كالجواب جمع جابية وهي الحياض الكبار وقيل كان يقعد على الجفنة الف رجل كالجوابي في الوصل
والوقف مكي ويعقوب وسهل وافقهم ابو عمرو في الوصل الباقون بغير ياء اكتفاء بالكسرة وقدور راسيات

فتتكسر

من بلاد

ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها وقيل انها باقية باليمن وقلنا لهم اعملوا آل داود شكرا اى
ارحموا اهل البلاء وسلوا ربكم العافية عن الفضيل وشكرا مفعول له او حال اى شاكرين او اشكروا
شكرا لان اعملوا فيه معنى اشكروا من حيث ان العمل للمنعم شكر له او مفعول به يعنى انا سخرنا لكم الجن
يعملون لكم ما شئتم فاعملوا انتم شكرا وسئل الجنيد عن الشكر فقال بذل المجهود بين يدى المعبود
وقليل من عبادى بسكون الياء حمزة وغيره بفتحها الشكور المتوفر على اداء الشكر الباذل وسعه
فيه قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا واعترافا وكدحا وعن ابن عباس من يشكر على احواله
كلها وقيل من يشكر على الشكر وقيل من يرى عجزه عن الشكر وعن داود انه جزأ ساعات الليل
والنهار على اهله فلم تكن تاتى ساعة من الساعات الا وانسان من آل داود قائم يصلى فلما قضينا عليه
الموت اى على سليمان ما دلهم اى الجن او آل داود على موته الا دابة الارض اى الارضة وهى دويبة
يقال لها سرفة والارض فعلها فاضيفت اليه يقال ارضت الخشبة ارضا اذا اكلتها الارضة
تاكل منساته والمنساة العصا لانه ينسأ بها اى يطرد ومنساته بغير همز مدنى وابو عمرو
فلما خر سقط سليمان تبينت الجن علمت الجن كلهم علما بينا بعد التباس الامر على عامتهم وضعفتهم ان
لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا بعد موت سليمان فى العذاب المهين وروى ان داود عم اسس
بناء بيت المقدس فى موضع فسطاط موسى عم فمات قبل ان يتمه فوصى به الى سليمان فامر الشياطين
باتمامه فلما بقى من عمره سنة سأل ان يعمى عليهم موته حتى يفرغوا منه وليبطل دعواهم علم الغيب
وكان عمر سليمان ثلثا وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلث عشرة سنة فبقى فى ملكه اربعين سنة وابتدأ
بناء بيت المقدس لاربع مضين من ملكه وروى ان افريدون جاء ليصعد كرسيه فلما دنا ضرب الاسدان
ساقه فكسراها فلم يجسر احد بعد ان يدنو منه لقد كان لسبإ بالصرف بتاويل الحى وبعدمه
ابو عمرو بتاويل القبيلة فى مسكنهم على وخلف وهو موضع سكناهم وهو بلدهم وارضهم التى
كانوا مقيمين فيها باليمن ومسكن لكل واحد منهم غيرهم مساكنهم آية اسم كان جنتان بدل من آية
او خبر مبتدأ محذوف تقديره الآية جنتان ومعنى كونهما آية ان اهلهما لما اعرضوا عن شكر الله سلبهم
النعمة ليعتبروا ويتعظوا فلا يعودوا الى ما كانوا من الكفر وغمط النعم او جعلهما آية اى علامة دالة على

قدرة الله واحسانه ووجوب شكره عن يمين وشمال اراد جماعتين من البساتين جماعة
عن يمين بلدهم واخرى عن شماله وكل واحدة من الجماعتين فى تقاربها وتضامها كانها جنة واحدة
كما تكون بساتين البلاد العامرة او اراد بستانى كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله كلوا من رزق
ربكم واشكروا له حكاية لما قال لهم انبياء الله المبعوثون اليهم او لما قال لهم لسان الحال او هم
احقاء بان يقال لهم ذلك ولما امرهم بذلك اتبعه قوله بلدة طيبة ورب غفور اى هذه البلدة
التى فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذى رزقكم وطلب شكركم رب غفور لمن شكره قال ابن عباس
كانت سبأ على ثلثة فراسخ من صنعاء وكانت اخصب البلاد تخرج المرأة وعلى راسها المكتل
فتعمل بيديها وتسير بين تلك الشجر فيمتلئ المكتل مما يتساقط فيه من الثمر واطيبها ليس فيها بعوض
ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ومن يمر بها من الغرباء يموت قمله من طيب هوائها
فاعرضوا عن دعوة انبيائهم فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله علينا نعمة فارسلنا عليهم
سيل العرم اى المطر الشديد والعرم اسم الوادى او هو الجرذ الذى نقب عليهم السكر
قالوا لما طغوا سلط الله عليهم فنقبه من اسفله فغرقهم وبدلناهم بجنتيهم تسمية البدل جنتين
للمشاكلة وازدواج الكلام كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها جنتين ذواتى اكل خمط الاكل
الثمر يثقل ويخفف وهو قراءة نافع ومكى والخمط شجر الاراك او كل شجر ذى شوك واثل وشىء من سدر
قليل الاثل شجر يشبه الطرفاء وهو اعظم منه واجود عودا ووجه من نون الاكل وهو غير
ابى عمرو ان اصله ذواتى اكل اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او وصف الاكل
بالخمط كانه قيل ذواتى اكل بشع ووجه ابى عمرو ان اكل الخمط فى معنى البرير فكانه قيل ذواتى
برير والاثل والسدر معطوفان على اكل لا على خمط لان الاثل لا اكل له وعن الحسن قلل
السدر لانه اكرم ما بدلوا لانه يكون فى الجنان ذلك جزيناهم بما كفروا اى جزيناهم ذلك
بكفرهم فهو مفعول ثان مقدم وهل نجازى الا الكفور كوفى غير ابى بكر وهل يجازى الا الكفور
غيرهم يعنى وهل يجازى بمثل هذا الجزاء الا من كفر النعمة ولم يشكرها او كفر بالله او هل يعاقب
لان الجزاء وان كان عاما يستعمل فى معنى المعاقبة وفى معنى الاثابة لكن المراد الخاص وهو العقاب

وعن الضحاك كانوا في الفترة التي بين عيسى ومحمد عليهما السلام وجعلنا بينهم بين سبإ وبين القرى
التي باركنا فيها بالتوسعة على اهلها في النعم والمياه وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يرى بعضها
من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لاعين الناظرين او ظاهرة للسابلة لم تبعد عن مسالكهم حتى تخفى عليهم
وهي اربعة آلاف وسبعمائة قرية متصلة من سبإ الى الشام وقدرنا فيها السير اي جعلناها من القرى
على مقدار معلوم يقيل المسافر في قرية ويروح في اخرى الى ان يبلغ الشام سيروا فيها وقلنا لهم
سيروا ولا قول ثم ولكنهم لما مكنوا من السير وسويت لهم اسبابه فكانهم امروا بذلك ليالي واياما امنين
اي سيروا فيها ان شئتم بالليل وان شئتم بالنهار فان الامن فيها لا يختلف باختلاف الاوقات
او سيروا فيها امنين لا تخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا وان تطاولت مدة سفركم وامتد
اياما وليالي فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا قالوا ليتها كانت بعيدة فنسير على نجائبنا
ونتربح في التجارات ونفاخر في الدواب والاسباب بطروا النعمة وملوا العافية فطلبوا
الكد والتعب بعد مكي وابو عمرو وظلموا بما قالوا انفسهم فجعلناهم احاديث يتحدث الناس
بهم ويتعجبون من احوالهم ومزقناهم كل ممزق وفرقناهم تفريقا اتخذه الناس مثلا مضروبا
يقولون ذهبوا ايدي سبا وتفرقوا ايادي سبا فلحق غسان بالشام وانمار بيثرب
وجذام بتهامة والازد بعمان ان في ذلك لآيات لكل صبار عن المعاصي شكور للنعم او للمؤمن
لان الايمان نصفان نصف شكر ونصف صبر ولقد صدق عليهم ابليس ظنه بتشديد الدال
كوفي اي حقق عليهم ظنه او وجده صادقا وبالتخفيف غيرهم اي صدق في ظنه فاتبعوه الضمير
في عليهم واتبعوه لاهل سبا او لبني ادم وقلل المؤمنين بقوله الا فريقا من المؤمنين لقلتهم
بالاضافة الى الكفار ولا تجد اكثرهم شاكرين وما كان له عليهم لابليس على الذين صار ظنه
فيهم صدقا من سلطان من تسلط واستيلاء بالوسوسة الا لنعلم موجودا ما علمناه معدوما
والتغير على المعلوم لا على العلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ
محافظ عليه وفعيل ومفاعل متآخيان قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم من دون الله
اي زعمتموهم آلهة من دون الله فالمفعول الاول الضمير الراجع الى الموصول وحذف كما حذف في قوله

اهذا الذي بعث الله رسولا استخفافا لطول الموصول بصلته والمفعول الثاني آلهة وحذف لانه موصوف
صفته من دون الله والموصوف يجوز حذفه واقامة الصفة مقامه اذا كان مفهوما فاذن مفعولا
محذوفا بسببين مختلفين والمعنى ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله من الاصنام والملائكة
وسميتموهم باسمه والتجئوا اليهم فيما يعروكم كما تلتجئون اليه وانتظروا استجابتهم لدعائكم
كما تنتظرون استجابته ثم اجاب عنهم بقوله لا يملكون مثقال ذرة من خير او شر او نفع او ضر
في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما لهم في هذين الجنسين من شركة في الخلق ولا
في الملك وما له منهم من آلهتهم من ظهير من عوين يعينه على تدبير خلقه يريد انهم على
هذه الصفة من العجز فكيف يصح ان يدعوا كما يدعى ويرجوا كما يرجى ولا تنفع الشفاعة
عنده الا لمن اذن له الله يعني الا لمن وقع الاذن للشفيع لاجله وهي اللام الثانية في قولك اذن
لزيد لعمرو اي لاجله وهذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله اذن له كوفي غير عاصم
الا الاعشى حتى اذا فزع عن قلوبهم اي كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم
بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن وفزع شامي اي الله تعالى والتفزيع وحتى غاية لما فهم
من ان ثم انتظارا للاذن وتوقفا وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم
او لا يؤذن لهم كانه قيل يتربصون ويتوقفون مليا فزعين حتى اذا فزع عن قلوبهم
قالوا سال بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا قال الحق اي القول الحق وهو الاذن بالشفاعة
لمن ارتضى وهو العلي الكبير ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه
وان يشفع الا لمن ارتضى قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله امره بان يقررهم بقوله
من يرزقكم ثم امره بان يتولى الاجابة والاقرار عنهم بقوله يرزقكم الله وذلك للاشعار بانهم مقرون
بقلوبهم ربما ابوا ان يتكلموا به لانهم ان تفوهوا بان الله رازقهم لزمهم ان يقال لهم فما لكم لا تعبدون
من يرزقكم وتؤثرون عليه من لا يقدر على الرزق وامره ان يقول لهم بعد الالزام والالجام الذي ان لم يزد
على اقرارهم بالسنتهم لم يتقاصر عنه وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ومعناه وان احد الفريقين
من الموحدين ومن المشركين لعلى احد الامرين من الهدى والضلال وهذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه

من موالٍ أو منافٍ قال لمن خوطب به قد أنصفك صاحبك وفي درجه بعد تقدمة ما قدم من التقرير
دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى ومن هو في الضلال المبين ولكن التعريض أوصل
بالمجادل إلى الغرض ونحوه قولك للكاذب إن أحدنا لكاذب وخولف بين حرفي الجر الداخلين على الهدى
والضلال لأن صاحب الهدى كأنه مستعل على فرس جواد يركضه حيث شاء والضال كأنه منغمس
في ظلام لا يدري أين يتوجه قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون هذا أدخل في الإنصاف
من الأول حيث أسند الإجرام إلى المخاطِبين وهو مزجور عنه والعمل إلى المخاطَبين وهو مأمور به مشكور
قل يجمع بيننا ربنا يوم القيامة ثم يفتح يحكم بيننا بالحق بلا جور وميل وهو الفتاح الحاكم العليم بالحكم
قل أروني الذين ألحقتم أي ألحقتموهم به بالله شركاء في العبادة معه ومعنى قوله أروني وكان يراهم
أن يريهم الخطأ العظيم في إلحاق الشركاء بالله وأن يطلعهم على حالة الإشراك به كلا ردع وتنبيه أي
ارتدعوا عن هذا القول وتنبهوا عن ضلالكم بل هو الله العزيز الغالب فلا يشاركه أحد وهو ضمير
الشأن الحكيم في تدبيره وما أرسلناك إلا كافة للناس أي إلا رسالة عامة لهم محيطة بهم لأنها إذا شملتهم
فقد كفتهم أن يخرج منها أحد منهم قال الزجاج معنى الكافة في اللغة الإحاطة والمعنى أرسلناك جامعا
للناس في الإنذار والإبلاغ فجعله حالا من الكاف والتاء على هذا للمبالغة كتاء الراوية والعلامة
بشيرا بالفضل لمن أقر ونذيرا بالعدل لمن أصر ولكن أكثر الناس لا يعلمون فيحملهم جهلهم على مخالفتك
ويقولون متى هذا الوعد أي القيامة المشار إليها في قوله قل يجمع بيننا ربنا إن كنتم صادقين قل لكم ميعاد
يوم الميعاد ظرف الوعد من مكان أو زمان وهو هنا الزمان ويدل عليه قراءة من قرأ ميعاد يوم
فأبدل منه اليوم وأما الإضافة فإضافة تبيين كما تقول بعير سانية لا تستأخرون عنه ساعة ولا
تستقدمون أي لا يمكنكم التأخر عنه بالاستمهال ولا التقدم إليه بالاستعجال ووجه انطباق هذا الجواب
على سؤالهم أنهم سألوا عن ذلك وهم منكرون له تعنتا لا استرشادا فجاء الجواب على طريق التهديد
مطابقا للسؤال على الإنكار والتعنت وأنهم مرصدون ليوم يفاجئهم فلا يستطيعون تأخرا عنه
ولا تقدما عليه وقال الذين كفروا أبو جهل وذووه لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه
أي ما نزل قبل القرآن من كتب الله أو القيامة والجنة والنار يعني أنهم جحدوا أن يكون القرآن من الله وأن يكون

لما دل عليه من الإعادة للجزاء حقيقة ولو ترى إذ الظالمون موقوفون محبوسون عند ربهم يرجع
بعضهم إلى بعض القول في الجدال أخبر عن عاقبة أمرهم ومآلهم في الآخرة فقال للرسول أو للمخاطب
ولو ترى في الآخرة موقفهم وهم يتجاذبون أطراف المحاورة ويتراجعونها بينهم لرأيت العجب فحذف الجواب
يقول الذين استضعفوا أي الأتباع للذين استكبروا أي للرؤوس والمقدمين لولا أنتم لكنا مؤمنين
لولا دعاؤكم إيانا إلى الكفر لكنا مؤمنين بالله ورسوله قال الذين استكبروا للذين استضعفوا
أنحن صددناكم عن الهدى أولي الاسم أي نحن حرف الإنكار لأن المراد إنكار أن يكونوا هم الصادين لهم
عن الإيمان وإثبات أنهم هم الذين صدوا بأنفسهم عنه وأنهم أتوا من قبل اختيارهم بعد إذ
جاءكم إنما وقعت إذ مضافا إليها وإن كانت إذ وإذا من الظروف اللازمة للظرفية لأنه قد اتسع
في الزمان ما لم يتسع في غيره فأضيف إليها الزمان بل كنتم مجرمين كافرين لاختياركم وإيثاركم الضلال
على الهدى لا بقولنا وتسويلنا وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا لم يأت بالعاطف
في قال الذين استكبروا وأتى في وقال الذين استضعفوا لأن الذين استضعفوا مر أولا كلامهم
فجيء بالجواب محذوف العاطف على طريقة الاستئناف ثم جيء بكلام آخر للمستضعفين فعطف على
كلامهم الأول بل مكر الليل والنهار بل مكركم بنا في الليل والنهار فاتسع في الظرف بإجرائه مجرى المفعول به
وإضافة المكر إليه أو جعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الإسناد المجازي أي الليل والنهار مكرا
بطول السلامة فيهما حتى ظننا أنكم على حق إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا أشباها
والمعنى أن المستكبرين لما أنكروا بقولهم أنحن صددناكم أن يكونوا هم السبب في كفر المستضعفين
وأثبتوا بقولهم بل كنتم مجرمين أن ذلك بكسبهم واختيارهم كر عليهم المستضعفون بقولهم بل مكر
الليل والنهار فأبطلوا إضرابهم بإضرابهم كأنهم قالوا ما كان الإجرام من جهتنا بل من جهة مكركم
لنا دائبا ليلا ونهارا وحملكم إيانا على الشرك واتخاذ الأنداد وأسروا الندامة أضمروا أو أظهروا
وهو من الأضداد وهم الظالمون في قوله إذ الظالمون موقوفون يندم المستكبرون على ضلالهم
وإضلالهم والمستضعفون على ضلالهم واتباعهم المضلين لما رأوا العذاب أي الجحيم وجعلنا الأغلال
في أعناق الذين كفروا أي في أعناقهم فجاء بالصريح للدلالة على ما استحقوا به الأغلال هل يجزون

الا ما كانوا يعملون في الدنيا وما ارسلنا في قرية من نذير بني الا قال مترفوها متنعموها
ورؤساؤها انا بما ارسلتم به كافرون تسلية للنبي عم مما مني به من قومه من التكذيب والكفر
بما جاء به وانه لم يرسل قط الى اهل قرية من نذير الا قالوا له مثل ما قال لرسول الله اهل مكة وافتخروا
بكثرة الاموال والاولاد كما قال وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين ارادوا انهم اكرم على
الله من ان يعذبهم نظرا الى احوالهم في الدنيا وظنوا انهم لو لم يكرموا على الله لما رزقهم ولولا ان المؤمنين
هانوا عليه لما حرمهم وابطل الله ظنهم بان الرزق فضل من الله يقسمه كما يشاء فربما وسع على العاصي
وضيق على المطيع وربما عكس وربما وسع عليهما وضيق عليهما فلا يقاس عليه امر الثواب لقوله
قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر قدر الرزق تضييقه قال ومن قدر عليه رزقه ولكن
اكثر الناس لا يعلمون ذلك وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى اي وما جماعة اموالكم
ولا جماعة اولادكم بالتي وذلك ان الجمع المكسر عقلاؤه وغير عقلائه سواء في حكم التانيث
والزلفى والزلفة كالقربى والقربة ومحلها النصب اي تقربكم قربة كقوله نبتكم من الارض نباتا
الا من آمن وعمل صالحا الاستثناء من كم في تقربكم يعني ان الاموال لا تقرب احدا الا المؤمن
الصالح الذي ينفقها في سبيل الله والاولاد لا تقرب احدا الا من علمهم الخير وفقههم في الدين
ورشحهم للاصلاح والطاعة وعن ابن عيسى الا بمعنى لكن ومن شرط جوابه فاولئك لهم جزاء الضعف
وهو من اضافة المصدر الى المفعول واصله فاولئك لهم ان يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف
ثم جزاء الضعف ومعنى جزاء الضعف ان تضاعف لهم حسناتهم الواحدة عشرا وقرا يعقوب
جزاء الضعف على فاولئك لهم الضعف جزاء بما عملوا باعمالهم وهم في الغرفات غرف
منازل الجنة الغرفة حمزة المنون من كل هائل وشاغل والذين يسعون في آياتنا في ابطالها
معاجزين اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق يوسع لمن يشاء من عباده
ويقدر له وما انفقتم ما شرطية في موضع النصب من شيء بيانه فهو يخلفه يعوضه لا معوض
سواه اما عاجلا بالمال او آجلا بالثواب جواب الشرط وهو خير الرازقين المطعمين لان كل ما
رزق غيره من سلطان او سيد او غيرهما فهو من رزق الله اجراه على ايدي هؤلاء وهو

خالق

خالق الرزق وخالق الاسباب التي بها ينتفع المرزوق بالرزق وعن بعضهم الحمد لله الذي
اوجدني وجعلني ممن يشتهي فكم من مشته لا يجد وواجد لا يشتهي ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول
للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون وبالياء فيهما حفص ويعقوب هذا خطاب للملائكة وتقريع
للكفار وارد على المثل السائر اياك اعني واسمعي يا جارة ونحوه قوله يا عيسى انت قلت للناس اتخذوني
قالوا اي الملائكة سبحانك تنزيها لك ان يعبد معك غيرك انت ولينا الموالاة خلاف المعاداة
وهي مفاعلة من الولي وهو القرب والولي يقع على الموالي والموالى جميعا والمعنى انت الذي نواليه
من دونهم اذ لا موالاة بيننا وبينهم فبينوا باثبات موالاة الله ومعاداة الكفار براءتهم من
الرضا بعبادتهم لهم لان من كان على هذه الصفة كانت حاله منافية لذلك بل كانوا يعبدون الجن
اي الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله او كانوا يدخلون في اجواف الاصنام اذا عبدت
فيعبدون بعبادتها او صورت لهم الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها
اكثرهم اي اكثر الانس او الكفار بهم بالجن مؤمنون فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا
لان الامر في ذلك اليوم لله وحده لا يملك فيه احد منفعة ولا مضرة لاحد لان الدار دار ثواب وعقاب
والمثيب والمعاقب هو الله فكانت حالها خلاف حال الدنيا التي هي دار تكليف والناس فيها مخلى
بينهم يتضارون وينتافعون والمراد انه لا ضار ولا نافع يومئذ الا هو ثم ذكر معاقبة الظالمين
بقوله ونقول للذين ظلموا بوضع العبادة غير موضعها معطوفا على لا يملك ذوقوا عذاب النار
التي كنتم بها تكذبون في الدنيا واذا تتلى عليهم آياتنا اي اذا قرئ عليهم القرآن بينات واضحات
قالوا اي المشركون ما هذا اي محمد الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا
اي القرآن الا افك مفترى وقال الذين كفروا اي وقالوا والعدول عنه دليل على انكار عظيم
وغضب شديد للحق للقرآن او لامر النبوة كله لما جاءهم وعجزوا عن الاتيان بمثله ان هذا
اي الحق الا سحر مبين بتوه على انه سحر ثم بتوا على انه بين ظاهر لكل عاقل تامله سماه سحرا
وما آتيناهم من كتب يدرسونها اي ما اعطينا مشركي مكة كتبا يدرسونها فيها برهان على صحة الشرك
وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير ولا ارسلنا اليهم نذيرا ينذرهم بالعقاب ان لم يشركوا فتوعدهم على تكذيبهم

بقوله وكذب الذين من قبلهم اي وكذب الذين تقدموهم من الامم والقرون الخالية الرسل كما كذبوا وما بلغوا
معشار ما آتيناهم اي ما بلغ اهل مكة عشر ما اوتي الاولون من طول الاعمار وقوة الاجرام وكثرة الاموال
فكذبوا رسلي فكيف كان نكير للمكذبين الاولين فليحذروا من مثله وبالياء في الوصل والوقف يعقوب
اي فحين كذبوا رسلي جاءهم انكاري بالتدمير والاستيصال ولم يغن عنهم استظهارهم بما هم به مستظهرون
فما بال هؤلاء وانما قال فكذبوا رسلي وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم لانه لما كان معنى قوله
وكذب الذين من قبلهم وفعل الذين من قبلهم التكذيب واقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه
وهو كقول القائل اقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد قل انما اعظكم بواحدة بخصلة واحدة وقد فسرها بقوله
ان تقوموا على انه عطف بيان لها وقيل هو بدل وعلى هذين الوجهين هو في محل الجر وقيل هو في محل الرفع
على تقدير هي ان تقوموا او النصب على تقدير اعني واراد بقيامهم القيام عن مجلس رسول الله وتفرقهم
عن مجتمعهم عنده او قيام القصد الى الشيء دون النهوض والانتصاب في الامر والمعنى انما اعظكم
بواحدة ان فعلتموها اصبتم الحق وتخلصتم وهي ان تقوموا لله اي لوجه الله خالصا لا للحمية والعصبية
بل لطلب الحق مثنى اثنين اثنين وفرادى فردا فردا ثم تتفكروا في امر محمد وما جاء به اما الاثنان فيتفكران
ويعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه وينظران فيه نظر الصدق والانصاف حتى يؤ
ديهما النظر الصحيح الى الحق وكذا الفرد يتفكر في نفسه بعدل ونصفة ويعرض فكره على عقله والذي
اوجب تفرقهم مثنى وفرادى ان الاجتماع مما يشوش الخواطر ويعمي البصائر ويمنع من الروية
ويقل فيه الانصاف ويكثر الاعتساف ويثور عجاج التعصب ولا يسمع الا نصرة المذهب
وتتفكروا معطوف على تقوموا ما بصاحبكم يعني محمدا من جنة جنون والمعنى ثم تتفكروا فتعلموا
ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قدام عذاب شديد وهو
عذاب الآخرة وهو كقوله عم بعثت بين يدي الساعة ثم بين انه لا يطلب اجرا على الانذار بقوله
قل ما سألتكم من اجر على انذاري وتبليغ الرسالة فهو لكم جزاء الشرط تقديره اي شيء سألتكم
من اجر فهو لكم كقوله ما يفتح الله للناس من رحمة ومعناه نفي مسئلة الاجر راسا نحو ما لي في هذا فهو لكم
اي ليس لي فيه شيء ان اجري مدني وشامي وابو عمرو وحفص وبسكون الياء غيرهم الا على الله وهو على كل شيء

الاعتساف الاخذ على غير الطريق ... ثار الغبار سطع

العجاج بالفتح الغبار والدخان

شهيد فيعلم اني لا اطلب الاجر على نصيحتكم ودعائكم اليه الا منه قل ان ربي يقذف بالحق بالوحي والقذف
توجيه السهم ونحوه بدفع واعتماد ويستعار لمعنى الالقاء ومنه وقذف في قلوبهم الرعب ان اقذفيه في
التابوت ومعنى يقذف بالحق يلقيه وينزله الى انبيائه او يرمي به الباطل فيدمغه ويزهقه علام الغيوب
مرفوع على البدل من الضمير في يقذف او على انه خبر مبتدا محذوف قل جاء الحق اي الاسلام والقرآن
وما يبدئ الباطل وما يعيد اي زال الباطل وهلك لان الابداء والاعادة من صفات الحي
فعدمهما عبارة عن الهلاك والمعنى جاء الحق وزهق الباطل وعن ابن مسعود رض دخل النبي عم
مكة وحول الكعبة اصنام فجعل يطعنها بعود نبعة ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل
كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد وقيل الباطل الاصنام وقيل ابليس لانه صاحب
الباطل او لانه هالك كما قيل له الشيطان من شاط اذا هلك اي لا يخلق الشيطان ولا الصنم احدا
ولا يبعثه فالمنشئ والباعث هو الله ولما قالوا قد ضللت بترك دين آبائك قال الله تعالى قل ان ضللت
عن الحق فانما اضل على نفسي اي ان ضللت فمني وعلي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي اي فبتسديده
بالوحي الي وكان قياس التقابل ان يقال وان اهتديت فانما اهتدي لها كقوله فمن اهتدى
فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولكن هما متقابلان معنى لان النفس كل ما عليها وصار لها
فهو بسببها لانها الامارة بالسوء وما لها مما ينفعها فبهداية ربها وتوفيقه وهذا حكم
عام لكل مكلف وانما امر رسوله ان يسنده الى نفسه لان الرسول اذا دخل تحته مع جلالة محله
وسداد طريقته كان غيره اولى به انه سميع لما اقوله قريب مني ومنكم يجازيني ويجازيكم
ولو ترى جوابه محذوف اي لرايت امرا عظيما وحالا هائلة اذ فزعوا عند البعث او عند
الموت او يوم بدر فلا فوت فلا مهرب او فلا يفوتون الله ولا يسبقونه واخذوا عطف على
فزعوا اي فزعوا واخذوا فلا فوت لهم او على لا فوت على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا واخذوا
من مكان قريب من الموقف الى النار اذا بعثوا او من ظهر الارض الى بطنها اذا ماتوا او من صحراء بدر
الى القليب وقالوا حين عاينوا العذاب آمنا به بمحمد عم لمرور ذكره في قوله ما بصاحبكم من جنة
او بالله وانى لهم التناوش من مكان بعيد التناوش التناول اي كيف يتناولون التوبة وقد بعدت

نبعة وجمعه نبع ... شجر يتخذ منه القسي والسهام صحاح

عنهم بعد ان التوبة كانت تقبل عنهم في الدنيا وبعدت عن الآخرة وهذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون
وهو ان ينفعهم ايمانهم في ذلك الوقت كما نفع المؤمنين ايمانهم في الدنيا مثلت حالهم بحال من يتناول الشيء
من غلوة كما يتناوله الآخر من قيس ذراع والتناوش بالهمز ابو عمرو والكوفيون غير حفص همزت الواو
لان كل واو مضمومة ضمتها لازمة ان شئت ان تبدلها همزة وان شئت لم تبدل نحو ادؤر وتقاؤم
وان شئت قلت ادور وتقاوم وعن ثعلب التناؤش بالهمز التناول من بعد وبغير همز التناول من قرب
وقد كفروا به من قبل من قبل العذاب او في الدنيا ويقذفون بالغيب معطوف على قد كفروا على حكاية
الحال الماضية يعني وكانوا يتكلمون بالغيب اي بالشيء الغائب يقولون لا بعث ولا حساب ولا جنة
ولا نار من مكان بعيد عن الصدق او عن الحق والصواب او هو قولهم في رسول الله شاعر ساحر
كذاب وهذا تكلم بالغيب والامر الخفي لانهم لم يشاهدوا منه سحرا ولا شعرا ولا كذبا وقد اتوا بهذا
الغيب من جهة بعيدة من حاله لان ابعد شيء مما جاء به السحر والشعر وابعد شيء من عادته التي
عرفت بينهم وجربت الكذب ويقذفون محبوب عن ابي عمرو على البناء للمفعول اي يأتيهم به
شياطينهم ويلقنونهم اياه وان شئت فعلقه بقوله وقالوا امنا به على انه مثلهم في طلبهم تحصيل
ما عطلوه من الايمان في الدنيا بقولهم امنا في الآخرة وذلك مطلب مستبعد بمن يقذف شيئا
من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه حيث يريد ان يقع فيه لكونه غائبا عنه بعيدا ويجوز ان يكون
الضمير في امنا به للعذاب الشديد في قوله بين يدي عذاب شديد وكانوا يقولون وما نحن بمعذبين
ان كان الامر كما تصفون من قيام الساعة والعقاب والثواب ونحن اكرم على الله من ان يعذبنا
قايسين امر الآخرة على امر الدنيا فهذا كان قذفهم بالغيب وهو غيب ومقذوف به من جهة
بعيدة لان دار الجزاء لا تنقاس على دار التكليف وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع
الايمان يومئذ والنجاة به من النار والفوز بالجنة او من الرد الى الدنيا كما حكى عنهم بقوله فارجعنا
نعمل صالحا او الافعال التي هي فزعوا واخذوا وحيل لها للمضي والمراد بها الاستقبال لتحقق
وقوعه كما فعل باشياعهم من قبل باشباههم من الكفرة انهم كانوا في شك في امر الرسل والبعث
مريب موقع للريبة من اراب الرجل اذا اوقعه في الريبة وهذا رد على من زعم ان الله لا يعذب على الشك

الابتداع
نو چيزى آوردن

سورة الملائكة مكية وهي اربعون وخمس ايات بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
حمد ذاته تعليما وتعظيما فاطر السموات مبتدعها ومبتدئها قال ابن عباس رضي الله عنه ما كنت ادري
ما معناه حتى اختصم الي اعرابيان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها والارض جاعل
الملائكة رسلا الى عباده اولي اجنحة اسم جمع لذو وهو بدل من رسلا او نعت له اجنحة جمع جناح
مثنى وثلاث ورباع صفات لاجنحة وانما لم تنصرف لتكرر العدل فيها وذلك انها عدلت عن الفاظ
الاعداد عن صيغ الى صيغ اخر كما عدل عمر عن عامر وعن تكريرها الى غير تكرير وقيل للعدل
والوصف ولا يعول عليه والمعنى ان من الملائكة طائفة اجنحتهم اثنان اي لكل واحد منهم
جناحان وطائفة اجنحتهم ثلثة ثلثة ولعل الثالث يكون في وسط الظهر بين الجناحين يمدهما
بقوة وطائفة اجنحتهم اربعة اربعة يزيد في الخلق اي يزيد في خلق الاجنحة وغيره ما يشاء وقيل هو
الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن والخط الحسن والملاحة في العينين والاية مطلقة
تتناول كل زيادة في الخلق من طول قامة واعتدال صورة وجزالة في الراي وذلاقة في اللسان ومحبة
في قلوب المؤمنين وما اشبه ذلك ان الله على كل شيء قدير قادر ما يفتح الله للناس من رحمة نكر الرحمة
للاشاعة والابهام كانه قال من اية رحمة رزق او مطر او صحة او غير ذلك فلا ممسك لها فلا احد
يقدر على امساكها وحبسها واستعير الفتح للاطلاق والارسال الا ترى الى قوله وما يمسك يمنع
ويحبس فلا مرسل له مطلق له من بعده من بعد امساكه وانث الضمير الراجع الى الاسم المتضمن معنى
الشرط على معنى الرحمة ثم ذكر حمله على لفظ المرجوع اليه اذ لا تانيث فيه ولان الاول فسر بالرحمة
فحسن اتباع الضمير التفسير ولم يفسر الثاني فترك على اصل التذكير وعن معاذ رضي الله عنه مرفوعا لا يزال
يد الله مبسوطة على هذه الامة ما لم يرفق خيارهم بشرارهم ويعظم برهم فاجرهم ويعن قراؤهم
امراءهم على معصية الله فاذا فعلوا ذلك نزع الله يده عنهم وهو العزيز الغالب القادر على الارسال
والامساك الحكيم الذي يرسل ويمسك ما يقتضي الحكمة ارساله وامساكه يا ايها الناس اذكروا باللسان
والقلب نعمة الله عليكم وهي التي تقدمت من بسط الارض كالمهاد ورفع السماء بلا عماد وارسال
الرسل لبيان السبل دعوة اليه وزلفة لديه والزيادة في الخلق وفتح ابواب الرزق ثم نبه على

تقديره هل لكم خالق غير الله
خبر مقدم مبتدأ مؤخر صفة مبتدأ

دأبَ من النعم وسواء اتحاد المنعم بقوله هل من خالق غير الله برفع غير على الوصف بمحله لان خالق مبتدأ
خبره محذوف اى لكم وبالجر على وحمزة على الوصف لفظا يرزقكم يجوز ان يكون مستأنفا ويجوز ان
يكون صفة لخالق من السماء بالمطر والارض بانواع النبات لا اله الا هو جملة مفصولة لا محل لها
فانى تؤفكون فمن اى وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك
نعى به على قريش سوء تلقيهم لآيات الله وتكذيبهم بها وسلى رسوله بان له في الانبياء قبله اسوة
ولهذا نكر رسل اى رسل ذوو عدد كثير واولو آيات ونذر واهل اعمار طوال واصحاب صبر
وعزم لانه اسلى له وتقدير الكلام وان يكذبوك فتأس بتكذيب الرسل من قبلك لان الجزاء يتعقب
الشرط ولو اجرى على الظاهر يكون سابقا عليه فوضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتأس استغناء
بالسبب عن المسبب اى بالتكذيب عن التأسي والى الله ترجع الامور كلام يشتمل على الوعد والوعيد
من رجوع الامور الى حكمه ومجازاة المكذب والمكذب ترجع بفتح التاء شامي وحمزة وعلي وخلف
ويعقوب وسهل يا ايها الناس ان وعد الله بالبعث والجزاء حق كائن فلا تغرنكم الحياة الدنيا فلا
تخدعنكم الدنيا ولا التمتع بها والتلذذ بمنافعها عن العمل للآخرة وطلب ما عند الله ولا يغرنكم
بالله الغرور اى الشياطين فانه يمنيكم الاماني الكاذبة ويقول ان الله غني عن عبادتكم وتعذيبكم
ان الشيطان لكم عدو ظاهر العداوة فعل بابيكم ما فعل وانتم تعاملونه معاملة من لا علم له بحاله
فاتخذوه عدوا في عقائدكم وافعالكم ولا يوجدن منكم الا ما يدل على معاداته في سركم
وجهركم ثم لخص سر امره وخطأ من اتبعه بان غرضه الذي يؤمه في دعوة شيعته هو ان يوردهم
مورد الهلاك بقوله انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير ثم كشف الغطاء وبنى الامر كله
على الايمان وتركه فقال الذين كفروا لهم عذاب شديد اى فمن اجابه حين دعاه فله عذاب شديد
لانه صار من حزبه اى اتباعه والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولم يجيبوه ولم يصيروا من حزبه
بل عادوه لهم مغفرة واجر كبير لكبر جهادهم فلما ذكر الفريقين قال لنبيه عم افمن زين له
سوء عمله فرآه حسنا بتزيين الشيطان كمن لم يزين له فكأن رسول الله عم قال لا فقال
فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وذكر الزجاج ان المعنى

افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليه
او افمن زين له سوء عمله كمن هداه الله فحذف لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء
عليه فلا تذهب نفسك يزيد اى لا تهلكها حسرات مفعول له يعني فلا تهلك نفسك للحسرات وعليهم
صلة تذهب كما تقول هلك عليه حبا ومات عليه حزنا ولا يجوز ان يتعلق بحسرات لان المصدر
لا يتقدم عليه صلته ان الله عليم بما يصنعون وعيد لهم بالعقاب على سوء صنيعهم والله الذي
الذي ارسل الرياح الريح مكي وحمزة وعلي فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت بالتشديد مدني وحمزة
وعلي وحفص وبالتخفيف غيرهم فاحيينا به بالمطر لتقدم ذكره ضمنا الارض بعد موتها
يبسها وانما قيل فتثير لتحكي الحال التي تقع فيها اثارة الرياح السحاب وتستحضر تلك الصورة
الدالة على القدرة الربانية وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تميز وخصوصية بحال تستغرب
وكذلك سوق السحاب الى البلد الميت واحياء الارض بالمطر بعد موتها لما كانا من الدلائل
على القدرة الباهرة قيل فسقنا واحيينا معدولا بهما عن لفظ الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص
وادل عليه كذلك النشور والكاف في محل الرفع اى مثل احياء الموات نشور الاموات قيل يحيي الله الخلق
بماء يرسله من تحت العرش كمني الرجال تنبت منه اجساد الخلق من كان يريد العزة فلله العزة
جميعا اى العزة كلها مختصة بالله عزة الدنيا وعزة الآخرة كان الكافرون يتعززون بالاصنام
بمواطأة قلوبهم كانوا يتعززون بالمشركين كما قال الذين يتخذون الكافرين اولياء من
دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا فبين ان لا عزة الا لله والمعنى
فليطلبها عند الله فوضع قوله فلله العزة جميعا موضعه استغناء به عنه لدلالته عليه لان الشيء
لا يطلب الا عند صاحبه ومالكه ونظيره قولك من اراد النصيحة فهي عند الابرار تريد فليطلبها
عندهم الا انك اقمت ما يدل عليه مقامه وفي الحديث ان ربكم يقول كل يوم انا العزيز فمن اراد
عز الدارين فليطع العزيز ثم عرف ان ما يطلب به العزة هو الايمان والعمل الصالح بقوله
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ومعنى قوله اليه الى محل القبول والرضاء وكل
ما اتصف بالقبول وصف بالرفعة والصعود او الى حيث لا ينفذ فيه الا حكمه والكلم الطيب

كلمات التوحيد اى لا اله الا الله وكان القياس الطيبة ولكن كل جمع ليس بينه وبين واحده التاء يذكر ويؤنث والعمل الصالح العبادة الخالصة يعنى والعمل الصالح يرفعه الكلم الطيب فالرافع الكلم والمرفوع العمل لانه لا يقبل عمل الا من موحد وقيل الرافع الله والمرفوع العمل اى العمل الصالح يرفعه الله وفيه اشارة الى ان العمل يتوقف على الرفع والكلم الطيب يصعد بنفسه وقيل العمل الصالح يرفع العامل ويشرفه اى من اراد العزة فليعمل عملا صالحا فانه هو الذى يرفع العبد والذين يمكرون السيئات صفة للمصدر المحذوف اى المكرات السيئات لان مكر فعل غير متعد لا يقال مكر فلان عمله والمراد مكر قريش به عليه السلام حين اجتمعوا فى دار الندوة كما قال الله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الاية لهم عذاب شديد فى الاخرة ومكر اولئك مبتدأ هو فصل يبور خبر اى ومكر اولئك الذين مكروا هو خاصة يبور اى يفسد ويبطل دون مكر الله بهم حين اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم فى قليب بدر فجمع عليهم مكراتهم جميعا وحقق فيهم قوله ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله والله خلقكم اى اباكم من تراب ثم انشاكم من نطفة ثم جعلكم ازواجا اى اصنافا او ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه هو فى موضع الحال اى الا معلومة له وما يعمر من معمر اى وما يعمر من احد وانما سماه معمرا بما هو صائر اليه ولا ينقص من عمره الا فى كتاب يعنى اللوح او صحيفة الانسان ولا ينقص زيد فان قلت الانسان اما معمر اى طويل العمر او منقوص العمر اى قصيره فاما ان يتعاقب عليه التعمير وخلافه فمحال فكيف صح قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره قلت هذا من الكلام المتسامح فيه ثقة فى تاويله بافهام السامعين واتكالا على تسديدهم معناه بعقولهم وانه لا يلتبس عليهم احالة الطول والقصر فى عمر واحد وعليه كلام الناس يقولون لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق او تاويل الاية انه يكتب فى الصحيفة عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب فى اسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى ياتى على اخره فذلك نقصان عمره وعن قتادة المعمر من بلغ ستين سنة والمنقوص من عمره من يموت قبل ستين سنة ان ذلك اى احصاءه او زيادة العمر ونقصانه على الله يسير سهل وما يستوى البحران هذا اى احدهما عذب فرات

لا يمنعه مانع ولا يحتاج فيه الى احد

قال هذا اذا حضر الاجل ... قال حين طعن عمر لو ان عمر دعا الله لاخر فى اجله فقيل لكعب اليس قد قال الله فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون واما قبل ذلك فيجوز ان يزاد وينقص تفسير كرمانى

شديد العذوبة وقيل هو الذى يكسر العطش سائغ شرابه مرئ سهل الانحدار لعذوبته وبه ينتفع شرابه وهذا ملح اجاج شديد الملوحة وقيل هو الذى يحرق بملوحته ومن كل ومن كل واحد منهما تاكلون لحما طريا وهو السمك وتستخرجون حلية تلبسونها وهى اللؤلؤ والمرجان وترى الفلك فيه فى كل مواخر شواق للماء بجريها يقال مخرت السفينة الماء اى شقته وهى جمع ماخرة لتبتغوا من فضله من فضل الله ولم يجر له ذكر فى الاية ولكن فيما قبلها ولو لم يجر لم يشكل لدلالة المعنى عليه ولعلكم تشكرون الله على ما اتاكم من فضله ضرب البحرين العذب والملح مثلين للمؤمن والكافر ثم قال على سبيل الاستطراد فى صفة البحرين وما علق بهما من نعمته وعطائه على غير طريقة الاستطراد وهو ان يشبه الجنسين بالبحرين ثم يفضل البحر الاجاج على الكافر بانه قد شارك العذب فى منافع من السمك واللؤلؤ وجرى الفلك فيه والكافر خلو من النفع فهو فى طريقة قوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة او اشد قسوة ثم قال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل يدخل من ساعات احدهما فى الاخر حتى يصير الزائد منهما خمس عشرة ساعة والناقص تسعا وسخر الشمس والقمر اى ذلل اضوء صونه لاستواء سيرهما كل يجرى لاجل مسمى اى يوم القيمة ينقطع جريهما ذلكم مبتدا الله ربكم له الملك اخبار مترادفة او الله ربكم خبران وله الملك جملة مبتداة واقعة فى قران قوله والذين تدعون من دونه يعنى الاصنام التى تعبدونهم من دون الله يدعون فيه ما يملكون من قطمير وهو القشرة الرقيقة الملتفة على النواة ان تدعوهم اى الاصنام لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض ما استجابوا لكم لانهم لا يدعون ما تدعون لهم من الالهية ويتبرؤن منها ويوم القيمة يكفرون بشرككم باشراككم لهم وعبادتكم اياهم ويقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير ولا ينبئك مخبر ايها المفتون باسباب الغرور كما ينبئك الله الخبير بخبايا الامور وتحقيقه ولا يخبرك بالامر مخبر هو مثل خبير عالم به يريد ان الخبير بالامر وحده هو الذى يخبرك بالحقيقة دون سائر المخبرين به والمعنى ان هذا الذى اخبرتكم به من حال الاوثان هو الحق لانى خبير

بما اضرت به يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله قال ذو النون الخلق محتاجون اليه في كل نفس
وخطرة ولحظة وكيف لا ووجودهم به وبقاؤهم به والله هو الغني عن الاشياء اجمع الحميد
المحمود بكل لسان ولم يسمهم بالفقراء للتحقير بل للتعريض على الاستغناء ولهذا وصف نفسه
بالغني الذي هو مطعم الاغنياء وذكر الحميد ليدل به على انه الغني النافع بغناه خلقه والجواد
المنعم عليهم اذ ليس كل غني نافعا بغناه الا اذا كان الغني جوادا منعما واذا جاد وانعم
حمده المنعم عليهم قال سهل لما خلق الله الخلق حكم لنفسه بالغنى ولهم بالفقر فمن ادعى الغنى
حجب عن الله ومن اظهر فقره اوصل فقره اليه فينبغي للعبد ان يكون مفتقرا بالسر اليه
ومنقطعا اليه حتى يكون عبوديته محضة فالعبودية هي الذل والخضوع وعلامته ان لا يسال
عن احد وقال الواسطي من استغنى بالله لا يفتقر ومن تعزز بالله لا يذل وقال الحسين على
مقدار افتقار العبد الى الله يكون غناه بالله وكلما ازداد افتقارا ازداد غنى وقال يحيى
الفقر خير للعبد من الغنى لان المذلة في الفقر والكبر في الغنى والرجوع الى الله بالتواضع والذلة
خير من الرجوع اليه بتكثير الاعمال وقيل صفة الاولياء ثلثة الثقة بالله في كل شيء والفقر اليه
في كل شيء والرجوع اليه من كل شيء وقال الشبلي الفقر بحر البلاء وبلاؤه كله عز ان يشا
يذهبكم كلكم الى العدم فان غناه لا بكم في القدم ويأت بخلق جديد وهو بدون حمدكم حميد
وما ذلك الانشاء والافناء على الله بعزيز بممتنع وعن ابن عباس يخلق بعدكم من يعبده
لا يشرك به شيئا ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس آثمة اثم نفس اخرى والوزر والوقر
اخوان ووزر الشيء اذا حمله والوازرة صفة للنفس والمعنى ان كل نفس يوم القيمة لا تحمل
الا وزرها الذي اقترفته لا تؤاخذ نفس بذنب نفس كما تأخذ جبابرة الدنيا الولي بالولي
والجار بالجار وانما قيل وازرة ولم يقل ولا تزر نفس وزر اخرى لان المعنى ان النفوس
الوازرات لا ترى منهن واحدة الا حاملة وزرها لا وزر غيرها وقوله وليحملن اثقالهم
وارد في الضالين المضلين وانهم يحملون اثقال اضلال الناس مع اثقال ضلالهم وذلك كله
اوزارهم ما فيها شيء من وزر غيرهم الا ترى كيف كذبهم الله تعالى في قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل

خطاياكم

خطاياكم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء وان تدع مثقلة اي نفس مثقلة
بالذنوب احدا الى حملها ثقلها اي ذنوبها ليتحمل عنها بعض ذلك لا يحمل منه شيء ولو كان اي
المدعو وهو مفهوم من قوله وان تدع ذا قربى ذا قرابة قريبة كاب او ولد او اخ والفرق بين معنى
قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى ومعنى قوله وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ان الاول
دال على عدل الله في حكمه وانه لا يؤاخذ نفسا بغير ذنبها والثاني في بيان انه لا غياث يومئذ لمن
استغاث حتى ان نفسا قد اثقلتها الاوزار لو دعت الى ان يخفف بعض وقرها لم تجب ولم تغث
وان كان المدعو بعض قرابتها انما تنذر الذين يخشون ربهم اي انما ينتفع بانذارك
هؤلاء بالغيب حال من الفاعل او المفعول اي يخشون ربهم غائبين عن عذابه او يخشون
عذابه غائبا عنهم وقيل بالغيب في السر حيث لا اطلاع للغير عليه واقاموا الصلوة في مواقيتها
ومن تزكى تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصي فانما يتزكى لنفسه وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم
واقامتهم الصلوة لانها من جملة التزكي والى الله المصير المرجع وهو وعد للمتزكين بالثواب
وما يستوي الاعمى والبصير مثل للكافر والمؤمن او للجاهل والعالم ولا الظلمات مثل للكفر
ولا النور للايمان ولا الظل ولا الحرور الحق والباطل او الجنة والنار والحرور الريح
الحارة كالسموم الا ان السموم تكون بالنهار والحرور بالليل والنهار عن الفراء وما
يستوي الاحياء ولا الاموات مثل للذين دخلوا في الاسلام والذين لم يدخلوا فيه وزيادة
لا للتاكيد معنى النفي والفرق بين هذه الواوات ان بعضها ضمت شفعا الى شفع وبعضها وترا
الى وتر ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور يعني انه تعالى قد علم من يدخل في الاسلام
ممن لا يدخل فيه فيهدي من يشاء هدايته واما انت فخفي عليك امرهم فلذلك تحرص على
اسلام قوم مخذولين شبه الكفار بالموتى حيث لا ينتفعون بمسموعهم ان انت الا نذير
اي ما عليك الا ان تبلغ وتنذر فان كان المنذر ممن يسمع الانذار نفع وان كان من المصرين
فلا عليك انا ارسلناك بالحق حال من احد الضميرين يعني محقا او محقين او صفة للمصدر
اي ارسالا مصحوبا بالحق بشيرا بالوعد ونذيرا بالوعيد وان من امة قبل امتك والامة الجماعة الكثيرة

قال الله تعالى وجد عليه أمة من الناس ويقال للأهل كل عصر أمة والمراد أهل العصر وقد كانت
آثار النذارة باقية فيما بين عيسى ومحمد عليهما السلام فلم تخل تلك الأمم من نذير وحين اندرست
آثار نذارة عيسى عم بعث محمد عم الا خلا مضى فيها نذير يخوفهم وخاتمة الطغيان وسوء
عاقبة الكفران واكتفى بالنذير عن البشير في آخر الآية بعد ذكرهما لأن النذارة مشفوعة بالبشارة
فدل ذكر النذارة على ذكر البشارة وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم
حال وقد مضمرة بالبينات بالمعجزات وبالزبر وبالصحف وبالكتاب المنير اى التوراة والانجيل
والزبور ولما كانت هذه الاشياء في جنسهم اسند المجيء بها اليهم اسنادا مطلقا وان كان بعضها
في جميعهم وهي البينات وبعضها في بعضهم وهي الزبر والكتاب وفيه مسلاة لرسول الله عم
ثم أخذت عاقبت الذين كفروا بانواع العقوبة فكيف كان نكير انكاري عليهم وتعذيبي
لهم الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به بالماء ثمرات مختلفا الوانها اجناسها
من الرمان والتفاح والتين والعنب وغيرها مما لا يحصر او هيئاتها من الحمرة والصفرة
والخضرة ونحوها ومن الجبال جدد طرق مختلف اللون جمع جدة بيض وحمر
مختلف الوانها وغرابيب سود جمع غربيب وهو تأكيد للاسود يقال اسود غربيب
وهو الذي ابعد في السواد واغرب فيه ومنه الغراب وكان من حق التأكيد ان يتبع المؤكد
كقولك اصفر فاقع الا انه اضمر المؤكد قبله والذي بعده تفسير للمضمر وانما يفعل ذلك لزيادة
التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريقي الاضمار والاظهار جميعا ولا بد من تقدير
حذف المضاف في قوله ومن الجبال جدد اى ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود حتى
يؤل الى قولك ومن الجبال مختلف الوانه كما قال ثمرات مختلفا الوانها ومن الناس والدواب
والانعام مختلف الوانه يعني ومنهم بعض مختلف الوانه كذلك كاختلاف الثمرات والجبال
ولما قال الم تر بمعنى الم تعلم ان الله انزل من السماء ماء وعدد آيات الله واعلام قدرته
وآثار صنعه وما خلق من الفطر المختلفة الاجناس وما يستدل به عليه وعلى صفاته
اتبع ذلك انما يخشى الله من عباده العلماء اى العلماء به هم الذين علموه بصفاته فعظموه

خبر ع حذف المضاف مبتدا او اى ومن الجبال ذو جدد ح

اصفر فاقع ... الصفرة ص

اى المخلوقات ع

ومن

ومن ازداد به علما ازداد خوفا ومن كان علمه به اقل كان آمن وفي الحديث اعلمكم بالله اشدكم
خشية وتقديم اسم الله وتأخير العلماء يؤذن ان معناه ان الذين يخشون الله من بين عباده العلماء
دون غيرهم ولو عكس لكان المعنى انهم لا يخشون الا الله كقوله ولا يخشون احدا الا الله وبينهما
تغاير ففي الاول بيان ان الخاشين هم العلماء وفي الثاني بيان ان المخشي منه هو الله تعالى وقرأ ابو حنيفة
وعمر بن عبد العزيز وابن سيرين رضي الله عنهم انما يخشى الله من عباده العلماء والخشية في مثل هذه القراءة
استعارة والمعنى انما يعظم الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته
على عقوبة العصاة وقهرهم واثابة اهل الطاعة والعفو عنهم والمعاقب المثيب حقه ان يخشى
ان الذين يتلون كتاب الله يداومون على تلاوة القرآن واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا
وعلانية اى مسرين النفل ومعلنين الفرض يعني لا يقنعون بتلاوته عن حلاوة العمل به يرجون تجارة
تجارة ينالون طلب الثواب بالطاعة لن تبور لن تكسد يعني تجارة ينتفي عنها الكساد وتنفق عند الله
ليوفيهم متعلق بلن تبور اى ليوفيهم بنفاقها عنده اجورهم ثواب اعمالهم ويزيدهم من فضله بتفسيح القبور
او بتشفيعهم فيمن احسن اليهم او بتضعيف حسناتهم او بتحقيق وعد لقائه او يرجون في موضع الحال
اى راجين واللام يتعلق بيتلون وما بعده اى فعلوا جميع ذلك من التلاوة واقام الصلوة والانفاق
لهذا الغرض وخبر ان انه غفور شكور اى غفور لهم شكور لاعمالهم اى يعطي الجزيل على العمل القليل
والذي اوحينا اليك من الكتاب اى القرآن ومن للتبيين هو الحق مصدقا حال مؤكدة لان الحق لا ينفك عن
هذا التصديق لما بين يديه لما تقدمه من الكتب ان الله بعباده لخبير بصير فعلمك وابصر احوالك و
رآك اهلا لان يوحي اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب ثم اورثنا الكتاب اى اوحينا
اليك القرآن ثم اورثناه من بعدك اى حكمنا بتوريثه الذين اصطفينا من عبادنا وهم امتك من الصحابة
والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم الى يوم القيمة لان الله اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم امة وسطا ليكونوا
شهداء على الناس واختصهم بكرامة الانتماء الى افضل رسله ثم رتبهم على مراتب فقال فمنهم ظالم لنفسه
مجرم وهو المرجأ لامر الله ومنهم مقتصد وهو الذي خلط عملا صالحا وآخر سيئا ومنهم سابق بالخيرات
وهذا التأويل يوافق التنزيل فانه تعالى قال والسابقون الاولون من المهاجرين الآية وقال بعده وآخرون اعترفوا
الآية

تروج ح

اى موقوف الى ان يظهر امر الله فيهم ح

الا ان يظهر امر الله فيهم
يعني موقوفون

وقال بعض والآخرون مرجون لامر الله الآية والحديث فقد روي عن عمر رضي الله عنه انه قال على المنبر بعد قراءة
هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وعنه عم السابق
يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة واما الظالم لنفسه فيحبس
حتى يظن انه لن ينجو ثم تناله الرحمة فيدخل الجنة رواه ابو الدرداء والآثار فعن ابن عباس السابق
المخلص والمقتصد المرائي والظالم الكافر بالنعمة غير الجاحد لها لانه حكم للثلثة بدخول الجنة وقول
السلف فقد قال الربيع بن انس الظالم صاحب الكبائر والمقتصد صاحب الصغائر والسابق
المجتنب منهما وقال الحسن البصري الظالم من رجحت سيئاته والسابق من رجحت حسناته
والمقتصد من استوت حسناته وسيئاته وسئل ابو يوسف رحمه الله عن هذه الآية فقال كلهم مؤمنون
واما صفة الكفار فبعد هذا وهو قوله والذين كفروا لهم نار جهنم واما الطبقات الثلث فهم
من الذين اصطفوا من عباده لانه قال فمنهم ومنهم ومنهم والكل راجع الى قوله الذين اصطفينا من عبادنا
وهم اهل الايمان وعليه الجمهور وانما قدم الظالم للايذان بكثرتهم وان المقتصدين قليل بالاضافة
اليهم والسابقون اقل من القليل وقال ابن عطاء انما قدم الظالم لئلا ييأس من فضله وقيل انما قدم
ليعرفه ان ذنبه لا يبعده عن ربه وقيل لان اول الاحوال معصية ثم توبة ثم استقامة وقال سهل
السابق العالم والمقتصد المتعلم والظالم الجاهل وقال ايضا السابق الذي اشتغل بمعاده والمقتصد
الذي اشتغل بمعاشه ومعاده والظالم الذي اشتغل بمعاشه عن معاده وقيل الظالم الذي يعبده
على الغفلة والعادة والمقتصد الذي يعبده على الرغبة والرهبة والسابق الذي يعبده على
الهيبة والاستحقاق وقيل الظالم من اخذ الدنيا حلالا كان او حراما والمقتصد من يجتهد
ان لا ياخذها الا من حلال والسابق من اعرض عنها جملة وقيل الظالم طالب الدنيا والمقتصد
طالب العقبى والسابق طالب المولى باذن الله بامره او بعلمه او بتوفيقه ذلك اي ايراث الكتاب
وهو الفضل الكبير جنات عدن خبر ثان لذلك او خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ والخبر يدخلونها
اي الفرق الثلث يدخلونها ابو عمرو يحلون فيها من اساور جمع اسورة جمع سوار
من ذهب ولؤلؤا اي من ذهب مرصع باللؤلؤ ولؤلؤا بالنصب والمدني نافع وحفص عطفا

على محل من اساور اي يحلون اساور ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير لما فيه من اللذة والزينة وقالوا
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن خوف النار او خوف الموت او هموم الدنيا ان ربنا لغفور يغفر
الجنايات وان كثرت شكور يقبل الطاعات وان قلت الذي احلنا دار المقامة اي الاقامة لا نبرح منها
ولا نفارقها يقال اقمت اقامة ومقاما ومقامة من فضله من عطائه وافضاله لا باستحقاقنا لا يمسنا
فيها نصب تعب ومشقة ولا يمسنا فيها لغوب اعياء من التعب وفترة وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي
لغوب بفتح اللام وهو شيء يلغب منه اي لا نتكلف عملا يلغبنا والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم
فيموتوا جواب النفي ونصبه باضمار ان اي لا يقضى عليهم بموت ثان فيستريحوا ولا يخفف عنهم من عذابها
من عذاب نار جهنم كذلك مثل ذلك الجزاء نجزي كل كفور يجزى كل ابو عمرو وهم يصطرخون فيها يستغيثون
يفتعلون من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة واستعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته
ربنا يقولون ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اي اخرجنا من النار وردنا الى الدنيا نؤمن
بدل الكفر ونطيع بدل المعصية فيجابون بعد قدر عمر الدنيا اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر
يجوز ان يكون ما نكرة موصوفة اي تعميرا يتذكر فيه من تذكر وهو متناول لكل عمر تمكن فيه المكلف
من اصلاح شانه وان قصر الا ان التوبيخ في المتطاول اعظم ثم قيل هو ثماني عشرة سنة وقيل اربعون
وقيل ستون وجاءكم النذير الرسول عم او الشيب وهو عطف على معنى اولم نعمركم لان لفظه لفظ
استخبار ومعناه اخبار كانه قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير فذوقوا العذاب فما للظالمين من نصير
ناصر يعينهم ان الله عالم غيب السموات والارض ما غاب فيهما عنكم انه عليم بذات الصدور كالتعليل
لانه اذا علم مضمرات الصدور وهي اخفى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم وذات الصدور مضمراتها
وهي تانيث ذو في نحو قول ابي بكر رضي الله عنه ذو بطن خارجة جارية اي ما في بطنها من الحبل لان الحبل يصحب
البطن وكذا المضمرات تصحب الصدور وذو موضوع لمعنى الصحبة هو الذي جعلكم خلائف
في الارض يقال للمستخلف خليفة ويجمع خلائف والمعنى انه جعلكم خلفاءه في ارضه قد ملككم مقاليد
التصرف فيها وسلطكم على ما فيها واباح لكم منافعها لتشكروه بالتوحيد والطاعة فمن كفر منكم وغمط
مثل هذه النعمة السنية فعليه كفره فوبال كفره راجع عليه وهو مقت الله وخسار الآخرة كما قال

ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا وهو اشد البغض ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا
هلاكا وضلالا قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله الهتكم التي اشركتموها في العبادة
اروني ماذا خلقوا من الارض اروني بدل من ارايتم لان معنى ارايتم اخبروني كانه قيل اخبروني
عن هؤلاء الشركاء وعما استحقوا به الشركة اروني اي جزء من اجزاء الارض استبدوا بخلقه دون الله
ام لهم شرك في السموات ام لهم مع الله شركة في خلق السموات ام اتيناهم كتابا فهم على بينة منه ام معهم
كتاب من عند الله ينطق بانهم شركاؤه فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب بينات على قراءة ابن
عامر ونافع وابو بكر بل ان يعد الظالمون بعضهم بدل من الظالمين وهم الرؤساء بعضا اي الاتباع
الا غرورا هو قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا يمنعهما
من ان تزولا لان الامساك منع ولئن زالتا على سبيل الفرض ان امسكهما ما امسكهما من احد من بعده
من بعد امساكه ومن الاولى زائدة لتاكيد النفي والثانية للابتداء انه كان حليما غفورا غير معاجل بالعقوبة
حيث يمسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هدا لعظم كلمة الشرك كما قال تكاد السموات يتفطرن منه
وتنشق الارض الاية واقسموا بالله جهد ايمانهم نصب على المصدر اي اقساما بليغا او على الحال اي جاهدين
في ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم بلغ قريشا قبل مبعث النبي عم ان اهل
الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى اتتهم الرسل فكذبوهم فوالله لئن
اتانا رسول لنكونن اهدى من احدى الامم اي من الامة التي يقال فيها هي احدى الامم تفضيلا
لها على غيرها بالهدى والاستقامة كما يقال للداهية العظيمة هي احدى الدواهي فلما جاءهم
نذير فلما بعث رسول الله ما زادهم الا نفورا اي ما زادهم هو او مجيئه الرسول الا تباعدا عن الحق
استكبارا في الارض مفعول له وكذا ومكر السيء والمعنى ما زادهم الا نفورا
للاستكبار ومكر السيء او حال بمعنى مستكبرين وماكرين برسول الله والمؤمنين واصل قوله
ومكر السيء وان مكروا السيء اي المكر السيء ثم ومكرا السيء ثم ومكر السيء والدليل عليه قوله
ولا يحيق يحيط او ينزل المكر السيء الا باهله وقد حاق بهم يوم بدر وفي المثل من حفر لاخيه
جبا وقع فيه منكبا فهل ينظرون الا سنة الاولين سنة الله فيهم بانزال العذاب على الذين كذبوا

برسلهم من الامم قبلهم والمعنى فهل ينتظرون بعد تكذيبك الا ان ينزل بهم العذاب مثل الذي نزل
بمن قبلهم من مكذبي الرسل وجعل استقبالهم لذلك انتظارا له منهم فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة
الله تحويلا بين ان سنته التي هي الانتقام من مكذبي الرسل سنة لا يبدلها في ذاتها ولا يحولها عن
اوقاتها وان ذلك مفعول له لا محالة اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
استشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه في مسايرهم الى الشام والعراق واليمن من اثار الماضين وعلامات هلاكهم
ودمارهم وكانوا اشد منهم من اهل مكة قوة واقتدارا فلم يتمكنوا من الفرار وما كان الله ليعجزه ليسبقه
ويفوته من شيء اي شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما بهم قديرا قادرا عليهم ولو يؤاخذ الله الناس
بما كسبوا بما اقترفوا من المعاصي ما ترك على ظهرها على ظهر الارض لانه جرى ذكر الارض في قوله ليعجزه
من شيء في السموات ولا في الارض من دابة من نسمة تدب عليها ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى الى يوم القيمة
فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا اي لم يخف عليه حقيقة امرهم وحكمة حكمهم سورة يس
مكية وهي ثمانون وثلث ايات بسم الله الرحمن الرحيم يس عن ابن عباس معناه يا انسان
في لغة طي وعن ابن الحنفية يا محمد وفي الحديث ان الله سماني في القران بسبعة اسماء محمد واحمد وطه
ويس والمزمل والمدثر وعبد الله وقيل يا سيد ويس بالامالة علي وحمزة وخلف وحماد ويحيى والقران
قسم الحكيم ذي الحكمة او لانه دليل ناطق بالحكمة او لانه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به انك لمن المرسلين
جواب القسم وهو رد على الكفار حين قالوا لست مرسلا على صراط مستقيم خبر بعد خبر او صلة للمرسلين
اي الذين ارسلوا على صراط مستقيم اي طريقة مستقيمة وهو التوحيد تنزيل بنصب اللام شامي وكوفي غير
ابي بكر على اقرا تنزيل او على انه مصدر اي نزل تنزيل وغيرهم بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف
اي هو تنزيل والمصدر بمعنى المفعول العزيز الغالب بفصاحة نظم كتابه اوهام ذوي العناد الرحيم
الجاذب بلطافة معنى خطابه افهام اولي الرشاد واللام في لتنذر متصل بمعنى المرسلين اي ارسلت
لتنذر ما انذر اباؤهم ما نافية عند الجمهور اي قوما غير منذر اباؤهم على الوصف بدليل قوله لتنذر
قوما ما اتاهم من نذير من قبلك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير او موصولة منصوبة على المفعول الثاني
اي العذاب الذي انذره اباؤهم لقوله انا انذرناكم عذابا قريبا او مصدرية اي لتنذر قوما انذار ابائهم

لما انذر به اباؤهم

دعلاماتهم

والمراد بنو ادم

اي بالعالم بصيرا فيجازيهم ويثيبهم بالجزاء وعده للعباد

اي ما بعد الرؤساء الا تباع الاغرار

والجملة المنفية سدت مسد جواب القسم والشرط

اي بان تكسر اهـ

الحمد لله على قبيح الشرك وارادة اهلاكه

اى مثل انذار آبائهم فهم غافلون ان جعلت ما نافية فهو متعلق بالنفى اى لم ينذروا فهم غافلون
والا فهو متعلق بقوله انك لمن المرسلين لتنذر كما تقول ارسلتك الى فلان لتنذره فانه غافل
او فهو غافل لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون يعنى قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس
اجمعين اى تعلق بهم هذا القول وثبت عليهم ووجب لانهم ممن علم انهم يموتون على الكفر ثم مثل
تصميمهم على الكفر وانه لا سبيل الى ارعوائهم بان جعلهم كالمغلولين المقمحين فى انهم لا يلتفتون
الى الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤوسهم له وكالحاصلين بين سدين
لا يبصرون ما قدامهم ولا ما خلفهم فى ان لا تأمل لهم ولا تبصر وانهم متعامون عن النظر فى آيات الله
بقوله انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا فهى الى الاذقان معناه فالاغلال واصلة الى الاذقان ملزوزة
اليها فهم مقمحون مرفوعة رؤوسهم يقال قمح البعير فهو قامح اذا روى فرفع راسه لان طوق الغل
الذى فى عنق المغلول يكون فى ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة فيها راس العمود خارجا من الحلقة
الى الذقن فلا يخليه يطأطئ راسه فلا يزال مقمحا وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا
بفتح السين حمزة وعلى وحفص وقيل ما كان من عمل الناس فبالفتح وما كان من خلق الله كالجبل
ونحوه فبالضم فاغشيناهم فاغشينا ابصارهم اى غطيناها وجعلنا عليها غشاوة فهم
لا يبصرون الحق والرشاد وقيل نزلت فى بنى مخزوم وذلك ان ابا جهل حلف لئن رأى محمدا يصلى
ليرضخن راسه فاتاه وهو يصلى ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر
بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومى آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب
فاعمى الله بصره وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون اى سواء عليهم الانذار وتركه
والمعنى من اضله الله هذا الاضلال لم ينفعه الانذار روى ان عمر بن عبد العزيز قرأ الآية
على غيلان القدرى فقال كانى لم اقرأها اشهدك انى تائب عن قولى فى القدر فاخذه عبد الملك
من غده فقطع يديه ورجليه وصلبه على باب دمشق انما تنذر من اتبع الذكر اى انما ينفع
بانذارك من اتبع القرآن وخشى الرحمن بالغيب وخاف عقاب الله ولم يره فبشره بمغفرة
وهى العفو عن ذنوبه واجر كريم اى الجنة انا نحن نحيى الموتى نبعثهم بعد مماتهم او نخرجهم من الشرك

والمقمح الذى يرفع راسه ويغض بصره

الى الايمان ونكتب ما قدموا ما اسلفوا من الاعمال الصالحة وغيرها وآثارهم وما هلكوا عنه من
اثر حسن كعلم علموه او كتاب صنفوه او حبيس او رباط او مسجد صنعوه او سيئ كوظيفة وظفها
بعض الظلمة وكذا كل سنة حسنة او سيئة يستن بها ونحوه قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم
واخر اى قدم من اعماله واخر من آثاره وقيل هى خطاهم الى الجمعة الى الجماعات وكل شئ احصيناه
عددناه وبيناه فى امام مبين يعنى اللوح المحفوظ لانه اصل الكتب ومقتداها واضرب لهم
مثلا اصحاب القرية ومثل لهم مثلا من قولهم عندى من هذا الضرب كذا اى من هذا المثال وهذه الاشياء
على ضرب واحد اى على مثال واحد والمعنى واضرب لهم مثلا مثل اصحاب القرية اى انطاكية اى اذكر لهم
قصة عجيبة قصة اصحاب القرية والمثل الثانى بيان للاول وانتصاب اذ بانه بدل من اصحاب
القرية جاءها المرسلون رسل عيسى عم بعثهم دعاة الى الحق وكانوا عبدة اوثان اذ بدل
من اذ الاولى ارسلنا اليهم اثنين ارسل عيسى بامرنا اثنين صادقا وصدوقا فلما قربا الى المدينة رايا
شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار فسأل عن حالهما فقالا نحن رسولا عيسى ندعوكم
من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال امعكما آية فقالا نشفى المريض ونبرئ الاكمه والابرص
وكان له ابن مريض منذ سنتين فمسحاه فقام فآمن حبيب وفشا الخبر فشفى على ايديهما خلق
فدعاهما الملك فقال لهما النا اله سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك والهتك فقال حتى انظر
فى امركما فتبعهما الناس وضربوهما وقيل حبسا ثم بعث عيسى شمعون فدخل متنكرا وعاشر
حاشية الملك حتى استأنسوا به ورفعوا خبره الى الملك فانس به فقال له ذات يوم بلغنى انك حبست
رجلين فهل سمعت قولهما قال لا فدعاهما شمعون فقال من ارسلكما قالا الله الذى خلق
كل شئ ورزق كل حى وليس له شريك فقال صفاه واوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام اكمه فدعوا الله فابصر الغلام فقال له شمعون
ارايت لو سالت الهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف قال ليس لى عنك سر ان الهنا
لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به فدعوا بغلام
مات من سبعة ايام فقام وقال انى ادخلت فى سبعة اودية من النار لما مت عليه من الشرك

وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا وقال فتحت ابواب السماء فرأيت شابا حسن الوجه يشفع لهولاء
الثلاثة فقال الملك من هم قال شمعون وهذان فتعجب الملك فلما راى شمعون ان قوله اثر فيه
نصحه فآمن وآمن معه قوم ومن لم يؤمن صاح عليهم جبرئيل عم فهلكوا فكذبوهما فكذب
اصحاب القرية الرسولين فعززنا فقويناهما فعززنا ابو بكر من عزه يعزه اذا غلبه اى
فغلبنا وقهرنا بثالث وهو شمعون وترك ذكر المفعول به لان المراد ذكر المعزز به وهو شمعون
وما لطف فيه من التدبير حتى عز الحق وذل الباطل واذا كان الكلام منصبا الى غرض من الاغراض
جعل سياقه له وتوجهه اليه كان ما سواه مرفوضا فقالوا انا اليكم مرسلون اى قال الثلثة
لاهل القرية قالوا اى اصحاب القرية ما انتم الا بشر مثلنا رفع بشر هنا ونصب في ما هذا بشرا
لانتقاض النفي بالا فلم يبق لما شبه بليس وهو الموجب لعمله وما انزل الرحمن من شيء اى
وحيا ان انتم الا تكذبون ما انتم الا كذبة قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون اكد الثانى باللام
دون الاول لان الاول ابتداء اخبار والثانى جواب عن انكار فيحتاج الى زيادة تاكيد وربنا
يعلم جار مجرى القسم في التاكيد وكذلك قولهم شهد الله وعلم الله وما علينا الا البلاغ المبين
اى التبليغ الظاهر المكشوف بالايات الشاهدة لصحته قالوا انا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك
انهم كرهوا دينهم ونفرت منهم نفوسهم وعادة الجهال ان يتيمنوا بكل شيء مالوا اليه وقبلته
طباعهم ويتشاءمون بما نفروا عنه وكرهوه فان اصابهم بلاء او نعمة قالوا بشؤم هذا وبركة
ذلك وقيل حبس عنهم القطر فقالوا ذلك لئن لم تنتهوا عن مقالتكم هذه لنرجمنكم لنقتلنكم او
لنطردنكم او لنشتمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم وليصيبنكم منا عذاب الحريق وهو اشد العذاب
قالوا طائركم اى سبب شؤمكم معكم وهو الكفر أئن بهمزة الاستفهام وحرف الشرط كوفي وشامي
ذكرتم وعظتم ودعيتم الى الاسلام وجواب الشرط مضمر وتقديره أئن ذكرتم كفرتم
او تطيرتم آين بهمزة ممدودة بعدها ياء مكسورة ابو عمرو أين بهمزة مقصورة بعدها ياء
مكسورة مكي ونافع ذكرتم بالتخفيف يزيد بل انتم قوم مسرفون مجاوزون الحد في العصيان
فمن ثم اتاكم الشؤم او في ضلالكم حيث تتشاءمون بمن يجب التبرك به من رسل الله وجاء من اقصى

المدينة رجل يسعى وهو حبيب النجار وكان في غار من الجبل يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم
واظهر دينه فقال أتسألون على ما جئتم به اجرا قالوا لا فقال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من
لا يسألكم اجرا على تبليغ الرسالة وهم مهتدون اى الرسل فقالوا او انت على دين هؤلاء فقال ومالي
لا اعبد الذي فطرني خلقني واليه ترجعون واليه مرجعكم ومالي حرف اءاتخذ من دونه
آلهة يعني الاصنام ان يردن الرحمن بضر شرط جوابه لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون
من مكروه ولا ينقذوني فاسمعون في الحالين يعقوب اني اذا اى ان اتخذت لفي ضلال مبين
ظاهر بين ولما نصح قومه اخذوا يرجمونه فلما قتل غضب الله عليهم فاهلكوا بصيحة جبرئيل عم
فاسرع نحو الرسل قبل ان يقتل فقال لهم اني آمنت بربكم فاسمعون اى اسمعوا ايماني تشهدوا لي به
ولما قتل قيل ادخل الجنة وقبره في سوق انطاكية ولم يقل قيل له لان الكلام سيق لبيان المقول لا لبيان
المقول له مع كونه معلوما وفيه دلالة على ان الجنة مخلوقة وقال الحسن لما اراد القوم ان يقتلوه
رفعه الله اليه وهو في الجنة ولا يموت الا بفناء السموات والارض فلما دخل الجنة ورأى نعيمها قال
يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي اى بمغفرة ربي لي او بالذي غفره لي من الذنوب وجعلني من المكرمين بالجنة
وما انزلنا على قومه قوم حبيب من بعده من بعد قتله او رفعه من جند من السماء لتعذيبهم
وما كنا منزلين وما كان يصح في حكمتنا ان ننزل في اهلاك قوم حبيب جندا من السماء وذلك
لان الله تعالى اجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون بعض لحكمة اقتضت ذلك ان كانت الا الاخذة او
العقوبة الا صيحة واحدة صاح جبرئيل عم صيحة واحدة فاذا هم خامدون ميتون كما تخمد
النار والمعنى ان الله كفى امرهم بصيحة ملك ولم ينزل لاهلاكهم جندا من جنود السماء كما
فعل يوم بدر والخندق يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون
الحسرة شدة الندم وهذا نداء للحسرة عليهم كانما قيل لها تعالي يا حسرة فهذه من احوالك
التي حقك ان تحضري فيها وهي حال استهزائهم بالرسل والمعنى انهم احقاء بان يتحسر عليهم المتحسرون
ويتلهف على حالهم المتلهفون او هم متحسر عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين من الثقلين
المرتد والم يعلموا كم اهلكنا قبلهم من القرون كم نصب باهلكنا ويروا معلق عن العمل في كم

التلهف التحسر

لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها كانت للاستفهام او للخبر لان اصلها الاستفهام الا ان معناه نافذ
في الجملة وقوله انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا على المعنى لا على اللفظ تقديره الم يروا كثرة
اهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وان كل لما جميع لدينا محضرون لما بالتشديد شامي
وعاصم وحمزة بمعنى الا وان نافية وغيرهم بالتخفيف على ان ما صلة للتاكيد وان مخففة من الثقيلة
وهي متلقاة باللام لا محالة والتنوين في كل عوض من المضاف اليه والمعنى ان كلهم محشورون مجموعون
محضرون للحساب او معذبون وانما اخبر عن كل بجميع لان كلا يفيد الاحاطة والجميع فعيل بمعنى مفعول
ومعناه الاجتماع يعني ان المحشر يجمعهم واية لهم مبتدا وخبر وعلامة تدل على ان الله يبعث الموتى
احياؤه الارض الميتة ويجوز ان يرفع اية بالابتداء ولهم صفتها وخبرها الارض الميتة الميتة و
بالتشديد مدني احييناها بالمطر وهو استئناف بيان لكون الارض الميتة اية وكذلك نسلخ ويجوز
ان يوصف الارض والليل بالفعل لانه اريد بهما الجنسان مطلقين لا ارض وليل باعيانهما فعوملا
معاملة النكرات في وصفها بالافعال ونحوه ولقد امر على اللئيم يسبني واخرجنا منها حبا اريد
به الجنس فمنه ياكلون قدم الظرف ليدل على ان الحب هو الشيء الذي يتعلق به معظم العيش
ويقوم بالارتزاق منه صلاح الانس واذا قل جاء القحط ووقع الضر واذا فقد حضر الهلاك ونزل البلاء
وجعلنا فيها في الارض جنات بساتين من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون من زائدة عند
الاخفش وعند غيره المفعول محذوف تقديره ما ينتفعون به ليأكلوا من ثمره والضمير لله تعالى اي ليأكلوا
مما خلقه الله من الثمر من ثمره حمزة وعلي وما عملته ايديهم اي ومما عملته ايديهم من الغرس والسقي
والتلقيح وغير ذلك من الاعمال الى ان بلغ الثمر منتهاه يعني ان الثمر في نفسه فعل الله وخلقه وفيه
اثار من كد بني ادم واصله من ثمرنا كما قال وجعلنا وفجرنا فنقل الكلام من التكلم الى الغيبة
على طريق الالتفات ويجوز ان يرجع الى النخيل وتترك الاعناب غير مرجوع اليها لانه علم انها
في حكم النخيل فيما علق به من اكل ثمره ويجوز ان يراد من ثمر المذكور وهو الجنات كما قال
رؤبة فيها خطوط من بياض وبلق كانه في الجلد توليع البهق فقيل له فقال اردت كان ذاك
وما عملت كوفي غير حفص وهي في مصاحف اهل الكوفة كذلك وفي مصاحف اهل الحرمين والبصرة والشام

مع الضمير وقيل ما نافية على ان الثمر خلق الله ولم تعمله ايدي الناس ولا يقدرون عليه افلا يشكرون
استبطاء وحث على شكر نعمه سبحان الذي خلق الازواج الاصناف كلها مما تنبت الارض من
النخل والشجر والزرع والثمر ومن انفسهم الاولاد ذكورا واناثا ومما لا يعلمون ومن ازواج
لم يطلعهم الله عليها ولا توصلوا الى معرفتها في الاودية والبحار اشياء لا يعلمها الناس واية
لهم الليل نسلخ منه النهار نخرج منه النهار اخراجا لا يبقى معه شيء من ضوء النهار او ننزع عنه
الضوء نزع القميص الابيض فيعرى نفس الزمان كشخص زنجي اسود لان ما بين السماء والارض
من الهواء الظلمة فاكتسى بعضه ضوء الشمس كبيت مظلم اسرج فيه فاذا غاب السراج اظلم فاذا
هم مظلمون داخلون في الظلام والشمس تجري واية لهم الشمس تجري لمستقر لها لحد لها موقت
مقدر تنتهي اليه من فلكها في اخر السنة شبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او لحد لها من مسيرها
كل يوم في مرأى عيوننا وهو المغرب او لانتهاء امرها عند انقضاء الدنيا ذلك اي الجري على ذلك التقدير
والحساب الدقيق تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العليم بكل معلوم والقمر نصب بفعل
يفسره قدرناه وبالرفع مكي ونافع وابو عمرو وسهل على الابتداء والخبر قدرناه او على واية
لهم القمر منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه
على تقدير مستو يسير فيها من ليلة المستهل الى الثامنة والعشرين ثم يستتر ليلتين او ليلة اذا
نقص الشهر ولا بد في قدرناه منازل من تقدير مضاف لانه لا معنى لتقدير نفس القمر منازل اي
قدرنا نوره فيزيد وينتقص او قدرنا سيره منازل فيكون ظرفا فاذا كان في اخر منازله
دق واستقوس حتى عاد كالعرجون هو عود الشمراخ اذا يبس واعوج ووزنه فعلون
من الانعراج وهو الانعطاف القديم العتيق المحول واذا قدم دق وانحنى واصفر فشبه به
من ثلاثة اوجه لا الشمس ينبغي لها اي لا يتسهل لها ولا يصح ولا يستقيم ان تدرك القمر فتجتمع معه
في وقت واحد وتداخله في سلطانه فتطمس نوره لان لكل واحد من النيرين سلطانا على حياله
فسلطان الشمس بالنهار وسلطان القمر بالليل ولا الليل سابق النهار ولا يسبق الليل النهار
اي اية الليل اية النهار وهما النيران ولا يزال الامر على هذا الترتيب الى ان تقوم القيامة فيجمع بين الشمس

والقمر وتطلع الشمس من مغربها وكلٌّ التنوين فيه عوض من المضاف اليه اي وكلهم والضمير للشموس
والاقمار في فلك يسبحون يسيرون واية لهم انا حملنا ذريتهم ذرياتهم مدني وشامي في الفلك المشحون
المملوء والمراد بالذرية الاولاد ومن يهمهم حمله فكانوا يبعثونهم الى التجارات برًا وبحرًا او الآباء
لانها من الاضداد والفلك على هذا سفينة نوح عم وقيل معنى حمل الله ذرياتهم فيها انه كان حمل اباءهم
الاقدمين وفي اصلابهم هم وذرياتهم وانما ذكر ذرياتهم دونهم لانه ابلغ في الامتنان عليهم وخلقنا
لهم من مثله مثل الفلك ما يركبون من الابل وهي سفائن البر وان نشأ نغرقهم في البحر فلا صريخ
لهم فلا مغيث او فلا اغاثة ولا هم ينقذون لا ينجون الا رحمة منا ومتاعا الى حين اي ولا ينقذون
الا لرحمة منا ولتمتيع بالحياة الى انقضاء الاجل فهما منصوبان على المفعول له واذا قيل لهم اتقوا
ما بين ايديكم وما خلفكم اي ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر مما انتم تعملون من بعد او من مثل الوقائع
التي ابتليت بها الامم المكذبة بانبيائها وما خلفكم من امر الساعة او فتنة الدنيا وعقوبة الآخرة
لعلكم ترحمون لتكونوا على رجاء رحمة الله وجواب اذا مضمر اي اعرضوا وجاز حذفه لان قوله وما
تأتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين يدل عليه ومن الاولى لتاكيد النفي والثانية للتبعيض
اي ودأبهم الاعراض عند كل اية وموعظة واذا قيل لهم لمشركي مكة انفقوا مما رزقكم الله اي تصدقوا
على الفقراء قال الذين كفروا للذين امنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه [من الطعام] عن ابن عباس رض كان بمكة
زنادقة فاذا امروا بالصدقة على المساكين قالوا لا والله أيفقره الله ونطعمه نحن ان انتم الا في
ضلال مبين قول الله تعالى لهم او حكاية قول المؤمنين لهم او من جملة جوابهم للمؤمنين ويقولون متى
هذا الوعد اي وعد البعث والقيامة ان كنتم صادقين فيما تقولون خطاب للنبي عم واصحابه ما
ينظرون ينتظرون الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى تأخذهم وهم يخصمون حمزة بسكون الخاء
وتخفيف الصاد من خصمه اذا غلبه بالخصومة وشدد الباقون الصاد اي يختصمون بادغام
التاء في الصاد لكنه مع فتح الخاء مكي بنقل حركة التاء المدغمة اليها وبسكون الخاء مدني وبكسر الياء
والخاء يحيى فاتبع الياء الخاء في الكسر وبفتح الياء وكسر الخاء غيرهم والمعنى تأخذهم وبعضهم
يخصم بعضا في معاملتهم فلا يستطيعون توصية فلا يستطيعون ان يوصوا في شيء من امورهم

استفهام انكاري

توصية

توصية ولا الى اهلهم يرجعون ولا يقدرون على الرجوع الى منازلهم بل يموتون حيث يسمعون الصيحة
ونفخ في الصور هي النفخة الثانية والصور القرن او جمع صورة فاذا هم من الاجداث القبور الى ربهم
ينسلون يعدون قالوا اي الكفار يا ويلنا من بعثنا من انشرنا من مرقدنا مضجعنا وقف لازم
عن حفص وعن مجاهد للكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم فاذا صيح باهل القبور قالوا من بعثنا
هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون كلام الملائكة او المتقين او الكافرين يتذكرون ما سمعوه
من الرسل فيجيبون به انفسهم او بعضهم بعضا وما مصدرية ومعناه هذا وعد الرحمن وصدق المرسلين
على تسمية الموعود والمصدوق فيه بالوعد والصدق او موصولة وتقديره هذا الذي وعده الرحمن والذي
صدقه المرسلون اي والذي صدق فيه المرسلون ان كانت النفخة الاخيرة الا صيحة واحدة فاذا هم جميع
لدينا محضرون للحساب ثم ذكر ما يقال لهم في ذلك اليوم فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم
تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون بضمتين كوفي وشامي وبضمة وسكون مكي ونافع وابو عمرو
والمعنى في اي شغل وفي شغل لا يوصف وهو افتضاض الابكار على شط الانهار تحت الاشجار او ضرب
الاوتار او ضيافة الجبار فاكهون خبر ثان فكهون يزيد والفاكه والفكه المتنعم المتلذذ ومنه الفاكهة
لانه مما يتلذذ به وكذا الفكاهة هم مبتدأ وازواجهم عطف عليه في ظلال حال جمع ظل وهو الموضع الذي
لا تقع عليه الشمس كذئب وذئاب او جمع ظلة كبرمة وبرام دليله قراءة حمزة وعلي ظلل جمع ظلة وهي
ما سترك عن الشمس على الارائك جمع اريكة وهي السرير في الحجلة او الفراش فيها متكئون خبر او في ظلال
خبر وعلى الارائك استئناف لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون يفتعلون من الدعاء اي كل ما يدعو به اهل الجنة
يأتيهم او يتمنون من قولهم ادع علي ما شئت اي تمنه علي عن الفراء هو من الدعوى ولا يدعون ما لا يستحقون
سلام بدل مما يدعون كانه قال لهم سلام يقال لهم قولا من رب رحيم والمعنى ان الله يسلم
عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك متمناهم ولهم ذلك لا يمنعونه قال ابن عباس
والملائكة يدخلون عليهم بالتحية من رب العالمين وامتازوا اليوم ايها المجرمون وانفردوا عن المؤمنين
وكونوا على حدة وذلك حين يحشر المؤمنون ويسار بهم الى الجنة وعن الضحاك لكل كافر بيت من النار
يكون فيه لا يرى ولا يُرى ابدا ويقال لهم يوم القيامة الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان

يتنعمون متلذذون

ومعناه ان بعضهم لمنازعتهم بعضهم

خلق نصب

انه لكم عدو مبين العهد الوصية وعهد اليه اذا وصاه وعهد الله اليهم ما ركزه فيهم من ادلة العقل
وانزل عليهم من دلائل السمع وعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس به اليهم ويزينه لهم
وان اعبدوني وحدوني واطيعوني هذا اشارة الى ما عهد اليهم من معصية الشيطان وطاعة الرحمن
صراط مستقيم اى صراط بليغ في استقامته ولا صراط اقوم منه ولقد اضل منكم جبلا بكسر الجيم والباء والتشديد
مدني وعاصم وسهل جبلا بضم الجيم والباء والتشديد يعقوب جبلا مخففا شامي وابو عمرو
جبلا بضم الجيم والباء وتخفيف اللام غيرهم وهن لغات في معنى الخلق كثيرا افلم تكونوا تعقلون
استفهام تقريع على تركهم الانتفاع بالعقل هذه جهنم التي كنتم توعدون بها اصلوها اليوم
بما كنتم تكفرون ادخلوها بكفركم وانكاركم لها اليوم نختم على افواههم اى نمنعهم من الكلام وتكلمنا
ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون يروى انهم يجحدون ويخاصمون فتشهد عليهم جيرانهم
واهاليهم وعشائرهم فيحلفون ما كانوا مشركين فحينئذ يختم على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم وفي
الحديث يقول العبد يوم القيمة اني لا اجيز على شاهدا الا من نفسي فيختم على فيه ويقال لاركانه
انطقي فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل ولو
نشاء لطمسنا على اعينهم ولو شئنا لاعميناهم واذهبنا ابصارهم والطمس تعفية شق العين
حتى تعود ممسوحة فاستبقوا الصراط على حذف الجار وايصال الفعل والاصل فاستبقوا الى الصراط
فانى يبصرون فكيف يبصرون حينئذ وقد طمسنا على اعينهم ولو نشاء لمسخناهم قردة وخنازير
او حجارة على مكانتهم على مكاناتهم ابو بكر وحماد والمكانة والمكان واحد كالمقامة والمقام اى لمسخناهم
في منازلهم حيث يجترحون المآثم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون فلم يقدروا على ذهاب
ولا مجيء او مضيا امامهم ولا يرجعون خلفهم ومن نعمره ننكسه عاصم وحمزة والتنكيس جعل الشيء
اعلاه اسفله الباقون ننكسه في الخلق اى نقلبه فيه فيخلقه على عكس ما خلقناه فصار بدل
القوة ضعفا وبدل الشباب هرما وذلك انا خلقناه على ضعف في جسده وخلو من عقل وعلم
ثم جعلناه يتزايد الى ان يبلغ اشده ويستكمل قوته ويعقل ويعلم ما له وما عليه فاذا انتهى نكسناه
في الخلق فجعلناه يتناقص حتى يرجع في حال شبيهة بحال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخلوه

وفلان يناضل عن فلان اذا تكلم عنه بعذر ودفع صحاح

من العلم كما ينكس السهم فيجعل اعلاه اسفله قال الله عز وجل ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا
افلا يعقلون ان من قدر على ان ينقلهم من الشباب الى الهرم ومن القوة الى الضعف ومن رجاحة العقل
الى الخرف وقلة التمييز قادر على ان يطمس على اعينهم ويمسخهم على مكانتهم ويبعثهم بعد الموت وبالتاء
مدني ويعقوب وسهل وكانوا يقولون لرسول الله عم شاعر فنزل وما علمناه الشعر اى وما علمنا
النبي عم قول الشعر وما علمناه بتعليم القرآن الشعر على معنى ان القرآن ليس بشعر فهو كلام موزون
مقفى يدل على معنى فاين الوزن واين التقفية فلا مناسبة بينه وبين الشعر اذا حققت وما ينبغي له
وما يصح له ولا يليق بحاله ولا يتطلب لو طلبه اى جعلناه بحيث لو اراد قرض الشعر لم يتأت له ولم
يتسهل كما جعلناه اميا لا يهتدي للخط لتكون الحجة اثبت والشبهة ادحض واما قوله عم انا النبي
لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت فما هو
الا من جنس كلامه الذي كان يرمي به على السليقة من غير صنعة فيه ولا تكلف الا انه اتفق من غير
قصد الى ذلك ولا التفات منه اليه ان جاء موزونا كما يتفق في خطب الناس ورسائلهم ومحاوراتهم
اشياء موزونة ولا يسميها احد شعرا لان صاحبه لم يقصد الوزن ولا بد منه على انه عم قال
لقيت بالسكون وفتح الباء في الكذب وخفض الباء في المطلب ولما نفى ان يكون القرآن من جنس الشعر
قال ان هو الا ذكر وقرآن مبين اى ما هو الا ذكر من الله يوعظ به الانس والجن وما هو
الا قرآن كتاب سماوي يقرأ في المحاريب ويتلى في المتعبدات وينال بتلاوته والعمل به فوز الدارين
فكم بينه وبين الشعر الذي هو من همزات الشياطين لينذر القرآن او الرسول لتنذر مدني وشامي
وسهل ويعقوب من كان حيا عاقلا متأملا لان الغافل كالميت او حيا القلب ويحق القول
ويجب كلمة العذاب على الكافرين الذين لا يتأملون وهم في حكم الموات اولم يروا انا خلقنا لهم
مما عملت ايدينا انعاما اى مما تولينا نحن احداثه ولم يقدر على توليه غيرنا فهم لها مالكون
اى خلقناها لاجلهم فملكناها اياهم فهم متصرفون فيها تصرف الملاك مختصون بالانتفاع بها او فهم
لها ضابطون قاهرون وذللناها لهم وصيرناها منقادة لهم والا فمن كان يقدر عليها
لولا تذليله وتسخيره لها ولهذا الزم الله سبحانه الراكب ان يشكر هذه النعمة ويسبح بقوله

رجحان العقل

فساد العقل من الكبر

قرض الشعر انشاؤه

[illegible]

سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فمنها ركوبهم وهو ما يركب ومنها يأكلون اي سخرنا
ها لهم ليركبوا ظهرها ويأكلوا لحمها ولهم فيها منافع من الجلود والاوبار والاصواف وغيرها
ومشارب من اللبن وهو جمع مشرب وهو موضع الشرب او الشرب افلا يشكرون الله على
انعام الانعام واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون اي لعل اصنامهم تنصرهم اذا حزبهم
امر لا يستطيعون اي الهتهم نصرهم نصر عابديهم وهم لهم اي الكفار للاصنام جند اعوان
وشيعة محضرون يخدمونهم ويذبون عنهم او اتخذوهم لينصروهم عند الله ويشفعوا لهم والامر
على خلاف ما توهموا حيث هم يوم القيمة جند معدون لهم محضرون لعذابهم لانهم يجعلون وقود
النار فلا يحزنك قولهم وبضم اليا وكسر الزاي من حزنه واحزنه اي فلا يهمنك تكذيبهم واذاهم
وجفاؤهم انا نعلم ما يسرون من عداوتهم وما يعلنون وانا نجازيهم عليه فحق مثلك ان
يتسلى بهذا الوعيد ويستحضر في نفسه صورة حاله وحالهم في الآخرة حتى ينقشع عنه الهم ولا يرهقه
الحزن ومن زعم ان من قرأ انا نعلم بالفتح فسدت صلوته وان اعتقد معناه كفر فقد اخطأ
لانه يمكن حمله على حذف لام التعليل وهو كثير في القرآن والشعر وفي كل كلام وعليه تلبية رسول الله
ان الحمد والنعمة لك كسر ابو حنيفة وفتح الشافعي وكلاهما تعليل فان قلت ان كان المفتوح
بدلا من قولهم كانه قيل فلا يحزنك انا نعلم ما يسرون وما يعلنون وفساده ظاهر قلت هذا المعنى
قائم مع المكسور اذا جعلتها مفعولة للقول فقد تبين ان تعلق الحزن بكون الله عالما وعدم تعلقه
لا يدوران على كسر ان وفتحها وانما يدوران على تقديرك فتفصل ان فتحت بان تقدر معنى التعليل
ولا تقدر معنى البدل كما انك تفصل بتقدير معنى التعليل اذا كسرت ولا تقدر معنى المفعولية
ثم ان قدرته كاسرا او فاتحا على ما عظم فيه الخطب ذلك القائل فما فيه الا نهي رسول الله عن الحزن
على علمه بسرهم وعلانيتهم والنهي عن حزنه ليس اثباتا لحزنه بذلك كما في قوله فلا تكونن
ظهيرا للكافرين ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر نزلت في ابي بن خلف حين اخذ
عظما باليا وجعل يفته بيده ويقول يا محمد اترى الله يحيي هذا بعد ما رم فقال نعم ويبعثك
ويدخلك جهنم اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة مذرة خارجة من الاحليل الذي هو

فظاهر

قذارة النجاسة فاذا هو خصيم مبين بين الخصومة اي فهو على مهانة اصله ودناءة اوله
يتصدى لمخاصمة ربه وينكر قدرته على احياء الميت بعد ما رمت عظامه ثم يكون خصامه في
الزم وصف له والصقه به وكونه منشأ من موات وهو ينكر انشاءه من موات وهو غاية المكابرة
وضرب لنا مثلا بقيته العظم ونسي خلقه من المني فهو اغرب من احياء العظم والمصدر مضاف
الى المفعول اي خلقنا اياه قال من يحيي العظام وهي رميم وهو اسم لما بلي من العظام غير صفة كالرمة
والرفات فلهذا لم يؤنث وقد وقع خبرا لمؤنث ومن يثبت الحيوة في العظام ويقول ان عظام
الميتة نجسة لان الموت يؤثر فيها من قبل ان الحيوة تحلها يتشبث بهذه الآية وهي عندنا طاهرة وكذا
الشعر والعصب لان الحيوة لا تحلها فلا يؤثر فيها الموت والمراد باحياء العظام في الآية ردها
الى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حي حساس قل يحييها الذي انشاها اول مرة
اي ابتداء وهو بكل خلق مخلوق عليم لا يخفى عليه اجزاؤه وان تفرقت في البر والبحر فيجمعها ويعيد
كما كان الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون تقدحون ثم ذكر من بدائع خلقه
انقداح النار من الشجر الاخضر مع مضادة النار الماء وانطفائها به وهي الزناد التي يوري بها
الاعراب واكثرها من المرخ والعفار وفي امثالهم في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار
يقطع الرجل منها غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر
على العفار وهي انثى فتنقدح باذن الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما ليس من شجرة الا وفيها نار
الا العناب لمصلحة الدق للثياب فمن قدر على جمع الماء والنار في الشجر قدر على المعاقبة بين
الموت والحيوة في البشر واجراء احد الضدين على الآخر بالتعقيب اسهل في العقل من الجمع معا
بلا ترتيب والاخضر على اللفظ وقرئ الخضراء على المعنى ثم بين ان من قدر على خلق السموات
والارض مع عظم شأنهما فهو على خلق الاناسي اقدر بقوله اوليس الذي خلق السموات
والارض بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر بالاضافة الى السموات والارض او ان يعيدهم
لان المعاد مثل للمبتدأ وليس به بلى اي قل بلى هو قادر على ذلك وهو الخلاق كثير المخلوقات
العليم كثير المعلومات انما امره شأنه اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون اي فهو يكون فيحدث

اى فهو كائن موجود لا محالة والحاصل ان المكونات بتخليقه وتكوينه ولكن عبر عنه ايجاده
بقوله كن من غير ان كان منه كاف ونون وانما هو بيان لسرعة الايجاد كانه يقول كما لا
يثقل قول كن عليكم فكذا لا يثقل على ابتداء الخلق واعادتهم فيكون شامى وعلى عطف
على يقول واما الرفع فلانه جملة من مبتدا وخبر لان تقديرها فهو يكون معطوفة على مثلها
وهى امره ان يقول له كن فسبحان تنزيه مما وصفه به المشركون وتعجيب من ان يقولوا فيه
ما قالوا الذى بيده ملكوت كل شىء اى ملك كل شىء وزيادة الواو والتاء للمبالغة يعنى هو مالك كل شىء
واليه ترجعون تعادون بعد الموت بلا فوت ترجعون يعقوب قال عم ان لكل شىء قلبا وان قلب
القران يس من قرا يس يريد بها وجه الله غفر الله له واعطى من الاجر كانما قرا القران اثنتين
وعشرين مرة وقال من قرا سورة يس امام حاجة قضيت له وقال عم من قراها ان كان جائعا
اشبعه الله وان كان ظمآن ارواه الله وان كان عريانا البسه الله وان كان خائفا امنه الله وان
كان مستوحشا انسه الله وان كان فقيرا اغناه الله وان كان فى السجن اخرجه الله وان كان اسيرا
خلصه الله وان كان ضالا هداه الله وان كان مديونا قضى الله دينه من خزائنه وتدعى الدافعة
والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضى له كل حاجة **سورة والصافات مكية وهى مائة وثمانون**
واثنتان بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا اقسم سبحانه
بطوائف الملائكة او بنفوسهم الصافات اقدامها فى الصلوة فالزاجرات السحاب سوقا او
عن المعاصى بالالهام فالتاليات بكلام الله من الكتب المنزلة وغيرها وهو قول ابن عباس وابن مسعود
ومجاهد او بنفوس العلماء العمال الصافات اقدامها فى التهجد وسائر الصلوات فالزاجرات
بالمواعظ والنصائح فالتاليات ايات الله والدارسات شرائعه او بنفوس الغزاة فى سبيل الله
التى تصف الصفوف وتزجر الخيل للجهاد وتتلو الذكر مع ذلك وصفا مصدر مؤكد
وكذا زجرا والفاء تدل على ترتب الصفات فى التفاضل فتفيد الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة
او على العكس وجواب القسم ان الهكم لواحد وهو جواب قولهم اجعل الالهة الها واحدا
رب السموات والارض خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف وهو رب وما بينهما ورب المشارق

المطالع

اى مطالع الشمس وهى ثلثمائة وستون مشرقا وكذا المغارب تشرق الشمس كل يوم فى مشرق منها
وتغرب فى مغرب ولا تطلع ولا تغرب فى واحد يومين واما رب المشرقين ورب المغربين فانه
اراد به مشرقى الصيف والشتاء ومغربيهما واما رب المشرق والمغرب فانه اراد به الجهة فالمشرق
جهة والمغرب جهة انا زينا السماء الدنيا القربى منكم تانيث الادنى بزينة الكواكب حمزة وحفص
على البدل من الزينة والمعنى انا زينا السماء الدنيا بالكواكب بزينة الكواكب ابو بكر على البدل
من محل بزينة او على اضمار اعنى او على اعمال المصدر منونا فى المفعول بزينة الكواكب غيرهم
على اضافة المصدر الى الفاعل اى بان زانتها الكواكب واصله بزينة الكواكب او على اضافته الى
المفعول اى بان زان الله الكواكب وحسنها لانها انما زينت السماء لحسنها فى انفسها واصله بزينة
الكواكب كقراءة ابى بكر وحفظا محمول على المعنى لان المعنى انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا
من الشياطين كما قال عم ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين
او الفعل المعلل مقدر كانه قيل وحفظا من كل شيطان زيناها بالكواكب او معناه حفظناها
حفظا من كل شيطان مارد خارج من الطاعة والضمير فى لا يسمعون لكل شيطان كوفى غير ابى بكر
واصله يتسمعون والتسمع تطلب السماع يقال تسمع فسمع وينبغى ان يكون كلاما منقطعا ابتداء
اقتصاصا لما عليه حال المسترقة للسمع وانهم لا يقدرون ان يسمعوا الى كلام الملائكة او يتسمعوا
وقيل اصله لئلا يسمعوا فحذف اللام كما حذفت فى جئتك ان تكرمنى فبقى ان لا يسمعوا فحذف
ان واهدر عملها كما فى قوله الا ايهذا الزاجرى احضر الوغى وفيه تعسف يجب صون القران
عن مثله فان كل واحد من الحذفين غير مردود على انفراده ولكن اجتماعهما منكر والفرق بين
سمعت فلانا يتحدث وسمعت حديثه والى حديثه ان المعدى بنفسه يفيد الادراك والمعدى
بالى يفيد الاصغاء مع الادراك الى الملأ الاعلى اى الملائكة لانهم يسكنون السموات والانس والجن
هم الملأ الاسفل لانهم سكان الارض ويقذفون يرمون بالشهب من كل جانب من جميع جوانب
السماء من اى جهة صعدوا للاستراق دحورا مفعول له ويقذفون للدحور وهو الطرد او مدحورين
على الحال او لان القذف والطرد متقاربان فى المعنى فكانه قيل يدحرون او قذفا ولهم عذاب واصب

الوغى الخوف والاصوات

دائم من الوصوب اى انهم فى الدنيا مرجومون بالشهب وقد اعد لهم فى الآخرة نوع من العذاب
دائم غير منقطع وحفظا الا من فى محل الرفع بدل من الواو فى لا يسمعون اى لا يسمع الشياطين
الا الشيطان الذى خطف الخطفة اى سلب السلبة يعنى اخذ شيئا من كلامهم بسرعة فاتبعه
لحقه شهاب اى نجم رجم ثاقب مضئ فاستفتهم فاستخبر كفار مكة اهم اشد خلقا اى اقوى خلقا
من قولهم شديد الخلق وفى خلقه شدة او اصعب خلقا واشق على هذا الرد لانكارهم البعث
وان من هان عليه خلق هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه اهون
ام من خلقنا يريد ما ذكر من خلائقه من الملائكة والسموات والارض وما بينهما وجئ بمن تغليبا
للعقلاء على غيرهم ويدل عليه قراءة من قرا ام من عددنا بالتخفيف والتشديد انا خلقناهم
من طين لازب لاصق او لازم وقرئ به وهذا شهادة عليهم بالضعف لان ما يصنع من الطين غير
موصوف بالصلابة والقوة او احتجاج عليهم بان الطين اللازب الذى خلقوا منه كان ترابا فمن اين
استنكروا ان يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا ائذا كنا ترابا والمعنى بعضه ما يتلو من ذكر انكارهم
البعث بل عجبت من تكذيبهم اياك ويسخرون هم منك ومن تعجبك او عجبت من انكارهم البعث وهم
يسخرون من امر البعث بل عجبت حمزة وعلى اى استعظمت والعجب روعة تعترى الانسان عند
استعظام الشئ فجرد لمعنى الاستعظام فى حقه تعالى لانه لا يجوز عليه الروعة او معناه قل يا محمد بل عجبت
واذا ذكروا لا يذكرون ودأبهم انهم اذا وعظوا بشئ لا يتعظون به واذا راوا آية معجزة
كانشقاق القمر ونحوه يستسخرون يستدعى بعضهم من بعض ان يسخر منها او يبالغون فى السخرية
وقالوا ان هذا ما هذا الا سحر مبين ظاهر ائذا استفهام انكار متنا وكنا ترابا وعظاما
ائنا لمبعوثون اى انبعث اذا كنا ترابا وعظاما او اباؤنا معطوف على محل ان واسمها او على
الضمير فى مبعوثون والمعنى ايبعث وسكن الواو مدنى وشامى اى ابعث واحد منا على المبالغة
فى الانكار الاولون الاقدمون قل نعم تبعثون نعم على وهما لغتان وانتم داخرون صاغرون
فانما جواب شرط مقدر تقديره اذا كان ذلك فانما هى الا زجرة واحدة وهى لا ترجع الى شئ
انما هى مبهمة يوضحها خبرها ويجوز فانما البعثة زجرة واحدة وهى النفخة الثانية والزجرة

الصيحة

الصيحة من قولك زجر الراعى الابل او الغنم اذا صاح عليها فاذا هم احياء بصراء ينظرون
الى سوء اعمالهم او ينتظرون ما يحدث بهم قالوا يا ويلنا الويل كلمة يقولها القائل وقت الهلكة
هذا يوم الدين اى اليوم الذى ندان فيه اى نجازى باعمالنا هذا يوم الفصل يوم القضاء والفرق
بين فرق الهدى والضلال الذى كنتم به تكذبون ثم يحتمل ان يكون هذا يوم الدين الى قوله احشروا
من كلام الكفرة بعضهم مع بعض وان يكون من كلام الملائكة لهم وان يكون يا ويلنا هذا يوم الدين
كلام الكفرة وهذا يوم الفصل من كلام الملائكة جوابا لهم احشروا خطاب الله للملائكة الذين ظلموا
كفروا وازواجهم واشباههم او قرناءهم من الشياطين او نساءهم الكافرات والواو بمعنى مع
وقيل للعطف وقرئ بالرفع عطفا على الضمير فى ظلموا وما كانوا يعبدون من دون الله اى الاصنام
فاهدوهم دلوهم عن الاصمعى هديته فى الدين وفى الطريق هداية الى صراط الجحيم طريق النار وقفوهم
احبسوا انهم مسؤلون عن اقوالهم وافعالهم ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا وهذا توبيخ
لهم بالعجز عن التناصر بعد ما كانوا متناصرين فى الدنيا وقيل هو جواب لابى جهل حيث قال يوم بدر
نحن جميع منتصر وهو فى موضع النصب على الحال اى ما لكم غير متناصرين بل هم اليوم مستسلمون
منقادون او قد اسلم بعضهم بعضا وخذله عن عجز فكلهم مستسلم غير منتصر واقبل بعضهم على بعض
اى التابع على المتبوع يتساءلون يتخاصمون قالوا اى الاتباع للمتبوعين انكم كنتم تاتوننا
عن اليمين عن القوة والقهر اذ اليمين موصوفة بالقوة وبها يقع البطش انكم كنتم تحملوننا على الضلال
وتقسروننا عليه قالوا اى الرؤساء بل لم تكونوا مؤمنين بل ابيتم انتم الايمان واعرضتم عنه
مع تمكنكم منه مختارين له على الكفر غير ملجئين اليه وما كان لنا عليكم من سلطان تسلط نسلبكم
به تمكنكم منه واختياركم بل كنتم قوما طاغين بل كنتم قوما مختارين الطغيان فحق علينا فلزمنا
جميعا قول ربنا انا لذائقون يعنى وعيد الله باننا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا ولو حكى
الوعيد كما هو لقال انكم لذائقون ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون بذلك عن انفسهم ونحوه
قوله لقد زعمت هوازن قل مالى فحكى قولها القائل قل مالك فاغويناكم فدعوناكم الى الغى
انا كنا غاوين فاردنا اغواءكم لتكونوا امثالنا فانهم فان الاتباع والمتبوعين جميعا

قسر على الامر اكرهه عليه

يومئذ يوم القيمة في العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين في الغواية انا كذلك نفعل بالمجرمين بالمشركين
انا مثل ذلك الفعل نفعل بكل مجرم انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اي انهم كانوا اذا
سمعوا بكلمة التوحيد استكبروا عنها وابوا الا الشرك ويقولون ائنا بهمزتين شامي وكوفي لتاركوا
الهتنا لشاعر مجنون يعنون محمدا بل جاء بالحق رد على المشركين وصدق المرسلين كقوله
مصدق لما بين يديه الا عباد الله المخلصين بفتح اللام كوفي ومدني وكذا ما بعده اي لكن عباد الله
على الاستثناء المنقطع اولئك لهم رزق معلوم فواكه فسر الرزق المعلوم بالفواكه وهي كل ما يتلذذ به
ولا يتقوت لحفظ الصحة يعني ان رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات لانهم
اجسام محكمة مخلوقة للابد فما ياكلونه للتلذذ ويجوز ان يراد رزق معلوم منعوت بخصائص
خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر وقيل معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة
وعشيا والنفس اليه اسكن وهم مكرمون معظمون في جنات النعيم يجوز ان يكون ظرفا وان
يكون ظرفا وان يكون حالا وان يكون خبرا بعد خبر وكذا على سرر متقابلين التقابل اتم للسرور وآنس
يطاف عليهم بكاس بغير همز ابو عمرو وحمزة في الوقف وغيرهم بهمز يقال للزجاجة فيها الخمر كاس
وتسمى الخمر نفسها كاسا وعن الاخفش كل كاس في القرآن فهي الخمر وكذا في تفسير ابن عباس
من معين من شراب معين او نهر معين وهو الجاري على وجه الارض الظاهر للعيون وصف بما
وصف به الماء لانه يجري في الجنة في انهار كما يجري الماء قال وانهار من خمر بيضاء صفة للكاس لذة
وصفت باللذة كانها نفس اللذة وعينها او ذات لذة للشاربين لا فيها غول اي لا تغتال عقولهم
كخمور الدنيا ومنه غاله يغوله غولا اذا اهلكه وافسده ولا هم عنها ينزفون يسكرون
من نزف الشارب اذا ذهب عقله ويقال للسكران نزيف ومنزوف ينزفون علي وحمزة اي
لا يسكرون او لا ينفد شرابهم من انزف الشارب اذا ذهب عقله او شرابه وعندهم قاصرات
الطرف قصرن ابصارهن على ازواجهن لا يمددن طرفا الى غيرهم عين جمع عيناء اي نجلاء
واسعة العين كانهن بيض مكنون شبههن ببيض النعام المكنون في الصفاء
وبها تشبه العرب النساء وتسميهن بيضات الخدور فاقبل بعضهم على بعض يعني اهل الجنة

على بعض يتساءلون على يطاف عليهم والمعنى يشربون فيتحادثون على الشراب كعادة الشرب
قال وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام فيقبل بعضهم على بعض يتساءلون
عما جرى عليهم وعليهم في الدنيا الا انه جيء به ماضيا على ما عرف في اخباره قال قائل منهم اني كان
لي قرين يقول ائنك بهمزتين شامي وكوفي لمن المصدقين بيوم الدين ءاذا متنا وكنا ترابا
وعظاما ائنا لمدينون لمجزيون من الدين وهو الجزاء قال ذلك القائل هل انتم مطلعون
الى النار لاريكم ذلك القرين قيل ان في الجنة كوى ينظر اهلها منها الى اهل النار او قال الله
لاهل الجنة هل انتم مطلعون الى النار فتعلموا اين منزلتكم من منزلة اهل النار فاطلع المسلم
فرآه اي قرينه في سواء الجحيم في وسطها قال تالله ان كدت لتردين ان مخففة من الثقيلة
وهي تدخل على كاد كما تدخل على كان واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والارداء الاهلاك
وبالياء في الحالين يعقوب ولولا نعمة ربي وهي العصمة والتوفيق في الاستمساك بعروة الاسلام
لكنت من المحضرين من الذين احضروا العذاب كما احضرته انت وامثالك افما نحن بميتين
الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين الفاء للعطف على محذوف تقديره انحن مخلدون منعمون
فما نحن بميتين ولا معذبين والمعنى ان هذه حال المؤمنين وهو ان لا يذوقوا الا الموتة الاولى
بخلاف الكفار فانهم فيما يتمنون فيه الموت كل ساعة وقيل لحكيم ما شر من الموت قال الذي
يتمنى فيه الموت وهذا قوله يقوله المؤمن تحدثا بنعمة الله بمسمع من قرينه ليكون توبيخا له وزيادة
تعذيب وموتتنا نصب على المصدر والاستثناء متصل تقديره لا نموت الا مرة او منقطع وتقديره
لكن الموتة الاولى قد كانت في الدنيا ثم قال لقرينه توبيخا له ان هذا الامر الذي نحن فيه لهو الفوز
العظيم ثم قال الله عز وجل لمثل هذا فليعمل العاملون وقيل هو ايضا من كلامه اذلك خير نزلا
تمييز ام شجرة الزقوم اي انعيم الجنة وما فيها من اللذات والطعام والشراب خير نزلا ام شجرة
الزقوم خير نزلا والنزل ما يقام للنازل بالمكان من الرزق والزقوم شجرة مرة يكون بتهامة
انا جعلناها فتنة للظالمين محنة وعذابا لهم في الآخرة او ابتلاء لهم في الدنيا وذلك انهم قالوا
كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر فكذبوا انها شجرة تخرج في اصل الجحيم قيل منبتها

ثم تلك الشجرة

في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها طلعها كأنه رؤوس الشياطين الطلع للنخلة
فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها وشبه برؤوس الشياطين للدلالة على تناهيه في الكراهة
وقبح المنظر لان الشيطان مكروه مستقبح في طباع الناس لاعتقادهم انه شر محض وقيل الشياطين
حية عرفاء قبيحة المنظر هائلة جدا فانهم لآكلون منها من الشجر اي من طلعها فمالئون
منها البطون فمالئون بطونهم لما يغلبهم من الجوع الشديد ثم ان لهم عليها على اكلها
لشوبا لخلطا ولمزاجا من حميم ماء حار يشوي وجوههم ويقطع امعاءهم كما قال في صفة
شراب اهل الجنة ومزاجه من تسنيم والمعنى ثم انهم يملؤون البطون من شجر الزقوم وهو حار يحرق
بطونهم ويعطشهم فلا يسقون الا بعد مليّ تعذيبا بذلك العطش ثم يسقون ما هو حار وهو الشراب
المشوب بالحميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم اي انهم يذهب بهم عن مقارهم ومنازلهم في الجحيم
وهي الدركات التي اسكنوها الى شجرة الزقوم فيأكلون الى ان يتملؤوا ويسقون بعد ذلك ثم يرجعون
الى دركاتهم ومعنى التراخي في ذلك ظاهر انهم الفوا اباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون علل
استحقاقهم للوقوع في تلك الشدائد بتقليد الاباء في الدين واتباعهم اياهم على الضلال وترك اتباع
الدليل والاهراع الاسراع الشديد كانهم يحثون حثا ولقد ضل قبلهم قبل قومك قريش
اكثر الاولين يعني الامم الخالية بالتقليد وترك النظر والتأمل ولقد ارسلنا فيهم منذرين
انبياء حذروهم العواقب فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الذين انذروا وحذروا
اي اهلكوا جميعا الا عباد الله المخلصين اي الا الذين امنوا منهم واخلصوا لله دينهم او
اخلصهم الله لدينه على القراءتين ولما ذكر ارسال المنذرين في الامم الخالية وسوء عاقبة المنذرين
اتبع ذلك ذكر نوح عم ودعائه اياه حين ايس من قومه بقوله ولقد نادانا نوح دعانا
لننجيه من الغرق وقيل اريد به قوله اني مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون اللام الداخلة على نعم
جواب قسم محذوف والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ولقد نادانا نوح فوالله لنعم المجيبون
نحن والجمع دليل العظمة والكبرياء والمعنى انا اجبناه احسن الاجابة ونصرناه على اعدائه
وانتقمنا منهم باتم ما يكون ونجيناه واهله ومن امن معه واولاده من الكرب العظيم

من الغرق وجعلنا ذريته هم الباقين وقد فني غيرهم فالناس كلهم من ذرية
نوح وكان لنوح عم ثلثة اولاد سام وهو ابو العرب وفارس والروم وحام وهو ابو
السودان من المشرق الى المغرب ويافث وهو ابو الترك ويأجوج ومأجوج وتركنا عليه
في الآخرين من الامم هذه الكلمة وهي سلام على نوح يعني يسلمون عليه تسليما ويدعون له
وهو من الكلام المحكي كقولك قرأت سورة انزلناها في العالمين اي ثبت هذه التحية فيهم
جميعا ولا يخلو احد منهم منها كانه قيل يثبت الله التسليم على نوح وادامه في الملائكة
والثقلين يسلمون عليه عن اخرهم انا كذلك نجزي المحسنين علل ذلك بتكرمة السنية
بانه كان محسنا انه من عبادنا المؤمنين ثم علل كونه محسنا بانه كان عبدا مؤمنا ليريك جلالة
محل الايمان وانه القصارى من صفات المدح والتعظيم ثم اغرقنا الآخرين اي الكافرين
وان من شيعته لابراهيم اي من شيعة نوح اي ممن شايعه على اصول الدين او شايعه على التصلب
في دين الله ومصابرة المكذبين وكان بين نوح وابراهيم عليهما السلام الفان وستمائة واربعون سنة
وما كان بينهما الا نبيان هود وصالح عم اذ جاء ربه اذ تعلق بما في الشيعة من معنى المشايعة
يعني وان ممن شايعه على دينه وتقواه حين جاء ربه بقلب سليم من الشرك او من آفات القلوب
لابراهيم او بمحذوف وهو اذكر ومعنى المجيء بقلبه ربه انه اخلص لله قلبه وعلم الله ذلك منه فضرب
المجيء مثلا لذلك اذ بدل من الاولى قال لابيه وقومه ماذا تعبدون ائفكا آلهة دون الله
تريدون افكا مفعول له تقديره اتريدون آلهة من دون الله افكا وانما قدم المفعول على الفعل
للعناية وقدم المفعول له على المفعول به لانه كان الاهم عنده ان يكافحهم بانهم على افك وباطل
في شركهم ويجوز ان يكون افكا مفعولا به اي اتريدون افكا ثم فسر الافك بقوله آلهة من دون الله
على انها افك في نفسها او حالا اي اتريدون آلهة من دون الله آفكين فما ظنكم اي شيء ظنكم
برب العالمين وانتم تعبدون غيره فارتفع بالابتداء والخبر ظنكم او فما ظنكم به ماذا يفعل بكم
وكيف يعاقبكم وقد عبدتم غيره وعلمتم انه المنعم على الحقيقة فكان حقيقا بالعبادة فنظر
نظرة في النجوم اي نظر في النجوم رامقا ببصره الى السماء متفكرا في نفسه كيف يحتال او ان ام

اي ابقينا على نوح ذكرا حسنا

من تبقية ذكره وتسليم العالمين عليه الى آخر الدهر

انه ينظر في النجوم لاعتقادهم علم النجوم فاوهمهم انه استدل بامارة على انه يسقم فقال
اني سقيم اي مشارف للسقم وهو الطاعون وكان اغلب الاسقام عليهم وكانوا يخافون
العدوى ليتفرقوا عنه فهربوا منه الى عيدهم وتركوه في بيت الاصنام ليس معه احد ففعل بالاصنام
ما فعل وقالوا علم النجوم كان حقا ثم نسخ الاشتغال بمعرفته والكذب حرام الا اذا عرض
والذي قاله ابرهيم معراض من الكلام اي ساسقم او من في عنقه الموت سقيم ومنه المثل
كفى بالسلامة داء ومات رجل فجاة فقال الناس مات وهو صحيح فقال اعرابي اصحيح من
الموت في عنقه او اراد اني سقيم النفس لكفركم كما يقال انا مريض القلب من كذا فتولوا عنه
مدبرين مولين الادبار فراغ الى الهتهم فمال اليهم سرا فقال استهزاء الا تاكلون
وكان عندها طعام ما لكم لا تنطقون والجمع بالواو والنون لما انه خاطبها خطاب من يعقل
فراغ عليهم ضربا فاقبل عليهم مستخفيا كانه قال فضربهم ضربا لان راغ عليهم بمعنى ضربهم
او فراغ عليهم يضربهم ضربا او فراغ عليهم ضربا اي ضاربا باليمين اي ضربا شديدا قويا لان
اليمين اقوى الجارحتين واشدهما او بالقوة والمتانة او بسبب الحلف الذي سبق منه وهو قوله تالله
لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه الى ابرهيم يزفون يسرعون من الزفيف وهو الاسراع يزفون حمزة
من ازف اذا دخل في الزفيف ازفافا وكانه قد راه بعضهم يكسرها وبعضهم لم يره فاقبل من راه
مسرعا نحوه ثم جاء من لم يره يكسرها فقال لمن راه من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين فاجابوا
على سبيل التعريض بقولهم سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم ثم قالوا باجمعهم نحن نعبدها وانت تكسرها
فاجابهم بقوله قال اتعبدون ما تنحتون بايديكم والله خلقكم وما تعملون اي وخلق ما تعملونه
من الاصنام او ما مصدرية اي خلق اعمالكم وهو دليلنا في خلق الافعال اي الله خالقكم وخالق
اعمالكم فلم تعبدون غيره قالوا ابنوا له بنيانا من الحطب ثلثون ذراعا طولا وعرضه
عشرون ذراعا فالقوه في الجحيم في النار الشديدة وقيل كل نار بعضها فوق بعض فهي جحيم
فارادوا به كيدا بالقائه في النار فجعلناهم الاسفلين المقهورين عند الالقاء فخرج من النار
وقال اني ذاهب الى ربي الى موضع امرني بالذهاب اليه سيهدين سيرشدني الى ما فيه صلاحي

والعدوى ما يعدى من جرب او غيره وهي مجاوزته من صاحبه

في ديني ويعصمني ويوفقني سيهدين فيهما يعقوب رب هب لي من الصالحين بعض الصالحين
يريد الولد لان لفظ الهبة غلب في الولد فبشرناه بغلام حليم انطوت البشارة على ثلث على ان
الولد غلام ذكر وانه يبلغ اوان الحلم لان الصبي لا يوصف بالحلم وانه يكون حليما واي حلم اعظم
من حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك
فلما بلغ معه السعي بلغ ان يسعى مع ابيه في اشغاله وحوائجه ومعه لا يتعلق ببلغ لاقتضائه
بلوغهما معا حد السعي ولا بالسعي لان صلة المصدر لا تتقدم عليه فبقي ان يكون بيانا كانه قال
فلما بلغ السعي اي الحد الذي يقدر فيه على السعي قيل مع من قال مع ابيه وكان اذ ذاك ابن ثلث
عشرة سنة قال يا بني حفص والباقون بكسر الياء اني ارى في المنام اني اذبحك بفتح الياء فيهما حجازي
وابو عمرو وقيل له في المنام اذبح ابنك ورؤيا الانبياء وحي كالوحي في اليقظة وانما لم يقل رايت
لانه راى مرة بعد مرة فقد قيل راى ليلة التروية كان قائلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك هذا
فلما اصبح روى في ذلك من الصباح الى الرواح امن الله هذا الحلم ام من الشيطان فمن ثم سمي يوم التروية
فلما امسى راى مثل ذلك فعرف انه من الله فمن ثم سمي يوم عرفة ثم راى مثله في الليلة الثالثة فهم
بنحره فسمي اليوم يوم النحر فانظر ماذا ترى من الراي على وجه المشاورة لا من رؤية العين ولم يشاوره
ليرجع الى رايه ومشورته ولكن ليعلم ايجزع ام يصبر ترى علي وحمزة اي ماذا تبصر من رايك
وتبديه قال يا ابت افعل ما تؤمر اي ما تؤمر به ستجدني ان شاء الله من الصابرين
على الذبح روي ان الذبيح قال لابيه يا ابت خذ بناصيتي واجلس بين كتفي حتى لا اوذيك اذا اصابتني
الشفرة ولا تذبحني وانت تنظر في وجهي عسى ان ترحمني واجعل وجهي الى الارض ويروى اذبحني
وانا ساجد واقرا على امي سلامي وان رايت ان ترد قميصي على امي فافعل فانه عسى ان يكون اسهل لها
فلما اسلما انقادا لامر الله وخضعا وعن قتادة اسلم هذا ابنه وهذا نفسه وتله للجبين صرعه
على جبينه ووضع السكين على حلقه فلم يعمل ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين ونودي
يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا وروي ان ذلك المكان عند الصخرة التي بمنى وجواب لما محذوف تقديره
فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا اي حققت ما امرناك به في المنام

جواب سؤال مقدر ... لم شاوره ... من الله

من تسليم الولد للذبح كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما
وحمدهما الله وشكرهما على ما انعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله او الجواب قبلنا منه
وناديناه معطوف عليه انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لتخويل ما خولهما من الفرج بعد الشدة
ان هذا لهو البلاء المبين الاختبار البين الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم او المحنة البينة
وفديناه بذبح هو ما يذبح وعن ابن عباس هو الكبش الذي قرب به هابيل فتقبل منه وكان يرعى
في الجنة حتى فدي به اسمعيل وعنه لو تمت تلك الذبيحة لصارت سنة في ذبح الناس ابناءهم
عظيم ضخم الجثة سمين وهي السنة في الاضاحي وروي انه هرب من ابرهيم عم عند الجمرة فرماه بسبع
حصيات حتى اخذه فبقيت سنة في الرمي وروي انه لما ذبحه قال جبرئيل الله اكبر الله اكبر فقال
الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابرهيم الله اكبر ولله الحمد فبقي سنة وقد استشهد ابو حنيفة
بهذه الاية فيمن نذر بذبح ولده انه يلزمه ذبح شاة والاظهر ان الذبيح اسمعيل عم وهو قول
ابي بكر وابن عباس وابن عمر وجماعة من التابعين رضي الله عنهم لقوله عم انا ابن الذبيحين فاحدهما
جده اسمعيل عم والاخر ابوه عبد الله وذلك ان عبد المطلب نذر ان بلغ بنوه عشرة ان يذبح اخرهم ولما
تموا وكان عبد الله اخرا ففداه بماية من الابل ولان قرني الكبش كانا منوطين بالكعبة
في ايدي بني اسمعيل الى ان احترق البيت في زمن الحجاج وابن الزبير وعن الاصمعي انه قال سألت
ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا اصمعي اين عزب عنك عقلك ومتى كان اسحق بمكة
وانما كان اسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع ابيه والمنحر بمكة وعن علي وابن مسعود
والعباس وجماعة من التابعين انه اسحق عم ويدل عليه كتاب يعقوب عم الى يوسف عم
من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله واما قال وفديناه وان كان الفادي
ابرهيم عم والله هو المفدى منه لانه الامر بالذبح لانه تعالى وهب له الكبش ليفدي به وههنا
اشكال وهو انه لا يخلو اما ان يكون ما اتى به ابرهيم من بطحه على شقه وامرار الشفرة على حلقه
في حكم الذبح اولا فان كان في حكم الذبح فما معنى الفداء والفداء هو التخليص من الذبح ببدل وان لم
يكن فما معنى ولقد صدقت الرؤيا وانما كان يصدقها لو صح منه الذبح اصلا او بدلا ولم يصح

والجواب

والجواب انه عم قد بذل وسعه وفعل ما يفعل الذابح ولكن الله تعالى جاء بما منع الشفرة ان تمضي فيه
وهذا لا يقدح في فعل ابرهيم عم ولذلك وهب الله له الكبش ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقة في نفس اسمعيل
بدلا منه وليس هذا بنسخ للحكم كما قال البعض بل ذلك الحكم كان ثابتا الا ان المحل الذي اضيف اليه
لم يحله الحكم على طريق الفداء دون النسخ وكان ذلك ابتلاء ليستقر حكم الامر عند المخاطب في اخر الحال
على ان المبتغى منه في حق الولد ان يصير قربانا بنسبة الحكم اليه مكرما بالفداء الحاصل لمضرة الذبح
مبتلى بالصبر والمجاهدة الى حال المكاشفة واما النسخ بعد استقرار المراد بالامر لا قبله وقد سمي
فداء في الكتاب لا نسخا وتركنا عليه في الاخرين ولا وقف عليه لان سلام على ابرهيم مفعول وتركنا
كذلك نجزي المحسنين ولم يقل انا كما في غيره لانه قد سبق في هذه القصة فاستخف بطرحه اكتفاء
بذكره مرة في ذكر ثانية انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا حالا مقدرة من اسحق
ولا بد من تقديرها في محذوف اي بوجود اسحق نبيا اي بان يوجد مقدرا نبوته فالعامل في الحال
الوجود لا فعل البشارة من الصالحين حال ثانية وورودها على سبيل الثناء لان كل نبي لا بد وان
يكون من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق اي افضنا عليهما بركات الدين والدنيا وقيل باركنا
على ابرهيم في اولاده وعلى اسحق بان اخرجنا من صلبه الف نبي اولهم يعقوب عم واخرهم عيسى عم
ومن ذريتهما محسن مؤمن وظالم لنفسه كافر مبين ظاهر او محسن الى الناس وظالم على نفسه بتعديه
عن حدود الشرع وفيه تنبيه على ان الخبث والطيب لا يجري امرهما على العرق والعنصر فقد يلد البر
الفاجر والفاجر البر وهذا مما يهدم امر الطبايع والعناصر وعلى ان الظلم في اعقابهما لا يعود عليهما
بعيب ونقيصة وان المرء انما يعاب بسوء فعله ويعاقب على ما اجترحت يداه لا على ما وجد من اصله
او فرعه ولقد مننا انعمنا على موسى وهرون بالنبوة ونجيناهما وقومهما بني اسرائيل من الكرب العظيم
من الغرق او من سلطان فرعون وقومه ونصرناهم اي موسى وهرون وقومهما فكانوا هم الغالبين
على فرعون وقومه واتيناهما الكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التورية وهديناهما الصراط المستقيم
صراط اهل الاسلام وهو صراط الذين انعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين وتركنا عليهما
في الاخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس لمن المرسلين

الثناء الحسن وهو سلام على ابرهيم في الامم الباقية

هو الياس بن ياسين من ولد هارون اخي موسى وقيل هو ادريس النبي عم وقرا ابن مسعود
وان ادريس في موضع الياس اذ قال لقومه الا تتقون الله اتدعون بعلا
هو علم للصنم كان من ذهب وكان طوله عشرون ذراعا وله اربعة اوجه فتنوا به وعظموه حتى
اخدموه اربعماية سادن وجعلوهم انبياءه وكان موضعهم يقال له بك فركب فصار بعلبك
وهو من بلاد الشام وقيل الياس هو الخضر بالفيافي كما وكل الخضر بالبحار والحسن يقول قد هلك الياس
والخضر ولا نقول ما يقول الناس ان هما حيان وتذرون احسن الخالقين وتتركون عبادة الله
الذي هو احسن المقدرين الله ربكم ورب ابائكم الاولين بنصب الكل على غير حفص وابي عمرو على
البدل من احسن وغيرهم بالرفع على الابتداء فكذبوه فانهم لمحضرون في النار الا عباد الله المخلصين
من قومه وتركنا عليه في الاخرين سلام على الياسين اى الياس وقومه من المؤمنين كقولهم الخبيبون
يعني ابا خبيب عبد الله بن زبير وقومه آل ياسين شامي ونافع لان ياسين اسم الياس ثاله
صنف الية القل انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه
واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين في الباقين ثم دمرنا الاخرين وانكم يا اهل مكة لتمرون
عليهم مصبحين داخلين في الصباح وبالليل والوقف عليه مطلق افلا تعقلون يعني تمرون على
منازلهم في متاجركم الى الشام ليلا ونهارا افما فيكم عقول تعتبرون بها ولم يختم قصة لوط
ويونس بالسلام كما ختم قصة من قبلهما لان الله تعالى قد سلم على جميع المرسلين في اخر السورة فاكتفى
بذلك عن ذكر كل واحد منفردا بالسلام وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الاباق الهرب الى
حيث لا يهتدي اليه الطلب فسمي هربه من قومه بغير اذن ربه اباقا مجازا الى الفلك المشحون المملو
وكان عم وعد قومه العذاب فلما تاخر العذاب عنهم خرج كالمتشور منهم فقصد البحر وركب
السفينة فوقفت فقالوا ههنا عبد ابق من سيده وفيما يزعم البحارون ان السفينة اذا كان
فيها ابق لم تجر فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس فقال انا الابق وزج بنفسه في الماء فذلك قوله
فساهم فقارعهم مرة او ثلثا بالسهام والمساهمة القاء السهام على وجه القرعة فكان من المدحضين
المغلوبين بالقرعة فالتقمه الحوت فابتلعه وهو مليم داخل في الملامة فلولا انه كان من المسبحين

من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح او من القائلين لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين او
من المصلين قبل ذلك وعن ابن عباس رضه كل تسبيح في القران فهو صلوة ويقال ان العمل الصالح
يرفع صاحبه اذا عثر للبث في بطنه الى يوم يبعثون الظاهر لبثه حيا الى يوم البعث وعن
قتادة لكان بطن الحوت له قبرا الى يوم القيمة وقد لبث في بطنه ثلثة ايام او سبعة او اربعين يوما
وعن الشعبي التقمه ضحوة ولفظه عشية فنبذناه بالعراء فالقيناه في المكان الخالي الذي لا شجر فيه
ولا نبات وهو سقيم عليل مما ناله من التقام الحوت وروي انه عاد بدنه كبدن الصبي حين يولد
وانبتنا عليه شجرة اى انبتناها فوقه مظلة له كما يطنب البيت على الانسان من يقطين
الجمهور على انه القرع وفائدته ان الذباب لا يجتمع عنده وانه اسرع الاشجار نباتا وامتدادا و
ارتفاعا وقيل لرسول الله عم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وارسلناه الى ماية
الف المراد به القوم الذين بعث اليهم قبل الالتقام فيكون قد مضمرا او يزيدون في مراى الناظر
اى اذا راها الرائي قال هي ماية الف واكثر وقال الزجاج قال غير واحد معناها بل يزيدون
قاله الفراء وابو عبيدة ونقل عن ابن عباس رضه كذلك فامنوا به وبما ارسل به فمتعناهم الى
حين الى منتهى اجالهم فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون معطوف على مثله في اول السورة اى
على فاستفتهم اهم اشد خلقا وان تباعدت بينهما المسافة امر رسول الله عم باستفتاء قريش
عن وجه انكار البعث اولا ثم ساق الكلام موصولا بعضه ببعض ثم امره باستفتائهم عن وجه القسمة
الضيزى التي قسموها حيث جعلوا لله الاناث ولانفسهم الذكور في قولهم الملئكة بنات الله
مع كراهتهم الشديدة لهن ووادهم واستنكافهم من ذكرهن ام خلقنا الملئكة اناثا وهم
شاهدون حاضرون تخصيص علمهم بالمشاهدة استهزاء بهم وتجهيل لانهم كما لم يعلموا ذلك
مشاهدة لم يعلموه بخلق الله علمه في قلوبهم ولا باخبار صادق ولا بطريق استدلال ونظر
او معناه انهم يقولون ذلك عن طمانينة نفس لافراط جهلهم كانهم شاهدوا خلقهم الا انهم
من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون في قولهم اصطفى البنات على البنين بفتح الهمزة
للاستفهام استفهام التوبيخ فحذفت همزة الوصل استغناء عنها بهمزة الاستفهام مالكم

او تبدعوا عنه فانه حرج
فتمتنعوا عن ذكر العواقب

كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد أفلا تذكرون بالتخفيف حمزة وعلي وحفص أم لكم سلطان مبين
حجة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بنات الله فأتوا بكتابكم الذي انزل عليكم في ذلك ان كنتم صادقين
في دعواكم وجعلوا بينه وبين الجنة الملائكة لاستتارهم نسبا وهو زعمهم انهم بنات
وقالوا ان الله تزوج من الجن فولدت له الملائكة ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون ولقد علم الملائكة
ان الذين قالوا هذا القول لمحضرون في النار سبحان الله عما يصفون تنزيه عن الولد والصاحبة
الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع من المحضرين معناه ولكن المخلصين ناجون من النار
وسبحان الله اعتراض بين الاستثناء وبين ما وقع منه ويجوز ان يقع الاستثناء من واو يصفون اي يصف
هؤلاء بذلك ولكن المخلصين برآء من ان يصفوه به فانكم يا اهل مكة وما تعبدون ومعبوديكم
ما انتم وهم جميعا عليه على الله بفاتنين بمضلين الا من هو صال الجحيم بكسر اللام اي لستم تضلون
احدا الا اصحاب النار الذين سبق في علمه انهم بسوء اعمالهم يستوجبون ان يصلوها وتعالى فتن
فلان على فلان امرأته كما تقول افسدها عليه وقال الحسن فانكم ايها القائلون بهذا القول
والذي تعبدونه من الاصنام ما انتم على عبادة الاوثان بمضلين احدا الا من قدر عليه انه يصلى
الجحيم اي يدخل النار وقيل ما انتم بمضلين الا من اوجبت عليه الضلال في السابقة وما في ما انتم
بمضلين نافية ومن في موضع نصب بفاتنين وقرأ الحسن صالو الجحيم بضم اللام ووجهه ان يكون
جمعا فحذفت النون للاضافة وحذفت الواو لالتقاء الساكنين هي واللام في الجحيم ومن موحد اللفظ
مجموع المعنى فحمل هو على لفظه والصالون على معناه وما منا احد الا له مقام معلوم في العبادة
لا نتجاوزه فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه وانا لنحن الصافون نصف اقدامنا في الصلاة
او نصف حول العرش داعين للمؤمنين وانا لنحن المسبحون المنزهون او المصلون والاوجه
ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله عما يصفون من كلام الملائكة حتى يتصل بذكرهم
في قوله ولقد علمت الجنة كأنه قيل ولقد علم الملائكة وشهدوا ان المشركين مفترون عليهم
في مناسبة رب العزة وقالوا سبحان الله فنزهوه عن ذلك واستثنوا عباد الله المخلصين
وتبرؤوا منه وقالوا للكفرة فاذا صح ذلك فانكم وآلهتكم لا تقدرون ان تفتنوا على الله احدا

من خلقه وتضلوه الا من كان من اهل النار وكيف نكون مناسبين لرب العزة وما نحن الا
عبيد اذلاء بين يديه لكل منا مقام من الطاعة لا يستطيع ان يزل عنه ظفرا خشوعا لعظمته
ونحن الصافون اقدامنا لعبادته مسبحين ممجدين كما يجب على العباد لربهم وقيل
هو من قول رسول الله عم يعني وما من المسلمين احد الا له مقام معلوم يوم القيمة على قدر عمله
من قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ثم ذكر اعمالهم وانهم الذين يصطفون في الصلاة
ويسبحون الله وينزهونه عما لا يجوز عليه وان كانوا ليقولون اي مشركوا قريش قبل مبعثه عم
لو ان عندنا ذكرا من الاولين اي كتابا من كتب الاولين الذين نزل عليهم التوراة والانجيل لكنا
عباد الله المخلصين لاخلصنا العبادة لله ولما كذبنا كما كذبوا ولا خالفنا كما خالفوا
فجاءهم الذكر الذي هو سيد الاذكار والكتاب الذي هو معجز من بين الكتب فكفروا به فسوف
يعلمون مغبة تكذيبهم وما يحل بهم من الانتقام وان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة
وفي ذلك انهم يقولون مؤكدين للقول جادين فيه فكم بين اول امرهم وآخره ولقد سبقت
كلمتنا لعبادنا المرسلين الكلمة قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون
وانما سماها كلمة وهي كلمات لانها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة والمراد
الوعد بعلوهم على عدوهم في مقاوم الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وعلوهم عليهم
في الآخرة وعن الحسن ما غلب نبي في الحرب وعن ابن عباس رضه ان لم ينصروا في الدنيا نصروا
في العقبى والحاصل ان قاعدة امرهم واساسه والغالب منه الظفر والنصرة وان وقع في تضاعيف
ذلك شوب من الابتلاء والمحنة والعبرة للغالب فتول عنهم فاعرض عنهم حتى حين الى مدة يسيرة
وهي المدة التي امهلوا فيها او الى يوم بدر او الى فتح مكة وابصرهم اي ابصر ما ينالهم يومئذ فسوف
يبصرون ذلك وهو للوعيد لا للتبعيد او انظر اليهم اذا عذبوا فسوف يبصرون ما انكروا
او اعلمهم فسوف يعلمون افبعذابنا يستعجلون قبل حينه فاذا نزل العذاب بساحتهم
بفنائهم فساء صباح المنذرين فبئس صباحهم واللام في المنذرين مبهم في جنس من انذروا والا ان ساء
وبئس يقتضيان ذلك وقيل هو نزول رسول الله صلعم يوم الفتح بمكة مثل العذاب النازل بهم

بعد ما انذروه فانكره بجيش انذر بهجومه قومه بعض نصّاحهم فلم يلتفتوا الى انذاره حتى اناخ بفنائهم بغتة فشنّ عليهم الغارة وكانت عادة مغاويرهم ان يغيروا صباحًا فسميت الغارة صباحًا وان وقعت في وقت آخر وتولّ عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون واعادته ليكون تسلية على تسلية وتاكيدًا لوقوع الميعاد الى تاكيد وفيه فائدة زائدة وهو اطلاق الفعلين معًا عن التقييد بالمفعول وانه يبصر وهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من صنوف المسرّة وانواع المساءة وقيل اريد باحدهما عذاب الدنيا وبالآخر عذاب الآخرة سبحان ربك رب العزة اضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها كانه قيل ذو العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق ويجوز ان يراد انه ما من عزة لاحد الا وهو ربها ومالكها كقوله تعز من تشاء عما يصفون من الولد والصاحبة والشريك وسلام على المرسلين عمّ الرسل بالسلام بعد ما خصّ البعض في السورة لان في تخصيص كل بالذكر تطويلا والحمد لله رب العالمين على هلاك الاعداء ونصرة الاولياء اشتملت السورة على ذكر ما قاله المشركون في الله ونسبوا اليه مما هو منزه عنه وما عاناه المرسلون من جهتهم وما خوّلوه في العاقبة من النصرة عليهم فختمها بجوامع ذلك من تنزيه ذاته عما وصفه المشركون والتسليم على المرسلين والحمد لله رب العالمين على ما قيّض لهم من حسن العواقب والمراد تعليم المؤمنين بان يقولوا ذلك ولا يخلّوا به ولا يغفلوا عن مضمنات كتابه الكريم ومودعات قرآنه المجيد وعن علي رضي الله عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك الى آخر السورة

سورة ص مكية وهي ثمانون وثماني آيات

بسم الله الرحمن الرحيم ص ذكر هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحدي والتنبيه على الاعجاز ثم اتبعه القسم محذوف الجواب لدلالة التحدي عليه كانه قال والقرآن ذي الذكر اي ذي الشرف انه لكلام معجز ويجوز ان يكون ص خبر مبتدا على انها اسم للسورة كانه قال هذه ص اي هذه السورة التي اعجزت العرب والقرآن ذي الذكر كما تقول هذا حاتم والله تريد هذا هو المشهور بالسخاء والله وكذلك اذا اقسم بها كانه قال اقسمت بص والقرآن ذي الذكر انه لمعجز ثم قال بل الذين كفروا في عزة تكبر عن الاذعان لذلك والاعتراف بالحق وشقاق خلاف لله ورسوله والتنكير في عزة

وشقاق للدلالة على شدتهما وتفاقمهما وقرئ في غرة اي في غفلة عما يجب عليهم من النظر واتباع الحق كم اهلكنا وعيد لذوي العزة والشقاق من قبلهم من قبل قومك من قرن امة فنادوا فدعوا واستغاثوا حين راوا العذاب ولات هي لا المشبهة بليس زيدت عليها تاء التانيث كما زيدت على رب وثم للتوكيد وتغير بذلك حكمها حيث لم يدخل الا على الاحيان ولم يبرز الا احد مقتضيها اما الاسم او الخبر وامتنع بروزهما جميعا وهذا مذهب الخليل وسيبويه وعند الاخفش انها لا النافية للجنس زيدت عليها التاء وخصّت بنفي الاحيان وقوله حين مناص منجاء منصوب بها كانك قلت ولا حين مناص لهم وعندهما ان النصب على ولات الحين حين مناص اي وليس الحين حين مناص وعجبوا ان جاءهم من ان جاءهم منذر منهم رسول من انفسهم يعني استبعدوا ان يكون النبي من البشر وقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب ولم يقل وقالوا اظهارا للغضب عليهم ودلالة على ان هذا القول لا يجسر عليه الا الكافرون المتوغلون في الكفر المنهمكون في الغي اذ لا كفر ابلغ من ان يسموا من صدقه الله كاذبا ساحرا ويتعجبوا من التوحيد وهو الحق الابلج ولا يتعجبوا من الشرك وهو الباطل اللجلج روي ان عمر لما اسلم فرح به المؤمنون وشق على قريش فاجتمع خمسة وعشرون نفسا من صناديدهم ومشوا الى ابي طالب وقالوا انت كبيرنا فقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء يريدون الذين دخلوا في الاسلام وجئناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر ابو طالب رسول الله صلعم وقال يا ابن اخي هؤلاء قومك يسالونك السؤال فلا تمل كل الميل على قومك فقال عم ماذا تسألونني قالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك والهك فقال عم اعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا اي نعطيكها وعشر كلمات معها فقال عم قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا اجعل الالهة الها واحدا اي اصيّر ان هذا لشيء عجاب اي بليغ في العجب وقيل العجيب ما له مثل والعجاب ما لا مثل له وانطلق الملأ منهم ان امشوا اشراف قريش عن مجلس ابي طالب بعد ما بكّتهم رسول الله بالجواب العتيد قائلين بعضهم لبعض امشوا وان بمعنى اي لان المنطلقين عن مجلس التقاول لا بد لهم

من أن يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم فكان انطلاقهم متضمنا معنى القول واصبروا على عبادة
آلهتكم إن هذا الأمر لشيء يراد أي يريده الله تعالى ويحكم بإمضائه فلا مرد له ولا ينفع فيه إلا الصبر
أو أن هذا الأمر لشيء من نوائب الدهر يراد بنا فلا انفكاك لنا منه ما سمعنا بهذا بالتوحيد في
الملة الآخرة في ملة عيسى التي هي آخر الملل لأن النصارى مثلثة غير موحدة أو في ملة قريش التي
أدركنا عليها آباءنا إن هذا إلا اختلاق كذب اختلقه محمد من تلقاء نفسه أأنزل عليه
الذكر أي القرآن من بيننا أنكروا أن يختص بالشرف من بين أشرافهم وينزل عليه الكتاب من بينهم
حسدا بل هم في شك من ذكري من القرآن بل لما يذوقوا عذاب بل لم يذوقوا عذابي بعد فإذا
ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد حينئذ يعني أنهم لا يصدقون به إلا أن يمسهم العذاب فيصدقون
حينئذ أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب يعني ما هم بمالكي خزائن الرحمة حتى يصيبوا
بها من شاؤوا ويصرفوها عمن شاؤوا فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم ويترفعوا بها
عن محمد عم وإنما الذي يملك الرحمة وخزائنها العزيز القاهر على خلقه الوهاب الكثير المواهب المصيب
بها مواقعها الذي يقسمها على ما يقتضيه حكمته ثم رشح هذا المعنى فقال أم لهم ملك السموات والأرض
وما بينهما حتى يتكلموا في الأمور الربانية والتدابير الإلهية التي يختص بها رب العزة والكبرياء ثم
تهكم بهم غاية التهكم فقال فإن كانوا يصلحون لتدبير الخلائق والتصرف في قسمة الرحمة فليرتقوا في
الأسباب فليصعدوا في المعارج والطرق التي يتوصل بها إلى السماء حتى يدبروا أمر العالم
وملكوت الله وينزلوا الوحي إلى من يختارون ثم وعد نبيه عم النصرة عليهم بقوله جند مبتدأ
ما صلة لتقوية للنكرة المبتدأة هنالك إشارة إلى بدر ومصارعهم أو إلى حيث وضعوا فيه أنفسهم
من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم من قولهم لمن ينتدب لأمر ليس من أهله لست هنالك خبر
المبتدأ مهزوم مكسور من الأحزاب متعلق بجند أو بمهزوم أي بين ما هم إلا جند من الكفار
المتحزبين على رسل الله مهزوم عما قريب فلا تبال بما يقولون ولا تكترث لما به يهذون كذبت
قبلهم قبل أهل مكة قوم نوح نوحا وعاد هودا وفرعون موسى ذو الأوتاد قيل كانت له أوتاد
وحبال يلعب بها بين يديه وقيل يوتد من يعذبه بأربعة أوتاد في يديه ورجليه وثمود قوم صالح

صالحا وقوم لوط لوطا وأصحاب الأيكة الغيضة شعيبا أولئك الأحزاب أراد بهذه الإشارة
الإعلام بأن الأحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم وأنهم الذين وجد منهم التكذيب إن كل إلا كذب
الرسل ذكر تكذيبهم أولا في الجملة الخبرية على وجه الإبهام حيث لم يبين المكذب ثم جاء بالجملة الاستثنائية
فأوضحه فيها وبين المكذب وهو الرسل وذكر أن كل واحد من الأحزاب كذب جميع الرسل لأن تكذيب
الواحد منهم تكذيب الجميع لاتحاد دعوتهم وفي تكرير التكذيب وإيضاحه بعد إبهامه والتنويع في تكريره
بالجملة الخبرية أولا وبالاستثنائية ثانيا وما في الاستثنائية من الوضع على وجه التوكيد والتخصيص
أنواع من المبالغة المسجلة عليهم باستحقاق أشد العقاب وأبلغه ثم قال فحق عقاب أي فوجب لذلك
أن أعاقبهم حق عقابهم عذابي وعقابي في الحالين يعقوب وما ينظر هؤلاء وما ينتظر أهل مكة إلا صيحة واحدة
أي النفخة الأولى وهي الفزع الأكبر ما لها من فواق وبالضم حمزة وعلي أي ما لها من توقف مقدار
فواق وهو ما بين حلبتي الحالب أي إذا جاء وقتها لم تستأخر هذا القدر من الزمان وعن ابن عباس
ما لها من رجوع وترداد من أفاق المريض إذا رجع إلى الصحة وفواق الناقة ساعة يرجع الدر
إلى ضرعها يريد أنها نفخة واحدة فحسب لا تثنى ولا تردد وقالوا ربنا عجل لنا قطنا حظنا من الجنة
لأنه عم ذكر وعد الله المؤمنين الجنة فقالوا على سبيل الهزء عجل لنا نصيبنا منها أو نصيبنا من العذاب
الذي وعدته كقوله ويستعجلونك بالعذاب وأصل القط القطعة من الشيء لأنه قطعة من قطه إذا قطعه
ويقال لصحيفة الجائزة قط لأنها قطعة من القرطاس قبل يوم الحساب اصبر على ما يقولون فكل
وصن نفسك أن تزل فيما كلفت من مصابرتهم وتحمل أذاهم واذكر عبدنا داود وكرامته على الله
كيف زل تلك الزلة اليسيرة فلقي من عتاب الله ما لقي ذا الأيد ذا القوة في الدين وما يدل على
أن الأيد القوة في الدين قوله إنه أواب أي رجاع إلى مرضاة الله تعالى وهو تعليل لذي الأيد
روي أنه كان يصوم يوما ويفطر يوما وهو أشد الصوم ويقوم نصف الليل إنا سخرنا ذللنا
الجبال معه قيل كان تسيرها معه إذا أراد سيرها إلى حيث يريد يسبحن
في معنى مسبحات على الحال واختيار يسبحن على مسبحات ليدل على حدوث التسبيح من الجبال
شيئا بعد شيء وحالا بعد حال بالعشي والإشراق أي في طرفي النهار والعشي وقت العصر إلى الليل

والاشراق وقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اي تضيء وهو وقت الضحى واما شروقها
فطلوعها تقول شرقت الشمس ولما تشرق وعن ابن عباس رضي ما عرفت صلوة الضحى الا بهذه الآية
والطير محشورة مجموعة من كل ناحية وعن ابن عباس رضي كان اذا سبح جاوبته
الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها كل له اواب كل واحد من الجبال
والطير لاجل داود اي لاجل تسبيحه مسبح لانها تسبح بتسبيحه ووضع الاواب موضع المسبح
لان الاواب وهو التواب الكثير الرجوع الى الله وطلب مرضاته من عادته ان يكثر ذكر الله ويديم
تسبيحه وتقديسه وقيل الضمير لله اي كل من داود والجبال والطير لله اواب اي مسبح مرجع للتسبيح
وشددنا ملكه قويناه قيل كان يبيت حول محرابه ثلثة وثلثون الف رجل يحرسونه وآتيناه
الحكمة الزبور وعلم الشرايع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة وفصل الخطاب علم القضاء
وقطع الخصام والفصل بين الحق والباطل والفصل هو التمييز بين الشيئين وقيل للكلام البين
فصل بمعنى المفعول كضرب الامير وفصل الخطاب البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من
يخاطب به لا يلتبس عليه وجاز ان يكون الفصل بمعنى الفاصل كالصوم والزور والمراد بفصل
الخطاب الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفاسد والحق والباطل وهو كلامه
في القضايا والحكومات وتدابير الملك والمشورات وعن علي هو الحكم بالبينة على المدعي واليمين
على المدعى عليه وهو من الفصل بين الحق والباطل وعن الشعبي هو قوله اما بعد وهو اول من قال
اما بعد فان من تكلم في الامر الذي له شان يفتتح بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج الى الغرض
المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد وهل اتاك نبا الخصم ظاهره الاستفهام ومعناه
الدلالة على انه من الانباء العجيبة والخصم الخصماء وهو يقع على الواحد والجمع لانه مصدر في الاصل
تقول خصمه خصما وانتصاب اذ بمحذوف تقديره وهل اتاك نبا تحاكم الخصم او بالخصم لما فيه من معنى
الفعل تسوروا المحراب تصعدوا سوره ونزلوا اليه والسور الحائط المرتفع والمحراب الغرفة
في المسجد او صدر المسجد اذ بدل من الاولى اذ دخلوا على داود ففزع منهم روي ان الله بعث اليه
ملكين في صورة انسانين فطلبا ان يدخلا عليه فوجداه في يوم عبادته فمنعهما الحرس فتسوروا

اي تجاوبه صح

والصواب والخطاء

تبينه من تبينت الشيء اي علمته

عليه المحراب فلم يشعر الا وهما نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس حوله
لا يتركون من يدخل عليه قالوا لا تخف خصمان خبر مبتدا محذوف اي نحن خصمان بغى
بعضنا على بعض تعدى وظلم فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ولا تجر من الشطط وهو مجاوزة
الحد وتخطي الحق واهدنا الى سواء الصراط وارشدنا الى وسط الطريق ومحجته والمراد
عين الحق ومحضه روي ان اهل زمان داود عم كان يسال بعضهم بعضا ان ينزل له عن امراته
فيتزوجها اذا اعجبته وكان لهم عادة في المواساة بذلك المهاجرين بمثل ذلك
فاتفق ان عين داود عم وقعت على امراة اوريا فاحبها فسأله النزول له عنها فاستحيى
ان يرده ففعل فتزوجها وهي ام سليمان عم فقيل له انك مع عظم منزلتك وكثرة نسائك
لم يكن ينبغي لك ان تسال رجلا ليس له الا امراة واحدة النزول لك عنها بل كان الواجب عليك مغالبة
هواك وقهر نفسك والصبر على ما امتحنت به وقيل خطبها اوريا ثم خطبها داود عم فآثره
اهلها فكانت زلته ان خطب على خطبة اخيه المؤمن مع كثرة نسائه وما يحكى انه بعث
مرة بعد مرة اوريا الى غزاة البلقاء واحب ان يقتل ليتزوجها فلا يليق من المتسمين
بالصلاح من افناء المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء وقال علي رضي من حدثكم
بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الفرية على
الانبياء وروي انه حدث بذلك عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من اهل الحق فكذب
المحدث به وقال ان كانت القصة على ما في كتاب الله فما ينبغي ان يلتمس خلافها واعظم
بان يقال غير ذلك وان كانت على ما ذكرت وكف الله عنها سترا على نبيه فما ينبغي اظهارها
عليه فقال عمر لسماعي هذا الكلام احب الي مما طلعت عليه الشمس والذي يدل على المثل
الذي ضربه الله لقصته عم ليس الا طلبه الى زوج المراة ان ينزل له عنها فحسب وانما جاءت
على طريقة التمثيل والتعريض دون التصريح لكونها ابلغ في التوبيخ من قبل ان التامل اذا
اداه الى الشعور بالمعرض به كان اوقع في نفسه واشد تمكنا من قلبه واعظم اثرا فيه
مع مراعاة حسن الادب بترك المجاهرة ان هذا اخي هو بدل من هذا او خبر لان

وقد روينا ان الانصار كانوا يواسون صح

الى الافتراء والاختلاق

والمراد أخوة الدين أو أخوة الصداقة والألفة أو أخوة الشركة والخلطة لقوله وإن كثيرا
من الخلطاء له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة وهي الأنثى من الضأن والنعجة كناية عن المرأة
ولما كان هذا تصويرا للمسألة وفرضا لها لم يمتنع أن يفرض الملائكة في أنفسهم كما تقول لي
أربعون شاة وتريد لي ولك أربعون فخلطناها وما لكما من الأربعين أربعة ولا ربعها فقال
أكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلني أكفلها كما أكفل ما تحت يدي وعن ابن عباس اجعلها كفلي
أي نصيبي وعزني وغلبني في الخطاب في الخصومة أي كان أقدر على الاحتجاج
مني وأراد بالخطاب مخاطبة المحاج المجادل أو أراد خطبت المرأة وخطبها هو فخاطبني
خطابا أي غالبني في الخطبة فغلبني حيث زوجها دوني ووجه التمثيل أن مثلت قصة أوريا
مع داود عم بقصة رجل له نعجة واحدة ولخليطه تسع وتسعون فأراد صاحبه تتمة المائة فطمع
في نعجة خليطه وأراده على الخروج من ملكها إليه وحاجه في ذلك محاجة حريص على بلوغ مراده
وإنما كان ذلك على وجه التحاكم إليه ليحكم بما حكم به من قوله قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه
حتى يكون محجوجا بحكمه وهذا جواب قسم محذوف وفي ذلك استنكار لفعل خليطه والسؤال مصدر
مضاف إلى المفعول وقد ضمن معنى الإضافة فعدي تعديتها كأنه قيل بإضافة نعجتك إلى نعاجه
على وجه السؤال والطلب وإنما ظلم الآخر بعدما اعترف به خصمه ولكنه لم يحك في القرآن لأنه معلوم
ويروى أنه قال أنا أريد أن آخذها منه وأكمل نعاجي مائة فقال داود عم إن رمت ذلك
ضربنا منك هذا وهذا وأشار إلى طرف الأنف والجبهة فقال يا داود أنت أحق أن يضرب منك
هذا وهذا فعلت كيت وكيت ثم نظر داود عم فلم ير أحدا فعرف ما وقع فيه وإن كثيرا من الخلطاء
الشركاء والأصحاب ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات المستثنى منصوب
وهو الجنس والمستثنى منه بعضهم وقليل ما هم ما للإبهام وهم مبتدأ وقليل خبره وظن داود أي
علم وأيقن وإنما استعير له لأن الظن الغالب يداني العلم أنما فتناه ابتليناه فاستغفر ربه
لزلته وخر راكعا أي سقط على وجهه ساجدا لله وفيه دليل على أن الركوع يقوم مقام
السجود في غير الصلوة إذا نوى لأن المراد بسجود ما يصلح تواضعا عنده من الله ويحصل هذا

العمل بخلاف الركوع في الصلوة وأناب ورجع إلى الله بالتوبة وروي أنه بقي ساجدا أربعين يوما
وليلة لا يرفع رأسه إلا لصلوة مكتوبة أو ما لا بد منه ولا يرقأ دمعه حتى نبت العشب
من دمعه ولم يشرب ماء إلا وثلثاه دمع فغفرنا له ذلك أي زلته وإن له عندنا لزلفى لقربة
وحسن مآب مرجع وهو الجنة يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض أي استخلفناك على الملك
في الأرض أو جعلناك خليفة ممن كان قبلك من الأنبياء القائمين بالحق وفيه دليل على أن حاله
بعد التوبة بقيت على ما كانت عليه لم تتغير فاحكم بين الناس بالحق أي بحكم الله إذ كنت خليفته
أو بالعدل ولا تتبع الهوى أي هوى النفس في قضائك فيضلك الهوى عن سبيل الله إن الذين
يضلون عن سبيل الله دينه لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب أي بنسيانهم يوم الحساب
وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما من الخلق باطلا خلقا باطلا لا لحكمة بالغة أو مبطلين
عابثين كقوله وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين وتقديره ذوي باطل أو عبثا فوضع
باطلا موضعه أي ما خلقناهما وما بينهما للعبث واللعب ولكن للحق المبين وهو أن خلقنا نفوسا
أودعناها العقل ومنحناها التمكين وأزحنا عللها ثم عرضناها للمنافع العظيمة بالتكليف
وأعددنا لها عاقبة وجزاء على حسب أعمالهم ذلك ظن الذين كفروا والظن بمعنى المظنون أي خلقها
للعبث لا للحكمة هو مظنون الذين كفروا وإنما جعلوا ظانين أنه خلقها للعبث لا للحكمة مع إقرارهم
بأنه خالق السموات والأرض وما بينهما بقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله
لأنه لما كان إنكارهم للبعث والحساب والثواب والعقاب مؤديا إلى أن خلقها عبث وباطل
جعلوا كأنهم يظنون ذلك ويقولون لأن الجزاء هو الذي سيقت إليه الحكمة في خلق العالم فمن
جحده فقد جحد الحكمة في خلق العالم فويل للذين كفروا من النار أم نجعل الذين آمنوا وعملوا
الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار أم منقطعة ومعنى الاستفهام
فيها الإنكار والمراد أنه لو بطل الجزاء كما يقول الكفار لاستوت أحوال من أصلح وأفسد واتقى
وفجر ومن سوى بينهم كان سفيها ولم يكن حكيما كتاب أنزلناه إليك يعني القرآن مبارك كل صفة أزكى
ليدبروا آياته وأصله ليتدبروا وقرئ به ومعناه ليتفكروا فيها فيقفوا على ما فيه ويعملوا به

وعن الحسن قد قرأ هذا القرآن عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله حفظوا حروفه وضيعوا حدوده
لتدبروا على الخطاب بحذف احدى التائين يذكر وليتذكر اولوا الالباب وليتعظ بالقرآن اولو العقول
ووهبنا لداود سليمان نعم العبد اى سليمان وقيل داود وليس بالوجه فالمخصوص بالمدح
محذوف انه اواب وعلل كونه ممدوحا بكونه اوابا اى كثير الرجوع الى الله اذ عرض عليه
على سليمان بالعشي بعد الظهر الصافنات اى الخيول القائمة على ثلث قوائم وقد اقامت
الاخرى على طرف الحافر الجياد السراع جمع جواد لانه يجود بالركض وصفها بالصفون لانه لا يكون
في الهجن وانما يكون في العراب وقيل وصفها بالصفون والجودة ليجمع لها بين الوصفين المحمودين
واقفة وجارية يعني اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواقفها واذا جرت كانت سراعا خفافا
في جريها وقيل الجياد الطوال الاعناق من الجيد وروى ان سليمان غزا اهل دمشق ونصيبين
فاصاب الف فرس وقيل ورثها من ابيه واصابها ابوه من العمالقة وقيل خرجت من البحر
لها اجنحة فقعد يوما بعد ما صلى الظهر على كرسيه واستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس
وغفل عن العصر وكانت فرضا عليه فاغتم لما فاته فاستردها وعقرها تقربا لله فبقي
مائة فما في ايدي الناس من الجياد فمن نسلها وقيل لما عقرها ابدله الله خيرا منها وهي الريح
تجري بامره فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي اى آثرت حب الخيل على ذكر ربي كذا
عن الزجاج فاحببت بمعنى آثرت كقوله تعالى فاستحبوا العمى على الهدى وعن بمعنى على وسمى الخيل
خيرا كانها نفس الخير لتعلق الخير بها قال عم الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة وقال ابو علي
احببت بمعنى جلست ولزمت من احب البعير وهو بروكه حب الخير مفعول له مضاف الى المفعول
حتى توارت اى الشمس بالحجاب والذي دل على ان الضمير للشمس مرور ذكر العشي ولا بد للضمير من جري
ذكر او دليل ذكر او الضمير للصافنات اى حتى توارت بحجاب الليل يعني الظلام ردوها علي اى قال
للملائكة ردوا الشمس علي لاصلي العصر فردت الشمس له فصلى العصر او ردوا الصافنات
فطفق مسحا بالسوق والاعناق فجعل يمسح مسحا اى يمسح السيف بسوقها وهي جمع ساق
كدار ودور واعناقها يقطعها لانها منعته عن الصلوة تقول مسح علاوته اذا ضرب عنقه

الصفون القيام من

ومسح المفسر الكتاب اذا قطع اطرافه بسيفه وقيل انما فعل ذلك كفارة لها او ضرب عنقه
شكرا لرد الشمس وكانت الخيل مأكولة في شريعته فلم يكن اتلافا وقيل مسحها بيده استحسانا
لها واعجابا بها ولقد فتنا سليمان ابتليناه والقينا على كرسيه سرير ملكه جسدا ثم اناب
رجع الى الله قيل فتن سليمان بعد ما ملك عشرين سنة وملك بعد الفتنة عشرين سنة وكان
من فتنته انه ولد له ابن فقالت الشياطين ان عاش لم ننفك من السخرة فسبيلنا ان نقتله
او نخبله فعلم ذلك سليمان فكان يغذوه في السحاب خوفا من معرة الشيطان فالقي ولده ميتا
على كرسيه فتنبه على زلته في انه لم يتوكل فيه على ربه وروى عن النبي قال سليمان لاطوفن الليلة
على سبعين امرأة كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف
عليهن فلم يحمل الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل فجيء به على كرسيه فوضع في حجره فوالذي نفس
محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون واما ما يروى من حديث
الخاتم والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان فمن اباطيل اليهود قال رب اغفر لي وهب
لي ملكا قدم الاستغفار على استيهاب الملك جريا على عادة الانبياء والصالحين في تقديم الاستغفار
على السؤال لا ينبغي لا يتسهل ولا يكون لاحد من بعدي اى من دوني وبفتح الياء مدني وابو عمرو
وانما سأل بهذه الصفة ليكون معجزة له لا لحسد وكان قبل ذلك لم يسخر له الريح والشياطين
فلما دعا بذلك سخرت له الريح والشياطين ولن يكون معجزة حتى تخرق العادات انك انت
الوهاب فسخرنا له الريح ابو جعفر تجري حال من الريح بامره بامر سليمان رخاء لينة طيبة
لا تزعزع فهو حال من ضمير تجري حيث ظرف تجري اصاب قصد واراد والعرب تقول
اصاب الصواب واخطأ الجواب والشياطين عطف على الريح اى وسخرنا له الشياطين
كل بناء بدل من الشياطين كانوا يبنون له ما شاء من الابنية وغواص ويغوصون له
في البحر لاخراج اللؤلؤ وهو اول من استخرج اللؤلؤ من البحر والمعنى وسخرنا له كل بناء
وغواص من الشياطين وآخرين عطف على كل بناء داخل في حكم البدل مقرنين في الاصفاد
وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل للتأديب والكف

عن الفساد والصفد القيد وسمي به العطاء لانه ارتباط للمنعم عليه ومنه قول علي رضي الله عنه من برّك فقد
اسرك ومن جفاك فقد اطلقك هذا الذي اعطيناك من الملك والمال والبسطة عطاؤنا فامنن او اعط
منه ما شئت من المنة وهي العطاء او امسك عن الاعطاء وكان اذا اعطى اجر وان منع لم يأثم
بخلاف غيره بغير حساب متعلق بعطاؤنا وقيل هو حال منه اي هذا عطاؤنا جما كثيرا لا يكاد يقدر
على حصره او هذا التسخير عطاؤنا فامنن على من شئت من الشياطين بالاطلاق او امسك من شئت
منهم في الوثاق بغير حساب اي لا حساب عليك في ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب لزلفى
اسمان والخبر له والعامل في عند الخبر واذكر عبدنا ايوب هو بدل من عبدنا او عطف
بيان اذ بدل اشتمال منه نادى ربه بدعاه اني مسني باني مسني حكاية لكلامه الذي ناداه بسببه ولو
لم يحك لقال بانه مسه لانه غائب الشيطان بنصب قراءة العامة بنصب يزيد بتثقيل نصب
بنصب كرشد ورشد يعقوب بنصب على اصل المصدر هبيرة والمعنى واحد وهو التعب والمشقة
وعذاب الم يريد مرضه وما كان يقاسيه فيه من انواع الوصب وقيل اراد ما كان يوسوس
به اليه في مرضه من تعظيم ما نزل به من البلاء ويغريه على الكراهة والجزع فالتجأ الى الله
في ان يكفيه ذلك بكشف البلاء او بالتوفيق في دفعه ورده بالصبر الجميل وروي انه كان يعوده ثلثة
من المؤمنين فارتد احدهم فسأل عنه فقيل القى اليه الشيطان ان الله لا يبتلي الانبياء والصالحين
وذكر في سبب بلائه ان ذبح شاة فاكلها وجاره جائع او رأى منكرا فسكت او ابتلاه الله
لرفع الدرجات بلا زلة سبقت منه اركض برجلك حكاية لما اجيب به ايوب عليه السلام اي ارسلنا اليه
جبرئيل فقال له اركض برجلك اي اضرب برجلك الارض وهي ارض الجابية فضربها فنبعت عين
فقيل هذا مغتسل بارد وشراب اي هذا ماء تغتسل به وتشرب منه فيبرأ باطنك وظاهرك
وقيل نبعت له عينان فاغتسل من احديهما وشرب من الاخرى فذهب الداء من باطنه
وظاهره باذن الله ووهبنا له اهله ومثلهم معهم قيل احياهم الله باعيانهم وزاد مثلهم
رحمة منا وذكرى لاولي الالباب مفعول لهما اي الهبة كانت للرحمة له ولتذكير اولي الالباب
لانهم اذا سمعوا بما انعمنا عليه لصبره رغبهم في الصبر على البلاء وخذ معطوف على اركض

بيدك ضغثا حزمة صغيرة من حشيش او ريحان او غير ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما قبضة
من الشجر فاضرب به ولا تحنث وكان حلف في مرضه ليضربن امرأته مائة اذا برئ فحلل الله
يمينه باهون شيء عليه وعليها لحسن خدمتها اياه وهذه الرخصة باقية ويجب ان يصيب المضروب
كل واحد من المائة والسبب في يمينه انها ابطأت عليه ذاهبة في حاجة فحرج صدره وقيل باعت
ذوائبها برغيفين وكانتا متعلق ايوب اذا قام انا وجدناه علمناه صابرا على البلاء نعم
شكا اليه ما به واسترحمه لكن الشكوى الى الله لا تسمى جزعا فقد قال يعقوب عليه السلام انما اشكو بثي وحزني
الى الله على انه عليه السلام كان يطلب الشفاء خيفة على قومه من الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم
انه لو كان نبيا لما ابتلي بمثل ما ابتلي به وارادة القوة على الطاعة فقد بلغ امره الى ان لم يبق منه الا القلب
واللسان نعم العبد انه اواب واذكر عبادنا عبدنا مكي ابرهيم واسحق ويعقوب فمن جمع فابرهيم
ومن بعده عطف بيان لعبادنا ومن وحد فابرهيم وحده بيان له ثم عطف ذريته على عبدنا ولما كانت
اكثر الاعمال تباشر بالايدي غلبت فقيل في كل عمل هذا مما عملت ايديهم وان كان عملا لا يتأتى فيه المباشرة
بالايدي او العمال جذما لا ايدي لهم وعلى ذلك ورد قوله اولي الايدي والابصار اولي الاعمال والفكر
كان الذين لا يعملون اعمال الاخرة ولا يجاهدون في الله ولا يفكرون افكار ذوي الديانات في حكم الزمنى
الذين لا يقدرون على اعمال جوارحهم والمسلوبي العقول الذين لا استبصار بهم وفيه تعريض بكل
من لم يكن من عمال الله ولا من المستبصرين في دين الله وتوبيخ على تركهم المجاهدة والتأمل مع كونهم
متمكنين منهما انا اخلصناهم جعلناهم لنا خالصين بخالصة بخصلة خالصة لا شوب فيها
ذكرى الدار ذكرى في محل النصب او الرفع باضمار اعني او هي او الجر على البدل من خالصة والمعنى
انا اخلصناهم بذكرى الدار والدار هي الدار الاخرة يعني جعلناهم لنا خالصين بان جعلناهم
يذكرون الناس الدار الاخرة ويزهدونهم في الدنيا كما هو ديدن الانبياء عليهم السلام او معناه
انهم يكثرون ذكر الاخرة والرجوع الى الله وينسون ذكر الدنيا بخالصة ذكرى على الاضافة مدني
وهي من اضافة الشيء الى ما يبينه لان الخالصة تكون ذكرى وغير ذكرى وذكرى مصدر مضاف
الى المفعول اي باخلاصهم ذكرى الدار وقيل خالصة بمعنى خلوص وهي مضافة الى الفاعل بان خلصت

من الحرج

جمع اجذم وهو مقطوع اليد

لهم ذكرى الدار على انهم لا يشوبون ذكرى الدار بهم آخر اى بهمتهم ذكرى الدار لا غير وقيل ذكرى الدار الثناء الجميل في الدنيا وهذا شيء قد اخلصهم الله به فليس يذكر غيرهم في الدنيا بمثل ما يذكرون به و يقويه قوله وجعلنا لهم لسان صدق عليا وانهم عندنا لمن المصطفين المختارين من بين ابناء جنسهم الاخيار جمع خير او خير على التخفيف كاموات في جمع ميت او ميت واذكر اسمعيل واليسع كان حرف التعريف دخل على يسع وذا الكفل وكل التنوين عوض من المضاف اليه اى وكلهم من الاخيار هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب اى هذا شرف وذكر جميل يذكرون به ابدا وان لهم مع ذلك لحسن مرجع يعني يذكرون في الدنيا بالجميل ويرجعون في الآخرة الى مغفرة رب جليل ثم بين كيفية حسن ذلك المرجع فقال جنات عدن بدل من حسن مآب مفتحة حال من جنات لانها معرفة لاضافتها الى عدن وهو علم والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل لهم الابواب ارتفاع الابواب بانها فاعل مفتحة والعائد محذوف اى مفتحة لهم الابواب منها فحذف كما حذف في قوله تعالى فان الجحيم هي المأوى اى لهم او ابوابها الا ان الاول اجود او هي بدل من الضمير في مفتحة وهي ضمير الجنات تقديره مفتحة هي الابواب وهو من بدل الاشتمال متكئين حال من المجرور في لهم والعامل مفتحة فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب اى وشراب كثير فحذف اكتفاء بالاول وعندهم قاصرات الطرف قصرن طرفهن على ازواجهن اتراب لدات اسنانهن كاسنانهم لان التحاب بين الاقران اثبت وكان اللدات سمين اترابا لان التراب مسهن في وقت واحد هذا ما توعدون وبالياء مكي وابو عمرو ليوم الحساب اى ليوم تجزى كل نفس بما عملت ان هذا لرزقنا ما له من نفاد من انقطاع والجملة حال من الرزق والعامل الاشارة هذا خبر والمبتدأ محذوف اى الامر هذا او هذا كما ذكر وان للطاغين لشر مآب مرجع جهنم بدل منه يصلونها يدخلونها فبئس المهاد شبه ما تحتهم من النار بالمهاد الذي يفترشه النائم هذا فليذوقوه حميم وغساق اى هذا حميم وغساق فليذوقوه فهذا مبتدأ وحميم خبره وغساق عطف على الخبر فليذوقوه اعتراض او العذاب هذا فليذوقوه ثم ابتدأ فقال هو حميم وغساق وبالتشديد حمزة وعلي وحفص والغساق بالتشديد والتخفيف ما يغسق من صديد اهل النار يقال غسقت العين اذا سال دمعها وقيل الحميم

بحره والغساق

يحرق بحره والغساق يحرق ببرده وآخر اى وعذاب آخر او ومذوق آخر من شكله من مثل العذاب المذكور واخر بصري اى ومذوقات اخر من شكل هذا المذوق في الشدة والفظاعة ازواج صفة لآخر لانه يجوز ان يكون ضروبا هذا فوج مقتحم معكم هذا جمع كثيف قد اقتحم معكم النار اى دخل النار في صحبتكم والاقتحام الدخول في الشيء بشدة والقحمة الشدة وهذه حكاية كلام الطاغين بعضهم مع بعض اى يقولون هذا والمراد بالفوج اتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون معهم العذاب لا مرحبا بهم دعاء منهم على اتباعهم تقول لمن تدعو له مرحبا اى اتيت رحبا من البلاد لا ضيقا او رحبت بلادك رحبا ثم تدخل عليه لا في دعاء السوء وبهم بيان للمدعو عليهم انهم صالوا النار داخلوها وهو تعليل لاستيجابهم الدعاء عليهم وقيل هذا فوج مقتحم كلام الخزنة لرؤساء الكفرة في اتباعهم ولا مرحبا بهم انهم صالوا النار كلام الرؤساء وقيل هذا كله كلام الخزنة قالوا اى الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم اى الدعاء الذي دعوتم به علينا انتم احق به وعللوا ذلك بقولهم انتم قدمتموه لنا والضمير للعذاب او لصليهم اى انكم دعوتمونا اليه فكفرنا باتباعكم فبئس القرار اى النار قالوا اى الاتباع ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا اى مضاعفا في النار ومعناه ذا ضعف ونحوه قوله تعالى ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا وهو ان يزيد على عذابه مثله وقالوا الضمير لرؤساء الكفرة ما لنا لا نرى رجالا يعنون فقراء المسلمين كنا نعدهم في الدنيا من الاشرار من الاراذل الذين لا خير فيهم ولا جدوى اتخذناهم سخريا بلفظ الاخبار عراقي غير عاصم على انه صفة لرجالا مثل قوله كنا نعدهم من الاشرار وبهمزة الاستفهام غيرهم على انه انكار على انفسهم في الاستسخار منهم سخريا مدني وحمزة وعلي وخلف والمفضل ام زاغت مالت عنهم الابصار وهو متصل بقوله ما لنا اى ما لنا لا نراهم في النار كانهم ليسوا فيها بل ازاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم فيها قسموا امرهم بين ان يكونوا من اهل الجنة وبين ان يكونوا من اهل النار الا انه خفي عليهم مكانهم ان ذلك الذي حكينا عنهم لحق لصدق كائن لا محالة ثم بين ما هو فقال هو تخاصم اهل النار ولما شبه تقاولهم وما يجري بينهم من السؤال والجواب بما يجري بين المتخاصمين سماه تخاصما

ولان قول الرؤساء لا مرحبا بهم وقول اتباعهم بل انتم لا مرحبا بكم من باب الخصومة فسمى التقاول كله
تخاصما لاشتماله على ذلك قل يا محمد لمشركي مكة انما انا منذر ما انا الا رسول منذر انذركم عذاب الله
وما من اله الا الله واقول لكم ان الدين الحق توحيد الله وان يعتقد ان لا اله الا الله الواحد بلا ند ولا شريك
القهار لكل شيء رب السموات والارض وما بينهما له الملك والربوبية في العالم كله العزيز الذي لا يغلب
اذا عاقب الغفار لذنوب من التجأ اليه قل هو اي هذا الذي انبأتكم به من كوني رسولا منذرا
وان الله واحد لا شريك له نبأ عظيم لا يعرض عن مثله الا غافل شديد الغفلة انتم عنه معرضون
غافلون ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون ثم احتج لصحة نبوته بان ما ينبئ به
عن الملأ الاعلى واختصامهم امر ما كان له به من علم قط ثم علمه ولم يسلك الطريق الذي يسلكه
الناس في علم ما لم يعلموا وهو الاخذ من اهل العلم وقراءة الكتب فعلم ان ذلك لم يحصل له الا بالوحي
من الله ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اي لانما انا نذير مبين ومعناه ما يوحى الي الا للانذار
فحذف اللام وانتصب بافضاء الفعل اليه ويجوز ان يرتفع على معنى ما يوحى الي الا هذا وهو ان انذر
وابلغ ولا افرط في ذلك اي ما اومر الا بهذا الامر وحده فليس لي غير ذلك وبكسر انما يزيد على الحكاية
اي الا هذا القول وهو ان اقول لكم انما انا نذير مبين ولا ادعي شيئا آخر وقيل النبأ العظيم قصص آدم
والانباء به من غير سماع من احد وعن ابن عباس رضه القرآن وعن الحسن يوم القيمة والمراد بالملأ
الاعلى اصحاب القصة الملئكة وآدم وابليس لانهم كانوا في السماء وكان التقاول بينهم واذ
يتعلق بمحذوف اذ المعنى ما كان لي من علم بكلام الملأ الاعلى وقت اختصامهم اذ قال ربك
بدل من اذ يختصمون في شان آدم حين قال الله على لسان ملك للملئكة اني خالق بشرا من طين وقال
اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها فاذا سويته فاذا اتممت خلقه وعدلته
ونفخت فيه من روحي الذي خلقته واضافه اليه تخصيصا كبيت الله وناقة الله والمعنى احييته
وجعلته حساسا متنفسا فقعوا امر من وقع يقع اي اسقطوا على الارض والمعنى اسجدوا
له ساجدين قيل كان انحناء يدل على التواضع وقيل سجدة لله او كان سجدة التحية فسجد
الملئكة كلهم اجمعون كل للاحاطة واجمعون للاجتماع فافادا انهم سجدوا عن آخرهم

جميعا في وقت واحد غير متفرقين في اوقات الا ابليس استكبر تعظم عن السجود وكان من الكافرين
وصار من الكافرين بابائه الامر قال يا ابليس ما منعك ان تسجد ما منعك عن السجود لما خلقت
بيدي اي بلا واسطة امتثالا لامري واعظاما لخطابي وقد مر ان ذا اليدين يباشر اكثر اعماله بيديه
فغلب العمل باليدين على سائر الاعمال التي تباشر بغيرهما حتى قيل في عمل القلب هو مما عملت يداك
وحتى قيل لمن لا يدين له يداك اوكتا وفوك نفخ وحتى لم يبق فرق بين قولك هذا مما عملته وهذا مما
ومنه قوله مما عملت ايدينا ولما خلقت بيدي استكبرت استفهام انكار ام كنت من العالين
ممن علوت وفقت وقيل استكبرت الآن ام لم تزل مذ كنت من المستكبرين قال انا خير منه
خلقتني من نار وخلقته من طين يعني لو كان مخلوقا من نار لما سجدت له لانه مخلوق مثلي فكيف
اسجد لمن هو دوني لانه من طين والنار تغلب الطين وتاكله وقد جرت الجملة الثانية من الاولى
وهي خلقتني من نار مجرى المعطوف عطف البيان من المعطوف عليه في البيان والايضاح قال
فاخرج منها من الجنة او من السموات او من الخلقة التي انت فيها لانه كان يفتخر بخلقته فغير الله
خلقته واسود بعد ما كان ابيض وقبح بعد ما كان حسنا واظلم بعد ما كان نورانيا فانك رجيم
مرجوم اي مطرود تكبر ابليس ان يسجد لمن خلق من طين وزل عنه ان الله امر به ملئكته
واتبعوا امره اجلالا لخطابه وتعظيما لامره فصار مرجوما ملعونا لتركه امره وان عليك لعنتي
وبفتح الياء مدني اي ابعادي من كل الخير الى يوم الدين اي الجزاء ولا يظن بان لعنته غايتها يوم الدين
ثم تنقطع لان معناه ان عليه اللعنة في الدنيا وحدها فاذا كان يوم الدين اقترن بها العذاب
فينقطع اي بنزوله او لما كان عليه اللعنة في اوان الرحمة فاولى ان تكون عليه في غير اوانها وكيف
تنقطع وقد قال الله تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين قال رب فانظرني فامهلني
الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم الوقت المعلوم الوقت الذي
يقع فيه النفخة الاولى ويومه اليوم الذي وقت النفخة جزء من اجزائه ومعنى المعلوم انه
معلوم عند الله معين لا يتقدم ولا يتأخر قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين اقسم بعزة الله
وهي سلطانه وقهره الا عبادك منهم المخلصين وبكسر اللام مكي وبصري وشامي قال فالحق

بالرفع كوفي غير علي على الابتداء اي الحق مني او على الخبر اي انا الحق وبالنصب غيرهم على انه مقسم به
كقولك الله لافعلن يعني حذف عنه الباء فانتصب وجوابه لاملان والحق اقول اعتراض بين
المقسم به والمقسم عليه وهو منصوب باقول ومعناه ولا اقول الا الحق والمراد بالحق اما اسمه
عز وجل الذي في قوله ان الله هو الحق المبين او الحق الذي هو نقيض الباطل عظمه الله باقسامه به
لاملان جهنم منك من جنسك وهم الشياطين وممن تبعك منهم من ذرية ادم اجمعين
اي لاملان جهنم من المتبوعين والتابعين اجمعين لا اترك منهم احدا قل ما اسالكم عليه من اجر
الضمير للقران او للوحي وما انا من المتكلفين من الذين يتصنعون ويتحلون بما ليسوا من اهله
وما عرفتموني قط متصنعا ولا مدعيا ما ليس عندي حتى انتحل النبوة واتقول القران ان هو ما القران
الا ذكر من الله للعالمين للثقلين اوحي الي فانا ابلغه وعن رسول الله عم للمتكلف ثلث علامات
ينازع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم ولتعلمن نباه نبا القران وما فيه من الوعد
والوعيد وذكر البعث والنشور بعد حين بعد الموت او يوم بدر او يوم القيمة ختم السورة بالذكر
كما افتتحها بالذكر سورة الزمر مكية وهي سبعون وخمس ايات بسم الله الرحمن الرحيم
تنزيل الكتاب اي القران مبتدا خبره من الله اي نزل من عند الله او خبر مبتدا محذوف
والجار صلة التنزيل او غير صلة بل هو خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب
هذا من الله العزيز في سلطانه الحكيم في تدبيره انا انزلنا اليك الكتاب بالحق هذا ليس بتكرار
لان الاول كالعنوان للكتاب والثاني لبيان ما في الكتاب فاعبد الله مخلصا حال له الدين اي
ممحضا له الدين من الشرك والريا بالتوحيد وتصفية السر وقرئ الدين بالرفع وحق من رفعه
ان يقرا مخلصا الا لله الدين الخالص اي هو الذي وجب اختصاصه بان يخلص له الطاعة من
كل شائبة كدر لاطلاعه على الغيوب والاسرار وعن قتادة الدين الخالص شهادة ان لا اله
الا الله وعن الحسن الاسلام والذين اتخذوا من دونه اولياء اي الهة وهو مبتدا محذوف الخبر
تقديره والذين عبدوا الاصنام يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى مصدر
اي تقريبا ان الله يحكم بينهم بين المسلمين والمشركين فيما هم فيه يختلفون قيل كان المسلمون

اذا قالوا لهم من خلق السموات والارض قالوا الله فاذا قالوا لهم فما لكم تعبدون الاصنام قالوا
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والمعنى ان الله يحكم يوم القيمة بين المتنازعين من الفريقين
ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار اي لا يهدي من هو في علمه انه يختار الكفر يعني لا يوفقه للهدى
ولا يعينه وقت اختياره الكفر ولكنه يخذله وكذبهم قولهم في بعض من اتخذوا من دون الله اولياء
بنات الله ولذا عقبه محتجا عليهم بقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء اي
لو جاز اتخاذ الولد على ما تظنون لاختار مما يخلق ما يشاء لا ما تختارون انتم وتشاؤن
سبحانه نزه ذاته عن ان يكون له احد ما نسبوا اليه من الاولياء والاولاد ودل على ذلك بقوله هو
الله الواحد القهار يعني انه واحد متبرئ عن انضمام الاعداد متعال عن التجزي والولد قهار
غلاب لكل شيء ومن الاشياء الهتهم فانى يكون له اولياء وشركاء ثم دل بخلق السموات والارض
وتكوير كل واحد من الملوين على الاخر وتسخير النيرين وجريهما لاجل مسمى وبث الناس
على كثرة عددهم من نفس واحدة وخلق الانعام على انه واحد لا يشارك قهار لا يغالب
بقوله خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل والتكوير اللف
واللي يقال كار العمامة على راسه وكورها والمعنى ان كل واحد منهما يغيب الاخر اذا طرا عليه فشبه
في تغييبه اياه بشيء ظاهر لف عليه ما غيبه عن مطامح الابصار وان هذا يكر على هذا كرورا
متتابعا فشبه ذلك بتتابع اكوار العمامة بعضها على اثر بعض وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل
مسمى اي القيمة الا هو العزيز الغالب القادر على عقاب من لم يعتبر بتسخير الشمس والقمر فلم يؤمن
بمسخرهما الغفار لمن فكر واعتبر فامن بمدبرهما خلقكم من نفس واحدة اي ادم ثم جعل
منها زوجها اي حواء من قصيراه قيل اخرج ذرية ادم من ظهره كالذر ثم خلق بعد ذلك
حواء وانزل لكم من الانعام اي جعل عن الحسن او خلقها في الجنة مع ادم عم ثم انزلها
او لانها لا تعيش الا بالنبات والنبات لا يقوم الا بالماء وقد انزل الماء فكانه انزلها
ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر والضان والمعز كما في سورة الانعام والزوج
اسم لواحد معه اخر فاذا انفرد فهو فرد ووتر يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق

نطفة ثم علقة ثم مضغة الى تمام الخلق في ظلمات ثلث ظلمة البطن والرحم والمشيمة او ظلمة الصلب
والبطن والرحم ذلكم الذي هذه مفعولاته هو الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون فكيف
يعدل بكم عن عبادته الى عبادة غيره ثم بين انه غني عنهم بقوله ان تكفروا فان الله غني عنكم
عن ايمانكم وانتم محتاجون اليه لتضرركم بالكفر وانتفاعكم بالايمان ولا يرضى لعباده الكفر
لان الكفر ليس برضى الله وان كان بارادته وان تشكروا فتؤمنوا يرضه لكم اي يرضى الشكر لكم
لانه سبب فوزكم فيثيبكم عليه الجنة يرضهُ بضم الهاء والاشباع مكي وعلي يرضهُ بضم الهاء بدون
الاشباع نافع وهشام وعاصم غير يحيى وحماد غيرهم يرضهِ ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا يؤخذ
احد بذنب اخر ثم الى ربكم مرجعكم الى جزاء ربكم رجوعكم فينبئكم بما كنتم تعملون فيخبركم باعمالكم
ويجازيكم عليها انه عليم بذات الصدور بخفيات القلوب واذا مس الانسان هو ابو جهل
او كل كافر ضر بلاء وشدة والمس في الاعراض مجاز دعا ربه منيبا اليه راجعا الى الله بالدعاء
لا يدعو غيره ثم اذا خوله نعمة منه من الله عز وجل نسي ما كان يدعو اليه من قبل اي نسي ربه
الذي كان يتضرع اليه وما بمعنى من كقوله وما خلق الذكر والانثى او نسي الضر الذي كان يدعو
الله الى كشفه وجعل لله اندادا امثالا ليضل ليضل مكي وابو عمرو ويعقوب عن سبيله اي الاسلام
قل يا محمد تمتع امر تهديد بكفرك قليلا اي في الدنيا انك من اصحاب النار من اهلها امن قرا بالتخفيف
مكي ونافع وحمزة على ادخال همزة الاستفهام على من وبالتشديد غيرهم على ادخال ام عليه ومن
مبتدا خبره محذوف تقديره امن هو قانت كغيره اي امن هو مطيع كمن هو عاص والقانت
المطيع لله وانما حذف لدلالة الكلام عليه وهو جرى ذكر الكافر قبله وقوله بعده قل
هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اناء الليل ساعاته ساجدا وقائما حالان
من الضمير في قانت يحذر الاخرة اي عذاب الاخرة ويرجو رحمة ربه الجنة ودلت الاية
على ان المؤمن يجب ان يكون بين الخوف والرجاء يرجو رحمته لا عمله ويحذر عذابه لتقصيره
في عمله ثم الرجاء اذا جاوز حده يكون امنا والخوف اذا جاوز حده يكون ياسا وقد قال
الله تع فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون

من الاقتناء وهو الاتخاذ

فيجب ان لا يجاور احدهما الآخر قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون يعني يعلمون
ويعملون به كانه جعل من لا يعمل غير عالم وفيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم لا يقنتون ويفتنون
فيها ثم يفتنون بالدنيا فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء او اريد به التشبيه اي كما
لا يستوي العالم والجاهل كذلك لا يستوي المطيع والعاصي انما يتذكر اولو الالباب جمع لب اي انما يتعظ
بوعظ الله اولو العقول قل يا عباد الذين امنوا بلا ياء عند الاكثر اتقوا ربكم بامتثال اوامره واجتناب
نواهيه للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة اي اطاعوا الله في الدنيا وفي يتعلق باحسنوا لا بحسنة معناه
الذين احسنوا في هذه الدنيا فلهم حسنة في الاخرة وهي دخول الجنة اي حسنة لا توصف وقد علقه السدي
بحسنة ففسر الحسنة بالصحة والعافية ومعنى وارض الله واسعة اي لا عذر للمفرطين في الاحسان
البتة ان اعتلوا بانهم لا يتمكنون في اوطانهم من التوفر على الاحسان قيل لهم فان ارض الله واسعة
وبلاده كثيرة فتحولوا الى بلاد اخر واقتدوا بالانبياء والصالحين في مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا
احسانا الى احسانهم وطاعة الى طاعتهم انما يوفى الصابرون اجرهم على مفارقة اوطانهم
وعشائرهم وعلى غيرها من تجرع الغصص واحتمال البلايا في طاعة الله وازدياد الخير بغير حساب
لا يحاسبون عليه او لا يهتدي اليه حساب الحساب ولا يعرف وهو حال من الاجر اي موفرا قل اني
امرت ان اعبد الله باني اعبد الله مخلصا له الدين اي امرت باخلاص الدين وامرت لان اكون
اول المسلمين وامرت بذلك لان اكون اول المسلمين اي مقدمهم وسابقهم في الدنيا والاخرة
والمعنى ان الاخلاص له السبقة في الدين فمن اخلص كان سابقا فالاول امر بالعبادة مع
الاخلاص والثاني بالسبق فلاختلاف جهتيهما نزلا منزلة المختلفين فصح عطف احدهما
على الاخر قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم لمن دعاك بالرجوع الى دين
ابائك وذلك ان كفار قريش قالوا له عليه السلام الا تنظر الى ابيك وجدك وسادات قومك يعبدون
اللات والعزى فنزلت ردا عليهم قل الله اعبد مخلصا له ديني فهذه الاية اخبار
بانه يخص الله وحده بعبادة مخلصا له دون غيره والاولى اخبار بانه مامور بالعبادة
والاخلاص فالكلام اولا واقع في نفس الفعل واثباته وثانيا فيمن يفعل الفعل لاجله ولذلك

اي ان اكون مقدمهم وسابقهم في الدنيا والاخرة

[من جانب المشركين]

رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه وهذا امر تهديد وقيل له إن خالفت دين
ابائك فقد خسرت فنزلت قل إن الخاسرين اى الكاملين فى الخسران الجامعين لوجوهه
واسبابه الذين خسروا انفسهم باهلاكها فى النار واهليهم اى وخسروا اهليهم يوم القيمة
لانهم اضلوهم فصاروا الى النار ولقد وصف خسرانهم بغاية الفظاعة فى قوله الا ذلك هو
الخسران المبين حيث صدر الجملة بحرف التنبيه ووسط الفصل بين المبتدا والخبر وعرف الخسران
ونعته بالمبين وذلك لانهم استبدلوا بالجنة نارا وبالدرجات دركات لهم من فوقهم ظلل اطباق
من النار ومن تحتهم ظلل اطباق من النار هى ظلل للاخرين اى النار محيطة بهم ذلك الذى وصف
من العذاب او ذلك الظلل يخوف الله به عباده ليؤمنوا به ويجتنبوا عن مناهيه يا عباد فا
تقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطى خوفهم بالنار ثم حذرهم نفسه والذين اجتنبوا الطاغوت
الشياطين فعلوت من الطغيان كالملكوت والرحموت الا ان فيها قلبا بتقديم اللام على العين
اطلقت على الشيطان او الشياطين لكون الطاغوت مصدرا وفيها مبالغات وهى التسمية بالمصدر
كان عين الشيطان طغيان وان البناء بناء مبالغة فان الرحموت الرحمة الواسعة والملكوت
الملك المبسوط والقلب وهو للاختصاص اذ لا تطلق على غير الشيطان والمراد بها هنا الجمع
وقرئ الطواغيت ان يعبدوها بدل اشتمال من الطاغوت اى عبادتها وانابوا رجعوا
الى الله لهم البشرى من البشارة بالثواب بتلقاهم الملائكة عند حضور الموت مبشرين وحين
يحشرون فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه هم الذين اجتنبوا وانابوا
وانما اراد بهم ان يكونوا مع الاجتناب والانابة على هذه الصفة فوضع الظاهر موضع
الضمير واراد ان يكونوا نقادا فى الدين يميزون بين الحسن والاحسن والفاضل والافضل
فاذا اعترضهم امران واجب وندب اختاروا الواجب وكذا المباح [والندب صح] حراصا على ما هو اقرب
عند الله واكثر ثوابا او يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن او يستمعون اوامر الشرع فيتبعون
احسنها كالقصاص والعفو ونحو ذلك او يستمعون الحديث مع القوم فيه محاسن ومساوى
فيحدثون باحسن ما سمع ويكفون عما سواه اولئك الذين هديهم الله واولئك هم اولوا الالباب

[من الجنة والناس اجمعين صح]
[وهو لاملأن جهنم]

اى المستحقون بقولهم أفمن حق عليه كلمة العذاب أفانت تنقذ من فى النار اصل الكلام
أمن حق عليه كلمة العذاب اى وجب فانت تنقذه جملة شرطية دخل عليها همزة الانكار
والفاء فاء الجزاء ثم دخلت الفاء التى فى اولها للعطف على محذوف تقديره أانت مالك امرهم
فمن حق عليه العذاب فانت تنقذه والهمزة الثانية هى الاولى كررت لتوكيد معنى الانكار
ووضع من فى النار موضع الضمير اى تنقذه [اى تخلصه] فالاية على هذا جملة واحدة او معناه أفمن حق
عليه كلمة العذاب فتنجو منه أفانت تنقذ اى لا يقدر احد ان ينقذ من اضله الله وسبق فى علمه
انه من اهل النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف اى لهم منازل فى الجنة
رفيعة وفوقها منازل ارفع منها بنى للكفار ظللا من النار وللمتقين غرف مبنية تجرى
من تحتها الانهار اى من تحت منازلها وعد الله لا يخلف الله الميعاد وعد مصدر مؤكد
لان قوله لهم غرف فى معنى وعدهم الله ذلك الم تر ان الله انزل من السماء ماء يعنى المطر
وقيل كل ماء فى الارض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه الله فسلكه فادخله
ينابيع فى الارض عيونا ومسالك ومجارى كالعروق فى الاجساد وينابيع نصب على الحال
ثم يخرج به بالماء زرعا مختلفا الوانه هيأته من خضرة وحمرة وصفرة وبياض او اصنافه
من بر وشعير وسمسم وغير ذلك ثم يهيج يجف فتراه مصفرا بعد نضارته وحسنه
ثم يجعله حطاما فتاتا متكسرا فالحطام ما تفتت وتكسر من النبت وغيره ان فى ذلك
فى انزال الماء واخراج الزرع لذكرى لاولى الالباب لتذكيرا وتنبيها على انه لا بد من صانع
حكيم وان ذلك كائن عن تقدير وتدبير لا عن اهمال وتعطيل أفمن شرح الله صدره
اى وسع صدره للاسلام فاهتدى وسئل رسول الله عم عن الشرح فقال اذا دخل
النور القلب انشرح وانفسح فقيل هل له علامة قال نعم الانابة الى دار الخلود
والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت فهو على نور من ربه
ببيان وبصيرة والمعنى أفمن شرح الله صدره فاهتدى كمن طبع الله على قلبه فقسا
قلبه فحذف لان قوله فويل للقاسية قلوبهم يدل عليه من ذكر الله اى من ترك ذكر الله

[قوله بيان وهو المنطق الفصيح المعرب عما فى الضمير]

او اجل ذكر الله اى اذا ذكر الله عندهم او اياته ازدادت قلوبهم قساوة كقوله فزادتهم
رجسا الى رجسهم اولئك فى ضلال مبين غواية ظاهرة الله نزل احسن الحديث فى ايقاع اسم
الله مبتداء وبناء نزل عليه تفخيم لاحسن الحديث كتابا بدل من احسن الحديث او حال
متشابها يشبه بعضه بعضا فى الصدق والبيان والوعظ والحكمة والاعجاز وغير ذلك مثانى
نعت كتابا جمع مثنى بمعنى مردد ومكرر لما ثنى من قصصه وانبائه واحكامه واوامره
ونواهيه ووعده ووعيده ومواعظه فهو بيان لكونه متشابها لان القصص المكررة وغيرها
لا تكون الا متشابهة وقيل لانه يثنى فى التلاوة فلا يمل وانما جاز وصف الواحد بالجمع لان
الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشئ هى جملته الا ترى انك تقول القران اسباع واخماس
وسور وايات فكذلك تقول اقاصيص واحكام ومواعظ ومكررات او منصوب على التمييز
من متشابها كما تقول رايت رجلا حسنا شمائل والمعنى متشابهة مثانيه تقشعر تضطرب
وتتحرك منه جلود الذين يخشون ربهم يقال اقشعر الجلد اذا انقبض انقباضا شديدا والمعنى
انهم اذا سمعوا بالقران وباياته وعيده اصابتهم خشية تقشعر منها جلودهم وفى الحديث
اذا اقشعر جلد المؤمن من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجر ورقها ثم
تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اى اذا ذكرت ايات الرحمة لانت جلودهم وقلوبهم وزال
عنها ما كان بها من الخشية والقشعريرة وعدى بالى لتضمنه معنى فعل متعد بالى كانه قيل اطمانت
الى ذكر الله لينة غير منقبضة واقتصر على ذكر الله من غير ذكر الرحمة لان رحمته سبقت غضبه
فلاصالة رحمته اذا ذكر لم يخطر بالبال الا كونه رؤفا رحيما وذكرت الجلود وحدها اولا
ثم قرنت بها القلوب ثانيا لان محل الخشية القلب فكان ذكرها يتضمن ذكر القلوب ذلك اشارة
الى الكتاب هدى الله يهدى به من يشاء من عباده وهو من علم منه اختيار الاهتداء ومن
يضلل الله يخلق الضلالة فيه فما له من هاد الى الحق افمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم
القيمة كمن امن العذاب فحذف الخبر كما حذف فى نظائره وسوء العذاب شدته ومعناه
ان الانسان اذا لقى مخوفا من المخاوف استقبله بيده وطلب ان يقى بها وجهه لانه اعز اعضائه

عليه والذى يلقى فى النار مغلولة يداه الى عنقه فلا يتهيا له ان يتقى النار الا بوجهه الذى كان
يتقى المخاوف بغيره وقاية له ومحاماة عليه وقيل للظالمين اى تقول لهم خزنة النار ذوقوا وبال
ما كنتم تكسبون كذب الذين من قبلهم من قبل قريش فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون
من الجهة التى لا يحتسبون ولا يخطر ببالهم ان الشر ياتيهم منها بيناهم امنون اذ فوجئوا من مامنهم
فاذاقهم الله الخزى الذل والصغار كالمسخ والخسف والقتل والجلاء ونحو ذلك من عذاب الله
فى الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر من عذاب الدنيا لو كانوا يعلمون لامنوا ولقد ضربنا للناس
فى هذا القران من كل مثل لعلهم يتذكرون يتعظون قرانا عربيا حال مؤكدة كما تقول جاءنى زيد
رجلا صالحا وانسانا عاقلا فتذكر رجلا وانسانا توكيدا او نصب على المدح غير ذى عوج
مستقيما بريا من التناقض والاختلاف ولم يقل مستقيما او غير معوج للاشعار بان لا يكون فيه
عوج قط وقيل المراد بالعوج الشك لعلهم يتقون الكفر ضرب الله مثلا رجلا بدل فيه شركاء
متشاكسون متنازعون ومختلفون ورجلا سلما مصدر سلم والمعنى ذا سلامة لرجل
اى ذا خلوص له من الشركة سالما مكى وابو عمرو اى خالصا هل يستويان مثلا صفة وهو تمييز
والمعنى هل يستوى صفتاهما وحالاهما وانما اقتصر فى التمييز على الواحد لبيان الجنس وقرئ
مثلين الحمد لله الذى لا اله الا هو بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره مثل الكافر ومعبوديه
بعبد اشترك فيه شركاء بينهم تنازع واختلاف كل واحد منهم يدعى انه عبده فهم يتجاذبونه
ويتعاورونه فى مهن شتى وهو متحير لا يدرى ايهم يرضى بخدمته وعلى ايهم يعتمد فى حاجاته
والمؤمن بعبد قد سلم لمالك وخلص له فهو معتنق لما لزمه ويعتمد عليه فيما يصلحه فهمه واحد
وقلبه مجتمع اى هذين العبدين احسن حالا واحمد شانا والمراد تمثيل حال من يثبت الهة شتى
وما يلزمه على قضية مذهبه من ان يدعى كل واحد منهم عبوديته ويتشاكسوا فى ذلك ويبقى هو
متحيرا ضائعا لا يدرى ايهم يعبد وعلى ربوبية ايهم يعتمد وممن يطلب رزقه وممن يلتمس رفقه
فهمه شعاع وقلبه اوزاع وحال من لم يثبت الا الها واحدا فهو قائم بما كلفه عارف بما ارضاه
وما اسخطه متفضل عليه فى عاجله مؤمل للثواب فى اجله انك ميت وانهم ميتون

وبالتخفيف من به الموت قال الخليل انشد ابو عمرو وتسائلني تفسير ميت وميّت فدونك قد
فسرت ان كنت تعقل فمن كان ذا روح فذلك ميّت وما الميت الا من الى القبر يحمل كانوا
يتربصون برسول الله عليه الصلوة والسلام موته فاخبر ان الموت يعمهم فلا معنى للتربص وشماتة الباقي بالفاني وعن
قتادة نعى الى نبيه نفسه ونعى اليكم انفسكم اى انك واياهم في عداد الموتى لان ما هو كائن فكأن قد
كان ثم انكم اى انك واياهم فغلب ضمير المخاطب على ضمير الغيب يوم القيمة عند ربكم تختصمون
فتحتج انت عليهم بانك بلغت فكذبوا واجتهدت في الدعوة فلجوا في العناد ويعتذرون
بما لا طائل تحته يقول الاتباع اطعنا سادتنا وكبراءنا ويقول السادات اغوتنا الشياطين
واباؤنا الاقدمون قالت الصحابة ما خصومتنا ونحن اخوان فلما قتل عثمان رض قالوا هذه
خصومتنا وعن ابي العالية نزلت في اهل القبلة وذلك في الدماء والمظالم التي بينهم والوجه هو الاول
الا ترى الى قوله فمن اظلم ممن كذب على الله وقوله والذي جاء بالصدق وصدق به وما هو الا بيان
وتفسير للذين تكون بينهم الخصومة كذب على الله افترى عليه باضافة الولد والشريك اليه وكذب
بالصدق بالامر الذي هو الصدق بعينه وهو ما جاء به محمد عم اذ جاءه فاجاءه بالتكذيب
كما سمع به من غير وقفة لاعمال روية واهتمام بتمييز بين حق وباطل كما يفعل اهل النصفة
فيما يسمعون اليس في جهنم مثوى للكافرين اى لهؤلاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق
واللام في الكافرين اشارة اليهم والذي جاء بالصدق وصدق به هو رسول الله صلعم جاء بالحق
وامن به واراد به اياه ومن تبعه كما اراد بموسى اياه وقومه في قوله ولقد اتينا موسى الكتاب
لعلهم يهتدون فلذا قال اولئك هم المتقون وقال الزجاج روى عن علي رضه انه قال والذي
جاء بالصدق محمد صلعم والذي صدق به ابو بكر رضه وروى ان الذي جاء بالصدق محمد عم وصدق
به المؤمنون والكل صحيح كذا قالوه والوجه في العربية ان يكون جاء وصدق لفاعل واحد
لان التغاير يستدعي اضمار الذي وذا غير جائز او اضمار الفاعل من غير تقدم الذكر وذا
بعيد لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوء الذي عملوا ويجزيهم
اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون اضافة اسوء واحسن من اضافة الشيء الى ما هو بعضه

من غير تفصيل كقولكم الاشج اعدل بني مروان اليس الله بكاف عبده ادخلت همزة الانكار على
كلمة النفي فافيد معنى اثبات الكفاية وتقريرها عبده اى محمدا عم عباده حمزة وعلى اى الانبياء
والمؤمنين وهو مثل انا كفيناك المستهزئين ويخوفونك بالذين من دونه اى بالاوثان التي
اتخذوها الهة من دونه وذلك ان قريشا قالت لرسول الله صلعم انا نخاف ان تخبلك الهتنا
وانا نخشى عليك معرتها لعيبك اياها ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله
فما له من مضل اليس الله بعزيز بغالب منيع ذي انتقام ينتقم من اعدائه وفيه وعيد
لقريش ووعد للمؤمنين بانه ينتقم لهم منهم وينصرهم عليهم ثم اعلم بانهم مع عبادتهم
الاوثان مقرون بان الله خالق السموات والارض بقوله ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بفتح الياء
سوى حمزة بضر مرض او فقر او غير ذلك هل هن كاشفات ضره دافعات شدته عني
او ارادني برحمة صحة او غنى او نحوها هل هن ممسكات رحمته كاشفات ضره ممسكات
رحمته بالتنوين على الاصل بصري وفرض المسئلة في نفع دونهم كانهم خوفوه معرة الاوثان
وتخبيلها فامر بان يقررهم اولا بان خالق العالم هو الله وحده ثم يقول لهم بعد التقرير
فان ارادني خالق العالم الذي اقررتم به بضر او برحمة هل يقدرون على خلافه فلما
القمهم الحجر قال الله قل حسبي الله كافيا لمعرة اوثانهم عليه يتوكل المتوكلون يروى
ان النبي سالهم فسكتوا فنزل قل حسبي الله وانما قال كاشفات وممسكات على التانيث
بعد قوله ويخوفونك بالذين من دونه لانهن اناث وهن اللات والعزى ومناة
وفيه تهكم بهم وبمعبودهم قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على حالكم التي انتم عليها وجهتكم
من العداوة التي تمكنتم منها والمكانة بمعنى المكان فاستعيرت عن العين للمعنى كما استعار
هنا وحيث للزمان وهما للمكان اني عامل اى على مكانتي وحذف للاختصار وللمبالغة
من زيادة الوعيد والايذان بان حاله تزداد كل يوم قوة لان الله ناصره ومعينه
الا ترى الى قوله فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم كيوم بدر

بكونه منصوراً عليهم غالباً في الدنيا والآخرة لانهم اذا اتاهم الخزي والعذاب فذاك عزه وغلبته
من حيث ان الغلبة تتم له بعز عزيز من اوليائه وبذل ذليل من اعدائه ويحل عليه صفة للعذاب
مقيم اي عذاب مخز له وهو يوم بدر وعذاب دائم وهو عذاب النار مكاناتكم ابو بكر وحماد
انا انزلنا عليك الكتاب القرآن للناس لاجلهم ولاجل حاجتهم اليه ليبشروا وينذروا فتتوفر
دواعيهم الى اختيار الطاعة على المعصية بالحق فمن اهتدى فلنفسه فمن اختار الهدى فقد
نفع نفسه ومن ضل فانما يضل عليها ومن اختار الضلالة فقد ضرها وما انت عليهم بوكيل
بحفيظ ثم اخبر بانه الحفيظ القدير عليهم بقوله الله يتوفى الانفس حين موتها الانفس الجمل
كما هي وتوفيها اماتتها وهي ان تسلب ما هي به حية حساسة دراكة والتي لم تمت في منامها
ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها اي يتوفاها حين تنام تشبيهاً للنائمين بالموتى حيث
لا يميزون ولا يتصرفون كما ان الموتى كذلك ومنه قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل فيمسك التي قضى
قضى حمزة وعلي عليها الموت الحقيقي اي لا يردها في وقتها حية ويرسل الاخرى النائمة
الى اجل مسمى الى وقت ضربه لموتها وقيل يتوفى الانفس يستوفيها ويقبضها وهي الانفس التي
تكون معها الحياة والحركة ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها وهي انفس التمييز قالوا فالتي
تتوفى في النوم هي نفس التمييز لا نفس الحياة لان نفس الحياة اذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس
ولكل انسان نفسان احديهما نفس الحياة وهي التي تفارق عند الموت والاخرى نفس التمييز وهي
التي تفارقه اذا نام وروي عن ابن عباس في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس
فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحرك فاذا نام العبد قبض الله نفسه
ولم يقبض روحه وعن علي رض قال يخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعه في الجسد فبذلك يرى
الرؤيا فاذا انتبه من النوم عاد الروح الى جسده باسرع من لحظة وعنه ما رأت نفس النائم
في المنام فهي الرؤيا الصادقة وما رأت بعد الارسال فيلقيها الشيطان فهي كاذبة وعن سعيد
بن جبير ان ارواح الاحياء وارواح الاموات تلتقي في المنام فتتعارف منها ما شاء الله
ان تتعارف فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجسادها الى انقضاء مدة حياتها

(هامش: اي يقبضها ... نفوسها بان تخرج عن جسدها وهي نفس التمييز وتبقى فيه نفس الحيوة اذ النائم يتحرك ويتنفس)

وروي ان ارواح المؤمنين تعرج عند النوم في السماء فمن كان منهم طاهراً اذن له في السجود
ومن لم يكن منهم طاهراً لم يؤذن له فيه ان في ذلك ان في توفي الانفس مائتة ونائمة وامساكها وارسالها
الى اجل لآيات على قدرة الله وعلمه لقوم يتفكرون يجيلون فيه افكارهم ويعتبرون ام اتخذوا
بل اتخذ قريش والهمزة للانكار من دون الله من دون اذنه شفعاء حين قالوا هؤلاء شفعاؤنا
عند الله ولا يشفع عنده احد الا باذنه قل اولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون معناه
ايشفعون ولو كانوا لا يملكون شيئاً قط ولا عقل لهم قل لله الشفاعة جميعاً اي هو مالكها فلا
يستطيع احد شفاعة الا باذنه وانتصب جميعاً على الحال له ملك السموات والارض تقرير
لقوله لله الشفاعة جميعاً لانه اذا كان له الملك كله والشفاعة من الملك كان مالكاً لها ثم اليه ترجعون
متصل بما يليه معناه له ملك السموات والارض اليوم ثم اليه ترجعون يوم القيمة فلا يكون الملك
في ذلك اليوم الا له فله ملك الدنيا والآخرة واذا ذكر الله وحده مدار المعنى على قوله وحده اي
اذا افرد الله بالذكر ولم يذكر معه آلهتهم اشمأزت نفرت وانقبضت قلوب الذين لا يؤمنون
بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه يعني آلهتهم ذكر الله معهم او لم يذكر اذا هم يستبشرون لافتتانهم بها من الفتنة
بها او اذا قيل لا اله الا الله وحده لا شريك له نفروا لان فيه نفياً لآلهتهم ولقد تقابل الاستبشار
والاشمئزاز اذ كل واحد منهما غاية في بابه لان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سروراً حتى ينبسط له بشرة
وجهه ويتهلل والاشمئزاز ان يمتلئ غماً وغيظاً حتى يظهر الانقباض في اديم وجهه والعامل
في اذا ذكر هو العامل في اذا المفاجأة تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجأوا وقت الاستبشار
قل اللهم فاطر السموات والارض يا فاطر السموات وليس بوصف كما يقوله المبرد والفراء
عالم الغيب والشهادة السر والعلانية انت تحكم تقضي بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون
من الهدى والضلالة وقيل هذه محاكمة من النبي ع للمشركين الى الله وعن ابن المسيب لا اعرف
آية قرئت فدعي عندها الا اجيب سواها وعن الربيع بن خثيم وكان قليل الكلام انه
اخبر بقتل الحسين رض فما زاد على ان قال آه او قد فعلوا وقرأ هذه الآية وروي انه قال على اثره
قتل من كان عم يجلسه في حجره ويضع فاه على فيه ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعاً ومثله معه

سوء العذاب

الهاء يعود الى ما لافتدوا به من سوء العذاب شديد يوم القيمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون وظهر لهم من سخط الله وعذابه ما لم يكن قط في حسابهم ولم يحدثوا به نفوسهم وقيل
عملوا اعمالا حسبوها حسنات فاذا هي سيئات وعن سفيان الثوري انه قرأها فقال ويل
لاهل الريا ويل لاهل الريا وجزع محمد بن المنكدر عند موته فقيل له فقال اخشى اية من كتاب الله و
تلاها وانا اخشى ان يبدو لي من الله ما لم احتسبه وبدا لهم سيئات ما كسبوا اي سيئات اعمالهم
التي كسبوها او سيئات كسبهم حين تعرض صحايفهم وكانت خافية عليهم او عقاب ذلك و
حاق بهم نزل بهم واحاط ما كانوا به يستهزءون جزاء هزئهم فاذا مس الانسان ضر دعانا
ثم اذا خولناه اذا اعطيناه تفضلا يقال خولك اعطاك على غير جزاء نعمة منا ولا تقف عليه لان
جواب اذا قال انما اوتيته على علم مني اني سأعطاه لما في من فضل واستحقاق او على علم مني
بوجوه الكسب كما قال قارون على علم عندي وانما ذكر الضمير في اوتيته للنعمة نظرا الى المعنى
لان قوله نعمة منا شيئا من النعمة وقسما منها وقيل ما في انما موصولة لا كافة فيرجع الضمير اليها
اي ان الذي اوتيته على علم بل هي فتنة انكار لقوله كانه قال ما خولناك من النعمة لما تقول
بل هي فتنة اي ابتلاء وامتحان لك اتشكر ام تكفر ولما كان الخبر مونثا اعني فتنة ساغ تانيث المبتدا
لاجله وقرئ بل هو فتنة على وفق انما اوتيته ولكن اكثرهم لا يعلمون انها فتنة والسبب
في عطف هذه الاية بالفاء وعطف مثلها في اول السورة بالواو ان هذه وقعت مسببة عن قوله
واذا ذكر الله وحده اشمأزت على معنى انهم يشمئزون عن ذكر الله ويستبشرون بذكر الالهة
فاذا مس احدهم ضر دعا من اشمأز عن ذكره دون من استبشر بذكره وما بينهما من الاي
اعتراض فان قلت حق الاعتراض ان يؤكد المعترض بينه وبينه قلت ما في الاعتراض
من دعاء الرسول عليه السلام ربه بامر من الله وقوله انت تحكم بين عبادك ثم ما عقبه من الوعيد العظيم
تاكيد لانكار اشمئزازهم واستبشارهم ورجوعهم الى الله في الشدايد دون الهتهم كانه قيل
يا رب لا يحكم بيني وبين هولاء الذين يجترءون عليك مثل هذه الجراءة الا انت وقوله ولو ان
للذين ظلموا متناول لهم او لكل ظالم ان جعل عاما او اياهم خاصة ان عنيتهم به كانه قيل

وبين المسبب وسببه قوله تعالى واذا ذكر الله وبين المسبب وسببه قوله تعالى فاذا مس الانسان اه

ولو ان لهولاء الظالمين ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به حين احكم عليهم بسوء العذاب
واما الاية الاولى فلم تقع مسببة وما هي الا جملة ناسبت جملة قبلها فعطفت عليها بالواو نحو
قام زيد وقعد عمرو وبيان وقوعها مسببة انك تقول زيد مؤمن بالله فاذا مسه ضر التجأ اليه
فهذا تسبيب ظاهر ثم تقول زيد كافر بالله فاذا مسه ضر التجأ اليه فتجيء بالفاء مجيئك به ثم
كان الكافر حين التجأ الى الله التجاء المؤمن اليه مقيم كفره مقام الايمان في جعله سببا في الالتجاء
قد قالها هذه المقالة وهي قوله انما اوتيته على علم الذين من قبلهم اي قارون وقومه حيث
قال انما اوتيته على علم عندي وقومه راضون بها فكانهم قالوها ويجوز ان تكون في الامم الخالية
اخرون قائلون مثلها فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا ويجمعون منه
فاصابهم سيئات ما كسبوا اي جزاء سيئات كسبهم وسمي جزاء السيئة سيئة للازدواج كقوله تعالى
وجزاء سيئة سيئة مثلها والذين ظلموا كفروا من هولاء من مشركي قومك سيصيبهم سيئات
ما كسبوا اي سيصيبهم مثل ما اصاب اولئك فقتل صناديدهم ببدر وحبس عنهم الرزق
فقحطوا سبع سنين وما هم بمعجزين بفائتين من عذاب الله ثم بسط لهم فمطروا سبع سنين
فقيل لهم اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ويضيق وقيل يجعله على
قدر القوت ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون بانه لا قابض ولا باسط الا الله عز وجل قل
يا عبادي الذين وبسكون الياء بصري وحمزة وعلي اسرفوا على انفسهم جنوا عليها بالاسراف
في المعاصي والغلو فيها لا تقنطوا لا تياسوا وبكسر النون علي وبصري من رحمة الله ان الله
يغفر الذنوب جميعا بالعفو عنها الا الشرك وفي قراءة النبي عليه السلام يغفر الذنوب جميعا
ولا يبالي ونظير نفي المبالاة نفي الخوف في قوله تعالى ولا يخاف عقباها وقيل نزلت في وحشي
قاتل حمزة رضي الله عنه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الاية انه هو الغفور
بستر عظائم الذنوب الرحيم بكشف فظائع الكروب وانيبوا الى ربكم وتوبوا اليه واسلموا له
واخلصوا العمل من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون ان لم تتوبوا قبل نزول العذاب
واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم مثل قوله الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه

من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون اى يفجأكم وانتم غافلون كانكم لا تخشون شيئا
لفرط غفلتكم ان تقول لئلا تقول نفس انما نكرت لان المراد بها بعض الانفس وهى نفس الكافر
ويجوز ان يراد نفس متميزة من الانفس اما بلجاج فى الكفر شديد او بعذاب عظيم ويجوز ان يراد
التكثير يا حسرتى الالف بدل من ياء المتكلم وقرئ يا حسرتى على الاصل ويا حسرتاى على الجمع بين
العوض والمعوض منه على ما فرطت قصرت وما مصدرية مثلها فى بما رحبت فى جنب الله فى امر الله
او فى طاعة الله او فى ذاته وفى حرف عبد الله فى ذكر الله والجنب الجانب يقال انا فى جنب فلان وجانبه
يريدون فى حقه وهذا من باب الكنايات لانك اذا اثبت الامر فى مكان الرجل وحيزه فقد اثبته فيه
ومنه الحديث من الشرك الخفى ان يصلى الرجل لمكان الرجل اى لاجله وقال الزجاج معناه فرطت
فى طريق الله وهو توحيده والاقرار بنبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان كنت لمن الساخرين المستهزئين قال
قتادة لم يكفه ان ضيع طاعة الله حتى سخر من اهلها ومحل وان كنت النصب على الحال كانه قال
فرطت وانا ساخر اى فرطت فى حال سخريتى او تقول لو ان الله هدانى اى اعطانى الهداية لكنت
من المتقين من الذين يتقون الشرك قال الشيخ الامام ابو منصور رحمه الله هذا الكافر اعرف بهداية
الله من المعتزلة وكذا اولئك الكفرة الذين قالوا لاتباعهم لو هدانا الله لهديناكم يقولون
لو وفقنا الله للهداية واعطانا الهدى لدعوناكم اليه ولكن علم منا اختيار الضلالة والغواية
فخذلنا ولم يوفقنا والمعتزلة يقولون بل هداهم واعطاهم التوفيق لكنهم لم يهتدوا والحاصل
ان عند الله لطفا من اعطى ذلك اهتدى وهو التوفيق والعصمة ومن لم يعطه ضل وغوى وكان
استيجابه العذاب وتضييعه الحق بعد ما مكن من تحصيله لذلك او تقول حين ترى العذاب
لو ان لى كرة رجعة الى الدنيا فاكون من المحسنين الموحدين بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها
واستكبرت من الكافرين بلى رد من الله عليه كانه يقول بلى قد جاءتك آياتى وبينت لك الهداية
من الغواية وسبيل الحق من الباطل ومكنتك فى اختيار الهداية على الغواية واختيار الحق على الباطل
ولكن تركت ذلك وضيعت واستكبرت عن قبوله وآثرت الضلالة على الهدى واشتغلت بضد
ما امرت فانما جاء التضييع من قبلك فلا عذر لك وبلى جواب لنفى تقديرى لان معنى لو ان الله هدانى

يجوز ان يكون بدلا من ان يأتيكم العذاب ويجوز ان يكون مفعولا له لفعل مقدر اى انذرناكم كراهة ان تقول نفس

مطلب

اى استيجابه اى استحقاقه

ما هديت وانما لم يقترن الجواب به لانه لا بد من حكاية اقوال النفس على ترتيبها ثم الجواب من بينها
عما اقتضى الجواب ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وصفوه بما لا يجوز عليه من اضافة
الشريك والولد اليه ونفى الصفات عنه وجوههم مسودة مبتدا وخبر والجملة فى محل النصب
على الحال ان كان ترى من رؤية البصر وان كان من رؤية القلب فمفعول ثان اليس فى جهنم مثوى
منزل للمتكبرين اشارة الى قوله واستكبرت وينجى الله وينجى روح الذين اتقوا عن الشرك
بمفازتهم بفلاحهم يقال فاز بكذا اذا افلح به وظفر بمراده وتفسير المفازة لا يمسهم السوء
النار ولا هم يحزنون كانه قيل وما مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء اى ينجيهم بنفى السوء
والحزن عنهم اى لا يمس ابدانهم اذى ولا قلوبهم حزن او بسبب منجاتهم من قوله تعالى
فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب اى بمنجاة منه لان النجاة من اعظم الفلاح وسبب منجاتهم
العمل الصالح ولهذا فسر ابن عباس رضه المفازة بالاعمال الحسنة ويجوز بسبب فلاحهم
لان العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز ان يسمى العمل الصالح فى نفسه مفازة
لانه سببها ولا محل لا يمسهم على التفسير الاول لانه كلام مستانف ومحله النصب على الحال
على الثانى بمفازاتهم كوفى غير حفص الله خالق كل شئ رد على المعتزلة والثنوية وهو على كل
شئ وكيل حافظ له مقاليد السموات والارض اى هو مالك امرها وحافظها وهو من باب
الكناية لان حافظ الخزائن ومدبر امرها هو الذى يملك مقاليدها ومنه قولهم فلان القيت
اليه مقاليد الملك وهى المفاتيح واحدها مقليد وقيل لا واحد لها من لفظها والكلمة اصلها
فارسية والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون هو متصل بقوله وينجى الله الذين اتقوا
اى ينجى الله المتقين بمفازاتهم والذين كفروا هم الخاسرون واعترض بينهما بانه تعالى خالق الاشياء كلها
وهو مهيمن عليه فلا يخفى عليه شئ من اعمال المكلفين منها وما يجزون عليها او بما يليه
على ان كل شئ فى السموات والارض فالله خالقه وفاتح بابه والذين كفروا وجحدوا ان
يكون الامر كذلك اولئك هم الخاسرون وقيل سال عثمان رسول الله عم عن تفسير قوله
له مقاليد السموات والارض فقال يا عثمان ما سالنى عنها احد قبلك تفسيرها لا اله الا الله

والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر
والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وتأويله على هذا ان لله
هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها من المتقين
اصابه والذين كفروا بآيات الله وكلمات توحيده وتمجيده اولئك هم الخاسرون قل لمن
دعاك الى دين آبائك افغير الله تأمرونى اعبد تأمرونى مكي تأمروننى على الاصل شامي
تأمرنى مدنى وانتصب افغير الله باعبد وتأمرونى اعتراض ومعناه افغير الله اعبد
بامركم بعد هذا البيان ايها الجاهلون بتوحيد الله ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك
من الانبياء لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين وانما قال لئن اشركت
ليحبطن عملك على التوحيد لان معناه اوحي اليك لئن اشركت ليحبطن عملك والى الذين من قبلك
مثله واللام الاولى موطئة للقسم المحذوف والثانية لام الجواب وهذا الجواب ساد مسد
الجوابين اعني جوابي القسم والشرط وانما صح هذا الكلام مع علمه بان رسله لا يشركون
لان الخطاب للنبي عليه السلام والمراد غيره ولانه على سبيل الفرض والمحالات يصح فرضها وقيل
لئن طالعت غيري في السر ليحبطن ما بيني وبينك من السر بل الله فاعبد رد لما امروه به
من عبادة آلهتهم كانه قال لا تعبد ما امروك بعبادته بل ان عبدت فاعبد الله فحذف
الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا عنه وكن من الشاكرين على ما انعم به عليك من ان جعلك
سيد ولد آدم وما قدروا الله حق قدره وما عظموه حق عظمته اذ دعوك الى عبادة غيره
ولما كان العظيم من الاشياء اذا عرفه الانسان حق معرفته وقدره في نفسه حق تقديره عظمه
حق تعظيمه قيل وما قدروا الله حق قدره ثم نبههم على عظمته وجلالة شانه على طريقة التخييل
فقال والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه والمراد بهذا الكلام اذا اخذته
كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة
ولا باليمين الى جهة حقيقة او جهة مجاز والمراد بالارض الارضون السبع يشهد لذلك قوله
جميعا وقوله والسموات ولان الموضع موضع تعظيم والارض مبتدأ وقبضته الخبر وجميعا منصوب
على الحال

اي والارض اذا كانت مجتمعة قبضته يوم القيامة والقبضة المرة من القبض والقبضة المقدار المقبوض
بالكف ويقال اعطني قبضة من كذا تريد معنى القبضة تسمية بالمصدر وكلا المعنيين محتمل والمعنى
والارضون جميعا قبضته اي ذوات قبضة يقبضهن قبضة واحدة يعني ان الارضين مع عظمهن
وبسطتهن لا يبلغن الا قبضة واحدة من قبضاته كانه يقبضها قبضة بكف واحدة كما تقول
الجزور اكلة لقمان اي لا تفي الا باكلة فذة من اكلاته واذا اريد معنى القبضة فظاهر لان المعنى
ان الارضين بجملتها مقدار ما يقبضه بكف واحدة والمطويات من الطي ضد النشر كما قال يوم
نطوي السماء كطي السجل وعادة طاوي السجل للكتاب ان يطويه بيمينه وقيل قبضته ملكه
بلا مدافع ولا منازع وبيمينه بقدرته وقيل مطويات بيمينه مفنيات بقسمه لانه اقسم ان يفنيها
سبحانه وتعالى عما يشركون ما ابعد من هذه قدرته وعظمته وما اعلاه عما يضاف اليه
من الشركاء ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله
اي جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وقيل هم حملة العرش والرضوان والحور ومالك
والزبانية ثم نفخ فيه اخرى هي في محل الرفع لان المعنى ونفخ في الصور نفخة واحدة ثم نفخ
فيه نفخة اخرى وانما حذفت لدلالة اخرى عليها وكونها معلومة بذكرها في غير مكان فاذا هم
قيام ينظرون يقلبون ابصارهم في الجهات نظر المبهوت اذا فاجأه خطب او ينتظرون
امر الله فيهم ودلت الآية على ان النفخ اثنتان الاولى للموت والثانية للبعث والجمهور
على انها ثلاث الاولى للفزع كما قال ونفخ في الصور ففزع والثانية للموت والثالثة للاعادة
واشرقت الارض اضاءت بنور ربها اي بعدله بطريق الاستعارة يقال للملك العادل اشرقت
الآفاق بعدلك واضاءت الدنيا بقسطك كما يقال اظلمت البلاد بجور فلان وقال عليه السلام الظلم
ظلمات يوم القيامة واضافة اسمه الى الارض لانه يزينها حيث ينشر عدله فيها وينصب
فيها موازين القسط ويحكم بالحق بين اهلها ولا ترى ازين للبقاع من العدل ولا اعمر لها منه
وقال الامام ابو منصور رحمه الله يجوز ان يخلق الله نورا فينور به ارض الموقف واضافته اليه تعالى
للتخصيص كبيت الله وناقة الله ووضع الكتاب اي صحائف الاعمال ولكنه اكتفى باسم الجنس او اللوح المحفوظ

وجيء بالنبيين ليسألهم ربهم عن تبليغ الرسالة وما اجابهم قومهم والشهداء والحفظة وقيل هم الابرار في كل زمان يشهدون على اهل ذلك الزمان وقضي بينهم بين العباد بالحق بالعدل وهم لا يظلمون ختم الاية بنفي الظلم كما افتتحها باثبات العدل ووفيت كل نفس ما عملت اي جزاءه وهو اعلم بما يفعلون من غير كتاب ولا شاهد وقيل هذه الاية تفسير قوله وهم لا يظلمون اي وفيت كل نفس ما عملت من خير وشر ولا يزاد في شر ولا ينقص من خير وسيق الذين كفروا الى جهنم سوقا عنيفا كما يفعل بالاسارى والخارجين على السلطان اذا سيقوا الى حبس او قتل زمرا حال اي افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها وهي سبعة وقال لهم خزنتها اي حفظة جهنم وهم الملائكة الموكلون بتعذيب اهلها الم ياتكم رسل منكم من بني ادم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا اي وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار لا يوم القيمة قالوا بلى اتونا وتلوا الايات علينا ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين اي ولكن وجبت علينا كلمة الله لاملان جهنم بسوء اعمالنا كما قالوا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين فذكروا عملهم الموجب لكلمة العذاب وهو الكفر والضلال قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها حال مقدرة اي مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين اللام في المتكبرين للجنس لان مثوى المتكبرين فاعل بئس وفاعلها معرف بلام الجنس او مضاف الى مثله والمخصوص بالذم محذوف تقديره فبئس مثوى المتكبرين جهنم وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا المراد سوق مراكبهم لانه لا يذهب بهم الا راكبين الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يكرم ويشرف من الوافدين على بعض الملوك حتى اذا جاؤها هي التي تحكى بعدها الجمل والجملة المحكية بعدها هي الشرطية الا ان جزاءها محذوف وانما حذف لانه في صفة ثواب اهل الجنة فدل بحذفه على انه شيء لا يحيط به الوصف وقال الزجاج حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين دخلوها فحذف دخلوها لان في الكلام دليلا عليه وقال قوم حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها فعندهم جاؤها محذوف والمعنى حتى اذا جاؤها وقع مجيئهم مع فتح ابوابها وقيل ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخول اهلها فيها واما ابواب الجنة

بالتخفيف فيهما كوفي

فتقدم

فتقدم فتحها لقوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب فلذلك جيء بالواو كانه قيل حتى اذا جاؤها وقد فتحت ابوابها طبتم من دنس المعاصي وطهرتم من خبث الخطايا وقال الزجاج اي كنتم طيبين في الدنيا ولم تكونوا خبيثين اي لم تكونوا اصحاب خبائث وقال ابن عباس رض طاب لكم المقام وجعل دخول الجنة مسببا على الطيب والطهارة لانها دار الطيبين ومثوى الطاهرين قد طهرها الله من كل دنس وطيبها من كل قذر فلا يدخلها الا مناسب لها موصوف بصفتها وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده انجزنا ما وعدنا في الدنيا من نعيم العقبى واورثنا الارض ارض الجنة وقد اورثوها اي ملكوها وجعلوا ملوكها واطلق تصرفهم فيها كما يشاؤن تشبيها بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه واتساعه فيه نتبوأ حال من الجنة حيث نشاء اي يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وزيادة على الحاجة فيتبوأ اي فيتخذ مقرا ومتبوا من جنة حيث شاء فنعم اجر العاملين في الدنيا الجنة وترى الملائكة حافين حال من الملائكة من حول العرش اي محدقين من حوله ومن لابتداء الغاية اي ابتداء حفوفهم من حول العرش الى حيث شاء الله يسبحون حال من الضمير في حافين بحمد ربهم اي يقولون سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر او سبوح قدوس رب الملائكة والروح وذلك للتلذذ دون التعبد لزوال التكليف وقيل الحمد لله رب العالمين اي يقول اهل الجنة شكرا حين دخلوها وتم وعد الله لهم كما قال واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وكان رسول الله صلعم يقرا كل ليلة بني اسرائيل والزمر

الحواميم كلها مكيات عن ابن عباس رض سورة المؤمن مكية وهي ثمانون وخمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم حم وما بعده بالامالة حمزة وعلي وخلف ويحيى وحماد وبين الفتح والكسر مدني وغيرهم بالتفخيم وعن ابن عباس رض انه اسم الله الاعظم تنزيل الكتاب اي هذا تنزيل الكتاب من الله العزيز اي المنيع بسلطانه عن ان يتقول عليه متقول العليم بمن صدق به وكذب وهو تهديد للمشركين وبشارة للمؤمنين غافر الذنب ساتر ذنب المذنبين وقابل التوب قابل توبة الراجعين شديد العقاب على المخالفين ذي الطول ذي الفضل على العارفين او ذي الغنى عن الكل وعن ابن عباس غافر الذنب وقابل التوب

وقضي بينهم بين اهل الجنة والنار بالحق بالعدل

قيل هو قسم اقسم الله به اي بحم هو اسم من اسماء القران وقيل هو اسم الله الاعظم ومعناه بالحي القيوم سبح

لمن قال لا اله الا الله شديد العقاب لمن لا يقول لا اله الا الله والتوب والثوب والاوب اخوات في معنى الرجوع والطول الغنى والفضل فان قلت كيف اختلفت هذه الصفات تعريفا وتنكيرا والموصوف معرفة قلت اما غافر الذنب وقابل التوب فمعرفتان لانه لم يرد بهما حدوث الفعلين حتى يكونا في تقدير الانفصال فيكون اضافتهما غير حقيقية وانما اريد ثبوت ذلك ودوامه واما شديد العقاب فهو في تقدير شديد عقابه فيكون نكرة وقيل هو بدل وقيل لما وجدت هذه النكرة بين هذه المعارف اذنت بان كلها ابدال غير اوصاف والواو في وقابل التوب لنكتة وهي افادة الجمع للمذنب التائب بين رحمتين بين ان يقبل توبته فيكتبها له طاعة من الطاعات وان يجعلها محاءة للذنوب كان لم يذنب كانه قال جامع المغفرة والقبول وروي ان عمر رضي الله عنه افتقد رجلا ذا باس شديد من اهل الشام فقيل له تتابع في هذا الشراب فقال عمر لكاتبه اكتب من عمر الى فلان سلام عليكم وانا احمد اليك الله الذي لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله اليه المصير وختم الكتاب وقال لرسوله لا تدفعه اليه حتى تجده صاحيا ثم امر من عنده بالدعاء له بالتوبة فلما اتته الصحيفة جعل يقرؤها ويقول قد وعدني الله ان يغفر لي وحذرني عقابه فلم يبرح يرددها حتى بكى ثم نزع واحسن النزوع وحسنت توبته فلما بلغ عمر رضي الله عنه امره قال هكذا فاصنعوا اذا رايتم اخاكم قد زل زلة فسددوه وادعوا له الله ان يتوب عليه ولا تكونوا اعوانا للشياطين عليه لا اله الا هو صفة ايضا لذي الطول ويجوز ان يكون مستانفا اليه المصير المرجع ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا اي ما يخاصم فيها بالتكذيب بها والانكار لها وقد دل على ذلك في قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدال فيها لايضاح ملتبسها وحل مشكلها واستنباط معانيها ورد اهل الزيغ بها فاعظم جهاد في سبيل الله فلا يغررك يا محمد تقلبهم في البلاد بالتجارات النافقة والمكاسب المربحة سالمين غانمين فان عاقبة امرهم الى العذاب ثم بين كيف ذلك فاعلم ان الامم الذين كذبت قبلهم اهلكت فقال كذبت قبلهم قوم نوح نوحا والاحزاب اي الذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم وهم عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم من بعدهم

من بعد قوم نوح وهمت كل امة من هذه الامم التي هي قوم نوح والاحزاب برسولهم لياخذوه ليتمكنوا منه فيقتلوه والاخيذ الاسير وجادلوا بالباطل بالكفر ليدحضوا به الحق ليبطلوا به الايمان فاخذتهم يعقوب ومكي وحفص بغير ياء يعني انهم قصدوا اخذه فجعلت جزاءهم على ارادة اخذ الرسول ان اخذتهم فعاقبتهم فكيف كان عقاب وبالياء يعقوب اي فانكم تمرون على بلادهم فتعاينون اثر ذلك وهذا تقرير فيه معنى التعجب وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا كلمات ربك مدني وشامي انهم اصحاب النار في محل الرفع بدل من كلمة ربك اي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم من اصحاب النار ومعناه كما وجب اهلاكهم في الدنيا بالعذاب المستاصل كذلك وجب اهلاكهم بعذاب النار في الاخرة او في محل النصب بحذف لام التعليل وايصال الفعل والذين كفروا قريش ومعناه كما وجب اهلاك اولئك الامم كذلك وجب اهلاك هؤلاء لان علة واحدة تجمعهم انهم من اصحاب النار ويلزم الوقف على النار لانه لو وصل لصار الذين يحملون العرش ومن حوله يعني حاملي العرش والحافين حوله وهم الكروبيون سادة الملائكة صفة لاصحاب النار وفساده ظاهر روي ان حملة العرش ارجلهم في الارض السفلى ورؤوسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وفي الحديث ان الله تعالى امر جميع الملائكة ان يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة وقيل حول العرش سبعون الف صف من الملائكة يطوفون به مهللين مكبرين ومن ورائهم سبعون الف صف قيام يهللون ويكبرون ومن ورائهم مائة الف صف قد وضعوا الايمان على الشمائل ما منهم احد الا وهو يسبح بما لا يسبح به الاخر يسبحون خبر المبتدا وهو الذين بحمد ربهم اي مع حمده اذ الباء تدل على ان تسبيحهم بالحمد له ويؤمنون به وفائدته مع علمنا بان حملة العرش ومن حوله من الملائكة الذين يسبحون بحمده مؤمنون اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه كما وصف الانبياء في غير موضع بالصلاح لذلك وكما عقب اعمال الخير بقوله ثم كان من الذين امنوا فابان بذلك فضل الايمان وقد روعي التناسب

في قوله ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا كأنه قيل ويؤمنون به ويستغفرون لمن في مثل
حالهم وفيه دليل على ان الاشتراك في الايمان يجب ان يكون ادعى شيء الى النصيحة والشفقة
وان تباعدت الاماكن ربنا اي يقولون ربنا وهذا المحذوف حال وسعت كل شيء
رحمة وعلما فالرحمة والعلم هما اللذان وسعا كل شيء في المعنى اذ الاصل وسع كل شيء رحمتك
وعلمك ولكن ازيل الكلام عن اصله بان اسند الفعل الى صاحب الرحمة والعلم واخرجا منصوبين
على التمييز مبالغة في وصفه بالرحمة والعلم فاغفر للذين تابوا اي للذين علمت منهم التوبة
ليناسب ذكر الرحمة والعلم واتبعوا سبيلك اي طريق الهدى الذي دعوت اليه وقهم
عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم من في موضع
نصب عطف على هم في وادخلهم او في وعدتهم والمعنى وعدتهم ووعدت من صلح من آبائهم وازواجهم
وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم اي الملك الذي لا يغلب وانت مع ملكك وعزتك لا تفعل شيئا خاليا عن
الحكمة وموجب حكمتك ان تفي بوعدك وقهم السيئات اي جزاء السيئات وهو عذاب النار ومن
تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك اي دفع العذاب هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون
اي يوم القيمة اذا دخلوا النار ومقتوا انفسهم (بغضوا) فيناديهم خزنة النار لمقت الله اكبر من مقتكم
انفسكم اي لمقت الله انفسكم اكبر من مقتكم انفسكم فاستغنى بذكرها مرة والمقت اشد البغض
وانتصاب اذ تدعون الى الايمان بالمقت الاول عند الزمخشري والمعنى انه يقال لهم يوم القيمة
كان الله يمقت انفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان
فتأبون قبوله فتختارون عليه الكفر اشد مما تمقتونهن اليوم وانتم في النار اذ او
قعتكم فيها باتباعكم هواهن وقيل معناه لمقت الله اياكم الآن اكبر من مقت بعضكم
لبعض كقوله ويوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا واذ تدعون
تعليل وقال جامع العلوم وغيره اذ منصوب بفعل مضمر دل عليه لمقت الله اي مقتهم
الله حين دعوا الى الايمان فكفروا ولا ينتصب بالمقت الاول لان قوله لمقت الله مبتدأ
وهو مصدر وخبره اكبر من مقتكم فلا يعمل في اذ تدعون لان المصدر اذا اخبر عنه لم يجز ان

منصوب على انه صفة لمصدر منصوب محذوف تقديره مقتا اشد اه

يتعلق

يتعلق به شيء يكون في صلته لان الاخبار عنه يؤذن بتمامه وما يتعلق به يؤذن بنقصانه
ولا بالثاني لاختلاف الزمانين وهذا لانهم مقتوا انفسهم في النار وقد دعوا الى الايمان في الدنيا
فتكفرون فتصرون على الكفر قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين اي اماتتين
واحياءتين او موتتين وحياتين واراد بالاماتتين خلقهم امواتا اولا واماتتهم
عند انقضاء آجالهم وصح ان يسمى خلقهم امواتا اماتة كما صح ان يقال سبحان من صغر
جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وليس ثم نقل من كبر الى صغر ولا من صغر الى كبر
والسبب فيه ان الصغر والكبر جائزان على المصنوع الواحد فاذا اختار الصانع احد
الجائزين فقد صرف المصنوع عن الجائز الآخر فجعل صرفه عنه كنقله منه وبالاحياءتين
الاحياءة الاولى واحياءة البعث ويدل عليه قوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم
يحييكم وقيل الموتة الاولى في الدنيا والثانية في القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياءة الاولى
احياؤه في قبره بعد موته للسؤال والثاني للبعث فاعترفنا بذنوبنا لما رأوا الاماتة و
الاحياء قد تكررا عليهم علموا بان الله قادر على الاعادة كما هو قادر على الانشاء فاعترفوا
بذنوبهم التي اقترفوها من انكار البعث وما تبعه من معاصيهم فهل الى خروج من النار
اي الى نوع من الخروج سريع او بطيء لنتخلص من سبيل قط ام اليأس واقع دون ذلك
فلا خروج ولا سبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه اليأس وانما يقولون ذلك تحيرا
ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان
يشرك به تؤمنوا اي ذلكم العذاب الذي انتم فيه وان لا سبيل لكم الى خروج قط بسبب
كفركم بتوحيد الله وايمانكم بالاشراك به فالحكم لله حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد
العلي شأنه فلا يرد قضاؤه الكبير العظيم سلطانه فلا يحد جزاؤه وقيل
كان الحرورية اخذوا قولهم لا حكم الا لله من هذا وقال قتادة لما خرج اهل حروراء
قال علي رضي الله عنه من هؤلاء قيل المحكمون اي يقولون لا حكم الا لله فقال علي رضي الله عنه كلمة حق
اريد بها باطل هو الذي يريكم آياته من الريح والسحاب والرعد والبرق والصواعق

مثلا اماتتين واحياءتين

ونحوها ويُنزّل لكم من السماء وبالتخفيف مكي وبصري رزقاً مطراً لانه سبب الرزق وما يتذكر
الا من ينيب وما يتعظ وما يعتبر بآيات الله الا من يتوب من الشرك ويرجع الى الله فان المعاند لا يتذكر
ولا يتعظ فادعوا الله فاعبدوه مخلصين له الدين من الشرك ولو كره الكافرون
وان غاظ ذلك اعداءكم ممن ليس على دينكم رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح ثلثة اخبار
لقوله هو مترتبة على قوله الذي يريكم او اخبار مبتداء محذوف وهي رفيع الدرجات رافع السموات
بعضها فوق بعض او رافع درجات عباده في الدنيا بالمنزلة او رافع منازلهم في الجنة وذو العرش
مالك عرشه الذي فوق السموات خلقه مطافاً للملئكة اظهاراً لعظمته مع استغنائه في مملكته والروح
جبرئيل او الوحي الذي يحيى به القلوب من امره من اجل امره او بامره على من يشاء من عباده لينذر
اي الله او الملقى عليه وهو النبي عم ويدل عليه قراءة يعقوب لتنذر يوم التلاق يوم القيمة
لانه يلتقي فيه اهل السماء والارض والاولون والاخرون التلاقي مكي ويعقوب يوم هم
بارزون ظاهرون لا يسترهم شيء من جبل او اكمة او بناء لا يخفى على الله منهم شيء اي
من اعمالهم واحوالهم لمن الملك اليوم اي يقول الله تعالى ذلك حين لا احد يجيبه ثم يجيب نفسه
بقوله لله الواحد القهار الذي قهر الخلق بالموت وينتصب اليوم بمدلول لمن اي لمن ثبت
الملك في هذا اليوم وقيل ينادي مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه اهل المحشر لله الواحد القهار
اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب لما قرر ان الملك لله وحده
في ذلك اليوم عدد نتائج ذلك ان كل نفس تجزى بما كسبت اي عملت في الدنيا من خير وشر
وان الظلم مامون لانه ليس بظلام للعبيد وان الحساب لا يبطئ لانه لا يشغله حساب
عن حساب فيحاسب الخلق كلهم في وقت واحد وهو اسرع الحاسبين وانذرهم يوم
الآزفة القيامة سميت بها لازوفها اي لقربها وقيل لهن يوم الآزفة اذ القلوب
لدى الحناجر اي التراقي يعني ترتفع قلوبهم عن مقارها فتلتصق بحناجرهم فلا هي
تخرج فيموتوا ولا ترجع الى مواضعها فيتنفسوا ويتروحوا كاظمين ممسكين
بحناجرهم من كظم القربة شد راسها وهو حال من القلوب محمول على اصحابها

واما

واما جمع الكاظم جمع السلامة لانه وصفها بالكظم الذي هو من افعال العقلاء ما للظالمين
للكافرين من حميم قريب مشفق ولا شفيع يطاع اي يشفع وهو مجاز لان الطاعة حقيقة
لا تكون الا لمن فوقك والمراد نفي الشفاعة والطاعة كما في ولا ترى الضب بها ينجحر
يريد نفي الضب وانجحاره وان احتمل اللفظ انتفاء الطاعة دون الشفاعة فعن الحسن والله
ما يكون لهم شفيع البتة يعلم خائنة الاعين مصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة
والمراد استراق النظر الى ما لا يحل وما تخفي الصدور من امانة وخيانة وقيل
هو ان ينظر الى اجنبية بشهوة مسارقة ثم يتفكر بقلبه في جمالها ولا يعلم بنظرته وفكرته
من بحضرته والله يعلم ذلك كله ويعلم خائنة الاعين خبر من اخبار هو في قوله هو الذي يريكم
آياته مثل يلقي الروح ولكن يلقي الروح قد علل بقوله لينذر يوم التلاق ثم استطرد ذكر
احوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فبعد لذلك عن اخواته والله يقضي بالحق اي
والذي هذه صفاته لا يحكم الا بالعدل والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء والهتهم
لا يقضون بشيء وهذا تهكم بهم لان ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضي او لا يقضي تدعون نافع
ان الله هو السميع البصير تقرير لقوله يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ووعيد
لهم بانه يسمع ما يقولون ويبصر ما يعملون وانه يعاقبهم وتعريض بما يدعون من دون الله
وانها لا تسمع ولا تبصر اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم
اي مآل حال الذين كذبوا الرسل من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة هم فصل وحقه ان يقع
بين معرفتين الا ان اشد منهم ضارع المعرفة في انه لا يدخله الالف واللام فاجري مجراه
منكم شامي وآثاراً في الارض اي حصوناً وقصوراً فاخذهم الله بذنوبهم عاقبهم بسبب
ذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ولم يكن لهم شيء يقيهم من عذاب الله ذلك بانهم اي الاخذ
بسبب انهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوي قادر على ما يريد
شديد العقاب اذا عاقب ولقد ارسلنا موسى باياتنا التسع وسلطان مبين وحجة
ظاهرة الى فرعون وهامان وقارون فقالوا هو ساحر كذاب فسموا السلطان المبين سحراً

فلما جاءهم بالحق بالنبوة من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه اى اعيدوا عليهم
القتل كالذى كان اولا واستحيوا نساءهم للخدمة وما كيد الكافرين الا في ضلال ضياع
يعني انهم باشروا قتلهم اولا فما اغنى عنهم ونفذ قضاء الله باظهار من خافوه فما يغني عنهم هذا
القتل الثاني وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث موسى واحس بانه قد وقع اعاده
عليهم غيظا وظنا منه انه يصدهم بذلك عن مظاهرة موسى عم وما علم ان كيده ضائع في الكرتين
جميعا وقال فرعون لملئه ذروني اقتل موسى كان اذا هم بقتله كفوه بقولهم ليس بالذي تخافه
وهو اقل من ذلك وما هو الا ساحر واذا قتلته ادخلت الشبهة على الناس واعتقدوا انك عجزت
عن معارضته بالحجة والظاهر ان فرعون قد استيقن انه نبي وان ما جاء به ايات وما هو
بسحر ولكن كان فيه خب وكان قتالا سفاكا للدماء في اهون شيء فكيف لا يقتل من احس
بانه يهدم ملكه ولكن كان يخاف ان هم بقتله ان يعاجل بالهلاك وقوله وليدع ربه شاهد صدق
على فرط خوفه منه ومن دعوته ربه وكان قوله ذروني اقتل موسى تمويها على قومه وايهاما
انهم هم الذين يكفونه وما كان يكفه الا ما في نفسه من هول الفزع اني اخاف ان لم اقتله ان يبدل دينكم
ان يغير ما انتم عليه وكانوا يعبدونه ويعبدون الاصنام او ان يظهر موسى في الارض الفساد
بضم الياء ونصب الدال مدني وبصري وحفص وغيرهم بفتح الياء ورفع الدال والاول اولى
فتنة يبدل والفساد في الارض التقاتل والتهارج الذي يذهب معه الامن وتتعطل المزارع
والمكاسب والمعايش ويهلك الناس قتلا وضياعا كانه قال اني اخاف ان يفسد عليكم
دينكم بدعوتكم الى دينه او يفسد عليكم دنياكم بما يظهر من الفتن بسببه وقرا غير اهل الكوفة
وان ومعناه اني اخاف فساد دينكم ودنياكم معا وقال موسى لما سمع بما اجراه فرعون
من حديث قتله لقومه اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وفي قوله وربكم
بعث لهم على ان يقتدوا به فيعوذوا بالله عياذه ويعتصموا بالتوكل عليه اعتصامه وقال
من كل متكبر ليشمل استعاذته فرعون وغيره من الجبابرة وليكون على طريقة التعريض فيكون
ابلغ واراد بالتكبر الاستكبار عن الاذعان للحق وهو اقبح استكبار وادله على دناءة صاحبه

وعلى فرط ظلمه وقال لا يؤمن بيوم الحساب لانه اذا اجتمع في الرجل التجبر والتكذيب بالجزاء
وقلة المبالاة بالعاقبة فقد استكمل اسباب القسوة والجراءة على الله وعباده ولم يترك
عظيمة الا ارتكبها وعذت ولذت اخوان وعت بالادغام ابو عمرو وحمزة وعلي وقال
رجل مؤمن من ال فرعون يكتم ايمانه قيل كان قبطيا ابن عم لفرعون امن بموسى عم سرا ومن
ال فرعون صفة لرجل وقيل كان اسرائيليا ومن ال فرعون صلة ليكتم اى يكتم ايمانه من ال فرعون
واسمه سمعان او حبيب او خربيل او حزبيل والظاهر الاول اتقتلون رجلا ان يقول لان يقول
وهذا انكار منه عظيم كانه قال اترتكبون الفعلة الشنعاء التي هي قتل نفس محرمة وما لكم
علة في ارتكابها الا كلمة الحق وهي قوله ربي الله وهو ربكم ايضا لا ربه وحده وقد جاءكم
الجملة حال بالبينات من ربكم يعني انه لم يحضر لتصحيح قوله ببينة واحدة ولكن ببينات من عند
من نسب اليه الربوبية وهو استدراج لهم الى الاعتراف به وان يك كاذبا فعليه كذبه وان
يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم احتج عليهم بطريق التقسيم وهو انه لا يخلو من ان يكون
كاذبا او صادقا فان يك كاذبا فعليه وبال كذبه ولا يتخطاه وان يك صادقا يصبكم بعض ما
يعدكم من العذاب ولم يقل كل الذي يعدكم مع انه وعد من نبي صادق القول مداراة لهم
وسلوكا لطريق الانصاف فجاء بما هو اقرب الى تسليمهم له وليس فيه نفي اصابة الكل فكانه قال لهم
اقل ما يكون في صدقه ان يصيبكم بعض ما يعدكم وهو العذاب العاجل وفي ذلك هلاككم وكان وعدهم
عذاب الدنيا والاخرة وتقديم الكاذب على الصادق من هذا القبيل ايضا وتفسير البعض بالكل
مزيف ان الله لا يهدي من هو مسرف مجاوز للحد كذاب في ادعائه وهذا ايضا من باب المجاملة
والمعنى انه ان كان مسرفا كذابا خذله الله واهلكه فتتخلصون منه او لو كان مسرفا كذابا لما
هداه الله للنبوة ولما عضده بالبينات وقيل اوهم انه عنى بالمسرف موسى عم وهو يعني به
فرعون يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين وهو حال من كم في لكم في الارض في ارض مصر
فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا يعني ان لكم ملك مصر وقد علوتم الناس وقهرتموهم
فلا تفسدوا امركم على انفسكم ولا تتعرضوا لباس الله اى عذابه فانه لا طاقة لكم به ان جاءكم

ولا يمنعكم منه احد وقال ينصرنا وجاءنا لانه منهم في القرابة وليعلمهم بان الذي ينصحهم به هو
مساهم لهم فيه قال فرعون ما اريكم الا ما ارى اى ما اشير عليكم برأى الا بما ارى من قتله يعني لا
استصوب الا قتله وهذا الذي تقولونه غير صواب وما اهديكم بهذا الرأى الا سبيل الرشاد
طريق الصواب والصلاح او ما اعلمكم الا ما اعلم من الصواب ولا ادخر منه شيئا ولا اسر عنكم خلاف
ما اظهر يعني ان لسانه وقلبه متواطئان على ما يقوله وقد كذب فقد كان مستشعرا للخوف الشديد
من جهة موسى ولكنه كان يتجلد ولولا استشعاره لم يستشر احدا ولم يقف الامر على الاشارة
وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب اى مثل ايامهم لانه لما اضافه الى الاحزاب
وفسرهم بقوله مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم ولم يلتبس ان كل حزب منهم
كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجمع ودأب هؤلاء دؤبهم في عملهم من الكفر والتكذيب
وسائر المعاصي وكون ذلك دائبا دائما منهم لا يفترون عنه ولا بد من حذف مضاف اى مثل
جزاء دأبهم وانتصاب مثل الثاني عطف بيان لمثل الاول وما الله يريد ظلما للعباد اى
وما يريد الله ان يظلم عباده فيعذبهم بغير ذنب او يزيد على قدر ما يستحقون من العذاب
يعني ان تدميرهم كان عدلا لانهم استحقوا باعمالهم وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد
حيث جعل المنفي ارادة ظلم منكر ومن بعد عن ارادة ظلم ما لعباده كان عن الظلم ابعد وابعد
وتفسير المعتزلة انه لا يريد لهم ان يظلموا بعيد لان اهل اللغة قالوا اذا قال الرجل لآخر
لا اريد ظلما لك معناه لا اريد ان اظلمك وهذا تخويف بعذاب الدنيا ثم خوفهم من عذاب الآخرة
بقوله ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد اى يوم القيمة التنادي مكي ويعقوب في الحالين
واثبات الياء هو الاصل وحذفها حسن لان الكسرة تدل على الياء وآخر هذه الآي على الدال
وهو ما حكى الله في سورة الاعراف ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونادى اصحاب النار
اصحاب الجنة ونادى اصحاب الاعراف وقيل ينادي مناد الا ان فلانا سعد سعادة لا يشقى
بعدها ابدا الا ان فلانا شقي شقاوة لا يسعد بعدها ابدا يوم تولون مدبرين منصرفين
عن موقف الحساب الى النار ما لكم من الله من عاصم مانع دافع ومن يضلل الله فما له من هاد

الا ما اعلم صح

١٩٥

هو يوسف صح

مرشد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات هو يوسف بن يعقوب ع م وقيل ابن ابراهيم بن يوسف
بن يعقوب اقام فيهم نبيا عشرين سنة وقيل ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر الى زمنه وقيل
هو فرعون آخر وبخهم بان يوسف اتاكم من قبل موسى بالمعجزات فما زلتم في شك مما جاءكم به فشككتم فيها
ولم تزالوا شاكين حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا من عند انفسكم من غير برهان
اى اقمتم على كفركم وظننتم انه لا يجدد عليكم ايجاب الحجة كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب اى مثل
هذا الاضلال يضل الله كل مسرف في عصيانه مرتاب شاك في دينه الذين يجادلون بدل من هو
مسرف وجاز ابداله منه وهو جمع لانه لا يريد مسرفا واحدا بل كل مسرف في آيات الله في دفعها وابطالها
بغير سلطان حجة اتاهم كبر مقتا اى عظم بغضا وفاعل كبر ضمير من هو مسرف وهو جمع معنى وموحد
لفظا فحمل البدل على معناه والضمير الراجع اليه على لفظه ويجوز ان يرفع الذين على الابتداء وله بد في هذا
الوجه من حذف مضاف يرجع اليه الضمير في كبر تقديره جدال الذين يجادلون كبر مقتا عند الله وعند الذين
آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار قلبٍ بالتنوين ابو عمرو وانما وصف القلب بالتكبر والتجبر
لانه منبعهما كما تقول سمعت الاذن وهو كقوله فانه آثم قلبه وان كان الآثم هو الجملة وقال فرعون
تمويها على قومه او جهلا منه يا هامان ابن لي صرحا قصرا وقيل الصرح البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر
وان بعد ومنه يقال صرح الشيء اذا ظهر لعلي وبفتح الياء حجازي وشامي وابو عمرو ابلغ الاسباب
ثم ابدل منها تفخيما لشانها وابانة انه يقصد امرا عظيما اسباب السموات طرقها وابوابها وما يؤدي
اليها وكل ما اداك الى شيء فهو سبب اليه كالرشاء ونحوه فاطلع بالنصب حفص على جواب الترجي
تشبيها للترجي بالتمني وغيره بالرفع عطفا على ابلغ الى اله موسى والمعنى فانظر اليه واني لاظنه اى موسى
كاذبا في قوله له اله غيري وكذلك ومثل ذلك التزيين وذلك الصد زين لفرعون سوء عمله وصد
عن السبيل المستقيم وبفتح الصاد غير كوفي ويعقوب اى غيره صدا او هو صد بنفسه صدا
والمزين الشيطان بوسوسته كقوله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل او الله
ومثله زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون وما كيد فرعون الا في تباب خسار وهلاك وقال
الذي آمن يا قوم اتبعون اتبعوني في الحالين مكي ويعقوب وسهل اهدكم سبيل الرشاد

اى تلبيسا صح

على قراءة الضم

من نقيض الغي وفيه تعريض شبيه بالتصريح ان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي اجمل اولا
ثم فسر فافتتح بذم الدنيا وتصغير شانها بقوله يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع تمتع يسير
فالاخلاد اليها اصل الشر ومنبع الفتن وثنى بتعظيم الآخرة وبين انها هي الوطن والمستقر
بقوله وان الدار الآخرة هي دار القرار ثم ذكر الاعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منهما
ليثبط عما يتلف وينشط لما يزلف بقوله من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا
من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب يدخلون
مكي وبصري ويزيد وابو بكر ثم وازن بين الدعوتين دعوته الى دين الله الذي ثمرته النجاة
ودعوتهم الى اتخاذ الانداد الذي عاقبته النار بقوله ويا قوم ما لي وبفتح الياء حجازي وابو عمرو
ادعوكم الى النجاة اي الجنة وتدعونني الى النار تدعونني لاكفر بالله هو بدل من تدعونني الاول
يقال دعاه الى كذا ودعاه له كما يقال هداه الى الطريق وهداه له واشرك به ما ليس لي به علم اي
بربوبيته والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال واشرك به ما ليس باله وما ليس باله كيف يصح
ان يعلم الها وانا ادعوكم الى العزيز الغفار وهو الله سبحانه وتكرير النداء لزيادة التنبيه
لهم والايقاظ عن سنة الغفلة وفيه انهم قومه وانه من آل فرعون وجيء بالواو في النداء الثالث
دون الثاني لان الثاني داخل على كلام هو بيان للمجمل وتفسير له بخلاف الثالث لا جرم عند البصريين
لا رد لما دعاه اليه قومه وجرم فعل بمعنى حق وان مع ما في حيزه فاعله اي حق ووجب بطلان
دعوته انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة معناه ان ما تدعونني اليه ليس له
دعوة الى نفسه قط اي من حق المعبود بالحق ان يدعو العباد الى طاعته وما تدعون اليه والى
عبادته لا يدعو هو الى ذلك ولا يدعي الربوبية او معناه ليس له استجابة دعوة في الدنيا وفي
الآخرة او دعوة مستجابة جعلت الدعوة التي لا استجابة لها ولا منفعة كلا دعوة او سميت
الاستجابة باسم الدعوة كما سمي الفعل المجازى عليه باسم الجزاء في قولهم كما تدين تدان وان
مردنا الى الله وان رجوعنا اليه وان المسرفين المشركين هم اصحاب النار فستذكرون
ما اقول لكم من النصيحة عند نزول العذاب وافوض امري وبفتح الياء مدني وابو عمرو

أي الميل

الى

الى الله لانهم توعدوه ان الله بصير بالعباد باعمالهم ومآلهم فوقاه الله سيئات ما مكروا
شدائد مكرهم وما هموا به من الحاق انواع العذاب بمن خالفهم وقيل انه خرج من عندهم
هاربا الى جبل فبعث قريبا من الف في طلبه فمنهم من اكلته السباع ومن رجع منهم صلبه فرعون
وحاق ونزل بآل فرعون سوء العذاب النار بدل من سوء العذاب او خبر مبتدا محذوف
كانه قيل ما سوء العذاب فقيل هو النار او مبتدا خبره يعرضون عليها وعرضهم عليها احراقهم
بها يقال عرض الامام الاسارى على السيف اذا قتلهم به غدوا وعشيا اي في هذين الوقتين
يعذبون بالنار وفيما بين ذلك اما ان يعذبوا بجنس آخر او ينفس عنهم ويجوز ان يكون غدوا
وعشيا عبارة عن الدوام هذا في الدنيا ويوم تقوم الساعة يقال لخزنة جهنم ادخلوا آل فرعون
من الادخال مدني وحمزة وعلي وحفص وخلف ويعقوب وغيرهم ادخلوا اي يقال لهم ادخلوا
يا آل فرعون اشد العذاب اي عذاب جهنم وهذه الآية دليل على عذاب القبر واذ يتحاجون
واذكر وقت تخاصمهم في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا يعني الرؤساء انا كنا لكم تبعا
تباعا كخدم في جمع خادم فهل انتم مغنون دافعون عنا نصيبا جزءا من النار قال الذين
استكبروا انا كل فيها التنوين عوض من المضاف اليه اي كلنا فيها لا يغني احد عن احد ان الله قد
حكم بين العباد قضى بينهم بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وقال الذين في النار
لخزنة جهنم للقوام بتعذيب اهلها وانما لم يقل لخزنتها لان في ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا ويحتمل
ان جهنم هي ابعد النار قعرا من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر وفيها اعتى الكفار واطغاهم
فلعل الملائكة الموكلين بعذاب اولئك اجوب دعوة لزيادة قربهم من الله فلهذا تعمدهم
اهل النار بطلب الدعوة منهم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما قدر يوم من الدنيا من العذاب
قالوا اي الخزنة توبيخا لهم بعد مدة طويلة اولم تك تاتيكم اي اولم تك قصة وقوله تاتيكم رسلكم
تفسير للقصة بالبينات بالمعجزات قالوا اي الكفار بلى قالوا اي الخزنة تهكما بهم فادعوا
انتم ولا استجابة لدعائكم وما دعاء الكافرين الا في ضلال بطلان وهو من قول الله عز وجل
ويحتمل ان يكون من كلام الخزنة انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد

ثم

اي يؤخر العذاب عنهم

اى فى الدنيا والاخرة يعنى انه يغلبهم فى الدارين جميعا بالحجة والظفر على مخالفيهم وان غلبوا فى الدنيا
فى بعض الاحايين امتحانا من الله فالعاقبة لهم ويتيح من يقتص من اعدائهم ولو بعد حين ويوم
نصب محمول على موضع الجار والمجرور كما تقول جئتك فى امس واليوم والاشهاد جمع شاهد كصاحب
واصحاب يريد الانبياء والحفظة فالانبياء يشهدون عند رب العزة على الكفرة بالتكذيب
والحفظة يشهدون على بنى ادم بما عملوا من الاعمال تقوم الرازى عن هشام يوم لا ينفع الظالمين
معذرتهم بدل من الاول يوم تقوم اى لا يقبل عذرهم لا ينفع كوفى ونافع ولهم اللعنة البعد من رحمة الله
ولهم سوء الدار سوء دار الاخرة وهو عذابها ولقد اتينا موسى الهدى يريد جميع ما اتاه فى باب
الدين من المعجزات والتورية والشرائع واورثنا بنى اسرائيل الكتاب اى التورية والانجيل والزبور
لان الكتاب جنس هدى وذكرى ارشادا وتذكرة وانتصابهما على المفعول له او على الحال لاولى
الالباب لذوى العقول فاصبر على ما يجرع لك من قومك ان وعد الله حق بنصرك واظهارك
به وعدى من نصرتك واعلاء كلمتك حق واستغفر لذنبك اى لذنب امتك وسبح بحمد ربك بالعشى
والابكار ادم على عبادة ربك والثناء عليه وقيل هما صلاتا الفجر والعصر وقيل قل سبحان الله
وبحمده ان الذين يجادلون فى ايات الله بغير سلطان اتاهم لا وقف عليه لان خبر ان ان فى صدورهم
الا كبر تعظم وهو ارادة التقدم وان لا يكون احد فوقهم ولذلك عادوك ودفعوا اياتك خيفة ان
تتقدمهم ويكونوا تحت يدك وامرك ونهيك لان النبوة تحتها كل ملك ورياسة او ارادة ان تكون
لهم النبوة دونك حسدا وبغيا ويدل عليه قولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه او ارادة دفع الايات
بالجدال ما هم ببالغيه ببالغى موجب الكبر ومقتضاه وهو متعلق ارادتهم من الرياسة او النبوة
او دفع الايات فاستعذ بالله فالتجئ اليه من كيد من يحسدك ويبغى عليك انه هو السميع لما تقول
ويقولون البصير بما تعمل ويعملون فهو ناصرك عليهم وعاصمك من شرهم لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس لما كانت مجادلتهم فى ايات الله مشتملة على انكار البعث وهو اصل المجادلة
ومدارها حجوا بخلق السموات والارض لانهم كانوا مقرين بان الله خالقها بان من قدر على خلقها
مع عظمها كان على خلق الانسان مع مهانته اقدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا يتاملون

والمصدر مضاف الى المفعول فى موضعين

لغلبة

لغلبة الغفلة عليهم وما يستوى الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسىء ولا زائدة
قليلا ما تتذكرون تتعظون بتائين كوفى وبياء وتاء غيرهم وقليلا صفة مصدر محذوف اى تذكرا
قليلا تتذكرون وما صلة زائدة ان الساعة لاتية لا ريب فيها لا بد من مجيئها وليس بمرتاب فيها لانه
لا بد من جزاء لئلا يكون خلق الخلق للفناء خاصة ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لا يصدقون
بها وقال ربكم ادعونى اعبدونى استجب لكم اثبكم فالدعاء بمعنى العبادة كثير فى القران ويدل
عليه قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتى وقال عليه السلام الدعاء هو العبادة وقرأ الاية وعن ابن عباس رضى
وحدونى اغفر لكم وهذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد وقيل سلونى اعطكم
سيدخلون جهنم سيدخلون مكى وابو بكر داخرين صاغرين الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا
فيه والنهار مبصرا هو من الاسناد المجازى اى مبصرا فيه لان الابصار فى الحقيقة لاهل
النهار وقرن الليل بالمفعول له والنهار بالحال ولم يكونا حالين او مفعولا لهما رعاية لحق المقا
لانهما متقابلان معنى لان كل واحد منهما يؤدى مؤدى الاخر لانه لو قيل لتبصروا فيه فاتت
الفصاحة التى فى الاسناد المجازى ولو قيل ساكنا لم يتميز الحقيقة من المجاز اذ الليل يوصف
بالسكون على الحقيقة الا ترى الى قولهم ليل ساج وساكن لا ريح فيه ان الله لذو فضل على الناس
ولم يقل لمفضل او لمتفضل لان المراد تنكير الفضل وان يجعل فضلا لا يوازيه فضل
وذلك انما يكون بالاضافة ولكن اكثر الناس لا يشكرون ولم يقل ولكن اكثرهم حتى لا يتكرر
ذكر الناس لان فى هذا التكرير تخصيصا لكفران النعمة بهم وانهم هم الذين يكفرون فضل
الله ولا يشكرونه كقوله ان الانسان لكفور ان الانسان لظلوم كفار ذلكم الذى خلق
لكم الليل والنهار الله ربكم خالق كل شىء لا اله الا هو اخبار مترادفة اى هو الجامع لهذه الاوصاف
من الالهية والربوبية وخلق كل شىء والوحدانية فانى تؤفكون فكيف ومن اى وجه تصرفون
عن عبادته الى عبادة الاوثان كذلك يؤفك الذين كانوا بايات الله يجحدون اى كل
من جحد بايات الله ولم يتاملها ولم يطلب الحق افك كما افكوا الله الذى جعل لكم الارض قرارا
اى مستقرا والسماء بناء سقفا فوقكم وصوركم فاحسن صوركم وقيل لم يخلق حيوانا

احسن صورة من الانسان وقيل لم يخلقهم منكوسين كالبهائم ورزقكم من الطيبات اللذيذات

ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه فاعبدوه مخلصين

له الدين اي الطاعة من الشرك والرياء قائلين الحمد لله رب العالمين وعن ابن عباس رضي من قال

لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين ولما طلب الكفار منه عم عبادة الاوثان نزل

قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي من القرآن وقيل

العقل والوحي وامرت ان اسلم استقيم وانقاد لرب العالمين هو الذي خلقكم اي اصلكم

من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اقتصر على الواحد لان المراد بيان الجنس ثم لتبلغوا

اشدكم متعلق بمحذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك ثم لتكونوا شيوخا وكبر الشين مكي

وحمزة وعلي وحماد ويحيى والاعشى ومنكم من يتوفى من قبل اي من قبل بلوغ الاشد او قبل

الشيخوخة ولتبلغوا اجلا مسمى معناه ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى وهو وقت الموت

او يوم القيمة ولعلكم تعقلون ما في ذلك من العبر والحجج هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا

فانما يقول له كن فيكون اي فانما يكونه سريعا من غير كلفة الم تر الى الذين يجادلون في آيات

الله انى يصرفون ذكر الجدال في هذه السورة في ثلاثة مواضع فجاز ان يكون في ثلاثة

اقوام او ثلاثة اصناف او للتاكيد الذين كذبوا بالكتاب بالقرآن وبما ارسلنا به رسلنا

من الكتب فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم ظرف زمان ماض والمراد به الاستقبال

هنا لقوله فسوف يعلمون وهذا لان الامور المستقبلة لما كانت في اخبار الله مقطوعا

بها عبر عنها بلفظ ما كان ووجد والمعنى على الاستقبال والسلاسل عطف على الاغلال

والخبر في اعناقهم والمعنى اذ الاغلال والسلاسل في اعناقهم يسحبون في الحميم يجرون في الماء

الحار ثم في النار يسجرون من سجر التنور اذا ملاه بالوقود ومعناه انهم في النار

فهي محيطة بهم وهم مسجورون بالنار مملوءة اجوافهم ثم قيل لهم اي يقول لهم الخزنة

اينما كنتم تشركون من دون الله يعني الاصنام التي تعبدونها قالوا ضلوا عنا غابوا

عن عيوننا فلا نراهم ولا ننتفع بهم بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا اي تبين لنا انهم لم يكونوا

شيئا وما كنا نعبد بعبادتهم شيئا كما تقول حسبت ان فلانا شيء فاذا هو ليس بشيء اذا

خبرته فلم تر عنده خيرا كذلك يضل الله الكافرين مثل ضلال آلهتهم عنهم يضلهم عن آلهتهم

حتى لو طلبوا الآلهة او طلبتهم الآلهة لم يتصادفوا او كما اضل هؤلاء المجادلين يضل سائر

الكافرين علم منهم اختيار الضلالة على الدين ذلكم العذاب الذي نزل بكم بما كنتم تفرحون في الارض

بغير الحق وبما كنتم تمرحون بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح بغير الحق وهو الشرك وعبادة

الاوثان فيقال لهم ادخلوا ابواب جهنم السبعة المقسومة لكم قال الله تعالى لها سبعة ابواب

لكل باب منهم جزء مقسوم خالدين فيها مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين عن الحق جهنم

فاصبر ان وعد الله باهلاك الاعداء ونصرة الاولياء حق كائن فاما نرينك اصله فان نرك

وما مزيدة لتاكيد معنى الشرط ولذلك الحقت النون بالفعل الا ترى انك لا تقول ان تكرمني اكرمك

ولكن اما تكرمني اكرمك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون هذا الجزاء متعلق بنتوفينك

وجزاء نرينك محذوف تقديره فاما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب وهو القتل يوم بدر فذاك

او ان نتوفينك قبل يوم بدر فالينا يرجعون يوم القيمة فننتقم منهم اشد الانتقام ولقد ارسلنا

رسلا من قبلك الى الامم منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك قيل بعث الله تعالى ثمانية

الاف نبي اربعة الاف من بني اسرائيل واربعة الاف من سائر الناس وعن علي رض ان الله تعالى بعث

نبيا اسود فهو ممن لم يذكر قصته في القرآن وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله وهذا

جواب اقتراحهم الآيات عنادا يعني انا قد ارسلنا كثيرا من الرسل وما كان لواحد منهم ان يأتي

بآية الا باذن الله فمن لي بان آتي بآية مما تقترحونه الا ان يشاء الله ويأذن لي في الاتيان بها

فاذا جاء امر الله اي القيمة وهو وعيد ورد عقيب اقتراح الآيات قضي بالحق وخسر هنالك

المبطلون المعاندون الذين اقترحوا الآيات الله الذي جعل لكم الانعام الابل لتركبوا

منها ومنها تاكلون من لحومها اي لتركبوا بعضها وتاكلوا بعضها ولكم فيها منافع الالبان

والاوبار ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم اي لتبلغوا عليها ما تحتاجون اليه من الامور

وعليها وعلى الانعام وعلى الفلك تحملون اي على الانعام وحدها لا تحملون ولكن عليها وعلى الفلك

في البر والبحر ويريكم آياته فأي آيات الله تنكرون انها ليست من عند الله واي نصب بتنكرون
وقد جاءت على اللغة المستفيضة وقولك فأية آياتك قليل لان التفرقة بين المذكر والمؤنث
في الاسماء غير الصفات نحو حمار وحمارة غريب وهي في اي اغرب لابهامه أفلم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم عددا واشد قوة بدنا وآثارا في الارض
قصورا ومصانع فما اغنى عنهم ما نافية ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا
بما عندهم من العلم يريد علمهم بامور الدنيا ومعرفتهم بتدبيرها كما قال يعلمون ظاهرا من الحيوة
الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فلما جاءهم الرسل بعلوم الديانات وهي ابعد شيء من علمهم
لبعثها على رفض الدنيا والظلف عن الملاذ والشهوات لم يلتفتوا اليها وصغروها واستهزؤا بها
واعتقدوا انه لا علم انفع واجلب للفوائد من علمهم ففرحوا به او علم الفلاسفة والدهريين
فانهم كانوا اذا سمعوا بوحي الله دفعوه وصغروا علم الانبياء الى علمهم وعن سقراط انه سمع
بموسى عم وقيل له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهذبنا
او المراد فرحوا بما عند الرسل من العلم فرح ضحك منه واستهزاء به كانه قال استهزؤا بالبينات
وبما جاؤا به من علم الوحي فرحين مرحين ويدل عليه قوله وحاق بهم ما كانوا يستهزؤن
او الفرح للرسل لما رأوا جهلهم واستهزاءهم بالحق وعلموا سوء عاقبتهم وما يلحقهم
من العقوبة على جهلهم واستهزائهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق
بهم ما كانوا به يستهزؤن اي بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم فلما رأوا بأسنا شدة
عذابنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا
بأسنا اي فلم يصح ولم يستقم ان ينفعهم ايمانهم سنت الله بمنزلة وعد الله ونحوه من المصادر
المؤكدة التي قد خلت في عباده ان الايمان عند نزول العذاب لا ينفع وان العذاب نازل
بمكذبي الرسل وخسر هنالك الكافرون هنالك مكان مستعار للزمان والكافرون
خاسرون في كل اوان ولكنه يتبين خسرانهم اذا عاينوا العذاب وفائدة ترادف
الفاءات في هذه الآيات ان فما اغنى عنهم نتيجة قوله كانوا اكثر منهم فلما جاءتهم رسلهم كالبيان

والتفسير لقوله فما اغنى عنهم كقولك رزق زيد المال فمنع المعروف فلم يحسن الى الفقراء فلما رأوا
بأسنا تابع لقوله فلما جاءتهم كانه قال فكفروا فلما رأوا بأسنا آمنوا وكذلك فلم يك ينفعهم
تابع لايمانهم لما رأوا بأس الله

سورة حم السجدة مكية وهي خمسون واربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم حم ان جعلته اسما للسورة كان مبتدأ تنزيل خبره
وان جعلته تعديدا للحروف كان تنزيل خبرا لمبتدأ محذوف وكتاب بدل من تنزيل
او خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف او تنزيل مبتدأ من الرحمن الرحيم صفة كتاب خبره
فصلت آياته ميزت وجعلت تفاصيل في معان مختلفة من احكام وامثال ومواعظ ووعد
ووعيد وغير ذلك قرآنا عربيا نصب على الاختصاص والمدح اي اريد بهذا الكتاب
المفصل قرآنا من صفته كيت وكيت او على الحال اي فصلت آياته في حال كونه قرآنا عربيا
لقوم يعلمون اي لقوم عرب يعلمون ما نزل عليهم من الآيات المفصلة المبينة بلسانهم العربي
لقوم يتعلق بتنزيل او بفصلت اي تنزيل من الله لاجلهم او فصلت آياته لهم والاظهر ان يكون
صفة مثل ما قبله وما بعده اي قرآنا عربيا كائنا لقوم عرب بشيرا ونذيرا صفتان لقرآنا
فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون لا يقبلون من قولك تشفعت الى فلان فلم يسمع قولي ولقد
سمعه ولكنه لما لم يقبله ولم يعمل بمقتضاه فكانه لم يسمعه وقالوا قلوبنا في اكنة اغطية
جمع كنان وهو الغطاء مما تدعونا اليه من التوحيد وفي آذاننا وقر ثقل يمنع من استماع
قولك ومن بيننا وبينك حجاب ستر وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن تقبل الحق واعتقاده
كانها في غلف واغطية تمنع من نفوذه فيها ومج اسماعهم له كان بها صمما عنه ولتباعد
المذهبين والدينين كان بينهم وما هم عليه وبين رسول الله صلعم وما هو عليه حجابا
ساترا وحاجزا منيعا من جبل ونحوه فلا تلاقي ولا ترائي فاعمل على دينك اننا عاملون
على ديننا او فاعمل في ابطال امرنا اننا عاملون في ابطال امرك وفائدة زيادة من
ان الحجاب ابتداء منا وابتداء منك فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة
بالحجاب لا فراغ فيها ولو قيل بيننا وبينك حجاب لكان المعنى ان الحجاب حاصل وسط

لتباعد قلوبهم صح

الجهتين قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد هذا جواب لقولهم قلوبنا
في اكنة ووجهه انه عم قال لهم اني لست بملك وانما انا بشر مثلكم فقد اوحي الي دونكم
فصحت نبوتي بالوحي الي وانا بشر واذا صحت نبوتي وجب عليكم اتباعي وفيما يوحى
الي ان الهكم اله واحد فاستقيموا اليه بالتوحيد واخلاص العبادة غير ذاهبين
يمينا ولا شمالا ولا ملتفتين الى ما يسوله لكم الشيطان من اتخاذ الاولياء والشفعاء
واستغفروه من الشرك وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة لا يؤمنون بوجوب الزكوة
ولا يعطونها او لا يفعلون ما يكونون به ازكياء وهو الايمان وهم بالآخرة بالبعث والثواب
والعقاب هم كافرون وانما جعل منع الزكوة مقرونا بالكفر بالآخرة لان احب شيء الى
الانسان ماله وهو شقيق روحه فاذا بذله في سبيل الله فذلك اقوى دليل على استقامته
وصدق نيته ونصوع طويته وما خدع المؤلفة قلوبهم الا بلمظة من الدنيا فقرت
عصبيتهم ولانت شكيمتهم وما ارتدت بنو حنيفة الا بمنع الزكوة وفيه بعث للمؤمنين
على اداء الزكوة وتخويف شديد من منعها ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون
مقطوع قيل نزلت في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح
ما كانوا يعملون قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الاحد والاثنين تعليما
للاناة ولو اراد ان يخلقهما في لحظة لفعل وتجعلون له اندادا شركاء واشباها ذلكم
الذي خلق ما سبق رب العالمين خالق جميع الموجودات وسيدها ومربيها وجعل فيها
في الارض رواسي جبالا ثوابت من فوقها وانما اختار ارساءها فوق الارض لتكون
منافع الجبال ظاهرة لطالبيها وليبصر ان الارض والجبال اثقال على اثقال كلها مفتقرة
الى ممسك وهو الله وبارك بالماء والزرع والشجر والثمر فيها في الارض وقيل بارك فيها
واكثر خيرها وقدر فيها اقواتها ارزاق اهلها ومعايشهم وما يصلحهم وقرا ابن مسعود
وقسم فيها اقواتها في اربعة ايام في تتمة اربعة ايام يريد بالتتمة اليومين تقول سرت
من البصرة الى بغداد في عشرة والى الكوفة في خمسة عشر اي في تتمة خمسة عشر ولا بد من هذا التقدير

لانه لو

لانه لو اجري على الظاهر لكانت ثمانية ايام لانه قال خلق الارض في يومين ثم قال وقدر فيها اقواتها في اربعة
ايام ثم قال فقضاهن سبع سموات في يومين فيكون خلاف قوله في ستة ايام في موضع اخر وفي
الحديث ان الله تعالى خلق الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلثاء وخلق يوم الاربعاء
الشجر والماء والعمران والخراب فتلك اربعة ايام وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم
والشمس والقمر والملائكة وخلق ادم عم في اخر ساعة من يوم الجمعة قيل هي الساعة التي تقوم فيها
القيمة سواء يعقوب صفة للايام اي في اربعة ايام مستويات تامات سواء يزيد اي هي سواء
سواء غيرهما على المصدر اي استوت سواء اي استواء او على الحال للسائلين متعلق بقدر اي
قدر فيها الاقوات لاجل الطالبين لها والمحتاجين اليها لان كلا يطلب القوت ويسأله او بمحذوف
كانه قيل هذا الحصر لاجل من سأل في كم خلقت الارض وما فيها ثم استوى الى السماء وهي
دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين هو مجاز عن ايجاد الله
السماء على ما اراد تقول العرب فعل فلان كذا ثم استوى الى عمل كذا يريدون انه اكمل الاول
وابتدأ الثاني ويفهم منه ان خلق السماء كان بعد خلق الارض وبه قال ابن عباس رض
وعنه انه قال اول ما خلق الله تعالى جوهرة طولها وعرضها مسيرة الف سنة في مسيرة عشرة
الاف سنة فنظر اليها بالهيبة فذابت واضطربت ثم ثار منها دخان بتسليط النار عليها فارتفع
واجتمع زبد فقام فوق الماء فجعل الزبد ارضا والدخان سماء ومعنى امر السماء و
الارض بالاتيان وامتثالهما انه اراد ان يكونهما فلم يمتنعا عليه ووجدتا كما ارادهما وكانتا
في ذلك كالمأمور المطيع اذا ورد عليه فعل الآمر المطاع وانما ذكر الارض مع السماء في الامر
بالاتيان والارض مخلوقة قبل السماء بيومين لانه قد خلق جرم الارض اولا غير مدحوة
ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال والارض بعد ذلك دحاها فالمعنى ائتيا على ما ينبغي
ان تأتيا عليه من الشكل والوصف ائتي يا ارض مدحوة قرارا ومهادا لاهلك وائتي يا سماء
مقببة سقفا لهم ومعنى الاتيان الحصول والوقوع كما تقول اتى عمله مرضيا وقوله طوعا
او كرها لبيان تأثير قدرته فيهما وان امتناعهما من تأثير قدرته محال كما تقول لمن تحت يدك

لتفعلن هذا شئت او ابيت ولتفعلنه طوعا او كرها وانتصابهما على الحال بمعنى طائعين
او مكرهين وانما لم يقل طائعتين على اللفظ او طائعات على المعنى لانها سموات وارضون
لانهن لما جعلن مخاطبات ومجيبات ووصفن بالطوع والكره قيل طائعين في موضع طائعات
كقوله ساجدين فقضيهن فاحكم خلقهن وعليهما مردود تا فضاهما والضمير يرجع
الى السماء لان السماء للجنس ويجوز ان يكون ضميرا مبهما مفسرا بقوله سبع سموات والفرق بين
النصبين ان الاول على الحال والثاني على التمييز في يومين في الخميس والجمعة واوحى في كل سماء امرها
ما امر به فيها ودبره من خلق الملائكة والنيرات وغير ذلك وزينا السماء الدنيا من الارض
بمصابيح بكواكب وحفظا وحفظناها من المسترقة بالكواكب حفظا ذلك تقدير العزيز
الغالب غير المغلوب العليم بمواقع الامور فان اعرضوا عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم
خوفتكم صاعقة عذابا شديدا الواقع كانه صاعقة واصلها رعد معه نار مثل صاعقة
عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم اي اتوهم من كل جانب واعملوا
فيهم كل حيلة فلم يروا منهم الا الاعراض وعن الحسن انذروهم من وقائع الله فيمن قبلهم
من الامم وعذاب الاخرة ان بمعنى اي او مخففة من الثقيلة اصله بانه لا تعبدوا الا الله قالوا
اي القوم لو شاء ربنا ارسال الرسل فمفعول شاء محذوف لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به
كافرون معناه فاذا انتم بشر ولستم بملائكة فانا لا نؤمن بكم وبما جئتم به وقولهم ارسلتم به
ليس باقرار بالارسال وانما هو على كلام الرسل وفيه تهكم كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم
لمجنون وقولهم فانا بما ارسلتم به كافرون خطاب منهم لهود وصالح ولسائر الانبياء الذين
دعوا الى الايمان بهم روي ان قريشا بعثوا عتبة بن ربيعة وكان احسنهم حديثا ليكلم رسول
الله عم وينظر ما يريد فاتاه وهو في الحطيم فلم يسال شيئا الا اجابه ثم قرا عليه السورة الى قوله
مثل صاعقة عاد وثمود فناشده بالرحم وامسك على فيه ووثب مخافة ان يصب عليهم
العذاب فاخبرهم به وقال لقد عرفت السحر والشعر فوالله ما هو بساحر ولا بشاعر فقالوا لقد
صبات اما فهمت منه كلمة فقال لا ولم اهتد الى جوابه فقال عثمان بن مظعون ذلك والله

رسول الله

من الصبوة

ليعلموا

ليعلموا انه من رب العالمين ثم بين ما ذكر من صاعقة عاد وثمود فقال فاما عاد فاستكبروا
في الارض بغير الحق اي تعظموا على اهلها بما لا يستحقون به التعظيم وهو القوة وعظم الاجرام
او استولوا على الارض بغير استحقاق للولاية وقالوا من اشد منا قوة كانوا ذوي اجسام طوال
وخلق عظيم وبلغ من قوتهم ان الرجل كان يقتلع الصخرة من الجبل بيده اولم يروا اولم يعلموا
علما يقوم مقام العيان ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة اوسع منهم قدرة لانه قادر
على كل شيء وهم قادرون على بعض الاشياء باقداره وكانوا باياتنا يجحدون معطوف على فا
ستكبروا اي كانوا يعرفون انها حق ولكنهم جحدوها كما يجحد المودع الوديعة فارسلنا عليهم
ريحا صرصرا عاصفة تصرصر اي تصوت في هبوبها من الصرير او باردة تحرق بشدة
بردها تكرير لبناء الصر وهو البرد قيل انها الدبور في ايام نحسات مشؤمات عليهم
نحسات مكي وبصري ونافع ونحس نقيض سعد سعدا فهو نحس واما نحس فاما مخفف
نحس او صفة على فعل او وصف بمصدر وكانت من الاربعاء في اخر شوال الى الاربعاء وما عذب
قوم الا في الاربعاء لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا اضاف العذاب الى الخزي وهو الذل
على انه وصف للعذاب كانه قال عذاب خزي كما تقول فعل السوء تريد الفعل السيء ويدل عليه
قوله ولعذاب الاخرة اخزى وهو من الاسناد المجازي ووصف العذاب بالخزي ابلغ من وصفهم به
فشتان ما بين قوليك هو شاعر وله شعر شاعر وهم لا ينصرون من الاصنام التي عبدوها
على رجاء النصر لهم واما ثمود بالرفع على الابتداء هو الفصيح لوقوعه بعد حرف الابتداء والخبر
فهديناهم وبالنصب المفضل باضمار فعل يفسره فهديناهم اي بينا لهم الرشد فاستحبوا العمى
على الهدى فاختاروا الكفر على الايمان فاخذتهم صاعقة العذاب داهية العذاب الهون
الهوان وصف به العذاب مبالغة او ابدله منه بما كانوا يكسبون بكسبهم وهو شركهم ومعاصيهم
وقال الشيخ ابو منصور رحمه الله يحتمل ما ذكر من الهداية التبيين كما بينا ويحتمل خلق الاهتداء
فيهم فصاروا مهتدين ثم كفروا بعد ذلك وعقروا الناقة لان الهدى المضاف الى الخالق يكون بمعنى
البيان والتوفيق وخلق فعل الاهتداء فاما الهدى المضاف الى الخلق يكون بمعنى البيان لا غير

وقال صاحب الكشاف فيه فان قلت أليس معنى ولكن هديته حصّلت فيه الهدى والدليل عليه
قولك هديته فاهتدى بمعنى تحصيل البغية وحصولها كما تقول ردعته فارتدع فكيف ساغ
استعماله في الدلالة المجردة قلت للدلالة على انه مكّنهم فازاح عللهم ولم يبق لهم عذرا فكانه حصّل
البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها ويقتضيها وانما تمحّل بهذا لانه لا يتمكن من تفسيره بخلق الا
هتداء لانه يخالف مذهبه الفاسد ونجينا الذين آمنوا اي اختاروا الهدى على العمى من تلك الصاعقة
وكانوا يتقون اختيارهم العمى على الهدى ويوم يحشر اعداء الله الى النار اي الكفار من الاولين
والآخرين نحشر اعداء الله بالنون نافع ويعقوب فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم اي يستوقف
سوابقهم حتى يلحق بهم تواليهم وهي عبارة عن كثرة اهل النار واصله من وزعته اي كففته
حتى اذا ما جاءوها وما مزيدة لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور ومعنى التاكيد ان وقت مجيئهم النار
لا محالة ان يكون وقت الشهادة عليهم ولا وجه لان يخلو منها شهد عليهم سمعهم وابصارهم
وجلودهم بما كانوا يعملون بشهادة الجلود بالملامسة الحرام وقيل هي كناية عن الفروج
وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا لما تعاظمهم من شهادتها عليهم قالوا انطقنا الله الذي
انطق كل شيء من الحيوان والمعنى ان نطقنا ليس بعجب من قدرة الذي قدر على انطاق كل حيوان
وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون اي هو قادر على انشائكم اول مرة وعلى اعادتكم ورجعكم
الى جزائه وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم اي انكم كنتم
تستترون بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم ذلك خيفة ان
تشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث
والجزاء اصلا ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون ولكنكم انما استترتم لظنكم ان الله
لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون وهو الخفيات من اعمالكم وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم
وذلك الظن هو الذي اهلككم وذلكم مبتدأ وظنكم خبره والذي ظننتم بربكم صفته وارداكم
خبر ثان او ظنكم بدل من ذلكم وارداكم الخبر فاصبحتم من الخاسرين فان يصبروا فالنار مثوى لهم
اي فان يصبروا لم ينفعهم الصبر ولم ينفكوا به من الثواء في النار وان يستعتبوا فما هم من المعتبين

ورجعكم

جواب لقول بعضهم بعضا عند دعوة الرسول ايانا الى التوحيد اصبروا على آلهتكم

وان يطلبوا

وان يطلبوا الرضاء فما هم من المرضيين او وان يسألوا العتبى وهي الرجوع لهم الى ما يحبون
جزعا مما هم فيه لم يعتبوا لم يعطوا العتبى ولم يجابوا اليها وقيضنا لهم اي قدرنا للكفرة
يقال هذان ثوبان قيضان اي مثلان والمقايضة المعاوضة وقيل سلطنا عليهم قرناء
اخدانا من الشياطين جمع قرين كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين
فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم اي ما تقدم من اعمالهم وما هم عازمون عليها او ما
بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر العاقبة وان لا بعث ولا حساب
وحق عليهم القول كلمة العذاب في امم في جملة امم ومحله النصب على الحال من الضمير في عليهم
اي حق عليهم القول كائنين في جملة امم قد خلت من قبلهم قبل اهل مكة من الجن والانس
انهم كانوا خاسرين هو تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم وقال الذين كفروا
لا تسمعوا لهذا القرآن اذا قرئ والغوا فيه لعلكم تغلبون وعارضوه بكلام غير مفهوم حتى
تشوشوا عليه وتغلبوا على قراءته واللغو الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته فلنذيقن
الذين كفروا عذابا شديدا يجوز ان يريد بالذين كفروا هؤلاء اللاغين والآمرين لهم باللغو
خاصة وان يذكر الذين كفروا عامة لينطووا تحت ذكرهم ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا
يعملون اي اعظم العقوبة على اسوأ اعمالهم وهو الكفر ذلك جزاء اعداء الله ذلك اشارة الى الاسوأ
ويجوز ان يكون التقدير اسوأ جزاء الذي كانوا يعملون حتى يستقيم هذه الاشارة النار عطف
بيان للجزاء او خبر مبتدأ محذوف لهم فيها دار الخلد اي النار في نفسها دار الخلد كما تقول لك
في هذه الدار دار السرور وانت تعني الدار بعينها جزاء اي يجزون بذلك جزاء بما كانوا باياتنا
يجحدون وقال الذين كفروا ربنا ارنا وبسكون الراء لثقل الكسرة كما قالوا في فخذ فخذ مكي وشامي
وابو بكر وباختلاس ابو عمرو اللذين اضلانا اي شيطاني النوعين اللذين اضلانا من الجن
والانس لان الشيطان على ضربين جني وانسي قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا
شياطين الانس والجن نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين في النار جزاء اضلالهم
ايانا ان الذين قالوا ربنا الله اي نطقوا بالتوحيد ثم استقاموا ثم ثبتوا على الاقرار ومقتضياته

في العمل وثم لتراخيه عن الاقرار في الرتبة من حيث انه مبدأ الاستقامة او لانها عسر قل ما تتبع الاقرار

وعن الصديق رضي الله عنه استقاموا فعلا كما استقاموا قولا وعنه انه تلاها ثم قال ما تقولون فيها قالوا لم
يذنبوا قال حملتم الامر على اشده قالوا فما تقول قال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان وعن عمر رض لم يرو
روغان الثعالب اي لم ينافقوا وعن عثمان رض اخلصوا العمل وعن علي رض ادوا الفرائض وعن الفضيل
زهدوا في الفانية ورغبوا في الباقية وقيل حقيقة الاستقامة القرار بعد الاقرار لا الفرار بعد
الاقرار تتنزل عليهم الملائكة عند الموت ان بمعنى اي او مخففة من الثقيلة واصله بانه لا تخافوا
والهاء ضمير الشان اي لا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم فالخوف غم يلحق لتوقع
المكروه والحزن غم يلحق لوقوع من فوات نافع او حصول ضار والمعنى ان الله كتب لكم الامن من كل
غم فلن تذوقوه ابدا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا وقال محمد بن علي الترمذي تتنزل
عليهم ملائكة الرحمة عند مفارقة الارواح عن الابدان ان لا تخافوا سلب الايمان ولا تحزنوا
على ما كان من العصيان وابشروا بدخول الجنان التي كنتم توعدون في سالف الزمان نحن
اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة كما ان الشياطين قرناء العصاة واخوانهم فكذلك الملائكة
اولياء المتقين واحباؤهم في الدارين ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون تتمنون نزلا
هو رزق النزيل وهو الضيف وانتصابه على الحال من الهاء المحذوفة او من ما من غفور رحيم
نعت له ومن احسن قولا ممن دعا الى الله هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى التوحيد وعمل صالحا
خالصا وقال انني من المسلمين تفاخرا بالاسلام معتقدا له او اصحابه عليه السلام او المؤذنون
او جميع الهداة والدعاة الى الله ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن يعني ان
الحسنة والسيئة متفاوتتان في انفسهما فخذ بالحسنة التي هي احسن من اختها اذا اعترضتك
حسنتان فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض اعدائك كما لو اساء رجل اليك اساءة
فالحسنة ان تعفو عنه والتي هي احسن ان تحسن اليه مكان اساءته اليك مثل ان يذمك فتمدحه
ويقتل ولدك فتفتدي ولده من يد عدوه فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم
فانك اذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق مثل الولي الحميم مصافاة لك ثم قال وما يلقيها
اي وما يلقى هذه الخصلة التي هي مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا الا اهل الصبر

اي رزقا مهيئا

تغليبه صح

وما يلقيها الا ذو حظ عظيم الا رجل خير وفق لحظ عظيم من الخير وانما لم يقل فادفع بالتي هي احسن
لانه على تقدير قائل قال فكيف اصنع فقيل ادفع بالتي هي احسن وقيل لا مزيدة للتاكيد والمعنى ولا تستوي
الحسنة والسيئة فكان القياس على هذا التفسير ان ادفع بالتي هي حسنة ولكن وضع التي هي
احسن موضع الحسنة ليكون ابلغ في الدفع بالحسنة لان من دفع بالاحسن هان عليه الدفع بما دونها
وعن ابن عباس رضي الله عنهما بالتي هي احسن الصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو
عند الاساءة وفسر الحظ بالثواب وعن الحسن والله ما عظم حظ دون الجنة وقيل نزلت
في ابي سفيان بن حرب وكان عدوا مؤذيا للنبي عم فصار وليا مصافيا واما ينزغنك من
الشيطان نزغ النزغ شبيه النخس والشيطان ينزغ الانسان كانه ينخسه يبعثه على ما
لا ينبغي وجعل النزغ نازغا كما قيل جد جده او اريد واما ينزغنك نازغ وصفا للشيطان
بالمصدر او للتسوية والمعنى وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي هي احسن
فاستعذ بالله من شره وامض على حلمك ولا تطعه انه هو السميع لاستعاذتك العليم
بنزغ الشيطان ومن اياته الدالة على وحدانيته الليل والنهار في تعاقبهما على حد معلوم
وتناولهما على قدر مقسوم والشمس والقمر في اختصاصهما بسير مقدر ونور مقدر
لا تسجدوا للشمس ولا للقمر فانهما مخلوقان وان كثرت منافعهما واسجدوا لله الذي
خلقهن ان كنتم اياه تعبدون الضمير في خلقهن للايات او لليل والنهار والشمس والقمر
لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الانثى او الاناث تقول الاقلام بريتها او بريتهن ولعل ناسا
منهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصابئين في عبادتهم الكواكب ويزعمون انهم
يقصدون بالسجود لهما السجود لله فنهوا عن هذه الواسطة وامروا ان يقصدوا
بسجودهم وجه الله خالصا ان كانوا اياه يعبدون وكانوا موحدين غير مشركين
فان من عبد مع الله غيره لا يكون عابدا له فان استكبروا فالذين عند ربك الملائكة يسبحون
له بالليل والنهار وهم لا يسأمون لا يملون والمعنى فان استكبروا فلم يمتثلوا ما امروا به وابوا
الا الواسطة فدعهم وشانهم فان الله تعالى لا يعدم عابدا وساجدا بالاخلاص وله العباد المقربون

الذين يسبحون له بالليل والنهار اى دائما وعند ربك عبارة عن الزلفى والمكانة والكرامة
وموضع السجدة عندنا عند لا يسأمون وعند الشافعى عند تعبدون والاول احوط ومن
اياته انك ترى الارض خاشعة يابسة متغيرة والخشوع التذلل فاستعير لحال الارض اذا كانت
قحطة لا نبات فيها فاذا انزلنا عليها الماء المطر اهتزت تحركت بالنبات وربت انتفخت
ان الذى احياها لمحيى الموتى انه على كل شئ قدير فيكون قادرا على البعث ضرورة ان الذين
يلحدون فى اياتنا يميلون عن الحق فى ادلتنا يقال الحد الحافر ولحد اذا مال عن الاستقامة
فحفر فى شق فاستعير للانحراف فى تاويل ايات القران عن جهة الصحة والاستقامة يلحدون
حمزة لا يخفون علينا وعيد لهم على التحريف افمن يلقى فى النار خير امن ياتى امنا يوم القيمة
هذا تمثيل للكافر والمؤمن اعملوا ما شئتم هذا نهاية فى التهديد ومبالغة فى الوعيد انه بما تعملون
بصير فيجازيكم عليه ان الذين كفروا بالذكر بالقران لانهم لكفرهم به طعنوا فيه وحرفوا تاويله
لما جاءهم حين جاءهم وخبر ان محذوف اى يعذبون او هالكون او اولئك ينادون من
مكان بعيد وما بينهما اعتراض وانه لكتاب عزيز اى منيع محمى بحماية الله لا ياتيه الباطل
التبديل او التناقض من بين يديه ولا من خلفه اى بوجه من الوجوه تنزيل من حكيم حميد
مستحق للحمد ما يقال لك ما يقول لك كفار قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك الا مثل ما قال للرسل
كفار قومهم من الكلمات المؤذية والمطاعن فى الكتب المنزلة ان ربك لذو مغفرة ورحمة للانبياء
وذو عقاب اليم لاعدائهم ويجوز ان يكون ما يقول لك الله الا مثل ما قال للرسل من قبلك والمقول
هو قوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم ولو جعلناه اى الذكر قرانا اعجميا اى بلغة
العجم كانوا لتعنتهم يقولون هلا نزل القران بلغة العجم فقيل لو كان كما يقترحون لقالوا لولا
فصلت اياته اى بينت بلسان العرب حتى نفهمها لتعنتهم ءاعجمى وعربى بهمزتين كوفى غير
حفص الهمزة للانكار يعنى لانكروا وقالوا اقران اعجمى ورسول عربى او مرسل اليه عربى
والباقون بهمزة واحدة ممدودة مستفهمة والاعجمى الذى لا يفصح ولا يفهم كلامه سواء
كان من العجم او من العرب والعجمى منسوب الى امة العجم فصيحا كان غير فصيح والمعنى ان ايات الله

على اى طريق جاءتهم وجدوا فيها متعنتا لانهم غير طالبين للحق وانما يتبعون اهواءهم
وفيه اشارة الى انه لو انزل بلسان العجم لكان قرانا فيكون دليلا لابى حنيفة رح فى جواز الصلوة
اذا قرا بالفارسية قل هو اى القران للذين امنوا هدى ارشادا الى الحق وشفاء لما فى الصدور
من الشك اذ الشك مرض والذين لا يؤمنون فى اذانهم وقر فى موضع الجر لكونه معطوفا على للذين
امنوا اى هو للذين امنوا هدى وشفاء وهو للذين لا يؤمنون فى اذانهم وقر الا ان فيه عطفا على
عاملين وهو جائز عند الاخفش او الرفع وتقديره والذين لا يؤمنون هو فى اذانهم وقر
على حذف المبتدا او فى اذانهم منه وقر وهو عليهم عمى ظلمة وشبهة اولئك ينادون من
مكان بعيد يعنى انهم لعدم قبولهم وانتفاعهم كانهم ينادون الى الايمان بالقران من حيث
لا يسمعون لبعد المسافة وقيل ينادون فى القيامة من مكان بعيد باقبح الاسماء ولقد اتينا موسى
الكتاب فاختلف فيه فقال بعضهم هو حق وقال بعضهم هو باطل كما اختلف قومك فى كتابك
ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير العذاب لقضى بينهم لاهلكهم اهلاك استيصال وقيل الكلمة
السابقة هى العدة بالقيمة وان الخصومات تفصل فى ذلك اليوم ولولا ذلك لقضى بينهم فى الدنيا
وانهم وان الكفار لفى شك منه مريب موقع للريبة من عمل صالحا فلنفسه فنفسه نفع ومن اساء
فعليها فنفسه ضر وما ربك بظلام للعبيد فيعذب غير المسئ اليه يرد علم الساعة اى علم
قيامها يرد اليه اى يجب على المسؤل ان يقول الله يعلم ذلك وما تخرج من ثمرات مدنى وشامى
وحفص غيرهم بغير الف من اكمامها اوعيتها قبل ان تنشق جمع كم وما تحمل من انثى حملها
ولا تضع الا بعلمه وما يحدث شئ من خروج ثمرة ولا حمل حامل ولا وضع واضع الا وهو
عالم به يعلم عدد ايام الحمل وساعاته واحواله من الخداج والتمام والذكورة والانوثة والحسن
والقبح وغير ذلك ويوم يناديهم اين شركائى اضافهم اليه تعالى على زعمهم وبيانه فى قوله اين
شركائى الذين زعمتم وفيه تهكم وتقريع قالوا اذناك اعلمناك وقيل اخبرناك وهو الاظهر
اذ الله تعالى كان عالما بذلك واعلام العالم محال اما الاخبار للعالم بالشئ فيتحقق بما علم به الا
ان يكون المعنى انك علمت من قلوبنا الان انا لا نشهد تلك الشهادة الباطلة لانه اذا علمه من نفوسهم

فكأنهم أعلموه ما منا من شهيد ما منا أحد يشهد بأن لك شريكا وما منا إلا من هو موحد لك
أو ما منا من أحد يشاهدهم لأنهم ضلوا عنهم وضلت عنهم آلهتهم لا يبصرونها في ساعة التوبيخ
وقيل هو كلام الشركاء أي ما منا من شهيد يشهد بما أضافوا إلينا من الشركة وضل عنهم ما كانوا
يدعون يعبدون من قبل في الدنيا وظنوا وأيقنوا ما لهم من محيص مهرب لا يسأم لا يمل
الإنسان الكافر بدليل قوله وما أظن الساعة قائمة من دعاء الخير من طلب السعة في المال
والنعمة والتقدير من دعائه الخير فحذف الفاعل وأضيف إلى المفعول وإن مسه الشر الفقر
فيؤوس من الخير قنوط من الرحمة بولغ فيه من طريقين من طريق بناء فعول ومن طريق
التكرير والقنوط أن يظهر عليه أثر اليأس فيتضاءل وينكسر أي يقطع الرجاء من فضل
الله وروحه وهذه صفة الكافر بدليل قوله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون
ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وإذا فرجنا عنه بصحة بعد مرض
أو سعة بعد ضيق قال هذا لي أي هذا حقي وصل إلي لأني استوجبته بما عندي من خير وفضل
وأعمال بر أو هذا لي لا يزول عني وما أظن الساعة قائمة أي وما أظنها تكون ولئن رجعت
إلى ربي كما يقول المسلمون إن لي عنده عند الله للحسنى أي الجنة أو الحالة الحسنى من الكرامة والنعمة
قائسا أمر الآخرة على أمر الدنيا فلننبئن الذين كفروا بما عملوا فلنخبرنهم بحقيقة ما عملوا
من الأعمال الموجبة للعذاب ولنذيقنهم من عذاب غليظ شديد لا يفتر عنهم وإذا أنعمنا
على الإنسان أعرض هذا ضرب آخر من طغيان الإنسان إذا أصابه الله بنعمة أبطرته النعمة
فنسي المنعم وأعرض عن شكره ونأى بجانبه وتباعد عن ذكر الله ودعائه أو ذهب
بنفسه وتكبر وتعظم وتحقيقه أن يوضع جانبه موضع نفسه لأن مكان الشيء وجهته ينزل منزلة
نفسه ومنه قول الكتاب كتبت إلى جهته وإلى جانبه العزيز يريدون نفسه وذاته فكأنه قال ونأى
بنفسه وإذا مسه الشر الضر والفقر فذو دعاء عريض كثير أي أقبل على دوام الدعاء وأخذ
في الابتهال والتضرع وقد استعير العريض لكثرة الدعاء ودوامه وهو من صفة الأجرام كما
استعير الغلظ لشدة العذاب ولا منافاة بين قوله فيؤوس قنوط فذو دعاء عريض

لأن الأول في قوم والثاني في قوم أو قنوط في البر ذو دعاء في البحر أو قنوط بالقلب ذو دعاء
باللسان أو قنوط من الصنم ذو دعاء لله قل أرأيتم أخبروني إن كان القرآن من عند الله
ثم كفرتم به ثم جحدتم أنه من عند الله من أضل ممن هو في شقاق بعيد موضوع موضع
منكم بيانا لحالهم وصفتهم سنريهم آياتنا في الآفاق أي من فتح البلاد شرقا وغربا وفي أنفسهم
فتح مكة حتى يتبين لهم أنه الحق أي القرآن أو الإسلام أو لم يكف بربك موضع بربك الرفع
على أنه فاعل والمفعول محذوف وقوله أنه على كل شيء شهيد بدل منه تقديره أو لم يكفهم أن
ربك على كل شيء شهيد أي أو لم يكفهم شهادة ربك على كل شيء ومعناه أن هذا الموعود من إظهار
آيات الله في الآفاق وفي أنفسهم سيرونه ويتبينونه عند ذلك أن القرآن تنزيل عالم الغيب الذي
هو على كل شيء شهيد ألا إنهم في مرية في شك من لقاء ربهم ألا إنه بكل شيء محيط عالم بجمل الأشياء
وتفاصيلها وظواهرها وبواطنها لا يخفى عليه خافية فيجازيهم على كفرهم ومريتهم في لقاء ربهم

سورة حم عسق مكية وهي خمسون وثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

فصلت حم من عسق كتابة مخالفا لكهيعص تلفيقا بأخواتها ولأنها آيتان وكهيعص
آية واحدة كذلك يوحي إليك أي مثل ذلك الوحي أو مثل ذلك الكتاب يوحي إليك وإلى الذين
من قبلك وإلى الرسل من قبلك الله يعني أن ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد أوحى الله
إليك مثله في غيرها من السور وأوحاه إلى من قبلك يعني إلى رسله والمعنى أن الله كرر
هذه المعاني في القرآن وفي جميع الكتب السماوية لما فيها من التنبيه البليغ واللطف العظيم
لعباده وعن ابن عباس رض ليس من نبي صاحب كتاب إلا أوحى الله بحم عسق يوحى
بفتح الحاء مكي ورافع اسم الله على هذه القراءة ما دل عليه يوحى كأن قائلا قال من الموحي
فقيل الله العزيز الغالب بقهره الحكيم المصيب في قوله وفعله له ما في السماوات
وما في الأرض ملكا وملكا وهو العلي شأنه العظيم برهانه تكاد السماوات وبالياء
نافع وعلي يتفطرن من فوقهن يتشققن ينفطرن بصري وأبو بكر ومعناه يكدن
يتفطرن من علو شأن الله وعظمته يدل عليه مجيئه بعد العلي العظيم وقيل من دعائهم له ولدا

في آخر سورة مريم

كقوله تكاد السموات يتفطرن منه وهن من فوقهن اي يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية
وكان القياس ان يقال ينفطرن من تحتهن من الجهة التي منها جاءت كلمة الكفر لانها جاءت
من الذين تحت السموات ولكنه بولغ في ذلك فجعلت مؤثرة في جهة الفوق كانه قيل يكدن ينفطرن
من الجهة التي فوقهن دع الجهة التي تحتهن وقيل من فوق الارضين والكناية راجعة الى الارض
لانه بمعنى الارضين وقيل يتشققن لكثرة ما على السموات من الملائكة قال عم اطت
في مقام التعليل لا قبله
السموات وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا وعليه ملك قائم او راكع او ساجد
والملائكة يسبحون بحمد ربهم خضوعا لما يرون من عظمته ويستغفرون لمن في الارض
اي المؤمنين منهم كقوله ويستغفرون للذين امنوا خوفا عليهم من سطواته او يوحدون
الله وينزهونه عما لا يجوز عليه من الصفات حامدين له على ما اولاهم من الطافه متعجبين
مما راوا من تعرضهم لسخط الله ويستغفرون لمؤمني اهل الارض الذين تبرؤا من تلك
الكلمة او يطلبون الى ربهم ان يحلم عن اهل الارض فلا يعاجلهم بالعقاب الا ان الله هو
الغفور الرحيم لهم والذين اتخذوا من دونه اولياء اي جعلوا له شركاء واندادا الله
حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم لا يفوته منها شيء فيجازيهم عليها وما انت يا محمد
عليهم بوكيل بموكل عليهم ولا مفوض اليك امرهم انما انت منذر فحسب وكذلك ومثل ذلك
اوحينا اليك وذلك اشارة الى معنى الآية التي قبلها من ان الله رقيب عليهم لا انت بل انت
منذر لان هذا المعنى كرره الله في كتابه والكاف مفعول به لاوحينا قرانا عربيا حال من
المفعول به اي اوحيناه اليك وهو قران عربي بين لتنذر ام القرى اي مكة لان الارض
دحيت من تحتها ولانها اشرف البقاع والمراد اهل ام القرى ومن حولها من العرب
اي بيوم الجمع
وتنذر يوم الجمع يوم القيمة لان الخلائق تجمع فيه لا ريب فيه اعتراض لا محل له يقال
انذرته كذا وانذرته بكذا وقد عدي لتنذر ام القرى الى المفعول الاول وتنذر يوم الجمع
الى المفعول الثاني فريق في الجنة وفريق في السعير اي منهم فريق ومنهم فريق والضمير للمجموعين
لان المعنى يوم جمع الخلائق ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة اي مؤمنين كلهم ولكن يدخل من

جمع السطوة وهي القهر بالبطش صح

يدخل من يشاء في رحمته اي يكرمهم من يشاء بالاسلام والظالمون الكافرون ما لهم من ولي شافع
ولا نصير دافع ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي الفاء لجواب شرط مقدر كانه قيل بعد
انكار كل ولي سواه ان ارادوا وليا بحق فالله هو الولي بالحق وهو الذي ان يتولى وحده لا ولي
سواه وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير فهو الحقيق بان يتخذ وليا دون من لا يقدر على شيء
وما اختلفتم فيه من شيء حكاية قول رسول الله عم للمؤمنين اي ما خالفكم فيه الكفار من اهل الكتاب
والمشركين فاختلفتم انتم وهم فيه من امر من امور الدين فحكمه اي حكم ذلك المختلف فيه مفوض
الى الله وهو اثابة المؤمنين ومعاقبة المبطلين ذلكم الحاكم بينكم الله ربي عليه توكلت في رد
كيد اعداء الدين واليه انيب ارجع في كفاية شرهم وقيل وما وقع بينكم الخلاف فيه من
العلوم التي لا تتصل بتكليفكم ولا طريق لكم الى علمه فقولوا الله اعلم كمعرفة الروح وغيره فاطر
السموات والارض ارتفاعه على احد اخبار ذلكم او خبر مبتدا محذوف جعل لكم من انفسكم
خلق لكم من جنسكم من الناس ازواجا ومن الانعام ازواجا اي خلق للانعام ايضا من انفسها
ازواجا يذرؤكم يكثركم يقال ذرأ الله الخلق بثهم وكثرهم فيه في هذا التدبير وهو ان جعل للناس
والانعام ازواجا حتى كان بين ذكورهم واناثهم التوالد والتناسل واختير فيه على به
لانه جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن للبث والتكثير والضمير في يذرؤكم يرجع الى
المخاطبين والانعام مغلبا فيه المخاطبون العقلاء على الغيب مما لا يعقل ليس كمثله شيء
قيل ان كلمة التشبيه كررت لتاكيد نفي التماثل وتقديره ليس مثله شيء وقيل المثل زيادة وتقديره
ليس كهو شيء كقوله فان امنوا بمثل ما امنتم به وهذا لان المراد نفي المثلية واذا لم يجعل الكاف او
المثل زيادة كان اثبات المثل وقيل المراد ليس كذاته شيء لانهم يقولون مثلك لا يبخل يريدون
به نفي البخل عن ذاته ويقصدون المبالغة في ذلك بسلوك طريق الكناية لانهم اذا نفوه عمن
يسد مسده فقد نفوه عنه فاذا علم انه من باب الكناية لم يقع فرق بين قوله ليس كالله
شيء وبين قوله ليس كمثله شيء الا ما تعطيه الكناية من فائدتها وكانهما عبارتان معتقبتان
على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته ونحوه بل يداه مبسوطتان ومعناه بل هو جواد

استعمل

من غير تصور يد ولا بسط لانها وقعت عبارة عن الجود حتى انهم استعملوها فيمن لا يد له فكذلك
هذا فيمن له مثل ومن لا مثل له وهو السميع لجميع المسموعات بلا اذن البصير لجميع المرئيات بلا حدقة
وكانه ذكرهما لئلا يتوهم انه لا صفة له كما لا مثل له له مقاليد السموات والارض مر في الزمر
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يضيق انه بكل شيء عليم شرع بين واظهر لكم من الدين ما
وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى اي شرع لكم من الدين
دين نوح ومحمد ومن بينهما من الانبياء عليهم السلام ثم فسر المشروع الذي اشترك هؤلاء الاعلام
من رسله فيه بقوله ان اقيموا الدين والمراد اقامة دين الاسلام الذي هو توحيد الله
وطاعته والايمان برسله وكتبه وبيوم الجزاء وسائر ما يكون المرء باقامته مسلما ولم يرد
الشرائع فانها مختلفة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ومحل ان اقيموا النصب
بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه او الرفع على الاستئناف كانه قيل وما ذلك المشروع
فقيل هو اقامة الدين ولا تتفرقوا فيه ولا تختلفوا في الدين قال علي رض لا تتفرقوا فان
الجماعة رحمة والفرقة عذاب كبر على المشركين عظم عليهم وشق عليهم ما تدعوهم اليه من
اقامة دين الله والتوحيد الله يجتبي يجتذب ويجمع اليه الى الدين بالتوفيق والتسديد
من يشاء ويهدي اليه من ينيب يقبل على طاعته وما تفرقوا يعني اهل الكتاب بعد انبيائهم
الا من بعد ما جاءهم العلم الا من بعد ان علموا ان الفرقة ضلال وامر متوعد عليه
على السنة الانبياء عم بغيا بينهم حسدا وطلبا للرياسة والاستطالة بغير حق
ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى (اي الى يوم القيمة) وهي بالساعة موعدهم لقضي بينهم لاهلكوا حين
افترقوا لعظم ما اقترفوا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم هم اهل الكتاب الذين كانوا
في عهد رسول الله صلعم لفي شك منه من كتابهم لا يؤمنون به حق الايمان مريب مدخل في الريبة
وقيل وما تفرق اهل الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بمبعث رسول الله صلعم كقوله وما
تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم
هم المشركون اورثوا القرآن من بعد ما اورث اهل الكتاب التورية والانجيل فلذلك فلاجل ذلك

(هامش: اي مقاليدها من المطر والنبات صح)

(هامش: دين)

(هامش: اي التورية والانجيل وهم اليهود والنصارى من بعدهم اي بعد انبيائهم كنوح وابرهيم وعيسى عم صح)

التفرق

التفرق ولما حدث بسببه من تشعب الكفر شعبا فادع الى الاتفاق والائتلاف على الملة
الحنيفية القديمة واستقم عليها وعلى الدعوة اليها كما امرت (بيان ما) كما امرك الله ولا تتبع اهواءهم
المختلفة الباطلة وقل آمنت بما انزل الله من كتاب باي كتاب صح ان الله انزله يعني
الايمان بجميع الكتب المنزلة لان المتفرقين آمنوا ببعض وكفروا ببعض كقوله ويقولون نؤمن
ببعض ونكفر ببعض الى قوله اولئك هم الكافرون حقا وامرت لاعدل بينكم في الحكم اذا تخاصمتم
فتحاكمتم الي الله ربنا وربكم اي كلنا عبيده لنا اعمالنا ولكم اعمالكم وهو كقوله لكم دينكم
ولي دين ويجوز ان يكون معناه انا لا نؤاخذ باعمالكم وانتم لا تؤاخذون باعمالنا لا حجة
بيننا وبينكم اي لا خصومة لان الحق قد ظهر وصرتم محجوجين به فلا حاجة الى المحاجة
ومعناه لا ايراد حجة بيننا لان المتحاجين يورد هذا حجته وهذا حجته الله يجمع بيننا
يوم القيمة واليه المصير المرجع (اي الرجوع) لفصل القضاء ويفصل بيننا وينتقم لنا منكم والذين
يحاجون في الله يخاصمون في دينه من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب له الناس
ودخلوا في الاسلام ليردوهم الى دين الجاهلية كقوله ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم
من بعد ايمانكم كفارا كان اليهود والنصارى يقولون للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم ونبينا
قبل نبيكم فنحن خير منكم واولى بالحق وقيل من بعد ما استجيب لمحمد دعاؤه في المشركين
يوم بدر حجتهم داحضة باطلة وسماها حجة وان كانت شبهة لزعمهم انها حجة عند
ربهم وعليهم غضب بكفرهم ولهم عذاب شديد في الآخرة الله الذي انزل الكتاب اي جنس
الكتاب بالحق بالصدق اي ملتبسا به والميزان والعدل والسوية ومعنى انزال العدل
انه انزله في كتبه المنزلة وقيل هو عين الميزان انزله في زمن نوح عم وما يدريك لعل الساعة
قريب اي لعل اتيان الساعة قريب منك والمراد مجيء الساعة والساعة في تاويل البعث
ووجه مناسبة اقتراب الساعة مع انزال الكتب والميزان ان الساعة يوم الحساب ووضع
الميزان للقسط فكانه قيل امركم الله بالعدل والسوية والعمل بالشرائع فاعملوا بالكتاب والعدل
قبل ان يفاجئكم يوم حسابكم ووزن اعمالكم يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها استهزاء

(هامش: نزل حين سئل النبي عم عن الساعة متى تكون فقال ن وما يعلمك يا محمد لعل الساعة اي البعث قريب واليوم [illegible])

والذين آمنوا مشفقون منها خائفون منها وجلون لهولها ويعلمون أنها الحق الكائن
لا محالة ألا إن الذين يمارون في الساعة المماراة الملاجّة لأن كل واحد منهما يمري ما عند
صاحبه لفي ضلال بعيد عن الحق لأن قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله وقد دل
الكتاب والسنة على وقوعها والعقول تشهد على أنه لا بد من دار الجزاء الله لطيف بعباده
في إيصال المنافع وصرف البلاء من وجه يلطف إدراكه أو برّ بليغ البر بهم وقد توصّل برّه إلى
جميعهم وقيل هو من لطف بالغوامض علمه وعظم عن الجرائم حلمه أو من ينشر المناقب ويستر
المثالب أو من يعفو عمن يهفو أو من يعطي العبد فوق الكفاية ويكلف الطاعة دون الطاقة
وعن الجنيد لطف بأوليائه فعرفوه ولو لطف بأعدائه ما جحدوه يرزق من يشاء أي يوسع
رزق من يشاء إذا علم مصلحته فيه في الحديث إن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه
إلا الغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا الفقر ولو أغنيته
لأفسده ذلك وهو القوي الباهر القدرة الغالب على كل شيء العزيز المنيع الذي لا يغلب
من كان يريد حرث الآخرة سمى ما يعمله العامل مما يبتغي به الفائدة حرثا مجازا نزد له في حرثه
بالتوفيق في عمله والتضعيف في حسناته أو بأن ينال به الدنيا والآخرة ومن كان يريد حرث الدنيا
أي من كان عمله للدنيا ولم يؤمن بالآخرة نؤته منها أي شيئا منها لأن من للتبعيض وهو رزقه الذي
قسم له لا ما يريده ويبتغيه وما له في الآخرة من نصيب وما له نصيب قط في الآخرة ولم يذكر
في عامل الآخرة أن رزقه المقسوم يصل إليه للاستهانة بذلك إلى جنب ما هو بصدده من
زكاء عمله وفوزه في المآب أم لهم شركاء قيل هي أم المنقطعة وتقديره بل ألهم شركاء وقيل
هي المعادلة لألف الاستفهام وفي الكلام إضمار وتقديره أيقبلون ما شرع الله من الدين
أم لهم آلهة شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله أي لم يأمر به ولولا كلمة الفصل أي القضاء
بتأجيل الجزاء أو ولولا العدة بأن الفصل يكون يوم القيامة لقضي بينهم بين الكافرين والمؤمنين
أو لعجلت لهم العقوبة وإن الظالمين لهم عذاب أليم وإن المشركين لهم عذاب أليم في الآخرة
وإن أخر عنهم في دار الدنيا ترى الظالمين المشركين في الآخرة مشفقين خائفين مما كسبوا

من جزاء كسبهم وهو واقع بهم نازل بهم لا محالة أشفقوا أو لم يشفقوا والذين آمنوا وعملوا
الصالحات في روضات الجنات كأن روضة جنة المؤمن أطيب بقعة فيها وأنزهها
لهم ما يشاءون عند ربهم عند نصب بالظرف لا بيشاءون ذلك هو الفضل الكبير على العمل القليل
ذلك أي الفضل الكبير الذي يبشر الله يبشر مكي وأبو عمرو وحمزة وعلي عباده الذين آمنوا وعملوا
الصالحات أي به عباده فحذف الجار كقوله واختار موسى قومه ثم حذف الراجع إلى الموصول
كقوله أهذا الذي بعث الله رسولا ولما قال المشركون أيبتغي محمد على تبليغ الرسالة أجرا
نزل قل لا أسألكم عليه على التبليغ أجرا إلا المودة في القربى يجوز أن يكون استثناء متصلا
أي لا أسألكم أجرا إلا هذا وهو أن تودوا أهل قرابتي ويجوز أن يكون منقطعا أي لا أسألكم
أجرا قط ولكني أسألكم أن تودوا أقاربي الذين هم قرابتكم ولا تؤذوهم ولم يقل إلا مودة القربى
أو المودة للقربى لأنهم جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها كقولك لي في آل فلان مودة ولي فيهم
حب شديد تريد أحبهم وهم مكان حبي ومحله وليست في بصلة للمودة كاللام إذا قلت
إلا المودة للقربى إنما هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به في قولك المال في الكيس وتقديره إلا
المودة ثابتة في القربى ومتمكنة فيها والقربى مصدر كالزلفى والبشرى بمعنى القرابة والمراد في
أولي القربى روي أنها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم
قال علي وفاطمة وابناهما وقيل معناه إلا أن تودوني لقرابتي فيكم فلا تؤذوني ولا تهيجوا
علي إذ لم يكن بطن من بطون قريش إلا وبيني أن تحبوا الله ورسوله في تقربكم إليه بالطاعة والعمل
الصالح ومن يقترف حسنة يكتسب طاعة عن السدي أنها المودة في آل رسول الله عليه السلام نزلت
في أبي بكر ومودته فيهم والظاهر العموم في أي حسنة كانت إلا أنها تتناول المودة تناولا
أوليا لذكرها عقيب ذكر المودة في القربى نزد له فيها حسنا تضاعفها كقوله من ذا
الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة وقرئ حسنى وهو مصدر
كالبشرى والضمير يعود إلى الحسنة أو إلى الجنة إن الله غفور لمن أذنب بطوله شكور
لمن أطاع بفضله وقيل قابل للتوبة حامل عليها وقيل الشكور في صفة الله عبارة

وهو بالتركي طاعته وعبادته بر قلق

عن الاعتداد بالطاعة وتوفيته ثوابها والتفضل بالثواب على ام يقولون افترى على الله كذبا ام
منقطعة ومعنى الهمزة فيه للتوبيخ كانه قيل ايتمالكون ان ينسبوا مثله الى الافتراء ثم الى الافتراء
على الله الذي هو اعظم الفرى وافحشها فان يشأ الله يختم على قلبك قال مجاهد اي يربط
على قلبك بالصبر على اذاهم وعلى قولهم افترى على الله كذبا لئلا يدخله مشقة بتكذيبهم ويمح الله
الباطل اي الشرك وهو كلام مبتدأ غير معطوف على يختم لان محو الباطل غير متعلق بالشرط بل هو
وعد مطلق دليله تكرار اسم الله تعالى ويحق وانما سقطت الواو في الخط كما سقطت في ويدع
الانسان بالشر دعاءه بالخير وسندع الزبانية على انها مثبتة في مصحف نافع ويحق الحق
ويظهر الاسلام ويثبته بكلماته بما انزل من كتابه على لسان نبيه عم وقد فعل ذلك فمحا باطلهم
واظهر الاسلام انه عليم بذات الصدور اي عليم بما في صدرك وصدورهم فيجري الامر على
حسب ذلك وهو الذي يقبل التوبة عن عباده يقال قبلت منه الشيء اي اخذته منه وجعلته مبدأ
قبولي ويقال قبلته عنه اي عزلته عنه وابنته عنه والتوبة ان يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب
بالندم عليهما والعزم على ان لا يعاود وان كان لعبد فيه حق لم يكن بد من التقصي على طريقه
وقال علي رض هو اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض
الاعادة ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقة النفس مرارة الطاعة
كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته وعن السدي هو صدق العزيمة
على ترك الذنوب والانابة بالقلب الى علام الغيوب وعن غيره هو ان لا يجد حلاوة الذنب
في القلب عند ذكره وعن سهل هو الانتقال من الاحوال المذمومة الى الاحوال المحمودة وعن
جنيد هو الاعراض عما دون الله ويعفو عن السيئات من ما دون الشرك يغفر لمن يشاء
بلا توبة ويعلم ما تفعلون بالتاء كوفي غير ابي بكر اي من التوبة والمعصية ولا وقف عليه للعطف
واتصال المعنى ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله اي اذا دعوه استجاب
دعاءهم واعطاهم ما طلبوا وزادهم على مطلوبهم واستجاب واجاب بمعنى والسين في مثله
لتوكيد الفعل كقولك تعظم واستعظم والتقدير ويجيب الله الذين آمنوا وقيل معناه ويستجيب

للذين

للذين فحذف اللام ... عليهم بان يقبل توبتهم اذا تابوا ويعفو عن سيئاتهم ويستجيب لهم اذا
دعوه ويزيدهم على ما سألوا وعن ابراهيم بن ادهم انه قيل له ما بالنا ندعو فلا نجاب قال لانه
دعاكم فلم تجيبوه والكافرون لهم عذاب شديد في الآخرة ولو بسط الله الرزق لعباده اي لو
اغناهم جميعا لبغوا في الارض من البغي الظلم اي لبغى هذا على ذاك وذاك على هذا لان الغنى
مبطرة مأشرة وكفى بحال قارون عبرة او من البغي الكبر اي لتكبروا في الارض ولكن ينزل
مكي وابو عمرو بقدر ما يشاء بتقدير يقال قدره قدرا وقدرا انه بعباده خبير بصير يعلم احوالهم
فيقدر لهم على ما تقتضيه حكمته فيفقر ويغني ويمنع ويعطي ويقبض ويبسط ولو اغناهم جميعا
لبغوا ولو افقرهم لهلكوا وما نرى من البسط على من يبغي ومن البغي بدون البسط فهو قليل
ولا شك ان البغي مع الفقر اقل ومع البسط اكثر واغلب وهو الذي ينزل الغيث بالتشديد
مدني وشامي وعاصم من بعد ما قنطوا وقرئ قنطوا وينشر رحمته اي بركات الغيث
ومنافعه وما يحصل به من الخصب وقيل لعمر رض اشتد القحط وقنط الناس فقال مطروا
اذن اراد هذه الآية او اراد رحمته في كل شيء وهو الولي الذي يتولى عباده باحسانه الحميد
المحمود على ذلك يحمده اهل طاعته ومن آياته ومن علامات قدرته خلق السموات والارض
مع عظمهما وما بث فرق وما يجوز ان يكون مرفوعا ومجرورا حملا على المضاف او المضاف اليه
فيهما في السموات والارض من دابة الدواب تكون في الارض وحدها لكن يجوز ان ينسب
الشيء الى جميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كما يقال بنو تميم فيهم شاعر مجيد وانما
هو في فخذ من افخاذهم ومنه قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح
ولا يبعد ان يخلق في السموات حيوانا يمشون فيها مشي الاناسي على الارض او يكون
للملائكة مشي مع الطيران فوصفوا بالدبيب كما وصف به الاناسي وهو على جمعهم
اذا يشاء قدير اذا تدخل على المضارع كما تدخل على الماضي قال الله تعالى والليل اذا يغشى
وما اصابكم من مصيبة غم وألم ومكروه فبما كسبت ايديكم اي بجناية كسبتموها عقوبة
عليكم بما كسبت مدني وشامي على ان ما مبتدأة وبما كسبت خبرها من غير تضمين معنى الشرط

بالتخفيف

الفخذ في العشائر اقل من البطن اولها الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ

مطلب التوبة

ومن اثبت الفاء فعلى تضمين معنى الشرط وتعلق بهذه الآية من يقول بالتناسخ وقال لو لم يكن
للاطفال حالة كانوا عليها قبل هذه الحالة لما تألموا وقلنا الآية مخصوصة بالمكلفين بالسباق
والسياق وهو ويعفو عن كثير اي من الذنوب فلا يعاقب عليها او عن كثير من الناس فلا يعاجلهم
بالعقوبة وقال ابن عطاء من لم يعلم ان ما وصل اليه من الفتن والمصائب باكتسابه وان ما
عفا عنه مولاه اكثر كان قليل النظر في احسان ربه اليه وقال محمد بن حامد العبد ملازم للجنايات
في كل اوان وجناياته في طاعته اكثر من جناياته في معاصيه لان جناية المعصية من وجه وجناية
الطاعة من وجوه والله يطهر عبده من جناياته بانواع من المصائب ليخفف عنه اثقاله في القيمة
ولولا عفوه ورحمته لهلك في اول خطوة وعن علي هذه ارجى آية للمؤمنين في القرآن لان الكريم
اذا عاقب مرة لا يعاقب ثانيا واذا عفا لا يعود وما انتم بمعجزين في الارض بفائتين ما قضي
عليكم من المصائب وما لكم من دون الله من ولي متول بالرحمة ولا نصير ناصر يدفع عنكم
العذاب اذا حل بكم ومن آياته الجوار جمع جارية وهي السفينة الجواري في الحالين مكي وسهل
ويعقوب وافق مدني وابو عمرو في الوصل في البحر كالاعلام كالجبال ان يشا يسكن الريح الرياح
مدني فيظللن رواكد ثوابت لا تجري على ظهره على ظهر البحر ان في ذلك لآيات لكل صبار على بلائه
شكور لنعمائه اي لكل مؤمن مخلص فالايمان نصفان نصف شكر ونصف صبر او صبار
على طاعة شكور لنعمة او يوبقهن يهلكهن وهو عطف على يسكن والمعنى ان يشا يسكن الريح
فيركدن او يعصفها فيغرقن بعصفها بما كسبوا من الذنوب ويعف عن كثير منها فلا يجازي
عليها وانما ادخل العفو في حكم الايباق حيث جزم جزمه لان المعنى وان يشا يهلك ناسا وينج
ناسا على طريق العفو عنهم ويعلم بالنصب عطف على تعليل محذوف تقديره لينتقم منهم ويعلم
الذين يجادلون في آياتنا اي في ابطالها ودفعها ويعلم مدني وشامي على الاستئناف ما لهم
من محيص مهرب من عذابه فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله من الثواب
خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون ما الاولى ضمنت معنى الشرط فجاءت الفاء في جوابها
بخلاف الثانية نزلت في ابي بكر رض حين تصدق بجميع ماله فلامه الناس والذين يجتنبون

ملحه

ومن عفي عنه وقدر قوته عفي عنه في الدنيا عفي عنه في الاخرة ومن عوقب في الدنيا لم تثن عليه العقوبة في الاخرة كف

اي علامات لوحدانيته صح

على

عطف على للذين امنوا وكذا ما بعده كبائر الاثم اي الكبائر من هذا الجنس كبير الاثم علي وحمزة
وعن ابن عباس كبير الاثم هو الشرك والفواحش قيل ما عظم قبحه فهو فاحشة كالزنا و
اذا ما غضبوا من امور دنياهم هم يغفرون اي هم الاخصاء بالغفران في حال الغضب
والمجيء بهم وايقاعه مبتدأ واسناد يغفرون اليه لهذه الفائدة ومثله هم ينتصرون والذين
استجابوا لربهم نزلت في الانصار دعاهم الله عز وجل للايمان به وطاعته فاستجابوا له
بان امنوا به واطاعوه واقاموا الصلوة واتموا الصلوة الخمس وامرهم شورى بينهم
اي ذو شورى يعني لا ينفردون برأي حتى يجتمعوا عليه وعن الحسن ما تشاور قوم الا
لارشد امورهم والشورى مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون
والذين اذا اصابهم البغي الظلم هم ينتصرون ينتقمون ممن ظلمهم اي يقتصرون في الانتصار
على ما جعله الله لهم ولا يعتدون اذ كانوا يكرهون ان يذلوا انفسهم فيجترئ عليهم الفساق
وانما حمدوا على الانتصار لان من انتصر واخذ حقه ولم يجاوز في ذلك حد الله فلم يسرف
في القتل ان كان ولي دم فهو مطيع لله وكل مطيع محمود ثم بين حد الانتصار وقال وجزاء
سيئة سيئة مثلها فالاولى سيئة حقيقة والثانية لا وانما سميت سيئة لانها مجازاة
بسوء او لانها تسوء من تنزل به ولانه لو لم تكن الاولى لكانت الثانية سيئة لانها اضرار
وانما صارت حسنة لغيرها وفي تسمية الثانية سيئة اشارة الى ان العفو مندوب اليه والمعنى
انه يجب اذا قوبلت الاساءة ان تقابل بمثلها من غير زيادة فمن عفا واصلح بينه وبين خصمه
بالعفو والاغضاء فاجره على الله عدة مبهمة لا يقاس امرها في العظم انه لا يحب الظالمين
الذين يبدؤون بالظلم او الذين يجاوزون حد الانتصار وفي الحديث ينادي مناد يوم القيمة
من كان له اجر على الله فليقم فلا يقوم الا من عفا ولمن انتصر بعد ظلمه اي اخذ حقه بعد
ما ظلم على اضافة المصدر الى المفعول فاولئك اشارة الى معنى من دون لفظه ما عليهم
من سبيل للمعاقب ولا للعائب والعاتب انما السبيل على الذين يظلمون الناس
يبتدؤونهم بالظلم ويبغون في الارض يتكبرون فيها ويعلون ويفسدون بغير الحق اولئك

والاغضاء [illegible]

لهم عذاب اليم وقصر السبيل بالتبعة والحجة ولمن صبر على الظلم والاذى وغفر ولم ينتصر
ان ذلك اى الصبر والغفران لمن عزم الامور اى من الامور التى ندب اليها او مما ينبغى
ان يوجبه العاقل على نفسه ولا يترخص فى تركه وحذف الراجع اى منه لانه مفهوم كما حذف من
قولهم السمن منوان بدرهم وقال ابو سعيد القرشى الصبر على المكاره من علامات الانبياء
فمن صبر على مكروه يصيبه ولم يجزع اورثه الله حال الرضا وهو اجل الاحوال ومن
جزع من المصيبات وشكا وكله الله الى نفسه ثم لم ينفعه شكواه ومن يضلل الله فما له
من ولى من بعده فما له من احد يلى هدايته من بعد اضلال الله اياه ويمنعه من عذابه وترى
الظالمين يوم القيمة لما راوا العذاب حين يرون العذاب واختير لفظ الماضى للتحقيق
يقولون هل الى مرد من سبيل يسالون ربهم الرجوع الى الدنيا ليؤمنوا به وتريهم يعرضون
عليها على النار اذ العذاب يدل عليها خاشعين من الذل متضائلين متقاصرين مما
يلحقهم من الذل ينظرون الى النار من طرف خفى ضعيف بمسارقة كما ترى المصبور
ينظر الى السيف وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة
يوم متعلق بخسروا وقول المؤمنين واقع فى الدنيا او بقال اى يقولون يوم القيمة اذا
راوهم على تلك الصفة الا ان الظالمين فى عذاب مقيم دائم وما كان لهم من اولياء
ينصرونهم من دون الله من دون عذابه ومن يضلل الله فما له من سبيل الى النجاة
استجيبوا لربكم اجيبوا الى ما دعاكم اليه من قبل ان ياتى يوم اى يوم القيمة لا مرد
له من الله من يتصل بلا مرد اى لا يرده الله بعد ما حكم او بياتى اى من قبل ان ياتى
من الله يوم لا يقدر احد على رده ما لكم من ملجا يومئذ وما لكم من نكير اى ليس لكم مخلص
من العذاب ولا تقدرون ان تنكروا شيئا مما اقترفتموه ودون فى صحائف اعمالكم والنكير
الانكار فان اعرضوا عن الايمان فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا ان عليك الا البلاغ
ما عليك الا تبليغ الرسالة وقد فعلت وانا اذا اذقنا الانسان المراد الجمع منا رحمة نعمة
وسعة وامنا وصحة فرح بها بطرا لاجلها وان تصبهم سيئة بلاء كالمرض والفقر

ونحوهما وتوحيد فرح باعتبار اللفظ والجمع فى وان تصبهم باعتبار المعنى بما قدمت
ايديهم بسبب معاصيهم فان الانسان كفور ولم يقل فانه كفور ليسجل على ان هذا الجنس
موسوم بكفران النعم كما قال ان الانسان لظلوم كفار والكفور البليغ الكفران والمعنى انه
يذكر البلاء وينسى ويغمط النعم قيل اريد به كفران النعمة وقيل اريد به الكفر بالله لله ملك
السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم اى يقرنهم ويجعل
ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما لما ذكر اذاقة الانسان الرحمة واصابته بضدها
اتبع ذلك ان له الملك وانه يقسم النعمة والبلاء كيف اراد ويهب لعباده من الاولاد ما يشاء
فيخص بعضا بالاناث وبعضا بالذكور وبعضا بالصنفين جميعا ويجعل البعض عقيما
والعقيم التى لا تلد وكذلك رجل عقيم اذا كان لا يولد له وقدم الاناث اولا على الذكور لان
سياق الكلام انه فاعل ما يشاء لا ما يشاء الانسان فكان ذكر الاناث التى من جملة ما لا يشاؤه
الانسان اهم والاهم واجب التقديم وليلى الجنس الذى كانت العرب تعده بلاء ذكر البلاء
واخر الذكور ولما اخر الذكور وهم احقاء بالتقديم تدارك تاخيرهم بتعريفهم لان التعريف
تنويه وتشهير ثم اعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقه من التقديم والتاخير وعرف ان تقديمهن
لم يكن لتقدمهن ولكن لمقتضى اخر فقال ذكرانا واناثا قيل نزلت فى الانبياء عليهم السلام
حيث وهب للوط وشعيب اناثا ولابراهيم ذكورا ولمحمد ذكورا واناثا وجعل عيسى
ويحيى عقيمين انه عليم بكل شئ قدير قادر على كل شئ وما كان لبشر وما صح لاحد من البشر
ان يكلمه الله الا وحيا اى الهاما كما روى نفث فى روعى او رؤيا فى المنام لقوله عم
رؤيا الانبياء وحى وهو كامر ابرهيم عليه السلام بذبح الولد او من وراء حجاب اى يسمع
كلاما من الله كما سمع موسى عم من غير ان يبصر السامع من يكلمه وليس المراد به حجاب
لان الله تعالى لا يجوز عليه ما يجوز على الاجسام من الحجاب ولكن المراد به ان السامع محجوب
عن الرؤية فى الدنيا او يرسل رسولا اى يرسل ملكا فيوحى الملك اليه وقيل وحيا كما اوحى
الى الرسل بواسطة الملئكة او يرسل رسولا اى نبيا كما كلم امم الانبياء على السنتهم ووحيا

وان يرسل مصدر ان واقعان موقع الحال لان ان يرسل في معنى ارسالا ومن وراء حجاب ظرف واقع موقع الحال كقوله على جنوبهم والتقدير وما صح ان يكلمه الله احدا الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا ويجوز ان يكون الوحي وما كان لبشر ان يكلمه الله الا بان يوحى او ان يسمع من وراء حجاب او يرسل رسوله وهو اختيار الخليل او يرسل رسولا فيوحي بالرفع نافع على او هو يرسل باذنه باذن الله ما يشاء من الوحي انه علي قاهر فلا يمانع حكيم مصيب في اقواله وافعاله فلا يعارض وكذلك اي وكما اوحينا الى الرسل قبلك او كما وصفنا لك اوحينا اليك ايحاء كذلك روحا من امرنا يعني ما اوحي اليه لان الخلق يحيون به في دينهم كما يحيى الجسد بالروح ما كنت تدري الجملة حال من الكاف في اليك ما الكتاب القران ولا الايمان اي شرائعه او ولا الايمان بالكتاب لانه اذا كان لا يعلم بان الكتاب ينزل عليه لم يكن عالما بذلك الكتاب وقيل الايمان يتناول اشياء بعضها الطريق اليه العقل وبعضها الطريق اليه السمع فعنى به ما الطريق اليه السمع دون العقل وذلك ما كان له علم حتى كسبه بالوحي ولكن جعلناه اي الكتاب نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي لتدعو وقرئ به الى صراط مستقيم الاسلام صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا الا الى الله تصير الامور وهو وعيد بالجحيم ووعد بالنعيم سورة الزخرف مكية وهي ثمانون وتسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين اقسم بالكتاب المبين وهو القران وجعل قوله انا جعلناه صيرناه قرانا عربيا جوابا للقسم وهو من الايمان الحسنة البديعة لتناسب القسم والمقسم عليه والمبين البين للذين انزل عليهم لانه بلغتهم واساليبهم او الواضح للمتدبرين او الذي ابان طرق الهدى من طرق الضلالة وابان كل ما تحتاج اليه الامة في ابواب الديانة لعلكم تعقلون لكي تفهموا معانيه وانه في ام الكتاب لدينا وان القران مثبت عند الله في اللوح المحفوظ دليله بل هو قران مجيد في لوح محفوظ وسمي ام الكتاب لانه الاصل الذي اثبتت فيه الكتب منه تنقل وتستنسخ ام الكتاب بكسر الالف علي وحمزة لعلي خبرانه اي في اعلى طبقات البلاغة او رفيع الشان في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة افنضرب عنكم الذكر افننحي عنكم الذكر ونذوده عنكم على سبيل المجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض

والفاء للعطف على محذوف تقديره انهملكم فنضرب عنكم الذكر انكارا لان يكون الامر على خلاف ما قدم من انزال الكتاب وجعله قرانا عربيا ليعقلوه ويعملوا بموجبه صفحا مصدر من صفح عنه اذا اعرض منتصب على انه مفعول له على معنى افنعزل عنكم انزال القران والزام الحجة به اعراضا عنكم ويجوز ان يكون مصدرا على خلاف الصدر لانه يقال ضربت اي اعرضت كذا قاله الفراء ان كنتم لان كنتم ان كنتم مدني وحمزة وعلي وهو من الشرط الذي يصدر من المدل بصحة الامر المتحقق لثبوته كما يقول الاجير ان كنت عملت لك فوفني حقي وهو عالم بذلك قوما مسرفين مفرطين في الجهالة مجاوزين الحد في الضلالة وكم ارسلنا من نبي في الاولين اي كثيرا من الرسل ارسلنا الى من تقدمكم وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون حكاية حال ماضية مستمرة اي كانوا على ذلك وهو تسلية لرسول الله عليه السلام عن استهزاء قومه فاهلكنا اشد منهم بطشا تمييز والضمير للمسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى رسول الله يخبره عنهم ومضى مثل الاولين اي سلف في القران في غير موضع منه ذكر قصتهم وحالهم العجيبة التي حقها ان تسير مسير المثل وهذا وعد لرسول الله عليه السلام ووعيد لهم ولئن سألتهم اي المشركين من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا كونه اي موضع قرار وجعل لكم فيها سبلا طرقا لعلكم تهتدون لكي تهتدوا في اسفاركم والذي نزل من السماء ماء بقدر بمقدار يسلم معه العباد ويحتاج اليه البلاد فانشرنا فاحيينا عدل من المغايبة الى الاخبار بعد او لعلم المخاطب بالمراد به بلدة ميتا زال عنه النماء وتذكير ميتا لان البلدة في معنى البلد والمكان كذلك تخرجون من قبوركم احياء تخرجون حمزة وعلي ولا وقف على العليم لان الذي صفته وقد وقف عليه ابو حاتم على تقدير هو الذي لان هذا الاوصاف ليس من مقول الكفار لانهم ينكرون الاخراج من القبور فكيف يقولون ذلك بل الاية حجة عليهم في انكار البعث والذي خلق الازواج الاصناف كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون اي تركبونه يقال ركبوا في الفلك وركبوا الانعام فغلب المتعدي بغير واسطة لقوته على المتعدي بواسطة فقيل تركبونه لتستووا على ظهوره على ظهور ما تركبون وهو الفلك والانعام ثم تذكروا بقلوبكم نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا بالسنتكم سبحان الذي سخر لنا هذا ذلل لنا هذا المركوب

وما كنا له مقرنين مطيقين يقال اقرن الشيء اذا اطاقه وحقيقة اقرنه وجده قرينته لان الصعب
لا يكون قرينة للضعيف وانا الى ربنا لمنقلبون لراجعون قيل يذكرون عند ركوبهم مركب الدنيا
اخر مركبهم منها وهو الجنازة وعن النبي انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا
استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله لمنقلبون وكبر ثلاثا
وهلل ثلاثا وقالوا اذا ركب في السفينة قال بسم الله مجراها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم وحكي
ان قوما ركبوا وقالوا سبحان الله سخر لنا الاية وفيهم رجل على ناقة لا تتحرك هزالا فقال اني
مقرن لهذه فسقط منها بوثبتها واندقت عنقه وينبغي ان لا يكون ركوب العاقل للتنزه والتلذذ
بل للاعتبار ويتأمل عنده انه هالك لا محالة ومنقلب الى الله غير منقلب من قضائه وجعلوا
له من عباده جزءا متصل بقوله ولئن سألتهم اي ولئن سألتهم عن خالق السموات والارض
ليعترفن به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جزءا اي قالوا الملائكة بنات الله
فجعلوهم جزءا له وبعضا منه كما يكون الولد جزءا لوالده جزؤا ابو بكر وحماد ان الانسان
لكفور مبين لجحود للنعمة ظاهر جحوده لان نسبة الولد اليه كفر والكفر اصل الكفران كله ام
اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين بل اتخذ والهمزة للانكار تجهيلا وتعجيبا من شأنهم
حيث ادعوا انه اختار لنفسه المنزلة الادنى ولهم الاعلى واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن
مثلا بالجنس الذي جعله له مثلا اي شبها لانه اذا جعل الملائكة جزءا لله وبعضا منه فقد جعله
من جنسه ومماثلا له لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد ظل وجهه مسودا وهو كظيم يعني انهم
نسبوا اليه هذا الجنس ومن حالهم ان احدهم اذا قيل له قد ولدت لك بنت اغتم واربد وجهه
غيظا وتأسفا وهو مملوء من الكرب والظلول بمعنى الصيرورة او من ينشأ في الحلية وهو
في الخصام غير مبين اي او يجعل للرحمن من الولد من هذه الصفة المذمومة صفته وهو انه
ينشأ في الحلية اي يتربى في الزينة والنعمة وهو اذا احتاج الى مجاثاة الخصوم ومجاراة الرجال
كان غير مبين ليس عنده بيان ولا يأتي ببرهان يحتج عليها وذلك انه جعل النشء في الزينة من المعايب
فعلى الرجل ان يجتنب ذلك ويتزين بلباس التقوى ومن منصوب المحل والمعنى او جعلوا من ينشأ

في الحلية يعني البنات لله عز وجل ينشأ حمزة وعلي وحفص اي يربى وقد جمعوا في كفرهم
ثلث كفرات وذلك انهم نسبوا الى الله الولد ونسبوا اليه اخس النوعين وجعلوهم من الملائكة
المكرمين فاستخفوا بهم وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اي سموا وقالوا انهم
اناث عند الرحمن مكي ومدني وشامي اي عندية منزلة ومكانة لا منزل ومكان والعباد
جمع عبد وهو الزم في الحجاج مع اهل العناد لتضاد بين العبودية والولادة اشهدوا خلقهم
وهذا تهكم بهم يعني انهم يقولون ذلك من غير ان يستند قولهم الى علم فان الله لم يضطرهم الى علم ذلك
ولا تطرقوا اليه باستدلال ولا احاطوا به عن خبر يوجب العلم ولم يشاهدوا خلقهم حتى يخبروا
عن المشاهدة ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملائكة من انوثتهم ويسألون عنها وهذا
وعيد وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي الملائكة تعلقت المعتزلة بظاهر هذه الاية في ان الله
لم يشأ الكفر من الكافر وانما شاء الايمان فان الكفار ادعوا ان الله شاء منهم الكفر وما
شاء منهم ترك عبادة الاصنام حيث قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي لو شاء منا
ان نترك عبادة الاصنام لمنعنا عن عبادتها ولكن شاء منا عبادة الاصنام والله تعالى
رد عليهم قولهم واعتقادهم بقوله ما لهم بذلك المقول من علم ان هم الا يخرصون اي يكذبون
ومعنى الاية عندنا انهم ارادوا بالمشية الرضاء وقالوا لو لم يرض بذلك لعجل عقوبتنا او
لمنعنا عن عبادتها منع قهر واضطرار واذا لم يفعل ذلك فقد رضي بذلك فرد الله عليهم بقوله
ما لهم بذلك من علم الاية او قالوا هذا القول استهزاء لا جدا واعتقادا فاكذبهم الله فيه وجهلهم
حيث لم يقولوا عن اعتقاد كما قال اخبارا عنهم انطعم من لو يشاء الله اطعمه وهذا حق في الاصل
ولكن لما قالوا ذلك استهزاء اكذبهم الله بقوله ان انتم الا في ضلال مبين وكذلك قال الله تعالى
قالوا نشهد انك لرسول الله ثم قال والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم لم يقولوه
عن اعتقاد او جعلوا المشية حجة لهم فيما فعلوا باختيارهم وظنوا ان الله لا يعاقبهم
على شيء فعلوه بمشيته وجعلوا انفسهم معذورين في ذلك فرد الله عليهم ام اتيناهم
كتابا من قبله من قبل القران او قبل قولهم هذا فهم به مستمسكون اخذون عاملون

وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره اشهدوا خلقهم ام اتيناهم كتابا فيه ان الملئكة اناث
بل قالوا بل لا حجة لهم يتمسكون بها لا من حيث العيان ولا من حيث العقل ولا من حيث السمع
الا قولهم انا وجدنا اباءنا على امة على دين فقلدناهم وهي من الام وهو القصد فالامة
الطريقة التي تؤم اي تقصد وانا على اثارهم مهتدون الظرف صلة لمهتدون او هما
خبران وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير من نبي الا قال مترفوها اي متنعموها وهم
الذين اترفتهم النعمة اي ابطرتهم فلا يحبون الا الشهوات والملاهي ويعافون مشاق
الدين وتكاليفه انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون وهذه تسلية للنبي عم
وبيان ان تقليد الاباء داء قديم قال شامي وحفص على حكاية النذير قل وغيرهما اي قيل للنذير قل
اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم اي اتتبعون اباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين
اباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون اي انا ثابتون على دين اباءنا وان جئتنا بما هو اهدى
واهدى فانتقمنا منهم فعاقبناهم بما استحقوه على اصرارهم فانظر كيف كان عاقبة
المكذبين واذ قال ابرهيم لابيه وقومه اي اذكر اذ قال انني براء اي بريء وهو مصدر
يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث كما تقول رجل عدل وامراة عدل
وقوم عدل والمعنى ذو عدل وذات عدل مما تعبدون الا الذي فطرني استثناء منقطع
كانه قال لكن الذي فطرني فانه سيهدين يثبتني على الهداية وجعلها وجعل ابرهيم عم كلمة
التوحيد التي تكلم بها وهي قوله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني كلمة باقية في عقبه
في ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعو الى توحيده لعلهم يرجعون لعل من اشرك
منهم يرجع بدعاء من وحد منهم والترجي لابرهيم عم بل متعت هؤلاء واباءهم يعني اهل
مكة وهم من عقب ابرهيم بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بالمهلة وشغلوا بالتنعم
واتباع الشهوات وطاعة الشيطان عن كلمة التوحيد حتى جاءهم الحق اي القرءان ورسول
محمد عم مبين واضح الرسالة بما معه من الايات البينة ولما جاءهم الحق القرءان قالوا هذا
سحر وانا به كافرون وقالوا متحكمين بالباطل لولا نزل هذا القرءان فيه استهانة به

اي يتركون مشاق الدين وتكاليفه

اضراب عن حال اهل مكة لانه لما اخبر لابرهيم عم اه ... ابرهيم ... العمر والسعة ... نسخ

على رجل من القريتين عظيم اي على رجل عظيم من احدى القريتين كقوله يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان اي من احدهما والقريتان مكة والطائف وعنوا بعظيم مكة الوليد بن المغيرة وبعظيم
الطائف عروة بن مسعود الثقفي وارادوا بالعظيم من كان ذا مال وجاه ولم يعرفوا ان العظيم
من كان عند الله عظيما اهم يقسمون رحمة ربك اي النبوة والهمزة للانكار المستقل بالتجهيل والتعجب
من تحكمهم في اختيار من يصلح للنبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم ما يعيشون به وهو ارزاقهم
في الحيوة الدنيا اي لم نجعل قسمة الادون اليهم وهو الرزق فكيف النبوة او كما فضلنا البعض
على البعض في الرزق فكذا اخصص بالنبوة من اشاء ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات اي جعلنا
البعض اقوياء واغنياء وموالي والبعض ضعفاء وفقراء وخدما ليتخذ بعضهم بعضا سخريا
ليصرف بعضهم بعضا في حوائجهم ويستخدموهم في مهنهم ويتسخروهم في اشغالهم حتى يتعايشوا
ويصلوا الى منافعهم هذا بماله وذا بعمله ورحمة ربك اي النبوة او دين الله وما يتبعه من الفوز
في المآب خير مما يجمعون مما يجمع هؤلاء من حطام الدنيا ولما قلل امر الدنيا وصغرها اردفه
ما يقرر قلة الدنيا عنده فقال ولولا ان يكون الناس امة واحدة ولولا ان يجتمعوا على الكفر و
يطبقوا عليه لجعلنا لحقارة الدنيا عندنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج
عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا اي لجعلنا للكفار سقوفا
ومصاعد وابوابا وسررا كلها من فضة وجعلنا لهم زخرفا اي زينة من كل شيء والزخرف
الذهب والزينة ويجوز ان يكون الاصل سقفا من فضة وزخرف اي بعضها من فضة لبيوتهم
بدل اشتمال من لمن يكفر سقفا على الجنس مكي وابو عمرو ويزيد والمعارج جمع المعرج وهي
المصاعد الى العلالي عليها يظهرون على المعارج يظهرون السطوح اي يعلونها وان كل ذلك لما
متاع الحيوة الدنيا ان نافية ولما بمعنى الا اي وما كل ذلك الا متاع الحيوة الدنيا وقد قرئ به
وقرأ لما غير عاصم وحمزة على ان اللام هي الفارقة بين ان المخففة والنافية وما صلة اي وان
ذلك لمتاع الحيوة الدنيا والاخرة اي ثواب الاخرة عند ربك للمتقين لمن يتقي الشرك ومن يعش
وقرئ ومن يعش والفرق بينهما انه اذا حصلت الافة في بصره قيل عشي يعشى واذا نظر نظر العشي

سخريا اي مستخدما

كرامتهم

وبعضها من ذهب

يقال عشي يعشو اذا ضعف بصره ... جماعة

ولا فعل به قيل عشا ومعنى القراءة بالفتح ومن يعم عن ذكر الرحمن وهو القرآن كقوله صم بكم
عمي ومعنى القراءة بالضم ومن يتعام عن ذكره اي يعرف انه الحق وهو يتجاهل كقوله وجحدوا بها
واستيقنتها انفسهم نقيض له شيطانا فهو له قرين قال ابن عباس رض نسلطه عليه فهو
معه في الدنيا والآخرة يحمله على المعاصي وفيه اشارة الى ان من داوم عليه لم يقرنه الشيطان
وانهم اي الشياطين ليصدونهم ليمنعون العاشين عن السبيل عن سبيل الهدى ويحسبون
اي العاشون انهم مهتدون وانما جمع ضمير من وضمير الشيطان لان من مبهم في جنس العاشي
وقد قيض له شيطان مبهم في جنسه فجاز ان يرجع الضمير اليهما مجموعا حتى اذا جاءنا على الواحد
عراقي غير ابي بكر اي العاشي جاءانا غيرهم اي العاشي وقرينه قال الشيطان يا ليت بيني وبينك
بعد المشرقين يريد المشرق والمغرب فغلب كما قيل العمران والقمران والمراد بعد المشرق
من المغرب والمغرب من المشرق فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم اذ صح
ظلمكم اي كونكم وتبين ولم يبق لكم ولا لاحد شبهة في انكم كنتم ظالمين واذ بدل من اليوم
انكم في العذاب مشتركون انكم في محل الرفع على الفاعلية اي ولن ينفعكم اشتراككم في العذاب
او كونكم مشتركين في العذاب كما كان عموم البلوى يطيب القلوب في الدنيا كقول الخنساء
ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي ولا يبكون مثل اخي ولكن اعزي
النفس عنه بالتأسي اما هؤلاء فلا يؤسيهم اشتراكهم ولا يروحهم لعظم ما هم فيه
وقيل الفاعل مضمر اي ولن ينفعكم هذا التمني او الاعتذار لانكم في العذاب مشتركون لا
شتراككم في سببه وهو الكفر ويؤيده قراءة من قرأ انكم بالكسر افانت تسمع الصم اي
من فقد سمع القبول او تهدي العمي اي من فقد البصائر ومن كان في ضلال مبين
من كان في علم الله انه يموت على الضلالة فاما دخلت ما على ان توكيدا للشرط وكذا
النون الثقيلة في نذهبن بك اي نتوفينك قبل ان ننصرك عليهم ونشفي صدور المؤمنين
منهم فانا منهم منتقمون اشد الانتقام في الآخرة او نرينك الذي وعدناهم قبل ان
نتوفينك يعني يوم بدر فانا عليهم مقتدرون قادرون وصفهم بشدة الشكيمة في الكفر

اي بعد ما بين المشرق والمغرب

والضلال

والضلال بقوله افانت تسمع الصم الآية ثم اوعدهم بعذاب الدنيا والآخرة بقوله فاما
نذهبن بك الآيتين فاستمسك فتمسك بالذي اوحي اليك وهو القرآن واعمل به انك
على صراط مستقيم على الدين الذي لا عوج له وانه وان الذي اوحي اليك لذكر لك لشرف لك
ولقومك ولامتك وسوف تسألون عنه يوم القيامة وعن قيامكم بحقه وعن تعظيمكم له
وعن شكركم هذه النعمة واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن
آلهة يعبدون ليس المراد بسؤال الرسل حقيقة السؤال ولكنه مجاز عن النظر في اديانهم
والفحص عن مللهم هل جاءت عبادة الاوثان قط في ملة من ملل الانبياء وكفاه نظرا
وفحصا نظره في كتاب الله المعجز المصدق لما بين يديه واخبار الله فيه بانهم يعبدون من
دون الله ما لم ينزل به سلطانا وهذه الآية في نفسها كافية لا حاجة الى غيرها وقيل
انه عم جمع له الانبياء ليلة الاسراء فامهم وقيل له سلهم فلم يشكك ولم يسأل وقيل معناه
سل امم من ارسلنا وهم اهل الكتابين فانما يخبرونه عن كتب الرسل فاذا سألهم فكانه
سأل الانبياء ومعنى هذا السؤال التقرير لعبدة الاوثان انهم على الباطل وسل بلا همزة
مكي وعلي ورسلنا ابو عمرو وسلى رسوله بقوله ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون
وملائه فقال اني رسول رب العالمين ما اجابوه به عند قوله اني رسول رب العالمين محذوف
دل عليه قوله فلما جاءهم باياتنا وهو مطالبتهم اياه باحضار البينة على دعواه وابراز الآية
اذا هم منها يضحكون يسخرون منها ويهزؤون بها ويسمونها سحرا واذا للمفاجاة
وهو جواب فلما لان فعل المفاجاة معها مقدر وهو عامل النصب في محل اذا كانه قيل
فلما جاءهم باياتنا فاجاؤوا وقت ضحكهم وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها قرينتها
وصاحبتها التي كانت قبلها في نقض العادة وظاهر النظم يدل على ان اللاحقة اعظم من السابقة
وليس كذلك بل المراد بهذا الكلام انهن موصوفات بالكبر لا يكدن يتفاوتن فيه وعليه كلام
الناس يقال هما اخوان كل واحد منهما اكرم من الآخر واخذناهم بالعذاب وهو ما قال ولقد
اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات وارسلنا عليهم الطوفان الآية لعلهم يرجعون عن الكفر

الايمان وقالوا يا ايه الساحر كانوا يقولون للعالم الماهر ساحر لتعظيمهم علم السحر
يا ايه الساحر بضم الهاء بلا الف ابن عامر ووجهه انها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الالف
فلما سقطت الالف لالتقاء الساكنين اتبعت حركتها حركة ما قبلها ادع لنا ربك بما عهد عندك
بعهده عندك من ان دعوتك مستجابة او بعهده عندك وهو النبوة او بما عهد عندك من كشف
العذاب عمن اهتدى اننا لمهتدون مؤمنون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون
ينقضون العهد بالايمان ولا يؤمنون به ونادى فرعون نادى بنفسه عظماء القبط او
امر مناديا فنادى كقولك قطع الامير اللص اذا امر بقطعه في قومه جعلهم محلا لندائه وموقعا
له قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار اي انهار النيل ومعظمها اربعة تجري
من تحتي من تحت قصري او بين يدي في جناني والواو عاطفة للانهار على ملك مصر
وتجري نصب على الحال منها او الواو للحال واسم الاشارة مبتدا والانهار صفة اسم
الاشارة وتجري خبر للمبتدا وعن الرشيد انه لما قراها قال لاولينها اخس عبيدي
فولاها الخصيب وكان خادمه على وضوءه وعن عبد الله بن طاهر انه وليها فخرج اليها
فلما شارفها قال اهي القرية التي افتخر بها فرعون حتى قال اليس لي ملك مصر والله لهي اقل
عندي من ان ادخلها فثنى عنانه افلا تبصرون قوتي وضعف موسى وغناي وفقره
ام انا خير ام منقطعة بمعنى بل والهمزة كانه قال اثبت عندكم واستقر اني انا خير وهذه
حالي من هذا الذي هو مهين ضعيف حقير ولا يكاد يبين لما به من الرتة فلولا فهلا
القي عليه اسورة حفص ويعقوب وسهل جمع سوار غيرهم اساورة جمع اسوار
وهو السوار حذف الياء من اساوير وعوض منها التاء من ذهب اراد بالقاء
الاسورة عليه القاء مقاليد الملك اليه لانهم كانوا اذا ارادوا تسويد الرجل سوروه
بسوار وطوقوه بطوق من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين يمشون معه يقترن بعضهم
ببعض ليكونوا اعضاده وانصاره فاستخف قومه فاستفزهم بالقول واستزلهم وعمل
فيهم كلامه اي طلب منهم الخفة في الطاعة وهي الاسراع اليها فاطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين

هذا الملك ويقولون ونهر دمياط ونهر تنيس

جمع المقلد وهو المفتاح والاقليد ... صحاح

استنزاز خفت كردن

اي اغضبونا
اي عاقبناهم

خارجين عن دين الله فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين آسف منقول من اسف
اسفا اذا اشتد غضبه ومعناه انهم افرطوا في المعاصي فاستوجبوا ان نعجل لهم عذابنا وانتقامنا منا
وان لا نحلم عنهم فجعلناهم سلفا جمع سالف كخادم وخدم سلفا حمزة وعلي جمع سليف
اي فريق قد سلف ومثلا وحديثا عجيب الشان سائرا مسير المثل يضرب بهم الامثال ويقال
مثلكم مثل قوم فرعون للآخرين من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم و
نزوله بهم لاتيانهم بمثل افعالهم ومثلا يحذرون به ولما ضرب ابن مريم مثلا لما قرا
رسول الله عم على قريش انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم غضبوا فقال ابن
الزبعرى يا محمد اخاصة لنا ولالهتنا ام لجميع الامم فقال عم هو لكم ولالهتكم ولجميع الامم
فقال اليس تزعم ان عيسى نبي وتثني عليه خيرا وعلى امه وقد علمت ان النصارى
يعبدونهما وعزير يعبد والملائكة يعبدون فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون
نحن والهتنا معهم ففرحوا وضحكوا وسكت النبي عم فانزل الله ان الذين سبقت لهم منا
الحسنى الاية ونزلت هذه الاية والمعنى ولما ضرب ابن الزبعرى عيسى ابن مريم مثلا لالهتهم
وجادل رسول الله بعبادة النصارى اياه اذا قومك قريش منه من هذا المثل يصدون
يرتفع لهم جلبة وضجيج فرحا وضحكا بما سمعوا منه من اسكات رسول الله عليه السلام بجدله
يصدون مدني وشامي وعلي والاعشى من الصدود اي من اجل هذا المثل يصدون عن الحق
ويعرضون عنه وقيل من الصديد وهو الجلبة وانهما لغتان نحو يعكف ويعكف وقالوا االهتنا
خير ام هو يعنون ان الهتنا عندك ليست بخير من عيسى فاذا كان عيسى من حصب النار كان
امر الهتنا هينا ما ضربوه اي ما ضربوا هذا المثل لك الا جدلا الا لاجل الجدل والغلبة في القول
لا لطلب المميز بين الحق والباطل بل هم قوم خصمون لداد شداد الخصومة دابهم اللجاج وذلك
ان قوله انكم وما تعبدون لم يرد به الا الاصنام لان ما لغير العقلاء الا ان ابن الزبعرى بخداعه
لما راى كلام الله يحتمل لفظه وجه العموم مع علمه بان المراد به اصنامهم لا غير وجد للحيلة مساغا
فصرف اللفظ الى الشمول والاحاطة بكل معبود غير الله على طريقة اللجاج والجدال وحب المغالبة

ومعناه فجعلناهم قدوة للآخرين من الكفار يقتدون بهم

اي صيحة كبيرة

ونعلمه راجع الى بنوى
تلك حبا كرد
يعظم وتعلى

والمكابرة ووبخ في ذلك فنوقر رسول الله عليه السلام حيث اجاب عنه بقوله ان هو ما عيسى الا عبد
كسائر العبيد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل وصيرناه عبرة عجيبة كالمثل
السائر لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض اي بدلا منكم كذا قاله الزجاج وقال جامع
العلوم لجعلنا بدلكم ومن بمعنى البدل يخلفون يخلفونكم في الارض او يخلف الملائكة بعضهم بعضا
وقيل ولو نشاء لقدرتنا على عجائب الامور لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال ملائكة يخلفونكم
في الارض كما يخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى من انثى من غير فحل لتعرفوا تميزنا بالقدرة الباهرة
ولتعلموا ان الملائكة اجسام لا تتولد الا من اجسام والقديم متعال عن ذلك وانه لعلم للساعة
وان عيسى مما يعلم به مجئ الساعة وقرأ ابن عباس رض لعلم وهو العلامة اي وان نزوله علم للساعة
فلا تمترن بها فلا تشكن فيها من المرية وهي الشك واتبعون وبالياء فيهما سهل ويعقوب (في الوصل والوقف)
اي واتبعوا هداي وشرعي او رسولي او هو امر لرسول الله عليه السلام ان يقوله هذا صراط مستقيم
اي هذا الذي ادعوكم اليه ولا يصدنكم الشيطان عن الايمان بالساعة او عن الاتباع انه لكم عدو
مبين ظاهر العداوة اذ اخرج اباكم من الجنة ونزع عنه لباس النور ولما جاء عيسى بالبينات
بالمعجزات او بآيات الانجيل والشرائع البينات الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة بالانجيل
والشرائع ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه وهو امر الدين لا امر الدنيا فاتقوا الله
واطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم هذا كلام عيسى عم فاختلف
الاحزاب الفرق المتحزبة بعد عيسى وهم اليعقوبية والنسطورية والملكانية والشمعونية
من بينهم من بين النصارى فويل للذين ظلموا حيث قالوا في عيسى ما كفروا به من عذاب يوم
اليم وهو يوم القيامة هل ينظرون الا الساعة الضمير لقوم عيسى او للكفار ان تاتيهم بدل
من الساعة اي هل ينتظرون الا اتيان الساعة بغتة وهم لا يشعرون اي وهم غافلون لاشتغالهم
بامور دنياهم كقوله تأخذهم وهم يخصمون الاخلاء جمع خليل يومئذ يوم القيامة بعضهم
لبعض عدو الا المتقين اي المؤمنين وانتصاب يومئذ بعدو اي تنقطع في ذلك اليوم
كل خلة بين المتخالين في غير ذات الله وتنقلب عداوة ومقتا الا خلة المتصادقين في الله

فانها الخلة الباقية يا عبادي بالياء في الوصل والوقف مدني وشامي وابو عمرو وبفتح الياء
ابو بكر والباقون بحذف الياء لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون هو حكاية لما ينادي به
المتقون المتحابون في الله يومئذ الذين منصوب المحل صفة لعبادي لانه منادى مضاف آمنوا
بآياتنا صدقوا بآياتنا وكانوا مسلمين لله منقادين له ادخلوا الجنة انتم وازواجكم
المؤمنات في الدنيا تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره اي اثره على وجوهكم يطاف عليهم
بصحاف (بقصاع) جمع صحفة من ذهب واكواب اي من ذهب ايضا والكوب الكوز الذي لا عروة له
وفيها وفي الجنة ما تشتهيه الانفس مدني وشامي وحفص باثبات الهاء العائد الى الموصول
وحذفها غيرهم لطول الموصول بالفعل والفاعل والمفعول وتلذ الاعين وهذا حصر
لانواع النعم لانها اما مشتهاة في القلوب او مستلذة في العيون وانتم فيها خالدون وتلك
الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون تلك اشارة الى الجنة المذكورة وهي مبتدأ والجنة خبر
والتي اورثتموها صفة الجنة او الجنة صفة للمبتدأ الذي هو اسم الاشارة والتي اورثتموها
خبر المبتدأ او التي اورثتموها صفة المبتدأ وبما كنتم تعملون الخبر والباء يتعلق بمحذوف
اي حاصلة او كائنة كما في الظروف التي تقع اخبارا وفي الوجه الاول يتعلق باورثتموها
وشبهت في بقائها على اهلها بالميراث الباقي على الورثة لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون
من للتبعيض اي لا تأكلون الا بعضها واعقابها باقية في شجرها فهي مزينة بالثمار
ابدا وفي الحديث لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها الا نبت مكانها مثلاها ان المجرمين في
عذاب جهنم خالدون خبر بعد خبر لا يفتر عنهم خبر آخر اي لا يخفف ولا ينقص وهم فيه
في العذاب مبلسون آيسون من الفرج متحيرون وما ظلمناهم بالعذاب ولكن كانوا
هم الظالمين هم فصل ونادوا يا مالك لما آيسوا من فتور العذاب نادوا يا مالك
وهو خازن النار وقيل لابن عباس ان ابن مسعود قرأ يا مال فقال ما اشغل (اي اعرض)
اهل النار عن الترخيم ليقض علينا ربك ليمتنا من قضى عليه اذا اماته فوكزه موسى
فقضى عليه والمعنى سل ربك ان يقضي علينا قال انكم ماكثون لابثون في العذاب لا تتخلصون

على لسان رسله والتوحيد في الدنيا

عنه عوض ولا فتوّ لقد جئناكم بالحق كلام الله تعالى ويجب ان يكون في قال ضمير الله لما سألوا
مالكا ان يسأل الله القضاء عليهم اجابهم الله بذلك وقيل هو متصل بكلام مالك والمراد بقوله جئناكم
الملائكة اذ هم رسل الله وهو منهم ولكن اكثركم للحق كارهون لا تقبلونه وتنفرون منه لان مع
الباطل الدعة ومع الحق التعب ام ابرموا امرا اي ام احكم مشركو مكة امرا من كيدهم ومكرهم
بمحمد عم فانا مبرمون كيدنا كما ابرموا كيدهم وكانوا يتنادون فيتناجون في امر رسول الله
في دار الندوة ام يحسبون انا لا نسمع سرهم حديث انفسهم ونجويهم ما يتحدثون به فيما بينهم
ويخفون عن غيرهم بلى نسمعها ونطلع عليها ورسلنا اي الحفظة لديهم يكتبون عندهم يكتبون
ذلك وعن يحيى بن معاذ من ستر من الناس ذنوبه وابداها لمن لا يخفى عليه خافية فقد جعله
اهون الناظرين اليه وهو من امارات النفاق قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
فانا اول من يعظم ذلك الولد واسبقكم الى الطاعة والانقياد له كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم
ابيه وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والمراد نفي الولد وذلك انه علق العبادة بكينونة الولد
وهي محال في نفسها فكان المعلق بها محالا مثلها ونظيره قول سعيد بن جبير للحجاج حين قال له والله لابدلنك
بالدنيا نارا تلظى لو عرفت ان ذلك اليك ما عبدت الها غيرك وقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم
فانا اول العابدين اي الموحدين لله المكذبين قولكم باضافة الولد اليه وقيل ان كان للرحمن
ولد في زعمكم فانا اول الآنفين من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه فهو عبد
وعابد وقرئ عبدين وقيل هي ان النافية اي ما كان للرحمن ولد فانا اول من قال بذلك وعبد
ووحد وروي ان النضر قال ان الملائكة بنات الله فنزلت فقال النضر الا ترون انه قد صدقني
فقال له الوليد ما صدقك ولكن قال ما كان للرحمن ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة ان
لا ولد له ثم نزه ذاته عن اتخاذ الولد فقال سبحان رب السموات والارض رب العرش
عما يصفون اي هو رب السموات والارض والعرش فلا يكون جسما اذ لو كان جسما لم يقدر
على خلقها واذا لم يكن جسما لا يكون له ولد لان التوالد من صفة الاجسام فذرهم يخوضوا
في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون اي القيامة وهذا دليل على

استنكافه من ان

ان ما

الاستقرار اي معبود في السماء ومعبود في الارض

ان ما يقولونه من باب الجهل والخوض واللعب وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله
ضمن اسمه معنى وصف فلذا علق به الظرف في قوله في السماء وفي الارض كما تقول هو حاتم
في طي حاتم في تغلب على تضمين معنى الجواد الذي شهر به كانك قلت هو جواد في طي جواد
في تغلب وقرئ وهو الذي في السماء الله وفي الارض الله ومثله قوله وهو الله في السموات
وفي الارض كانه ضمن معنى المعبود والراجع الى الموصول محذوف لطول الكلام كقولهم ما انا
بالذي قائل لك شيئا والتقدير وهو الذي هو في السماء اله فاله يرتفع على انه خبر مبتدأ مضمر
ولا يرتفع اله بالابتداء وفي السماء خبره لخلو الصلة حينئذ من عائد يعود الى الموصول
وهو الحكيم في اقواله وافعاله العليم بما كان ويكون وتبارك الذي له ملك السموات والارض
وما بينهما وعنده علم الساعة اي علم قيامها واليه ترجعون مكي وحمزة وعلي ولا يملك الذين
الذين يدعون اي يدعونهم من دون الله الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم
عند الله الا من شهد بالحق اي ولكن من شهد بالحق بكلمة التوحيد وهم يعلمون ان الله
ربهم حقا ويعتقدون ذلك هو الذي يملك الشفاعة وهو استثناء منقطع او متصل لان
في جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة ولئن سألتهم اي المشركين من خلقهم ليقولن
الله لا الاصنام والملائكة فانى يؤفكون فكيف او من اين يصرفون عن التوحيد مع هذا
الاقرار وقيله بالجر عاصم وحمزة عطفا على الساعة اي وعنده علم الساعة وعلم قيله
يا رب والهاء يعود الى محمد صلعم لتقدم ذكره في قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
وبالنصب الباقون عطفا على محل الساعة اي يعلم الساعة ويعلم قيله اي قيل محمد صلعم يا رب
والقيل والقول والقال والمقال واحد ويجوز ان يكون الجر والنصب على اضمار حرف القسم
وحذفه وجوابه ان هؤلاء قوم لا يؤمنون كانه قيل واقسم بقيله يا رب ان هؤلاء قوم
لا يؤمنون واقسام الله بقيله رفع منه وتعظيم لدعائه والتجائه اليه فاصفح عنهم فاعرض
عن دعوتهم يائسا عن ايمانهم وودعهم وتاركهم وقل لهم سلام اي تسلم منكم ومتاركة
فسوف يعلمون وعيد من الله لهم وتسلية لرسوله عم وبالتاء مدني وشامي

سورة الدخان

اي قول محمد عم

اي ان لم يجئ منهم ايمان فاعرض عن دعوتهم وهذا قبل ان يؤمر بالقتال

مكية وهي خمسون وتسع ايات بسم الله الرحمن الرحيم في الخبر من قراها ليلة جمعة اصبح
مغفورا له حم والكتاب المبين اى القران الواو في والكتاب واو القسم ان جعلت حم تعديدا للحروف
او اسما للسورة مرفوعا على خبر الابتداء المحذوف وواو العطف ان كانت حم مقسما بها وجواب
القسم انا انزلناه في ليلة مباركة اى ليلة القدر او ليلة النصف من شعبان وقيل بينها وبين ليلة
القدر اربعون ليلة والجمهور على الاول لقوله انا انزلناه في ليلة القدر وقوله شهر رمضان
ثم قيل انزل جملة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم نزل به جبرئيل عم في وقت وقوع الحاجة الى
نبيه محمد عم وقيل ابتداء نزوله في ليلة القدر المباركة الكثيرة الخير لما ينزل فيها من الخير والبركة ويستجاب
من الدعاء ولو لم يوجد فيها الا انزال القران وصف لكونه به مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر
حكيم مما جملتان مستانفتان ملوفتان فسر بهما جواب القسم كانه قيل انزلناه لان
من شاننا الانذار والتحذير من العقاب وكان انزالنا اياه في هذه الليلة خصوصا لان
انزال القران من الامور الحكيمة وهذه الليلة مفرق كل امر حكيم ومعنى يفرق يفصل ويكتب
كل امر من ارزاق العباد واجالهم وجميع امرهم من هذه الليلة الى ليلة القدر التي تجيء في السنة
المقبلة حكيم ذي حكمة اى مفعول على ما يقتضيه الحكمة وهو من الاسناد المجازي لان الحكيم
صفة صاحب الامر على الحقيقة ووصف الامر به مجازا امرا من عندنا نصب على الاختصاص
جعل كل امر جزلا فخما بان وصفه بالحكيم ثم زاده جزالة وفخامة بان قال اعني بهذا
الامر امرا حاصلا من عندنا كما اقتضاه علمنا وتدبيرنا انا كنا مرسلين بدل من
انا كنا منذرين رحمة من ربك مفعول له على معنى انا انزلنا القران لان من شاننا ارسال
الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم او تعليل ليفرق او لقوله امرا من عندنا ورحمة مفعول به
وقد وصف الرحمة بالارسال كما وصفها به في قوله وما يمسك فلا مرسل له من بعده والاصل
انا كنا مرسلين رحمة منا فوضع الظاهر موضع الضمير ايذانا بان الربوبية تقتضي
الرحمة على المربوبين انه هو السميع اقوالهم العليم باحوالهم رب كوفي بدل من ربك و
غيرهم بالرفع اى هو رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين ومعنى الشرط انهم كانوا

يقرون

يقرون بان للسموات والارض ربا وخالقا فقيل لهم ان ارسال الرسل وانزال الكتب رحمة
من الرب ثم قيل ان هذا الرب هو السميع العليم الذي انتم مقرون به ومعترفون بانه رب السموات
والارض وما بينهما ان كان اقراركم عن علم وايقان كما تقول ان هذا انعام زيد الذي تسامع
الناس بكرمه ان بلغك حديثه وحدثت بقصته لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم اى هو ربكم
ورب ابائكم الاولين عطف عليه ثم رد ان يكونوا موقنين بقوله بل هم في شك يلعبون وان
اقرارهم غير صادر عن علم وتيقن بل قول مخلوط بهزء ولعب ومفعول فارتقب فانتظر
يوم تاتي السماء بدخان ياتي من السماء قبل يوم القيمة يدخل في اسماع الكفرة حتى يكون
راس الواحد كالراس الحنيذ ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها
كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص وقيل ان قريشا لما استعصت على رسول الله صلعم دعا
عليهم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم
الجهد حتى اكلوا الجيف والعلهز وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان
وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان مبين ظاهر حاله لا يشك احد في انه
دخان يغشى الناس يشملهم ويلبسهم وهو في محل الجر صفة لدخان وقوله هذا عذاب اليم ربنا
اكشف عنا العذاب انا مؤمنون اى سنؤمن ان كشف عنا العذاب منصوب المحل بفعل مضمر
وهو يقولون ويقولون منصوب المحل على الحال اى قايلين ذلك انى لهم الذكرى كيف يذكرون
ويتعظون ويفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب وقد جاءهم رسول مبين
ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون اى وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الادكار
من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله عم من الايات والبينات من الكتاب المعجز وغيره
فلم يذكروا وتولوا عنه وبهتوه بان عداسا غلاما اعجميا لبعض ثقيف هو الذي علمه
ونسبوه الى الجنون انا كاشفو العذاب قليلا زمانا قليلا او كشفا قليلا انكم عائدون
الى الكفر الذي كنتم فيه او الى العذاب يوم نبطش البطشة الكبرى يريد يوم القيمة
او يوم بدر انا منتقمون اى ننتقم منهم في ذلك اليوم وانتصاب يوم نبطش باذكر او بما

دل عليه منتقمون وهو منتقم لا بمنتقمون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها ولقد فتنا قبلهم
قبل هؤلاء المشركين اى فعلنا بهم فعل المختبر ليظهر منهم ما كان باطنا قوم فرعون وجاءهم
رسول كريم على الله وعلى عباده المؤمنين او كريم في نفسه حسيب نسيب لان الله تعالى لم
يبعث نبيا الا من سراة قومه وكرامهم ان ادوا الى هى ان المفسرة لان مجيء الرسول
من بعث اليهم متضمن لمعنى القول لانه لا يجيئهم الا مبشرا ونذيرا وداعيا الى الله او المخففة
من الثقيلة ومعناه وجاءهم بان الشان والحديث ادوا الى سلموا الى عباد الله هو مفعول به
وهم بنو اسرائيل يقول ادوهم الى وارسلوهم معى كقوله ان ارسل معنا بنى اسرائيل ولا تعذبهم ويجوز
ان يكون نداء لهم على ادوا الى يا عباد الله ما هو واجب لى عليكم من الايمان بى وقبول دعوتى
واتباع سبيلى علل ذلك بقوله انى لكم رسول امين على رسالة غير متهم وان لا تعلوا على الله ان هى
مثل الاولى وفى وجهيها اى لا تستكبروا على الله بالاستهانة برسوله ووحيه او لا تستكبروا على نبى الله
انى اتيكم بسلطان مبين بحجة واضحة تدل على انى نبى وانى عذت عذت مدغما ابو عمرو
وحمزة وعلى بربى وربكم ان ترجمون ان تقتلونى رجما ومعناه انه عائذ بربه متكل على انه
يعصمه منهم ومن كيدهم فهو غير مبال بما كانوا يتوعدونه من الرجم والقتل وان لم تؤمنوا
لى فاعتزلون اى وان لم تؤمنوا لى فلا موالاة بينى وبين من لا يؤمن فتنحوا عنى او فخلونى
كفافا لا لى ولا على ولا تتعرضوا لى بشركم واذاكم فليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم
ذلك ترجمونى فاعتزلونى في الحالين يعقوب فدعا ربه شاكيا قومه ان هؤلاء قوم مجرمون
بان هؤلاء اى دعا ربه بذلك قيل كان دعاؤه اللهم عجل لهم ما يستحقونه باجرامهم وقيل هو
قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين وقرئ ان هؤلاء بالكسر على اضمار القول اى فدعا
ربه فقال ان هؤلاء فاسر بعبادى من اسرى فاسر بالوصل حجازى من سرى والقول مضمر بعد الفاء
اى فقال اسر بعبادى اى بنى اسرائيل ليلا انكم متبعون اى دبر الله ان تتقدموا ويتبعكم
فرعون وجنوده فينجى المتقدمين ويغرق التابعين واترك البحر رهوا ساكنا اراد
موسى عم لما جاوز البحر ان يضربه بعصاه فينطبق فامر ان يتركه ساكنا على هيئته

قارا على حاله من انتصاب الماء وكون الطريق يبسا لا يضربه بعصاه ولا يغير منه شيئا ليدخله
القبط فاذا حصلوا فيه اطبقه الله عليهم وقيل الرهو الفجوة الواسعة اى اتركه مفتوحا
على حاله منفرجا انهم جند مغرقون بعد خروجكم من البحر وقرئ بالفتح اى لانهم كم عبارة
عن الكثرة منصوب بتركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم هو ما كان لهم من
المنازل الحسنة وقيل المنابر ونعمة تنعم كانوا فيها فاكهين متنعمين كذلك اى الامر كذلك
فالكاف في موضع الرفع على انه خبر مبتدا مضمر واورثناها قوما اخرين ليسوا منهم في شيء
من قرابة ولا دين ولا ولاء وهم بنو اسرائيل فما بكت عليهم السماء والارض لانهم ماتوا كفارا
والمؤمن اذا مات يبكى عليه السماء والارض فيبكى عليه من الارض مصلاه ومن السماء
مصعد عمله وعن الحسن اهل السماء واهل الارض وما كانوا منظرين اى لم ينظروا الى وقت اخر
ولم يمهلوا ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين اى الاستخدام والاستعباد وقتل الاولاد
من فرعون بدل من العذاب المهين باعادة الجار كانه في نفسه كان عذابا مهينا لافراطه
في تعذيبهم واهانتهم او خبر مبتدا محذوف اى ذلك من فرعون انه كان عاليا متكبرا من المسرفين
خبر ثان اى كان متكبرا مسرفا ولقد اخترناهم اى بنى اسرائيل على علم حال من ضمير الفاعل
اى عالمين بمكان الخيرة وبانهم احقاء بان يختاروا على العالمين على عالمى زمانهم واتيناهم
من الايات كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك ما فيه بلاء مبين
نعمة ظاهرة او اختبار ظاهر لننظر كيف يعملون ان هؤلاء يعنى كفار قريش ليقولون ان هى
ما الموتة الا موتتنا الاولى والاشكال ان الكلام وقع في الحيوة الثانية لا في الموت فهلا قيل
ان هى الا حيوتنا الدنيا وما معنى ذكر الاولى كانهم وعدوا موتة بعدها حيوة اخرى حتى جحدوها
واثبتوا الاولى والجواب انه قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها حيوة كما تقدمتكم موتة تعقبها
حيوة وذلك قوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فقالوا ان هى الا موتتنا الاولى
يريدون ما الموتة التى من شانها ان تعقبها حيوة الا الموتة الاولى دون الموتة الثانية وما هذه
الصفة التى تصفون بها الموتة من تعقب الحيوة لها الا للموتة الاولى خاصة فلا فرق اذن

اذن بين هذا وبين قوله الا موتتنا الاولى في المعنى ويحتمل ان يكون هذا انكارا لما في قوله ربنا
امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين وما نحن بمنشرين بمبعوثين يقال انشر الله الموتى ونشرهم اذا
بعثهم فأتوا بآبائنا خطاب للذين كانوا يعدونهم النشور من رسول الله عم والمؤمنين
ان كنتم صادقين اى ان صدقتم فيما تقولون فعجلوا لنا احياء من مات من آبائنا بسؤالكم
ذلك حتى يكون دليلا على ان ما تعدونه من قيام الساعة وبعث الموتى حق اهم خير في القوة والمنعة
ام قوم تبع هو تبع الحميري كان مؤمنا وقومه كافرين وقيل كان نبيا وفي الحديث ما ادري
اكان تبع نبيا او غير نبي والذين من قبلهم مرفوع بالعطف على قوم تبع اهلكناهم انهم كانوا مجرمين
كافرين منكرين للبعث وما خلقنا السماء والارض وما بينهما اى وما بين الجنسين لاعبين حال ولو لم
يكن بعث ولا حساب ولا ثواب كان خلق الخلق للفناء خاصة فيكون لعبا ما خلقناهما الا بالحق
بالجد ضد اللعب ولكن اكثرهم لا يعلمون انه كذلك ان يوم الفصل بين المحق والمبطل وهو
يوم القيمة ميقاتهم اجمعين وقت موعدهم كلهم يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا اى ولي
اى ولي كان من قرابة او غيرها عن اى ولي كان شيئا من اغناء اى قليلا منه ولا هم ينصرون
الضمير للموالي لانهم في المعنى كثير لتناول اللفظ على الابهام والشياع كل مولى الا من رحم الله
في محل الرفع على البدل من الواو في ينصرون اى لا يمنع من العذاب الا من رحم الله انه هو العزيز
الغالب على اعدائه الرحيم لاوليائه ان شجرة الزقوم هي على صورة شجرة الدنيا لكنها من
النار والزقوم ثمرها وهو كل طعام ثقيل طعام الاثيم هو الفاجر الكثير الآثام وعن ابي الدرداء
انه كان يقرئ رجلا فكان يقول طعام اليتيم فقال قل طعام الفاجر يا هذا وبهذا يستدل
على ان ابدال كلمة مكان كلمة جائز اذا كانت مؤدية معناها ومنه اجاز ابو حنيفة رضه
القراءة بالفارسية بشرط ان يؤدي القارئ المعاني على كمالها من غير ان يخرم منها شيئا قالوا
وهذه الشريطة تشهد انها اجازة كلا اجازة لان في كلام العرب خصوصا في القرآن الذي
هو معجز بفصاحته وغرابة نظمه واساليبه من لطائف المعاني والدقائق ما لا يستقل بادائه
لسان من فارسية وغيرها وروي رجوعه الى قولهما وعليه الاعتماد كالمهل هو دردي

وكلهم كانوا اشد منهم قوة واثارا في الارض

تخرم اي ينقص

الزيت والكاف رفع خبر بعد خبر تغلي في البطون وبالياء مكي وحفص فالتاء للشجرة والياء للطعام
كغلي الحميم اى الماء الحار الذي انتهى غليانه ومعناه غليا كغلي الحميم فالكاف منصوب المحل ثم
يقال للزبانية خذوه اى الاثيم فاعتلوه فقودوه بعنف وغلظة فاعتلوه مكي ونافع
وشامي وسهل ويعقوب الى سواء الجحيم الى وسطها ومعظمها ثم صبوا فوق رأسه من
عذاب الحميم المصبوب هو الحميم لا عذابه الا انه اذا صب عليه الحميم فقد صب عليه عذابه
وشدته وصب العذاب استعارة ويقال له ذق انك انت العزيز الكريم على سبيل الهزء
والتهكم انك اى لانك علي ان هذا العذاب او هذا الامر هو ما كنتم به تمترون اى تشكون ان المتقين
في مقام بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان وهو من الخاص الذي وقع مستعملا في معنى العموم
وبالضم مدني وشامي وهو موضع الاقامة امين من امن الرجل امانة فهو امين وهو
ضد الخائن فوصف به المكان استعارة لان المكان المخيف كأنما يخون صاحبه بما يلقى
فيه من المكاره في جنات وعيون بدل من مقام امين يلبسون من سندس ما رق من الديباج
واستبرق ما غلظ منه وهو تعريب استبره واللفظ اذا عرب خرج من ان يكون عجميا
لان معنى التعريب ان يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن منهاجه واجرائه على اوجه
الاعراب فساغ ان يقع في القرآن العربي متقابلين في مجالسهم وهو اتم للانس كذلك الكاف
مرفوعة اى الامر كذلك وزوجناهم وقرناهم ولهذا عدي بالباء بحور جمع حوراء وهي
الشديدة سواد العين والشديدة بياضها عين جمع عيناء وهي الواسعة العين يدعون
فيها يطلبون في الجنة بكل فاكهة آمنين من الزوال والانقطاع وتولد الضرر من الاكثار
لا يذوقون فيها اى في الجنة الموت البتة الا الموتة الاولى اى سوى الموتة الاولى التي
ذاقوها في الدنيا وقيل لكن الموتة الموتة الاولى قد ذاقوها في الدنيا ووقاهم عذاب الجحيم
فضلا من ربك اى للفضل فهو مفعول له او هو مصدر مؤكد لما قبله لان قوله ووقاهم عذاب
الجحيم تفضل منه لهم لان العبد لا يستحق على الله شيئا ذلك اى صرف العذاب ودخول الجنة
هو الفوز العظيم فانما يسرناه اى الكتاب وقد جرى ذكره في اول السورة بلسانك لعلهم يتذكرون

يتعظون فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون منتظرون ما يحل بك من الدوائر

سورة الجاثية مكية وهي ثلثون وسبع ايات بسم الله الرحمن الرحيم حم ان جعلتها
اسما للسورة فهي مرفوعة بالابتداء والخبر تنزيل الكتاب من الله صلة التنزيل وان جعلتها
تعديدا للحروف كان تنزيل الكتاب مبتدا والظرف خبرا العزيز بانتقامه الحكيم في تدبيره
ان في السموات والارض لايات لدلالات على وحدانيته ويجوز ان يكون المعنى ان في خلق
السموات والارض لايات للمؤمنين دليله قوله وفي خلقكم ويعطف وما يبث من دابة على
الخلق المضاف لان المضاف اليه ضمير مجرور متصل يقبح العطف عليه ايات حمزة وعلي بالنصب
وغيرهما بالرفع مثل قولك ان زيدا في الدار وعمرا في السوق او وعمرو في السوق لقوم يوقنون
واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق اي مطر وسمي به لانه سبب الرزق
فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح الريح حمزة وعلي ايات لقوم يعقلون بالنصب
علي وحمزة وغيرهما بالرفع وهذا من العطف على عاملين سواء نصبت او رفعت فالعا
ملان اذا نصبت ان وفي اقيمت الواو مقامهما فعملت الجر في واختلاف الليل والنهار
والنصب في ايات واذا رفعت فالعاملان الابتداء وفي عملت الواو الرفع في ايات
والجر في واختلاف وهذا مذهب الاخفش لانه يجوز العطف على عاملين واما سيبويه
فانه لا يجيزه وتخريج الاية عنده ان يكون على اضمار في والذي حسنه تقدم ذكره في الايتين
قبل هذه الاية ويؤيده قراءة ابن مسعود رض وفي اختلاف الليل والنهار ويجوز ان ينتصب
ايات على الاختصاص بعد انقضاء المجرور معطوفا على ما قبله او على التكرير تاكيدا لايات
الاولى كانه قيل ايات ايات ورفعها باضمار هي والمعنى في تقديم الايمان على الايقان
وتوسيطه وتاخير الاخر ان المنصفين من العباد اذا نظروا في السموات والارض
نظرا صحيحا علموا انها مصنوعة وانه لا بد لها من صانع فامنوا بالله فاذا نظروا
في خلق انفسهم وتنقلها من حال الى حال وفي خلق ما ظهر على الارض من صنوف الحيوان
ازدادوا ايمانا وايقنوا فاذا نظروا في سائر الحوادث التي تتجدد في كل وقت كاختلاف

الليل

الليل والنهار ونزول الامطار وحياة الارض بها بعد موتها وتصريف الرياح جنوبا وشمالا
وقبولا ودبورا عقلوا واستحكم علمهم وخلص يقينهم تلك اشارة الى الايات المتقدمة اي
تلك الايات ايات الله وقوله نتلوها في محل الحال اي متلوة عليك بالحق والعامل ما دل عليه تلك
من معنى الاشارة فباي حديث بعد الله واياته اي بعد ايات الله كقولهم اعجبني زيد وكرمه
يريدون اعجبني كرم زيد يؤمنون حجازي وابو عمرو وسهل وحفص وبالتاء غيرهم
على تقدير قل يا محمد ويل لكل افاك كذاب اثيم مبالغ في اقتراف الاثام يسمع ايات الله
في موضع جر صفة تتلى عليه حال من ايات الله ثم يصر يقبل على كفره ويقيم عليه مستكبرا
عن الايمان بالايات والاذعان لما ينطق به من الحق مزدريا لها معجبا بما عنده قيل
نزلت في النضر بن الحارث وما كان يشتري من احاديث العجم ويشغل بها الناس عن
استماع القران والاية عامة في كل من كان مضارا لدين الله وجيء بثم لان الاصرار
على الضلالة والاستكبار عن الايمان عند سماع ايات القران مستبعد في العقول كان لم
يسمعها كان مخففة والاصل كانه لم يسمعها والضمير ضمير الشان ومحل الجملة النصب
على الحال اي يصر مثل غير السامع فبشره بعذاب اليم فاخبره خبرا يظهر اثره على البشرة واذا
علم من اياتنا شيئا واذا بلغه شيء من اياتنا وعلم انه منها اتخذها اي الايات هزوا
ولم يقل اتخذه للاشعار بانه اذا احس بشيء من الكلام انه من جملة الايات خاض في الا
ستهزاء بجميع الايات ولم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه ويجوز ان يرجع الضمير الى شيء لانه
في معنى الاية كقول ابي العتاهية نفسي بشيء من الدنيا معلقة الله والقائم المهدي يكفيها
حيث اراد عتبة اولئك اشارة الى كل افاك اثيم لشموله الافاكين لهم عذاب مهين من
ورائهم من قدامهم الوراء اسم للجهة التي يواريها الشخص من خلف او قدام جهنم
ولا يغني عنهم ما كسبوا من الاموال شيئا من عذاب الله ولا ما اتخذوا ما فيهما مصدرية
او موصولة من دون الله من الاوثان اولياء ولهم عذاب عظيم في جهنم هذا هدى اشارة
الى القران يدل عليه والذين كفروا بايات ربهم لان ايات ربهم هي القران اي هذا القران كامل

في الهداية كما تقول زيد رجل اي كامل في الرجولية لهم عذاب من رجز هو اشد العذاب اليم بالرفع
مكي ويعقوب وحفص صفة لعذاب وغيرهم بالجر صفة لرجز الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه
بامره باذنه ولتبتغوا من فضله بالتجارة او بالغوص على اللؤلؤ والمرجان واستخراج اللحم
الطري ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا هو تاكيد ما في السموات
وهي مفعول سخر وقيل جميعا نصب على الحال منه حال اي سخر هذه الاشياء كائنة منه و
حاصلة من عنده او خبر مبتدا محذوف اي هي النعم كلها منه او صفة للمصدر اي تسخيرا منه
ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون قل للذين امنوا يغفروا اي قل لهم اغفروا يغفروا والحذف
المقول لان الجواب يدل عليه ومعنى يغفروا يعفوا ويصفحوا وقيل انه مجزوم بلام مضمرة
تقديره ليغفروا فهو امر مستانف وجاز حذف اللام للدلالة على الامر للذين لا يرجون ايام
الله لا يتوقعون وقائع الله باعدائه من قولهم لوقائع العرب ايام العرب وقيل لا يأملون
الاوقات التي وقتها الله لثواب المؤمنين ووعدهم الفوز فيها قيل نزلت في عمر رضي حين شتمه
رجل من المشركين من بني غفار فهم ان يبطش به ليجزي تعليل للامر بالمغفرة اي انما امروا
بان يغفروا ليوفيهم جزاء مغفرتهم يوم القيمة وتنكير قوما على المدح لهم كانه قيل ليجزي ايما قوم
وقوما مخصوصين لصبرهم على اذى اعدائهم لنجزي شامي وحمزة وعلي وقرئ ليجزى قوم
وليجزى الخير قوما فاضمر الخير لدلالة الكلام عليه كما اضمر الشمس في قوله حتى توارت بالحجاب
لان قوله اذ عرض عليه بالعشي دليل على تواري الشمس وليس التقدير ليجزي الجزاء قوما لان المصدر
لا يقوم مقام الفاعل ومعك مفعول صحيح اما اقامة المفعول الثاني مقام الفاعل فجائز وانت
تقول جزاك الله خيرا بما كانوا يكسبون من الاحسان من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء
فعليها اي لها الثواب وعليها العقاب ثم الى ربكم ترجعون اي الى جزائه ولقد اتينا بني اسرائيل
الكتاب التورية والحكم والحكمة والفقه او فصل الخصومات بين الناس لان الملك كان فيهم والنبوة
خصها بالذكر لكثرة الانبياء فيهم ورزقناهم من الطيبات مما احل الله لهم واطاب
من الارزاق وفضلناهم على العالمين على عالمي زمانهم واتيناهم بينات ايات ومعجزات

من الامر من امر الدين فما اختلفوا فما وقع الخلاف بينهم في الدين الا من بعد ما جاءهم العلم
بغيا بينهم اي الا من بعد ما جاءهم ما هو موجب لزوال الخلاف وهو العلم وانما اختلفوا
لبغي حدث بينهم اي لعداوة وحسد ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
قيل المراد اختلافهم في اوامر الله ونواهيه في التورية حسدا وطلبا للرياسة لا عن جهل
يكون الانسان به معذورا ثم جعلناك بعد اختلاف اهل الكتاب على شريعة على طريقة ومنهاج
من الامر من امر الدين فاتبعها فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج والدلائل ولا تتبع اهواء الذين
لا يعلمون ولا تتبع ما لا حجة عليه من اهواء الجهال ودينهم المبني على هوى وبدعة وهم
رؤساء قريش حين قالوا ارجع الى دين ابائك انهم ان هؤلاء الكافرين لن يغنوا عنك
من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين وهم موالوه وما ابين
الفصل بين الولايتين هذا القران بصائر للناس جعل ما فيه من معالم الدين والشرائع
بمنزلة البصائر في القلوب كما جعل روحا وحيوة وهدى من الضلالة ورحمة من العذاب
لقوم يوقنون لمن امن وايقن بالبعث ام حسب الذين ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار
الحسبان اجترحوا السيئات اكتسبوا المعاصي والكفر ومنه الجوارح وفلان جارحة اهله
اي كاسبهم ان نجعلهم ان نصيرهم وهو من جعل المتعدي الى المفعولين فاولهما الضمير
والثاني الكاف في كالذين امنوا وعملوا الصالحات والجملة التي هي سواء محياهم ومماتهم
بدل من الكاف لان الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد سواء علي وحمزة وحفص
بالنصب على الحال من الضمير في نجعلهم ويرتفع محياهم ومماتهم بسواء وقرأ الاعمش
ومماتهم بالنصب جعل محياهم ومماتهم ظرفين كمقدم الحاج اي سواء في محياهم وفي
مماتهم والمعنى انكار ان يستوي المسيئون والمحسنون محيا وان يستووا مماتا لافتراق
احوالهم احياء حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعات واولئك على اقتراف السيئات
ومماتا حيث مات هؤلاء على البشرى بالرحمة والكرامة واولئك على الياس من الرحمة
والندامة وقيل معناه انكار ان يستووا في الممات كما استووا في الحيوة في الرزق والصحة

وعن تميم الداري انه كان يصلي ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه الاية فجعل يبكي ويردد
الى الصباح وعن الفضيل انه بلغها فجعل يرددها ويبكي ويقول يا فضيل ليت شعري
من اي الفريقين انت ساء ما يحكمون بئس ما يقضون اذ حسبوا انهم كالمؤمنين فليس
من اقعد على بساط الموافقة كمن اقعد على مقام المخالفة بل نفرق بينهم فنعلي المؤمنين
ونخزي الكافرين وخلق الله السموات والارض بالحق ليدل بها على قدرته ولتجزى
معطوف على هذا المعلل المحذوف كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون افرايت من اتخذ
الهه هواه اي هو مطواع لهوى النفس يتبع ما تدعوه اليه فكانه يعبده كما يعبد الرجل
الهه واضله الله على علم منه باختيار الضلال او انشاء فيه فعل الضلال على علم منه بذلك
وختم على سمعه فلا يقبل وعظا وقلبه فلا يعتقد حقا وجعل على بصره غشاوة فلا
يبصر عبرة غشوة حمزة وعلي فمن يهديه من بعد الله من بعد اضلال الله اياه افلا تذكرون
بالتخفيف حمزة وعلي وحفص وغيرهم بالتشديد فاصل الشر متابعة الهوى والخير كله
في مخالفته فنعم ما قال اذا طالبتك النفس يوما بشهوة وكان اليها للخلاف طريق فدعها
وخالف ما هويت فانما هواك عدو والخلاف صديق وقالوا ما هي اي ما الحيوة
لانهم وعدوا حيوة ثانية الا حيوتنا الدنيا التي نحن فيها نموت ونحيى نموت
نحن ونحيى ولادنا او يموت بعض ويحيى بعض او نكون مواتا نطفا في الاصلاب ونحيى
بعد ذلك او يصيبنا الامران الموت والحيوة يريدون الحيوة في الدنيا والموت بعدها وليس
وراء ذلك حيوة وقيل هذا كلام من يقول بالتناسخ اي يموت الرجل ثم يجعل روحه في موات
فيحيى به وما يهلكنا الا الدهر كانوا يزعمون ان مرور الايام والليالي هو المؤثر في
هلاك الانفس وينكرون ملك الموت وقبضه للارواح بامر الله وكانوا يضيفون كل حادثة
تحدث الى الدهر والزمان وترى اشعارهم ناطقة بشكوى الزمان ومنه قوله عم لا تسبوا
الدهر فان الله هو الدهر اي فان الله هو الاتي بالحوادث لا الدهر وما لهم بذلك من علم
ان هم الا يظنون وما يقولون ذلك عن علم ويقين ولكن عن ظن وتخمين واذا تتلى عليهم

اياتنا اي القران بينا ما فيه ذكر البعث بينات ما كان حجتهم وسمى قولهم حجة وان لم يكن حجة لانه
في زعمهم حجة الا ان قالوا ائتوا بابائنا اي احيوهم ان كنتم صادقين في دعوى البعث وحجتهم خبر
كان واسمها ان قالوا والمعنى ما كان حجتهم الا مقالتهم ائتوا بابائنا وقرئ حجتهم بالرفع على انها
اسم كان وان قالوا الخبر قل الله يحييكم في الدنيا ثم يميتكم فيها عند انتهاء اعماركم ثم يجمعكم الى يوم
القيمة اي يبعثكم يوم القيمة جميعا ومن كان قادرا على ذلك كان قادرا على الاتيان بابائكم ضرورة
لا ريب فيه في الجمع ولكن اكثر الناس لا يعلمون قدرة الله على البعث لاعراضهم عن التفكر في الدلائل
ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون عامل النصب في يوم تقوم
يخسر ويومئذ بدل من يوم تقوم وترى كل امة جاثية جالسة على الركب يقال جثا فلان يجثو اذا جلس
على الركبة وقيل جاثية مجتمعة كل امة بالرفع على الابتداء كل يعقوب على البدل من كل امة تدعى الى كتابها
اي صحايف اعمالها فاكتفى باسم الجنس فيقال لهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا هذا كتابنا اضيف
الكتاب اليهم لملابسة اياهم لان اعمالهم مثبتة فيه والى الله تعالى لانه مالكه والامر ملائكته ان يكتبوا فيه
اعمال عباده ينطق عليكم يشهد عليكم بالحق من غير زيادة ولا نقصان انا كنا نستنسخ ما كنتم
تعملون نستكتب الملائكة اعمالكم وقيل نسخت واستنسخت بمعنى وليس ذلك بنقل من كتاب
بل بمعناه نثبت فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته جنته ذلك هو
الفوز المبين واما الذين كفروا فيقال لهم افلم تكن اياتي تتلى عليكم والمعنى الم يأتكم رسلي فلم
تكن اياتي تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين كافرين
واذا قيل ان وعد الله بالجزاء حق والساعة بالرفع عطف على محل ان واسمها والساعة حمزة
عطفا على وعد الله لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة اي شيء الساعة ان نظن الا ظنا
اصله نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فحسب فادخل حرفا النفي والاستثناء ليفاد اثبات الظن
مع نفي ما سواه وزيد نفي ما سوى الظن توكيدا بقوله وما نحن بمستيقنين وبدا لهم ظهر لهم اولا
الكفار سيئات ما عملوا قبائح اعمالهم او عقوبات اعمالهم السيئات كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها
وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ونزل بهم جزاء استهزائهم وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم

هذا اى نترككم فى العذاب كما تركتم عدة لقاء يومكم هذا وهى الطاعة واضاف اللقاء الى اليوم كاضافة
المكر فى قوله بل مكر الليل والنهار اى نسيتم لقاء الله فى يومكم هذا ولقاء جزائه وماويكم النار اى منزلكم
وما لكم من ناصرين ذلكم العذاب بانكم بسبب انكم اتخذتم ايات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا فاليوم
لا يخرجون منها لا يخرجوه حمزة وعلى ولا هم يستعتبون ولا يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اى يرضوه
فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين اى فاحمدوا الله الذى هو ربكم ورب كل شئ
من السموات والارض والعالمين فان مثل هذه الربوبية العامة توجب الحمد والثناء على كل مربوب
وله الكبرياء فى السموات والارض وكبروه فقد ظهرت اثار كبريائه وعظمته فى السموات والارض وهو العزيز
فى انتقامه الحكيم فى احكامه سورة الاحقاف مكية وهى ثلثون وخمس ايات بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق ملتبسا
بالحكمة واجل مسمى بتقدير اجل مسمى ينتهى اليه وهو يوم القيمة والذين كفروا عما انذروا عما
انذروه من هول ذلك اليوم الذى لا بد لكل مخلوق من انتهائه اليه معرضون لا يؤمنون به ولا يهتمون
بالاستعداد له ويجوز ان تكون ما مصدرية اى عن انذارهم ذلك اليوم قل ارايتم اخبرونى ما تد
عون من دون الله تعبدون من الاصنام ارونى ماذا خلقوا من الارض اى شئ خلقوا مما
فى الارض ان كانوا الهة ام لهم شرك فى السموات شركة مع الله فى خلق السموات ائتونى بكتاب من
قبل هذا اى من قبل هذا الكتاب وهو القران يعنى ان هذا الكتاب ناطق بالتوحيد وابطال الشرك
وما من كتاب انزل من قبله من كتب الله الا وهو ناطق بمثل ذلك فأتوا بكتاب واحد منزل من
قبله شاهد لصحة ما انتم عليه من عبادة غير الله او اثارة من علم او بقية من علم بقيت
عليكم من علوم الاولين ان كنتم صادقين ان الله امركم بعبادة الاوثان ومن اضل ممن يدعوا
من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون اى ابدا واذا حشر الناس
كانوا لهم اعداء اى الاصنام لعبدتها وكانوا اى الاصنام بعبادتهم بعبادة عبدتهم
كافرين يقولون ما دعوناهم الى عبادتنا ومعنى الاستفهام فى من اضل انكار ان يكون فى الضلال
كلهم ابلغ ضلالا ممن عبد الاوثان حيث يتركون دعاء السميع المجيب القادر على كل شئ

اى لا يطلب منهم ان يرضوا ربهم بالطاعة لعدم التوبة ثمه والرجوع الى الدنيا

ويدعون من دونه جمادا لا يستجيب لهم ولا قدرة به على استجابة احد منهم ما دامت الدنيا
والى ان تقوم القيمة واذا قامت القيمة وحشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا عليهم ضدا فليسوا
فى الدارين الا على نكد ومضرة لا تتولاهم فى الدنيا بالاستجابة وفى الاخرة تعاديهم وتجحد عبادتهم
ولما اسند اليهم ما يسند الى اولى العلم من الاستجابة والغفلة قيل من وهم ووصفهم بترك الاستجابة
والغفلة طريقة التهكم بها وبعبدتها ونحو قوله ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم
ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم واذا تتلى عليهم اياتنا بينات جمع بينة
وهى الحجة والشاهد او واضحات مبينات قال الذين كفروا للحق المراد بالحق الايات وبالذين
كفروا المتلو عليهم فوضع الظاهران موضع الضميرين للتسجيل عليهم بالكفر وللمتلو بالحق
لما جاءهم اى بادهوه بالجحود ساعة اتاهم واول ما سمعوه من غير اجالة فكر ولا اعادة نظر
هذا سحر مبين ظاهر امره فى البطلان لا شبهة فيه ام يقولون افتراه اضراب عن ذكر تسميتهم
الايات سحرا الى ذكر قولهم ان محمدا افتراه اى اختلقه واضافه الى الله كذبا والضمير للحق والمراد
به الايات قل ان افتريته فلا تملكون لى من الله شيئا اى ان افتريته على سبيل الفرض عاجلنى الله
بعقوبة الافتراء ولا تطيقون دفع شئ من عقابه فكيف افتريه واتعرض لعقابه هو اعلم
بما تفيضون فيه اى تندفعون فيه من القدح فى وحى الله والطعن فى اياته وتسميته سحرا
تارة وفرية اخرى كفى به شهيدا بينى وبينكم يشهد لى بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم
بالجحود والانكار ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم
موعدة بالغفران والرحمة ان تابوا عن الكفر وامنوا قل ما كنت بدعا من الرسل اى بديعا كالخف
بمعنى الخفيف والمعنى انى لست باول مرسل فتنكروا نبوتى وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم اى
ما يفعل الله بى وبكم فيما يستقبل من الزمان وعن الكلبى قال له اصحابه وقد ضجروا من اذى المشركين
حتى متى نكون على هذا فقال ما ادرى ما يفعل بى ولا بكم اأترك بمكة ام اومر بالخروج الى ارض
قد رفعت لى ورايتها يعنى فى منامه ذات نخيل وشجر وما فى ما يفعل يجوز ان تكون موصولة
منصوبة وان تكون استفهامية مرفوعة وانما دخل لا فى قوله ولا بكم وهو ان يفعل مثبت غير منفى

لتناول النفع فما ادرى ما وما في صح إن اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين قل أرأيتم إن كان
القرآن من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل هو عبد الله بن سلام عند الجمهور ولهذا
قيل ان هذه الآية مدنية لان اسلام ابن سلام بالمدينة روي انه لما قدم رسول الله عم المدينة نظر
الى وجهه فعلم انه ليس بوجه كذاب وقال اني سائلك عن ثلث لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط الساعة
وما اول طعام يأكله اهل الجنة وما بال الولد والولد ينزع الى ابيه او الى امه فقال عم اما اول اشراط
الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب واما اول طعام يأكله اهل الجنة فزيادة كبد حوت
واما الولد فاذا سبق ماء الرجل نزعه وان سبق ماء المرأة نزعته فقال اشهد انك رسول الله
حقا على مثله الضمير للقرآن اي مثله في المعنى وهو ما في التوراة من المعاني المطابقة لمعاني القرآن من التوحيد
والوعد والوعيد وغير ذلك ويجوز ان يكون المعنى ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد
على نحو ذلك يعني كونه من عند الله فآمن الشاهد واستكبرتم عن الايمان به وجواب الشرط محذوف
تقديره ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به ألستم ظالمين ويدل على هذا المحذوف ان الله
لا يهدي القوم الظالمين والواو الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط وكذلك الواو الاخيرة عاطفة
لاستكبرتم على شهد شاهد واما الواو في وشهد فقد عطفت جملة قوله وشهد شاهد من بني
اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم على جملة قوله ان كان من عند الله وكفرتم والمعنى قل اخبروني ان
اجتمع كون القرآن من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة اعلم بني اسرائيل على نزول مثله فايمانه
به مع استكباركم عنه وعن الايمان به ألستم اضل الناس واظلمهم وقال الذين كفروا للذين آمنوا
لاجلهم وهو كلام كفار مكة قالوا عامة من يتبع محمدا السقاط يعنون الفقراء مثل عمار
وصهيب وابن عباس لو كان خيرا ما سبقونا اليه لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقنا اليه
هؤلاء واذ لم يهتدوا به العامل في اذ محذوف لدلالة الكلام عليه تقديره واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم
فسيقولون هذا افك قديم مسبب عنه وقولهم افك قديم اي كذب متقادم كقولهم اساطير
الاولين ومن قبله القرآن كتاب موسى اي التوراة وهو مبتدأ ومن قبله ظرف واقع خبرا مقدما عليه وهو
ناصب اماما على الحال نحو في الدار زيد قائما ومعنى اماما قدوة يؤتم به في دين الله وشرائعه

هذا الخلاف في حرمة الرضاع اما في استحقاق اجر الرضاع فمقدر بحولين اتفاقا لهما قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن
حولين كاملين وله قوله تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا ذكر شيئين وهما الحمل والفصال وضرب لهما
مدة ثلثين شهرا وكانت لكل واحد منهما بكمالها كالاجل المضروب لدينين لكن مدة الحمل انتقصت
بالدليل وهو قول عائشة رض الولد لا يبقى في بطن امه اكثر من سنتين ولو بقدر ظل مغزل والظاهر انها قالته

كما يؤتم بالامام ورحمة لمن آمن به وعمل بما فيه وهذا القرآن كتاب مصدق لكتاب موسى او لما بين
يديه وتقدمه من جميع الكتب لسانا عربيا حال من ضمير الكتاب في مصدق والعامل فيه مصدق
من كتاب لتخصصه بالصفة ويعمل فيه معنى الاشارة وجوز ان يكون مفعولا لمصدق اي يصدق
ذا لسان عربي وهو الرسول صلعم لينذر اي الكتاب لتنذر حجازي وشامي الذين ظلموا كفروا
وبشرى في محل النصب معطوف على محل لينذر لانه مفعول له للمحسنين للمؤمنين المطيعين ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا على توحيد الله وشريعة نبيه عم فلا خوف عليهم في القيمة ولا هم يحزنون
عند الموت اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها حال من اصحاب الجنة والعامل فيه معنى الاشارة
الذي دل عليه اولئك جزاء بما كانوا يعملون جزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام اي جوزوا جزاء
ووصينا الانسان بوالديه احسانا كوفي اي وصيناه بان يحسن او بامر ذي حسن فهو في موضع
البدل من قوله بوالديه وهو من بدل الاشتمال حملته امه كرها ووضعته كرها وبفتح الكافين
حجازي وابو عمرو وهما لغتان في معنى المشقة وانتصابه على الحال اي ذات كره او على انه صفة
للمصدر اي حملا ذا كره وحمله وفصاله ومدة حمله وفصاله ثلثون شهرا وفيه دليل على ان
اقل مدة الحمل ستة اشهر لان مدة الرضاع اذا كانت حولين لقوله حولين كاملين بقيت للحمل
ستة اشهر وبه قال ابو يوسف ومحمد رح وقال ابو حنيفة المراد به الحمل بالاكف وفصله يعقوب
والفصل والفصال كالفطم والفطام بناء ومعنى حتى اذا بلغ اشده هو جمع لا واحد له من لفظه
وكان سيبويه يقول واحده شدة وبلوغ الاشد ان يكتهل ويستوفي السن التي تستحكم فيها قوته
وعقله وذلك اذا اناف على الثلاثين وناطح الاربعين وعن قتادة ثلث وثلثون سنة ووجهه
ان يكون ذلك اول الاشد وغايته الاربعين وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني الهمني
ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي المراد نعمة التوحيد والاسلام وجمع بين شكري
النعمة عليه وعلى والديه لان النعمة عليهما نعمة عليه وان اعمل صالحا ترضاه قيل هي الصلوة
الخمس واصلح لي في ذريتي اي اجعل ذريتي موقعا للصلاح ومظنة له اني تبت اليك من كل ذنب
واني من المسلمين المخلصين اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم

حمزة وعلي وحفص يتقبل ويتجاوز عنهم في أصحاب الجنة هو كقولك أكرمني الأمير في ناس من أصحابه
تريد أكرمني في جملة من أكرم منهم ونظمني في عدادهم ومحله النصب على الحال على معنى كائنين في أصحاب
الجنة ومعدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد لأن قوله نتقبل ونتجاوز وعد من الله
لهم بالتقبل والتجاوز قيل نزلت في أبي بكر رضي الله عنه وفي أبيه أبي قحافة وأمه أم الخير وفي أولاده واستجابة
دعائه فيهم فإنه آمن بالنبي عليه السلام وهو ابن ثمان وثلثين سنة ودعا لهما وهو ابن أربعين سنة
ولم يكن أحد من الصحابة من المهاجرين منهم والأنصار أسلم هو ووالداه وبنوه وبناته غير أبي
بكر رضي الله عنه الذي كانوا يوعدون في الدنيا والذي قال لوالديه مبتدأ خبره أولئك الذين حق عليهم القول
والمراد بالذي قال الجنس القائل ذلك القول ولذلك وقع الخبر مجموعا وعن الحسن هو في الكافر العاق
لوالديه المكذب للبعث وقيل نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر قبل الإسلام ويشهد لبطلانه
كتاب معاوية إلى مروان ليأمر الناس بالبيعة ليزيد فقال عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه لقد جئتم
بها هرقلية أتبايعون لأبنائكم فقال مروان يا أيها الناس هو الذي قال الله فيه والذي
قال لوالديه أف لكما فسمعت عائشة رضي الله عنها وعن أبيها فغضبت وقالت والله ما هو به
ولو شئت أن أسميه لسميته ولكن الله لعن أباك وأنت في صلبه فأنت فضض من لعنة الله
أف لكما نافع وحفص أفَّ مكي وشامي أفِّ غيرهم وهو صوت إذا صوت به الإنسان علم أنه
متضجر كما إذا قال حس علم أنه متوجع واللام للبيان أي هذا التأفيف لكما دون غيركما
أتعدانني أن أخرج أن أبعث وأخرج من الأرض وقد خلت القرون من قبلي ولم يبعث منهم أحد
وهما أبواه يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك ومن قولك وهو استعظام لقوله
ويقولان له ويلك دعاء عليه بالثبور والمراد به الحث والتحريض على الإيمان لا حقيقة الهلاك
آمن بالله والبعث إن وعد الله بالبعث حق صدق فيقول لهما ما هذا القول إلا أساطير الأولين
أولئك الذين حق عليهم القول أي كلمة لأملأن جهنم في جملة أمم قد خلت مضت من قبلهم من الجن
والإنس إنهم كانوا خاسرين ولكل من الجنسين المذكورين الأبرار والفجار درجات مما عملوا
أي منازل ومراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر أو من أجل ما عملوا منهما وقيل درجات وقد

جاء الجنة درجات والنار دركات على وجه التغليب وليوفيهم أعمالهم بالياء مكي وعاصم وهم لا يظلمون
أي وليوفيهم أعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم قدر جزاءهم على مقادير أعمالهم فجعل الثواب درجات
والعقاب دركات فاللام متعلق بمحذوف ويوم يعرض الذين كفروا على النار عرضهم على النار
تعذيبهم بها من قولهم عرض بنو فلان على السيف إذا قتلوا به وقيل المراد عرض النار عليهم من قولهم
عرضت الناقة على الحوض يريدون عرض الحوض عليها فقلبوا أذهبتم أي يقال لهم أذهبتم وهو
ناصب الظرف طيباتكم في حياتكم الدنيا أي ما كتب لكم حظ من الطيبات إلا ما قد أصبتموه في دنياكم
وقد ذهبتم به وأخذتموه فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم شيء منها وعن عمر رضي الله عنه لو شئت لكنت أطيبكم
طعاما وأحسنكم لباسا ولكني أستبقي طيباتي واستمتعتم بها بالطيبات فاليوم تجزون عذاب الهون
أي الهوان وقرئ به بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون أي باستكباركم
وفسقكم واذكر أخا عاد أي هودا إذ أنذر قومه بالأحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع
فيه انحناء من احقوقف الشيء إذا اعوج عن ابن عباس رضي الله عنه هو واد بين عمان ومهرة
وقد خلت النذر جمع نذير بمعنى المنذر والإنذار من بين يديه ومن خلفه من قبل هود ومن خلف
هود وقوله وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه وقع اعتراضا بين أنذر قومه وبين ألا
تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم والمعنى واذكر إنذار هود قومه عاقبة الشرك
والعذاب العظيم وقد أنذر من تقدمه من الرسل ومن تأخر عنه مثل ذلك قالوا أي قوم هود أجئتنا
لتأفكنا لتصرفنا فالإفك الصرف يقال أفكه عن رأيه عن آلهتنا عن عبادتها فأتنا بما تعدنا
من معاجلة العذاب على الشرك إن كنت من الصادقين في وعدك قال إنما العلم بوقت مجيء العذاب
عند الله ولا علم لي بالوقت الذي يكون فيه تعذيبكم وأبلغكم ما أرسلت به بالتخفيف أبو عمرو
أي هو شأني أن أبلغكم ما أرسلت به من الإنذار والتخويف ولكني أراكم قوما تجهلون أي ولكنكم
جاهلون لا تعلمون أن الرسل بعثوا منذرين لا مقترحين ولا سائلين غير ما أذن لهم فيه
فلما رأوه الضمير يرجع إلى ما تعدنا أو هو مبهم وضح أمره بقوله عارضا إما تمييز أو حال
والعارض السحاب الذي يعرض في أفق من السماء مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا

روي ان المطر قد احتبس عنهم فرأوا سحابة استقبلت اوديتهم فقالوا هذا سحاب يأتينا بالمطر
واظهروا لذلك فرحا واضافة مستقبل وممطر مجازية غير معرفة بدليل وقوعهما وهما مضافان
الى معرفتين وصفا للنكرة بل هو اي قال هود بل هو ويدل عليه قراءة من قرأ قال هود بل هو ما
استعجلتم به من العذاب ثم فسره فقال ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء تهلك من نفوس عاد واموالهم
الجم الكثير فعبر عن الكثرة بالكلية بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم عاصم وحمزة
وخلف اي لا يرى شيء الا مساكنهم غيرهم لا ترى الا مساكنهم والخطاب للرائي من كان كذلك نجزي
القوم المجرمين اي مثل ذلك نجزي من اجرم مثل جرمهم وهو تحذير لمشركي العرب عن ابن عباس رضي الله عنهما
اعتزل هود ومن معه في حظيرة ما يصيبهم من الريح الا ما تلين على الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن
بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ان نافية اي فيما
ما مكناكم فيه الا ان ان احسن في اللفظ لما في مجامعة ما مثلها من التكرير المستبشع الا ترى
ان الاصل في مهما ماما فلبشاعة التكرير قلبوا الالف هاء وقد جعلت ان صلة وتؤول
بانا مكناهم في مثل ما مكناكم فيه والوجه هو الاول لقوله هم احسن اثاثا ورئيا كانوا
اكثر منهم واشد قوة واثارا وما بمعنى الذي او نكرة موصوفة وجعلنا لهم سمعا وابصارا
وافئدة اي الات الدرك والفهم فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء
اي من شيء من الاغناء وهو القليل منه اذ كانوا يجحدون بايات الله اذ نصب بقوله فما اغنى
وجرى مجرى التعليل لاستواء مؤدى التعليل والظرف كقولك ضربته لاساءته وضربته اذ اساء
لانك اذا ضربته في وقت اساءته فانما ضربته فيه لوجود اساءته فيه الا ان اذ وحيث غلبتا دون
سائر الظروف في ذلك وحاق بهم ونزل بهم ما كانوا به يستهزءون جزاء استهزائهم وهذا
تهديد لكفار مكة ثم زادهم تهديدا بقوله ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى كحجر
ثمود وقرى قوم لوط والمراد اهل القرى ولذلك قال وصرفنا الايات لعلهم يرجعون اي
كررنا عليهم الحجج وانواع العبر لعلهم يرجعون عن الطغيان الى الايمان فلم يرجعوا فلولا فهلا
نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة القربان ما تقرب به الى الله تعالى

اتخذوهم

اتخذوهم شفعاء متقربا بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واحد مفعولي اتخذ الراجع
الى الذين المحذوف اي اتخذوهم والثاني آلهة وقربانا حال بل ضلوا عنهم غابوا عن نصرتهم وذلك افكهم
وما كانوا يفترون وذلك اشارة الى امتناع نصرة آلهتهم لهم وضلالهم عنهم اي وذلك اثر افكهم الذي هو
اتخاذهم اياها آلهة وثمرة شركهم وافترائهم على الله الكذب واذ صرفنا اليك نفرا املناهم اليك
واقبلنا بهم نحوك والنفر دون العشرة من الجن جن نصيبين يستمعون القرآن منه عليه السلام فلما
حضروه اي الرسول عم او القرآن اي كانوا منه بحيث يسمعون قالوا اي قال بعضهم لبعض انصتوا
اسكتوا مستمعين روي ان الجن كانت تسترق السمع فلما حرست السماء ورجموا بالشهب
قالوا ما هذا الا لنبأ حدث فنهض سبعة نفر او تسعة من اشراف جن نصيبين او نينوى منهم زوبعة
فضربوا حتى بلغوا تهامة ثم اندفعوا الى وادي نخلة فوافقوا رسول الله عم وهو قائم في جوف
الليل يصلي او في صلوة الفجر فاستمعوا القراءة وعن سعيد بن جبير ما قرأ رسول الله على الجن
ولا رآهم وانما كان يتلو في صلوته فمروا به فوقفوا مستمعين وهو لا يشعر فانبأه الله
باستماعهم وقيل بل امر الله رسوله ان ينذر الجن ويقرأ عليهم فصرف اليه نفرا منهم فقال اني امرت
ان اقرأ على الجن الليلة فمن يتبعني قالها ثلاثا فاطرقوا الا عبد الله بن مسعود قال لم يحضره
ليلة الجن احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا اعلى مكة في شعب الحجون فخط لي خطا وقال لا تخرج
منه حتى اعود اليك ثم افتتح القرآن وسمعت لغطا شديدا فقال له رسول الله هل رأيت شيئا قلت
نعم رجالا سودا فقال اولئك جن نصيبين وكانوا اثني عشر الفا والسورة التي قرأها عليهم
اقرأ باسم ربك فلما قضي اي فرغ النبي عم من القراءة ولوا الى قومهم منذرين اياهم قالوا يا
قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى وانما قالوا من بعد موسى لانهم كانوا على اليهودية وعن ابن
عباس ان الجن لم تكن سمعت بامر عيسى مصدقا لما بين يديه من الكتب يهدي الى الحق الى الله والى
طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله اي محمدا عم وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب
اليم قال ابو حنيفة رح لا ثواب لهم الا النجاة من النار لقوله الاية وقال مالك وابن ابي ليلى وابو
يوسف ومحمد رحمهم الله لهم الثواب والعقاب وعن الضحاك انهم يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون

لقوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اي لا ينجي
منه مهرب وليس له من دونه اولياء اولئك في ضلال مبين اولم يروا ان الله الذي خلق السموات
والارض ولم يعي بخلقهن هو كقوله وما مسنا من لغوب ويقال عييت بالامر اذا لم يعرف وجهه
بقادر محله الرفع لانه خبر ان يدل عليه قراءة عبد الله قادر وانما دخلت الباء لاشتمال النفي في اول
الآية على ان وما في حيزها وقال الزجاج لو قلت ما ظننت ان زيدا بقائم جاز كانه قيل اليس الله
بقادر الا ترى الى وقوع بلى مقررة للقدرة على كل شيء من البعث وغيره لا لرؤيتهم على ان يحيي الموتى
بلى هو جواب للنفي انه على كل شيء قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار يقال لهم اليس هذا بالحق وناصب الظرف
القول المضمر وهذا اشارة الى العذاب قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
بكفركم في الدنيا فاصبر كما صبر اولوا العزم اولوا الجد والثبات والصبر من الرسل من للتبعيض
والمراد باولي العزم ما ذكر في الاحزاب واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم
وموسى وعيسى بن مريم ويونس ليس منهم لقوله ولا تكن كصاحب الحوت وكذا آدم لقوله ولم نجد له
عزما او للبيان فيكون اولوا العزم صفة الرسل كلهم ولا تستعجل لهم لكفار قريش بالعذاب اي لا تدع
لهم بتعجيله فانه نازل بهم لا محالة وان تاخر كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة
من نهار اي انهم يستقصرون حينئذ مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبوها ساعة من نهار بلاغ هذا
بلاغ اي هذا الذي وعظتم به كفاية في الموعظة او هذا تبليغ من الرسول فهل يهلك اي ما يهلك بعذاب
والمعنى فلن يهلك بعذاب الله الا القوم الفاسقون اي المشركون الخارجون عن الاتعاظ به والعمل
بموجبه

سورة محمد صلعم مدنية وهي ثلثون وثماني آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله اي اعرضوا وامتنعوا عن الدخول في الاسلام او صدوا غيرهم
عنه قال الجوهري صد عنه يصد صدودا اعرض وصده عن الامر صدا منعه وصرفه عنه
وهم المطعمون يوم بدر او اهل الكتاب او عام في كل من كفر وصد اضل اعمالهم ابطلها
واحبطها وحقيقته جعلها ضالة ضائعة ليس لها من يتقبلها ويثيب عليها كالضالة
من الابل واعمالهم ما عملوه في كفرهم من صلة الارحام واطعام الطعام وعمارة المسجد الحرام

او ما عملوه من الكيد لرسول الله والصد عن سبيل الله والذين آمنوا وعملوا الصالحات هم
ناس من قريش او من الانصار او من اهل الكتاب او عام وآمنوا بما نزل على محمد وهو القرآن و
تخصيص الايمان بالمنزل على رسوله من بين ما يجب الايمان به لتعظيم شانه واكد ذلك بالجملة الاعتراضية
وهو قوله وهو الحق من ربهم اي القرآن وقيل ان دين محمد هو الحق اذ لا يرد عليه النسخ وهو ناسخ
لغيره كفر عنهم سيئاتهم ستر بايمانهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصي لرجوعهم عنها
وتوبتهم واصلح بالهم اي حالهم وشانهم بالتوفيق في امور الدين وبالتسليط على الدنيا بما اعطاهم
من النصرة والتاييد ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم ذلك
مبتدا وما بعده خبره اي ذلك الامر وهو اضلال اعمال احد الفريقين وتكفير سيئات الثاني كائن
بسبب اتباع هولاء الباطل وهو الشيطان وهولاء الحق وهو القرآن كذلك اي مثل ذلك الضرب
يضرب الله اي يبين الله للناس امثالهم والضمير راجع الى الناس او الى المذكورين من الفريقين
على معنى انه يضرب امثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم وقد جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكافرين
واتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين او جعل الاضلال مثلا لخيبة الكفار وتكفير السيئات مثلا لفوز
الابرار فاذا لقيتم الذين كفروا من اللقاء وهو الحرب فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب
ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر فانيب منابه مضافا الى المفعول وفيه اختصار مع
اعطاء معنى التوكيد لانك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنصبة التي فيه وضرب الرقاب
عبارة عن القتل لان الواجب ان تضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الاعضاء ولان
قتل الانسان اكثر ما يكون بضرب رقبته فوقع عبارة عن القتل وان ضرب غير رقبته حتى
اذا اثخنتموهم اكثرتم فيهم القتل فشدوا الوثاق فاسروهم والوثاق بالفتح والكسر اسم ما يوثق به
والمعنى فشدوا وثاق الاسارى حتى لا يفلتوا منكم فاما منا بعد اي بعد ان تاسروهم
واما فداء منا وفداء منصوبان بفعليهما مضمرين اي فاما تمنون منا واما تفدون فداء والمعنى
التخيير بعد الاسر بين ان يمنوا عليهم ويطلقوهم وبين ان يفادوهم وحكم اسارى المشركين
عندنا القتل او الاسترقاق والمن والفداء المذكوران في الآية منسوخان بقوله اقتلوا

المشركين لان سورة براءة من آخر ما نزل وعن مجاهد ليس اليوم منّ ولا فداء او المراد بالمن ان يمنّ
عليهم بترك القتل ويسترقون او يمنّ عليهم فيخلوا لقبولهم الجزية وبالفداء ان يفادى باسارا هم
اسارى المشركين فقد رواه الطحاوى مذهبا عن ابى حنيفة رح وهو قولهما والمشهور انه لا يرى
فداءهم لا بمال ولا بغيره لئلا يعودوا حربا علينا وعند الشافعى للامام ان يختار احد الامور
الاربعة القتل والاسترقاق والفداء باسارى المسلمين والمنّ حتى تضع الحرب اوزارها اثقالها
والاتها التى لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع (الخيل) وقيل اوزارها اثامها يعنى حتى يترك اهل الحرب
وهم المشركون شركهم بان يسلموا وحتى لا تخلوا بان تتعلق بالضرب والشد او بالمن
والفداء فالمعنى على كلا المتعلقين عند الشافعى (لفظ حتى) انهم لا يزالون على ذلك ابدا الى ان لا يكون حرب
مع المشركين وذلك اذا لم يبق لهم شوكة وقيل اذا نزل عيسى ع م وعند ابى حنيفة اذا علق
بالضرب والشد فالمعنى انهم يقتلون ويؤسرون حتى يضع جنس الحرب الاوزار وذلك حين
لا تبقى شوكة للمشركين واذا علق بالمن والفداء فالمعنى انه يمن عليهم ويفادون حتى تضع حرب
بدر اوزارها ان يتاول المن والفداء بما ذكرنا من التاويل ذلك اى الامر ذلك فهو مبتدأ
وخبر او افعلوا بهم ذلك فهو فى محل النصب ولو يشاء الله لانتصر منهم لانتقم منهم بغير قتال ببعض
اسباب الهلك كالخسف او الرجفة (الزلزلة) او غير ذلك ولكن امركم بالقتال ليبلو بعضكم ببعض اى المؤ
منين بالكافرين تمحيصا للمؤمنين وتمحيقا للكافرين والذين قتلوا بصرى وحفص قاتلوا غيرهم
فى سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم الى طريق الجنة او الى الصواب فى جواب منكر ونكير
ويصلح بالهم يرضى خصماءهم ويقبل اعمالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم عن مجاهد عرفهم
مساكنهم فيها حتى لا يحتاجوا ان يسألوا او طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة يا ايها
الذين امنوا ان تنصروا الله اى دين الله ورسوله ينصركم على عدوكم ويفتح لكم ويثبت
اقدامكم فى مواطن الحرب او على محجة الاسلام والذين كفروا فى موضع رفع بالابتداء والخبر
فتعسا لهم وعطف قوله واضل اعمالهم على الفعل الذى نصب تعسا لان المعنى فقال تعسا لهم
والتعس العثور وعن ابن عباس يريد فى الدنيا القتل وفى الاخرة التردى فى النار ذلك اى

الانحطاط والسقوط

التعس

اى التعس والاضلال بانهم كرهوا ما انزل الله اى القرآن فاحبط اعمالهم افلم يسيروا فى الارض
يعنى كفار امتك فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم اهلكهم الله تلك الهلكة لان التدمير
يدل عليها ذلك اى نصر المؤمنين وسوء عاقبة الكافرين بان الله مولى الذين امنوا وليهم وناصرهم
وان الكافرين لا مولى لهم اى لا ناصر لهم فالله مولى العباد جميعا من جهة الاختراع وملك التصرف
فيهم واما على معنى النصرة فهو مولى المؤمنين خاصة ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجرى من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون ينتفعون بمتاع الحيوة الدنيا اياما قلائل
ويأكلون غافلين غير متفكرين فى العاقبة كما تأكل الانعام فى معالفها ومسارحها غافلة عما هى
بصدده من النحر والذبح والنار مثوى لهم منزل ومقام وكأين من قرية اى وكم من قرية وهى
للتكثير واراد بالقرية اهلها ولذلك قال اهلكناهم هى اشد قوة من قريتك التى اخرجتك اى وكم من قوم
هم اشد قوة من قومك الذين اخرجوك اى كانوا سبب خروجك اهلكناهم فلا ناصر لهم اى فلم يكن
لهم من ينصرهم ويدفع عنهم العذاب افمن كان على بينة من ربه اى على حجة من عنده وبرهان وهو
القرآن المعجز وسائر المعجزات يعنى رسول الله كمن زين له سوء عمله هم اهل مكة الذين زين لهم
الشيطان شركهم وعداوتهم لله ورسوله وقال سوء عمله واتبعوا اهواءهم للحمل على لفظ من ومعناه
مثل الجنة صفة الجنة العجيبة الشان التى وعد المتقون عن الشرك فيها انهار داخل فى حكم الصلة
كالتكرير لها الا ترى الى صحة قولك التى فيها انهار او حال اى مستقرة فيها انهار من ماء غير اسن
غير متغير اللون والريح والطعم يقال اسن الماء اذا تغير طعمه وريحه اسن مكى وانهار من لبن لم
يتغير طعمه كما يتغير البان الدنيا الى الحموضة وغيرها وانهار من خمر لذة تانيث لذ وهو
اللذيذ للشاربين اى ما هو الا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل (غيبة عقل) ولا خمار ولا صداع
ولا افة من افات الخمر وانهار من عسل مصفى لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره
ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم مثل مبتدأ خبره كمن هو خالد فى النار وسقوا ماء
حميما حارا فى النهاية فقطع امعاءهم والتقدير امثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فى النار
وهو كلام فى صورة الاثبات ومعناه النفى لانطوائه تحت حكم كلام مصدر بحرف الانكار

وللكافرين امثالها الضمير للعاقبة المذكورة او للهلكة

ودخوله في حيزه وهو قوله تعالى أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله وفائدة حذف حرف
الإنكار زيادة تصوير لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة والتابع لهواه وأنه بمنزلة من يثبت
التسوية بين الجنة التي تجري فيها تلك الأنهار وبين النار التي يسقى أهلها الحميم ومنهم من يستمع
إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا هم المنافقون كانوا يحضرون
مجلس رسول الله عم فيسمعون كلامه ولا يعونه ولا يلقون له بالا تهاونا منهم فإذا خرجوا
قالوا لأولي العلم من الصحابة ماذا قال الساعة على جهة الاستهزاء أولئك الذين طبع الله على
قلوبهم واتبعوا أهواءهم والذين اهتدوا بالإيمان واستماع القرآن زادهم الله هدى علما
وبصيرة أو شرح صدر وآتاهم تقواهم أعانهم عليها أو آتاهم جزاء تقواهم أو بين لهم ما يتقون
فهل ينظرون إلا الساعة أي ما ينتظرون إلا أن تأتيهم أي إتيانها وهو بدل اشتمال من الساعة بغتة
فجأة فقد جاء أشراطها علاماتها وهو مبعث محمد عم وانشقاق القمر والدخان وقيل قطع
الأرحام وقلة الكرام وكثرة اللئام فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم قال الأخفش التقدير فأنى لهم
ذكراهم إذا جاءتهم فاعلم أنه أي أن الشأن لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات المعنى
فاثبت على ما أنت عليه من العلم بوحدانية الله وعلى التواضع وهضم النفس باستغفار ذنبك
وذنوب من على دينك وفي شرح التأويلات جاز أن يكون له ذنب فأمره بالاستغفار له ولكنا لا
نعلمه غير أن ذنب الأنبياء عم ترك الأفضل دون مباشرة القبيح وذنوبنا مباشرة القبائح
من الصغائر والكبائر وقيل الفاءات في هذه الآي لعطف جملة على جملة بينهما اتصال والله
يعلم متقلبكم في معايشكم ومتاجركم ومثواكم ويعلم حيث تستقرون من منازلكم أو متقلبكم
في حياتكم ومثواكم في القبور أو متقلبكم في أعمالكم ومثواكم من الجنة والنار ومثله حقيق بأن يتقى
ويخشى وأن يستغفر وسئل سفيان بن عيينة عن فضل العلم فقال ألم تسمع قوله حين بدأ به
فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك فأمر بالعمل بعد العلم ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة
فيها ذكر الجهاد فإذا أنزلت سورة في معنى الجهاد محكمة مبينة غير متشابهة لا تحتمل وجها إلا وجوب
القتال وعن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة لأن النسخ لا يرد عليها من قبل أن

القتال

القتال قد نسخ ما كان من الصفح والمهادنة وهو غير منسوخ إلى يوم القيامة وذكر فيها القتال
أي أمر فيها بالجهاد رأيت الذين في قلوبهم مرض نفاق أي رأيت المنافقين فيما بينهم يضجرون
منها ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت أي تشخص أبصارهم جبنا وجزعا كما ينظر من أصابته
الغشية عند الموت فأولى لهم وعيد بمعنى فويل لهم وهو أفعل من الولي وهو القرب ومعناه الدعاء
عليهم بأن يليهم المكروه طاعة وقول معروف كلام مستأنف أي طاعة وقول معروف خير لهم فإذا عزم
الأمر فإذا جد الأمر ولزمهم فرض القتال فلو صدقوا الله في الإيمان والطاعة لكان خيرا لهم
من كراهة الجهاد ثم التفت من الغيبة إلى الخطاب بضرب من التوبيخ والإرهاب فقال فهل عسيتم
إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أي فلعلكم إن أعرضتم عن دين رسول الله
وسنته أن ترجعوا إلى ما كنتم عليه في الجاهلية من الإفساد في الأرض بالتغاور والتناهب وقطع
الأرحام بمقاتلة بعض الأقارب بعضا ووأد البنات وخبر عسى أن تفسدوا والشرط اعتراض
بين الاسم والخبر والتقدير إن توليتم فهل عسيتم أن تفسدوا أولئك إشارة إلى المذكورين الذين
لعنهم الله أبعدهم من رحمته فأصمهم عن استماع الموعظة وأعمى أبصارهم عن إبصار طريق الهدى
أفلا يتدبرون القرآن فيعرفون ما فيه من المواعظ والزواجر ووعيد العصاة حتى لا يجسروا
على المعاصي أم في أم على قلوب أقفالها بمعنى بل وهمزة التقرير للتسجيل عليهم بأن قلوبهم مقفلة
لا يتوصل إليها ذكر ونكرت القلوب لأن المراد على قلوب قاسية مبهم أمرها في ذلك أو المراد على
بعض القلوب وهي قلوب المنافقين وأضيفت الأقفال إلى القلوب لأن المراد الأقفال المختصة بها
وهي أقفال الكفر التي استغلقت فلا تنفتح نحو الرين والختم والطبع إن الذين ارتدوا على أدبارهم
من بعد ما تبين لهم الهدى أي المنافقون رجعوا إلى الكفر سرا بعد وضوح الحق لهم الشيطان
سول زين لهم جملة من مبتدأ وخبر وقعت خبرا لأن نحو إن زيدا عمرو مر به وأملى لهم ومد
لهم في الآمال والأماني وأملي أبو عمرو أي أمهلوا ومد في عمرهم ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا
ما نزل الله أي المنافقون قالوا لليهود سنطيعكم في بعض الأمر أي عداوة محمد عم والقعود عن نصرته
والله يعلم إسرارهم على المصدر حمزة وعلي وحفص أسرارهم غيرهم جمع سر فكيف إذا توفتهم

الملائكة اي فكيف يعملون وما حيلتهم حينئذ يضربون وجوههم وادبارهم عن ابن عباس لا يتوفى احد على معصية الا بضرب من الملائكة في وجهه ودبره ذلك اشارة الى التوفي الموصوف بانهم بسبب
انهم اتبعوا ما اسخط الله من معاونة الكافرين وكرهوا رضوانه من نصرة المؤمنين فاحبط اعمالهم
ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم احقادهم والمعنى اظن المنافقون
ان الله تعالى لا يبرز بغضهم وعداوتهم للمؤمنين ولو نشاء لاريناكهم لعرفناكهم ودللناك عليهم
فلعرفتهم بسيماهم بعلاماتهم وهو ان يسمهم الله بعلامة يعلمون بها وعن انس ما خفي على رسول الله
بعد هذه الاية احد من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول في نحوه واسلوبه
الحسن او في فحوى كلامهم لانهم لا يقدرون على كتمان ما في انفسهم واللام في فلعرفتهم داخلة في جواب لو كالتي
في لاريناكهم كررت في المعطوف واما اللام في ولتعرفنهم فواقعة مع النون في جواب قسم محذوف
والله يعلم اعمالكم فيميز خيرها من شرها ولنبلونكم بالقتال وغيره من التكاليف اعلاما وتعاملكم معاملة
المختبر ليكون في اظهار العدل حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين اي نعلم كائنا ما علمناه انه
سيكون ونبلو اخباركم اسراركم وليبلونكم حتى يعلم ويبلو ابو بكر وعن الفضيل انه اذا قراها
بكى وقال اللهم لا تبلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا وعذبتنا ان الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول وعادوه يعني المطعمين يوم بدر وقريظة من بعد ما
تبين لهم الهدى من بعد ما ظهر لهم انه الحق وعرفوا الرسول لن يضروا الله شيئا وسيحبط
اعمالهم التي عملوها في مشاقة الرسول اي سيبطلها فلا يصلون منها الى اغراضهم
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم بالنفاق او بالرياء ان
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم قيل هم اصحاب القليب
والطايفه فلا تهنوا فلا تضعفوا ولا تذلوا للعدو وتدعوا الى السلم وبالكسر حمزة وابو بكر
وهما المسالمة اي ولا تدعوا الكفار الى الصلح وانتم الاعلون اي الاغلبون وتدعوا
مجزوم لدخوله في حكم النهي والله معكم بالنصرة اي ناصركم ولن يتركم اعمالكم ولن ينقصكم
جزاء اعمالكم انما الحيوة الدنيا لعب ولهو تنقطع في اسرع مدة وان تؤمنوا بالله و
ورسوله

ويتقوا الشرك يؤتكم اجوركم ثواب ايمانكم وتقويكم ولا يسألكم اموالكم اي ولا يسألكم جميعها بل
ربع العشر والفاعل الله او الرسول وقال سفيان بن عيينة غيضا من فيض ان يسألكموها
فيحفكم اي يجهد ويطلبه كله والاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية في كل شيء يقال احفاه في المسألة
اذا لم يترك شيئا من الالحاح واحفى شاربه اذا استاصله تبخلوا ويخرج اي الله او البخل اضغانكم
عند الامتناع او عند سؤال الجميع لان عند مسألة المال يظهر العداوة والحقد ها انتم ها للتنبيه
هؤلاء موصول بمعنى الذين صلته تدعون اي انتم الذين تدعون لتنفقوا في سبيل الله من النفقة
في الغزو او الزكوة كانه قيل الدليل على انه لو احفاكم لبخلتم وكرهتم العطاء انكم تدعون الى اداء
العشر فمنكم من يبخل بالربع لان من هذه ليست للربط اي فمنكم ناس يبخلون به ومن يبخل بالصدقة
واداء الفريضة فانما يبخل عن نفسه عن داعي نفسه لا عن داعي ربه وقيل يبخل على نفسه يقال
بخلت عليه وعنه والله الغني وانتم الفقراء اي انه لا يامر بذلك لحاجته اليه لانه غني عن الحاجات
ولكن لحاجتكم وفقركم الى الثواب وان تتولوا وان تعرضوا ايها العرب عن طاعته وطاعة
رسوله والانفاق في سبيله وهو معطوف على وان تؤمنوا وتتقوا يستبدل قوما غيركم يخلق
قوما خيرا منكم واطوع وهم فارس وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القوم وكان سلمان الى جنبه
فضرب على فخذه وقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله
رجال من فارس ثم لا يكونوا امثالكم اي ثم لا يكونوا في الطاعة امثالكم بل اطوع منكم

سورة الفتح مدنية وهي عشرون وتسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا
الفتح الظفر بالبلد عنوة او صلحا بحرب او بغير حرب لانه منغلق ما لم يظفر به فاذا ظفر به فقد
فتح ثم قيل هو فتح مكة وقد نزلت مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مكة عام الحديبية عدة له بالفتح وجيء
على لفظ الماضي لانها في تحققها بمنزلة الكائنة وفي ذلك من الفخامة والدلالة على علو شان المخبر
ما لا يخفى وقيل هو فتح الحديبية ولم يكن فيه قتال ولكن ترام بين القوم بسهام وحجارة فرموا
المشركين حتى ادخلوهم ديارهم وسالوا الصلح فكان فتحا مبينا وقال الزجاج كان في فتح
الحديبية اية عظيمة وذلك انه نزح ماؤها ولم يبق فيها قطرة فتمضمض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مجه في البئر

قد ربت بالماء حتى شرب جميع الناس وقيل هو فتح خيبر وقيل معناه قضينا لك قضاء بينا على
اهل مكة ان تدخلها انت واصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت من الفتاحة وهي الحكومة ليغفر لك
الله قيل الفتح ليس بسبب للمغفرة والتقدير انا فتحنا لك فتحا مبينا فاستغفر ليغفر لك الله ومثله
اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله فسبح بحمد ربك واستغفره ويجوز ان يكون فتح مكة من حيث انه
جهاد للعدو سببا للغفران وقيل الفتح لم يكن ليغفر له بل لاتمام النعمة والنصر العزيز ولكنه
لما عد عليه هذه النعم وصلها بما هو اعظم النعم كانه قيل يسرنا لك فتح مكة ونصرناك لنجمع لك عز
الدارين واغراض العاجل والآجل ما تقدم من ذنبك وما تأخر يريد جميع ما فرط منك او ما تقدم
من حديث مارية وما تأخر من امرأة زيد ويتم نعمته عليك باعلاء دينك وفتح البلاد على يديك
ويهديك صراطا مستقيما ويثبتك على الدين المرضي وينصرك الله نصرا عزيزا قويا منيعا لا ذل
بعده ابدا هو الذي انزل السكينة الطمأنينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم السكينة
للسكون كالبهيتة للبهتان اي انزل الله في قلوبهم السكون والطمأنينة بسبب الصلح ليزدادوا
يقينا الى يقينهم وقيل السكينة الصبر على امر الله والثقة بوعد الله والتعظيم لامر الله ولله
جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما
ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات اي ولله جنود السموات والارض
يسلط بعضها على بعض كما يقتضيه علمه وحكمته ومن قضيته ان سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية
ووعدهم ان يفتح لهم وانما قضى ذلك ليعرف المؤمنون نعمة الله فيه ويشكروها فيثيبهم ويعذب
الكافرين والمنافقين لما غاظهم من ذلك وكرهوه الظانين بالله ظن السوء وقع السوء عبارة
عن رداءة الشيء وفساده يقال فعل سوء اي مسخوط فاسد والمراد ظنهم ان الله لا ينصر الرسول
والمؤمنين ولا يرجعهم الى مكة ظافرين فاتحيها عنوة وقهرا عليهم دائرة السوء مكي وابو عمرو اي
ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين فهو حائق بهم ودائر عليهم والسوء الهلاك والدمار وغيرهما
دائرة السوء بالفتح اي الدائرة التي يذمونها ويسخطونها والسوء والسوء كالكره والكره والضعف

والضعف

على عدوك صح

والضعف الا ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه من كل شيء واما السوء فجار
مجرى الشر الذي هو نقيض الخير وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا
جهنم ولله جنود السموات والارض فيدفع كيد من عادى نبيه والمؤمنين بما شاء منها وكان
الله عزيزا غالبا فلا يرد بأسه حكيما فيما دبر انا ارسلناك شاهدا تشهد على امتك يوم
القيمة وهو حال مقدرة ومبشرا للمؤمنين بالجنة ونذيرا للكافرين من النار لتؤمنوا بالله ورسوله
والخطاب لرسول الله عم وللامة وتعزروه وتقووه بالنصرة وتوقروه وتعظموه وتسبحوه
من التسبيح او من السبحة والضمائر لله عز وجل والمراد بتعزير الله تعزير دينه ورسوله
ومن فرق الضمائر فجعل الاوليين للنبي عم فقد ابعد ليؤمنوا مكي وابو عمرو والضمير للناس
وكذا الثلاثة الاخيرة بالياء عندهما بكرة صلوة الفجر واصيلا الصلوات الاربع ان الذين
يبايعونك اي بيعة الرضوان ولما قال انما يبايعون الله اكده تأكيدا على طريقة التخييل
فقال يد الله فوق ايديهم يريد ان يد رسول الله عم التي تعلو على ايدي المبايعين هي يد الله
والله منزه عن الجوارح وعن صفات الاجسام وانما المعنى تقرير ان عقد الميثاق مع الرسول
كعقده مع الله تعالى من غير تفاوت بينهما كقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وانما يبايعون
الله خبر ان فمن نكث نقض العهد ولم يف بالبيعة فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه
الا عليه قال جابر بن عبد الله بايعنا رسول الله عم تحت الشجرة على الموت وعلى ان لا نفر فما
نكث احد منا البيعة الا جد بن قيس وكان منافقا اختبأ تحت ابط بعيره ولم يسر مع القوم
ومن اوفى بما عاهد يقال وفيت بالعهد واوفيت به ومنه قوله تعالى اوفوا بالعقود والموفون
بعهدهم عليه الله حفص فسيؤتيه وبالنون حجازي وشامي اجرا عظيما الجنة سيقول لك
اذا رجعت من الحديبية المخلفون من الاعراب هم الذين خلفوا عن الحديبية وهم اعراب
غفار ومزينة وجهينة واسلم واشجع والديل وذلك انه عليه السلام حين اراد المسير
الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الاعراب واهل البوادي ليخرجوا
معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت واحرم هو وساق

معهم الهدي ليعلم انه لا يريد حربا فتثاقل كثير من الاعراب وقالوا يذهب الى قوم غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا اصحابه فيقاتلهم وظنوا انه يهلك فلا ينقلب الى المدينة شغلتنا اموالنا واهلونا من جمع اهل اعتلوا بالشغل باهاليهم واموالهم وانه ليس لهم من يقوم باشغالهم فاستغفر لنا ليغفر الله لنا تخلفنا عنك يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في اعتذارهم وان الذي خلفهم ليس بما يقولون وانما هو الشك في الله والنفاق وطلبهم الاستغفار ايضا ليس بصادر عن حقيقة قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم من مشية الله وقضائه ان اراد بكم ضرا ما يضركم من قتل او هزيمة ضرا بضم وفتح او اراد بكم نفعا من غنيمة وظفر بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم زينه الشيطان وظننتم ظن السوء من علو الكفر وظهور الفساد وكنتم قوما بورا جمع بائر كعائذ وعوذ من بار الشيء هلك وفسد وكنتم قوما فاسدين في انفسكم وقلوبكم ونياتكم لا خير فيكم او هالكين عند الله مستحقين لسخطه وعقابه ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين اى لهم فاقيم الظاهر مقام الضمير للايذان بان من لم يجمع بين الايمانين الايمان بالله ورسوله فهو كافر ونكر سعيرا لانها نار مخصوصة كما نكر نارا تلظى ولله ملك السموات والارض يدبره تدبير قادر حكيم يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء يغفر ويعذب بمشيئته ومشيئته تابعة لحكمته وحكمته المغفرة للمؤمنين والتعذيب للكافرين وكان الله غفورا رحيما سبقت رحمته غضبه سيقول المخلفون الذين تخلفوا عن الحديبية اذا انطلقتم الى مغانم اى الى غنائم خيبر لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله كلم الله على حمزة اى يريدون ان يغيروا موعد الله لاهل الحديبية وذلك انه وعدهم ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر اذا قفلوا موادعين لا يصيبون منهم شيئا قل لن تتبعونا الى خيبر وهو اخبار من الله بعدم اتباعهم ولا يبدل القول لديه كذلكم قال الله من قبل انصرافهم الى المدينة ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية دون غيرهم فسيقولون بل تحسدوننا اى لم يامركم الله به بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنيمة بل كانوا لا يفقهون من كلام الله الا قليلا الا شيئا قليلا

يعني بمجرد القول والفرق بين الاضرابين ان الاول رد ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني اضراب عن وصفهم باضافة الحسد الى المؤمنين الى وصفهم بما هو اطم منه وهو الجهل وقلة الفقه قل للمخلفين من الاعراب هم الذين تخلفوا عن الحديبية ستدعون الى قوم اولي باس شديد يعني بني حنيفة قوم مسيلمة واهل الردة الذين حاربهم ابو بكر رض لان مشركي العرب والمرتدين هم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف وقيل هم فارس وقد دعاهم عمر رض تقاتلونهم او يسلمون اى يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام ومعنى يسلمون على هذا التاويل ينقادون لان فارس مجوس يقبل منهم الجزية وفي الاية دلالة على صحة خلافة الشيخين حيث وعدهم الثواب على طاعة الداعي عند دعوته بقوله فان تطيعوا من دعاكم الى قتالهم يؤتكم الله اجرا حسنا فوجب ان يكون الداعي مفترض الطاعة وان تتولوا كما توليتم من قبل اى عن الحديبية يعذبكم عذابا اليما في الاخرة ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج نفى الحرج عن ذوي العاهات في التخلف عن الغزو ومن يطع الله ورسوله في الجهاد وغير ذلك يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعرض عن الطاعة يعذبه عذابا اليما ندخله ونعذبه مدني وشامي لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة هي بيعة الرضوان سميت بهذه الاية وقصتها ان النبي عم حين نزل بالحديبية بعث جواس بن امية الخزاعي رسولا الى اهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فلما رجع دعا بعمر رض ليبعثه فقال اني اخافهم على نفسي لما عرف من عداوتي اياهم فبعث عثمان بن عفان فخبرهم انه لم يات بحرب وانما جاء زائرا للبيت فوقروه واحتبس عندهم فارجف بانهم قتلوه فقال رسول الله عم لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فبايعوه على ان يناجزوا قريشا ولا يفروا وتحت الشجرة وكانت سمرة وكان عدد المبايعين الفا واربعمائة فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص وصدق الضمائر فيما بايعوا عليه فانزل السكينة عليهم اى الطمانينة والامن بسبب الصلح على قلوبهم واثابهم وجازاهم فتحا قريبا هو فتح خيبر عقيب انصرافهم من مكة ومغانم كثيرة ياخذونها هي مغانم خيبر وكانت ارضا ذات عقار واموال فقسمها عليهم

وكان الله عزيزا منيعا فلا يغالب حكيما فيما يحكم به فلا يعارض وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها
هي ما اصابوه مع النبي عم وبعده الى يوم القيمة فعجل لكم هذه المغانم يعني مغانم خيبر وكف ايدي الناس
عنكم يعني ايدي اهل خيبر وحلفائهم من اسد وغطفان حين جاؤا لنصرتهم فقذف الله في قلوبهم الرعب
فانصرفوا وقيل ايدي اهل مكة بالصلح ولتكون هذه الكفة آية للمؤمنين وعبرة يعرفون بها انهم من الله
عز وجل بمكان وانه ضامن نصرهم والفتح عليهم فعل ذلك ويهديكم صراطا مستقيما ويزيدكم بصيرة
ويقينا وثقة بفضل الله واخرى معطوفة على هذه اي فعجل لكم هذه المغانم ومغانم اخرى وهي مغانم
هوازن في غزوة حنين لم تقدروا عليها لما كان فيها من الجولة قد احاط الله بها اي قدر عليها
واستولى واظهركم عليها ويجوز في اخرى النصب بفعل مضمر يفسره قد احاط الله بها تقديره وقضى
الله اخرى قد احاط بها واما لم تقدروا عليها فصفة لاخرى والرفع على الابتداء لكونها موصوفة بلم
تقدروا وقد احاط الله بها خبر المبتداء وكان الله على كل شيء قديرا قادرا ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة
ولم يصالحوا او من حلفاء اهل خيبر لولوا الادبار لغلبوا وانهزموا ثم لا يجدون وليا يلي امرهم ولا
نصيرا ينصرهم سنة الله في موضع المصدر المؤكد اي سن الله غلبة انبيائه سنة وهو قوله لاغلبن
انا ورسلي التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا وهو الذي كف ايديهم عنكم
اي ايدي اهل مكة وايديكم عنهم عن اهل مكة يعني قضى بينهم وبينكم المكافة والمحاجزة بعد ما
خولكم الظفر عليهم والغلبة وذلك يوم الفتح وبه استشهد ابو حنيفة على ان مكة فتحت عنوة لا صلحا
وقيل كان ذلك في غزوة الحديبية لما روي ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة فبعث رسول الله
من هزمه وادخله حيطان مكة وعن ابن عباس اظهر الله المسلمين عليهم بالحجارة حتى ادخلوهم البيوت
ببطن مكة اي بمكة او بالحديبية لان بعضها منسوب الى الحرم من بعد ان اظفركم عليهم اي اقدركم
وسلطكم وكان الله بما تعملون بصيرا وبالياء ابو عمرو هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام
والهدي هو ما يهدى الى الكعبة ونصبه عطفا على كم في صدوكم اي صدوكم وصدوا الهدي
معكوفا ان يبلغ محبوسا عن ان يبلغ ومعكوفا حال فكان عليه السلام ساق سبعين بدنة محله
مكانه الذي يحل فيه نحره اي يجب وهذا دليل على ان المحصر محل هديه الحرم والمراد المحل المعهود وهو منى

ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات بمكة لم تعلموهم صفة للرجال والنساء جميعا ان تطؤهم
بدل اشتمال منهم او من الضمير المنصوب في تعلموهم فتصيبكم منهم معرة اثم وشدة وهي مفعلة
من عره بمعنى عراه اذا دهاه ما يكرهه ويشق عليه وهو الكفارة اذا قتله خطأ وسوء
قالة المشركين انهم فعلوا باهل دينهم مثل ما فعلوا بنا من غير تمييز والاثم اذا قصر بغير علم
متعلق بان تطؤهم يعني ان تطؤهم غير عالمين بهم والوطء عبارة عن الايقاع والابادة والمعنى
انه كان بمكة قوم من المسلمين مختلطون بالمشركين غير متميزين منهم فقيل ولولا كراهة ان
تهلكوا ناسا مؤمنين بين ظهراني المشركين وانتم غير عارفين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه
ومشقة لما كف ايديكم عنهم وقوله ليدخل الله في رحمته من يشاء تعليل لما دلت عليه الاية
وسيقت له من كف الايدي عن اهل مكة والمنع من قتلهم صونا لمن بين اظهرهم من المؤمنين
كانه قال كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله في رحمته اي في توفيقه لزيادة الخير والطاعة
مؤمنيهم او ليدخل في الاسلام من رغب فيه من مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز المسلمون
من الكافرين وجواب لولا محذوف اغنى عنه جواب لو ويجوز ان يكون لو تزيلوا كالتكرير
للولا رجال مؤمنون لمرجعهما الى معنى واحد ويكون لعذبنا الذين كفروا هو الجواب تقديره
ولولا ان تطؤا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات ولو كانوا متميزين لعذبناهم بالسيف
منهم من اهل مكة عذابا اليما والعامل في اذ جعل الذين كفروا اي قريش لعذبنا اي لعذبناهم
في ذلك الوقت او اذكر في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى
المؤمنين والمراد بحمية الذين كفروا وهي الانفة وسكينة المؤمنين وهي الوقار ما يروى
ان رسول الله عم لما نزل بالحديبية بعث قريش سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى
ومكرز بن حفص على ان يعرضوا على النبي ان يرجع من عامه ذلك على ان تخلي له قريش مكة
من العام القابل ثلثة ايام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا فقال عم لعلي رض اكتب بسم الله الرحمن
الرحيم فقال سهيل واصحابه ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه
رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن

واوله باسمك اللهم

اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عم اكتب ما يريدون فانا اشهد اني رسول الله
وانا محمد بن عبد الله فهم المسلمون ان يأبوا ويبطشوا بهم فانزل الله على رسوله السكينة فتوقروا
وحلموا والزمهم كلمة التقوى الجمهور على انها كلمة الشهادة وقيل بسم الله الرحمن الرحيم والاضافة
الى التقوى باعتبار انها سبب التقوى واساسها وقيل كلمة اهل التقوى وكانوا احق بها من غيرهم
واهلها بتاهيل الله اياهم وكان الله بكل شيء عليما فيجري الامور على مصالحها لقد صدق
الله رسوله الرؤيا اي صدقه في رؤياه ولم يكذبه تعالى الله عن الكذب فحذف الجار واوصل
الفعل كقوله تعالى صدقوا ما عاهدوا الله عليه وروي ان رسول الله عم راى قبل خروجه
الى الحديبية كأنه واصحابه قد دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على
اصحابه ففرحوا وحسبوا انهم داخلوها في عامهم هذا وقالوا ان رؤيا رسول الله حق
فلما تاخر ذلك قال عبد الله بن ابي وغيره والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا راينا المسجد الحرام فنزلت
بالحق متعلق بصدق اي صدقه فيما راى وفي كونه وحصوله صدقا ملتبسا بالحق اي بالحكمة
البالغة وذلك ما فيه الابتلاء والتمييز بين المؤمن المخلص وبين من في قلبه مرض ويجوز ان يكون
بالحق قسما اما بالحق الذي هو نقيض الباطل او بالحق الذي هو من اسمائه تعالى وجوابه لتدخلن
المسجد الحرام وعلى الاول هو جواب قسم محذوف ان شاء الله حكاية من الله تعالى قول رسوله
لاصحابه وقصته عليهم او تعليم لعباده ان يقولوا في عداتهم مثل ذلك متادبين بادب الله
بمشيته آمنين حال والشرط معترض محلقين حال من الضمير في آمنين رؤسكم اي جميع شعورها
ومقصرين بعض شعورها لا تخافون حال مؤكدة فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تاخير فتح مكة
الى العام القابل فجعل من دون ذلك من دون فتح مكة فتحا قريبا وهو فتح خيبر لتستروح اليه
قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الفتح الموعود هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالتوحيد ودين
الحق اي الاسلام ليظهره ليعليه على الدين كله على جنس الدين يريد الاديان المختلفة من
اديان المشركين واهل الكتاب ولقد حقق ذلك سبحانه فانك لا ترى دينا الا وللاسلام دونه
العز والغلبة وقيل هو عند نزول عيسى عم حين لا يبقى على وجه الارض كافر وقيل هو

اظهاره بالحجج والآيات وكفى بالله شهيدا على ان ما وعده كائن عن الحسن شهد على نفسه انه سيظهر دينه
والتقدير وكفاه الله شهيدا وشهيدا تمييز او حال محمد خبر مبتدا محذوف اي هو محمد لتقدم قوله
هو الذي ارسل رسوله او مبتدا خبره رسول الله وهو وقف عليه نصب والذين معه اي اصحابه مبتدا
والخبر اشداء على الكفار او محمد مبتدا ورسول الله عطف بيان والذين معه عطف على المبتدا اشداء
خبر عن الجمع ومعناه غلاظ رحماء بينهم متعاطفون وهو خبر ثان وهما جمعا شديد ورحيم
ونحوه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وبلغ من تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون
من ثيابهم ان تلزق بثيابهم ومن ابدانهم ان تمس ابدانهم وتراحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن
مؤمنا الا صافحه وعانقه تراهم ركعا راكعين سجدا ساجدين يبتغون حال كما ان ركعا و
سجدا كذلك فضلا من الله ورضوانا سيماهم علامتهم في وجوههم من اثر السجود اي من التاثير الذي
يؤثره السجود وعن عطاء استنارت وجوههم من طول ما صلوا بالليل لقوله عم من كثر صلوته
بالليل حسن وجهه بالنهار ذلك المذكور مثلهم صفتهم في التورية وعليه وقف ومثلهم في الانجيل
مبتدا خبره كزرع اخرج شطاه فراخه يقال اشطا الزرع اذا فرخ فآزره فقواه
فآزره فاستغلظ فصار من الدقة الى الغلظ فاستوى على سوقه فاستقام على
قصبه جمع ساق يعجب الزراع بتعجبون من قوته وقيل مكتوب في الانجيل سيخرج قوم ينبتون
نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وعن عكرمة اخرج شطاه بابي بكر فآزره
بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلي وهذا مثل ضربه الله تعالى لبدو امر الاسلام
وترقيه في الزيادة الى ان قوي واستحكم لان النبي عم قام وحده ثم قواه الله تعالى بمن آمن معه كما يقوي
الطاقة الاولى من الزرع بما يحتف بها مما يتولد منها حتى يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار تعليل
لما دل عليه تشبيههم بالزرع من نمائهم وترقيهم في الزيادة والقوة ويجوز ان يعلل به وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما
لان الكفار اذا سمعوا بما اعد لهم في الآخرة مع ما يعزهم به في الدنيا غاظهم ومن في منهم للبيان
كما في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي الرجس الذي هو الاوثان وكقولك انفق من الدراهم اي اجعل
نفقتك هذا الجنس وهذه الآية ترد قول الروافض انهم كفروا بعد وفات النبي عم اذ الوعد لهم

بالمغفرة والاجر العظيم لما يكون ان لو ثبتوا على ما كان عليه في صبوته سورة الحجرات مدنية وهي
ثماني عشر آية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا قدمه واقدمه منقولا
بتثقيل الحشو والهمز من قدمه اذا تقدمه في قوله يقدم قومه فحذف المفعول ليتناول كل ما يقع
في النفس مما يقدم من القول او الفعل وجاز ان لا يقصد مفعول والنهي متوجه الى نفس التقدمة
كقوله هو الذي يحيي ويميت او هو من قدم بمعنى تقدم كوجه ومنه مقدمة الجيش وهي الجماعة المتقدمة
منه ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا بحذف احدى تاءي تتقدموا بين يدي الله ورسوله
حقيقة قولهم جلست بين يدي فلان ان تجلس بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله قريبا
منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشيء
باسم غيره اذا جاوره وفي هذه العبارة ضرب من المجاز الذي يسمى تمثيلا وفيه فائدة جليلة
وهي تصوير الهجنة والشناعة فيما نهوا عنه من الاقدام على امر من الامور دون الاحتذاء
على امثلة الكتاب والسنة ويجوز ان يجري مجرى قولك سرني زيد وحسن حاله اي سرني
حسن حال زيد فكذلك هنا المعنى بين يدي رسول الله عم وفائدة هذا الاسلوب الدلالة
على قوة الاختصاص ولما كان رسول الله عم من الله بالمكان الذي لا يخفى سلك به هذا المسلك
وفي هذا تمهيد لما نقم منهم من رفع اصواتهم فوق صوته لان من فضله الله بهذه الاثرة واختصه
هذا الاختصاص كان ادنى ما يجب له من التهيب والاجلال ان يخفض بين يديه الصوت
وعن الحسن ان اناسا ذبحوا يوم الاضحى قبل الصلوة فنزلت وامرهم رسول الله ان يعيدوا
ذبحا آخر وعن عائشة رضي الله عنها انها نزلت في النهي عن صوم يوم الشك واتقوا الله فانكم ان
اتقيتموه عاقتكم التقوى عن التقدمة المنهي عنها ان الله سميع لما تقولون عليم بما تعملون
وحق مثله ان يتقى يا ايها الذين آمنوا اعادة النداء عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستبصار
عند كل خطاب وارد وتحريك منهم لئلا يغفلوا عن تأملهم لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي اي اذا نطق ونطقتم فعليكم ان لا تبلغوا باصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته و
ان تغضوا منها بحيث يكون كلامه غالبا لكلامكم وجهره باهرا لجهركم حتى تكون مزيته عليكم

لائحة وسابقته لديكم واضحة ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض اي اذا كلمتموه
وهو صامت فاياكم والعدول عما نهيتم عنه من رفع الصوت بل عليكم ان لا تبلغوا به الجهر
الدائر بينكم وان تتعمدوا في مخاطبته القول اللين المقرب من الهمس الذي يضاد الجهر
او لا تقولوا له يا محمد يا احمد وخاطبوه بالنبوة والسكينة والتعظيم ولما نزلت هذه الآية
ما كلم النبي عم ابو بكر وعمر الا كاخي السرار وعن ابن عباس انها نزلت في ثابت بن
قيس بن شماس وكان في اذنه وقر وكان جهوري الصوت وكان اذا كلم رفع صوته وربما
كان يكلم رسول الله فيتأذى بصوته وكاف التشبيه في محل النصب اي لا تجهروا له جهرا مثل
جهر بعضكم لبعض وفي هذا انهم لم ينهوا عن الجهر مطلقا حتى لا يسوغ لهم الا ان يكلموه بالمخافتة
وانما نهوا عن جهر مخصوص اعني الجهر المنعوت بمماثلة ما قد اعتادوه منه فيما بينهم وهو
الخلو عن مراعاة ابهة النبوة وجلالة مقدارها ان تحبط اعمالكم منصوب الموضع على انه مفعول
له متعلق بمعنى النهي والمعنى انتهوا عما نهيتم عنه لحبوط اعمالكم اي لخشية حبوطها على تقدير المضاف
وانتم لا تشعرون ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله عم اسم ان عند قوله عند رسول
والمعنى يخفضون اصواتهم في مجلسه تعظيما له اولئك مبتدأ خبره الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى وتم صلة الذين عند قوله للتقوى واولئك مع خبره خبر ان والمعنى اخلصها للتقوى
من قولهم امتحن الذهب وفتنه اي اذابه فخلص ابريزه من خبثه ونقاه وحقيقته عاملها
معاملة المختبر فوجدها مخلصة وعن عمر اذهب الشهوات عنها وامتحان بمحنة
وهو اختبار بليغ او بلاء جهيد لهم مغفرة واجر عظيم جملة اخرى قيل نزلت في الشيخين
لما كان منهما من غض الصوت وهذه الآية بنظمها الذي رتبت عليه من ايقاع الغاضين
اصواتهم اسما لان المؤكدة وتصيير خبرها جملة من مبتدأ وخبر معرفتين معا والمبتدأ
اسم الاشارة واستئناف الجملة المستودعة ما هو جزاؤهم على عملهم وايراد الجزاء نكرة
مبهما امره دالة على غاية الاعتداد والارتضاء لفعل الخافضين اصواتهم وفيها تعريض
بعظيم ما ارتكب الرافعون اصواتهم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات نزلت في وفد بني تميم

اتوا رسول الله عم وقت الظهيرة وهو راقد وفيهم الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن
ونادوا النبي من وراء حجراته وقالوا اخرج الينا يا محمد فان مدحنا زين وذمنا شين فا
ستيقظ فخرج والوراء الجهة التي يواريها عنك الشخص بظله من خلف او قدام ومن
لابتداء الغاية وان المناداة نشأت من ذلك المكان والحجرة الرقعة من الارض المحجورة
بحائط يحوط عليها وهي فعلة بمعنى مفعولة كالقبضة وجمعها الحجرات بضمتين والحجرات
بفتح الجيم وهي قراءة يزيد والمراد حجرات نساء رسول الله وكانت لكل منهن حجرة ومناداتهم
من ورائها لعلهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له او نادوه من وراء الحجرة التي كان فيها ولكنها
جمعت اجلالا لرسول الله عم والفعل وان كان مسندا الى جميعهم فانه يجوز ان يتولاه بعضهم
وكان الباقون راضين فكانهم تولوه جميعا اكثرهم لا يعقلون يحتمل ان يكون فيهم من قصد
استثناؤه ويحتمل ان يكون المراد النفي العام اذ القلة تقع موقع النفي وورود الاية
على النمط الذي وردت عليه فيه ما لا يخفى من اجلال محل رسول الله صم منها التسجيل على
الصائحين به بالسفه والجهل ومنها ايقاع لفظ الحجرات كناية عن موضع خلوته ومقيله
مع بعض نسائه ومنها التعريف باللام دون الاضافة ولو تامل متامل من اول السورة الى
اخر هذه الاية لوجدها كذلك فتامل كيف ابتدا بايجاب ان تكون الامور التي تنتمي الى الله ورسوله
متقدمة على الامور كلها من غير تقييد ثم اردف ذلك النهي عما هو من جنس التقديم من رفع الصوت
والجهر كان الاول بساط للثاني ثم اثنى على الغاضين اصواتهم ليدل على عظيم موقعه عند الله
ثم عقبه بما هو اطم وهجنته اتم من الصياح برسول الله في حال خلوته من وراء الجدر كما
يصاح باهون الناس قدرا لينبه على فظاعة ما جسروا عليه لان من رفع الله قدره عن
ان يجهر له بالقول كان صنيع هؤلاء من المنكر الذي بلغ في التفاحش مبلغا ولو انهم صبروا
اي ولو ثبت صبرهم ومحل انهم صبروا الرفع على الفاعلية والصبر حبس النفس عن ان تنازع
الى هواها قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقولهم صبر عن كذا محذوف منه المفعول
وهو النفس وقيل الصبر مر لا يتجرعه الا حر وقوله حتى تخرج اليهم يفيد انه لو خرج فلم يكن

خروجه اليهم ولاجلهم للزمهم ان يصبروا الى ان يعلموا ان خروجه اليهم لكان الصبر خيرا لهم
في دينهم والله غفور رحيم بليغ الغفران والرحمة واسعهما فلن يضيق غفرانه ورحمته عن
هؤلاء ان تابوا وانابوا يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا اجمعوا على انها نزلت في الوليد
بن عقبة وقد بعثه رسول الله عم مصدقا الى بني المصطلق وكانت بينه وبينهم احنة في الجاهلية
فلما شارف ديارهم ركبوا مستقبلين اليه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صم قد
ارتدوا ومنعوا الزكوة فبعث خالد بن الوليد فوجدهم يصلون فسلموا اليه الصدقات
فرجع وفي تنكير الفاسق والنبا شياع في الفساق والانباء كانه قال اي فاسق جاءكم
باي نبا فتبينوا فتوقفوا فيه وتطلبوا بيان الامر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا قول
الفاسق لان من لا يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى الكذب الذي هو نوع منه وفي الاية دلالة
قبول خبر الواحد العدل لانا لو توقفنا في خبره لسوينا بينه وبين الفاسق ولخلا التخصيص به
عن الفائدة والفسوق الخروج من الشيء يقال فسقت الرطبة عن قشرها ومن مقلوبه فقست
البيضة اذا كسرتها واخرجت ما فيها ومن مقلوبه ايضا قفست الشيء اذا اخرجته من يد
مالكه مغتصبا له عليه ثم استعمل في الخروج عن القصد بركوب الكبائر حمزة وعلي فتثبتوا
والتثبت والتبين متقاربان وهما طلب الثبات والبيان والتعرف ان تصيبوا قوما (يعني بني المصطلق)
لان لا تصيبوا بجهالة حال يعني جاهلين بحقيقة الامر وكنه القصة فتصبحوا فتصيروا
على ما فعلتم نادمين الندم ضرب من الغم وهو ان تغتم على ما وقع منك وتتمنى انه لم يقع وهو
غم يصحب الانسان صحبة لها دوام واعلموا ان فيكم رسول الله فلا تكذبوا فان الله
يخبره فتنهتك ستر الكاذب او فارجعوا اليه واطلبوا رايه ثم قال مستانفا لو يطيعكم
في كثير من الامر لعنتم لوقعتم في الجهد والهلاك وهذا يدل على ان بعض المؤمنين زينوا
لرسول الله الايقاع ببني المصطلق وتصديق قول الوليد وان بعضهم كانوا يتصونون
ويزعهم جدهم في التقوى عن الجسارة على ذلك وهم الذين استثناهم بقوله ولكن الله
حبب اليكم الايمان وقيل هم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ولما كانت صفة الذين

اي اخلصها

حبب اليهم الايمان غايرت صفته المقدم ذكرهم لوقعت لكن في حاق موقعها من الاستدراك
وهو مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا واثباتا وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر وهو تغطية نعم الله
وغمطها بالجحود والفسوق وهو الخروج عن محجة الايمان بركوب الكبائر والعصيان وهو ترك
الانقياد لما امر به الشارع اولئك هم الراشدون اى اولئك المستثنون هم الراشدون يعنى اصابوا
طريق الحق ولم يميلوا عن الاستقامة والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه من الرشادة
وهى الصخرة فضلا من الله ونعمة الفضل والنعمة بمعنى الافضال والانعام والانتصاب على
المفعول له اى حبب وكره للفضل والنعمة والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من التمايز
والتفاضل حكيم حين يفضل وينعم بالتوفيق على الافاضل وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
فاصلحوا بينهما وقف رسول الله على مجلس بعض الانصار وهو على حمار فبال الحمار فامسك
ابن ابى بانفه وقال خل سبيل حمارك فقد اذانا نتنه فقال عبد الله بن رواحة والله ان
بول حمارك لاطيب من مسكك ومضى رسول الله وطال الخوض بينهما حتى استبا وتجالدا
وجاء قوماهما وهم الاوس والخزرج فتجالدوا بالعصى وقيل بالايدى والنعال و
السعف فرجع اليهم رسول الله فاصلح بينهم فنزلت وجمع اقتتلوا حملا على المعنى لان الطائفتين
في معنى القوم والناس وثنى في فاصلحوا بينهما نظرا الى اللفظ فان بغت احديهما على الاخرى
البغى الاستطالة والظلم واباء الصلح فقاتلوا التى تبغى حتى تفيء اى ترجع والفيء الرجوع وقد
سمى به الظل والغنيمة لان الظل يرجع بعد نسخ الشمس والغنيمة ما يرجع من اموال الكفار
الى المسلمين وحكم الفئة الباغية وجوب قتالها ما قاتلت فاذا كافت وقبضت
عن الحرب ايديها تركت الى امر الله المذكور في كتابه من الصلح وزوال الشحناء فان فاءت
عن البغى الى امر الله فاصلحوا بينهما بالعدل بالانصاف واقسطوا واعدلوا وهو امر باستعمال
القسط على طريق العموم بعد ما امر به في اصلاح ذات البين ان الله يحب المقسطين
العادلين والقسط الجور والقسط العدل والفعل منه اقسط وهمزته للسلب اى ازال
القسط وهو الجور انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم هذا تقرير لما الزمه

جادة الايمان صح

اى الخلاف والعداوة صح

من تولى الاصلاح بين من وقعت بينهم المشاقة من المؤمنين وبيان ان الايمان قد عقد بين
اهله من السبب القريب والنسب اللاصق ما ان لم يفضل الاخوة لم ينقص عنها ثم جرت العادة
على انه اذا نشب مثل ذلك بين الاخوين ولاد لزم السائر ان يتناهضوا في رفعه وازاحته
بالصلح بينهما فالاخوة في الدين احق بذلك اخويكم يعقوب واتقوا الله لعلكم ترحمون اى اتقوا الله
فالتقوى تحملكم على التواصل والائتلاف وكان عند فعلكم ذلك وصول رحمة الله اليكم مرجوا والآية
تدل على ان البغى لا يزيل الايمان لانه سماهم مؤمنين مع وجود البغى يا ايها الذين امنوا لا يسخر
قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن القوم الرجال
خاصة لانهم القوام بامور النساء قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء وهو في الاصل جمع قائم
كصوم وزور في جمع صائم وزائر واختصاص القوم بالرجال صريح في الآية اذ لو كانت النساء
داخلة في قوم لم يقل ولا نساء وحقق ذلك زهير في قوله وما ادرى ولست اخال ادرى
اقوم آل حصن ام نساء واما قولهم في قوم فرعون وقوم عاد هم الذكور والاناث فليس
لفظ القوم بمتعاط للفريقين ولكن قصد ذكر الذكور وترك ذكر الاناث لانهن توابع لرجالهن
وتنكير القوم والنساء يحتمل معنيين ان يراد لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض وان
يقصد افادة الشياع وان تصير كل جماعة منهم منهية عن السخرية وانما لم يقل رجل من رجل
ولا امراة من امراة على التوحيد اعلاما باقدام غير واحد من رجالهم وغير واحدة من نسائهم
على السخرية واستفظاعا للشان الذى كانوا عليه وقوله عسى ان يكونوا خيرا منهم كلام مستانف
ورد مورد جواب المستخبر عن العلة الموجبة لما جاء النهى والا فقد كان حقه ان يوصل
بما قبله بالفاء والمعنى وجوب ان يعتقد كل احد ان المسخور منه ربما كان عند الله خيرا من
الساخر اذ لا اطلاع للناس الا على الظواهر ولا علم لهم بالسرائر والذى يزن عند الله
خلوص الضمائر وعلمه عن ذلك بمعزل فينبغى ان لا يجترئ احد على الاستهزاء بمن تقتحمه عينه
اذا راه رث الحال او ذا عاهة في بدنه او غير لبيق في محادثته فلعله اخلص ضميرا واتقى قلبا
ممن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله وعن ابن مسعود البلاء موكل بالقول

اى لا يستهزئ

لو سخرت من كلب لخشيت ان احول كلبا ولا تلمزوا انفسكم لا تطعنوا اهل دينكم واللمز
الطعن والضرب باللسان ولا تلمزوا يعقوب وسهل والمؤمنون كنفس واحدة فمتى عاب
المؤمن المؤمن فكانما عاب نفسه وقيل معناه لا تفعلوا ما تلمزون به لان من فعل ما استحق
به اللمز فقد لمز نفسه حقيقة ولا تنابزوا بالالقاب التنابز بالالقاب التداعي بها والنبز
لقب السوء والتلقيب المنهي عنه هو ما يتداخل المدعو به كراهة لكونه تقصيرا به وذما له
فاما ما يحبه فلا باس به وروي ان قوما من بني تميم استهزؤا من بلال وخباب وعمار وصهيب
فنزلت وعن عائشة رض انها كانت تسخر من زينب بنت خزيمة وكانت قصيرة وعن انس
عيرت نساء النبي ام سلمة بالقصر وروي انها نزلت في ثابت بن قيس وكان به وقر (ثقل)
وكانوا يوسعون له في مجلس رسول الله ليسمع فاتى يوما وهو يقول تفسحوا حتى انتهى الى رسول الله
فقال لرجل تنح فلم يفعل فقال من هذا فقال الرجل انا فلان فقال بل انت ابن فلانة يريد
اما كان يعير بها في الجاهلية فخجل الرجل فنزلت فقال ثابت لا افخر على احد في الحسب بعدها ابدا
بئس الاسم الفسوق بعد الايمان الاسم هاهنا بمعنى الذكر من قولهم طار اسمه في الناس بالكرم
وباللوم وحقيقته ما سما من ذكره وارتفع بين الناس كانه قيل بئس الذكر المرتفع للمؤمنين
بسبب ارتكاب هذه الجرائر ان يذكروا بالفسق وقوله بعد الايمان استقباح للجمع بين الايمان
وبين الفسق الذي يحظره الايمان كما تقول بئس الشان بعد الكبرة الصبوة وقيل كان في
شتائمهم لمن اسلم من اليهود يا يهودي يا فاسق فنهوا عنه وقيل لهم بئس الذكر ان تذكروا
الرجل بالفسق واليهودية بعد ايمانه ومن لم يتب عما نهي عنه فاولئك هم الظالمون وحد وجمع
للفظ من ومعناه يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن يقال جنبه الشر اذا ابعده عنه
وحقيقته جعله منه في جانب فيعدى الى مفعولين قال الله تعالى واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
ثم يقال في مطاوعه اجتنب الشر فتنقص المطاوعة مفعولا والمامور باجتنابه بعض الظن وذلك البعض
موصوف بالكثرة الا ترى الى قوله ان بعض الظن اثم قال الزجاج هو ظنك باهل الخير سوءا فاما
اهل الفسق فلنا ان نظن بهم مثل الذي ظهر منهم او معناه اجتنبوا كثيرا او احترزوا من الكثير

يقع التحرز عن البعض والاثم الذنب الذي يستحق صاحبه العقاب ومنه قيل للعقوبة الاثام
فعال منه كالنكال والعذاب ولا تجسسوا اي لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم يقال
تجسس الامر اذا تطلبه وبحث عنه تفعل من الجس وقال مجاهد خذوا ما ظهر ودعوا ما ستر الله
وقال سهل لا تبحثوا عن طلب معايب ما ستره الله على عباده ولا يغتب بعضكم بعضا الغيبة
الذكر بالعيب في ظهر الغيب وهي من الاغتياب كالغيلة من الاغتيال وفي الحديث هو ان
تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فهو غيبة والا فهو بهتان وعن ابن عباس الغيبة ادام كلاب (الناس)
ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا ميتا مدني وهذا تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب
من عرض المغتاب على افحش وجه وفيه مبالغات منها الاستفهام الذي معناه التقرير ومنها
جعل ما هو في الغاية من الكراهة موصولا بالمحبة ومنها اسناد الفعل الى احدكم والاشعار
بان احدا من الاحدين لا يحب ذلك ومنها ان لم يقتصر على تمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان
حتى جعل الانسان اخا ومنها ان لم يقتصر على لحم الاخ حتى جعل ميتا وعن قتادة كما تكره
ان وجدت جيفة مدودة ان تاكل منها كذلك فاكره لحم اخيك وهو حي وانتصب ميتا على الحال
من اللحم او من اخيه ولما قررهم بان احدا منهم لا يحب اكل جيفة اخيه عقب ذلك بقوله فكرهتموه
اي فتحققت كراهتكم له باستقامة العقل فليتحقق ايضا ان تكرهوا ما هو نظيره من الغيبة
باستقامة الدين واتقوا الله ان الله تواب رحيم التواب البليغ في قبول التوبة والمعنى واتقوا الله
بترك ما امرتم باجتنابه والندم على ما وجد منكم منه فانكم ان اتقيتم تقبل الله توبتكم وانعم عليكم
بثواب المتقين التائبين وروي ان سلمان كان يخدم رجلين من الصحابة ويسوي لهما
طعامهما فنام عن شانه يوما فبعثاه الى رسول الله عم يبغي لهما اداما وكان اسامة على
طعام رسول الله فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بير سميحة لغار
ماؤها فلما راحا الى رسول الله صلعم قال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما قالا ما تناولنا
لحما فقال انكما قد اغتبتما ومن اغتاب مسلما فقد اكل لحمه ثم قرا الاية وقيل غيبة الخلق
انما تكون من الغيبة عن الحق يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى من ادم وحواء او كل

في راسها
ان دخل ما ؤها

واحد منكم من اب وام فما منكم من احد الا وهو يدلي بمثل ما يدلي به الآخر سواء بسواء فلا وجه للتفاخر
والتفاضل في النسب وجعلناكم شعوبا وقبائل الشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست
التي عليها العرب وهي الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة فالشعب يجمع القبائل
والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصائل خزيمة
والعباس فصيلة وسميت الشعوب لان القبائل تتشعب منها لتعارفوا اي عارفتكم على شعوب
وقبائل ليعرف بعضكم نسب بعض فلا يعتزي الى غير ابائه لا ان تتفاخروا بالآباء والاجداد
وتدعوا التفاضل في الانساب ثم بين الخصلة التي بها يفضل الانسان غيره ويكتسب الشرف
والكرم عند الله فقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم في الحديث من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وعن
ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى وروى انه عم طاف يوم فتح مكة فحمد الله واثنى عليه
ثم قال الحمد لله الذي اذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن
تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم قرأ الآية وعن يزيد بن شجرة مر رسول الله عم
في سوق المدينة فرأى غلاما اسود يقول من اشتراني فعلى شرط لا يمنعني من الصلوات الخمس
خلف رسول الله عم فاشتراه بعضهم فمرض فعاده رسول الله صلعم ثم توفي فحضر دفنه فقالوا في ذلك
شيئا فنزلت ان الله عليم بكم بالقلوب ونواياها خبير ببصير النفوس ودعواها قالت الاعراب
اي بعض الاعراب لان من الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر وهم اعراب بني اسد قدموا
المدينة في سنة جدبة فاظهروا الشهادتين يريدون الصدقة ويمنون عليه آمنا اي ظاهرا وباطنا
قل لهم يا محمد لم تؤمنوا اذ لم تصدقوا بقلوبكم ولكن قولوا اسلمنا فان الايمان هو التصديق والاسلام
الدخول في السلم والخروج من ان يكون حربا للمؤمنين باظهار الشهادتين الا ترى الى قوله ولما
يدخل الايمان في قلوبكم فاعلم ان ما يكون من الاقرار باللسان من غير مواطاة القلب فهو اسلام
وما واطأ فيه القلب اللسان فهو ايمان وهذا من حيث اللغة واما في الشرع فالايمان والاسلام
واحد لما عرف وفي لما معنى التوقع وهو دال على ان بعض هؤلاء قد آمنوا فيما بعد والآية
تنقض على الكرامية مذهبهم ان الايمان لا يكون بالقلب ولكن باللسان فان قلت مقتضى نظم الكلام

ان يقال قل لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا او قل لم تؤمنوا ولكن اسلمتم قلت افاد هذا النظم
تكذيب دعواهم اولا ودفع ما انتحلوه فقيل قل لم تؤمنوا مع ادب حسن فلم يقل كذبتم تصريحا
ووضع لم تؤمنوا الذي هو نفي ما ادعوا اثباته موضعه واستغني بقوله لم تؤمنوا عن ان يقال لا تقولوا
آمنا لاستهجان ان يخاطبوا بلفظ مؤداه النهي عن القول بالايمان ولم يقل ولكن اسلمتم ليكون خارجا
مخرج الزعم والدعوى كما كان قولهم آمنا كذلك ولو قيل ولكن اسلمتم لكان كالتسليم والاعتداد
بقولهم وهو غير معتد به وليس قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم تكريرا لمعنى قوله لم تؤمنوا فان
فائدة قوله لم تؤمنوا تكذيب لدعواهم وقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لما امروا به
ان يقولوه كانه قيل لهم ولكن قولوا اسلمنا حين لم تثبت مواطاة قلوبكم لالسنتكم لانه كلام
واقع موقع الحال من الضمير في قولوا وان تطيعوا الله ورسوله في السر بترك النفاق لا يلتكم
لا يألتكم يبخسكم من اعمالكم شيئا اي لا ينقصكم من ثواب حسناتكم شيئا ألت يألت وألات
يليت ولات يليت بمعنى وهو النقص ان الله غفور بستر الذنوب رحيم بهدايتهم للتوبة
عن العيوب ثم وصف المؤمنين المخلصين فقال انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله
ثم لم يرتابوا ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة والمعنى انهم آمنوا ثم لم يقع
في نفوسهم شك فيما آمنوا به ولا اتهام لمن صدقوه ولما كان الايقان وزوال الريب ملاك
الايمان افرد بالذكر بعد تقدم الايمان تنبيها على مكانه وعطف على الايمان بكلمة التراخي
اشعارا باستقراره في الازمنة المتراخية المتطاولة غضا جديدا وجاهدوا باموالهم
وانفسهم في سبيل الله يجوز ان يكون المجاهد منويا وهو العدو المحارب او الشيطان
او الهوى وان يكون جاهد مبالغة في جهد ويجوز ان يراد بالمجاهدة بالمال نحو صنيع
عثمان رض في جيش العسرة وان يتناول الزكوة وكل ما يتعلق بالمال من اعمال البر وخبر
المبتدا الذي هو المؤمنون اولئك هم الصادقون اي الذين صدقوا في قولهم آمنا ولم يكذبوا
كما كذب اعراب بني اسد وهم الذين ايمانهم ايمان صدق وحق وقوله الذين آمنوا صفة لهم
ولما نزلت هذه الآية جاءوا وحلفوا انهم مخلصون فنزل قل اتعلمون الله بدينكم اي اتخبرونه

واتنحل فلان شعر غيره او قول غيره اذا ادعاه لنفسه صحاح

بالمجاهدة بالنفس الغزو وان يتناول العبادات باجمعها

بتصديق قلوبكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم من النفاق والاخلاص
وغير ذلك يمنون عليك ان اسلموا يعني باسلامهم والمن ذكر الايادي تعريضا للشكر وتنبيها عنه
قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم اى المنة لله عليكم ان هداكم بان هداكم او لان للايمان
ان كنتم صادقين ان صح زعمكم وصدقت دعواكم الا انكم تزعمون وتدعون ما الله عليم بخلافه
وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان فلله المنة
عليكم وقرئ بان هداكم ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون وبالياء
مكي وهذا بيان لكونهم غير صادقين في دعواهم يعني انه تعالى يعلم كل مستتر في العالم ويبصر كل عمل
تعملونه في سركم وعلانيتكم لا يخفى عليه منه شيء فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم

سورة ق مكية وهي اربعون وخمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم ق والقرآن المجيد بل عجبوا
الكلام فيه كما الكلام في ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا سواء بسواء لالتقائهما في اسلوب واحد و
المجيد ذو المجد والشرف على غيره من الكتب ومن احاط علما بمعانيه وعمل بما فيه مجد عند الله
وعند الناس وقوله بل عجبوا اى كفار مكة ان جاءهم منذر منهم اى محمد انكار لتعجبهم مما ليس بعجب
وهو ان ينذرهم بالمخوف رجل منهم قد عرفوا عدالته وامانته ومن كان كذلك لم يكن الا ناصحا
لقومه خائفا ان ينالهم مكروه واذا علم ان مخوفا اظلهم لزمه ان ينذرهم فكيف بما هو غاية المخاوف
وانكار لتعجبهم مما انذرهم به من البعث مع علمهم بقدرة الله على خلق السموات والارض وما بينهما
وعلى اختراع كل شيء واقرارهم بالنشأة الاولى ومع شهادة العقل بانه لا بد من الجزاء ثم عول على
الانكار بقوله فقال الكافرون هذا شيء عجيب أئذا متنا وكنا ترابا دلالة على ان تعجبهم من
البعث ادخل في الاستبعاد واحق بالانكار ووضع الكافرون موضع الضمير للشهادة على
انهم في قولهم هذا مقدمون على الكفر العظيم وهذا اشارة الى الرجع واذا منصوب بمضمر
معناه احين نموت ونبلى نرجع متنا نافع وحمزة وعلي وحفص ذلك رجع بعيد مستبعد
مستنكر كقولك هذا قول بعيد اى بعيد من الوهم والعادة ويجوز ان يكون الرجع بمعنى المرجوع
وهو الجواب ويكون من كلام الله استبعادا لانكارهم ما انذروا به من البعث والوقف على ترابا

احد

على هذا التفسير حسن وناصب الظرف اذا كان الرجع بمعنى المرجوع ما دل عليه المنذر من المنذر به
وهو البعث قد علمنا ما تنقص الارض منهم رد لاستبعادهم الرجع لان من لطف علمه حتى علم ما
تنقص الارض من اجساد الموتى وتأكل من لحومهم وعظامهم كان قادرا على رجعهم احياء كما
كانوا وعندنا كتاب حفيظ محفوظ من الشياطين ومن التغير وهو اللوح المحفوظ او حافظ لما
اودعه وكتب فيه بل كذبوا بالحق لما جاءهم اضراب اتبع الاضراب الاول للدلالة على انهم جاءوا
بما هو افظع من تعجبهم وهو التكذيب بالحق الذي هو النبوة الثابتة بالمعجزات في اول وهلة من غير
تفكر ولا تدبر فهم في امر مريج مضطرب من مرج الخاتم في اصبعه اى اضطرب من سعته
فيقولون تارة شاعر وطورا ساحر ومرة كاهن لا يثبتون على شيء واحد وقيل الحق القرآن
وقيل الاخبار بالبعث ثم دلهم على قدرته على البعث فقال افلم ينظروا حين كفروا بالبعث
الى السماء فوقهم الى اثار قدرة الله في خلق العالم كيف بنيناها رفعناها بغير عمد وزيناها بالنيرات
وما لها من فروج من فتوق وشقوق اى انها سليمة من العيوب لا فتق ولا صدع ولا خلل
والارض مددناها دحوناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت لولاها لمالت وانبتنا فيها
من كل زوج صنف بهيج يبتهج به لحسنه تبصرة وذكرى لتبصر به ونذكر لكل عبد منيب راجع
الى ربه متفكر في بدائع خلقه ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير المنافع فانبتنا به جنات وحب
الحصيد اى وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد كالحنطة والشعير وغيرهما والنخل باسقات
طوالا في السماء لها طلع هو كل ما يطلع من ثمر النخيل نضيد منضود بعضه فوق بعض لكثرة
الطلع وتراكمه او لكثرة ما فيه من الثمر رزقا للعباد اى انبتناها رزقا لان الانبات في معنى
الرزق فيكون رزقا مصدرا من غير لفظه او هو مفعول له اى انبتناها لرزقهم واحيينا به بركة
الماء بلدة ميتا قد جف نباتها كذلك الخروج كما حييت هذه البلدة الميتة كذلك تخرجون احياء
بعد موتكم لان احياء الاموات كاحياء الموات والكاف في محل الرفع على الابتداء كذبت قبلهم قبل
قريش قوم نوح واصحاب الرس هو بئر لم تطو وهم قوم من اليمامة وقيل اصحاب الاخدود وثمود
وعاد وفرعون اراد بفرعون قومه كقوله من فرعون وملائهم لان المعطوف عليه قوم نوح عليه

والمعطوفات ح

جماعة واخوان لوط واصحاب الايكة سماهم اخوانه لان بينهم وبينه نسبا قريبا وقوم تبع هو
ملك باليمن اسلم ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه وسمي به لكثرة تبعه كل اى كل واحد منهم كذب الرسل
لان من كذب رسولا واحدا فقد كذب جميعهم فحق وعيد فوجب وحل وعيدي وفيه تسلية للرسول
وتهديد لهم افعيينا عيي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة للانكار بالخلق اى لم نعجز عن الخلق الاول
كما علموا فكيف نعجز عن خلق الثاني والاعتراف بذلك اعتراف بالاعادة بل هم في لبس وشبهة قد لبس
عليهم الشيطان وحيرهم وذلك تسويله اليهم ان احياء الموتى امر خارج عن العادة فتركوا لذلك
الاستدلال الصحيح وهو ان من قدر على الانشاء كان على الاعادة اقدر من خلق جديد بعد
الموت وانما نكر الخلق الجديد ليدل على عظم شانه وان حق من سمع به ان يخاف ويهتم به ولقد
خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه الوسوسة الصوت الخفي ووسوسة النفس ما يخطر بال
الانسان ويهجس في ضميره من حديث النفس والباء مثلها في قولك صوت بكذا ونحن اقرب اليه
المراد قرب علمه منه من حبل الوريد هو مثل في فرط القرب والوريد عرق في باطن العنق والحبل
العرق والاضافة للبيان كقولهم بعير سانية اذ يتلقى المتلقيان يعني الملكين الحافظين عن اليمين
وعن الشمال قعيد التلقي التلقن بالحفظ والكتبة والقعيد المقاعد كالجليس بمعنى المجالس وتقديره
عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من المتلقيين فترك احدهما لدلالة الثاني عليه كقوله رماني
بامر كنت منه ووالدي بريئا ومن اجل الطوي رماني اى رماني بامر كنت منه بريئا وكان والدي
منه بريئا واذ منصوب باقرب لما فيه من معنى الفعل والمعنى انه لطيف يتوصل علمه الى خطرات
النفس ولا شيء اخفى منه من الانسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به ايذانا بان
استحفاظ الملكين امر هو غني عنه وكيف لا يستغني عنه وهو مطلع على اخفى الخفيات
وانما ذلك لحكمة وهي ما في كتبة الملكين وحفظهما وعرض صحائف العمل يوم القيمة من اللطف له في الانتهاء
عن السيئات والرغبة في الحسنات ما يلفظ من قول ما يتكلم به وما يرمي به من فيه الا لديه رقيب
حافظ عتيد حاضر قيل يكتبان كل شيء حتى انينه في مرضه وقيل لا يكتبان الا ما فيه اجر او وزر
وقيل ان الملكين لا يجتنبانه الا عند الغائط والجماع لما ذكر انكارهم البعث واحتج عليهم بقدرته

(هامش: والسانية الناضحة وهى الناقة التى يستقى عليها صحاح)

وعلمه

وعلمه اعلمهم ان ما انكروه هم لاقوه عن قريب عند موتهم وعند قيام الساعة ونبه على اقتراب ذلك
بان عبر عنه بلفظ الماضي وهو قوله وجاءت سكرة الموت اى شدته الذاهبة بالعقل ملتبسة
بالحق اى بحقيقة الامر او بالحكمة ذلك ما كنت منه تحيد الاشارة الى الموت والخطاب للانسان في قوله
ولقد خلقنا الانسان على طريق الالتفات تحيد تنفر وتهرب ونفخ في الصور يعني نفخة البعث
ذلك يوم الوعيد اى وقت ذلك يوم الوعيد على حذف المضاف والاشارة الى مصدر نفخ وجاءت كل
نفس معها سائق وشهيد اى ملكان احدهما يسوقه الى المحشر والاخر يشهد عليه بعمله ومحل معها
سائق النصب على الحال من كل لتعرفه بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة لقد كنت اى يقال له لقد كنت
في غفلة من هذا النازل بك اليوم فكشفنا عنك غطاءك فازلنا غفلتك بما تشاهده فبصرك
اليوم حديد جعلت الغفلة كانها غطاء غطي به جسده كله او غشاوة غطى بها عينيه فهو
لا يبصر شيئا فاذا كان يوم القيامة تيقظ وزالت عنه الغفلة وغطاؤها فيبصر ما لم يبصره
من الحق ورجع بصره الكليل عن الابصار لغفلته حديدا لتيقظه وقال قرينه قال الجمهور انه
الملك الكاتب الشهيد عليه هذا اى ديوان عمله وقال مجاهد شيطانه الذي قيض له في قوله نقيض له
شيطانا فقوله هذا اى الذى وكلت به ما لدى عتيد هذا ابتداء وما نكرة بمعنى شيء والظرف
بعده وصوله وكذلك عتيد وما وصفها خبر هذا والتقدير هذا شيء ثابت لدى عتيد ثم يقول
القيا والخطاب للسائق والشهيد او لمالك وكان الاصل الق الق فناب القيا عن الق الق
لان الفاعل كالجزء من الفعل فكان تثنية الفاعل نائبا عن تكرار الفعل وقيل اصله القين
والالف بدل من النون اجراء للوصل مجرى الوقف دليله قراءة الحسن القين في جهنم كل كفار
بالنعم والمنعم عنيد معاند مجانب للحق معاد لاهله مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه
او مناع لجنس الخير ان يصل الى اهله معتد ظالم متخط للحق مريب شاك في الله وفي دينه الذي جعل
مع الله الها اخر مبتدا متضمن معنى الشرط خبره فالقياه في العذاب الشديد او بدل من كل كفار
فالقياه تكرير للتوكيد ولا يجوز ان يكون صفة لكفار لان النكرة لا توصف بالموصول قال
قرينه اى شيطانه الذى قرن به وهو مشابه للمجادلة وانما اخليت هذه الجملة عن الواو دون الاولى

(هامش: اى حادا نافذا تدرك به الاشياء التى كنت تنكرها فى الدنيا)

(هامش: الله تعالى)

(هامش: اى الجملة الاولى)

اى الجملة الاولى

لان الاولى واجب عطفها للدلالة على الجمع بين معنيها ومعنى ما قبلها في الحصول اعني مجيء
كل نفس مع الملكين وقول قرينه ما قال له واما هذه فهي مستانفة كما تستانف الجمل الواقعة
في حكاية التقاول كما في مقاولة موسى وفرعون فكان الكافر قال يا رب هو اطغاني فقال قرينه ربنا
ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد اي ما اوقعته في الطغيان ولكنه طغى واختار الضلالة على
الهدى قال لا تختصموا استيناف مثل قوله قال قرينه كان قائلا قال فماذا قال الله فقيل قال لا
تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد اي لا تختصموا في دار الجزاء وموقف الحساب فلا فائدة
في اختصامكم ولا طائل تحته وقد اوعدتكم بعذابي على الطغيان في كتبي وعلى السنة رسلي
فما تركت لكم حجة علي والباء في بالوعيد مزيدة كما في ولا تلقوا بايديكم او معدية على ان قدم مطاوع
بمعنى تقدم ما يبدل القول لدي اي لا تطمعوا ان ابدل قولي ووعيدي بادخال الكفار في النار
وما انا بظلام للعبيد فلا اعذب عبدا بغير ذنب وقال بظلام على لفظ المبالغة لانه من قولك
هو ظالم لعبده وظلام لعبيده يوم نصب بظلام او بمضمر نحو اذكر وانذر يقول نافع وابو بكر (بالياء)
اي يقول الله لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد اي هل بقي في موضع لم يمتلئ يعني قد امتلأت
او انها تستزيد وبها موضع للمزيد وهذا على تحقيق القول من جهنم وهو غير مستنكر كانطاق
الجوارح والسؤال لتوبيخ الكفرة لعلمه بانها امتلأت ام لا وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد
غير نصب على الظرف اي مكانا غير بعيد او على الحال وتذكيره لانه على زنة المصدر كالصليل و
المصادر يستوي في الوصف بها المذكر والمؤنث او على حذف الموصوف اي شيئا غير بعيد
ومعناه التوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل هذا ابتداء وهو اشارة الى
الثواب او الى مصدر ازلفت ما توعدون صفته وبالياء مكي لكل اواب رجاع الى ذكر الله
خبره حفيظ حافظ لحدوده في الحديث من حافظ على اربع ركعات في اول النهار كان اوابا
حفيظا من مجرور المحل بدل لكل اواب او رفع بالابتداء وخبره ادخلوها على تقدير يقال لهم
ادخلوها بسلام لان من في معنى الجمع خشي الرحمن الخشية انزعاج (انقطاع القلب) القلب عند ذكر الخطيئة وقرن
بالخشية اسمه الدال على سعة الرحمة للثناء البليغ على الخاشي وهو خشيته مع علمه انه الواسع (الرحمة)

والمزيد اما مصدر كالمجيد او اما اسم مفعول

مطلب

كما

كما اثنى عليه بانه خاش مع ان المخشي عنه غائب بالغيب حال من المفعول اي خشيه
وهو غائب او صفة لمصدر خشي اي خشيه خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو
غائب الحسن اذا اغلق الباب وارخى الستر وجاء بقلب منيب راجع الى الله وقيل بسريرة
مرضية وعقيدة صحيحة ادخلوها بسلام اي سالمين من زوال النعم وحلول النقم ذلك يوم
الخلود اي يوم تقدير الخلود كقوله فادخلوها خالدين اي مقدرين الخلود لهم ما يشاؤن
فيها ولدينا مزيد على ما يشتهون والجمهور على انه رؤية الله تعالى بلا كيف وكم اهلكنا قبلهم
قبل قومك من قرن من القرون الذين كذبوا رسلهم هم اشد منهم من قومك بطشا قوة و
سطوة فنقبوا في البلاد فخرقوا في البلاد فطافوا والتنقيب التنقير عن الامر والبحث والطلب
ودخلت الفاء للتسبيب عن قوله هم اشد منهم بطشا اي شدة بطشهم اقدرتهم على التنقيب
وقوتهم عليه ويجوز ان يراد فنقب اهل مكة في اسفارهم ومسايرهم في بلاد القرون
فهل راوا لهم محيصا حتى يؤملوا مثله لانفسهم ويدل عليه قراءة من قرأ فنقبوا على الامر
هل من محيص مهرب من الله تعالى او من الموت ان في ذلك المذكور لذكرى تذكيرا وعظة
لمن كان له قلب واع لان من لا يعي قلبه فكانه لا قلب له او القى السمع اصغى الى المواعظ
وهو شهيد حاضر بفطنته لان من لا يحضر ذهنه فكانه غائب ولقد خلقنا السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب اعياء وقيل نزلت في اليهود
لعنت تكذيبا لقولهم خلق الله السموات والارض في ستة ايام اولها الاحد واخرها
الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش وقالوا ان الذي وقع من التشبيه
في هذه الامة انما وقع من اليهود ومنهم اخذ وانكر اليهود التربع في الجلوس وزعموا
انه تعالى جلس تلك الجلسة يوم السبت فاصبر على ما يقولون اي على ما يقول اليهود ويأتون به
من الكفر والتشبيه او على ما يقول المشركون في امر البعث فان من قدر على خلق العالم قدر
على بعثهم والانتقام منهم وسبح بحمد ربك حامدا ربك والتسبيح محمول على ظاهره او على
الصلوة فالصلوة قبل طلوع الشمس الفجر وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل فسبحه

ساروا فيها طلبا للهرب

اي اعقاب
جمع اثر وهو عقب

العشاءين والتهجد وادبار السجود التسبيح في آثار الصلوات والسجود والركوع يعبر بهما
عن الصلاة وقيل النوافل بعد المكتوبات او الوتر بعد العشاء والادبار جمع دبر وادبار
حجازي وحمزة وخلف من ادبرت الصلاة اذا انقضت وتمت ومعناه وقت انقضاء السجود
كقولهم آتيك خفوق النجم واستمع لما اخبرك به من حال يوم القيامة وفي ذلك تهويل وتعظيم
للمخبر به وقد وقف يعقوب عليه وانتصب يوم ينادي المناد بما دل عليه ذلك يوم الخروج
اي يوم ينادي المنادي يخرجون من القبور وقيل تقديره واستمع حديث يوم ينادي
المنادي المنادي بالياء في الحالين مكي وسهل ويعقوب وفي الوصل مدني وابو عمرو وغيرهم
بغير ياء فيهما والمنادي اسرافيل ينفخ في الصور وينادي ايتها العظام البالية والاوصال
المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل
القضاء وقيل اسرافيل ينفخ وجبرئيل ينادي بالحشر من مكان قريب من صخرة بيت المقدس
وهي اقرب مكان من الارض الى السماء باثني عشر ميلا وهي وسط الارض يوم يسمعون
بدل من يوم ينادي الصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث والحشر
للجزاء ذلك يوم الخروج من القبور انا نحن نحيي الخلق ونميت اي نميتهم في الدنيا والينا
المصير اي مصيرهم يوم تشقق بتخفيف كوفي وابو عمرو وغيرهم بالتشديد الارض عنهم اي
تتصدع الارض فتخرج الموتى من صدوعها سراعا حال من المجرور اي مسرعين ذلك
حشر علينا يسير هين وتقديم الظرف يدل على الاختصاص اي لا يتيسر مثل ذلك الامر
العظيم الا على القادر الذي لا يشغله شأن عن شأن نحن اعلم بما يقولون فيك وفينا وهو
تهديد لهم وتسلية لرسول الله صم وما انت عليهم بجبار كقوله لست بمسيطر اي ما انت بمسلط
عليهم تجبرهم على الايمان فذكر بالقرآن من يخاف وعيد كقوله انما انت منذر من يخشاها
لانه لا ينفع الا فيهم سورة والذاريات مكية وهي ستون آية بسم الله الرحمن الرحيم
والذاريات الرياح لانها تذرو التراب وغيره وبادغام التاء في الذال حمزة وابو عمرو
ذروا مصدر والعامل فيه اسم الفاعل فالحاملات السحاب لانها تحمل المطر وقرا مفعول

نحو والذاريات ذروا

الحاملات

الحاملات فالجاريات الفلك يسرا جريا ذا يسر اي ذا سهولة فالمقسمات امرا الملائكة لانهم
يقسمون الامور من الامطار والارزاق وغيرها او تفعل التقسيم مأمورة بذلك وعن مجاهد تتولى
تقسيم امر العباد جبرئيل للغلظة وميكائيل للرحمة وملك الموت لقبض الارواح واسرافيل للنفخ
ويجوز ان يراد الرياح لا غير لانها تنشئ السحاب وتقله وتصرفه وتجري في الجو جريا سهلا
وتقسم الامطار بتصريف السحاب ومعنى الفاء على الاول انه اقسم بالرياح فبالسحاب الذي
تسوقه فبالفلك التي تجريها بهبوبها فبالملائكة التي تقسم الارزاق بامر الله من الامطار و
تجارات البحار ومنافعها وعلى الثاني انها تبتدئ في الهبوب فتذرو التراب والحصباء
فتقل السحاب فتجري في الجو باسطة له فتقسم المطر انما توعدون جواب القسم وما موصولة
او مصدرية والموعود البعث لصادق وعد صادق كعيشة راضية اي ذات رضى وان الدين
لواقع لكائن والسماء هذا قسم آخر ذات الحبك الطرائق الحسنة مثل ما يظهر على الماء من
هبوب الريح وكذلك حبك الشعر آثار تثنيه وتكسره جمع حبيكة كطريقة وطرق ويقال ان
خلقة السماء كذلك وعن الحسن حبكها نجومها جمع حباك انكم لفي قول مختلف اي قولهم في الرسول
ساحر وشاعر ومجنون وفي القرآن سحر وشعر واساطير الاولين يؤفك عنه من افك الضمير
للقرآن او الرسول اي يصرف عنه من صرف الصرف الذي لا صرف اشد منه واعظم او
يصرف عنه من صرف في سابق علم الله اي علم فيما لم يزل انه مأفوك عن الحق لا يرعوي ويجوز
ان يكون الضمير لما توعدون او للدين اقسم بالذاريات على ان وقوع امر القيامة حق ثم اقسم بالسماء
على انهم في قول مختلف في وقوعه فمنهم شاك ومنهم جاحد ثم قال يؤفك عن الاقرار بامر القيامة
من هو المأفوك قتل لعن واصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم جرى مجرى لعن الخراصون
الكذابون المقدرون ما لا يصح وهم اصحاب القول المختلف واللام اشارة اليهم كأنه قيل قتل هؤلاء
الخراصون الذين هم في غمرة في جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسألون فيقولون
ايان يوم الدين اي متى يوم الجزاء وتقديره ايان وقوع يوم الدين لانه انما تقع الاحيان ظروفا للحدثان
وانتصب اليوم الواقع في الجواب بفعل مضمر دل عليه السؤال اي يقع يوم هم على النار يفتنون ويجوز

ان يكون مفتوحا لاضافته الى غير متمكن وهو الجملة ومحله نصب بالمضمر الذي هو يقع او رفع
على هو يومهم على النار يفتنون اي يحرقون ويعذبون ذوقوا فتنتكم اي يقول لهم خزنة النار
ذوقوا عذابكم واحراقكم بالنار هذا مبتدأ خبره الذي اي هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون
في الدنيا بقولكم فأتنا بما تعدنا ذكر حال المؤمنين فقال ان المتقين في جنات وعيون اي تكون
العيون وهي الانهار الجارية بحيث يرونها وتقع عليها ابصارهم لانهم فيها آخذين ما آتاهم ربهم
قابلين لكل ما اعطاهم من الثواب راضين به وآخذين حال من الضمير في الظرف وهو خبر ان
انهم كانوا قبل ذلك قبل دخول الجنة اي في الدنيا محسنين قد احسنوا اعمالهم وتفسير احسانهم
ما بعده كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ينامون وما مزيدة للتوكيد ويهجعون خبر كان والمعنى
كانوا يهجعون في طائفة قليلة من الليل او مصدرية في التقدير كانوا قليلا من الليل هجوعهم فيرتفع
هجوعهم لكونه بدلا من الواو في كانوا لا بقليلا لان قليلا موصوفا بقوله من الليل خرج من شبه
الفعل وعمله باعتبار المشابهة اي كان هجوعهم قليلا من الليل ولا يجوز ان تكون ما نافية على معنى
انهم لا يهجعون من الليل قليلا ويحيونه كله لان ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها لا تقول زيدا
ما ضربت وبالاسحار هم يستغفرون وصفهم بانهم يحيون الليل متهجدين فاذا اسحروا
اخذوا في الاستغفار كانهم اسلفوا في ليلهم الجرائم والسحر السدس الاخير من الليل وفي
اموالهم حق للسائل لمن يسأل لحاجة والمحروم اي الذي يتعرض ولا يسأل حياء وفي الارض
آيات تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتدبيره حيث هي مدحوة كالبساط لما فوقها
وفيها المسالك والفجاج للمتقلبين فيها ومن مجزأة من سهل وجبل وصلبة ورخوة وعذاة
وسبخة وفيها عيون متفجرة ومعادن مفننة ودواب منبثة مختلفة الصور والاشكال
متباينة الهيئات والافعال للموقنين للموحدين الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني
الموصل الى المعرفة فهم نظارون بعيون باصرة وافهام نافذة كلما رأوا آية عرفوا وجه
تأملها فازدادوا ايقانا الى ايقانهم وفي انفسكم في حال ابتدائها وتنقلها من حال الى حال وفي
بواطنها وظواهرها من عجائب الفطر وبدائع الخلق ما تتحير فيه الاذهان وحسبك بالقلوب

جمع الفج بالفتح الطريق الواسع بين الجبلين

٢٤٦

وما ركز فيها من العقول وبالالسن والنطق ومخارج الحروف وما في تركيبها ولطائفها من
الآيات الساطعة والبينات القاطعة على حكمة مدبرها وصانعها دع الاسماع والابصار
والاطراف وسائر الجوارح وتأتيها لما خلقت له وما سوى في الاعضاء من المفاصل للانعطاف
والتثني فانه اذا جسا شيء منها جاء العجز واذا استرخى اناخ الذل فتبارك الله احسن الخالقين
وما قيل ان التقدير افلا تبصرون في انفسكم ضعيف لانه يقتضي تقديم ما في حيز الاستفهام على حرف الا
ستفهام افلا تبصرون تنظرون نظر من يعتبر وفي السماء رزقكم اي المطر لانه سبب الاقوات وعن الحسن
انه كان اذا رأى السحاب قال لاصحابه فيه والله رزقكم ولكنكم تحرمونه بخطاياكم وما توعدون
الجنة فهي على ظهر السماء السابعة تحت العرش او اراد ان ما ترزقونه في الدنيا وما توعدون في
العقبى كله مقدر مكتوب في السماء فورب السماء والارض انه لحق الضمير يعود الى الرزق او الى
ما توعدون مثل ما انكم تنطقون بالرفع كوفي غير حفص صفة للحق اي حق مثل نطقكم وغيرهم بالنصب
اي انه لحق حقا مثل نطقكم ويجوز ان يكون فتحا لاضافته الى غير متمكن وما مزيدة وعن الاصمعي
انه قال اقبلت من جامع البصرة فطلع اعرابي على قعود فقال من الرجل قلت من بني اصمع
قال من اين اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن قال اتل علي فتلوت والذاريات
فلما بلغت قوله وفي السماء رزقكم قال حسبك فقام الى ناقته فنحرها ووزعها على من اقبل
وادبر وعمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حججت مع الرشيد طفقت اطوف فاذا
انا بمن يهتف بي بصوت دقيق فالتفت فاذا انا بالاعرابي قد نحل واصفر فسلم علي
واستقرأ السورة فلما بلغت الآية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال
وهل غير هذا فقرأت فورب السماء والارض انه لحق فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذي
اغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى الجأوه الى اليمين قالها ثلاثا وخرجت
معها نفسه هل اتاك تفخيم للحديث وتنبيه على انه ليس من علم رسول الله وانما عرفه بالوحي
حديث ضيف ابراهيم الضيف للواحد والجماعة كالصوم والزور لانه في الاصل مصدر ضافه
وكانوا اثني عشر ملكا وقيل تسعة عاشرهم جبريل وجعلهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف

حيث اضافهم ابرهيم او لانهم كانوا في حسبانه كذلك او المكرمين عند الله لقوله بل عباد مكرمون وقيل
لانه خدمهم بنفسه واخدمهم امراته وعجل لهم القرى اذ دخلوا عليه نصب بالمكرمين اذا فسر باكرام
ابرهيم لهم والا فباضمار اذكر فقالوا سلاما مصدر ساد مسد الفعل مستغنى به عنه واصله
نسلم عليكم سلاما قال سلام اي عليكم سلام فهو مرفوع على الابتداء وخبره محذوف والعدول
الى الرفع للدلالة على ثبات السلام كانه قصد ان يحييهم باحسن مما حيوه به اخذا بادب الله وهذا
ايضا من اكرامه لهم وقرئ سلم والسلم السلام قوم منكرون اي انتم قوم منكرون تعرفوني
من انتم فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيوفه ومن ادب المضيف ان يخفي امره وان يبادر
بالقرى من غير ان يشعر به الضيف حذرا من ان يكفه وكان عامة مال ابرهيم عم البقر فجاء بعجل
سمين فقربه اليهم ليأكلوا منه فلم يأكلوا قال الا تأكلون انكر عليهم ترك الاكل او حثهم عليه
فاوجس فاضمر منهم خيفة خوفا فان من لم يأكل طعامك لم يحفظ ذمامك وعن ابن عباس وقع
في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب قالوا لا تخف انا رسل الله وقيل مسح جبرئيل عم العجل فقام
ولحق بامه وبشروه بغلام عليم اي يبلغ ويعلم والمبشر به اسحق عند الجمهور فاقبلت امراته
في صرة في صيحة من صر القلم والباب وقال الزجاج الصرة شدة الصياح هنا ومحله النصب
على الحال ان فجاءت صائحة وقيل فاخذت في صياح وصرتها قولها يا ويلتا فصكت وجهها
فلطمت ببسط يديها وقيل ضربت باطراف اصابعها جبهتها فعل المتعجب وقالت عجوز عقيم
اي انا عجوز عقيم فكيف الد كما قال في موضع اخر االد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا قالوا كذلك اي مثل
ذلك الذي قلنا واخبرنا به قال ربك اي انما نخبرك عن الله والله قادر على ما تستبعدين انه هو
الحكيم في فعله العليم فلا يخفى عليه شيء وروي ان جبرئيل عم قال لها حين استبعدت انظري
الى سقف بيتك فنظرت فاذا جذوعه مورقة مثمرة ولما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون الا
بامر الله رسلا في بعض الامور قال فما خطبكم اي فما شانكم وما طلبتكم وفيم ارسلتم ايها المرسلون
ارسلتم بالبشارة خاصة او لامر اخر او لهما قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين الى قوم لوط لنرسل
عليهم حجارة من طين يريد السجيل وهو طين طبخ كما يطبخ الاجر حتى صار في صلابة الحجارة مسومة

معلمة

معلمة من السومة وهي العلامة على كل واحد منها اسم من يهلك به عند ربك في ملكه وسلطانه
للمسرفين سماهم مسرفين كما سماهم عادين لاسرافهم وعدوانهم في عملهم حيث لم يقنعوا بما ابيح
لهم فاخرجنا من كان فيها في القرى ولم يجر لها ذكر لكونها معلومة من المؤمنين يعني لوطا ومن امن
به فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين اي غير اهل بيت وفيه دليل على ان الايمان والاسلام
واحد لان الملائكة سماهم مؤمنين ومسلمين هنا وتركنا فيها في قراهم اية للذين يخافون العذاب
الاليم علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم فيكون ههنا اسود منتن وفي موسى
معطوف على وفي الارض ايات او على قوله وتركنا فيها اية على معنى وجعلنا في موسى اية كقوله علفتها
تبنا وماء باردا اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين بحجة ظاهرة وهي اليد والعصا
فتولى فاعرض عن الايمان بركنه بما كان يتقوى به من جنوده وملكه والركن ما يركن اليه
الانسان من ماله وجنده وقال ساحر اي هو ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم
في اليم وهو مليم ات بما يلام عليه من كفر وعناد والامر وصف يونس عم به في قوله فالتقمه
الحوت وهو مليم لان موجبات اللوم تختلف وعلى حسب اختلافها يختلف مقادير اللوم
فراكب الكفر ملوم على مقداره وراكب الكبيرة والصغيرة والزلة كذلك والجملة مع الواو حال من
الضمير في فاخذناه وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم من التي لا خير فيها من انشاء مطر
او القاح شجر وهي ريح الهلاك واختلف فيها والاظهر انها الدبور لقوله عم نصرت بالصبا
واهلكت عاد بالدبور ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم هو كل ما رم اي بلي وتفتت
من عظم ونبات او غير ذلك والمعنى ما تترك من شيء مرت عليه من انفسهم وانعامهم واموالهم
الا اهلكته وفي ثمود ايضا اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلثة ايام
فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله فاخذتهم الصاعقة العذاب وكل عذاب مهلك صاعقة
الصعقة علي وهي المرة من مصدر صعقتهم الصاعقة وهم ينظرون لانها كانت نهارا يعاينونها
فما استطاعوا من قيام اي من هرب وهو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه وما كانوا منتصرين
ممتنعين من العذاب او لم يمكنهم مقابلتنا بالعذاب لان معنى الانتصار المقابلة وقوم نوح اي واهلكنا

عن ... لوط واهله وكانوا ثلثة عشر

فاخرجنا من كان فيها لان المعنى فلم يكن المؤمنين من المؤمنين الا اهل بيت واحد المخرج ... والاسلام ... وبينا ... صادقان ... الواحد ... عن الاخر

قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او واذكر قوم نوح وبالجر ابو عمرو وعلي وحمزة اي وفي قوم نوح اية
يؤيده قراءة عبد الله وفي قوم نوح من قبل من قبل هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين
كافرين والسماء نصب بفعل يفسره بنيناها بايد بقوة والايد القوة وانا لموسعون
لقادرون من الوسع وهو الطاقة والموسع القوي على الانفاق او لموسعون ما بين السماء و
الارض والارض فرشناها بسطناها ومهدناها وهي منصوبة بفعل مضمر اي فرشنا الارض
فرشناها فنعم الماهدون نحن ومن كل شيء من الحيوان خلقنا زوجين ذكرا وانثى وعن الحسن
السماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحياة فعدد اشياء
وقال كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له لعلكم تذكرون اي فعلنا ذلك كله من بناء السماء
وفرش الارض وخلق الازواج لتتذكروا فتعرفوا الخالق وتعبدوه ففروا الى الله اي من الشرك
الى الايمان بالله او من طاعة الشيطان الى طاعة الرحمن او مما سواه اليه اني لكم منه نذير مبين
ولا تجعلوا مع الله الها اخر اني لكم منه نذير مبين والتكرير للتوكيد والاطالة في الوعيد ابلغ
كذلك الامر مثل ذلك وذلك اشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميته ساحرا او مجنونا ثم فسر ما اجمل
بقوله ما اتى الذين من قبلهم من قبل قومك من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اي كما قالوا بالسحر
او الجنون لجهلهم اتواصوا به الضمير للقول اي اتواصى الاولون والاخرون بهذا القول حتى قالوه
جميعا متفقين عليه بل هم قوم طاغون اي لم يتواصوا به لانهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل
جمعتهم العلة الواحدة وهي الطغيان والطغيان هو الحامل عليه فتول عنهم فاعرض عن الذين
كررت عليهم الدعوة فلم يجيبوا عنادا فما انت بملوم فلا لوم عليك في اعراضك بعد ما بلغت
الرسالة وبذلت مجهودك في البلاغ والدعوة وذكر وعظ بالقران فان الذكرى تنفع
المؤمنين بان تزيد في علمهم وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون العبادة ان حملت على
حقيقتها فلا تكون الاية عامة بل المراد بها المؤمنون من الفريقين دليله السياق اعني وذكر
فان الذكرى تنفع المؤمنين وقراءة ابن عباس وما خلقت الجن والانس من المؤمنين وهذا
لانه لا يجوز ان يخلق الذين علم منهم انهم لا يؤمنون للعبادة لانه اذا خلقهم للعبادة واراد منهم

مطلب وما خلقت الجن والانس

اي خلقنا ... لجهنم

العبادة فلا بد ان توجد منهم فاذا لم يؤمنوا علم انه خلقهم لجهنم كما قال ولقد ذرانا لجهنم كثيرا
من الجن والانس وقيل الا لامرهم بالعبادة وهو منقول عن علي رضي الله عنه وقيل الا ليكونوا
عبادا لي والوجه ان تحمل العبادة على التوحيد فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما كل عبادة في القران
فهو توحيد والكل يوحدون في الاخرة لما عرف ان الكفار كلهم مؤمنون موحدون في الاخرة
دليله قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين نعم قد اشرك البعض
في الدنيا لكن مدة الدنيا بالاضافة الى الابد اقل من يوم ومن اشترى غلاما وقال ما اشتريته
الا للكتابة كان صادقا في قوله ما اشتريته الا للكتابة وان استعمله في يوم من عمره لعمل اخر
ما اريد منهم من رزق اي ما خلقتهم ليرزقوا انفسهم ولا احدا من عبادي وما اريد ان
يطعمون قال ثعلب ان يطعموا عبادي وهي اضافة تخصيص كقوله عليه السلام خبرا عن الله تعالى من
اكرم مؤمنا فقد اكرمني ومن اذى مؤمنا فقد اذاني ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين
الشديد القوة والمتين بالرفع صفة لذو وقرأ الاعمش بالجر صفة للقوة على تأويل الاقتدار
فان للذين ظلموا رسول الله بالتكذيب من اهل مكة ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم
نصيبا من عذاب الله مثل نصيب اصحابهم ونظرائهم من القرون المهلكة قال الزجاج الذنوب
في اللغة النصيب فلا يستعجلون نزول العذاب وهذا جواب النضر واصحابه حين استعجلوا
العذاب فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون اي من يوم القيامة وقيل من يوم بدر
ليعبدوني ان يطعموني فلا يستعجلوني بالياء في الحالين يعقوب وافقه سهل في الوصل
الباقون بغير ياء

سورة الطور مكية وهي اربعون وتسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم
والطور هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى وهو بمدين وكتاب مسطور هو القران
ونكر لانه كتاب مخصوص من بين سائر الكتب او اللوح المحفوظ او التورية في رق هو
الصحيفة او الجلد الذي يكتب فيه منشور مفتوح لا ختم عليه او لائح والبيت المعمور
اي الضراح وهو بيت في السماء حيال الكعبة وعمرانه بكثرة زواره من الملائكة روي
انه يدخله كل يوم سبعون الف ملك ويخرجون ثم لا يعودون اليه وقيل الكعبة لكونها

في السماء السابعة

معون بالحاج والعمار والسقف المرفوع اى السماء او العرش والبحر المسجور المملوء او الموقد
والواوا الاولى للقسم والبواقى للعطف وجواب القسم ان عذاب ربك اى الذى اوعد الكفار به لواقع
لنازل قال جبير بن مطعم اتيت رسول الله اكلمه فى الاسارى فالفيته فى صلوة الفجر يقرأ سورة
الطور فلما بلغ ان عذاب ربك اسلمت خوفا من ان ينزل العذاب ما له من دافع لا يمنعه مانع
والجملة صفة لواقع اى واقع غير مدفوع والعامل فى يوم لواقع اى يقع فى ذلك اليوم او اذكر تمور
تدور كالرحى مضطربة السماء مورا وتسير الجبال سيرا فى الهواء كالسحاب لانها تصير هباء
منثورا فويل يومئذ للمكذبين الذين هم فى خوض يلعبون غلب الخوض فى الاندفاع فى الباطل
والكذب ومنه قوله وكنا نخوض مع الخائضين يوم يدعون الى نار جهنم دعا يوم
تمور والدع الدفع العنيف وذلك ان خزنة النار يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم
الى اقدامهم ويدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم وزخا فى اقفيتهم فيقال لهم هذه النار
التى كنتم بها تكذبون فى الدنيا افسحر هذا مبتدا وسحر خبر يعنى كنتم تقولون للوحى هذا سحر
افسحر هذا يعنى هذا المصداق ايضا سحر ودخلت الفاء لهذا المعنى ام انتم لا تبصرون كما كنتم
لا تبصرون فى الدنيا يعنى ام انتم عمى عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر وهو تقريع وتهكم
اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم خبر سواء محذوف اى سواء عليكم الامران
الصبر وعدمه وقيل على العكس وعلل استواء الصبر وعدمه بقوله انما تجزون ما كنتم تعملون
لان الصبر انما يكون لمزية على الجزع لنفعه فى العاقبة بان يجازى عليه الصابر جزاء الخير
فاما الصبر على العذاب الذى هو الجزاء فلا عاقبة له ولا منفعة ولا مزية له على الجزع ان المتقين
فى جنات اى فى اية جنات ونعيم واى نعيم بمعنى الكمال فى الصفة او فى جنات ونعيم مخصوصة
بالمتقين خلقت لهم خاصة فاكهين حال من الضمير فى الظرف والظرف خبر اى متلذذين
بما اتاهم ربهم وعطف قوله ووقاهم ربهم على فى جنات اى ان المتقين استقروا فى جنات
ووقيهم ربهم او على اتاهم على ان تجعل ما مصدرية والمعنى فاكهين باتيانهم ربهم و
وقايتهم عذاب الجحيم او الواو للحال وقد بعدها مضمر يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم

تعملون اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذى لا تنغيص فيه متكئين حال من الضمير
فى كلوا واشربوا على سرر جمع سرير مصفوفة موصول بعضها ببعض وزوجناهم وقرناهم
بحور جمع حوراء عين عظام الاعين حسانها والذين امنوا مبتدا والحقنا بهم خبره واتبعتهم
واتبعناهم ابو عمرو ذريتهم اولادهم بايمان حال من الفاعل الحقنا بهم ذريتهم اى نلحق الاولاد
بابائهم واعمالهم درجات الاباء وان قصرت اعمال الذرية عن اعمال الاباء وقيل ان الذرية
وان لم يبلغوا مبلغا يكون منهم الايمان استدلالا واما تلقنوا منهم تقليدا فهم يلحقون بالاباء
ذريتهم ذرياتهم مدنى ذرياتهم ابو عمرو وذريتهم ذرياتهم شامى وما التناهم من عملهم من شئ
وما نقصناهم من ثواب عملهم من شئ التناهم مكى الت يالت والت يالت لغتان من الاولى
متعلقة بالتناهم والثانية زائدة كل امرئ بما كسب رهين ای مرهون فنفس المرء مرهونة بعمله
ويجازى به وامددناهم وزدناهم فى وقت بعد وقت بفاكهة ولحم مما يشتهون وان لم يقترحوا
يتنازعون فيها كاسا خمرا اى يتعاطون ويتعاورون هم وجلساؤهم من اقربائهم
يتناول هذا الكاس من يد هذا وهذا من يدها لا لغو فيها فى شربها ولا تاثيم اى لا يجرى بينهم
ما يلغى يعنى لا يجرى بينهم باطل ولا ما فيه اثم لو فعله فاعل فى دار التكليف من الكذب والشتم ونحوهما
كشاربى خمر الدنيا لان عقولهم ثابتة فيتكلمون بالحكم والكلام الحسن لا لغو فيها ولا تاثيم مكى
وبصرى ويطوف عليهم غلمان لهم مملوكون لهم مخصوصون بهم كانهم من بياضهم وصفائهم لؤلؤ
مكنون فى الصدف لانه رطبا احسن واصفى او مخزون لانه لا يخزن الا الثمين الغالى
القيمة وفى الحديث ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدامه فيجيبه الف ببابه
لبيك لبيك واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسأل بعضهم بعضا عن احواله واعماله وما استحق
بنيل ما عند الله قالوا انا كنا قبل اى فى الدنيا فى اهلنا مشفقين ارقاء القلوب من خشية الله
الخائفين من نزع الايمان وفوت الامان او من رد الحسنات والاخذ بالسيئات فمن الله
علينا بالمغفرة والرحمة ووقانا عذاب السموم هى الريح الحارة التى تدخل المسام فسميت
بها نار جهنم لانها بهذه الصفة انا كنا من قبل من قبل لقاء الله والمصير اليه ندعوه فى الدنيا

ندعوه نعبده ولا نعبد غيره ونسأله الوقاية انه هو البر المحسن الرحيم العظيم الرحمة الذي
اذا عُبد اثاب واذا سُئل اجاب وقرئ انه بالفتح مدني وعلي اي بانه او لانه فذكر فاثبت على تذكير
الناس وموعظتهم فما انت بنعمة ربك برحمة ربك وانعامه عليك بالنبوة ورجاحة العقل بكاهن
ولا مجنون كما زعموا وهو في موضع الحال والتقدير لست كاهنا ولا مجنونا بنعمة ربك ام يقولون
شاعر نتربص به ريب المنون حوادث الدهر اي ننتظر به نوائب الزمان فيهلك كما هلك من قبله من
الشعراء زهير والنابغة وام في هذه الآي منقطعة بمعنى بل والهمزة قل تربصوا فاني معكم من المتربصين
اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي ام تأمرهم احلامهم عقولهم بهذا التناقض في القول وهو
قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون وكانت قريش يُدعون اهل الاحلام والنهى ام هم قوم
طاغون مجاوزون الحد في العناد مع ظهور الحق لهم واسناد الامر الى الاحلام مجاز ام يقولون
تقوله اختلقه محمد من تلقاء نفسه بل رد عليهم اي ليس الامر كما زعموا لا يؤمنون فلكفرهم وعنادهم
يرمون بهذه المطاعن مع علمهم ببطلان قولهم وانه ليس بمتقول لعجز العرب عنه وما محمد الا واحد
من العرب فليأتوا بحديث مختلق مثله مثل القرآن ان كانوا صادقين في ان محمدا تقوله من تلقاء نفسه
لانه بلسانهم وهم فصحاء ام خلقوا ام احدثوا وقدروا التقدير الذي عليه فطرتهم من غير شيء
من غير مقدر ام هم الخالقون ام هم الذين خلقوا انفسهم حيث لا يعبدون الخالق وقيل اخلقوا
من اجل لا شيء من جزاء ولا حساب ام هم الخالقون فلا يعبدون ام خلقوا السموات والارض فلا يعبدون
خالقهما بل لا يوقنون اي لا يتدبرون في الآيات فيعلموا خالقهم وخالق السموات والارض
ام عندهم خزائن ربك من النبوة والرزق وغيرهما فيخصوا من شاؤوا بما شاؤوا ام هم المصيطرون
الارباب الغالبون حتى يدبروا امر الربوبية ويبنوا الامور على مشيئتهم وبالسين مكي ام لهم
سلم منصوب يرتقون الى السماء يستمعون فيه كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى
يعلموا ما هو كائن من تقدم هلاكه على هلاكهم وظفرهم في العاقبة دونه كما يزعمون وقال
الزجاج يستمعون فيه اي عليه فليأت مستمعهم بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماع
مستمعهم ام له البنات ولكم البنون ثم سفه احلامهم حيث اختاروا لله ما يكرهون وهم حكماء

عند انفسهم ام تسألهم اجرا على التبليغ والانذار فهم من مغرم مثقلون المغرم ان يلتزم
الانسان ما ليس عليه اي لزمهم مغرم ثقيل فدحهم فزهدهم ذلك في اتباعك ام عندهم الغيب اي
اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه حتى يقولوا لا نبعث وان بعثنا لم نعذب ام يريدون كيدا وهو
كيدهم في دار الندوة برسول الله عم وبالمؤمنين فالذين كفروا اشارة اليهم او اريد بهم كل من كفر
بالله هم المكيدون هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم ويحيق بهم مكرهم وذلك انهم قتلوا يوم بدر او
المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته ام لهم اله غير الله يمنعهم من عذاب الله سبحان الله عما
يشركون وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم الكسف القطعة وهو جواب
قولهم او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يريد لشدة طغيانهم وعنادهم لو اسقطناه
عليهم لقالوا هذا سحاب مركوم قد ركم اي جمع بعضه على بعض يمطرنا ولم يصدقوا انه كسف
ساقط للعذاب فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون بضم الياء عاصم وشامي الباقون
بفتح الياء يقال صعقه فصعق وذلك عند النفخة الاولى نفخة الصعق يوم لا يغني عنهم كيدهم
شيئا ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا وان لهؤلاء الظلمة عذابا دون ذلك دون يوم القيامة
وهو القتل ببدر والقحط سبع سنين وعذاب القبر ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك ثم امره عم
بالصبر الى ان يقع بهم العذاب فقال واصبر لحكم ربك بامهالهم وما يلحقك فيه من المشقة فانك
باعيننا اي بحيث نراك ونكلؤك وجمع العين لان الضمير بلفظ الجماعة الا ترى الى قوله ولتصنع
على عيني وسبح بحمد ربك حين تقوم للصلاة وهو ما يقال بعد التكبير سبحانك اللهم وبحمدك او
من اي مكان قمت او من منامك ومن الليل فسبحه وادبار النجوم واذا ادبرت النجوم من
آخر الليل وادبار زيد اي في اعقاب النجوم وآثارها اذا غربت والمراد الامر بقول سبحان الله
وبحمده في هذه الاوقات وقيل التسبيح الصلاة اذا قام من نومه ومن الليل صلاة العشائين
وادبار النجوم صلاة الفجر

سورة النجم مكية وهي ستون واثنتان

بسم الله الرحمن الرحيم
والنجم قسم بالثريا او بجنس النجوم اذا هوى اذا غرب او انتثر يوم القيامة وجواب القسم
ما ضل عن قصد الحق صاحبكم اي محمد عليه السلام والخطاب لقريش وما غوى في اتباع الباطل

نزلت السورة حين قال قريش يا محمد تركت دين ابائك
وتنطق من تلقاء نفسك فقال انما تركت دين ابيه ابرهيم

وقيل الضلال نقيض الهدى والغي نقيض الرشد اى هو مهتد راشد وليس كما تزعمون
من نسبتكم اياه الى الضلال والغي وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وما اتاكم به
من القرآن ليس بمنطق يصدر عن هواه ورأيه انما هو وحي من عند الله يوحى اليه ويحتج بهذه
الآية من لا يرى الاجتهاد للانبياء عم ويجاب بان الله تعالى اذا سوغ لهم الاجتهاد وقررهم عليه
كان كالوحي لا نطقا عن الهوى علمه علم محمدا شديد القوى ملك شديد قواه والاضافة غير حقيقية
لانها اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها وهو جبريل عم عند الجمهور ذو مرة ذو قوة اقتلع قرى قوم لوط
من الماء الاسود وحملها على جناحه ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا
جاثمين ذو مرة ذو منظر حسن عن ابن عباس فاستوى فاستقام على صورة نفسه الحقيقية
دون الصورة التي كان يتمثل بها كلما هبط بالوحي وكان ينزل في صورة دحية وذلك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم احب ان يراه في صورته التي جبل عليها فاستوى له في الافق الاعلى وهو
افق الشمس فملأ الافق وقيل ما رآه احد من الانبياء عم في صورته الحقيقية سوى محمد عم
مرتين مرة في الارض ومرة في السماء وهو اى جبريل بالافق الاعلى مطلع الشمس ثم دنا
جبريل عم من رسول الله عم فتدلى فزاد في القرب والتدلي النزول بقرب الشيء فكان قاب
قوسين مقدار قوسين عربيتين وقد جاء التقدير بالقوس والرمح والسوط والذراع
والباع ومنه لا صلوة الى ان ترتفع الشمس مقدار رمحين وفي الحديث لقاب قوس احدكم
من الجنة وموضع قده خير من الدنيا وما فيها والقد السوط وتقديره فكان مقدار
مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذفت هذه المضافات او ادنى اى على تقديركم كقوله تع
او يزيدون وهذا لانهم خوطبوا على لغتهم ومقدار فهمهم وهم يقولون هذا قدر رمحين او انقص
وقيل بل ادنى فاوحى جبريل عم الى عبده الى عبد الله وان لم يجر لاسمه ذكر لانه لا يلبس كقوله تع
على ظهرها ما اوحى تفخيم للوحي الذي اوحي اليه قيل اوحي اليه ان الجنة محرمة على الانبياء
حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك ما كذب الفؤاد فؤاد محمد عم ما رأى ما رآه ببصره
من صورة جبريل عم اى ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه

يعني انه رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في ان ما رآه حق وقيل المرئي هو الله تعالى رآه بعين رأسه
وقيل بقلبه أفتمارونه أفتجادلونه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مري الناقة
كأن كل واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه افتمرونه حمزة وعلي وخلف ويعقوب
افتغلبونه في المراء من ماريته فمريته ولما فيه من معنى الغلبة قال على ما يرى فعدي
بعلى كما تقول غلبته على كذا وقيل افتمرونه افتجحدونه يقال مريته حقه اذا جحدته وتعديته
بعلى لا تصح الا على مذهب التضمين ولقد رآه رأى محمد جبريل عليهما السلام نزلة اخرى
مرة اخرى من النزول نصبت النزلة نصب الظرف الذي هو مرة لان الفعلة اسم للمرة من الفعل
فكانت في حكمها اى نزل عليه جبريل نزلة اخرى في صورة نفسه فرآه عليها وذلك ليلة المعراج
عند سدرة المنتهى الجمهور على انها شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش والمنتهى
بمعنى موضع الانتهاء او الانتهاء كأنها في منتهى الجنة وآخرها وقيل لم يجاوزها احد واليها
ينتهي علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم احد ما وراءها وقيل تنتهي اليها ارواح الشهداء عندها
جنة المأوى اى الجنة التي يصير اليها المتقون وقيل تأوي اليها ارواح الشهداء اذ يغشى
السدرة ما يغشى اى رآه اذ يغشى السدرة ما يغشى وهو تعظيم وتكثير لما يغشاها فقد علم
بهذه العبارة ان ما يغشاها من الخلائق الدالة على عظمة الله وجلاله اشياء لا يحيط
بها الوصف وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها وقيل يغشاها
فراش من ذهب ما زاغ البصر بصر رسول الله عم اى ما عدل عن رؤية العجائب التي
امر برؤيتها ومكن منها وما طغى وما جاوز ما امر برؤيته لقد رأى والله لقد رأى من
آيات ربه الكبرى الآيات التي هي كبراها وعظماها يعني حين رقي به الى السماء فأري
عجائب الملكوت أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة اى اخبرونا عن هذه الاشياء
التي تعبدونها من دون الله عز وجل هل لها من القدرة والعظمة التي وصف بها رب العزة
اللات والعزى ومناة اصنام لهم وهي مؤنثات فاللات كانت لثقيف بالطائف وقيل
كانت بنخلة تعبدها قريش وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة

والعزى كانت لغطفان وهي سمرة واصلها تانيث الاعز وقطعها خالد بن الوليد ومناة
صخرة كانت لهذيل وخزاعة وقيل لثقيف وكانها سميت مناة لان دماء النسائك كانت تمنى
عندها اي تراق ومناءة مكي مفعلة من النوء كانهم كانوا يستمطرون عندها الانواء تبركا
بها الاخرى هي صفة ذم اي المتاخرة الوضيعة المقدار كقوله وقالت اخراهم لاولاهم اي
وضعاؤهم لرؤسائهم واشرافهم ويجوز ان تكون الاولية والتقدم عندهم للات والعزى
كانوا يقولون ان الملائكة وهذه الاصنام بنات الله وكانوا يعبدونهم ويزعمون انهم شفعاؤهم
عند الله مع وادهم البنات وكراهتهم لهن فقيل لهم الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة
ضيزى اي جعلكم لله البنات ولكم البنين قسمة ضيزى اي جائرة من ضازه يضيزه اذا ضامه
وضيزى فعلى اذ لا فعلى في النعوت فكسرة الضاد لليا كما قيل بيض وهو بوض مثل حمر وسود
ضئزى بالهمزة مكي من ضأزه مثل ضأنه ان هي ما الاصنام الا اسماء ليس تحتها في الحقيقة
مسميات لانكم تدعون الالهية لما هو ابعد شيء منها واشد منافاة لها سميتموها اي سميتم
بها يقال سميته زيدا وسميته بزيد انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان حجة ان
يتبعون الا الظن الا توهم ان ما هم عليه حق وما تهوى الانفس وما تشتهيه انفسهم
ولقد جاءهم من ربهم الهدى الرسول والكتاب فتركوه ولم يعملوا به ام للانسان ما تمنى
هي ام المنقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار اي ليس للانسان يعني الكافر ما تمنى من شفاعة
الاصنام او من قوله ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقيل هو تمني بعضهم ان يكون
هو النبي فلله الاخرة والاولى اي هو مالكهما وله الحكم فيهما يعطي النبوة والشفاعة من يشاء
وارتضى لا من تمنى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم الا من بعد ان ياذن الله لمن
يشاء ويرضى يعني ان امر الشفاعة ضيق فان الملائكة مع قربتهم وكثرتهم لو شفعوا باجمعهم لاحد
لم تغن شفاعتهم شيئا قط ولم تنفع اذا شفعوا الا من بعد ان ياذن الله لهم في الشفاعة لمن
يشاء الشفاعة له ويرضاه ويراه اهلا لان يشفع له فكيف تشفع الاصنام اليهم لعبدتهم
ان الذين لا يؤمنون بالاخرة ليسمون الملائكة اي كل واحد منهم تسمية الانثى لانهم اذا قالوا

الملائكة بنات فقد سموا كل واحد منهم بنتا وهي تسمية الانثى وما لهم به من علم اي بما يقولون وقرئ بها
اي بالملائكة او بالتسمية ان يتبعون الا الظن وهو تقليد الاباء وان الظن لا يغني من الحق شيئا اي
انما يعرف الحق الذي هو حقيقة الشيء وما هو عليه بالعلم والتيقن لا بالظن والتوهم فاعرض عمن
تولى عن ذكرنا فاعرض عمن رايته معرضا عن ذكر الله اي القران ولم يرد الا الحيوة الدنيا
ذلك اي اختيارهم الدنيا والرضا بها مبلغهم من العلم منتهى علمهم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله
وهو اعلم بمن اهتدى اي هو عالم بالضال والمهتدي وهو مجازيهما ولله ما في السموات
وما في الارض ليجزي الذين اساؤا بما عملوا بعقاب ما عملوا من السوء اي بسبب ما عملوا من السوء
ويجزي الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى وهي الجنة او بسبب الاعمال الحسنى والمعنى ان الله
عز وجل انما خلق العالم وسوى هذه الملكوت ليجزي المحسن من المكلفين والمسيء منهم اذ الملك
لنصر الاولياء وقهر الاعداء الذين بدل او في موضع رفع على المدح اي هم الذين يجتنبون كبائر
الاثم اي الكبائر من الاثم لان الاثم جنس يشتمل على كبائر وصغائر والكبائر الذنوب التي
يكبر عقابها كبير حمزة وعلي اي النوع الكبير منه والفواحش ما فحش من الكبائر كانه قال و
الفواحش منها خاصة قيل الكبائر ما اوعد الله عليها النار والفواحش ما شرع فيها الحد
الا اللمم اي الصغائر والاستثناء منقطع لانه ليس من الكبائر والفواحش وهو كالنظرة
والقبلة واللمسة والغمزة ان ربك واسع المغفرة فيغفر ما شاء من الذنوب بغير توبة
هو اعلم بكم اذ انشاكم اي اباكم من الارض واذ انتم اجنة جمع جنين في بطون امهاتكم
فلا تزكوا انفسكم فلا تنسبوها الى زكاء العمل وزيادة الخير والطاعات او الى الزكاء والطهارة
من المعاصي ولا تثنوا عليها واهضموها فقد علم الله الزكي منكم والتقي اولا واخرا قبل ان
يخرجكم من صلب ادم عم وقبل ان تخرجوا من بطون امهاتكم وقيل كان ناس يعملون اعمالا
حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا فنزلت وهذا اذا كان على سبيل الاعجاب
او الرياء لا على سبيل الاعتراف بالنعمة فانه جائز لان المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر
هو اعلم بمن اتقى فاكتفوا بعلمه عن علم الناس وبجزائه عن ثناء الناس افرايت

وهي ارض صلبة تمنع حافر البئر عن النفوذ ح

الذي تولى أعرض عن الايمان وأعطى قليلا وأكدى قطع عطيته وأمسك وأصله إكداء الحافر
وهو أن تلقاه كدية وهي صلابة كالصخرة فيمسك عن الحفر عن ابن عباس نزلت فيمن كفر
بعد الاسلام وقيل في الوليد بن المغيرة وكان قد اتبع رسول الله عم فعيّره بعض الكافرين
وقال له تركت دين الاشياخ وزعمت أنهم في النار قال إني خشيت عذاب الله فضمن
له إن هو أعطاه شيئا من ماله ورجع الى شركه أن يتحمل عنه عذاب الله ففعل وأعطى الذي عاتبه
بعض ما كان ضمن له ثم بخل ومنعه أعنده علم الغيب فهو يرى فهو يعلم أن ما ضمنه من
عذاب الله حق أم لم ينبأ بما في صحف موسى أي التورية وابرهيم أي وفي صحف ابرهيم
الذي وفى أوفى وأتم ما تكفل به وأطلقه ليتناول كل وفاء وتوفية وقرئ مخففا
والتشديد مبالغة في الوفاء عن الحسن ما أمره الله بشيء إلا وفى به وعن عطاء بن السائب
عهد أن لا يسأل مخلوقا فلما قذف في النار قال له جبرئيل ألك حاجة فقال أما إليك فلا وعن
النبي عم وفى عمله كل يوم بأربع ركعات في صدر النهار وهي صلاة الضحى وروي ألا أخبركم
لم سمى الله خليله الذي وفى كان يقول إذا أصبح وأمسى فسبحان الله حين تمسون الى
حين تظهرون وقيل وفى سهام الاسلام وهي ثلاثون عشرة في التوبة التائبون وعشرة
في الاحزاب إن المسلمين وعشرة في المؤمنين قد أفلح المؤمنون ثم أعلم ما في صحف موسى وابرهيم
فقال ألا تزر وازرة وزر أخرى تزر من وزر يزر إذا اكتسب وزرا وهو الاثم
وأن مخففة من الثقيلة والمخففة لا تزر والضمير ضمير الشأن ومحل أن وما بعدها
الجر بدلا من ما في صحف موسى أو الرفع على هو أن لا تزر كأن قائلا قال وما في صحف
موسى وابرهيم فقيل أن لا تزر وازرة وزر أخرى أي لا تحمل نفس ذنب نفس وأن
ليس للانسان إلا ما سعى إلا سعيه أيضا مما في صحف موسى وابرهيم وأما ما صح في
الاخبار من الصدقة عن الميت والحج عنه فقد قيل إن سعي غيره لما لم ينفعه إلا مبنيا
على سعي نفسه وهو أن يكون مؤمنا كان سعي غيره كأنه سعي نفسه لكونه تابعا له وقائما بقيامه
ولأن سعي غيره لا ينفعه إذا عمله لنفسه ولكن إذا نواه به فهو بحكم الشرع كالنائب عنه

والوكيل

والوكيل القائم مقامه وأن سعيه سوف يرى أي يرى هو سعيه يوم القيمة في ميزانه ثم يجزاه
ثم يجزى العبد سعيه يقال جزاه الله عمله وجزاه على عمله بحذف الجار وايصال الفعل ويجوز أن يكون
الضمير للجزاء ثم فسره بقوله الجزاء الأوفى أو أبدل عنه وأن الى ربك المنتهى أي هذا كله في الصحف
الاولى والمنتهى مصدر بمعنى الانتهاء أي ينتهي اليه الخلق ويرجعون اليه كقوله والى الله المصير وأنه
هو أضحك وأبكى أي خلق الضحك والبكاء وقيل خلق الفرح والحزن وقيل أضحك المؤمن
في العقبى بالمواهب وأبكاه في الدنيا بالنوائب وأنه هو أمات وأحيى قيل أمات الآباء و
أحيى الابناء أو أمات بالكفر وأحيا بالايمان أو أمات هنا وأحيا ثمة وأنه خلق الزوجين
الذكر والانثى من نطفة إذا تمنى إذا تدفق في الرحم يقال منى وأمنى وأن عليه النشأة الاخرى
الاحياء بعد الموت وأنه هو أغنى وأقنى وأعطى القنية وهي المال الذي تأثلته وعزمت أن
لا تخرجه من يدك وأنه هو رب الشعرى هو كوكب يطلع بعد الجوزاء في شدة الحر
وكانت خزاعة تعبدها فأعلم الله أنه رب معبودهم هذا وأنه أهلك عادا الاولى
هم قوم هود وعاد الاخرى إرم عادا لولى مدني وبصري غير سهل بادغام التنوين في اللام
وطرح همزة أولى ونقل ضمتها الى لام التعريف وثمود فما أبقى حمزة وعاصم الباقون وثمودا
وهو معطوف على عادا ولا ينتصب بما أبقى لأن ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبله لا تقول زيدا
فضربت وكذا ما بعد النفي لا يعمل فيما قبله والمعنى وأهلك ثمود فما أبقاهم وقوم نوح أي وأهلك
قوم نوح من قبل من قبل عاد وثمود إنهم كانوا هم أظلم وأطغى من عاد وثمود لأنهم كانوا
يضربونه حتى لا يكون به حراك وينفرون عنه حتى كانوا يحذرون صبيانهم أن يسمعوا منه و
المؤتفكة والقرى التي ائتفكت بأهلها أي انقلبت وهم قوم لوط يقال أفكه فائتفك أهوى أي رفعها
الى السماء على جناح جبرئيل عم ثم أهواها الى الارض أي أسقطها والمؤتفكة منصوب بأهوى
فغشاها ما غشى تهويل وتعظيم لما صب عليها من العذاب وأمطر عليها من الصخر
المنضود فبأي آلاء ربك أيها المخاطب تتمارى تتشكك أيما أولاكم من النعم أو بما كفاكم
من النقم أو بأي نعم ربك الدالة على وحدانيته وربوبيته تشكك هذا نذير أي محمد نذير من النذر

اى افقر من الخلق في المعيشة ح

والخطاب لرسول الله او للانسان على الاطلاق

الاولى من المنذرين الاولين وقال الاولى على تأويل الجماعة او هذا القرآن نذير من النذر
الاولى اي انذار من جنس الانذارات الاولى التي انذر بها من قبلكم ازفت الازفة قربت
الموصوفة بالقرب في قوله اقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة اي ليس لها نفس
كاشفة اي مبينة متى تقوم كقوله لا يجليها لوقتها الا هو او ليس لها نفس كاشفة اي قادرة
على كشفها اذا وقعت الا الله غير انه لا يكشفها افمن هذا الحديث اي القرآن تعجبون
انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون خشوعا وانتم سامدون غافلون او لاهون
لاعبون وكانوا اذا سمعوا القرآن عارضوه بالغناء ليشغلوا الناس عن استماعه فا
سجدوا لله واعبدوا اي فاسجدوا لله واعبدوه ولا تعبدوا الآلهة سورة القمر
مكية وهي خمس وخمسون آيات بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة قربت القيمة
وانشق القمر نصفين وقرئ وقد انشق اي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها
ان القمر قد انشق كما تقول اقبل الامير وقد جاء المبشر بقدومه قال ابن مسعود رضي الله عنه
رأيت حراء بين فلقتي القمر وقيل معناه ينشق يوم القيمة والجمهور على الاول وهو المروي
في الصحيحين ولا يقال لو انشق لما خفي على اهل الاقطار ولو ظهر عندهم لنقلوه متواترا
لان الطباع جبلت على نشر العجائب لانه يجوز ان يحجبه الله عنهم بغيم وان يروا آية يعني
اهل مكة آية تدل على صدق محمد عليه السلام يعرضوا عن الايمان بها ويقولوا سحر مستمر
محكم قوي من المرة وهي القوة او دائم مطرد او مار ذاهب يزول ولا يبقى وكذبوا النبي
واتبعوا اهواءهم وما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره وكل امر وعدهم الله
مستقر كائن في وقته وقيل كل ما قدر واقع وقيل كل امر من امرهم وامره عم مستقر
سيثبت ويستقر عند ظهور الثواب والعقاب ولقد جاءهم اهل مكة من الانباء من القرآن
المودع انباء القرون الخالية او انباء الآخرة وما وصف من عذاب الكفار ما فيه مزدجر
ازدجار عن الكفر تقول زجرته وازدجرته اي منعته والاصل ازتجر ولكن التاء اذا
وقعت بعد زاء ساكنة ابدلت دالا لان التاء حرف مهموس والزاء حرف مجهور فابدل من التاء

جمع الفلق بالضم وهو الناحية والجانب

حرف مجهور وهو الدال ليتناسبا وهذا في آخر كتاب سيبويه حكمة بدل من ما او على هو حكمة بالغة نهاية
الصواب او بالغة من الله اليهم فما تغني النذر ما نفي والنذر مصدر بمعنى الانذار فتول عنهم لعلمك بان
الانذار لا يغني فيهم نصب يوم يدع الداع بيخرجون او باضمار اذكر الداعي الى الداعي سهل ويعقوب
ومكي فيهما وافق مدني وابو عمرو في الوصل ومن اسقط الياء اكتفى بالكسرة عنها وحذف الواو
من يدع في الكتابة لمتابعة اللفظ والداعي اسرافيل عم الى شيء نكر منكر فظيع تنكره النفوس
لانها لم تعهد بمثله وهو هول يوم القيمة نكر بالتخفيف مكي خاشعا ابصارهم عراقي غير عاصم
وهو حال من الخارجين فعل للابصار وذكر كما تقول يخشع ابصارهم غيرهم خشعا على
يخشعن ابصارهم وهي لغة من يقول اكلوني البراغيث ويجوز ان يكون في خشعا ضميرهم وتقع
ابصارهم بدلا عنه وخشوع الابصار كناية عن الذلة لان ذلة الذليل وعزة العزيز يظهران في عيونهما
يخرجون من الاجداث من القبور كأنهم جراد منتشر في كثرتهم وتفرقهم في كل جهة والجراد
مثل في الكثرة والتموج يقال في الجيش الكثير المائج بعضه في بعض جاؤوا كالجراد مهطعين الى
الداع مسرعين مادي اعناقهم اليه يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب شديد كذبت
قبلهم قبل اهل مكة قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا ومعنى تكرير التكذيب انهم كذبوه تكذيبا على عقب
تكذيب كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب او كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدنا
اي لما كانوا مكذبين بالرسل جاحدين للنبوة رأسا كذبوا نوحا لانه من جملة الرسل وقالوا
مجنون هو مجنون وازدجر زجر عن اداء الرسالة بالشتم وهدد بالقتل او هو من
جملة قيلهم اي قالوا هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته وذهبت بلبه فدعا ربه اني
اي باني مغلوب غلبني قومي فلم يسمعوا مني واستحكم اليأس من اجابتهم لي فانتصر فانتقم
لي منهم بعذاب تبعثه عليهم ففتحنا ابواب السماء ففتحنا شامي ويزيد وسهل ويعقوب
بماء منهمر منصب في كثرة وتتابع لم ينقطع اربعين يوما وفجرنا الارض عيونا وجعلنا
الارض كلها كأنها عيون تتفجر وهو ابلغ من قولك وفجرنا عيون الارض فالتقى الماء
اي مياه السماء والارض وقرئ الماآن اي النوعان من الماء السماوي والارضي

على امر قد قدر على حال قدرها الله كيف شاء او على امر قد قدر في اللوح انه يكون وهو هلاك قوم نوح
بالطوفان وحملناه على ذات الواح ودسر اراد السفينة وهي من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات
فتنوب منابها وتؤدي مؤداها بحيث لا يفصل بينها وبينها ونحوه ولكن قميصي مسرودة من حديد
اراد ولكن قميصي درع الا ترى انك لو جمعت بين السفينة وبين هذه الصفة لم يصح وهذا من
فصيح الكلام وبديعه والدسر جمع دسار وهو المسمار فعال من دسره اذا دفعه لانه يدسر
به منفذه تجري باعيننا بمرأى منا او بحفظنا وباعيننا حال من الضمير في تجري اي محفوظة
بها جزاء مفعول له لما قدم من فتح ابواب السماء وما بعده اي فعلنا ذلك جزاء لمن كان كفر وهو
نوح عليه السلام وجعلوه مكفورا لان النبي نعمة من الله ورحمة قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين وكان نوح عليه السلام نعمة مكفورة ولقد تركناها اي السفينة او الفعلة اي جعلناها
اية يعتبر بها وعن قتادة ابقاها الله بارض الجزيرة وقيل على الجودي دهرا طويلا حتى نظر
اليها اوائل هذه الامة فهل من مدكر متعظ يتعظ ويعتبر واصله مذتكر بالذال والتاء
ولكن التاء ابدلت منها الدال والدال والذال من موضع فادغمت الدال في الذال فكيف كان
عذابي ونذر هو جمع نذير بمعنى الانذار ونذري يعقوب فيهما ووافقه ورش في الوصل وغيرهما
بغير ياء وعلى هذا الاختلاف ما بعده الى اخر السورة ولقد يسرنا القران للذكر سهلناه
للادكار والاتعاظ بان شحناه بالمواعظ الشافية وصرفنا فيه من الوعد والوعيد
فهل من مدكر فهل من متعظ وقيل ولقد سهلناه للحفظ واعنا عليه من اراد حفظه فهل من طالب
لحفظه ليعان عليه ويروى ان كتب اهل الاديان نحو التورية والانجيل والزبور لا يتلوها اهلها
الا نظرا ولا يحفظونها ظاهرا كالقران كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر اي وانذاراتي
لهم بالعذاب قبل نزوله او وانذاراتي في تعذيبهم لمن بعدهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة
او شديدة الصوت في يوم نحس شؤم مستمر استمر شؤمه او استمر عليهم حتى اهلكهم وكان يوم اربعاء
في اخر الشهر تنزع الناس تقلعهم من اماكنهم وكانوا يصطفون اخذين بعضهم بايدي بعض
ويتداخلون في الشعاب ويحفرون الحفر فيندسون فيها فتنزعهم وتكبهم وتدق رقابهم

اي تقطع
تصرعهم على وجوههم
اي مختفين صح
اي الطرق في الجبال

كانهم

كانهم حال اعجاز نخل منقعر اصول نخل منقلع عن مغارسه وشبهوا باعجاز النخل لان الريح
كانت تقطع رؤوسهم فتبقى اجسادا بلا رؤس فيتساقطون على الارض امواتا وهم جثث طوال
وذكر صفة نخل على اللفظ ولو حملها على المعنى لانث كما قال اعجاز نخل خاوية فكيف كان عذابي
ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر فقالوا ابشرا منا واحدا
انتصب بشرا بفعل يفسره نتبعه تقديره انتبع بشرا منا واحدا انا اذا لفي ضلال وسعر كان يقول
ان لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق وسعر ونيران جمع سعير فعكسوا عليه فقالوا ان اتبعناك
كنا اذا كما تقول وقيل الضلال الخطاء والبعد عن الصواب والسعر الجنون وقولهم ابشرا
انكار لان يتبعوا مثلهم في الجنسية وطلبوا ان يكون من الملئكة وقالوا منا لانه اذا كان منهم كانت
المماثلة اقوى وقالوا واحدا انكارا لان يتبع الامة رجلا واحدا وارادوا واحدا من ابنائهم
ليس باشرفهم وافضلهم ويدل عليه قولهم ءالقي الذكر عليه من بيننا اي اانزل عليه الوحي
من بيننا وفينا من هو احق منه بالاختيار للنبوة بل هو كذاب اشر بطر متكبر حمله بطره وطلبه
التعظم علينا على ادعاء ذلك سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم او يوم القيمة من
الكذاب الاشر اصالح ام من كذبه ستعلمون شامي وحمزة على حكاية ما قال لهم صالح
مجيبا لهم او هو كلام الله على سبيل الالتفات انا مرسلوا الناقة باعثوها ومخرجوها
من الهضبة كما سألوا فتنة لهم امتحانا لهم وابتلاء وهو مفعول له او حال
فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما هم صانعون واصطبر على اذاهم ولا تعجل حتى ياتيك
امري ونبئهم ان الماء قسمة بينهم مقسوم بينهم لها شرب يوم ولهم شرب يوم وقال
بينهم تغليبا للعقلاء كل شرب محتضر محضور يحضر القوم الشرب يوما وتحضر الناقة
يوما فنادوا صاحبهم قدار بن سالف احيمر ثمود فتعاطى فاجترأ على تعاطي الامر
العظيم غير مكترث له فعقر الناقة او فتعاطى الناقة فعقرها او فتعاطى السيف وانما قال
فعقروا الناقة في اية اخرى لرضاهم به او لانه عقر بمعونتهم فكيف كان عذابي ونذر
انا ارسلنا عليهم في اليوم الرابع من عقرها صيحة واحدة صاح بهم جبريل عليه السلام فكانوا

قيل كان طول كل واحد منهم اثنا عشر ذراعا وقيل سبعين ذراعا

كهشيم المحتظر والهشيم الشجر اليابس المتهشم المتكسر والمحتظر الذي يعمل الحظيرة وما يحتظر به
ييبس بطول الزمان وتتوطأه البهائم فيتحطم ويتهشم وقرئ بفتح الظاء وهو موضع
الاحتظار اي الحظيرة ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا
عليهم حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة اي ترميهم الا آل لوط ابنتيه ومن آمن معه نجيناهم بسحر
من الاسحار ولذا صرفه ويقال للقيته بسحر اذا القيته في سحر يومه وقيل هما سحران فالسحر الاعلى
قبل انصداع الفجر والآخر عند انصداعه نعمة مفعول له اي انعاما من عندنا كذلك نجزي من شكر
نعمة الله بايمانه وطاعته ولقد انذرهم لوط عم بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا بالنذر
فكذبوا بالنذر متشاكين ولقد راودوه عن ضيفه قصدوا الفجور بهم فطمسنا
اعينهم اعميناهم وقيل مسحناها وجعلناها كسائر الوجه لا يرى لها شق روي انهم
لما عالجوا باب لوط عم ليدخلوا قالت الملئكة خلهم يدخلوا انا رسل ربك لن يصلوا اليك
فصفقهم جبريل عم بجناحه صفقة فتركهم يترددون لا يهتدون الى الباب حتى اخرجهم
لوط فذوقوا فقلت لهم ذوقوا على السنة الملئكة عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة اول النهار
عذاب مستقر ثابت قد استقر عليهم حتى يفضي بهم الى عذاب الآخرة وفائدة التكرير في فذوقوا
عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ان يجددوا عند استماع كل نبأ
من انباء الاولين ادكارا واتعاظا وان يستانفوا تنبها واستيقاظا اذا سمعوا
الحث على ذلك والبعث عليه وهكذا حكم التكرير في قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان عند كل
نعمة عددها وقوله ويل يومئذ للمكذبين عند كل آية اوردها وكذلك تكرير الانباء والقصص
في انفسها لتكون تلك العبر حاضرة للقلوب مصورة للاذهان مذكورة غير منسية في كل
اوان ولقد جاء آل فرعون النذر موسى وهارون وغيرهما من الانبياء او هو جمع نذير
وهو الانذار كذبوا باياتنا كلها بالآيات التسع فاخذناهم اخذ عزيز لا يغالب مقتدر
لا يعجزه شيء اكفاركم يا اهل مكة خير من اولئكم الكفار المعدودين قوم نوح وهود وصالح
ولوط وآل فرعون اي انهم خير قوة وآلة ومكانة في الدنيا او اقل كفرا وعنادا يعني ان كفاركم

مثل اولئك بل شر منهم ام لكم براءة في الزبر ام انزلت عليكم يا اهل مكة براءة في الكتب المتقدمة
ان من كفر منكم وكذب الرسل كان آمنا من عذاب الله فامنتم بتلك البراءة ام يقولون نحن جميع
جماعة امرنا مجتمع منتصر لا نرام ولا نضام سيهزم الجمع جمع اهل مكة ويولون الدبر
اي الادبار كما قال كلوا في بعض بطنكم تعفوا اي ينصرفون منهزمين يعني يوم بدر وهو من
علامات النبوة بل الساعة موعدهم موعد عذابهم بعد بدر والساعة ادهى اشد من موقف
بدر والداهية الامر المنكر الذي لا يهتدى لدوائه وامر مذاقا من عذاب الدنيا واشد من المرة
ان المجرمين في ضلال عن الحق في الدنيا وسعر ونيران في الآخرة او في هلاك ونيران يوم يسحبون
في النار على وجوههم ويقال لهم ذوقوا مس سقر كقولك وجد مس الحمى وذاق
طعم الضرب لان النار اذا اصابتهم بحرها فكانها تمسهم مسا بذلك وسقر علم ولذلك لم يصرف
والتعريف لانها علم لجهنم من سقرته النار اذا لوحته انا كل شيء خلقناه بقدر كل منصوب بفعل
مضمر يفسره الظاهر وقرئ بالرفع شاذا والنصب اولى لانه لو رفع لامكن ان يكون خلقناه في موضع
الجر وصفا لشيء ويكون الخبر بقدر وتقديره انا كل شيء مخلوق لنا كائن بقدر ويحتمل ان يكون
خلقناه هو الخبر وتقديره انا كل شيء مخلوق لنا بقدر فلما تردد الامر في الرفع عدل الى
النصب وتقديره انا خلقنا كل شيء بقدر فيكون الخلق عاما لكل شيء وهو المراد بالآية
ولا يجوز في النصب ان يكون خلقناه صفة لشيء لانه تفسير الناصب والصفة لا تعمل في الموصوف
والقدر والقدر التقدير اي بتقدير سابق او خلقنا كل شيء مقدرا محكما مرتبا على حسب
ما اقتضته الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح معلوما قبل كونه قد علمنا حاله وزمانه قال ابو هريرة
جاء مشركو قريش الى النبي عم يخاصمونه في القدر فنزلت الآية وكان عمر يحلف انها نزلت
في القدرية وما امرنا الا واحدة الا كلمة واحدة وما امرنا لشيء نريد تكوينه الا ان نقول
له كن فيكون كلمح بالبصر على قدر ما يلمح احدكم ببصره وقيل المراد بامرنا القيامة كقوله وما امر
الساعة الا كلمح البصر ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم في الكفر ممن قبلكم فهل من مدكر متعظ
وكل شيء فعلوه اي اولئك الكفار او كل شيء مفعول لهم ثابت في الزبر في دواوين الحفظة

تفعلوه في موضع جر نعت لشيء او في الزبر خبر لكل وكل صغير وكبير من الاعمال ومن كل
ما هو كائن مستطر مسطور في اللوح ان المتقين في جنات ونهر وانهار واكتفى باسم الجنس
وقيل هو السعة والضياء ومنه النهار في مقعد صدق في مكان مرضي عند مليك عنده
منزلة وكرامة لا مسافة ومماسة مقتدر قادر وفائدة التنكير فيهما ان يعلم ان لا شيء الا وهو
تحت ملكه وقدرته سورة الرحمن مكية وهي سبعون وثمان ايات بسم الله الرحمن الرحيم
الرحمن علم القرآن خلق الانسان اي الجنس او آدم او محمدا عليه السلام علمه البيان عدد الله عز
وجل آلاءه فاراد ان يقدم اول شيء ما هو اسبق قدما من ضروب آلائه وصنوف نعمائه
وهي نعمة الدين فقدم من نعمة الدين ما هو في اعلى مراتبها واقصى مراقيها وهو انعامه بالقرآن
وتنزيله وتعليمه لانه اعظم وحي الله رتبة واعلاه منزلة واحسنه في ابواب الدين اثرا وهو سنام
الكتب السماوية ومصداقها والعيار عليها واخر ذكر خلق الانسان عن ذكره ثم اتبعه اياه
ليعلم انه انما خلقه للدين وليحيط علما بوحيه وكتبه وقدم ما خلق الانسان من اجله عليه ثم ذكر
ما تميز به من سائر الحيوان من البيان وهو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والرحمن مبتدا
وهذه الافعال مع ضمائرها اخبار مترادفة واخلاؤها عن العاطف لمجيئها على نمط التعديد
كما تقول زيد اغناك بعد فقر اعزك بعد ذل كثرك بعد قلة فعل بك ما لم يفعل احد باحد فما تنكر
من احسانه الشمس والقمر بحسبان بحساب معلوم وتقدير سوي يجريان في بروجهما ومنازلهما
وفي ذلك منافع للناس منها علم السنين والحساب والنجم النبات الذي ينجم من الارض
لا ساق له كالبقول والشجر الذي له ساق وقيل النجم نجوم السماء يسجدان ينقادان لله
فيما خلقا له تشبيها بالساجد من المكلفين في انقياده واتصلت هاتان الجملتان بالرحمن
بالوصل المعنوي لما علم ان الحسبان حسبانه والسجود له لا لغيره كانه قيل الشمس والقمر بحسبانه
والنجم والشجر يسجدان له ولم يذكر العاطف في الجمل الاول ثم جيء به بعد لان الاولى وردت
على سبيل التعديد تبكيتا لمن انكر آلاءه كما يبكت منكر ايادي المنعم عليه من الناس بتعديدها
عليه في المذكور ثم رد الكلام الى منهاجه بعد التبكيت في وصل ما يجب وصله للتناسب والتقارب

بالعاطف

بالعاطف وبيان التناسب ان الشمس والقمر سماويان والنجم والشجر ارضيان فبين القبيلين
تناسب من حيث التقابل وان السماء والارض لا تزالان تذكران قرينتين وان جري الشمس
والقمر بحسبان من جنس الانقياد لامر الله فهو مناسب لسجود النجم والشجر والسماء رفعها
خلقها مرفوعة مسموكة حيث جعلها منشأ احكامه ومصدر قضاياه ومسكن ملائكته
الذين يهبطون بالوحي على انبيائه ونبه بذلك على كبرياء شانه وملكه وسلطانه ووضع الميزان
اي كل ما يوزن به الاشياء ويعرف مقاديرها من ميزان وقرسطون ومكيال ومقياس
اي خلقه موضوعا على الارض حيث علق به احكام عباده من التسوية والتعديل في اخذهم
واعطائهم ان لا تطغوا في الميزان لان لا تطغوا او هي ان المفسرة واقيموا الوزن بالقسط
قوموا وزنكم بالعدل ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه امر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذي
هو اعتداء وزيادة وعن الخسران الذي هو تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديدا
للتوصية به وتقوية للامر باستعماله والحث عليه والارض وضعها خفضها مدحوة على الماء
للانام للخلق وهو كل ما على ظهر الارض من دابة وعن الحسن الانس والجن فهي كالمهاد لهم يتقلبون فوقها
فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام هي اوعية التمر الواحد كم بكسر الكاف او كل
ما يكم اي يغطى من ليفه وسعفه وكفراه وكله منتفع به كما ينتفع بالمكموم من ثمره وجماره
وجذوعه والحب ذو العصف هو ورق الزرع او التبن والريحان الرزق وهو اللب
اراد بهما ما يتلذذ به من الفواكه والجامع بين التلذذ والتغذي وهو ثمر النخل وما يتغذى
به وهو الحب والريحان بالجر على والحب ذو العصف الذي هو علف الانعام والريحان
الذي هو مطعم الانام والرفع على وذو الريحان وحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
وقيل معناه وفيها الريحان الذي يشم والحب ذا العصف والريحان شامي اي وخلق الحب
والريحان او واخص الحب والريحان فبأي آلاء اي النعم مما عد من اول السورة جمع الى
والى ربكما تكذبان الخطاب للثقلين بدلالة الانام خلق الانسان من صلصال طين يابس له
صلصلة كالفخار اي الطين المطبوخ بالنار وهو الخزف ولا اختلاف في هذا وفي قوله من حماء

في الاول كان ترابا فعجن بالماء فصار طينا فمكث فصار حمأ فخلص فصار سلالة فصور ويبس فصار صلصالا لا تم

مسنون من طين لازب من تراب لا تنافي بينها لانه مفيد انه خلقه من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا وخلق الجان ابا الجن قيل هو ابليس من مارج هو اللهب الصافي الذي لا دخان فيه وقيل المختلط بسواد النار من مرج الشيء اذا اضطرب واختلط من نار هو بيان لمارج كانه قيل من صاف من نار او مختلط من نار مخصوصة كقوله فانذرتكم نارا تلظى فباي الاء ربكما تكذبان رب المشرقين ورب المغربين اراد مشرقي الصيف والشتاء ومغربيهما فباي الاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان اي ارسل البحر الملح والبحر العذب متجاورين متلاقيين لا فصل بين الماءين في مرأى العين بينهما برزخ حاجز من قدرة الله لا يبغيان لا يتجاوزان حديهما ولا يبغي احدهما على الاخر بالممازجة فباي الاء ربكما تكذبان يخرج منهما يخرج مدني وبصري اللؤلؤ بلا همز ابو بكر ويزيد وهو كبار الدر والمرجان صغاره وانما قال منهما وهما يخرجان من الملح لانهما لما التقيا وصارا كالشيء الواحد جاز ان يقال يخرجان منهما كما يقال يخرجان من البحر ولا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه وتقول خرجت من البلد وانما خرجت من محلة من محاله وقيل لا يخرجان الا من ملتقى الملح والعذب فباي الاء ربكما تكذبان وله الجوار السفن جمع جارية قال الزجاج الوقف عليها بالياء والاختيار وصلها وان وقف عليها واقف بغير ياء فذا جائز على بعد ولكن يروم الكسر في الراء في الوقف ليدل على حذف الياء المنشأت المرفوعات الشرع المنشئات بكسر الشين حمزة ويحيى وهي الرافعات الشرع او اللاتي ينشئن الامواج بجريهن في البحر كالاعلام جمع علم وهو الجبل الطويل فباي الاء ربكما تكذبان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذاته ذو الجلال ذو العظمة والسلطان وهو صفة الوجه والاكرام بالتجاوز والاحسان وهذه الصفة من عظيم صفات الله وفي الحديث الظوا بياذا الجلال والاكرام وروي انه عم مر برجل وهو يصلي ويقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب لك وانعمة في الافناء باعتبار ان المؤمنين به يصلون الى النعم السرمدية وقال يحيى بن معاذ حبذا الموت وهو الذي يقرب الحبيب الى الحبيب يساله من في السموات

والارض وقف نافع كل من اهل السموات والارض مفتقرون اليه فيسأله اهل السموات ما يتعلق بدينهم واهل الارض ما يتعلق بدينهم ودنياهم وينتصب كل يوم بما في قوله هو في شان اي كل وقت وحين يحدث امورا ويجدد احوالا كما روي انه عم تلاها فقيل له وما ذلك الشان فقال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين وعن ابن عيينة الدهر عند الله يومان احدهما اليوم هو مدة الدنيا فشانه فيه الامر والنهي والاحياء والاماتة والاعطاء والمنع والاخر يوم القيمة فشانه فيه الجزاء والحساب وقيل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا وسال بعض الملوك وزيره عن الاية فاستمهله الى الغد وذهب كئيبا يتفكر فيها فقال غلام له اسود يا مولاي اخبرني ما اصابك لعل الله يسهل لك على يدي فاخبره فقال انا افسرها للملك فاعلمه فقال ايها الملك شان الله انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويشفي سقيما ويسقم سليما ويبتلي معافى ويعافي مبتلى ويعز ذليلا ويذل عزيزا ويفقر غنيا ويغني فقيرا فقال الامير احسنت وامر الوزير ان يخلع عليه ثياب الوزارة فقال يا مولاي هذا من شان الله وقيل هو سوق المقادير الى المواقيت وقيل ان عبد الله بن طاهر دعا الحسين بن الفضل وقال له اشكلت علي ثلاث ايات دعوتك لتكشفها لي قوله فاصبح من النادمين وقد صح ان الندم توبة وقوله كل يوم هو في شان وقد صح ان القلم جف بما هو كائن الى يوم القيمة وقوله وان ليس للانسان الا ما سعى فما بال الاضعاف فقال الحسين يجوز ان لا يكون الندم توبة في تلك الامة ويكون توبة في هذه الامة وقيل ان قابيل لم يندم على قتل هابيل ولكن على حمله واما قوله وان ليس للانسان الا ما سعى فمخصوص بقوم ابرهيم وموسى عليهما السلام واما قوله كل يوم هو في شان فانها شؤن يبديها لا شؤن يبتديها فقام عبد الله وقبل راسه وسوغ خراجه فباي الاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سافرغ لك يريد ساتجرد للايقاع بك من كل ما يشغلني عنه والمراد التوفر على النكاية فيه والانتقام

ای لا يكون له شغل سواه

منه ويجوز ان يراد بستنفى الدنيا وتبلغ اخرها وتنتهى عند ذلك شؤن الخلق التى اراد ها
بقوله كل يوم هو فى شأن فلا يبقى الا شأن واحد وهو جزاؤكم فجعل ذلك فراغا لهم على طريق
المثل سنفرغ حمزة وعلى اى سيفرغ الله ايه الثقلان الانس والجن سميا بذلك لانهما ثقلا الارض
فباى آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس هو كالترجمة لقوله ايها الثقلان ان استطعتم
ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا اى ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب
السموات والارض هربا من قضائى فاخرجوا ثم قال لا تنفذون لا تقدرون على النفوذ
الا بسلطان بقوة وقهر وغلبة وانى لكم ذلك وقيل دلهم على العجز عن قوتهم للحساب غدا
بالعجز عن نفوذ الاقطار اليوم وقيل يقال لهم هذا يوم القيمة حين يحيط بهم الملئكة فاذا
رآهم الانس والجن هربوا فلا يأتون وجها الا وجدوا الملئكة احاطت به فباى آلاء
ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار وبكسر الشين مكى وكلاهما اللهب الخالص
ونحاس اى دخان ونحاس مكى وابو عمرو فالرفع عطف على شواظ والجر على نار والمعنى
اذا خرجتم من قبوركم يرسل عليكما لهب خالص من نار ودخان يسوقكم الى المحشر
فلا تنتصران فلا تمتنعان منهما فباى آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء انفك بعض
من بعض لقيام الساعة فكانت وردة فصارت كلون الورد احمر وقيل اصل لون السماء
الحمرة ولكن من بعدها ترى زرقاء كالدهان كلون الدهان اى كدردى الزيت
كما قال يوم تكون السماء كالمهل وهو دردى الزيت وهو جمع دهن وقيل الدهان الاديم الاحمر
فباى آلاء ربكما تكذبان فيومئذ اى فيوم تنشق السماء لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان
اى ولا جن فوضع الجان الذى هو ابو الجن موضع الجن كما يقال هاشم ويراد ولده والتقدير
لا يسئل انس ولا جان عن ذنبه والتوفيق بين هذه الآية وبين قوله فوربك لنسئلنهم
اجمعين وقوله وقفوهم انهم مسئولون ان ذلك يوم طويل وفيه مواطن فيسئلون فى
موطن ولا يسئلون فى آخر وقال قتادة قد كانت مسئلة ثم ختم على افواه القوم وتكلمت
ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقيل لا يسئل عن ذنبه ليعلم من جهته ولكن يسئل للتوبيخ

فباى

فباى آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم بسواد وجوههم وزرقة عيونهم
فيؤخذ بالنواصى والاقدام اى يؤخذ تارة بالنواصى وتارة بالاقدام فباى آلاء ربكما
تكذبان هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم ماء حار
آن انتهى حره اى يعاقب عليهم بين التصلية بالنار وبين شرب الحميم فباى آلاء ربكما تكذبان
والنعمة فى هذا نجاة الناجى منه برحمته وفضله وما فى الانذار به من التنبيه ولمن خاف مقام
ربه موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب يوم القيمة فترك المعاصى او فادى الفرائض وقيل هو
مقحم كقوله ونفيت عنه مقام الذئب اى نفيت عنه الذئب جنتان جنة للانس وجنة للجن
لان الخطاب للثقلين فكانه قيل لكل خائفين منكما جنتان جنة للخائف الانسى وجنة للخائف
الجنى فباى آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان اغصان جمع فنن وخص الافنان لانها
هى التى تورق وتثمر ومنها تمتد الظلال ومنها تجتنى الثمار او الوان جمع فن اى له فيها
ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين قال ومن كل افنان اللذاذة والصبى لهوت به والعيش
اخضر ناضر فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما فى الجنتين عينان تجريان حيث شاؤا فى الاعالى
والاسافل وعن الحسن تجريان بالماء الزلال احديهما التسنيم والاخرى السلسبيل فباى
آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان قيل صنف معروف وصنف
غريب فباى آلاء ربكما تكذبان متكئين نصب على المدح للخائفين او حال منهم لان من
خاف فى معنى الجمع على فرش جمع فراش بطائنها جمع بطانة من استبرق ديباج ثخين
وهو معرب قيل ظهائرها من سندس وقيل لا يعلمها الا الله وجنى الجنتين دان
وثمرهما قريب يناله القائم والقاعد والمتكى فباى آلاء ربكما تكذبان فيهن
فى الجنتين لاشتمالهما على اماكن وقصور ومجالس او فى هذه الآلاء المعدودة من الجنتين
والعينين والفاكهة والفرش والجنى قاصرات الطرف نساء قصرن ابصارهن
على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم لم يطمثهن وعلى بضم الميم والطمث الجماع بالتدمية لم يطمثهن انس
قبلهم ولا جان وهذا دليل على ان الجن يطمثون كما يطمث الانس فباى آلاء ربكما تكذبان

كانهن الياقوت صفاء والمرجان بياضا فهو ابيض من اللؤلؤ فباي آلاء ربكما
تكذبان هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب وقيل ما جزاء من
قال لا اله الا الله الا الجنة وعن ابرهيم الخواص فيه ما جزاء الاسلام الا دار السلام
فباي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للمقربين
جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين فباي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان سوداوان
من شدة الخضرة قال الخليل الدهمة السواد فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما
عينان نضاختان فوارتان بالماء لا تنقطعان فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما
فاكهة الوان الفواكه ونخل ورمان والرمان والتمر ليسا من الفاكهة عند ابي حنيفة
للعطف ولان التمر فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه وهما
قالا انما عطفا على الفاكهة لفضلهما كانهما جنسان آخران لما لهما من المزية كقوله
وجبريل وميكائيل فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان اي خيرات فخففت
وقرئ خيرات على الاصل والمعنى فاضلات الاخلاق حسان الخلق فباي آلاء ربكما
تكذبان حور مقصورات في الخيام اي مخدرات يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة
اي مخدرة وقيل الخيام من الدر المجوف فباي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم
قبل اصحاب الجنتين ودل عليهم ذكر الجنتين ولا جان فباي آلاء ربكما تكذبان متكئين
نصب على الاختصاص على رفرف هو كل ثوب عريض وقيل الوسائد خضر وعبقري
ديباج او طنافس حسان فباي آلاء ربكما تكذبان وانما تقاصرت صفات هاتين
الجنتين عن الاوليين حتى قيل ومن دونهما لان مدهامتان دون ذواتا افنان
ونضاختان دون تجريان وفاكهة دون كل فاكهة وكذلك صفة الحور والمتكأ
تبارك اسم ربك ذي الجلال ذي العظمة ذو الجلال شامي صفة للاسم والاكرام لاوليائه
بالانعام روى جابر ان النبي عليه السلام قرأ سورة الرحمن فقال ما لي اراكم سكوتا للجن
كانوا احسن منكم ردا ما اتيت على قول الله فباي آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشيء

من فار اي غلى

من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد ولك الشكر وكررت هذه الآية في هذه السورة احدى وثلاثين مرة ذكرت
ثمانية منها عقيب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعه ومبدأ الخلق ومعادهم ثم سبعة
منها عقيب آيات فيها ذكر النار وشدائدها على عدد ابواب جهنم وبعد هذه السبعة ثمانية في وصف
الجنتين واهلهما على عدد ابواب الجنة وثمانية اخرى بعدها للجنتين اللتين دونهما فمن اعتقد الثمانية الاولى
وعمل بموجبها فتحت له ابواب الجنة وغلقت عليه ابواب جهنم

سورة الواقعة مكية وهي ست وتسعون آيات

بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة قامت القيامة وقيل وصفت بالوقوع لانها تقع لا محالة
فكانه قيل اذا وقعت التي لا بد من وقوعها ووقوع الامر نزوله يقال وقع ما كنت اتوقعه اي نزل
ما كنت اترقب نزوله وانتصاب اذا باضمار اذكر ليس لوقعتها كاذبة نفس كاذبة اي لا يكون حين
تقع نفس تكذب على الله وتكذب في تكذيب الغيب لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة
واكثر النفوس اليوم كواذب مكذبات واللام مثلها في قوله يا ليتني قدمت لحياتي خافضة
رافعة اي هي خافضة رافعة ترفع اقواما وتضع آخرين اذا رجت الارض رجا حركت تحريكا
شديدا حتى ينهدم كل شيء فوقها من جبل وبناء وهو بدل من اذا وقعت ويجوز ان ينتصب
بخافضة رافعة اي تخفض وترفع وقت رج الارض وبس الجبال وبست الجبال بسا وفتت
حتى تعود كالسويق او سيقت من بس الغنم اذا ساقها كقوله وسيرت الجبال فكانت هباء
غبارا منبثا متفرقا وكنتم ازواجا اصنافا يقال للاصناف التي بعضها مع بعض او يذكر بعضها
مع بعض ازواج ثلاثة صنفان في الجنة وصنف في النار ثم فسر الازواج فقال فاصحاب الميمنة
مبتدأ وهم الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم ما اصحاب الميمنة مبتدأ وخبر وهما خبر المبتدأ
الاول وهو تعجيب من حالهم في السعادة وتعظيم لشأنهم كانه قال ما هم واي شيء هم واصحاب
المشأمة اي الذين يؤتون صحائفهم بشمائلهم او اصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية
الخسيسة من قولك فلان مني باليمين وفلان مني بالشمال اذا وصفتهما بالرفعة عندك والضعة
وذلك لتيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل وقيل يؤخذ باهل الجنة ذات اليمين وباهل النار
ذات الشمال ما اصحاب المشأمة اي اي شيء هم وهو تعجيب من حالهم والسابقون مبتدأ السابقون

او ذكر او ليس
او بمحذوف يعني
اذا وقعت كانت
كيت وكيت

او كسرت

خبره تعذيب والسابقون الى الخيرات السابقون الى الجنات وقيل الثاني تاكيد للاول والخبر
اولئك المقربون والاول اوجه في جنات النعيم اي هم في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل
من الآخرين اي هم ثلة والثلة الامة من الناس الكثيرة والمعنى ان السابقين كثير من الاولين
وهم الامم من لدن آدم عم الى محمد عليه السلام وقليل من الآخرين وهم امة محمد صلعم وقيل من الاولين
من متقدمي هذه الامة ومن الآخرين من متاخريها وعن النبي عم الثلتان جميعا من امتي
على سرر جمع سرير ككثيب وكثب موضونة منسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت
متكئين حال من الضمير في على وهو العامل فيها اي استقروا عليها متكئين عليها متقابلين ينظر
بعضهم في بعض ولا ينظر بعضهم في اقفاء بعض وصفوا بحسن العشرة وتهذيب الاخلاق
وصفاء المودة ومتقابلين حال ايضا يطوف عليهم للخدمة ولدان غلمان جمع وليد مخلدون
مبقون ابدا على شكل الولدان لا يتحولون عنه وقيل مقرطون والخلد القرط وقيل هم
اولاد اهل الدنيا لم تكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها وفي الحديث
اولاد الكفار خدام اهل الجنة باكواب جمع كوب وهي آنية لا عروة لها ولا خرطوم واباريق
جمع ابريق وهو ماله خرطوم وعروة وكاس وقدح فيه شراب وما ليس فيه فليس بكاس
من معين من خمر تجري من العيون لا يصدعون عنها اي بسببها وحقيقته لا يصدر صداعهم
عنها او لا يفرقون عنها ولا ينزفون ولا يسكرون من نزف الرجل ذهب عقله بالسكر ولا ينزفون
بكسر الزاء كوفي اي لا ينفد شرابهم يقال انزف القوم اذا فني شرابهم وفاكهة مما يتخيرون ياخذون
خيره وافضله ولحم طير مما يشتهون يتمنون وحور جمع حوراء عين جمع عيناء اي فيها حور
عين او ولهم حور عين ويجوز ان يكون عطفا على ولدان وحور عين بجرهما يزيد وحمزة وعلي عطف
على جنات النعيم كانه قال هم في جنات نعيم وفاكهة ولحم وحور كامثال اللؤلؤ في الصفاء
والنقاء المكنون المصون وقال الزجاج كامثال الدر حين يخرج من صدفه لم يغيره
الزمان واختلاف احوال الاستعمال جزاء بما كانوا يعملون جزاء مفعول له اي يفعل بهم ذلك
كله لجزاء اعمالهم او مصدر اي يجزون جزاء لا يسمعون فيها في الجنان لغوا باطلا ولا تاثيما

اي منسوجة بالدر والياقوت والجوهر وبعضها ادخل في بعض كالحصير المرمول والدرع المسرودة ح

على قراءة من شدد الصاد

هذيانا

هذيانا الا قيلا سلاما سلاما الا قولا ذا سلامة والاستثناء منقطع وسلاما بدل من قيلا
او مفعول به لقيلا اي لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سلاما سلاما والمعنى انهم يفشون السلام
بينهم فيسلمون سلاما بعد سلام واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود السدر
شجر النبق والمخضود الذي لا شوك له كانما خضد شوكه وطلح منضود الطلح شجر الموز والمنضود
الذي نضد بالحمل من اسفله الى اعلاه فليست له ساق بارزة وظل ممدود ممتد منبسط كظل
ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وماء مسكوب جار بلا حد ولا خد اي يجري على الارض في
غير اخدود وفاكهة كثيرة اي كثيرة الاجناس لا مقطوعة لا تنقطع في بعض الاوقات كفواكه
الدنيا بل هي دائمة ولا ممنوعة لا تمنع عن متناولها بوجه وقيل لا مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة
بالاثمان وفرش مرفوعة رفيعة القدر او نضدت حتى ارتفعت او مرفوعة على الاسرة وقيل
هي النساء لان المراة يكنى عنها بالفراش مرفوعة على الارائك قال الله تعالى هم وازواجهم في ظلال
على الارائك متكئون ويدل عليه قوله انا انشاناهن انشاء ابتدانا خلقهن ابتداء من غير
ولادة فاما ان يراد اللاتي ابتدئ انشاؤهن او اللاتي اعيد انشاؤهن وعلى غير هذا التاويل
اضمر لهن لان ذكر الفرش وهي المضاجع دل عليهن فجعلناهن ابكارا عذارى كلما اتاهن
ازواجهن وجدوهن ابكارا عربا عربا بضمتين وخفف ويحيى وحماد جمع عروب وهي المتحببة
الى زوجها الحسنة التبعل اترابا مستويات في السن بنات ثلاث وثلاثين وازواجهن كذلك
واللام في لاصحاب اليمين من صلة انشانا ثلة اي اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة
من الآخرين فان قلت كيف قال قبل هذا وقليل من الآخرين ثم قال هنا وثلة من الآخرين
قلت ذاك في السابقين وهذا في اصحاب اليمين وانهم يتكاثرون من الاولين والآخرين
جميعا وعن الحسن سابقوا الامم اكثر من سابقي امتنا وتابعوا الامم مثل تابعي هذه الامة
واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال والشمال والمشأمة واحد في سموم في حر نار ينفذ في المسام
وحميم وماء حار متناه في الحرارة وظل من يحموم من دخان اسود لا بارد ولا كريم نفى
لصفة الظل عنه يريد انه ظل ولكن لا كسائر الظلال سماه ظلا ثم نفى عنه برد الظل وروحه

اي الذين كانوا على يمين آدم يوم الميثاق ح

يعني ازواج النساء لهن لان ذكر الفرش دل عليهن

وينفعهم لمن يأوي اليه من اذى الحر وذلك كرمه ليمحو ما في مدلول الظل من الاسترواح اليه
والمعنى انه ظل حار ضار انهم كانوا قبل ذلك اي في الدنيا مترفين منعمين فمنعهم ذلك
من الانزجار وشغلهم عن الاعتبار وكانوا يصرون يداومون على الحنث العظيم اي على
الذنب العظيم او على الشرك لانه نقض عهد الميثاق والحنث نقض العهد المؤكد باليمين او الكفر
بالبعث بدليل قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وكانوا يقولون
ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون تقديره انبعث اذا متنا وهو العامل في
الظرف وجاز حذفه اذ مبعوثون يدل عليه ولا يعمل فيه مبعوثون لان ان والاستفهام
يمنعان ان يعمل ما بعدهما فيما قبلهما او اباؤنا الاولون دخلت همزة الاستفهام
على حرف العطف وحسن العطف على المضمر في لمبعوثون من غير تاكيد بنحن للفاصل الذي هو
الهمزة كما حسن في قوله ما اشركنا ولا اباؤنا لفصل لا المؤكدة للنفي او اباؤنا مدني
وشامي قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم الى ما وقتت به الدنيا
من يوم معلوم والاضافة بمعنى من كخاتم فضة والميقات ما وقت به الشيء اي حد ومنه
مواقيت الاحرام وهي الحدود التي لا يتجاوزها من يريد دخول مكة الا محرما ثم انكم
ايها الضالون عن الهدى المكذبون بالبعث وهم اهل مكة ومن في مثل حالهم لآكلون
من شجر من لابتداء الغاية من زقوم من لبيان الشجر فمالئون منها البطون فشاربون عليه
من الحميم انث ضمير الشجر على المعنى وذكره على اللفظ في منها وعليه فشاربون شرب بضم الشين
مدني وعاصم وحمزة وسهل وبفتح الشين غيرهم وهما مصدران الهيم هي ابل عطاش لا تروى
جمع اهيم وهيماء والمعنى انه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرهم الى اكل الزقوم الذي هو
كالمهل فاذا ملأوا منه البطون سلط عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب الحميم
الذي يقطع امعاءهم فيشربونه شرب الهيم وانما صح عطف الشاربين على الشاربين
وهما لذوات متفقة وصفتان متفقتان لان كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه من تناهي
الحرارة وقطع الامعاء امر عجيب وشربهم له على ذلك كما تشرب الهيم الماء امر عجيب ايضا

فكانتا

المذكور من الزقوم والحميم

فكانتا صفتين مختلفتين هذا نزلهم هو الرزق الذي يعد للنازل تكرمة يوم الدين
يوم الجزاء نحن خلقناكم فلولا فهلا تصدقون تحضيض على التصديق اما بالخلق
لانهم وان كانوا مصدقين به الا انهم لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق فكانهم
مكذبون به واما بالبعث لان من خلق اولا لم يمتنع عليه ان يخلق ثانيا افرايتم ما تمنون
ما تمنونه اي تقذفونه في الارحام من النطف ءانتم تخلقونه تقدرونه وتصورونه و
تجعلونه بشرا سويا ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت تقديرا وقسمناه عليكم قسمة
الرزق على اختلاف وتفاوت كما تقتضيه مشيئتنا فاختلفت اعماركم من قصير وطويل ومتوسط
قدرنا بالتخفيف مكي سبقته بالشيء اذا اعجزته عنه وغلبته عليه فمعنى قوله وما نحن بمسبوقين
على ان نبدل امثالكم على ذلك لا تغلبوننا عليه وامثالكم جمع مثل اي على ان نبدل منكم
ومكانكم اشباهكم من الخلق وننشئكم فيما لا تعلمون وعلى ان ننشئكم في خلق لا تعلمونها
وما عهدتم بمثلها يعني انا نقدر على الامرين جميعا على خلق ما يماثلكم وما لا يماثلكم فكيف نعجز
عن اعادتكم ويجوز ان يكون امثالكم جمع مثل اي على ان نبدل ونغير صفاتكم التي انتم عليها
في خلقكم واخلاقكم وننشئكم في صفات لا تعلمونها ولقد علمتم النشأة الاولى النشاءة
مكي وابو عمرو فلولا تذكرون ان من قدر على شيء مرة لم يمتنع عليه ثانيا وفيه دليل على صحة
القياس حيث جهلهم في ترك قياس النشأة الاخرى على الاولى افرايتم ما تحرثون ما تحرثونه
من الطعام اي تثيرون الارض وتلقون فيها البذر ام نحن الزارعون المنبتون وفي الحديث
لا يقولن احدكم زرعت وليقل حرثت لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما متكسرا قبل ادراكه
فظلتم تفكهون تعجبون او تندمون على تعبكم فيه وانفاقكم عليه او على ما اقترفتم من المعاصي
التي اصبتم بذلك من اجلها انا اي تقولون انا ائنا ابو بكر لمغرمون لملزمون غرامة
ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك بل نحن قوم محرومون محارفون
محدودون لا حظ لنا ولا بخت ولو كنا مجدودين لما جرى علينا هذا افرايتم الماء الذي
تشربون اي الماء العذب الصالح للشرب ءانتم انزلتموه من المزن السحاب الابيض وهو اعذب ماء

انا قادرون ج

مفتونون ج

ءانتم تزرعونه

ام نحن المنزلون بقدرتنا لو نشاء جعلناه اجاجا ملحا او مرا لا يقدر على شربه فلولا تشكرون
فهلا تشكرون ودخلت اللام على جواب لو في قوله لجعلناه حطاما ونزعت منه ههنا
لان لو لما كانت داخلة على جملتين معلقة ثانيتهما بالاولى تعلق الجزاء بالشرط ولم تكن مخلصة
للشرط كان ولا عاملة مثلها وانما سرى فيها معنى الشرط اتفاقا من حيث افادتها في مضموني
جملتيها ان الثاني امتنع لامتناع الاول افتقرت في جوابها الى ما ينصب علما على هذا التعليق فزيدت
هذه اللام لتكون علما على ذلك ولان الشيء اذا علم وشهر موقعه لم يبال باسقاطه عن اللفظ
لعلم كل احد به وتساوى حالتي حذفه واثباته على ان تقدم ذكرها والمسافة قصيرة مغن
عن ذكرها ثانية ولان هذه اللام تفيد معنى التاكيد لا محالة فادخلت في اية المطعوم دون اية
المشروب للدلالة على ان امر المطعوم مقدم على امر المشروب وان الوعيد بفقده اشد
واصعب من قبل ان المشروب انما يحتاج اليه تبعا للمطعوم ولهذا قدمت اية المطعوم
على اية المشروب افرايتم النار التي تورون تقدحون وتستخرجون منها من الزناد والعرب
تقدح بعودين يحك احدهما على الاخر ويسمون الاعلى الزند والاسفل الزندة شبهوهما
بالفحل والطروقة ءانتم انشاتم شجرتها التي منها الزناد ام نحن المنشئون الخالقون لها ابتداء
نحن جعلناها اى النار تذكرة تذكيرا لنار جهنم حيث علقنا بها اسباب المعايش
وعممنا بالحاجة اليها البلوى لتكون حاضرة للناس ينظرون اليها ويذكرون ما اوعدوا
به ومتاعا ومنفعة للمقوين للذين ينزلون القواء وهي القفر او للذين خلت
بطونهم او مزاودهم من الطعام من قولهم اقوت الدار اذا خلت من ساكنيها بدا بذكر
خلق الانسان فقال افرايتم ما تمنون لان النعمة فيه سابقة على جميع النعماء ثم بما به قوامه
وهو الحب وقال افرايتم ما تحرثون ثم بما يعجن به ويشرب عليه وهو الماء ثم بما يخبز به
وهو النار فحصول الطعام بمجموع الثلثة ولا يستغني عنه الجسد ما دام حيا فسبح باسم
ربك فنزه ربك عما لا يليق به ايها المستمع المستدل او اراد بالاسم الذكر فسبح بذكر ربك
العظيم صفة للمضاف او للمضاف اليه وقيل قل سبحان ربي العظيم وجاء مرفوعا انه لما

نزلت هذه الاية قال عم اجعلوها في ركوعكم فلا اقسم اى فاقسم ولا مزيدة مؤكدة
مثلها في قوله لئلا يعلم اهل الكتاب وقرئ فلاقسم ومعناه فلانا اقسم اللام لام الابتداء
دخلت على جملة من مبتدا وخبر وهي انا اقسم ثم حذف المبتداء ولا يصح ان يكون اللام لام
القسم لان حقها ان يقرن بها النون المؤكدة بمواقع النجوم بمساقطها ومغاربها
بموقع حمزة وعلى ولعل لله تعالى في اخر الليل اذا انحطت النجوم الى المغرب افعالا مخصوصة
عظيمة او للملائكة عبادات موصوفة او لانه وقت قيام المتهجدين ونزول الرحمة
والرضوان عليهم فلذلك اقسم بمواقعها واستعظم ذلك بقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم
وهو اعتراض في اعتراض لانه اعترض به بين القسم والمقسم عليه وهو قوله انه لقران كريم
حسن مرضي او نفاع جم المنافع او كريم على الله واعترض بلو تعلمون بين الموصوف
وصفته في كتاب اى اللوح المحفوظ مكنون مصون من ان ياتيه الباطل او من غير المقربين
من الملائكة لا يطلع عليه من سواهم لا يمسه الا المطهرون من جميع الادناس
ادناس الذنوب وغيرها ان جعلت الجملة صفة لكتاب مكنون وهو اللوح وان
جعلته صفة للقران فالمعنى لا ينبغي ان يمسه الا من هو على الطهارة من الناس والمراد
مس المكتوب منه تنزيل صفة رابعة للقران اى منزل من رب العالمين او وصف
بالمصدر لانه نزل نجوما من بين ساير كتب الله فكانه في نفسه تنزيل ولذلك جرى
مجرى بعض اسمائه فقيل جاء في التنزيل كذا ونطق به التنزيل او هو تنزيل على حذف
المبتداء افبهذا الحديث القران انتم مدهنون متهاونون به كمن يدهن في الامر
اى يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اى تجعلون
شكر رزقكم التكذيب اى وضعتم التكذيب موضع الشكر وفي قراءة علي رضه وهي قراءة
رسول الله عم وتجعلون شكركم انكم تكذبون اى وتجعلون شكركم لنعمة القران انكم
تكذبون به وقيل نزلت في الانواء ونسبتهم السقيا اليها والرزق المطر اى وتجعلون
شكر ما يرزقكم الله من الغيث انكم تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه الى النجوم

فلولا اذا بلغت النفس اى الروح عند الموت الحلقوم ممر الطعام والشراب وانتم حينئذ
تنظرون الخطاب لمن حضر الميت تلك الساعة ونحن اقرب اليه الى المحتضر منكم ولكن لا تبصرون
لا تعقلون ولا تعلمون فلولا ان كنتم غير مدينين غير مربوبين من دان السلطان الرعية اذا
ساسهم ترجعونها تردون النفس وهى الروح الى الجسد بعد بلوغه الحلقوم ان كنتم صادقين
انكم غير مربوبين مقهورين فلولا فى الاية للتحضيض تستدعى فعلا وذا قوله ترجعونها
واكتفى بذكره مرة وترتيب الاية فلولا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين
فلولا الثانية مكررة للتوكيد ونحن اقرب اليه منكم يا اهل الميت بقدرتنا وعلمنا او بملائكة الموت
والمعنى انكم فى جحودكم ايات الله فى كل شىء ان انزل عليكم كتابا معجزا قلتم سحر وافتراء وان ارسل
اليكم رسولا صادقا قلتم ساحر كذاب وان رزقكم مطرا يحييكم به قلتم صدق نوء كذا
على مذهب يؤدى الى الاهمال والتعطيل فما لكم لا ترجعون الروح الى البدن بعد بلوغه
الحلقوم ان لم يكن ثم قابض وكنتم صادقين فى تعطيلكم وكفركم بالمحيى المميت المبدئ المعيد
فاما ان كان المتوفى من المقربين من السابقين من الازواج الثلاثة المذكورة فى اول السورة
فروح فله استراحة وريحان ورزق وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام
لك من اصحاب اليمين اى فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اى يسلمون
عليك كقوله الا قيلا سلاما سلاما واما ان كان من المكذبين الضالين هم الصنف الثالث
من الازواج الثلاثة وهم الذين قيل لهم فى هذه السورة ثم انكم ايها الضالون المكذبون
فنزل من حميم وتصلية جحيم اى ادخال فيها وفى هذه الايات اشارة الى ان الكفر كله
ملة واحدة وان اصحاب الكبائر ليسوا من اصحاب النار لانهم غير مكذبين ان هذا الذى
انزل فى هذه السورة لهو حق اليقين اى الحق الثابت من اليقين فسبح باسم ربك العظيم
روى ان عثمان بن عفان دخل على ابن مسعود رض فى مرض موته فقال له ما تشتكى فقال
ذنوبى فقال ما تشتهى قال رحمة ربى قال افلا ندعو الطبيب فقال امرضنى الطبيب فقال الا
نامر بعطائك قال لا حاجة لى فيه قال ندفعه الى بناتك قال لا حاجة لهن فيه قد امرتهن

بقراءة سورة الواقعة فانى سمعت رسول الله عم يقول من قرا سورة الواقعة
فى كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا وليس فى هذه السور الثلاث ذكر الله اقتربت الرحمن الواقعة

سورة الحديد مكية وهى تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله جاء
فى بعض الفواتح سبح بلفظ الماضى وفى بعضها بلفظ المضارع وفى بنى اسرائيل بلفظ المصدر
وفى الاعلى بلفظ الامر استيعابا لهذه الكلمات من جميع جهاتها وهى اربع المصدر
والماضى والمضارع والامر وهذا الفعل قد عدى باللام تارة وبنفسه اخرى فى قوله
وتسبحوه واصله التعدى بنفسه لان معنى سبحته بعدته عن السوء منقول من سبح اذا ذهب
وبعد فاللام اما ان تكون مثل اللام فى نصحته ونصحت له واما ان يراد بسبح لله احدث التسبيح
لاجل الله ولوجهه خالصا ما فى السموات والارض ما يتأتى منه التسبيح ويصح وهو العزيز
المنتقم من مكلف لم يسبح له عنادا الحكيم فى مجازاة من سبح له انقيادا له ملك السموات
والارض لا لغيره وموضع يحيى رفع اى هو يحيى الموتى ويميت الاحياء او نصب اى
له ملك السموات والارض محييا ومميتا وهو على كل شىء قدير هو الاول هو القديم الذى
كان قبل كل شىء والاخر الذى يبقى بعد هلاك كل شىء والظاهر بالادلة الدالة عليه والباطن
لكونه غير مدرك بالحواس وان كان مرئيا والواو الاولى معناها الدلالة على انه الجامع
بين الصفتين الاولية والاخرية والثالثة على انه هو جامع بين الظهور والخفاء واما
الوسطى فعلى انه هو الجامع بين مجموع الصفتين الاوليين ومجموع الصفتين الاخريين
فهو المستمر الوجود فى جميع الاوقات الماضية والاتية وهو فى جميعها ظاهر وباطن
وقيل الظاهر العالى على كل شىء الغالب له من ظهر عليه اذا علاه وغلبه الباطن الذى
بطن كل شىء اى علم باطنه وهو بكل شىء عليم هو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام
عن الحسن من ايام الدنيا ولو اراد ان يجعلها فى طرفة عين لفعل ولكن جعل الستة
اصلا ليكون عليها المدار ثم استوى استولى على العرش يعلم ما يلج فى الارض ما يدخل
فى الارض من البذر والقطر والكنوز والموتى وما يخرج منها من النبات وغيره وما ينزل

من السماء من الملائكة والامطار وما يعرج فيها من الاعمال والدعوات وهو معكم اينما
كنتم بالعلم والقدرة عموما وبالفضل والرحمة خصوصا والله بما تعملون بصير فيجازيكم
بحسب اعمالكم له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار يدخل
الليل في النهار بان ينقص من الليل ويزيد في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات
الصدور امنوا بالله ورسوله وانفقوا يحتمل الزكوة والانفاق في سبيل الله مما جعلكم
مستخلفين فيه يعنى الاموال التى في ايديكم انما هى اموال الله بخلقه وانشائه لها وانما موّلكم
اياها للاستمتاع بها وجعلكم خلفاء في التصرف فيها فليست هى باموالكم في الحقيقة وما
انتم فيها الا بمنزلة الوكلاء والنواب فانفقوا منها في حقوق الله وليهن عليكم الا
نفاق منها كما يهون على الرجل الانفاق من مال غيره اذا اذن له فيه او جعلكم مستخلفين
ممن كان قبلكم بتوريثه اياكم وسينقل منكم الى من بعدكم فاعتبروا بحالهم ولا تبخلوا به
فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله هو حال من
معنى الفعل في ما لكم كما تقول ما لك قائما بمعنى ما تصنع قائما اى وما لكم كافرين بالله والواو
في والرسول يدعوكم واو الحال فهما حالان متداخلان والمعنى واى عذر لكم في ترك الايمان
والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم وقبل ذلك قد اخذ الله ميثاقكم
بقوله الست بربكم او بما ركب فيكم من العقول ومكنكم من النظر في الادلة فاذا لم تبق لكم
علة بعد ادلة العقول وتنبيه الرسول فما لكم لا تؤمنون ان كنتم مؤمنين بموجب ما فان هذا
الموجب لا مزيد عليه اخذ ميثاقكم ابو عمرو هو الذى ينزل على عبده محمد ايات بينات يعنى القرآن
ليخرجكم الله او محمد بدعوته من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان وان الله
بكم لرءوف بالمد والقصر حجازى وشامى وحفص رحيم الرأفة اشد الرحمة وما لكم ان
لا تنفقوا اى في ان لا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض يرث كل شيء فيهما
لا يبقى منه باق لاحد من مال وغيره يعنى واى غرض لكم في ترك الانفاق في سبيل الله والجهاد مع رسوله
والله مهلككم فوارث اموالكم وهو من ابلغ البعث على الانفاق في سبيل الله ثم بين التفاوت بين المنفقين

منهم فقال لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اى فتح مكة قبل عز الاسلام
وقوة اهله ودخول الناس في دين الله افواجا ومن انفق من بعد الفتح فحذف لان قوله
من الذين انفقوا من بعد يدل عليه اولئك الذين انفقوا قبل الفتح وهم السابقون الاولون
من المهاجرين والانصار الذين قال فيهم النبى عم لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد
احدهم ولا نصيفه اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا اى وكل واحد من
الفريقين وعد الله الحسنى اى المثوبة الحسنى وهى الجنة مع تفاوت الدرجات وكلا مفعول
اول لوعد والحسنى مفعول ثان وكل شامى اى وكل وعده الله الحسنى وقيل نزلت في ابى بكر
لانه اول من اسلم واول من انفق في سبيل الله وفيه دليل على فضله وتقدمه والله بما تعملون
خبير فيجازيكم على قدر اعمالكم من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا بطيب نفسه والمراد
الانفاق في سبيله واستعير لفظ القرض ليدل على التزام الجزاء فيضاعفه له اى يعطيه اجره
على انفاقه مضاعفا اضعافا من فضله وله اجر كريم يعنى ذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف
كريم في نفسه فيضعفه مكى فيضعفه شامى فيضاعفه عاصم وسهل فيضاعفه غيرهم
فالنصب على جواب الاستفهام والرفع على فهو يضاعفه او عطف على يقرض يوم ترى
المؤمنين والمؤمنات ظرف لقوله وله اجر كريم او منصوب باضمار اذكر تعظيما لذلك اليوم
يسعى يمضى نورهم نور التوحيد والطاعات وانما قال بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء
يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين كما ان الاشقياء يؤتونها من شمائلهم
ومن وراء ظهورهم فيجعل النور في الجهتين شعارا لهم وآية لانهم هم الذين بحسناتهم
سعدوا وبصحائفهم البيض افلحوا فاذا ذهب بهم الى الجنة ومروا على الصراط يسعون
يسعى بسعيهم ذلك النور ويقول لهم الملائكة بشراكم اليوم جنات اى دخول جنات لان البشارة
تقع بالاحداث دون الجثث تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول
هو بدل من يوم ترى المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا انظرونا لانهم يسرع بهم
الى الجنة كالبروق الخاطفة انظرونا حمزة من النظرة وهى الامهال جعل اتئادهم في المضى الى ان يلحقوا

انظارًا لهم نقتبس من نوركم نصب منه وذلك ان يلحقوا بهم فيستنيروا به قيل ارجعوا
وراءكم فالتمسوا نورا طرد لهم وتهكم بهم اى يقول لهم الملئكة او المؤمنون ارجعوا الى الموقف
الى حيث اعطينا منه النور فالتمسوه هنالك فمن ثمة يقتبس او ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا
نورا بتحصيل سببه وهو الايمان فضرب بينهم بين المؤمنين والمنافقين بسور بحائط حائل
بين شق الجنة وشق النار قيل هو الاعراف له لذلك السور باب لاهل الجنة يدخلون منه
باطنه باطن السور او الباب وهو الشق الذى يلى الجنة فيه الرحمة اى النور او الجنة وظاهره
ما ظهر لاهل النار من قبله من جهته العذاب وهو الظلمة والنار ينادونهم اى ينادى المنافقون
المؤمنين الم نكن معكم يريدون موافقتهم فى الظاهر قالوا اى المؤمنون بلى ولكنكم فتنتم
انفسكم محنتموها بالنفاق واهلكتموها وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم وشككتم
فى التوحيد وغرتكم الامانى طول الآمال والطمع فى امتداد الاعمار حتى جاء امر الله اى الموت
وغركم بالله الغرور وغركم الشيطان بان الله غفور كريم لا يعذبكم او بانه لا بعث
ولا حساب فاليوم لا يؤخذ وبالتاء شامى منكم ايها المنافقون فدية ما يفتدى به ولا
من الذين كفروا ماواكم مرجعكم النار هى مولاكم هى اولى بكم وحقيقته مولاكم وبئس
المصير النار الم يان من انى الامر يأنى اذا جاء اناه اى وقته قيل كانوا مجدبين بمكة فلما
هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وعن ابن مسعود رضه
ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الاية الا اربع سنين وعن ابى بكر رضه ان هذه
الاية قرئت بين يديه وعنده قوم من اهل اليمامة فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال
هكذا كنا حتى قست القلوب للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق بالتخفيف
نافع وحفص والباقون نزّل وما بمعنى الذى والمراد بالذكر وما نزل من الحق القران لانه جامع
للامرين للذكر والموعظة وانه حق نازل من السماء ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل
القراءة بالياء عطف على تخشع وبالتاء رويس على الالتفات ويجوز ان يكون نهيا لهم عن مماثلة
اهل الكتاب فى قسوة القلوب بعد ان وبخوا وذلك ان بنى اسرائيل كان الحق يحول بينهم وبين شهواتهم

واذا

واذا سمعوا التورية والانجيل خشعوا لله ورقت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء
والقسوة واختلفوا واحدثوا ما احدثوا من التحريف وغيره فطال عليهم الامد الاجل
والزمان فى الدنيا وقست قلوبهم باتباع الشهوات وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم
رافضون لما فى الكتابين اى وقليل منهم مؤمنون اعلموا ان الله يحيى الارض بعد موتها قد
بينا لكم الايات لعلكم تعقلون قيل هذا تمثيل لاثر الذكر فى القلوب وانه يحييها كما يحيى الغيث
الارض ان المصدقين والمصدقات بتخفيف الدال وحده مكى وابو بكر وهو اسم فاعل من صدّق
وهم الذين صدقوا الله ورسوله يعنى المؤمنين الباقون بتشديد الصاد والدال وهو اسم فاعل
من تصدق فادغمت التاء فى الصاد وقرئ على الاصل واقرضوا الله قرضا حسنا
هو عطف على معنى الفعل فى المصدقين لان اللام بمعنى الذى واسم الفاعل بمعنى الفعل وهو
اصدقوا فكانه قيل ان الذين اصدقوا واقرضوا والقرض الحسن ان يتصدق من الطيب عن طيبة
النفس وصحة النية على المستحق للصدقة يضاعف لهم يضعف مكى وشامى ولهم اجر
كريم اى الجنة والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم يريد
ان المؤمنين بالله ورسله هم عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء وهم الذين سبقوا الى
التصديق واستشهدوا فى سبيل الله لهم اجرهم ونورهم اى مثل اجر الصديقين والشهداء
ومثل نورهم ويجوز ان يكون والشهداء مبتدا ولهم اجرهم خبره والذين كفروا وكذبوا
باياتنا اولئك اصحاب الجحيم اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب كلعب الصبيان ولهو كلهو الفتيان
وزينة كزينة النسوان وتفاخر بينكم كتفاخر الاقران وتكاثر كتكاثر الدهقان فى الاموال
والاولاد اى مباهاة بها والتكاثر ادعاء الاستكثار كمثل غيث اعجب الكفار نباته
ثم يهيج فتراه مصفرا بعد خضرته ثم يكون حطاما متفتتا شبه حال الدنيا وسرعة تقضيها
مع قلة جدواها بنبات انبته الغيث فاستوى وقوى واعجب به الكفار الجاحدون لنعمة الله
فيما رزقهم من الغيث والنبات فبعث عليه العاهة فهاج واصفر وصار حطاما عقوبة
لهم على جحودهم كما فعل باصحاب الجنة وقيل الكفار الزراع وفى الاخرة عذاب شديد

للكفار ومغفرة من الله ورضوان للمؤمنين يعني ان الدنيا ليست الا محقرات من الامور
وهي اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر واما الاخرة فما هي الا امور عظام وهي
العذاب الشديد والمغفرة والرضوان من الله الحميد والكاف في كمثل غيث في محل رفع على انه
خبر بعد خبر اي الحيوة الدنيا مثل غيث وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور لمن ركن اليها واعتمد
عليها قال ذو النون يا معشر المريدين لا تطلبوا الدنيا وان طلبتموها فلا تحبوها فان الزاد منها
والمقيل في غيرها ولما حقر الدنيا وصغر امرها وعظم امر الاخرة بعث عباده على المسارعة
الى نيل ما وعد من ذلك وهي المغفرة المنجية من العذاب الشديد والفوز بدخول الجنة بقوله سابقوا
اي سارعوا بالاعمال الصالحة الى مغفرة من ربكم وقيل سارعوا مسارعة السابقين لاقرانهم
في المضمار وجنة عرضها كعرض السماء والارض قال السدي كعرض سبع السموات وسبع
الارضين وذكر العرض دون الطول لان كل ما له عرض وطول فان عرضه اقل من طوله فاذا
وصف عرضه بالبسطة عرف ان طوله ابسط او اريد بالعرض البسطة وهذا ينفي قول من يقول
ان الجنة في السماء الرابعة لان التي في احدى السموات لا تكون في عرض السموات والارض اعدت
للذين امنوا بالله ورسله وهذا دليل على انها مخلوقة ذلك الموعود من الجنة والمغفرة فضل
الله يؤتيه من يشاء وهم المؤمنون وفيه دليل انه لا يدخل احد الجنة الا بفضل الله والله ذو
الفضل العظيم ثم بين ان كل كائن بقضاء الله وقدره بقوله ما اصاب من مصيبة في الارض
من الجدب وآفات الزرع والثمار وقوله في الارض في موضع الجر اي ما اصاب من مصيبة
ثابتة في الارض ولا في انفسكم من الامراض والاوصاب وموت الاولاد الا في كتاب في
اللوح وهو في موضع الحال اي الا مكتوبا من قبل ان نبرأها من قبل ان نخلق الانفس ان ذلك
ان تقدير ذلك واثباته في كتاب على الله يسير وان كان عسيرا على العباد ثم علل ذلك وبين
الحكمة فيه بقوله لكيلا تأسوا تحزنوا حزنا يطغيكم على ما فاتكم من الدنيا وسعتها
او من العافية وصحتها ولا تفرحوا فرح المختال الفخور بما آتاكم اعطاكم من الايتاء ابو عمرو
اتاكم اي جاءكم من الاتيان يعني انكم اذا علمتم ان كل شيء مقدر مكتوب عند الله قل اساكم

على الفائت وفرحكم على الآتي لان من علم ان ما عنده مفقود لا محالة لم يتفاقم جزعه عند
فقده لانه وطن نفسه على ذلك وكذلك من علم ان بعض الخير واصل اليه وان وصوله لا يفوته بحال
لم يعظم فرحه عند نيله وليس احد الا وهو يفرح عند منفعة تصيبه ويحزن عند مضرة تنزل به
ولكن ينبغي ان يكون الفرح شكرا والحزن صبرا وانما يذم من الحزن الجزع المنافي للصبر
ومن الفرح الاشر المطغي الملهي عن الشكر والله لا يحب كل مختال فخور لان من فرح بحظ
من الدنيا وعظم في نفسه اختال وافتخر به وتكبر على الناس الذين يبخلون خبر مبتدا محذوف
او بدل من كل مختال فخور كانه قال لا يحب الذين يبخلون يريد الذين يفرحون الفرح
المطغي اذا رزقوا مالا وحظا من الدنيا فلحبهم له وعزته عندهم يزوونه عن حقوق الله
ويبخلون به ويأمرون الناس بالبخل ويحضون غيرهم على البخل ويرغبونهم في الامساك
ومن يتول يعرض عن الانفاق وعن اوامر الله ونواهيه ولم ينته عما نهي عنه من الاسى على الفائت
والفرح بالآتي فان الله هو الغني عن جميع المخلوقات فكيف عنه الحميد في افعاله فان الله
الغني بترك هو مدني وشامي لقد ارسلنا رسلنا يعني ارسلنا الملائكة الى الانبياء بالبينات
بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب اي الوحي وقيل الرسل الانبياء والاول اولى
لقوله معهم لان الانبياء ينزل عليهم الكتاب والميزان روي ان جبرائيل عم نزل بالميزان
فدفعه الى نوح عم وقال مر قومك يزنوا به ليقوم الناس ليتعاملوا بينهم ايفاء واستيفاء
بالقسط بالعدل ولا يظلم احد احدا وانزلنا الحديد قيل نزل آدم عم من الجنة ومعه
خمسة اشياء من حديد السندان والكلبتان والميقعة والمطرقة والابرة وروي
معه المر والمسحاة وعن الحسن وانزلنا الحديد خلقناه فيه بأس شديد وهو القتال به
ومنافع للناس في مصالحهم ومعايشهم وصنائعهم فما من صناعة الا والحديد
آلة فيها او ما يعمل بالحديد وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال السيوف والرماح
وسائر السلاح في مجاهدة اعداء الدين وقال الزجاج ليعلم الله من يقاتل مع رسوله
في سبيله بالغيب غائبا عنهم ان الله قوي يدفع بقوته بأس من يعرض عن ملته عزيز

اضطراب القلب عند النزع

يربطا بعزيمة جاش من يتعرض لنصرته والمناسبة بين هذه الاشياء الثلثة ان الكتاب
قانون الشريعة ودستور الاحكام الدينية يبين سبل المراشد والعهود ويتضمن جوامع
الاحكام والحدود ويامر بالعدل والاحسان وينهى عن البغي والطغيان واستعمال العدل
والاجتناب عن الظلم انما يقع بالة يقع بها التعامل ويحصل بها التساوي والتعادل وهو
الميزان ومن المعلوم ان الكتاب الجامع للاوامر الالهية والالة الموضوعة للتعامل بالسوية
انما يحفظ العام على اتباعها بالسيف الذي هو حجة الله على من جحد وعند ونزع عن صفقة
الجماعة اليد وهو الحديد الذي وصف بالباس الشديد ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم
وخصصا بالذكر لانهما ابوان للانبياء عم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب الوحي
وعن ابن عباس رضه الخط بالقلم يقال كتب كتابا وكتابة فمنهم اي فمن الذرية او من المرسل اليهم
وقد دل عليهم ذكر الارسال والمرسلين مهتد وكثير منهم فاسقون هذا تفصيل
لحالهم اي فمنهم من اهتدى باتباع الرسل ومنهم من فسق اي خرج عن الطاعة والغلبة
للفساق ثم قفينا على اثارهم اي نوح وابرهيم ومن مضى من الانبياء برسلنا وقفينا
بعيسى بن مريم واتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة [illegible] [illegible] ورحمة
تعطفا على اخوانهم كما قال في وصف اصحاب النبي عم رحماء بينهم ورهبانية ابتدعوها
هي ترهبهم في الجبال فارين من الفتنة في الدين مخلصين انفسهم للعبادة وهي الفعلة
المنسوبة الى الرهبان وهو الخائف فعلان من رهب كخشيان من خشي وانتصابها
بفعل مضمر يفسره الظاهر تقديره وابتدعوا رهبانية ابتدعوها اي اخرجوها من عند
انفسهم ونذروها ما كتبناها عليهم لم نفرضها نحن عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء
منقطع اي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها كما يجب على الناذر
رعاية نذره لانه عهد مع الله لا يحل نكثه فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم اي اهل الرافة
والرحمة الذين اتبعوا عيسى عم او الذين امنوا بمحمد عم وكثير منهم فاسقون الكافرون يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله محمد عم يؤتكم الله كفلين نصيبين من رحمته

الترهب

لايمانكم

لايمانكم بمحمد واتيانكم من قبله ويجعل لكم يوم القيمة نورا تمشون به وهو النور المذكور
في قوله يسعى ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم لئلا يعلم ليعلم اهل الكتاب الذين لم يسلموا
ولا مزيدة الا يقدرون ان مخففة من الثقيلة اصله انه لا يقدرون يعني ان الشان انهم لا
على شيء من فضل الله اي لا ينالون شيئا مما ذكر من فضل الله من الكفلين والنور والمغفرة
لانهم لم يؤمنوا برسول الله فلم ينفعهم ايمانهم من قبله ولم يكسبهم فضيلة قط وان الفضل
عطف على ان لا يقدرون بيد الله ملكه وتصرفه يؤتيه من يشاء من عباده والله ذو
الفضل العظيم سورة المجادلة مدنية وهي عشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع
قول التي تجادلك تحاورك في زوجها وهي خولة بنت ثعلبة امرأة اوس بن صامت اخي
عبادة رآها وهي تصلي فكانت حسنة الجسم فلما سلمت راودها فابت فغضب فظاهر
منها فاتت رسول الله عم فقالت ان اوسا تزوجني وانا شابة مرغوب في فلما خلا سني
ونثرت بطني اي كثر ولدي جعلني عليه كامه وروي انها قالت ان لي صبية صغارا ان ضممتهم
اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا فقال ما عندي في امرك شيء وروي انه عم قال لها حرمت
عليه فقالت يا رسول الله ما ذكر طلاقا وانما هو ابو ولدي واحب الناس الي فقال عم
حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقتي ووجدي كلما قال رسول الله حرمت عليه هتفت
وشكت الى الله فنزلت في زوجها في شانها وتشتكي الى الله تظهر ما بها من المكروه
والله يسمع تحاوركما مراجعتكما الكلام من حار اذا رجع ان الله سميع يسمع شكوى
المضطر بصير بحال الذين يظاهرون عاصم يظاهرون حجازي وبصري غيرهم يظهرون
وفي منكم توبيخ للعرب لانه كان من ايمان اهل جاهليتهم خاصة دون سائر الامم من نسائهم
زوجاتهم ما هن امهاتهم امهاتهم المفضل فالاول حجازي والثاني تميمي ان امهاتهم
الا اللائي ولدنهم يريد ان الامهات على الحقيقة الوالدات والمرضعات ملحقات بالوالدات
بواسطة الرضاع وكذا ازواج رسول الله عم لزيادة حرمتهن واما الزوجات فابعد شيء
من الامومة فلذا قال وانهم ليقولون منكرا من القول تنكره الحقيقة والاحكام الشرعية

الجزء ٢٨

وزورًا وكذبا باطلا منحرفا عن الحق وان الله لعفو غفور لما سلف منه والذين يظاهرون من نسائهم بيّن في الاية الاولى ان ذلك من قائله منكر وزور وبيّن في الثانية حكم الظهار ثم يعودون لما قالوا العود الصيرورة ابتداء او بناء ومن الاول قوله حتى عاد كالعرجون القديم ومن الثاني وان عدتم عدنا ويعدّى بنفسه كقولك عدته اذا اتيته وصرت اليه وبحرف الجر بالى وعلى وفي اللام كقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ومنه ثم يعودون لما قالوا اى يعودون لنقض ما قالوا او لتداركه على حذف المضاف وعن ثعلب يعودون لتحليل ما حرموا على حذف المضاف ايضا غير انه اراد بما قالوا ما حرموه على انفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للقول منزلة المقول فيه كقوله ونرثه ما يقول اراد المقول فيه وهو المال والولد ثم اختلفوا ان النقض بماذا يحصل فعندنا بالعزم على الوطء وهو قول ابن عباس والحسن وقتادة وعند الشافعي بمجرد الامساك وهو ان لا يطلقها عقيب الظهار فتحرير رقبة مؤمنة او كافرة فلم يجز المدبر وام الولد والمكاتب الذى ادى شيئا من قبل ان يتماسا الضمير يرجع للمظاهر والمظاهر عنها اى قبل ان يستمتع كل منهما بالاخر من جماع او لمس بشهوة او نظر الى فرجها بشهوة ذلكم الحكم توعظون به لان الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الجناية فيجب ان تتعظوا بهذا الحكم حتى لا تعودوا الى الظهار وتخافوا عقاب الله عليه والله بما تعملون خبير والظهار ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي واذا وضع موضع انت عضوا منها يعبر به عن الجملة او مكان الظهر عضوا يحرم النظر اليه من الام كالبطن والفخذ او مكان الام ذات رحم محرم منه بنسب او رضاع او صهر او جماع نحو ان يقول انت علي كظهر اختي من الرضاع او عمتي من النسب او امرأة ابني او ابي او ام امرأتي او بنتها فهو مظاهر واذا امتنع المظاهر عن الكفارة للمرأة ان ترافعه الى القاضي وعلى القاضي ان يجبره على ان يكفر وان يحبسه ولا شيء من الكفارات يجبر عليه ويحبس الا كفارة الظهار لانه يضر بها في ترك التكفير والامتناع من الاستمتاع وان مسّ قبل ان يكفر استغفر ولا يعود حتى يكفر فان اعتق بعض الرقبة ثم مسّ عليه ان يستانف عند ابي حنيفة رحمه الله فمن لم يجد الرقبة فصيام شهرين فعليه

صيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع الصيام فاطعام فعليه اطعام ستين مسكينا لكل مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره ويجب تقديمه على المسيس ولكن لا يستانف ان جامع خلال الاطعام ذلك اى البيان والتعليم للاحكام لتؤمنوا لتصدقوا بالله ورسوله في العمل بشرائعه التي شرعها من الظهار وغيره ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم وتلك اى الاحكام التي وصفنا في الظهار والكفارة حدود الله التي لا يجوز تعديها وللكافرين الذين لا يتبعونها عذاب اليم مؤلم ان الذين يحادون الله ورسوله يعادون ويشاقون كبتوا اخزوا واهلكوا كما كبت الذين من قبلهم من اعداء الرسل وقد انزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول وصحة ما جاء به وللكافرين بهذه الآيات عذاب مهين يذهب بعزهم وكبرهم يوم يبعثهم منصوب بمهين او باضمار اذكر تعظيما لليوم الله جميعا كلهم لا يترك منهم احد غير مبعوث او مجتمعين في حال واحدة فينبئهم بما عملوا تخجيلا لهم وتوبيخا وتشهيرا لحالهم يتمنون عند المسارعة بهم الى النار لما يلحقهم من الخزي على رؤس الاشهاد احصاه الله احاط به عددا لم يفته منه شيء ونسوه لانهم تهاونوا به حين ارتكبوه وانما تحفظ معظمات الامور والله على كل شيء شهيد لا يغيب عنه شيء الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من كان التامة اى ما يقع من نجوى ثلثة النجوى التناجي وقد اضيف الى ثلثة اى من نجوى ثلثة نفر الا هو اى الله رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى ولا اقل من ذلك ولا اكثر الا هو معهم يعلم ما يتناجون به ولا يخفى عليه ما هم فيه وقد تعالى عن المكان علوا كبيرا وتخصيص الثلثة والخمسة لانها نزلت في المنافقين وكانوا يتحلقون للتناجي مغايظة للمؤمنين على هذين العددين فقيل ما يتناجى منهم ثلثة ولا خمسة ولا ادنى من عددهم ولا اكثر الا والله معهم يسمع ما يقولون ولان اهل التناجي في العادة طائفة من اهل الرأي والتجارب واول عددهم الاثنان فصاعدا الى خمسة الى ستة الى ما اقتضته الحال فذكر عز وجل الثلثة والخمسة وقال ولا ادنى من ذلك

فدل على الاثنين والاربعة وقال ولا اكثر فدل على ما يقارب هذا العدد اينما كانوا ثم
ينبئهم بما عملوا يوم القيمة فيجازيهم عليه ان الله بكل شيء عليم الم تر الى الذين نهوا عن
النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول كانت اليهود
والمنافقون يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا راوا المؤمنين يريدون
ان يغيظوهم ويوهموهم في نجواهم وتغامزهم ان غزاتهم غلبوا وان اقاربهم قتلوا
فنهاهم رسول الله عم فعادوا لمثل فعلهم وكان تناجيهم بما هو اثم وعدوان للمؤمنين
وتواص بمعصية الرسول ومخالفته ويتنجون حمزة وهو بمعنى الاول واذا جاءوك حيوك
بما لم يحيك به الله يعني انهم يقولون في تحيتك السام عليك يا محمد والسام الموت والله تعالى
يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويا ايها الرسول ويا ايها النبي ويقولون في انفسهم
لولا يعذبنا الله بما نقول اي يقولون فيما بينهم لو كان نبيا لعاقبنا الله بما نقول فقال الله
حسبهم جهنم عذابا يصلونها حال اي يدخلونها فبئس المصير المرجع جهنم يا ايها الذين
امنوا بالسنتهم وهو خطاب للمنافقين والظاهر انه خطاب للمؤمنين اذا تناجيتم فلا تتناجوا
بالاثم والعدوان ومعصية الرسول اي اذا تناجيتم فلا تتشبهوا باليهود والمنافقين في
تناجيهم بالشر وتناجوا بالبر والتقوى باداء الفرائض والطاعات وترك المعاصي و
اتقوا الله الذي اليه تحشرون للحساب فيجازيكم بما تتناجون به من خير او شر انما النجوى
بالاثم من الشيطان من تزيينه ليحزن اي الشيطان وبضم الياء نافع الذين امنوا وليس
اي الشيطان والحزن بضارهم شيئا الا باذن الله بعلمه وقضائه وقدره وعلى الله
فليتوكل المؤمنون اي يكلون امرهم الى الله ويستعيذون به من الشيطان يا ايها الذين
امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس توسعوا فيه في المجالس عاصم والمراد مجلس رسول
الله عم وكانوا يتضامون فيه تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه عم وقيل
هو المجلس من مجالس القتال وهي مراكز الغزاة كقوله مقاعد للقتال مقاتل في صلوة
الجمعة فافسحوا يفسح الله لكم مطلق في كل ما يبتغي الناس الفسحة فيه من المكان

والرزق والصدر والقبر وغير ذلك واذا قيل انشزوا انهضوا للتوسعة على المقبلين او
انهضوا عن مجلس رسول الله عم اذا امرتم بالنهوض عنه او انهضوا الى الصلوة او الجهاد او
اعمال الخير فانشزوا وابو بكر بضم فيهما مدني وشامي وعاصم غير حماد يرفع الله الذين امنوا منكم بامتثال
اوامره ورسوله والذين اوتوا العلم والعالمين منهم خاصة درجات والله بما تعملون خبير
وفي الدرجات قو كان احدهما في الدنيا في المرتبة والشرف والاخر في الاخرة وعن ابن مسعود رض
انه كان اذا قراها قال يا ايها الناس افهموا هذه الاية ولترغبكم في العلم وعن النبي عليه السلام
فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه عم عبادة العالم يوما
تعدل عبادة العابد اربعين سنة وعنه عم يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء
فاعظم بمرتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله عم وعن ابن عباس رض خير
سليمان صلوات الله عليه بين العلم والمال والملك فاختار العلم فاعطي المال والملك معه وقال عم
اوحى الله تعالى الى ابرهيم يا ابرهيم اني عليم احب كل عليم وعن بعض الحكماء ليت شعري
اي شيء ادرك من فاته العلم واي شيء فات من ادرك العلم وعن الزبيري العلم ذكر
فلا يحبه الا ذكورة الرجال والعلوم انواع فاشرفها اشرفها معلوما يا ايها الذين امنوا
اذا ناجيتم الرسول اي اذا اردتم مناجاته فقدموا بين يدي نجواكم صدقة اي قبل نجواكم
وهي استعارة ممن له يدان كقول عمر رض من افضل ما اوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل
امام حاجته فيستمطر به الكريم ويستنزل به اللئيم يريد قبل حاجته ذلك اي التقديم خير لكم في دينكم
واطهر لان الصدقة طهرة فان لم تجدوا ما تتصدقون به فان الله غفور رحيم في ترخيص
المناجاة من غير صدقة قيل كان ذلك عشر ليال ثم نسخ وقيل ما كان الا ساعة من نهار
ثم نسخ وقال علي رض ان في كتاب الله لاية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي كان لي
دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وسالت رسول الله عم عشر مسائل
فاجابني عنها قلت يا رسول الله ما الوفاء قال التوحيد وشهادة ان لا اله الا الله
قلت وما الفساد قال الكفر والشرك بالله قلت وما الحق قال الاسلام والقران والولاية

اذا انتهت اليك قلت وما الحيلة قال ترك الحيلة قلت وما علي قال طاعة الله ورسوله
قلت وكيف ادعو الله قال بالصدق واليقين قلت وماذا اسأل الله قال العافية قلت
وما اصنع لنجاة نفسي قال كل حلالا وقل صدقا قلت وما السرور قال الجنة قلت وما الراحة
قال لقاء الله فلما فرغت منها نسخها ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات
أخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الانفاق الذي تكرهونه فاذ لم تفعلوا ما امرتم به وشق
عليكم وتاب الله عليكم اي خفف عنكم وازال عنكم المؤاخذة بترك تقديم الصدقة على المناجاة
كما ازال المؤاخذة بالذنب على التائب عنه فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الله ورسوله
اي فلا تفرطوا في الصلوة والزكوة وسائر الطاعات والله خبير بما تعملون وهذا وعد
ووعيد الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم كان المنافقون يتولون اليهود
وهم الذين غضب الله عليهم في قوله من لعنه الله وغضب عليه وينقلون اليهم اسرار المؤمنين
ما هم منكم يا مسلمون ولا منهم ولا من اليهود كقوله مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء
ويحلفون على الكذب اي يقولون والله انا لمسلمون لا منافقون وهم يعلمون انهم كاذبون
منافقون اعد الله لهم عذابا شديدا نوعا من العذاب متفاقما انهم ساء ما كانوا يعملون
اي انهم كانوا في الزمان الماضي مصرين على سوء العمل او هي حكاية ما يقال لهم في الاخرة
اتخذوا ايمانهم الكاذبة جنة دون دمائهم واموالهم فصدوا الناس في خلال امنهم
وسلامتهم عن سبيل الله عن طاعته والايمان به فلهم عذاب مهين وعدهم العذاب
المخزي لكفرهم وصدهم كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق
العذاب لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله من عذاب الله شيئا قليلا من الاغناء
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اي لله في الاخرة انهم
كانوا مخلصين في الدنيا غير منافقين كما يحلفون لكم في الدنيا على ذلك ويحسبون انهم
في الدنيا على شيء من النفع او يحسبون انهم على شيء من النفع ثمة بايمانهم الكاذبة كما انتفعوا
ههنا الا انهم هم الكاذبون حيث استوت حالهم فيه في الدنيا والاخرة استحوذ عليهم الشيطان

اي يستترون بها من المؤمنين ومن قتلهم صح

يحتمل ان يكون شيئا في موضع المصدر اي شيئا من الاغناء وان يكون مفعولا به من قولك اغن عني وجهك م

استولى

استولى عليهم فانساهم ذكر الله قال شاه الكرماني علامة استحواذ الشيطان على العبد
ان يشغله بعمارة ظاهره من المآكل والملابس ويشغل قلبه عن التفكر في آلاء الله ونعمائه
والقيام بشكرها ويشغل لسانه عن ذكر ربه بالكذب والغيبة والبهتان ويشغل قلبه
عن التفكر والمراقبة بتدبير الدنيا وجمعها اولئك حزب الشيطان جنوده الا ان حزب
الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين في جملة من
هو اذل خلق الله لا ترى احدا اذل منهم كتب الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي بالحجة والسيف
او باحدهما ان الله قوي لا يمتنع عليه ما يريد عزيز غالب غير مغلوب لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الاخر يوادون من مفعول ثان لتجد او حال او صفة لقوما وتجد بمعنى تصادف على
من حاد الله خالفه وعاداه ورسوله اي من الممتنع ان تجد قوما مؤمنين يوالون
المشركين والمراد انه لا ينبغي ان يكون ذلك وحقه ان يمتنع ولا يوجد بحال مبالغة في الزجر
عن ملابسة والتوصية بالتصلب في مجانبة اعداء الله ومباعدتهم والاحتراس عن
مخالطتهم ومعاشرتهم وزاد ذلك تاكيدا وتشديدا بقوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم
او اخوانهم او عشيرتهم وبقوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان اي اثبته فيها وبمقابلة قوله اولئك
حزب الشيطان بقوله اولئك حزب الله وايدهم بروح منه اي بكتاب انزله فيه حيوة لهم ويجوز
ان يكون الضمير للايمان اي بروح من الايمان على انه في نفسه روح لحيوة القلوب به وعن الثوري
انه قال كانوا يرون انها نزلت فيمن يصحب السلطان وعن عبد العزيز بن ابي رواد لقيه
في الطواف المنصور فلما عرفه هرب منه وتلاها وقال سهل من صحح ايمانه واخلص توحيده
فانه لا يانس بمبتدع ولا يجالسه ويظهر له من نفسه العداوة ومن داهن مبتدعا سلبه الله
حلاوة السنن ومن اجاب مبتدعا لطلب عز الدنيا وعرضها اذله الله بذلك وافقره
بذلك الغني ومن ضحك الى مبتدع نزع الله نور الايمان من قلبه ومن لم يصدق فليجرب
ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم بتوحيدهم
الخالص وطاعتهم ورضوا عنه بثواب الجسيم في الاخرة او بما قضى الله عليهم في الدنيا اولئك

في الدنيا والاخرة لمن ارسل لها وبالسيف لمن ارسل للحرب وبالحجة لمن ارسل لغير الحرب

حزب الله انصار حقه ورعاة خلقه الا ان حزب الله هم المفلحون الباقون في النعيم المقيم
الفائزون بكل محبوب الآمنون من كل مرهوب سورة الحشر مدنية وهي عشرون واربع
آيات بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم
روي ان هذه السورة نزلت باسرها في بني النضير وذلك ان النبي عم حين قدم المدينة صالحه بنو
النضير رسول الله عم على ان لا يكونوا عليه ولا له فلما ظهر يوم بدر قالوا هو النبي عم الذي
نعته في التورية فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الاشرف في اربعين
راكبا الى مكة فحالفوا ابا سفيان عند الكعبة فامر عم محمد بن مسلمة الانصاري فقتل كعبا
غيلة ثم خرج عم مع الجيش اليهم فحاصرهم احدى وعشرين ليلة وامر بقطع نخلهم فلما قذف الله
الرعب في قلوبهم طلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلاء على ان يحمل كل ثلثة ابيات على بعير ما شاؤا
من متاعهم فجلوا الى الشام الى اريحا واذرعات هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب
يعني بني النضير من ديارهم بالمدينة واللام في لاول الحشر يتعلق باخرج وهي اللام في قوله
يا ليتني قدمت لحيوتي وفي قولك جئته لوقت كذا اي اخرج الذين كفروا عند اول الحشر ومعنى اول الحشر
ان هذا اول حشرهم الى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء قط وهم اول من اخرج
من اهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام او هذا اول حشرهم وآخر حشرهم اجلاء عمر رض
اياهم من خيبر الى الشام او آخر حشرهم حشر يوم القيمة قال ابن عباس رض من شك ان المحشر
بالشام فليقرأ هذه الآية فهم الحشر الاول وسائر الناس الحشر الثاني قال رسول الله
لما خرجوا امضوا فانكم اول الحشر ونحن على الاثر قتادة اذا كان آخر الزمان جاءت نار
تحشرهم من المشرق الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وقيل معناه
اخرجهم من ديارهم لاول ما حشر لقتالهم لانه اول قتال قاتلهم رسول الله صلعم ما ظننتم ان يخرجوا
لشدة باسهم ومنعتهم ووثاقة حصونهم وكثرة عددهم وعدتهم وظنوا انهم مانعتهم
حصونهم من الله اي ظنوا ان حصونهم تمنعهم من باس الله والفرق بين هذا التركيب
وبين النظم الذي جاء عليه ان في تقديم الخبر على المبتدا دليلا على فرط وثوقهم بحصانتها ومنعها

اياهم وفي تصيير ضميرهم اسما لان واسناد الجملة اليه دليل على اعتقادهم في انفسهم انهم
في عزة ومنعة لا يبالى معها باحد يتعرض لهم او يطمع في معازتهم وليس ذلك في قولك وظنوا
ان حصونهم تمنعهم فاتيهم الله اي امر الله وعقابه وفي الشواذ فاتاهم الله اي فاتاهم
الهلاك من حيث لم يحتسبوا من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب
بن الاشرف غرة على يد اخيه رضاعا وقذف في قلوبهم الرعب الخوف يخربون بيوتهم
بايديهم وايدي المؤمنين يخربون ابو عمرو والتخريب والاخراب الافساد بالنقض
والهدم والخربة الفساد كانوا يخربون بواطنها والمسلمون ظواهرها لما اراد الله من
استيصال شافتهم وان لا يبقى لهم بالمدينة دار ولا منهم ديار والذي دعاهم الى التخريب
حاجتهم الى الخشب والحجارة ليسدوا بها افواه الازقة وان لا يتحسروا بعد جلائهم على بقائها
مساكن للمسلمين وان ينقلوا معهم ما كان في ابنيتهم من جيد الخشب والساج واما
المؤمنون فداعيهم الى التخريب ازالة متحصنهم وان يتسع لهم مجال الحرب ومعنى تخريبهم
لها بايدي المؤمنين انهم لما عرضوهم بنكث العهد لذلك وكانوا السبب فيه فكانهم
امروهم به وكلفوهم اياه فاعتبروا يا اولى الابصار اي تاملوا فيما نزل ليحل عقوبتهم
وهو دليل على جواز القياس ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من الوطن مع الاهل
والولد لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة ولهم سواء اجلوا او قتلوا
في الآخرة عذاب النار الذي لا اشد منه ذلك بانهم اي انما اصابهم ذلك بانهم اي انما اصابهم
ذلك بسبب انهم شاقوا الله خالفوه ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب
ما قطعتم من لينة هو بيان لما قطعتم ومحل ما نصب بقطعتم كانه قيل اي شيء قطعتم
وانث الضمير الراجع الى ما في قوله او تركتموها لانه في معنى اللينة واللينة النخلة من الالوان
وياؤها عن واو قلبت لكسرة ما قبلها وقيل اللينة النخلة الكريمة كانهم اشتقوها من اللين
على اصولها فباذن الله فقطعها وتركها باذن الله وليخزي الفاسقين وليذل
اليهود ويغيظهم اذن في قطعها وما افاء الله على رسوله جعله فيئا له خاصة منهم

من الايجاف وهو السير السريع الا ما اغنتم خ

من بني النضير فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب فلم يكن ذلك بايجاف خيل او ركاب
منكم على ذلك والركاب الابل والمعنى فما اوجفتم على تحصيله وتغنمه خيلا ولا ركابا
ولا تعبتم في القتال عليه وانما مشيتم اليه على ارجلكم لانه على ميلين من المدينة وكان
على حمار فحسب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء يعني ان ما خول رسوله من اموال
بني النضير شيء لم تحصلوه بالقتال والغلبة ولكن سلطه الله عليهم وعلى ما في ايديهم
كما كان يسلط رسله على اعدائهم فالامر فيه مفوض اليه يضعه حيث يشاء ولا يقسمه
قسمة الغنائم التي قوتل عليها واخذت عنوة وقهرا فقسمها بين المهاجرين ولم
يعط الانصار الا ثلثة منهم لفقرهم والله على كل شيء قدير ما افاء الله على رسوله
من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
وانما لم يدخل العاطف على هذه الجملة لانها بيان للاولى فهي منها غير اجنبية عنها بين
لرسول الله ما يصنع بما افاء الله عليه وامره ان يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم
مقسوما على الاقسام الخمسة وزيف هذا القول بعض المفسرين وقال الاية الاولى
نزلت في اموال بني نضير وقد جعل الله لرسوله خاصة وهذه الاية في غنائم كل قرية
تؤخذ بقوة الغزاة وفي الاية بيان مصرف خمسها فهو مبتدأ كي لا يكون دولة
تكون دولة يزيد على كان التامة والدولة والدولة ما يدول للانسان اي يدور
من الجد ومعنى الفيء قوله كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم كيلا يكون الفيء الذي حقه ان
يعطى الفقراء ليكون لهم بلغة يعيشون بها جدا بين الاغنياء يتكاثرون به وما اتاكم
الرسول اي ما اعطاكم من قسمة غنيمة او فيء فخذوه ما قبلوه وما نهيكم عنه عن اخذه منها
فانتهوا عنه ولا تطلبوه واتقوا الله ان تخالفوه وتتهاونوا باوامره ونواهيه ان الله
شديد العقاب لمن خالف رسوله والاجود ان يكون عاما في كل ما اتى رسول الله ونهى عنه
وامر الفيء داخل في عمومه للفقراء بدل من قوله ولذي القربى والمعطوف عليه والذي
منع الابدال من لله وللرسول والمعطوف عليهما وان كان المعنى لرسول الله ان الله عز وجل

ابو دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة

والبلغة ما يتبلغ به من العيش

اخرج رسوله من الفقراء في قوله وينصرون الله ورسوله وانه يترفع برسول الله
عن التسمية بالفقير وان الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله عز وجل
المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم بمكة وفيه دليل على ان الكفار يملكون
بالاستيلاء اموال المسلمين لان الله تعالى سمى المهاجرين فقراء مع انه كانت لهم ديار واموال
يبتغون حال فضلا من الله ورضوانا اي يطلبون الجنة ورضاء الله وينصرون الله ورسوله
اي ينصرون دين الله ويعينون رسوله اولئك هم الصادقون في ايمانهم وجهادهم
والذين معطوف على المهاجرين وهم الانصار تبوؤا الدار توطنوا المدينة والايمان
واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا او جعلوا الايمان مستقرا
ومتوطنا لهم لتمكنهم منه واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك او اراد دار
الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف
من دار الايمان ووضع المضاف اليه مقامه من قبلهم من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم
في تبوء دار الهجرة والايمان وقيل من قبل هجرتهم يحبون من هاجر اليهم حتى شاطروهم
اموالهم وانزلوهم منازلهم ونزل من كانت له امرأتان عن احديهما حتى تزوج بها
رجل من المهاجرين ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ولا يعلمون في انفسهم
طلب محتاج اليه مما اوتي المهاجرون من الفيء وغيره والمحتاج اليه يسمى حاجة يعني
ان نفوسهم لم تتبع ما اعطوا ولم تطمح الى شيء منه يحتاج اليه وقيل حاجة حسدا
مما اعطي المهاجرون من الفيء حيث خصهم النبي عليه السلام به وقيل لا يجدون في صدورهم مس
حاجة من فقد ما اوتوا فحذف المضافان ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فقر
واصلها خصاص البيت وهي فروجه والجملة في موضع الحال اي مفروضة خصاصتهم
روي انه نزل برجل منهم ضيف فنوم الصبية وقرب الطعام واطفأ السراج ليشبع
ضيفه ولا يأكل هو وعن انس اهدي لبعضهم رأس مشوي وهو مجهود فوجهه الى جاره
فتداولته تسعة انفس حتى عاد الى الاول ابو يزيد قال لي شاب من اهل بلخ ما الزهد

ان قبل هجرة النبي عليه السلام واصحابه فبنوا المساجد قبلهم بسنتين في المدينة صح

من الشفقة

روى عند عبد الله عليكم
لا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا

عندكم قلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا عندنا كلاب بلخ بل اذا فقدنا صبرنا واذا وجدنا اثرنا ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون الظافرون بما ارادوا والشح اللوم وان تكون نفس الرجل كزة حريصة على المنع واما البخل فهو المنع نفسه وقيل الشح اكل مال اخيك ظلما والبخل منع مالك وعن كسرى الشح اضر من الفقر لان الفقير يتسع اذا وجد بخلاف الشحيح والذين جاءوا من بعدهم عطف ايضا على المهاجرين وهم الذين هاجروا من بعد وقيل التابعون باحسان وقيل من بعدهم الى يوم القيمة قال عمر رض دخل في هذا الفيء كل من هو مولود الى يوم القيمة في الاسلام فجعل الواو للعطف فيهما وقرئ للذين فيهما يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان قيلهم المهاجرون والانصار عائشة رضها امروا بان يستغفروا لهم فسبوهم ولا تجعل في قلوبنا غلا حقدا للذين امنوا يعني الصحابة ربنا انك رؤف رحيم وقيل لسعيد بن المسيب ما تقول في عثمان وعلي وطلحة والزبير قال اقول ما قولنيه الله وتلا هذه الاية ثم عجب نبيه فقال الم تر الى الذين نافقوا الخ الم تر يا محمد الى عبد الله بن ابي واشياعه يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب يعني بني النضير والمراد اخوة الكفر لئن اخرجتم من دياركم لنخرجن معكم روى ان ابن ابي واصحابه دسوا الى بني النضير حين حاصرهم النبي عم لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم ولئن خرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم في قتالكم احدا ابدا يعني رسول الله عم والمسلمين ان حملنا عليه او في خذلانكم واخلاف ما وعدناكم من النصرة وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون في مواعيدهم لليهود وفيه دليل على صحة النبوة لانه اخبار بالغيب لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون وانما قال ولئن نصروهم بعدما اخبر بانهم لا ينصرونهم على الفرض والتقدير كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وكما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون والمعنى ولئن

فرضا

نصر المنافقون اليهود لينهزمن المنافقون ثم لا ينصرون بعد ذلك اي يهلكهم الله ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم او لينهزمن اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين لانتم اشد رهبة اي اشد مرهوبية مصدر رهب المبني للمفعول وقوله في صدورهم دلالة على نفاقهم يعني انهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله وانتم اهيب في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يعلمون الله وعظمته حتى يخشوه حق خشيته لا يقاتلونكم لا يقدرون على مقاتلتكم جميعا مجتمعين يعني اليهود والمنافقين الا كائنين في قرى محصنة بالخنادق والدروب او من وراء جدر جدار مكي وابو عمرو بأسهم بينهم شديد يعني ان البأس الشديد الذي يوصفون به هو بينهم اذا اقتتلوا ولو قاتلوكم لم يبق لهم ذلك البأس والشدة لان الشجاع يجبن عند محاربة الله ورسوله تحسبهم اي اليهود والمنافقين جميعا مجتمعين ذوي الفة واتحاد وقلوبهم شتى متفرقة لا الفة بينها يعني ان بينهم احنا وعداوات فلا يتعاضدون حق التعاضد وهذا تجسير للمؤمنين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم ذلك التفرق بانهم قوم لا يعقلون ان تشتت القلوب مما يوهن قواهم ويعين على ارواحهم كمثل الذين من قبلهم اي مثلهم كمثل اهل بدر فحذف المبتدا قريبا اي استقروا من قبلهم زمنا قريبا ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول الله من قولهم كلاء وبيل وخيم سيء العاقبة يعني ذاقوا عذاب القتل في الدنيا ولهم عذاب اليم اي ولهم مع ذلك في الاخرة عذاب النار كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين اي مثل المنافقين في اغرائهم اليهود على القتال ووعدهم اياهم النصرة ثم متاركتهم لهم واخلافهم كمثل الشيطان اذا استغوى الانسان بكيده ثم تبرا منه في العاقبة وقيل المراد استغواؤه قريشا يوم بدر وقوله لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الى قوله اني بريء منكم فكان عاقبتهما عاقبة الانسان الكافر والشيطان انهما في النار خالدين فيها عاقبتهما خبر كان مقدم وان مع اسمها وخبرها اي في النار في موضع الرفع على الاسم وخالدين حال وذلك جزاء الظالمين يا ايها الذين امنوا اتقوا الله في اوامره فلا تخالفوها

اى نفس واحدة

وَلتنظر نفسٌ نكّر نفس تقليلا للانفس النواظر فيما قدّمن للآخرة ما قدّمت لغدٍ يعني يوم القيمة
سمّاه باليوم الذي يلي يومك تقريبا له او عبّر عن الآخرة بالغد كان الدنيا والآخرة نهاران
يوم وغد وتنكيره لتعظيم امره اى لغد لا يعرف كنهه لعظمه وعن مالك بن دينار مكتوب على
باب الجنة وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا واتقوا الله كرّر الامر بالتقوى
تاكيدا او اتقوا الله في اداء الواجبات لانه قرن بما هو عمل واتقوا الله في ترك المعاصي
لانه قرن بما يجري مجرى الوعيد وهو ان الله خبير بما تعملون وفيه تحريض على المراقبة لان
من علم وقت فعله ان الله مطلع على ما يرتكبه من الذنوب يمتنع عنه ولا تكونوا كالذين نسوا الله
تركوا ذكر الله عز وجل وما امرهم به فانسيهم انفسهم فتركهم من ذكره بالرحمة والتوفيق
اولئك هم الفاسقون الخارجون عن طاعة الله لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة
اصحاب الجنة هم الفائزون هذا تنبيه للناس وايذان لهم بانهم لفرط غفلتهم وقلة
فكرهم في العاقبة وتهالكهم على ايثار العاجلة واتباع الشهوات كانهم لا يعرفون الفرق
بين الجنة والنار والبون العظيم (البعيد) بين اصحابهما وان الفوز العظيم مع اصحاب الجنة والعذاب
الاليم مع اصحاب النار فمن حقهم ان يعلموا ذلك وينبّهوا عليه كما تقول لمن يعقّ اباه
هو ابوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبّهه بذلك على حق الابوة الذي يقتضي البر والتعطف
وقد استدلت الشافعية بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالكافر وان الكافر لا يملك مال
المسلم بالاستيلاء وقد اجبنا عن مثل هذا في اصول الفقه والكافي لو انزلنا هذا القرآن
على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله اى من شان القرآن وعظمته انه لو
جعل في الجبل تمييز وانزل عليه القرآن لخشع اى لخضع وتطأطأ وتصدع اى تشقق
من خشية الله وجائز ان يكون هذا تمثيلا كما في قوله انا عرضنا الامانة ويدل عليه
وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون وهي اشارة الى هذا المثل والى امثاله
في مواضع من التنزيل والمراد توبيخ الانسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه
عند تلاوة القرآن وتدبر قوارعه وزواجره ثم رد على من اشرك وشبهه بخلقه فقال هو

هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة اى السر والعلانية او الدنيا والآخرة
او المعدوم والموجود هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك الذي لا يزول
ملكه القدوس المنزّه عن القبائح وفي تسبيح الملائكة سبوح قدوس رب الملائكة والروح
السلام الذي سلم الخلق من ظلمه عن الزجاج المؤمن واهب الامن وعن الزجاج الذي
امن الخلق من ظلمه وامن المؤمن من عذابه اذا اطاعه المهيمن الرقيب على كل شيء
الحافظ له مفيعل من الامن الا ان همزته قلبت هاء العزيز الغالب غير المغلوب الجبار
العالي العظيم الذي يذل له من دونه او العظيم الشأن في القدرة والسلطان او القهار
ذو الجبروت المتكبر البليغ الكبرياء والعظمة سبحان الله عما يشركون نزّه ذاته عما يصف
المشركون هو الله الخالق المقدر لما يوجده البارئ الموجد المصور في الارحام له الاسماء الحسنى
الدالة على الصفات العلى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ختم السورة
بما بدا به عن ابي هريرة رضه سالت حبيبي صلى الله عليه وسلم عن اسم الله الاعظم فقال عليك
باخر الحشر فاكثر قراءته فاعدت عليه فاعاد علي فاعدت عليه فاعاد علي **سورة الممتحنة**
مدنية وهي عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم روي ان مولاة لابي عمرو بن صيفي بن
هاشم يقال لها سارة اتت رسول الله بالمدينة وهو يتجهز للفتح فقال لها امسلمة جئت
قالت لا قال امهاجرة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت احتجت حاجة شديدة فحث
عليها بني عبد المطلب فكسوها وحملوها وزودوها فاتاها حاطب بن ابي بلتعة و
اعطاها عشرة دنانير وكساها بردا واستحملها كتابا الى اهل مكة نسخته من حاطب
بن ابي بلتعة الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله صلى يريدكم فخذوا حذركم فخرجت
سارة ونزل جبريل عم بالخبر فبعث رسول صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وعمر وطلحة والزبير
والمقداد وابا مرثد وكانوا فرسانا وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها
ظعينة معها كتاب من حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوا
عنقها فادركوها فجحدت وحلفت فهموا بالرجوع فقال علي رضه والله ما كذبنا ولا

وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب او تضعي راسك فاخرجته من عقاص شعرها وروي
ان رسول الله عم امن جميع الناس يوم الفتح الا اربعة هي احدهم فاستحضر رسول الله
حاطبا وقال ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ
نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت امرأ ملصقا في قريش ولم اكن من انفسها
وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون اهاليهم واموالهم غيري فخشيت
على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله ينزل عليهم باسه وان كتابي لا يغني
عنهم شيئا فصدقه وقبل عذره فقال عمر رض دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق
فقال عم وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد
غفرت لكم ففاضت عينا عمر وقال الله ورسوله اعلم فنزلت يا ايها الذين امنوا لا
تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء عدى اتخذ الى مفعوليه وهما عدوي واولياء
والعدو فعول من عدا كعفو ولكونه على زنة المصدر اوقع على الجمع ايقاعه على الواحد
وفيه دليل على ان الكبيرة لا تسلب اسم الايمان تلقون حال من الضمير في لا تتخذوا والتقدير
لا تتخذوهم اولياء ملقين اليهم بالمودة او مستانف بعد وقف على التوبيخ والالقاء عبارة
عن ايصال المودة والافضاء بها اليهم والباء في بالمودة زائدة مؤكدة للتعدي كقوله ولا تلقوا
بايديكم او ثابتة على ان مفعول تلقون محذوف معناه تلقون اليهم اخبار رسول الله بسبب
المودة التي بينكم وبينهم وقد كفروا حال من لا تتخذوا او من تلقون اي لا تتولوهم او توادونهم
وهذه حالهم بما جاءكم من الحق دين الاسلام والقران يخرجون الرسول واياكم استئناف
كالتفسير لكفرهم وعتوهم او حال من الذين كفروا ان تؤمنوا تعليل ليخرجون اي يخرجونكم
من مكة لايمانكم بالله ان كنتم خرجتم متعلق بلا تتخذوا اي لا تتولوا اعدائي وقول النحويين
في مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه جهادا في سبيلي مصدر في موضع الحال
اي ان كنتم خرجتم مجاهدين في سبيلي وابتغاء مرضاتي ومبتغين مرضاتي تسرون اليهم بالمودة
اي تفضون اليهم بمودتكم سرا او تسرون اليهم اسرار رسول الله بسبب المودة وهو استئناف

وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم والمعنى اي طائل لكم في اسراركم وقد علمتم ان الاخفاء والاعلان
سيان في علمي وانا مطلع رسولي على ما تسرون ومن يفعله اي هذا الاسرار منكم فقد ضل
سواء السبيل فقد اخطأ طريق الحق والصواب ان يثقفوكم ان يظفروا بكم ويتمكنوا منكم
يكونوا لكم اعداء خالصي العداوة ولا يكونوا لكم اولياء كما انتم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم
بالسوء بالقتال والشتم وودوا لو تكفرون وتمنوا لو ترتدون عن دينكم فاذن موادة
امثالهم خطأ عظيم منكم والماضي وان كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع ففيه نكتة كانه
قيل وودوا قبل كل شيء كفركم وارتدادكم يعني انهم يريدون ان يلحقوا بكم مضار الدنيا
والدين من قتل الانفس وتمزيق الاعراض وردكم كفارا وردكم كفارا اسبق المضار
عندهم واولها لعلمهم ان الدين اعز عليكم من ارواحكم لانكم بذالون لها دونه والعدو
اهم شيء عنده ان يقصد اعز شيء عند صاحبه لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم
الذين توالون الكفار من اجلهم وتتقربون اليهم محاماة عليهم ثم قال يوم القيامة يفصل
بينكم بين اقاربكم واولادكم يوم يفر المرء من اخيه الاية فما لكم ترفضون حق الله مراعاة
لحق من يفر منكم غدا يفصل عاصم يفصل حمزة وعلي والفاعل هو الله عز وجل يفصل ابن
ذكوان غيرهم يفصل والله بما تعملون بصير عالم فيجازيكم على اعمالكم قد كانت لكم اسوة
قدوة في التبري من الاهل حسنة في ابراهيم اي في اقواله ولهذا استثنى منها الا قول ابراهيم
والذين معه من المؤمنين وقيل كانوا انبياء اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم جمع بريء
كظريف وظرفاء ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة بالافعال
والبغضاء في القلوب ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فحينئذ نترك عداوتكم الا قول ابراهيم لابيه
لاستغفرن لك وذلك لموعدة وعدها اياه اي اقتدوا به في اقواله ولا تأتسوا به في
الاستغفار لابيه الكافر وما املك لك من الله من شيء من هدايته ومغفرته وتوفيق وهذه
لا تليق بالاستثناء الا ترى الى قوله قل فمن يملك لكم من الله شيئا ولكن المراد استثناء جملة قوله
لابيه والقصد الى موعد الاستغفار له وما بعده تابع له كانه قال استغفر لك وما في طاقتي الا الاستغفار

ربنا عليك توكلنا متصل بما قبل الاستثناء وهو من جملة الاسوة الحسنة وقيل معناه قولوا
ربنا وهو ابتداء امر من الله للمؤمنين بان يقولوه واليك انبنا اقبلنا واليك المصير المرجع
ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا اى لا تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب واغفر لنا ربنا
انك انت العزيز الحكيم اى الغالب الحاكم لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم
الآخر تكرير لمزيد الحث على التأسى بابرهيم وقومه تقريرا وتاكيدا عليهم ولذا جاء به مصدرا
بالقسم لانه الغاية في التاكيد وابدل عن قوله لكم قوله لمن كان يرجوا الله اى ثوابه او يخشى الله
وعقابه بقوله ومن يتول عن امرنا ويوالى الكفار فان الله هو الغنى عن الخلق الحميد المستحق
للحمد فلم يترك نوعا من التاكيد الا جاء به ولما نزلت من الايات وتشدد المؤمنون في عدا
وة آبائهم وابنائهم وجميع اقاربهم من المشركين اطمعهم في تحول الحال الى خلافه فقال عسى الله ان
يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم من اهل مكة من اقاربكم مودة بان يوفقهم للايمان
فلما يسر فتح مكة ظفرهم الله بامنيتهم فاسلم قومهم وتم بينهم التحاب وعسى وعد من الله
على عادات الملوك حيث يقولون في بعض الحوائج عسى او لعل فلا يبقى شبهة للمحتاج في تمام
ذلك او اريد به اطماع المؤمنين والله قدير على تقليب القلوب وتحويل الاحوال وتسهيل
اسباب المودة والله غفور رحيم لمن اسلم من المشركين لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم
في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم تكرموهم وهو بدل الاشتمال من الذين لم يقا
تلوكم والتقدير عن بر الذين وتقسطوا اليهم وتقضوا اليهم بالقسط ولا تظلموهم واذا
نهى عن الظلم في حق المشرك فكيف في حق المسلم ان الله يحب المقسطين انما ينهاكم الله عن
الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم
وهو بدل من الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء وانما ينهاكم عن تولى هؤلاء
ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون حيث وضعوا التولى غير موضعه يا ايها الذين
آمنوا اذا جاءكم المؤمنات سماهن مؤمنات لتنطقهن بكلمة الشهادة او لانهن مشارفات
لثبات ايمانهن بالامتحان مهاجرات نصب على الحال فامتحنوهن فابتلوهن بالنظر في

الامارات

في الامارات ليغلب على ظنونكم صدق ايمانهن وعن ابن عباس رض امتحانها ان تقول اشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الله اعلم بايمانهن منكم فانكم وان رزتم احوالهن لا تعلمون
ذلك حقيقة وعند الله حقيقة العلم به فان علمتموهن مؤمنات العلم الذى تبلغه طاقتكم وهو الظن الغا لب
بالحلف وظهور الامارات وتسمية الظن علما يؤذن بان الظن الغالب وما يفضى اليه القياس جار
مجرى العلم وصاحبه غير داخل في قوله ولا تقف ما ليس لك به علم فلا ترجعوهن الى الكفار
فلا تردوهن الى ازواجهن الكفار لقوله لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن اى لا حل بين المؤمنة والمشرك
لوقوع الفرقة بينهما بخروجها مسلمة وآتوهم ما انفقوا واعطوا ازواجهن مثل ما دفعوا
اليهن من المهور ونزلت الاية بعد صلح الحديبية فكان الصلح قد وقع على ان يرد على اهل مكة
من جاء مؤمنا منهم فانزل الله هذه الاية بيانا ان ذلك في الرجال لا في النساء لان المسلمة لا تحل للكافر
وقيل نسخت هذه الاية الحكم الاول ولا جناح عليكم ان تنكحوهن ثم نفى عنهم الجناح في تزوج
هؤلاء المهاجرات اذا آتيتموهن اجورهن اى مهورهن لان المهر اجر البضع وبه احتج
ابو حنيفة رح على ان لا عدة على المهاجرة ولا تمسكوا ولا تمسكوا بصرى بعصم الكوافر العصمة
ما يعتصم به من عقد وسبب والكوافر جمع كافرة وهى التى بقيت في دار الحرب او لحقت بدار الحرب
مرتدة اى لا يكن بينكم وبينهن عصمة ولا علقة زوجية قال ابن عباس من كانت له امرأة كافرة
بمكة فلا يعتدن بها من نسائه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها منه واسالوا ما انفقتم
من مهور ازواجكم اللاحقات بمن تزوجها وليسالوا ما انفقوا من مهور نسائهم المها جرات
بمن تزوجها منكم ذلكم حكم الله اى جميع ما ذكر في هذه الاية يحكم بينكم كلام مستانف
او حال من حكم الله على حذف الضمير اى يحكمه الله او جعل الحكم حاكما على المبالغة وهو منسوخ
فلم يبق سؤال المهر لا منا ولا منهم والله عليم حكيم وان فاتكم شىء من ازواجكم الى الكفار
انفلت احد منهن الى الكفار وهو في قراءة ابن مسعود رض احد فعاقبتم فاصبتموهم
في القتال بعقوبة حتى غنمتم عن الزجاج فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا فاعطوا
المسلمين الذين ارتدت زوجاتهم ولحقن بدار الحرب مهور زوجاتهم من هذه الغنيمة

واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون وقيل هذا الحكم منسوخ ايضا يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات
يبايعنك نصب على الحال على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن
يريد وأد البنات ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن كانت المرأة تلتقط
المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك كنى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي
تلصقه بزوجها كذبا لان بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين
ولا يعصينك في معروف في طاعة الله ورسوله فبايعهن واستغفر لهن الله عما مضى ان الله غفور
بتمحيق ما سلف رحيم بتوفيق ما ائتنف روي ان رسول الله عم لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة
الرجال اخذ في بيعة النساء وهو على الصفا وعمر قاعد اسفل منه يبايعهن عنه بامره ويبلغهن
عنه وهند بنت عتبة امرأة ابي سفيان متقنعة متنكرة خوفا من رسول الله صم ان يعرفها
لما صنعت بحمزة فقال عم ابايعكن على ان لا يشركن بالله شيئا فبايع عمر النساء على ان لا
يشركن بالله شيئا فقال ولا يسرقن فقالت هند ان ابا سفيان رجل شحيح واني اصبت
من ماله هنات فقال ابو سفيان ما اصبت فهو لك حلال فضحك رسول الله عم وعرفها
فقال لها وانك لهند فقالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك فقال ولا يزنين
فقالت او تزني الحرة فقال ولا يقتلن اولادهن فقالت ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا
فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله
فقال ولا يأتين ببهتان فقالت والله ان البهتان لامر قبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم
الاخلاق فقال ولا يعصينك في معروف فقالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان
نعصيك في شيء وهو يشير الى ان طاعة الولاة لا تجب في المنكر يا ايها الذين امنوا لا تتولوا
قوما غضب الله عليهم ختم السورة بما بدأ بها قيل هم المشركون قد يئسوا من الاخرة من
ثوابها لانهم ينكرون البعث كما يئس الكفار اي كما يئسوا الا انه وضع الظاهر موضع
المضمر من اصحاب القبور ان يبعثوا اليهم او كما يئس اسلافهم الذين هم في القبور من الاخرة
اي هؤلاء كسلفهم وقيل هم اليهود اي لا تتولوا قوما مغضوبا عليهم قد يئسوا من ان يكون لهم

الكفار قد قطعوا رجاءهم صح

نزلت حين تواصل بعض الفقراء من المسلمين اليهود ليصيبوا من ثمارهم وطعامهم وشرابهم فنهاهم الله عن ذلك صح

حظ في الاخرة لعنادهم رسول الله عم وهم يعلمون انه الرسول المنعوت في التوراة كما يئس الكفار
من موتاهم ان يبعثوا ويرجعوا احياء وقيل من اصحاب القبور بيان للكفار اي كما يئس الكفار
الذين قبروا من خير الاخرة لانهم تبينوا قبح حالهم وسوء منقلبهم

سورة الصف مدنية وهي اربع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز
الحكيم روي انهم قالوا قبل ان يؤمروا بالجهاد لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملناه فنزلت
اية الجهاد فتباطأ بعضهم فنزلت يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون لم هي لام الاضافة
داخلة على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر في قولك بم وفيم ومم وعم
والام وعلام وانما حذفت الالف لان ما واللام او غيرها كشيء واحد وكثر استعماله
في كلام المستفهم وقد جاء استعمال الاصل قليلا قال على ما قام يشتمني جرير والوقف
على زيادة هاء السكت او الاسكان ومن اسكن في الوصل فلاجرائه مجرى الوقف كبر مقتا
عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون قصد في كبر التعجب من غير لفظه كقوله غلت ناب كليب
بواؤها ومعنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج
من نظائره واسند الى ان تقولوا ونصب مقتا على التمييز وفيه دلالة على ان قولهم ما
لا تفعلون مقت خالص لا شوب فيه والمعنى كبر قولكم ما لا تفعلون مقتا عند الله
واختير لفظ المقت لانه اشد البغض وعن بعض السلف انه قيل له حدثنا فسكت ثم قيل
حدثنا فقال اتأمرونني ان اقول ما لا افعل فاستعجل مقت الله ثم اعلم الله عز وجل
ما يحبه فقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا اي صافين انفسهم مصدر وقع
موقع الحال كانهم بنيان مرصوص لاصق بعضه ببعض وقيل يريد به استواء نياتهم
في حرب عدوهم حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنيان الذي رص بعضه الى بعض وهو حال
ايضا واذ منصوب باذكر قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني بجحود الايات والقذف
بالبرص وقد تعلمون في موضع الحال اي تؤذونني عالمين علما يقينا اني رسول الله اليكم

اي بغضا

للتوكيد

وقضيته علمكم بذلك توقيري وتعظيمي لا ان تؤذوني فلما زاغوا مالوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم عن الهداية ولما تركوا اوامره نزع نور الايمان عن قلوبهم او فلما اختاروا الزيغ ازاغ الله قلوبهم اى خذلهم وحرمهم توفيق اتباع الحق والله لا يهدي القوم الفاسقين اى لا يهدي من سبق في علمه انه فاسق واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل ولم يقل يا قوم كما قال موسى عم لانه لا نسب له فيهم فيكونوا قومه اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد اى ارسلت اليكم في حال تصديقي ما تقدمني من التورية وفي حال تبشيري برسول ياتي من بعدي يعني ان ديني التصديق بكتب الله وانبيائه جميعا ممن تقدم وتأخر بعدي حجازي وابو عمرو وابو بكر وهو اختيار الخليل وسيبويه وانتصب مصدقا ومبشرا بما في الرسول من معنى الارسال فلما جاءهم عيسى او محمد عليهما السلام بالبينات بالمعجزات قالوا هذا سحر مبين ساحر حمزة وعلي ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين واى الناس اشد ظلما ممن يدعوه ربه على لسان نبيه الى الاسلام الذي فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته اليه افتراء الكذب على الله بقوله لكلامه الذي هو دعاء عباده الى الحق هذا سحر والسحر كذب وتمويه يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم هذا تهكم بهم في ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم في القرآن هذا سحر مثلت حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه ليطفئه والمفعول محذوف واللام للتعليل والتقدير يريدون الكذب ليطفئوا نور الله بافواههم اى بكلامهم والله متم نوره مكي وحمزة وعلي وحفص متم نوره غيرهم اى متم الحق ومبلغه غايته ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق اى الملة الحنيفية ليظهره ليعليه على الدين كله على جميع الاديان المختلفة له ولعمري لقد فعل فما بقي دين من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام وعن مجاهد اذا نزل عيسى عم لم يكن في الارض الا دين الاسلام ولو كره المشركون يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تنجيكم شامي بالتشديد تؤمنون كلام استيناف كانهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وهو بمعنى آمنوا عند سيبويه ولهذا اجيب بقوله يغفر لكم ويدل عليه قراءة

ابن

ابن مسعود آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا وانما جيء به على لفظ الخبر للايذان بوجوب الامتثال فكانه امتثل فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم اى ما ذكر من الايمان والجهاد خير لكم من اموالكم وانفسكم ان كنتم تعلمون انه خير لكم كان خيرا لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك واعتقدتموه احببتم الايمان والجهاد فوق ما تحبون انفسكم واموالكم فتخلصون وتفلحون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن اى اقامة وخلود يقال عدن بالمكان اذا اقام به كذا قيل ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها ولكم الى هذه النعمة المذكورة من المغفرة والثواب في الآجلة نعمة اخرى عاجلة محبوبة اليكم ثم فسرها بقوله نصر من الله وفتح قريب اى عاجل وهو فتح مكة والنصر على قريش او فتح فارس والروم وفي تحبونها شيء من التوبيخ على محبة العاجل وقال صاحب الكشف معناه هل ادلكم على تجارة تنجيكم وعلى تجارة اخرى تحبونها ثم قال نصر اى هي نصر وبشر المؤمنين عطف على تؤمنون لانه في معنى الامر كانه قيل آمنوا وجاهدوا يثبكم الله وينصركم وبشر يا رسول الله المؤمنين بذلك وقيل هو عطف على قل مرادا قبل يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله اى انصار دينه انصارا لله حجازي وابو عمرو كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله ظاهره تشبيه كونهم انصارا بقول عيسى من انصاري الى الله ولكنه محمول على المعنى اى كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصار عيسى حين قال لهم من انصاري الى الله ومعناه من جندي متوجها الى نصرة الله ليطابق جواب الحواريين وهو قوله قال الحواريون نحن انصار الله اى نحن الذين ينصرون الله ومعنى من انصاري من الانصار الذين يختصون بي ويكونون معي في نصرة الله والحواريون اصفياؤه وهم اول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا وحواري الرجل صفيه وخالصته من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب اى يبيضونها فآمنت طائفة من بني اسرائيل بعيسى وكفرت طائفة به فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فقوينا مؤمنيهم على كفارهم فاصبحوا ظاهرين فغلبوا عليهم

ما رواه

سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات
وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم التسبيح اما ان يكون تسبيح خلقة يعني اذا
نظرت الى كل شيء دلك خلقته على وحدانية الله وتنزيهه عن الاشباه او تسبيح معرفة بان
يجعل الله بلطفه في كل شيء ما يعرف به الله تعالى وينزهه الا ترى الى قوله تعالى وان من شيء الا يسبح
بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم او تسبيح ضرورة بان يجري الله التسبيح على كل جوهر من غير
معرفة له بذلك هو الذي بعث ارسل في الاميين رسولا منهم اي بعث رجلا اميا في قوم اميين
وقيل منهم كقوله تعالى من انفسكم يعلمون نسبه واحواله والامي منسوب الى امة العرب لانهم كانوا
كانوا لا يكتبون ولا يقرؤن من بين الامم وقيل بدئت الكتابة بالطائف وهم اخذوها من اهل
الحيرة واهل الحيرة من اهل الانبار يتلوا عليهم اياته القرآن ويزكيهم ويطهرهم من الشرك
وخبائث الجاهلية ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة السنة او الفقه في الدين وان كانوا من قبل
من قبل محمد لفي ضلال مبين كفر وجهالة ان مخففة من الثقيلة واللام دليل عليها اي كانوا في ضلال
لا ترى ضلالا اعظم منه واخرين منهم مجرور معطوف على الاميين يعني انه بعثه في الاميين الذين
على عهده وفي اخرين من الاميين لما يلحقوا بهم اي لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون بهم وهم
الذين بعد الصحابة رضي الله عنهم او هم الذين ياتون من بعدهم الى يوم الدين او قيل هم العجم او منصوب معطوف
على المنصوب في ويعلمهم اي يعلمهم ويعلم اخرين لان التعليم اذا تناسق الى اخر الزمان كان كله
مستندا الى اوله فكانه عليه السلام هو الذي تولى كل ما وجد منه وهو العزيز الحكيم في تمكينه رجلا اميا
من ذلك الامر العظيم وتاييده عليه واختياره اياه من بين كافة البشر ذلك الفضل الذي اعطاه
محمدا وهو ان يكون نبي ابناء عصره ونبي ابناء العصور الغوابر فضل الله يؤتيه من يشاء
اعطاءه وتقتضيه حكمته والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التورية اي اليهود كلفوا علمها
والعمل بها ثم لم يحملوها ثم لم يعملوا بها فكانهم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع
سفر وهو الكتاب الكبير ويحمل في محل النصب على الحال او الجر على الوصف لان الحمار كاللئيم في قوله
ولقد امر على اللئيم يسبني شبه اليهود في انهم حملة التورية وقراؤها وحفاظ ما فيها

ثم انهم

ثم انهم لم يعملوا بها ولم ينتفعوا باياتها وذلك ان فيها نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم والبشارة به ولم
يؤمنوا به بالحمار حمل كتبا كبارا من كتب العلم فهو يمشي بها ولا يدري منها الا ما يمر بجنبيه
وظهره من الكد والتعب وكل من علم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله بئس مثل القوم الذين كذبوا
بايات الله اي بئس مثلا مثل القوم الذين كذبوا بايات الله او بئس مثل القوم المكذبين
مثلهم وهم اليهود الذين كذبوا بايات الله الدالة على صحة نبوة محمد عليه السلام والله لا يهدي القوم
الظالمين اي وقت اختيارهم الظلم او لا يهدي من سبق في علمه ان يكون ظالما قل يا ايها
الذين هادوا هاد يهود اذا تهود ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت
ان كنتم صادقين كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه اي ان كان قولكم حقا وكنتم
على ثقة فتمنوا على الله ان يميتكم وينقلكم سريعا الى دار كرامته التي اعدها لاوليائه
ثم قال ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم اي بسبب ما قدموا من الكفر ولا فرق بين لا ولن
في كل ان كل واحدة منهما نفي للمستقبل الا ان في لن تاكيدا وتشديدا ليس في لا فاتي مرة بلفظ
التاكيد ولن يتمنوه ومرة بغير لفظه ولا يتمنونه والله عليم بالظالمين وعيد لهم قل ان الموت
الذي تفرون منه ولا تجسرون ان تتمنوه خيفة ان تؤخذوا بوبال كفركم فانه ملاقيكم
لا محالة والجملة خبر ان ودخلت الفاء لتضمن الذي معنى الشرط ثم تردون الى عالم الغيب
والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم بما انتم اهله من العقاب يا ايها الذين امنوا
اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة النداء الاذان ومن بيان لاذا وتفسير له ويوم الجمعة
سيد الايام وفي الحديث من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد ووقي فتنة القبر فاسعوا
فامضوا وقرئ بها وقالوا القراءة السعي والمضي والذهاب واحد وليس المراد به السرعة
في المشي الى ذكر الله اي الخطبة عند الجمهور وبه استدل ابو حنيفة رحمه الله على ان الخطيب اذا اقتصر
على الحمد لله جاز وذروا البيع ارادوا الامر بترك ما يذهل عن ذكر الله من شواغل الدنيا
وانما خص البيع من بينها لان يوم الجمعة يتكاثر فيه البيع والشراء عند الزوال فقيل لهم بادروا
تجارة الاخرة واتركوا تجارة الدنيا واسعوا الى ذكر الله الذي لا شيء انفع منه واربح وذروا

البيع الذي نفعه يسير ذلكم اي السعي الى ذكر الله خير لكم من البيع والشراء ان كنتم تعلمون فاذا
قضيت الصلوة اي اديت فانتشروا في الارض امر اباحة وابتغوا من فضل الله الرزق او
طلب العلم او عيادة المريض او زيارة اخ في الله واذكروا الله كثيرا واشكروه على ما وفقكم لاداء فرضه
لعلكم تفلحون واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها تفرقوا عنك اليها وتقديره واذا
راوا تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه وانما خص
التجارة لانها كانت اهم عندهم روي ان اهل المدينة اصابهم جوع وغلاء فقدم دحية
بن خليفة بتجارة من زيت الشام والنبي عم يخطب يوم الجمعة فقاموا اليه فما بقي معه الا
ثمانية او اثنا عشر فقال عم والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لاضرم الله عليهم الوادي
نارا وكانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق فهو المراد باللهو وتركوك
على المنبر قائما تخطب وفيه دليل على ان الخطيب ينبغي ان يخطب قائما قل ما عند الله من الثواب
خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين اي لا يفوتهم رزق الله بترك البيع فهو خير
الرازقين سورة المنافقين مدنية وهي احدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم
اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله ارادوا شهادة واطأت فيها قلوبهم
السنتهم والله يعلم انك لرسوله اي والله يعلم ان الامر كما يدل عليه قولهم انك لرسول الله والله
يشهد ان المنافقين لكاذبون في ادعاء المواطاة او انهم لكاذبون فيه لانه اذا خلا عن
المواطاة لم يكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسمية شهادة او انهم لكاذبون عند
انفسهم لانهم كانوا يعتقدون ان قولهم انك لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه حال
المخبر عنه اتخذوا ايمانهم جنة وقاية من السبي والقتل وفيه دليل على ان اشهد يمين
فصدوا الناس عن سبيل الله عن الاسلام بالتنفير والقاء الشبه انهم ساء ما كانوا يعملون
من نفاقهم وصدهم الناس عن سبيل الله وفي ساء معنى التعجب الذي هو تعظيم امرهم عند
السامعين ذلك مبتدأ اشارة الى قوله ساء ما كانوا يعملون اي ذلك القول الشاهد عليهم
بانهم اسوأ الناس عملا بانهم بسبب انهم امنوا ثم كفروا او الى ما وصف من حالهم

في النفاق والكذب والاستجنان بالايمان اي ذلك كله بسبب انهم امنوا اي نطقوا بكلمة
الشهادة وفعلوا كما يفعل من يدخل في الاسلام ثم كفروا ثم ظهر كفرهم بعد ذلك بقولهم
ان كان ما يقوله محمد حقا فنحن حمير ونحو ذا او نطقوا بالايمان عند المؤمنين ثم نطقوا
بالكفر عند شياطينهم استهزاء بالاسلام كقوله تعالى واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا الاية فطبع
على قلوبهم فختم عليها حتى لا يدخلها الايمان جزاء على نفاقهم فهم لا يفقهون لا يتدبرون
او لا يعرفون صحة الايمان والخطاب في واذا رايتهم تعجبك اجسامهم لرسول الله صم او
لكل من يخاطب وان يقولوا تسمع لقولهم كان ابن ابي رجلا جسيما صبيحا فصيحا وقوم
من المنافقين في مثل صفته فكانوا يحضرون مجلس النبي عم فيستندون فيه ولهم جهارة
المناظر وفصاحة الالسن فكان النبي عم ومن حضر يعجبون بهياكلهم ويسمعون الى
كلامهم وموضع كانهم خشب رفع على هم كانهم خشب او هو كلام مستانف لا محل له مسندة
الى الحائط شبهوا في استنادهم وما هم الا اجرام خالية عن الايمان والخير بالخشب المسندة
الى الحائط ولان الخشب اذا انتفع به كان في سقف او جدار او غيرهما من مظان الانتفاع
وما دام متروكا غير منتفع به اسند الى الحائط فشبهوا به في عدم الانتفاع او لانهم اشباح
بلا ارواح واجسام بلا احلام خشب ابو عمرو وغير عباس وعلي جمع خشبة كبدنة وبدن
وخشب كثمرة وثمر يحسبون كل صيحة عليهم كل صيحة مفعول اول والمفعول الثاني عليهم
وتم الكلام اي يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وضارة لهم لجبنهم ورعبهم يعني اذا نادى مناد
في العسكر او انفلتت دابة او انشدت ضالة ظنوا ايقاعا بهم ثم قال هم العدو اي هم الكاملون
في العداوة لان اعدى الاعداء العدو المداجي الذي يكاشرك وتحت ضلوعه الداء الدوي
فاحذرهم ولا تغترر بظاهرهم قاتلهم الله دعاء عليهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا
عليهم بذلك انى يؤفكون كيف يعدلون عن الحق تعجبا من جهلهم وضلالتهم واذا قيل
لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم عطفوها واما لوها اعراضا عن
ذلك واستكبارا لووا بالتخفيف نافع ورايتهم يصدون يعرضون وهم مستكبرون

عن الاعتذار والاستغفار روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لقى بنى المصطلق على المريسيع
وهو ماء لهم وهزمهم وقتلهم ازدحم على الماء جهجاه بن سعيد اجير لعمر وسنان الجهنى
حليف لعبد الله بن ابى واقتتلا فصرخ جهجاه يا للمهاجرين وسنان يا للانصار فاعان جهجاها
جعال من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فقال عبد الله لجعال وانت هناك وقال ما صحبنا
محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال سمن كلبك ياكلك اما والله لئن رجعنا الى
المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لقومه
والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا
من حول محمد فسمع بذلك زيد بن ارقم وهو حدث فقال انت والله الذليل القليل المبغض
فى قومك ومحمد فى عز من الرحمن وقوة من المسلمين فقال عبد الله اسكت فانما كنت العب
فاخبر زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر دعنى اضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله فقال
اذن ترعد انف كثيرة بيثرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجر فامر به انصاريا
قال فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال عليه السلام لعبد الله انت صاحب الكلام
الذى بلغنى قال والله الذى انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا الكاذب
فهو قوله اتخذوا ايمانهم جنة فقال الحاضرون يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق
عليه كلام غلام عسى ان يكون قد وهم فلما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد يا غلام ان الله
صدقك وكذب المنافقين فلما بان كذب عبد الله قيل له قد نزلت فيك آى شداد فاذهب
الى رسول الله يستغفر لك فلوى راسه فنزل واذا قيل لهم تعالوا ولم يلبث الا اياما حتى
اشتكى ومات سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم اى ما داموا
على النفاق والمعنى سواء عليهم الاستغفار وعدمه لانهم لا يلتفتون اليه ولا يعتدون به
لكفرهم او لان الله لا يغفر لهم وقرئ استغفرت على حذف حرف الاستفهام لان ام المعادلة
تدل عليه ان الله لا يهدى القوم الفاسقين هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله
حتى ينفضوا يتفرقوا ولله خزائن السموات والارض اى وله الارزاق والقسم فهو رازقهم

منها وان اهل المدينة ان ينفقوا عليهم ولكن المنافقين لا يفقهون ولكن عبد الله واضرابه
جاهلون لا يفقهون ذلك فيهذون بما يزين لهم الشيطان ويقولون لئن رجعنا من غزوة
بنى المصطلق الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة الغلبة والقوة ولرسوله
وللمؤمنين ولهم عزة الله وايته من رسوله ومن المؤمنين وهم الاخصاء بذلك كما ان
المذلة والهوان للشيطان وذويه من الكافرين والمنافقين وعن بعض الصالحات وكانت
فى هيئة رثة الست على الاسلام وهو العز الذى لا ذل معه والغنى الذى لا فقر معه وعن الحسن
بن على ان رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك تيها قال ليس بتيه لكنه عزة وتلا هذه الاية
ولكن المنافقين لا يعلمون يا ايها الذين امنوا لا تلهكم لا تشغلكم اموالكم والتصرف
فيها والسعى فى تدبير امرها بالنماء وطلب النتاج ولا اولادكم وسروركم بهم وشفقتكم
عليهم والقيام بمؤنهم عن ذكر الله اى عن الصلوات الخمس او عن القرآن ومن يفعل ذلك
يريد الشغل بالدنيا عن الدين وقيل من يشتغل بتثمير امواله عن تدبير احواله وبمرضات
مولاه عن اصلاح معاده فاولئك هم الخاسرون فى تجارتهم حيث باعوا الباقى بالفانى
وانفقوا مما رزقناكم من للتبعيض والمراد الانفاق الواجب من قبل ان ياتى احدكم الموت
اى من قبل ان يرى دلائل الموت ويعاين ما ييأس معه من الامهال ويتعذر عليه الانفاق
فيقول رب لولا اخرتنى هلا اخرت موتى الى اجل قريب الى زمان قريب فاصدق
فاتصدق وهو جواب لولا واكن من الصالحين المؤمنين والاية فى المؤمنين وقيل فى
المنافقين واكون ابو عمرو بالنصب عطفا على اللفظ والجزم على موضع فاصدق كانه
قيل ان اخرتنى اصدق واكن ولن يؤخر الله نفسا عن الموت اذا جاء اجلها
المكتوب فى اللوح المحفوظ والله خبير بما تعملون يعملون حماد ويحيى والمعنى انكم اذا علمتم
ان تاخير الموت عن وقته مما لا سبيل اليه وانه هاجم لا محالة وان الله عليم باعمالكم فمجاز عليها
من منع واجب وغيره لم يبق الا المسارعة الى الخروج عن عهدة الواجبات والاستعداد
للقاء الله سورة التغابن مدنية وهى ثمانى عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير قدم الظرفان
ليدل بتقديمهما على اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل وذلك لان الملك على الحقيقة له مبدئ
كل شيء والقائم به وكذا الحمد لان اصول النعم وفروعها منه تعالى واما ملك غيره فتسليط منه واسترعاء
وحمد غيره اعتداد بان نعمة الله جرت على يديه هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن اى فمنكم
آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالايمان وفاعل له ويدل عليه قوله والله بما تعملون بصير اى عالم بصير
بكفركم وايمانكم اللذين هما من عملكم والمعنى هو الذي تفضل عليكم باصل النعم الذي هو الخلق والايجاد
عن العدم فكان يجب ان تكونوا باجمعكم شاكرين فما بالكم تفرقتم امما فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقدم
الكفر لانه الاغلب عليهم والاكثر فيهم وهو رد لقول من يقول بالمنزلة بين المنزلتين وقيل هو الذي خلقكم
فمنكم كافر بالخلق وهم الدهرية ومنكم مؤمن به خلق السموات والارض بالحق بالحكمة البالغة كله
وهو ان جعلها مقار المكلفين ليعملوا فيجازيهم وصوركم فاحسن صوركم اى جعلكم احسن
الحيوان وان يكون ابهاه بدليل ان الانسان لا يتمنى صورته على ما خلق من ساير الصور
ومن حسن صورته انه خلق منتصبا غير منكب ومن كان دميما مشوه الصورة سمج الخلقة
فلا سماجة ثم ولكن الحسن على طبقات فلانحطاطها عما فوقها لا تستملح ولكنها غير خارجة
عن حد الحسن وقالت الحكماء شيئان لا غاية لهما الجمال والبيان واليه المصير فاحسنوا سرايركم
كما احسن صوركم يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم
بذات الصدور نبه بعلمه ما في السموات والارض ثم بعلمه ما يسره العباد ويعلنونه ثم بعلمه
ذوات الصدور ان شيئا من الكليات والجزئيات غير خاف عليه فحقه ان يتقى ويحذر ولا يجترأ
على شيء مما يخالف رضاه وتكرير العلم في معنى تكرير الوعيد وكل ما ذكر بعد قوله فمنكم كافر
ومنكم مؤمن في معنى الوعيد على الكفر وانكار ان يعصى الخالق ولا يشكر نعمته الم يأتكم
الخطاب لكفار مكة نبؤا الذين كفروا من قبل يعني قوم نوح وهود وصالح ولوط فذاقوا
وبال امرهم اى ذاقوا وبال كفرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم في العقبى ذلك اشارة الى ما ذكر
من الوبال الذي ذاقوه في الدنيا وما اعد لهم من العذاب في الآخرة بانه بان الشأن والحديث

كانت

كانت تأتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فقالوا ابشر يهدوننا انكروا الرسالة للبشر
ولم ينكروا العبادة للحجر فكفروا بالرسل وتولوا عن الايمان واستغنى الله اطلق ليتناول
كل شيء ومن جملته ايمانهم وطاعتهم والله غني عن خلقه حميد على صنعه زعم الذين كفروا
اى اهل مكة والزعم ادعاء العلم ويتعدى تعدي العلم ان لن يبعثوا ان مع ما في حيزه
قايم مقام المفعولين وتقديره انهم لن يبعثوا قل بلى هو اثبات لما بعد لن وهو البعث
وربي لتبعثن اكد الاخبار باليمين فان قلت ما معنى اليمين على شيء انكروه قلت هو جائز
لان التهديد به اعظم موقعا في القلب فكانه قيل لهم ما تنكرونه كائن لا محالة ثم لتنبؤن
بما عملتم وذلك اى البعث على الله يسير هين فآمنوا بالله ورسوله محمد عليه السلام والنور
الذي انزلنا يعني القرآن لانه يبين حقيقة كل شيء فيهتدى به كما بالنور والله بما تعملون
خبير فاتقوا امور يوم يجمعكم انتصب الظرف بقوله لتنبؤن او باضمار اذكر ليوم الجمع
ليوم يجمع فيه الاولون والآخرون ذلك يوم التغابن هو مستعار من تغابن القوم في التجارة
وهو ان يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا
سعداء ونزول الاشقياء منازل السعداء التي كانوا ينزلونها لو كانوا اشقياء كما ورد في
الحديث ومعنى ذلك يوم التغابن وقد يتغابن الناس في غير ذلك اليوم استعظام له وان
تغابنه هو التغابن في الحقيقة لا التغابن في امور الدنيا ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا
صفة للمصدر اى عملا صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله وبالنون فيهما مدني وشامي جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا
اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ما اصاب من مصيبة شدة ومرض وموت اهل
او شيء يقتضي هما الا باذن الله بعلمه وتقديره ومشيته كانه اذن للمصيبة ان تصيبه
ومن يؤمن بالله يهد قلبه للاسترجاع عند المصيبة حتى يقول انا لله وانا اليه راجعون
او يشرحه للازدياد من الطاعة والخير او يهد قلبه حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه
وما اخطأه لم يكن ليصيبه وعن مجاهد ان ابتلي صبر وان اعطي شكر وان ظلم غفر

والله بكل شيء عليم وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم عن طاعة الله ورسوله
فإنما على رسولنا البلاغ المبين تعليله التبليغ وقد فعل الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل
المؤمنون بعث لرسول الله صلى الله عليه وسلم على التوكل عليه حتى ينصره على من كذبه وتولى عنه يا أيها
الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم أي إن من الأزواج أزواجا يعادين بعولتهن
ويخاصمنهم ومن الأولاد أولادا يعادون آباءهم ويعقونهم فاحذروهم الضمير للعدو
أو للأزواج والأولاد جميعا أي لما علمتم أن هؤلاء لا يخلون من عدو فكونوا منهم
على حذر ولا تأمنوا غوائلهم وشرهم وإن تعفوا عنهم إذا اطلعتم منهم على عداوة ولم
تقابلوهم بمثلها وتصفحوا تعرضوا عن التوبيخ وتغفروا وتستروا ذنوبهم فإن الله
غفور رحيم يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم قيل إن ناسا أرادوا الهجرة عن مكة فثبطهم
أزواجهم وأولادهم وقالوا تنطلقون وتضيعوننا فرقوا لهم ووقفوا فلما هاجروا
بعد ذلك ورأوا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين أرادوا أن يعاقبوا أزواجهم
وأولادهم فزين لهم العفو إنما أموالكم وأولادكم فتنة بلاء ومحنة لأنهم يوقعون
في الإثم والعقوبة ولا بلاء أعظم منهما والله عنده أجر عظيم في الآخرة وذلك أعظم
من منفعتكم بأموالكم وأولادكم ولم يدخل فيه من كما في العداوة لأن الكل لا يخلو عن
الفتنة وشغل القلب وقد يخلو بعضهم عن العداوة فاتقوا الله ما استطعتم جهدكم ووسعكم
قيل هو تفسير لقوله حق تقاته واسمعوا ما توعظون به وأطيعوا فيما تؤمرون به
وتنهون عنه وأنفقوا في الوجوه التي وجبت عليكم النفقة فيها خيرا لأنفسكم أي إنفاقا
خيرا لأنفسكم وقال الكسائي يكن الإنفاق خيرا لأنفسكم والأصح أن تقديره ائتوا خيرا لأنفسكم
وافعلوا ما هو خير لها وهو تأكيد للحث على امتثال هذه الأوامر وبيان لأن هذه
الأمور خير لأنفسكم من الأموال والأولاد وما أنتم عاكفون عليه من حب الشهوات
وزخارف الدنيا ومن يوق شح نفسه البخل بالزكاة والصدقة الواجبة فأولئك هم
المفلحون إن تقرضوا الله قرضا حسنا بنية وإخلاص وذكر القرض تلطف في الاستدعاء

يضاعفه لكم يكتب لكم بالواحدة عشرا وسبع مائة إلى ما شاء من الزيادة ويغفر لكم
والله شكور يقبل القليل ويعطي الجزيل حليم يقيل الجليل من ذنب المخل أو يضاعف
الصدقة لدافعها ولا يعجل العقوبة لمانعها عالم الغيب أي يعلم ما استتر من سرائر القلوب
والشهادة أي ما انتشر من ظواهر الخطوب العزيز المعز بإظهار السيوف الحكيم في الإخبار
عن الغيوب

سورة الطلاق مدنية وهي اثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيها النبي إذا طلقتم النساء خص النبي عليه السلام بالنداء وعم بالخطاب لأن النبي عليه السلام إمام أمته
وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم يا فلان افعلوا كذا إظهارا لتقدمه واعتبارا لترؤسه
وأنه مدرة قومه فكان هو وحده في حكم كلهم وساد مسد جميعهم وقيل التقدير يا أيها
النبي والمؤمنون ومعنى إذا طلقتم النساء إذا أردتم تطليقهن على تنزيل المقبل
على الأمر المشارف له منزلة الشارع فيه كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه ومنه كان الماشي
إلى الصلاة والمنتظر لها في حكم المصلي فطلقوهن لعدتهن فطلقوهن مستقبلات
لعدتهن وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبل عدتهن وإذا طلقت المرأة في الطهر المتقدم
للقرء الأول من أقرائها فقد طلقت مستقبلة لعدتها والمراد أن يطلق المدخول
بهن من المعتدات بالحيض في طهر لم يجامعن فيه ثم يخلين حتى تنقضي عدتهن
وهذا أحسن الطلاق وأحصوا العدة واضبطوها بالحفظ وأكملوها ثلاثة أقراء
مستقبلات كوامل لا نقصان فيهن وخوطب الأزواج لغفلة النساء واتقوا الله ربكم
لا تخرجوهن حتى تنقضي عدتهن من بيوتهن من مساكنهن التي يسكنها قبل العدة وهي
بيوت الأزواج وأضيفت إليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى وفيه دليل على أن
السكنى واجب والحنث بدخول دار يسكنها فلان بغير ملك ثابت فيها إذا حلف لا يدخل
داره ومعنى الإخراج أن لا يخرجهن البعولة غضبا عليهن وكراهة لمساكنتهن أو لحاجة
لهم إلى المساكن وأن لا يأذنوا لهن في الخروج إذا طلبن ذلك إيذانا بأن إذنهم لا أثر له
في رفع الحظر ولا يخرجن بأنفسهن إن أردن ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة قيل هي

الزنا اى الا ان يزنين فيخرجن لاقامة الحد عليهن وقيل خروجها قبل انقضاء العدة
فاحشة في نفسه وتلك حدود الله اى الاحكام المذكورة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه
لا تدرى ايها المخاطب لعل الله يحدث بعد ذلك امرا بان يقلب قلبه من بغضها الى محبتها ومن
الرغبة عنها الى الرغبة فيها ومن عزيمة الطلاق الى الندم عليه فيراجعها والمعنى فطلقوهن
لعدتهن واحصوا العدة ولا تخرجوهن من بيوتهن لعلكم تندمون فتراجعون
فاذا بلغن اجلهن قاربن آخر العدة فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف
اى فانتم بالخيار ان شئتم فالرجعة والامساك بالمعروف والاحسان وان شئتم فترك
الرجعة والمفارقة واتقاء الضرار وهو ان يراجعها في آخر عدتها ثم يطلقها تطويلا
للعدة عليها وتعذيبا لها واشهدوا يعنى عند الرجعة والفرقة جميعا وهذا الاشهاد
مندوب اليه لئلا يقع بينهما التجاحد ذوى عدل منكم من المسلمين واقيموا الشهادة لله
لوجهه خالصا [مرضاة] وذلك ان يقيموها لا للمشهود له ولا للمشهود عليه ولا لغرض من الاغراض
سوى اقامة الحق ودفع الظلم ذلكم الحث على اقامة الشهادة لوجه الله ولاجل القيام
بالقسط يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر اى انما ينتفع به هؤلاء ومن يتق
الله يجعل له مخرجا هذه جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق من اجراء امر الطلاق على السنة
والمعنى ومن يتق الله فطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها واحتاط
فاشهد يجعل الله له مخرجا مما في شان الازواج من الغموم والوقوع في المضايق
ويفرج عنه ويعطه الخلاص ويرزقه من حيث لا يحتسب من وجه لا يخطر بباله ولا
يحتسبه ويجوز ان يجاء بها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذلكم يوعظ به اى
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ومخلصا من غموم الدنيا والآخرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قراها فقال مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيمة
وقال عم انى لاعلم اية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها
ويعيدها وروى ان عوف بن مالك اسر المشركون ابنا له فاتى رسول الله فقال اسر ابني

[في الهامش: من كيل وهو رطل وثلث رطل عند اهل الحجاز ورطلان عند اهل العراق]

[في الهامش: مطلب لا حول]

وشكا اليه الفاقة فقال ما امسى عند آل محمد الا مد فاتق الله واصبر واكثر من قول لا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فعاد الى بيته وقال لامراته ان رسول الله امرني واياك
ان نستكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله فقالت نعم ما امرنا به فجعلا يقولان ذلك
فبينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها العدو فاستاقها
فنزلت هذه الاية ومن يتوكل على الله يكل امره الى الله عن طمع غيره وتدبير نفسه فهو حسبه
كافيه في الدارين ان الله بالغ امره حفص اى منفذ امره غيره بالغ اى يبلغ ما يريد لا يفوته
مراد ولا يعجزه مطلوب قد جعل الله لكل شيء قدرا تقديرا وتوقيتا وهذا بيان لوجوب
التوكل على الله وتفويض الامر اليه لانه اذا علم ان كل شيء من الرزق ونحوه لا يكون
الا بتقديره وتوقيته لم يبق الا التسليم للقدر والتوكل واللائي يئسن من المحيض من
نسائكم روى ان ناسا قالوا قد عرفنا عدة ذوات الاقراء فما عدة اللائي لم يحضن
فنزلت ان ارتبتم ان اشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن فعدتهن ثلاثة اشهر اى
فهذا حكمهن وقيل ان ارتبتم في دم البالغات مبلغ الياس وقد قدروه بستين سنة وبخمس
وخمسين انه دم حيض او استحاضة فعدتهن ثلاثة اشهر واذا كانت هذه عدة المرتاب [بها]
فغير المرتاب بها اولى بذلك واللائي لم يحضن من الصغائر وتقديره واللائي لم يحضن
فعدتهن ثلاثة اشهر فحذفت الجملة لدلالة المذكور عليها واولات الاحمال اجلهن اى عدتهن
ان يضعن حملهن والنص يتناول المطلقات والمتوفى عنهن وعن علي وابن عباس رض
عدة الحامل المتوفى عنها ابعد الاجلين ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا ييسر له من امره
ويحلل من عقده بسبب التقوى ذلك امر الله اى ما علم من حكم هؤلاء المعتدات انزله اليكم
من اللوح المحفوظ ومن يتق الله في العمل بما انزله من هذه الاحكام وحافظ على الحقوق
الواجبة عليه يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا ثم بين التقوى في قوله ومن يتق الله كانه قيل
كيف نعمل بالتقوى في شان المعتدات فقيل اسكنوهن وكذا وكذا من حيث سكنتم من
من التبعيضية مبعضها محذوف اى اسكنوهن مكانا من حيث سكنتم اى بعض مكان سكناكم

من وجدكم عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسير له كأنه قيل اسكنوهن مكاناً من مسكنكم مما تطيقونه والوجد الوسع والطاقة وقرئ بالحركات الثلاث والمشهور الضم والنفقة والسكنى واجبتان لكل مطلقة وعند مالك والشافعي رح لا نفقة للمبتوتة لحديث فاطمة بنت قيس ان زوجها بتّ طلاقها فقال لها رسول الله لا سكنى لك ولا نفقة وعن عمر رض لا ندع كتاب ربنا وسنة نبينا بقول امرأة لعلها نسيت او شُبّه لها سمعت النبي عم يقول لها السكنى والنفقة ولا تضاروهن ولا تستعملوا معهن الضرار لتضيقوا عليهن في المسكن ببعض الاسباب من انزال من لا يوافقهن او يشغل مكانهن او غير ذلك حتى تضطروهن الى الخروج وان كن المطلقات اولات حمل ذوات احمال فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن وفائدة اشتراط الحمل ان من الحامل بما تطول مدته فظان ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة الحامل فنفى ذلك الوهم فان ارضعن لكم بعد ذلك المطلقات ان ارضعن لكم ولدا من غيرهن او منهن بعد انقطاع عصمة الزوجية فآتوهن اجورهن فحكمهن في ذلك حكم الاظآر ولا يجوز الاستيجار اذا كان الولد منهن ما لم يبنّ خلافا للشافعي وأتمروا بينكم اى تشاوروا على التواصي في الاجرة او ليأمر بعضكم بعضا والخطاب للآباء والامهات بمعروف بما يليق بالسنة ويحسن في المروة فلا يماكس الاب ولا تعاسر الام لانه ولدهما وهما شريكان فيه وفي وجوب الاشفاق عليه وان تعاسرتم تضايقتم فلم ترض الام بما ترضع به الاجنبية ولم يزد الاب على ذلك فسترضع له اخرى فستوجد ولا تعوز مرضعة غير الام ترضعه وفيه طرف من معاتبة الام على المعاسرة وقوله له اى للاب اى سيجد الاب غير معاسرة ترضع له ولده ان عاسرته امه لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله اى لينفق كل واحد من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه يريد ما امر به من الانفاق على المطلقات والمرضعات ومعنى قدر عليه رزقه ضيق اى رزقه الله على قدر قوته لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها الا ما اعطاها من الرزق سيجعل الله بعد عسر يسرا بعد ضيق في المعيشة سعة وهذا وعد لذى العسر باليسر وكأين

من قرية اهل قرية عتت عن امر ربها ورسله اعرضت عنه على وجه العتو والعناد فحاسبناها حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها عذابا نكرا منكرا وقرئ نكرا مدنى وابو بكر منكرا عظيما فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا خسارا وهلاكا والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعبير بلفظ الماضي للتحقيق ويكونون من المنتظر من وعد الله ووعيده ملقى في الحقيقة وما هو كائن فكان قد اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان لكونه مترقبا كأنه قال اعد الله لهم هذا العذاب فاتقوا الله يا اولى الالباب الذين آمنوا فليكن لكم ذلك يا اولى الالباب من المؤمنين لطفا في تقوى الله وحذر عقابه ويجوز ان يراد احصاء السيئات واستقصاؤها عليهم في الدنيا واثباتها في صحائف الحفظة وما اصيبوا من العذاب في العاجل وان يكون عتت وما عطف عليه صفة للقرية واعد الله لهم جوابا لكأين قد انزل الله اليكم ذكرا اى القرآن وانتصب رسولا بفعل مضمر تقديره ارسل رسولا او هو بدل من ذكرا كأنه في نفسه ذكرا وعلى تقدير حذف المضاف اى قد انزل الله اليكم ذا ذكر رسولا او يريد بالذكر الشرف كقوله تع وانه لذكر لك ولقومك لانه ذو شرف ومجد عند الله وبالرسول جبرئيل او محمدا عليهما السلام يتلوا اى الرسول عليكم آيات الله مبينات ليخرج الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات اى ليحصل لهم ما هم عليه الساعة من الايمان والعمل الصالح او ليخرج الذين علم منهم انهم يؤمنون من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر والجهل الى الايمان والعلم ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله وبالنون مدنى وشامى جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وحد وجمع حملا على لفظ من ومعناه قد احسن الله له رزقا فيه معنى التعجب والتعظيم لما رزق المؤمن من الثواب الله الذى خلق مبتدأ وخبر سبع سموات اجمع المفسرون على ان السموات سبع ومن الارض مثلهن بالنصب عطفا على سبع سموات قيل ما في القرآن آية تدل على ان الارض سبع الا هذه وبين كل سماء الى سماء خمسمائة عام وغلظ كل سماء كذلك والارضون مثل السموات وقيل الارض واحدة الا ان

الاقاليم سبعة يتنزل الامر بينهن اى يجرى حكم الله وامره بينهن وملكه ينفذ فيهن لتعلموا
ان الله على كل شىء قدير اللام يتعلق بخلق وان الله قد احاط بكل شىء علما هو تمييز او مصدر
من غير لفظه لان احاط بمعنى علم اى قد علم كل شىء علما سورة التحريم مدنية وهى اثنا عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك روى ان رسول الله عم
خلا بمارية فى يوم عايشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمى على وقد حرمت مارية
على نفسى وابشرك ان ابا بكر وعمر يملكان بعدى امر امتى فاخبرت به عايشة وكانتا
متصادقتين وقيل خلا بها فى يوم حفصة فارضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم فطلقها
واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة فى بيت مارية فنزل جبريل عم وقال راجعها
فانها صوامة قوامة وانها لمن نسائك فى الجنة وروى انه شرب عسلا فى بيت زينب بنت
جحش فتواطات عايشة وحفصة فقالتا له انا نشم منك ريح المغافير وكان يكره رسول الله
التفل فحرم العسل فمعناه لم تحرم ما احل الله لك من ملك اليمين او من العسل تبتغى مرضات
ازواجك تفسير لتحرم او حال او استيناف وكان هذا زلة منه لانه ليس لاحد ان يحرم ما احل
الله والله غفور قد غفر لك ما زللت فيه رحيم قد رحمك فلم يواخذك قد فرض الله لكم
تحلة ايمانكم قد قدر الله لكم ما تحللون به ايمانكم وهى الكفارة او قد شرع لكم تحليلها
بالكفارة او شرع الله لكم الاستثناء فى ايمانكم من قولك حلل فلان فى يمينه اذا استثنى
فيها وذلك ان يقول ان شاء الله عقيبها حتى لا يحنث وتحريم الحلال يمين عندنا وعن مقاتل
ان رسول الله عم اعتق رقبة فى تحريم مارية وعن الحسن انه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر وانما هو تعليم للمؤمنين والله مولاكم سيدكم ومتولى اموركم وقيل مولاكم
اولى بكم من انفسكم فكانت نصيحته انفع لكم من نصائحكم لانفسكم وهو العليم بما يصلحكم
فيشرعه لكم الحكيم فيما احل وحرم واذ اسر النبى الى بعض ازواجه يعنى حفصة حديثا
حديث مارية وامامة الشيخين رض فلما نبات به افشته الى عايشة واظهره الله عليه
واطلع النبى عم على افشائها الحديث على لسان جبريل عم عرف بعضه اعلم ببعض الحديث

واعرض عن بعض فلم يخبرها تكرما قال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام عرف
بالتخفيف عليه اى جازى عليه من قولك للمسىء لاعرفن لك ذلك وقيل المخبر فى حديث
الامامة والمعرض عنه حديث مارية وروى انه قال لها الم اقل لك اكتمى على قالت والذى
بعثك بالحق ما ملكت نفسى فرحا بالكرامة التى خص الله بها اباها فلما نباها به نبا النبى
حفصة بما افشت من السر الى عايشة قالت حفصة للنبى عم من انباك هذا قال نبانى
العليم بالسرائر الخبير بالضمائر ان تتوبا الى الله خطاب لحفصة وعايشة على طريقة
الالتفات ليكون ابلغ فى معاتبتهما وجواب الشرط محذوف والتقدير ان تتوبا الى الله فهو
الواجب ودل على المحذوف فقد صغت مالت قلوبكما عن الواجب فى مخالصة رسول الله
من حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وان تظاهرا عليه بالتخفيف كوفى وان تعاونا عليه بما
يسوءه من الافراط فى الغيرة وافشاء سره فان الله هو مولاه وليه وناصره وزيادة هو
ايذان بان يتولى ذلك بذاته وجبريل ايضا وليه وصالح المؤمنين ومن صلح من المؤمنين
اى كل من آمن وعمل صالحا وقيل من برى من النفاق وقيل الصحابة وهو واحد اريد به
الجمع كقولك لا يفعل هذا الصالح من الناس تريد الجنس وقيل اصله صالحوا المؤمنين
فحذفت الواو من الخط موافقة للفظ والملائكة على تكاثر عددهم وعددهم بعد ذلك بعد نصرة
الله وجبريل وصالحى المؤمنين ظهير فوج مظاهر له فما يبلغ تظاهر امراتين على من هولاء
ظهراؤه ولما كانت مظاهرة الملائكة من جملة نصرة الله قال بعد ذلك تعظيما لنصرتهم
ومظاهرتهم عسى ربه ان طلقكن ان يبدله يبدله مدنى وابو عمرو فالتشديد للكثرة ازواجا
خيرا منكن فان قلت كيف يكون المبدلات خيرا منهن ولم تكن على وجه الارض نساء
خير من امهات المؤمنين قلت اذا طلقهن رسول الله لايذائهن اياه لم يبقين على
تلك الصفة وكان غيرهن من الموصوفات بهذه الاوصاف خيرا منهن مسلمات مؤمنات
مقرات مخلصات قانتات مطيعات فالقنوت هو القيام بطاعة الله وطاعة الله فى طاعة
رسوله تائبات من الذنوب او راجعات الى الله والى امر رسوله عابدات لله سائحات

معاجرات او صائمات وقيل للصائم سائح لان السائح لا زاد معه فلا يزال ممسكا الى ان يجد
ما يطعمه فشبه به الصائم في امساكه الى ان يجيء وقت افطاره ثيبات وابكارا انما وسط العاطف
بين الثيبات والابكار دون سائر الصفات لانهما صفتان متنافيتان بخلاف سائر الصفات
يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بان تاخذوهم بما
تاخذون به انفسكم نارا وقودها الناس والحجارة نوعا من النار لا تتقد الا بالناس
والحجارة كما يتقد غيرها من النيران بالحطب عليها يلي امرها وتعذيب اهلها ملائكة
يعني الزبانية التسعة عشر واعوانهم غلاظ شداد في اجرامهم غلظة وشدة او غلاظ
الاقوال شداد الافعال لا يعصون الله في موضع الرفع على النعت ما امرهم في محل النصب على
البدل اي لا يعصون ما امر الله اي امره كقوله افعصيت امري او لا يعصونه فيما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون ليست الجملتان في معنى واحد اذ معنى الاولى انهم يتقبلون اوامره
ويلتزمونها ومعنى الثانية انهم يؤدون ما يؤمرون لا يتثاقلون عنه ولا يتوانون فيه
يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا اي يقال
لهم ذلك عند دخولهم النار لا تعتذروا لانه لا عذر لكم او لانه لا ينفعكم الاعتذار يا ايها الذين
امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا صادقة عن الاخفش وقيل خالصة يقال عسل ناصح اذا خلص
من الشمع او من نصاحة الثوب اي توبة ترفو خروقك في دينك وترم خللك ويجوز ان يراد
توبة تنصح الناس اي تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها في صاحبها واستعماله الجد والعزيمة
في العمل على مقتضياتها وبضم النون حماد ويحيى وهو مصدر اي ذات نصوح او تنصح نصوحا
وجاء مرفوعا ان التوبة النصوح ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب الى ان يعود اللبن في الضرع
وعن حذيفة بحسب الرجل من الشر ان يتوب الرجل عن الذنب ثم يعود فيه وعن ابن
عباس هي الاستغفار باللسان والندم بالجنان والاقلاع بالاركان عسى ربكم ان يكفر
عنكم سيئاتكم هذا على ما جرى عادة الملوك من الاجابة بعسى ولعل ووقوع ذلك منهم
موقع القطع والبت ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي

الله

الله النبي والذين امنوا معه فيه تعريض بمن اخزاهم الله من اهل الكفر نورهم مبتدا يسعى
بين ايديهم وبايمانهم في موضع الخبر يقولون ربنا اتمم لنا نورنا يقولون ذلك اذا انطفا
نور المنافقين واغفر لنا انك على كل شيء قدير يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف
والمنافقين بالقول الغليظ والوعظ البليغ وقيل باقامة الحدود عليهم واغلظ عليهم
على الفريقين فيما تجاهدهما به من القتال والمحاجة باللسان وماواهم جهنم وبئس المصير
ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح وامراة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا
صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين مثل الله عز وجل
حال الكفار في انهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين بلا محاباة ولا ينفعهم مع
عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من النسب والمصاهرة وان كان المؤمن الذي يتصل
به الكافر نبيا بحال امراة نوح وامراة لوط لما نافقتا وخانتا الرسولين بافشاء
اسرارهما لم يغن الرسولان عنهما اي عن المراتين بحق ما بينهما وبينهما من الزوجية
اغناء ما من عذاب الله وقيل لهما عند موتهما او يوم القيامة ادخلا النار مع سائر الداخلين
الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء او مع داخليها من اخوانكما من قوم نوح وقوم لوط
وضرب الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون هي اسية بنت مزاحم امنت بموسى عم
فعذبها فرعون بالاوتاد الاربعة اذ قالت وهي تعذب رب ابن لي عندك بيتا في الجنة
فكانها ارادت الدرجة العالية لانه تعالى منزه عن المكان فعبرت عنها بقولها عندك
ونجني من فرعون وعمله اي من عمل فرعون او من نفس فرعون الخبيثة وخصوصا من عمله
وهو الكفر والظلم والتعذيب بغير جرم ونجني من القوم الظالمين من القبط كلهم وفيه
دليل على ان الاستعاذة بالله والالتجاء اليه ومسالة الخلاص عند المحن والنوازل
من سير الصالحين ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها فنفخ جبرئيل بامرنا فيه في الفرج [فنفخنا]
من روحنا المخلوقة لنا وصدقت بكلمات ربها اي بصحفه التي انزلها على ادريس وغيره
وكتبه بصري وحفص يعني الكتب الاربعة وكانت من القانتين لما كان القنوت صفة تشمل

من المطيعين

من قنت من القبيلين غلّب ذكوره على إناثه ومن للتبعيض ويجوز أن يكون لابتداء الغاية
على أنها ولدت من القانتين لأنها من أعقاب هارون أخي موسى عليهما السلم ومثّل حال المؤمنين
في أن وصلة الكافرين لا تضرهم ولا تنقص شيئاً من ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال امرأة
فرعون ومنزلتها عند الله مع كونها زوجة أعدى أعداء الله ومريم ابنة عمران
وما أوتيت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع أن قومها كانوا
كفاراً وفي طي هذين التمثيلين تعريض بأمّي المؤمنين المذكورتين في أول السورة وما
فرط منهما من التظاهر على رسول الله عم بما كرهه وتحذير لهما على أغلظ وجه وأشده
إلى أن من حقهما أن تكونا في الإخلاص كهاتين المؤمنتين وأن لا تتكلا على أنهما زوجا
رسول الله عم

الجزء

سورة الملك مكية وهي ثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك
تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين الذي بيده الملك أي في تصرفه الملك والاستيلاء
على كل موجود أو هو مالك الملك يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء وهو على كل شيء
من المقدورات أو من الإنعام والانتقام قدير قادر على الكمال الذي خلق الموت خبر
مبتداء محذوف أو بدل من الذي قبله والحيوة أي ما يصح بوجوده الإحساس والموت ضده
ومعنى خلق الموت والحيوة إيجاد ذلك المصحح وإعدامه والمعنى خلق موتكم وحيوتكم
أيها المكلفون ليبلوكم ليمتحنكم بأمره ونهيه فيما بين الموت الذي يعم الأمير والأسير
والحيوة التي لا تشفى بعليل طبيب فيظهر منكم ما علم أنه يكون منكم فيجازيكم على عملكم
لا على علمه بكم أيكم مبتداء خبره أحسن عملاً أي أخلصه وأصوبه فالخالص أن يكون لوجه الله
والصواب أن يكون على السنة والمراد أنه أعطاكم الحيوة التي تقدرون بها على العمل وسلط
عليكم الموت الذي هو داعيكم إلى اختيار العمل الحسن على القبيح لأن وراءه البعث والجزاء
الذي لا بد منه وقدم الموت على الحيوة لأن أقوى الناس داعياً إلى العمل من نصب
موته بين عينيه فقدّم لأنه فيما يرجع إلى الغرض المسوق له الآية أهم ولما قدم الموت الذي أثر
صفة القهر على الحيوة التي أثر صفة اللطف قدم صفة القهر على صفة اللطف قوله وهو

وهو العزيز أي الغالب الذي لا يعجزه من أساء العمل الغفور الستور الذي لا ييأس منه
أهل الإساءة والزلل الذي خلق سبع سموات طباقاً مطابقة بعضها فوق بعض
من طابق النعل إذا خصفها طبقاً على طبق وهذا وصف بالمصدر أو على ذات طباق
أو على طوبقت طباقاً وقيل جمع طبق كجمل وجمال والخطاب في ما ترى في خلق الرحمن
للرسول أو لكل مخاطب من تفاوت تفوّت حمزة وعلي ومعنى البنائين واحد كالتعاهد
والتعهد أي من اختلاف واضطراب وعن السدي من عيب وحقيقة التفاوت عدم التناسب
كأن بعض الشيء يفوت بعضاً ولا يلائمه ومن للحد صفة لطباقاً وأصلها ما ترى فيهن من تفاوت
فوضع خلق الرحمن موضع الضمير تعظيماً لخلقهن وتنبيهاً على سبب سلامتهن وهو أنه خلق الرحمن
وأنه بباهر قدرته هو الذي يخلق مثل ذلك الخلق المتناسب فارجع البصر ردّه إلى السماء حتى يصح
عندك ما أخبرت به بالمعاينة ولا يبقى معك شبهة فيه هل ترى من فطور صدوع وشقوق
جمع فطر وهو الشق ثم ارجع البصر كرّتين كرر النظر مرتين أي كرتين مع الأولى وقيل سوى
الأولى فيكون ثلث مرات وقيل لم يرد بها الاقتصار على مرتين بل أراد به التكرير بكثرة أي كرر
نظرك ودقّقه هل ترى خللاً أو عيباً وجواب الأمر ينقلب يرجع إليك البصر خاسئاً ذليلاً
أو بعيداً مما تريد وهو حال من البصر وهو حسير كليل معيي ولم تر فيها خللاً ولقد زينا
السماء الدنيا القربى أي السماء الدنيا منكم بمصابيح بكواكب مضيئة كإضاءة الصبح
والمصابيح السرج فسميت بها الكواكب والناس يزينون مساجدهم ودورهم
بإثقاب المصابيح فقيل ولقد زينا سقف الدار التي اجتمعتم فيها بمصابيح أي بأي مصابيح
لا توازيها مصابيحكم إضاءة وجعلناها رجوماً للشياطين أي لأعدائكم الذين يخرجونكم
من النور إلى الظلمات قال قتادة خلق الله النجوم لثلاث زينة للسماء ورجوماً للشياطين
وعلامات يهتدى بها فمن تأوّل فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به والرجوم
جمع رجم وهو مصدر سمي به ما يرجم به ومعنى كونها رجوماً للشياطين أن ينفصل عنها
شهاب كقبس يؤخذ من نار فيقتل الجني أو يخبله لا أن الكواكب تزول عن مكانها

لانفاقاتٍ في الفلك على حالها واعتدنا لهم للشياطين عذاب السعير في الاخرة بعد الاحراق
بالشهب في الدنيا وللذين كفروا بربهم ولكل من كفر بالله من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم
ليس الشياطين المرجومون مخصوصين بذلك وبئس المصير المرجع جهنم اذا القوا فيها طرحوا
في جهنم كما يطرح الحطب في النار العظيمة سمعوا لها لجهنم شهيقا صوتا منكرا كصوت
الحمار شبه حسيسها المنكر الفظيع بالشهيق وهي تفور تغلي بهم غليان المرجل بما فيه
تكاد تميز اي تتميز يعني تتقطع وتتفرق من الغيظ اي الغضب منهم على الكفار فجعلت كالمغتاظة عليهم
استعارة لشدة غليانها بهم كلما القي فيها فوج جماعة من الكفار سالهم خزنتها مالك واعوانه
من الزبانية توبيخا لهم الم ياتكم نذير رسول يخوفكم من هذا العذاب قالوا بلى قد جاءنا
نذير اعتراف منهم بعدل الله واقرار بانه ازاح عللهم ببعثة الرسل وانذارهم ما وقعوا
فيه فكذبنا اي فكذبناهم وقلنا ما نزل الله من شيء مما تقولون من وعد ووعيد وغير ذلك
ان انتم الا في ضلال كبير اي قال الكفار للمنذرين ما انتم الا في خطاء عظيم فالنذير بمعنى الانذار
نذار او وصف منذر وهم لغلوهم في الانذار كانهم ليسوا الا انذارا وجاز ان يكون هذا
كلام الخزنة للكفار على ارادة القول ومرادهم بالضلال الهلاك او سموا جزاء الضلال
باسمه كما سميت جزاء السيئة والاعتداء سيئة واعتداء ويسمى المشاكلة في علم البيان
او كلام الرسل لهم حكوه للخزنة اي قالوا لنا هذا فلم نقبل وقالوا لو كنا نسمع الانذار سماع
طالب الحق او نعقل نعقله عقل متامل ما كنا في اصحاب السعير في جملة اهل النار وفيه
دليل على ان مدار التكليف على ادلة السمع والعقل وانهما حجتان ملزمتان فاعترفوا
بذنبهم بكفرهم في تكذيبهم الرسل فسحقا لاصحاب السعير وبضم الحاء يزيد وعلي اي فبعدا
لهم عن رحمة الله وكرامته اعترفوا او جحدوا فان ذلك لا ينفعهم وانتصابه على انه مصدر
وقع موقع الدعاء ان الذين يخشون ربهم بالغيب قبل معاينة العذاب لهم مغفرة للذنوب
واجر كبير اي الجنة واسروا قولكم او اجهروا به ظاهره الامر باحد الامرين الاسرار والاجهار
ومعناه ليستو عندكم اسراركم واجهاركم في علم الله بهما روي ان مشركي مكة كانوا ينالون

من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره جبريل عليه السلام بما قالوا فيه ونالوا منه فقالوا فيما بينهم اسروا قولكم كيلا يسمع
اله محمد فنزلت ثم علله بقوله انه عليم بذات الصدور اي بضمائرها قبل ان تترجم الالسنة
عنها فكيف لا يعلم ما تكلم به الا يعلم من خلق من في موضع رفع لانه فاعل يعلم وهو اللطيف الخبير
انكر ان لا يحيط علما بالمضمر والسر والجهر من خلقها وصفته انه اللطيف اي العالم بدقائق
الاشياء الخبير العالم بحقائق الاشياء وفيه اثبات خلق الاقوال فيكون دليلا على خلق افعال
العباد وقال ابو بكر بن الاصم وجعفر بن حرب من مفعول والفاعل مضمر وهو الله فاحتالوا
بهذا لنفي خلق الافعال هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لينة سهلة مذللة لا يمتنع المشي
عليها فامشوا في مناكبها جوانبها استدلالا واسترزاقا او جبالها او طرقها وكلوا
من رزقه اي من رزق فيها واليه النشور اي واليه نشوركم فهو مسائلكم عن شكر ما انعم به
عليكم ءامنتم من في السماء اي من ملكوته في السماء لانها مسكن ملائكته ومنها تنزل
قضاياه وكتبه واوامره ونواهيه فكانه قال ءامنتم خالق السماء وملكه ولانهم
كانوا يعتقدون التشبيه وانه في السماء وان الرحمة والعذاب ينزلان منه فقيل
لهم على حسب اعتقادهم ءامنتم من تزعمون انه في السماء وهو متعال عن المكان
ان يخسف بكم الارض كما خسف بقارون فاذا هي تمور تضطرب وتتحرك ام امنتم من في السماء
ان يرسل عليكم حاصبا حجارة ان يرسل بدل اشتمال من من وكذا ان يخسف
فستعلمون كيف نذير اي اذا رايتم المنذر به علمتم كيف انذاري حين لا ينفعكم العلم
ولقد كذب الذين من قبلهم من قبل قومك فكيف كان نكير اي انكاري عليهم اذ
اهلكتهم ثم نبه على قدرته على الخسف وارسال الحاصب بقوله اولم يروا الى الطير
جمع طائر فوقهم في الهواء صافات باسطات اجنحتهن عند طيرانها ويقبضن
ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن ويقبضن معطوف على اسم الفاعل حملا على المعنى
اي يصففن ويقبضن او صافات وقابضات واختيار هذا الترتيب باعتبار
ان اصل الطيران هو صف الاجنحة لان الطيران في الهواء كالسباحة في الماء والهواء

حيلة من (حاشية)
والاستفهام للتوبيخ (حاشية)
بقارون (حاشية)

في الباحة مدّ الاطراف وبسطها واما القبض فطارئ على البسط صح

للطاير كالماء للسابح والاصل الاستظهار به على التحرك فجيء بما هو طارئ بلفظ الفعل على
معنى انهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح ما يمسكهن
عن الوقوع عند القبض والبسط الا الرحمن بقدرته والا فالثقيل يتسفل طبعا ولا يعلو
وكذا لو امسك حفظه وتدبيره عن العالم لتهافتت الافلاك ما يمسكهن مستانف وان
جعل حالا من الضمير في يقبضن يجوز انه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق وكيف يدبر العجايب
امّن مبتداء خبره هذا وبدل من هذا الذي هو جند لكم ومحل ينصركم من دون الرحمن
رفع لجند محمول على اللفظ والمعنى من المشار اليه بالنصر غير الله كما ان الكافرون الا
في غرور اي ما هم الا في غرور امّن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه ام من يشار اليه
ويقال هذا الذي يرزقكم ان امسك الله رزقه وهذا على التقرير ويجوز ان يكون اشارة
الى جميع الاوثان لاعتقادهم انهم يحفظون من النوايب ويرزقون ببركة الهتهم
فكانهم الجند الناصر والرازق فلما لم يتعظوا اضرب عنهم فقال بل لجوا تمادوا في عتو
استكبار عن الحق ونفور وشراد عنه لثقله عليهم فلم يتبعوه ثم ضرب مثلا للكافرين
والمؤمن فقال افمن يمشي مكبا على وجهه ساقطا على وجهه يعثر كل ساعة ويمشي معوجا
متعسفا وخبر من اهدى ارشد واكب مطاوع كبّه يقال كببته فاكب امّن يمشي سويا
مستويا منتصبا سالما من العثور والخرور على صراط مستقيم على طريق مستو وخبر من
محذوف لدلالة اهدى عليه وعن الكلبي عني بالمكب ابو جهل وبالسوي النبي عليه السلم
قل هو الذي انشاكم خلقكم ابتداء وجعل لكم السمع والابصار والافئدة خصها لانها
آلات العلم قليلا ما تشكرون هذه النعم لانكم تشركون بالله ولا تخلصون له العبادة
والمعنى تشكرون شكرا قليلا وما زائدة وقيل القلة عبارة عن العدم قل هو الذي ذراكم
خلقكم في الارض واليه تحشرون للحساب والجزاء ويقولون اي الكافرون للمؤمنين استهزاء
متى هذا الوعد الذي تعدوننا به اي العذاب ان كنتم صادقين في كونه فاعلمونا زمانه
قل انما العلم اي علم وقت العذاب عند الله وانما انا نذير مخوف مبين ابين لكم الشرايع فلما راوه

وصف صح

التعسف الاخذ على غير الطريق وكذا التعسف والاعتساف صح

اى الوعد

اي الوعد يعني العذاب لما عوه زلفة قريبا منهم وانتصابها على الحال سيئت وجوه الذين
كفروا اي ساءت رؤية الوعد وجوههم بان علتها الكآبة والمساءة وغشيتها القترة
والسواد وقيل هذا الذي القائلون لهم الزبانية كنتم به تدّعون تفتعلون من الدعاء
اي تسألون تعجيله وتقولون ايتنا بما تعدنا او هو من الدعوى اي كنتم بسببه تدعون
انكم لا تبعثون وقرأ يعقوب تدعون قل ارايتم ان اهلكني الله اي اماتني كقوله تعالى
ان امرؤ هلك ومن معي من الاصحاب او رحمنا فاخر في آجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب
اليم مؤلم كان كفار مكة يدعون على رسول الله ع م وعلى المؤمنين بالهلاك فامر بان يقول لهم
نحن مؤمنون متربصون لاحدى الحسنيين اما ان نهلك كما تتمنون فننقلب الى الجنة او نرحم
بالنصرة عليكم كما نرجوا فانتم ما تصنعون من يجيركم وانتم كافرون من عذاب النار
لا بد لكم منه قل هو الرحمن اي الذي ادعوكم اليه الرحمن امنّا به صدقناه ولم نكفر به كما كفرتم
وعليه توكلنا فوضنا اليه امورنا فستعلمون اذا نزل بكم العذاب وبالياء علي من هو
في ضلال مبين نحن ام انتم قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا غايرا ذاهبا في الارض لا تناله
الدلاء وهو وصف بالمصدر كعدل بمعنى عادل فمن ياتيكم بماء معين جار يصل اليه من
اراد وتليت عند ملحد فقال ياتي به بالمعول والمعين فذهب ماء عينيه في تلك الليلة
وقيل لمحمد بن زكريا المتطبب زادنا الله توبصيرة

سورة ن وهي خمسون واثنان

بسم الله الرحمن الرحيم ن الظاهر ان المراد به هذا الحرف من حروف المعجم واما قول الحسن
انه الدواة وقول ابن عباس انه الحوت الذي عليه الارض واسمه يهموت فمشكل
لانه لا بد له من الاعراب سواء كان اسم جنس او اسم علم فالسكون دليل على انه من حروف
التهجي والقلم اي ما كتب به اللوح او قلم الملائكة او الذي يكتب به الناس اقسم به لما فيه من المنافع
والفوايد التي لا يحيط بها الوصف وما يسطرون اي ما يسطره الحفظة او ما يكتب من الخير
من كتب وما موصولة او مصدرية وجواب القسم ما انت بنعمة ربك اي بانعامه عليك بالنبوة
وغيرها فانت اسم ما وخبرها بمجنون وبنعمة ربك اعتراض بين الاسم والخبر والباء في بنعمة

يتعلق بمجنون ومحله النصب على الحال والعامل فيها بمجنون وتقديره ما انت بمجنون منعما عليك
بذلك ولم يمنع الباء ان يعمل مجنون فيما قبله لانها زائدة لتاكيد النفي وهو جواب قولهم وقالوا
يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وان لك على احتمال ذلك والصبر عليه لاجرا لثوابا غير ممنون
غير مقطوع او غير ممنون به عليك وانك لعلى خلق عظيم قيل هو ما امره الله به في قوله خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن اي ما فيه من مكارم
الاخلاق وانما استعظم خلقه لانه جاد بالكونين وتوكل على خالقهما فستبصر ويبصرون
اي عن قريب ترى ويرون وهذا وعد ووعيد لهم بايكم المفتون المجنون لانه فتن اي محن
بالجنون والباء مزيدة او المفتون مصدر كالمعقول اي بايكم الجنون وقال الزجاج الباء بمعنى
في تقول كنت ببلد كذا اي في بلد كذا وتقديره في ايكم المفتون اي في اي الفريقين منكم المجنون فريق
الاسلام او فريق الكفار ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اي هو اعلم بالمجانين على الحقيقة
وهم الذين ضلوا عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي هو اعلم بالعقلاء وهم المهتدون
فلا تطع المكذبين تهييج للتصميم على معاصاتهم وقد ارادوه على ان يعبد الله مدة
والهتهم مدة ويكفوا عن غوائله ودوا لو تدهن لو تلين لهم فيدهنون فيلينون لك ولم ينصب
باضمار ان وهو جواب التمني لانه عدل به الى طريق آخر وهو ان جعل خبر مبتدا محذوف اي
اي فهم يدهنون بغير فهم الآن يدهنون لطمعهم في ادهانك ولا تطع كل حلاف كثير الحلف
في الحق والباطل وكفى به مزجرة لمن اعتاد الحلف مهين حقير في الراي والتمييز من المهانة
وهي القلة والحقارة او كذاب لانه حقير عند الناس هماز عياب طعان مغتاب
مشاء بنميم نقال للحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم والنميم والنميمة
السعاية مناع للخير بخيل والخير المال او مناع اهله من الخير وهو الاسلام والمراد
الوليد بن المغيرة عند الجمهور وكان يقول لبنيه العشرة من اسلم منكم منعته رفدي
معتد متجاوز في الظلم اثيم كثير الآثام عتل غليظ جاف بعد ذلك بعدما عد له من المثالب
زنيم دعي وكان الوليد دعيا في قريش ليس من سنخهم ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده

جمع غول والغول كل ما اغتال الانسان فاهلكه فهو غول

وقيل بغت امه ولم يعرف حتى نزلت هذه الآية والنطفة اذا خبثت خبث الناشئ منها روي
انه دخل على امه وقال ان محمدا وصفني بعشر صفات وجدت تسعة في فاما الزنيم فلا
علم لي به فان اخبرتني بحقيقته والا ضربت عنقك فقالت ان اباك عنين وخفت ان يموت فيصل
ماله الى غير ولده فدعوت راعيا الى نفسي فانت من ذلك الراعي ان كان ذا مال وبنين متعلق
بقوله ولا تطع اي ولا تطع مع هذه المثالب لان كان ذا مال اي ليساره وحظه من الدنيا
ويجوز ان يتعلق بما بعده اي لان كان ذا مال وبنين كذب بآياتنا اذا تتلى عليه آياتنا
اي القرآن قال اساطير الاولين ولا يعمل فيه قال لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله وقرأ حمزة وابو بكر
اي لان كان ذا مال كذب آان شامي ويعقوب ويزيد وسهل قالوا لما عاب الوليد النبي عم
كاذبا باسم واحد وهو المجنون سماه الله بعشرة اسماء صادقا فان كان من عدله ان
يجزي المسيء الى رسول الله عم بعشر كان من فضله ان من صلى عليه واحدة صلى عليه عشرا
سنسمه سنكويه على الخرطوم على انفه اهانة له وعلما يعرف به وتخصيص الانف بالذكر
لان الوسم عليه ابشع وقيل خطم يوم بدر بالسيف فبقيت سمة على خرطومه انا بلوناهم
امتحنا اهل مكة بالقحط والجوع حتى اكلوا الجيف والرمم بدعاء رسول الله عم حيث قال
اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها سنين كسني يوسف كما بلونا اصحاب الجنة وهم
قوم من اهل الصلاة كانت لابيهم هذه الجنة بقرية يقال لها ضروان وكانت على فرسخ
من صنعاء فكان ياخذ منها قوت سنته ويتصدق بالباقي على الفقراء فلما مات قال بنوه
ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر ونحن اولو عيال فحلفوا ليصرمنها صباحا
في السدف خفية عن المساكين ولم يستثنوا في يمينهم فاحرق الله جنتهم وقال الحسن كانوا كفارا
والجمهور على الاول اذ اقسموا حلفوا ليصرمنها ليقطعن ثمرها مصبحين داخلين
في الصبح قبل انتشار الفقراء حال من فاعل يصرمنها ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله
وسمي استثناء وان كان شرطا صورة لانه يؤدي مؤدى الاستثناء من حيث ان معنى لاخرجن
لا اخرج ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد فطاف عليها طائف من ربك نزل بها من السماء

عليها بلاء قيل انزل الله تعالى عليها نارا فاحرقتها وهم نائمون اى فى حال نومهم فاصبحت فصارت
الجنة كالصريم كالليل المظلم اى احترقت فاسودت او كالصبح اى صارت ارضا بيضاء بلا شجر
وقيل كالمصرومة اى كانها صرمت لهلاك ثمرها فتنادوا مصبحين نادى بعضهم بعضا عند الصباح
ان اغدوا باكروا على حرثكم وتعدية الفعل بعلى لان الغدو اليه ليصرموه كان غدوا عليه او ضمن
الغدو معنى الاقبال اى فاقبلوا على حرثكم باكرين ان كنتم صارمين مريدين صرامه فانطلقوا ذهبوا
وهم يتخافتون يتسارون فيما بينهم لئلا يسمع المساكين ان لا يدخلنها اى الجنة وان مفسرة وقرئ
بطرحها باضمار القول اى يتخافتون يقولون لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين والنهى عن دخول المسكين
نهى عن التمكين اى لا تمكنوه من الدخول وغدوا على حرد على جد فى المنع قادرين عند انفسهم
على المنع من نفطويه او الحرد القصد والسرعة اى وغدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة قادرين
عند انفسهم على صرامها وزى منفعتها عن المساكين او هو علم للجنة اى غدوا على تلك الجنة قا
درين على صرامها عند انفسهم فلما راوها اى جنتهم محترقة قالوا فى بديهة وصولهم انا
لضالون اى ضللنا جنتنا وما هى بها لما راوا من هلاكها فلما تاملوا وعرفوا انها هى قالوا بل
نحن محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا قال اوسطهم اعدلهم وخيرهم الم اقل لكم
لولا تسبحون هلا تستثنون اذ الاستثناء تسبيح لالتقائهما فى معنى التعظيم لله لان الاستثناء
تفويض اليه والتسبيح تنزيه له وكل واحد من التفويض والتنزيه تعظيم او لولا تذكرون الله
وتتوبون اليه من خبث نيتكم كان اوسطهم قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله وانتقامه
من المجرمين وتوبوا عن هذه العزيمة الخبيثة فعصوه فعيرهم ولهذا قالوا سبحان ربنا
انا كنا ظالمين فتكلموا بعد خراب البصرة بما كان يدعوهم الى التكلم به اولا واقروا على انفسهم
بالظلم فى منع المعروف وترك الاستثناء ونزهوه عن ان يكون ظالما فاقبل بعضهم على بعض
يتلاومون يلوم بعضهم بعضا بما فعلوا من الهرب من المساكين ويحيل كل واحد اللائمة على الآخر
ثم اعترفوا جميعا بانهم تجاوزوا الحد بقولهم قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين بمنع حق الفقراء
وترك الاستثناء عسى ربنا ان يبدلنا وبالتشديد مدنى وابو عمرو خيرا منها من الجنة

والصريم من الاضداد

انا الى ربنا راغبون طالبون منه الخير راجون لعفوه عن مجاهد تابوا فابدلوا خيرا منها وعن
ابن مسعود رض بلغنى انهم اخلصوا فابدلهم بها جنة تسمى الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا
كذلك العذاب اى مثل ذلك العذاب الذى ذكرنا عذاب الدنيا لمن سلك سبيلهم ولعذاب الآخرة
اكبر اعظم منه لو كانوا يعلمون لما فعلوا ما يفضى الى هذا العذاب ثم ذكر ما عنده للمؤمنين فقال
ان للمتقين عن الشرك عند ربهم اى فى الآخرة جنات النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص
بخلاف جنات الدنيا افنجعل المسلمين كالمجرمين استفهام انكار على قولهم لو كان ما يقوله محمد
حقا فنحن نعطى فى الآخرة خيرا مما يعطى هو ومن معه كما فى الدنيا فقيل لهم احيف فى الحكم فنجعل
المسلمين كالكافرين ثم قيل لهم على طريقة الالتفات ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الاعوج وهو
التسوية بين المطيع والعاصى كان امر الجزاء مفوض اليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم ام لكم كتاب
من السماء فيه تدرسون تقرؤون فى الكتاب ان لكم فيه لما تخيرون اى ان ما تختارونه وتشتهونه
لكم والاصل تدرسون ان لكم ما تتخيرون بفتح ان لانه مدروس لوقوع الدرس عليه وانما كسرت
للام فى خبره ويجوز ان يكون حكاية للمدروس كما هو كقوله وتركنا عليه فى الآخرين سلام على نوح
وتخير الشئ واختاره اخذ خيره ام لكم ايمان علينا عهود مؤكدة بالايمان بالغة نعت ايمان
ويتعلق الى يوم القيمة ببالغة اى انها تبلغ ذلك اليوم وتنتهى اليه وافرة لم تبطل منها يمين
الى ان يحصل المقسم عليه من التحكيم او بالمقدر فى الظرف اى هى ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة
لا تخرج عن عهدتها الا يومئذ اذا حكمناكم واعطيناكم ما تحكمون ان لكم لما تحكمون به
لانفسكم وهو جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم بايمان مغلظة متناهية
فى التوكيد سلهم اى المشركين ايهم بذلك الحكم زعيم كفيل بانه يكون ذلك ام لهم شركاء
اى ناس يشاركونهم فى هذا القول ويذهبون مذهبهم فيه فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين
فى دعواهم يعنى ان احدا لا يسلم لهم هذا ولا يساعدهم عليه كما انه لا كتاب لهم ينطق به ولا عهد
لهم به عند الله ولا زعيم لهم يضمن لهم من الله هذا يوم يكشف عن ساق ناصب الظرف فليأتوا
او اذكر مضمرا والجمهور على ان الكشف عن الساق عبارة عن شدة الامر وصعوبة الخطب فمعنى

يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الامر ويصعب ولا كشف ثمة ولا ساق ولكن كنى به عن الشدة
لانهم اذا ابتلوا بشدة كشفوا عن الساق وهذا كما تقول للاقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثمة
ولا غل وانما هو كناية عن البخل واما من شبه فلضيق عطنه وقلة نظره في علم البيان ولو كان
الامر كما زعم المشبه لكان من حق الساق ان تعرف لانها ساق مخصوص معهود عنده ويدعون اي الكفار
ثمة الى السجود لا تكليفا ولكن توبيخا على تركهم السجود في الدنيا فلا يستطيعون ذلك لان ظهورهم
تصير كصياصي البقر لا تنثني عند الرفع والخفض خاشعة ابصارهم ذليلة حال من الضمير
في يدعون اي يدعون في حال خشوع ابصارهم ترهقهم ذلة يغشاهم صغار وقد كانوا
يدعون على السنة الرسل الى السجود في الدنيا وهم سالمون اي وهم اصحاء فلا يسجدون
فلذلك منعوا عن السجود ثمة فذرني يقال ذرني واياه اي كله الي فاني اكفيكه ومن يكذب
معطوف على المفعول او مفعول معه بهذا الحديث بالقرآن والمراد كل امره الي بيني وبينه
فاني عالم بما ينبغي ان يفعل به مطيق له فلا تشغل قلبك بشأنه وتوكل علي في الانتقام منه
تسلية لرسول الله وتهديدا للمكذبين سنستدرجهم سندنيهم من العذاب درجة
درجة يقال استدرجه الى كذا اذا استنزله اليه درجة فدرجة حتى يورطه فيه واستدراج
الله العصاة ان يرزقهم الصحة والنعمة فيجعلوا رزق الله ذريعة الى ازدياد المعاصي من
حيث لا يعلمون من الجهة التي لا يشعرون انه استدراج لانه قيل كلما جددوا معصية
جددنا لهم نعمة وانسيناهم شكرها قال عم اذا رأيت الله ينعم على عبد وهو مقيم على
معصيته فاعلم انه مستدرج وتلا الآية واملي لهم وامهلهم ان كيدي متين قوي شديد
فسمى احسانه وتمكينه كيدا كما سماه استدراجا لكونه في صورة الكيد حيث كان سببا للهلاك
والاصل ان معنى الكيد والمكر والاستدراج هو الاخذ من جهة الامن ولا يجوز ان يسمى
الله كايدا وماكرا ومستدرجا ام تسألهم اجرا على تبليغ الرسالة فهم من مغرم غرامة
مثقلون فلا يؤمنون استفهام بمعنى النفي اي لست تطلب اجرا على تبليغ الوحي فيثقل عليهم
ذلك فيمتنعوا لذلك ام عندهم الغيب اي اللوح المحفوظ عند الجمهور فهم يكتبون منه ما يحكمون

فاصبر

جمع صيصية وهي قرن الثور صح

الورط الهلاك وورطه اوقعه فيه صحاح

مطلب

لا يتركون مطلقا ١

فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم لانهم وان امهلوا لم يهملوا ولا تكن
كصاحب الحوت كيونس عم في العجلة والغضب على القوم حتى لا تبتلى ببلائه والوقف على
الحوت لان اذ ليس بظرف لما تقدمه اذ النداء طاعة فلا ينهى عنه بل مفعول محذوف اي اذكر
اذ نادى دعا ربه في بطن الحوت بلا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وهو مكظوم
مملوء غيظا من كظم السقاء اذا ملأه لولا ان تداركه نعمة رحمة من ربه اي لولا ان الله انعم عليه
باجابة دعائه وقبول عذره لنبذ من بطن الحوت بالعراء بالفضاء وهو مذموم معاتب بزلته
لكنه رحم فنبذ غير مذموم فاجتباه ربه اصطفاه لدعائه وعذره فجعله من الصالحين من المستكملين
لصفات الصلاح ولم يبق له زلة وقيل من الانبياء وقيل من المرسلين والوجه هو الاول لانه كان
مرسلا ونبيا قبل هذه الواقعة وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون الآيات وان يكاد
الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم وبفتح الياء مدني ان مخففة من الثقيلة واللام علمها زلقه
وازلقه ازاله عن مكانه اي قارب الكفار من شدة نظرهم اليك شزرا بعيون العداوة ان يزيلوك
بابصارهم عن مكانك او يهلكوك لشدة حنقهم عليك وكانت العين في بني اسد فكان الرجل منهم
يتجوع ثلاثة ايام فلا يمر به شيء فيقول فيه لم ار كاليوم مثله الا هلك فاريد بعض العيانين
على ان يقول في رسول الله مثل ذلك فقال لم ار كاليوم رجلا فعصمه الله عن ذلك وفي الحديث
العين حق وان العين لتدخل الجمل القدر والرجل القبر وعن الحسن رقية العين هذه الآية
لما سمعوا الذكر القرآن ويقولون حسدا على ما اوتيت من النبوة انه لمجنون ان محمدا لمجنون
حيرة في امره وتنفيرا عنه وما هو اي القرآن الا ذكر وعظ للعالمين للجن والانس يعني انهم
جننوه لاجل القرآن وما القرآن الا موعظة للعالمين فكيف يجنن من جاء بمثله وقيل لما سمعوا
الذكر اي ذكره عليه السلام وما هو اي ما هو اي محمد عم الا ذكر شرف للعالمين فكيف ينسب اليه
الجنون سورة الحاقة مكية وهي خمسون وآيتان بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة
الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجيء التي هي آتية لا ريب فيها من حق يحق بالكسر اي وجب
ما الحاقة مبتدأ وخبر وهما خبر الحاقة والاصل الحاقة ما هي اي اي شيء هي تفخيما لشأنها

جمع عيان مثل صبر وجبار صح

مطلب عين

وعن الحسن دواء الاصابة بالعين ان يقرأ هذه الآية ك ق

وتعظيما لشأنها وتعظيما لهولها اي حقها ان يستفهم عنها لعظمها فوضع الظاهر موضع
المضمر لزيادة التهويل وما ادريك واي شيء اعلمك ما الحاقة يعني انك لا علم لك بكنهها ومدى
عظمتها لانه من العظم والشدة بحيث لا يبلغه دراية المخلوقين وما رفع بالابتداء وادريك
الخبر والجملة بعده في موضع نصب لانه مفعول ثان لادريك كذبت ثمود وعاد بالقارعة
اي بالحاقة فوضعت القارعة موضعها لانها من اسماء القيمة وسميت بها لانها تقرع الناس
بالافزاع والاهوال ولما ذكرها وفخمها اتبع ذكرها ذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب
التكذيب تذكيرا لاهل مكة وتخويفا لهم من عاقبة تكذيبهم فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية
بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة واختلف فيها فقيل الرجفة وقيل الصيحة وقيل
الطاغية مصدر كالعافية اي بطغيانهم ولكن هذا لا يطابق قوله واما عاد فاهلكوا
بريح اي بالدبور لقوله عم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور صرصر شديدة الصوت
من الصرة الصيحة او باردة من الصر كانها التي كرر فيها البرد وكثر فهي تحرق بشدة بردها
عاتية شديدة العصف او عتت على خزانها فلم يضبطوها باذن الله غضبا على اعداء
الله سخرها عليهم سلطها عليهم سبع ليال وثمانية ايام وكان ابتداء العذاب يوم الاربعاء
اخر الشهر الى الاربعاء الاخر حسوما متتابعة لا تنقطع جمع حاسم كشهود تمثيلا لتتابعها
بتتابع فعل الحاسم في اعادة الكي على الداء كرة بعد اخرى حتى ينحسم وجاز ان يكون
مصدرا اي تحسم حسوما بمعنى تستاصل استيصالا فترى يا ايها المخاطب القوم فيها
في مهابها او في الليالي والايام صرعى موتى جمع صريع كانهم حال اعجاز اصول
نخل جمع نخلة خاوية ساقطة او بالية فهل ترى لهم من باقية من نفس باقية او من بقاء
كالطاغية بمعنى الطغيان وجاء فرعون ومن قبله ومن تقدمه من الامم ومن قبله بصري
وعلي اي ومن عنده من اتباعه والمؤتفكات قرى قوم لوط يعني ائتفكت اي انقلبت بهم
بالخاطئة بالخطاء او بالفعلة او بالافعال ذات الخطاء العظيم فعصوا اي قوم لوط رسولهم
لوطا فاخذهم اخذة رابية شديدة زائدة في الشدة كما زادت قبايحهم في القبح انا لما طغى

ارتفع

ارتفع وقت الطوفان على اعلى جبل في الدنيا خمسة عشر ذراعا حملناكم اي اباءكم في الجارية
في سفينة نوح عم لنجعلها اي الفعلة وهي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين لكم تذكرة
عظة وعبرة وتعيها وتحفظها اذن بضم الذال عن نافع واعية حافظة لما تسمع قال
قتادة هي اذن عقلت عن الله وانتفعت بما سمعت فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة هي
النفخة الاولى ويموت عندها الناس والثانية يبعثون عندها وحملت الارض والجبال
رفعتا عن موضعهما فدكتا دكة واحدة دقتا وكسرتا اي ضرب بعضها ببعض حتى تندق
وترجع كثيبا مهيلا وهباء منبثا فيومئذ فحينئذ وقعت الواقعة نزلت النازلة وهي
القيامة وجواب اذا وقعت فيومئذ بدل من اذا وانشقت السماء فتحت ابوابا فهي يومئذ
واهية مسترخية ساقطة القوة بعد ما كانت محكمة والملك للجنس بمعنى الجمع وهو اعم من الملئكة
على ارجائها جوانبها واحدها رجا مقصور لانها اذا انشقت وهي مسكن الملئكة فيرجعون
الى اطرافها ويحمل عرش ربك فوقهم الملك الذين على ارجائها يومئذ ثمانية منهم واليوم
تحمله اربعة وزيدت اربعة اخرى يوم القيمة وعن الضحاك ثمانية صفوف وقيل ثمانية اصناف
يومئذ تعرضون للحساب والسؤال شبه ذلك بعرض السلطان العسكر لتعرف احواله
لا تخفى منكم خافية سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا وبالياء كوفي غير عاصم وفي الحديث
تعرض الناس يوم القيمة ثلث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما الثالثة
فعندها تطير الصحف فياخذ الفائز كتابه بيمينه والهالك كتابه بشماله فاما تفصيل
للعرض من اوتي كتابه بيمينه فيقول سرورا به لما يرى فيه من الخيرات خطابا للجماعة هاؤم
اسم للفعل اي خذوا اقرؤا كتابيه تنازع فيه هاؤم واقرؤا كتابيه فحذف الاول لدلالة
الثاني عليه والعامل في كتابيه اقرؤا عند البصريين لانهم يعملون الاقرب والهاء في كتابيه
وحسابيه وماليه وسلطانيه للسكت وحقها ان تثبت في الوقف وتسقط في الوصل
وقد استحب ايثار الوقف ايثارا لثباتها لثبوتها في المصحف اني ظننت علمت وانما اجرى
الظن مجرى العلم لان الظن الغالب يقوم مقام العلم في العادات والاحكام ولان ما يدرك به

الكثيب الرمل المجتمع

بالاجتهاد قلما يخلو عن الوساوس والخواطر وهي تفضي الى الظنون فجاز اطلاق لفظ الظن عليها
لما لا يخلو عنه اني ملاق حسابيه معاين حسابي فهو في عيشة راضية ذات رضى يرضى بها
صاحبها كلابن في جنة عالية رفيعة المكان او رفيعة الدرجات او رفيعة المباني والقصور وهو
خبر بعد خبر قطوفها دانية ثمارها قريبة من مريدها ينالها القاعد كالقائم يقال لهم كلوا واشربوا
هنيئا اكلا وشربا هنيئا لا مكروه فيها ولا اذى او هنئتم هنيئا على المصدر بما اسلفتم بما قدمتم
من الاعمال الصالحة في الايام الخالية اي الماضية من ايام الدنيا وعن ابن عباس وهي في الصائمين
اي كلوا واشربوا بدل ما امسكتم عن الاكل والشرب لوجه الله واما من اوتي كتابه بشماله فيقول
يا ليتني لم اوت كتابيه لما يرى فيه من الفضائح ولم ادر ما حسابيه اي يا ليتني لم اعلم ما حسابي
يا ليتها يا ليت الموتة التي متها كانت القاضية اي القاطعة لامري فلم ابعث بعدها
ولم الق ما القى ما اغنى عني ماليه اي ما ينفعني ما جمعته في الدنيا فانفي والمفعول محذوف
اي شيئا هلك عني سلطانيه ملكي وتسلطي على الناس وبقيت فقيرا ذليلا وعن ابن عباس
ضلت عني حجتي اي بطلت حجتي التي كنت احتج بها في الدنيا فيقول الله تعالى لخزنة جهنم خذوه
فغلوه اي اجمعوا يديه الى عنقه ثم الجحيم صلوه ادخلوه بعينه ثم لا تصلوه الا الجحيم وهي
النار العظمى او نصب الجحيم بفعل يفسره صلوه ثم في سلسلة ذرعها طولها سبعون ذراعا
بذراع الملك عن ابن جريج وقيل لا يعرف قدرها الا الله فاسلكوه فادخلوه والمعنى في
تقديم السلسلة على السلك مثله في تقديم الجحيم على التصلية انه تعليل كانه قيل ما له يعذب
هذا العذاب الشديد فاجيب بانه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين
على بذل طعام المسكين وفيه اشارة الى انه كان لا يؤمن بالبعث لان الناس لا يطلبون من
المساكين الجزاء فيما يطعمونهم وانما يطعمونهم لوجه الله ورجاء الثواب في الآخرة فاذا لم يؤمن
بالبعث لم يكن له ما يحمله على اطعامهم اي انه مع كفره لا يحرض غيره على اطعام المحتاجين
وفيه دليل قوي على عظم جرم حرمان المسكين لانه عطفه على الكفر وجعله دليلا عليه وقرينة له
ولانه ذكر الحض دون الفعل ليعلم ان تارك الحض اذا كان بهذه المنزلة فتارك الفعل احرى

وعن ابي الدرداء انه كان يحض امرأته على تكثير المرق لاجل المساكين ويقول خلعنا
نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع نصفها بهذا وهذه الآيات ناطقة على ان المؤمنين
يرحمون جميعا والكافرون لا يرحمون لانه قسم الخلق صنفين فجعل صنفا منهم اهل اليمين
ووصفهم بالايمان فحسب بقوله اني ظننت اني ملاق حسابيه وصنفا منهم اهل الشمال
ووصفهم بالكفر بقوله انه كان لا يؤمن بالله العظيم فجاز ان الذي يعاقب من المؤمنين انما يعاقب
قبل ان يؤتى كتابه بيمينه فليس له اليوم ههنا حميم قريب يدفع عنه ويحترق له قلبه ولا
طعام الا من غسلين غسالة اهل النار فعلين من الغسل والنون زائدة واريد به
هنا ما يسيل من ابدانهم من الصديد والدم لا ياكله الا الخاطئون الكافرون اصحاب
الخطايا وخطئ الرجل اذا تعمد الذنب فلا اقسم بما تبصرون من الاجرام والارض والسماء
وما لا تبصرون من الملائكة والحاصل اقسم بجميع الاشياء انه اي القرآن لقول رسول كريم
اي محمد عم او جبريل اي يقوله ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله وما هو بقول شاعر
كما تدعون قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن كما تقولون قليلا ما تذكرون وبالياء فيهما
مكي وشامي ويعقوب وسهل وبتخفيف الذال كوفي غير ابي بكر والقلة في معنى العدم
يقال هذه ارض قلما تنبت اي لا تنبت اصلا والمعنى لا تؤمنون ولا تذكرون البتة تنزيل
هو تنزيل بيان لانه قول رسول نزل عليه من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل
ولو ادعى علينا شيئا لم نقله لاخذنا منه باليمين لقتلناه صبرا كما يفعل الملوك بمن يتكذب
عليهم معاجلة بالسخط والانتقام فصور قتل الصبر بصورته ليكون اهول وهو ان
يؤخذ بيده وتضرب رقبته وخص اليمين لان القتال اذا اراد ان يوقع الضرب في قفاه
اخذ بيساره واذا اراد ان يوقعه في جيده وان يكفحه بالسيف وهو اشد على المصبور لنظره الى
السيف اخذ بيمينه ومعنى لاخذنا منه باليمين لاخذنا بيمينه وكذا ثم لقطعنا منه الوتين لقطعنا
وتينه وهو نياط القلب اذا قطع مات صاحبه فما منكم الخطاب للناس او المسلمين
من احد من زائدة عنه عن قتل محمد وجمع حاجزين وان كان وصفا لاحد لانه في معنى الجماعة

وهو حبل الوريد

ومنه قوله لا نفرق بين احد من رسله وانه وان القرآن لتذكرة لعظة للمتقين وانا لنعلم
ان منكم مكذبين به وانه وان القرآن لحسرة على الكافرين به المكذبين له اذا رأوا ثواب المصدقين به
وانه وان القرآن لحق اليقين لعين اليقين ومحض اليقين فسبح باسم ربك العظيم فسبح الله
بذكر اسمه العظيم قوله تسبحان الله سورة المعارج مكية وهي اربعون واربع ايات بسم الله
الرحمن الرحيم سأل سائل هو النضر بن الحارث قال ان كان هذا الحق من عندك فامطر
علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم او هو النبي عم دعا بنزول العذاب عليهم ولما
ضمن سال معنى دعا عدي تعديته كانه قيل دعا داع بعذاب واقع من قولك دعا بكذا
اذا استدعاه وطلبه ومنه قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة وسال بغير همزة مدني وشامي وهو
من السوال ايضا الا انه خفف بالتليين وسائل مهموز اجماعا للكافرين صفة لعذاب
اى بعذاب واقع كائن للكافرين ليس له دافع راد من الله متصل بواقع
اى واقع من عنده او بدافع اى ليس له دافع من جهته تعالى اذا جاء وقته ذي المعارج اى مصاعد
السماء للملائكة جمع معرج وهو موضع العروج ثم وصف المصاعد وبعد مداها في العلو
والارتفاع فقال تعرج تصعد وبالياء علي الملائكة والروح اى جبريل عم خصه بالذكر بعد
العموم لفضله وشرفه او خلق هم حفظة على الملائكة كما ان الملائكة حفظة علينا او ارواح
المؤمنين عند الموت اليه الى عرشه ومهبط امره في يوم من صلة تعرج كان مقداره خمسين
الف سنة من سني الدنيا لو صعد فيه غير الملك او من صلة واقع اى يقع في يوم طويل مقداره
خمسون الف سنة من سنيكم وهو يوم القيمة واما ان يكون استطالة له لشدته على الكفار او
لانه على الحقيقة كذلك وقد قيل فيه خمسون موطنا كل موطن الف سنة وما قدر ذلك على المؤمن
الا كما بين الظهر والعصر فاصبر متعلق بسال سائل لان استعجال النضر بالعذاب انما كان على
وجه الاستهزاء برسول الله عم والتكذيب بالوحي وكان ذلك مما يضجر رسول الله عم فامر بالصبر
عليه صبرا جميلا بلا جزع ولا شكوى انهم ان الكفار يرونه اى العذاب او يوم القيمة بعيدا
مستحيلا ونراه قريبا كائنا لا محالة فالمراد بالبعيد البعيد من الامكان وبالقريب القريب منه

نصب بيوم تكون السماء بقريبا اى يمكن في ذلك اليوم او هو بدل عن في يوم فيمن علقه بواقع كالمهل
كدردي الزيت او كالفضة المذابة في تلونها وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا
لان الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود فاذا بست وطيرت في الجو اشبهت
العهن المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسأل حميم حميما ولا يسأل قريب عن قريب لاشتغاله
بنفسه وعن البزي والبرجمي بضم الياء اى لا يسأل قريب عن قريب اى لا يطالب به ولا يؤخذ بذنبه
يبصرونهم صفة اى حميما مبصرين معرفين اياهم او مستانف كانه لما قال ولا يسأل حميم حميما
قيل لعله لا يبصره فقيل يبصرونهم ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا من تساؤلهم فالواو ضمير الحميم
الاول وهم ضمير الحميم الثاني اى يبصر الاحماء الاحماء فلا يخفون عليهم وانما جمع الضميران
وهما للحميمين لان فعيلا يقع موقع الجمع يود المجرم يتمنى المشرك وهو مستانف او حال من
المرفوع او المنصوب من يبصرونهم لو يفتدي من عذاب يومئذ وبالفتح مدني على البناء
للاضافة الى غير متمكن ببنيه وصاحبته وزوجته واخيه وفصيلته وعشيرته الادنين
التي تؤويه تضمه انتماء اليها ويعز منه بنيد ومن في الارض جميعا من الناس ثم ينجيه عطف
على يفتدي كلا ردع للمجرم عن الودادة وتنبيه على انه لا ينفعه الافتداء ولا ينجيه من العذاب
انها ان النار ودل ذكر العذاب عليها او هو ضمير مبهم ترجم عنه الخبر او ضمير القصة لظى
علم للنار نزاعة حفص والمفضل على الحال المؤكدة او على الاختصاص للتهويل وغيرهما
بالرفع خبر بعد خبر لان او على هي نزاعة للشوى الاطراف او الانسان كاليدين والرجلين
او جمع شواة وهي جلدة الراس تنزعها نزعا فتفرقها ثم تعود كما كانت
تدعوا باسمائهم الي الي او تهلكهم من قولهم دعاك الله اى اهلكك او لما كان مصيره
اليها جعلت كانها دعته من ادبر عن الحق وتولى عن الطاعة وجمع المال فاوعى فجعله في
وعاء ولم يؤد حق الله منه ان الانسان اريد به الجنس ليصح استثناء المصلين منه خلق
هلوعا عن ابن عباس رض تفسيره ما بعده اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير
منوعا والهلع سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير وسال

الضمير

اى تغطيه ما وى وتحتنه ح

ثم يود ان تخلص الافتداء نفسه من العذاب ح

ان يكون جزوعا وكذلك منوعا

لا يكون منوعا

اسم رجل

محمد بن عبد الله بن طاهر تعالى عن الهلع فقال قد فسره الله ولا يكون تفسير ابين من تفسيره
وهو الذى اذا ناله شر اظهر شدة الجزع واذا ناله خير بخل به ومنعه الناس وهذا طبعه
وهو مأمور بمخالفة طبعه وموافقة شرعه والشر الضر والفقر والخير السعة والغنى او
المرض والصحة الا المصلين الذين هم على صلوتهم اى صلواتهم الخمس دائمون يحافظون
فى مواقيتها عن ابن مسعود رض والذين فى اموالهم حق معلوم يعنى الزكوة لانها مقدرة معلومة
او صدقة يوظفها الرجل على نفسه يؤديها فى اوقات معلومة للسائل الذى يسأل والمحروم
الذى يتعفف عن السؤال فيحسب غنيا فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين اى بيوم الجزاء
والحساب وهو يوم القيمة والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خائفون واعترض بقوله
ان عذاب ربهم غير مأمون بالهمز سوى ابى عمرو اى لا ينبغى لاحد وان بالغ فى الطاعة
والاجتهاد ان يأمنه وينبغى ان يكون مترجحا بين الخوف والرجاء والذين هم لفروجهم
حافظون الا على ازواجهم نسائهم او ما ملكت ايمانهم اى اماؤهم فانهم غير ملومين على ترك
الحفظ فمن ابتغى طلب منكحا وراء ذلك غير الزوجات والاماء والمملوكات فاولئك
هم العادون المجاوزون عن الحلال الى الحرام وهذه الاية تدل على حرمة المتعة ووطى
الذكران والبهائم والاستمناء بالكف والذين هم لاماناتهم لامانتهم مكى وهى
تتناول امانات الشرع وامانات العباد وعهدهم اى عهودهم ويدخل فيها
عهود الخلق والنذور والايمان راعون حافظون غير خائنين ولا ناقضين
وقيل الامانات ما تدل عليه العقول والعهد ما اتى به الرسول والذين هم بشهاداتهم
حفص وسهل ويعقوب قائمون يقيمونها عند الحكام بلا ميل الى قريب وشريف
وترجيح للقوى على الضعيف اظهارا للصلابة فى الدين ورغبة فى احياء حقوق المسلمين
والذين هم على صلوتهم يحافظون كرر ذكر الصلوة لبيان انها اهم او لان احديهما
للفرائض والاخرى للنوافل وقيل الدوام عليها الاستكثار منها والمحافظة عليها
ان لا تضيع عن مواقيتها او الدوام عليها اداؤها فى اوقاتها والمحافظة عليها حفظ

مطلق

اركانها وواجباتها وسننها وادابها اولئك اصحاب هذه الصفات فى جنات
مكرمون مما خبران فمال كتب مفصولا اتباعا للمصحف عثمان رض الذين كفروا قبلك نحوك
مهطعين مسرعين حال من الذين كفروا عن اليمين وعن الشمال عن يمين النبى عم وشماله
عزين حال اى فرقا شتى جمع عزة واصلها عزوة كان كل فرقة تعتزى الى غير من تعتزى اليه
الاخرى فهم متفرقون كان المشركون يحتفون حول النبى عم حلقا حلقا وفرقا فرقا يستمعون
ويستهزؤن بكلامه ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلنها قبلهم فنزلت
ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل بضم الياء وفتح الخاء سوى المفضل جنة نعيم كالمؤمنين كلا ردع
لهم عن طمعهم فى دخول الجنة انا خلقناهم مما يعلمون اى من النطفة المذرة ولذلك ابهم
اشعارا بانه منصب يستحيى من ذكره فمن اين يتشرفون ويدعون التقدم ويقولون
لندخلن الجنة قبلهم او معناه انا خلقناهم من نطفة كما خلقنا بنى ادم كلهم ومن حكمنا
ان لا يدخل احد الجنة الا بالايمان فلم يطمع ان يدخلها من لا ايمان له فلا اقسم برب المشارق
اى مطالع الشمس والمغارب ومغاربها انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم على ان نهلكهم
ونأتى بخلق امثل منهم واطوع لله وما نحن بمسبوقين بعاجزين فذرهم فدع المكذ
يخوضوا فى باطلهم ويلعبوا فى دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون فيه العذاب
يوم بدل من يومهم يخرجون بفتح الياء وضم الراء سوى الاعشى من الاجداث القبور
سراعا جمع سريع حال اى الى الداعى كانهم حال الى نصب شامى وحفص وسهل نصب
المفضل وغيرهم وهو كل ما نصب فعبد من دون الله يوفضون يسرعون خاشعة حال
من ضمير يخرجون اى ذليلة ابصارهم يعنى لا يرفعونها لذلتهم ترهقهم ذلة يغشاهم هوان
ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون فى الدنيا يكذبون به سورة نوح عم مكية وهى عشرون وثمان ايات
بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا قيل معناه بالسريانية الساكن الى قومه
ان انذر قومك خوف اصله بان انذر فحذف الجار واوصل الفعل ومحله عند الخليل جر
وعند غيره نصب او ان مفسرة بمعنى اى لان فى الارسال معنى القول من قبل ان يأتيهم عذاب اليم

عذاب الآخرة أو الطوفان قال يا قوم أضافهم إلى نفسه إظهارا للشفقة إني لكم نذير مخوف
مبين أبين لكم رسالة الله بلغة تعرفونها أن اعبدوا الله وحده وأن من نحو أن
انذر في الوجهين واتقوه واحذروا عصيانه وأطيعون فيما آمركم به وأنهاكم عنه وإنما أضافه
إلى نفسه لأن الطاعة قد تكون لغير الله بخلاف العبادة يغفر لكم جواب الأمر من ذنوبكم من للبيان
كقوله فاجتنبوا الرجس من الأوثان أو للتبعيض لأن ما يكون بينه وبين الخلق يؤاخذ به بعد
الإسلام كالقصاص وغيره كذا في شرح التأويلات ويؤخركم إلى أجل مسمى وهو وقت موتكم
إن أجل الله أي الموت إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون أي لو كنتم تعلمون ما يحل بكم من الندامة
عند انقضاء أجلكم لآمنتم قيل إن الله قضى مثلا أن قوم نوح إن آمنوا عمرهم ألف سنة وإن لم يؤمنوا
أهلكهم على رأس تسعمائة فقيل لهم آمنوا يؤخركم إلى أجل مسمى أي تبلغوا ألف سنة ثم أخبر
أن الألف إذا جاء لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت وقيل إنهم كانوا يخافون على أنفسهم الإهلاك من قومهم
بإيمانهم وإجابتهم لنوح عم فكأنه عم آمنهم عن ذلك ووعدهم أنهم بإيمانهم ينتهون إلى الأجل
الذي ضرب لهم ولو لم يؤمنوا لم يبلغوه أي إنكم إن أسلمتم بقيتم إلى الأجل المسمى آمنين من عدوكم
قال إني دعوت قومي ليلا ونهارا دائما بلا فتور فلم يزدهم دعائي إلا فرارا عن طاعتك
ونسب ذلك إلى دعائه لحصوله عنده وإن لم يكن الدعاء سببا للفرار في الحقيقة وهو كقوله
وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا والقرآن لا يكون سببا لزيادة الرجس وكان الرجل
يذهب بابنه إلى نوح عم فيقول له احذر هذا فلا يغرنك فإن أبي قد أوصاني به وإني
كلما دعوتهم إلى الإيمان بك لتغفر لهم أي ليؤمنوا فتغفر لهم فاكتفى بذكر المسبب جعلوا
أصابعهم في آذانهم سدوا مسامعهم لئلا يسمعوا كلامي واستغشوا ثيابهم وتغطوا بثيابهم
لئلا يبصروني كراهة النظر إلى وجه من ينصحهم في دين الله وأصروا وأقاموا على كفرهم
واستكبروا استكبارا وتعظموا على إجابتي وذكر المصدر دليل على فرط استكبارهم ثم إني
دعوتهم جهارا مصدر في موضع الحال أي مجاهرا أو مصدر دعوتهم كقعد القرفصاء
لأن الجهار أحد نوعي الدعاء يعني أظهرت لهم الدعوة في المحافل ثم إني أعلنت لهم وأسررت

لكونه أحد أنواع القعود [illegible]

لهم إسرارا أي خلطت دعاءهم بالعلانية بدعاء السر والعلانية وهكذا يفعل الآمر
بالمعروف يبتدئ بالأهون ثم بالأشد فالأشد فافتتح بالمناصحة في السر فلما لم يقبلوا
ثنى بالمجاهرة فلما لم يؤثر ثلث بالجمع بين الإسرار والإعلان وثم تدل على تباعد الأحوال
لأن الجهار أغلظ من الإسرار والجمع بين الأمرين أغلظ من إفراد أحدهما فقلت استغفروا
من الشرك لأن الاستغفار طلب المغفرة فإن كان المستغفر كافرا فهو من الكفر وإن كان عاصيا
مؤمنا فهو من الذنوب إنه كان غفارا لم يزل غفارا للذنوب لمن ينيب إليه يرسل السماء
المطر عليكم مدرارا كثير الدر ومفعال يستوي فيه المذكر والمؤنث ويمددكم بأموال وبنين
يزدكم أموالا وبنين ويجعل لكم أنهارا جارية لمزارعكم وبساتينكم وكانوا يحبون الأموال
والأولاد فحركوا بهذا على الإيمان وقيل لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله عنهم
القطر وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة أو سبعين فوعدهم أنهم إن آمنوا رزقهم الله
الخصب ودفع عنهم ما كانوا فيه وعن عمر رض أنه خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار
فقيل له ما رأيناك استسقيت فقال استسقيت بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر
شبه الاستغفار بالأنواء الصادقة التي لا تخطئ فقرأ الآيات وعن الحسن أن رجلا شكا
إليه الجدب فقال استغفر الله وشكا إليه آخر الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع
أرضه فأمرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع أتاك رجال يشكون أنواعا فأمرتهم
كلهم بالاستغفار فتلا الآيات ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تخافون لله عظمة عن الأخفش
قال والرجاء هنا الخوف لأن مع الرجاء طرفا من الخوف ومن اليأس وقيل الوقار العظمة
أو لا تأملون له توقيرا أي تعظيما والمعنى ما لكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم
الله إياكم في دار الثواب وقد خلقكم أطوارا في موضع الحال أي ما لكم لا تؤمنون بالله
والحال هذه وهي حال موجبة للإيمان لأنه خلقكم أطوارا أي تارات وكرات خلقكم
أولا نطفا ثم خلقكم علقا ثم خلقكم مضغا ثم خلقكم عظاما ولحما نبههم أولا على النظر
في أنفسهم لأنها أقرب ثم على النظر في العالم وما سوى فيه من العجائب الدالة على الصانع
بقوله

ربكم

ويجعل لكم جنات
بساتين وذوات نخل

المدبر. ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا بعضها على بعض وجعل القمر فيهن نورا أي في السموات
وهو في السماء الدنيا لأن بين السموات ملابسة من حيث إنها طباق فجاز أن يقال فيهن
كذا وإن لم يكن في جميعهن كما يقال في المدينة كذا وهو في بعض نواحيها وعن ابن عباس
وابن عمر رضي الله عنهم أن الشمس والقمر وجوههما مما يلي السموات وظهورهما مما يلي الأرض فيكون نور
القمر محيطا بجميع السموات لأنها لطيفة لا تحجب نوره وجعل الشمس سراجا مصباحا يبصر
أهل الدنيا في ضوئها كما يبصر أهل البيت في ضوء السراج ما يحتاجون إلى إبصاره
وضوء الشمس أقوى من نور القمر وأجمعوا أن الشمس في السماء الرابعة والله أنبتكم من الأرض
أنشأكم استعير الإنبات للإنشاء نباتا فنبتم نباتا ثم يعيدكم فيها بعد الموت ويخرجكم
يوم القيمة إخراجا أكده بالمصدر أي إخراجا والله جعل لكم الأرض بساطا مبسوطة
لتسلكوا منها لتتقلبوا عليها كما يتقلب الرجل على بساطه سبلا طرقا فجاجا واسعة أو مختلفة
قال نوح رب إنهم عصوني فيما أمرتهم به من الإيمان والاستغفار واتبعوا أي السفلة
والفقراء من لم يزده ماله وولده أي الرؤساء أصحاب الأموال والأولاد وولده
مكي وعراقي غير عاصم وهو جمع ولد كأسد وأسد إلا خسارا في الآخرة ومكروا معطوف
على لم يزده وجمع الضمير وهو راجع إلى من لأنه في معنى الجمع والماكرون هم الرؤساء ومكرهم
احتيالهم في الدين وكيدهم لنوح عم وتحريش الناس على أذاه وصدهم عن الميل إليه
مكرا كبارا عظيما وهو أكبر من الكبار وقرئ به وهو أكبر من الكبير وقالوا أي الرؤساء لسفلتهم
لا تذرن آلهتكم على العموم أي عبادتها ولا تذرن ودا بفتح الواو وضمها وهو قراءة
نافع لغتان صنم على صورة رجل ولا سواعا هو على صورة امرأة ولا يغوث هو على صورة
أسد ويعوق هو على صورة فرس وهما لا ينصرفان للتعريف ووزن الفعل إن كانا
عربيين وللتعريف والعجمة إن كانا أعجميين ونسرا هو على صورة نسر أي من الأصنام
الخمسة على الخصوص وكأنها كانت أكبر أصنامهم وأعظمها عندهم فخصوها بعد العموم
وقد انتقلت هذه الأصنام عن قوم نوح إلى العرب فكان ود لكلب وسواع لهمدان

اسم قبيلة

لهمدان

ويغو

ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقيل هي أسماء رجال صالحين كان الناس
يقتدون بهم بين آدم ونوح فلما ماتوا صوروهم ليكون ذلك أدعى إلى العبادة فلما طال الزمان
قال إبليس إنهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم وقد أضلوا أي الأصنام كقوله إنهن أضللن
كثيرا من الناس أو الرؤساء كثيرا من الناس ولا تزد الظالمين عطف على رب إنهم عصوني
على حكاية كلام نوح عم بعد قال وبعد الواو النائبة عنه ومعناه قال رب إنهم عصوني وقال
لا تزد الظالمين أي قال هذين القولين وهما في محل النصب لأنهما مفعولا قال إلا ضلالا مثل
كقوله ولا تزد الظالمين إلا تبارا مما خطيئاتهم من خطاياهم أبو عمرو أي ذنوبهم أغرقوا بالطوفان
فأدخلوا نارا عظيمة وتقديم مما خطاياهم لبيان أن لم يكن إغراقهم بالطوفان وإدخالهم
في النيران إلا من أجل خطاياهم وأكد هذا المعنى بزيادة ما وكفى بها مزجرة لمرتكب الخطايا
فإن كفر قوم نوح كان واحدة من خطيئاتهم وإن كانت كبراهن والفاء في فأدخلوا
للإيذان بأنهم عذبوا بالإحراق عقيب الإغراق فيكون دليلا على إثبات عذاب القبر
فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا ينصرونهم ويمنعونهم من عذاب الله وقال نوح رب
لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا أي أحدا يدور في الأرض وهو فيعال من الدور
من الأسماء المستعملة في النفي العام إنك إن تذرهم ولا تهلكهم يضلوا عبادك يدعوهم
إلى الضلال ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا أي إلا من إذا بلغ فجر وكفر وإنما قال ذلك لأن
الله تعالى أخبره بقوله لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن رب اغفر لي ولوالدي وكانا مسلمين
واسم أبيه لمك واسم أمه شمخا وقيل آدم وحوا وقرئ ولولدي يريد ساما وحاما
ولمن دخل بيتي منزلي أو مسجدي أو سفينتي مؤمنا لأنه علم أن من دخل بيته مؤمنا
لا يعود إلى الكفر وللمؤمنين والمؤمنات إلى يوم القيمة خصهم أولا لأن من يتصل به لأنهم أولى وأحق
بدعائه ثم عم المؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الكافرين إلا تبارا هلاكا فأهلكوا
قال ابن عباس رض دعا نوح عم بدعوتين إحداهما للمؤمنين بالمغفرة والأخرى على الكافرين
بالتبار وقد أجيبت دعوته في حق الكفار بالتبار فاستحال أن لا يستجاب دعوته في حق المؤمنين

تحال

واختلف في صبيانهم حين أغرقوا فقيل أعقم الله تعالى أرحام نسائهم قبل الطوفان بأربعين سنة فلم يكن معهم صبي حين أغرقوا وقيل علم الله براءتهم فأهلكوا بغير عذاب

سورة الجن مكية وهي عشرون وثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا محمد لأمتك أوحي إلي أنه أن الأمر والشأن أجمعوا على فتح أنه لأنه فاعل أوحي وأن لو استقاموا وأن المساجد للعطف على أنه استمع فأن مخففة من الثقيلة وأن قد أبلغوا لتعدي يعلم إليها وعلى كسر ما بعد الجزاء وبعد القول نحو فإن له نار جهنم وقالوا إنا سمعنا لأنه مبتدأ محكي بعد القول واختلفوا في فتح الهمزة وكسرها من أنه تعالى جد ربنا إلى وأنا منا المسلمون ففتحها شامي وكوفي غير أبي بكر عطفا على أنه استمع أو على محل الجار والمجرور في آمنا به تقديره صدقناه وصدقنا أنه تعالى جد ربنا وأنه كان يقول سفيهنا إلى آخرها وكسرها غيرهم عطفا على إنا سمعنا وهم يقفون على أواخر الآيات استمع نفر جماعة من الثلاثة إلى العشرة من الجن جن نصيبين فقالوا لقومهم حين رجعوا إليهم من استماع قراءة النبي عليه السلام في صلاة الفجر إنا سمعنا قرآنا عجبا عجيبا بديعا مباينا لسائر الكتب في حسن نظمه وصحة معانيه والعجب ما يكون خارجا عن العادة وهو مصدر وضع موضع العجيب يهدي إلى الرشد يدعو إلى الصواب أو إلى التوحيد والإيمان فآمنا به بالقرآن ولما كان الإيمان به إيمانا بالله وبوحدانيته وبراءة من الشرك قالوا ولن نشرك بربنا أحدا من خلقه وجاز أن يكون الضمير في به لله تعالى لأن قوله بربنا يفسره وأنه تعالى جد ربنا عظمته يقال جد فلان في عيني أي عظم ومنه قول عمر رضي الله عنه كان الرجل منا إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا أي عظم في عيوننا ما اتخذ صاحبة زوجة ولا ولدا كما يقول كفار الجن والإنس وأنه كان يقول سفيهنا جاهلنا أو إبليس إذ ليس فوقه سفيه على الله شططا كفرا لبعده عن الصواب من شطت الدار إذا بعدت أو قولا يجوز فيه عن الحق وهو نسبة الصاحبة والولد إليه تعالى والشطط مجاوزة الحد في الظلم وغيره وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا قولا كذبا أي مكذوبا فيه أو نصب على المصدر إذ الكذب نوع من القول

أي وقالوا إنا ظننا الخ

أي كان في ظننا أن أحدا لن يكذب على الله بنسبة الصاحبة والولد إليه وكنا نصدقهم فيما أضافوا إليه حتى تبين لنا بالقرآن كذبهم كان الرجل من العرب إذا نزل بمخوف من الأرض قال أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد كبير الجن فقال وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم زاد الإنس الجن باستعاذتهم بهم رهقا طغيانا وسفها وكبرا بأن قالوا سدنا الجن والإنس أو زاد الجن الإنس رهقا إثما باستعاذتهم بهم وأصل الرهق غشيان المحظور وأنهم وأن الجن ظنوا كما ظننتم يا أهل مكة أن لن يبعث الله أحدا بعد الموت أي أن الجن كانوا ينكرون البعث كإنكاركم ثم بسماع القرآن اهتدوا وأقروا بالبعث فهلا أقررتم كما أقروا وأنا لمسنا السماء طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام أهلها واللمس المس فاستعير للطلب لأن الماس طالب متعرف فوجدناها ملئت حرسا شديدا جمعا أقوياء من الملائكة يحرسون جمع حارس ونصب على التمييز وقيل الحرس اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم في معنى الخدام ولذا وصف بشديد ولو نظر إلى معناه لقيل شدادا وشهبا جمع شهاب أي مضيئة وأنا كنا نقعد منها من السماء قبل هذا مقاعد للسمع لاستماع أخبار السماء يعني كنا نجد بعض السماء خالية عن الحرس والشهب قبل المبعث فمن يستمع يرد الاستماع الآن بعد المبعث يجد له لنفسه شهابا رصدا صفة لشهابا بمعنى الراصد أي يجد شهابا راصدا لأجله أو هو اسم جمع للراصد على معنى ذوي شهاب راصدين بالرجم وهم الملائكة الذين يرجمونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع والجمهور على أن ذلك لم يكن قبل مبعث محمد عليه السلام وقيل كان الرجم في الجاهلية ولكن الشياطين كانت تسترق في بعض الأوقات فمنعوا من الاستراق أصلا بعد مبعث النبي عليه السلام وأنا لا ندري أشر عذاب أريد بمن في الأرض بعدم استراق السمع أم أراد بهم ربهم رشدا خيرا أو رحمة وأنا منا الصالحون الأبرار المتقون ومنا قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهم المقتصدون في الصلاح غير الكاملين فيه أو أراد غير الصالحين كنا طرائق قددا بيان للقسمة المذكورة أي كنا ذوي مذاهب متفرقة أو أديان مختلفة

من كلام الله تعالى نزل توبيخا للإنس بأنهم صاروا سببا لزيادة ضلالة الجن لا من كلام الجن بأن أضلوهم

وأصله الرمي بالحجارة

والقدد جمع قدة وهي القطعة من قددت السير اي قطعته وانا ظننا ايقنا ان لن
نعجز الله لن نفوته في الارض حال اي لن نعجزه كائنين في الارض اينما كنا فيها ولن نعجزه هربا
مصدر في موضع الحال اي لن نعجزه هاربين منها الى السماء وهذه صفة الجن وما هم عليه من احوالهم
وعقائدهم وانا لما سمعنا الهدى القرآن امنا به بالقرآن او بالله فمن يؤمن بربه فلا يخاف
فهو لا يخاف مبتدأ وخبر بخسا نقصانا من ثوابه ولا رهقا اي لا يرهقه ذلة من قوله وترهقهم
ذلة وقوله ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة وفيه دليل على ان العمل ليس من الايمان وانا
منا المسلمون المؤمنون ومنا القاسطون الكافرون الجائرون عن طريق الحق قسط جار
واقسط عدل فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا طلبوا هدى والتحري طلب الاحرى
اي الاولى واما القاسطون فكانوا في علم الله لجهنم حطبا وقودا وفيه دليل ان الجني
الكافر يعذب بالنار ويتوقف في كيفية ثوابهم وان مخففة من الثقيلة يعني وانه وهو من جملة
الموحى اي اوحي الي ان الشان لو استقاموا اي القاسطون على الطريقة طريقة الاسلام لا
سقيناهم ماء غدقا كثيرا والمعنى لوسعنا عليهم الرزق وذكر الماء الغدق لانه سبب سعة
الرزق لنفتنهم فيه لنختبرهم فيه كيف يشكرون ما خولوا منه ومن يعرض عن ذكر ربه القرآن
او التوحيد او العبادة يسلكه بالياء عراقي غير ابي عمرو يدخله عذابا شاقا مصدر صعد
يقال صعد صعودا وصعدا فوصف به العذاب لانه يتصعد المعذب اي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه
ومنه قول عمر رض ما تصعدني شيء ما تصعدتني خطبة النكاح اي ما شق علي وان المساجد
لله من جملة الموحى اي اوحي الي ان المساجد اي البيوت المبنية للصلاة فيها لله وقيل معناه
ولان المساجد لله فلا تدعوا على ان اللام متعلقة بلا تدعوا اي فلا تدعوا مع الله احدا
في المساجد لانها خالصة لله ولعبادته وقيل المساجد اعضاء السجود وهي الجبهة و
اليدان والركبتان والقدمان وانه لما قام عبد الله يعني محمدا ص الى الصلاة وتقديره
واوحي الي انه لما قام عبد الله يدعوه يعبده ويقرأ القرآن ولم يقل نبي الله او رسول الله
لانه من احب الاسماء الى النبي ع م ولانه لما كان واقعا في كلامه ع م عن نفسه جيء به على ما يقتضيه

لفظ عبدالله

التواضع

مستبعد

التواضع او لان عبادة عبد الله ليست بمستبعد حتى يكونوا عليه لبدا كادوا كاد الجن
يكونون عليه لبدا جماعات جمع لبدة تعجبا مما راوا من عبادته واقتداء اصحابه واعجابا
بما تلاه من القرآن لانهم راوا ما لم يروا مثله قل انما ادعو ربي وحده غير عاصم وحمزة ولا
اشرك به احدا في العبادة فلم تتعجبون وتزدحمون علي قل اني لا املك لكم ضرا مضرة ولا
رشدا نفعا او اراد بالضر الغي بدليل قراءة ابي غيا ولا رشدا يعني لا استطيع ان اضركم
وان انفعكم لان الضار والنافع هو الله قل اني لن يجيرني من الله احد لن يدفع عني عذابه
احد ان عصيته كقول صالح ع م فمن ينصرني من الله ان عصيته ولن اجد من دونه ملتحدا
ملتجأ الا بلاغا من الله استثناء من لا املك اي لا املك لكم ضرا ولا رشدا الا بلاغا من الله
وقل اني لن يجيرني اعتراض لتاكيد نفي الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه وقيل بلاغا بدل من ملتحدا
اي لن اجد من دونه منجى الا ان ابلغ عنه ما ارسلني به يعني لا ينجيني الا ان ابلغ عن الله ما
ارسلت به فان ذلك ينجيني وقال الفراء هذا شرط وجزاء وليس باستثناء وان منفصلة من لا
وتقديره ان لا ابلغ بلاغا اي ان لم ابلغ لم اجد من دونه ملتحدا ولا مجيرا لي كقولك ان لا قياما
فقعودا والبلاغ في هذه الوجوه بمعنى التبليغ ورسالاته عطف على بلاغا كانه قيل لا املك لكم
الا التبليغ والرسالات اي الا ان ابلغ عن الله فاقول قال الله كذا ناسبا القول اليه وان
ابلغ رسالاته التي ارسلني بها بلا زيادة ونقصان ومن ليست بصلة للتبليغ لانه يقال بلغ عنه
انما هي بمنزلة من في قوله براءة من الله اي بلاغا كائنا من الله ومن يعص الله ورسوله في ترك
القبول لما انزل على الرسول لانه على اثر تبليغ الرسالة فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا وحد
في له وجمع في خالدين للفظ من ومعناه حتى يتعلق بمحذوف دلت عليه الحال كانه قيل لا يزالون
على ما هم عليه حتى اذا راوا ما يوعدون من العذاب فسيعلمون عند حلول العذاب بهم
من اضعف ناصرا واقل عددا اهم ام المؤمنون اي الكافر لا ناصر له يومئذ والمؤمن ينصره
الله وملائكته وانبياؤه قل ان ادري اقريب ما توعدون من العذاب ام يجعل له ربي
وبفتح الياء حجازي وابو عمرو امدا غاية بعيدة يعني انكم تعذبون قطعا ولكن لا ادري اهو حال

كم

ام مُوجل عالم الغيب خبر مبتدا محذوف اي هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه احدا من خلقه الا من ارتضى من رسول الا رسولا قد ارتضاه لعلم بعض الغيب ليكون اخباره عن الغيب معجزة له فانه يطلعه على غيبه ما شاء ومن رسول بيان لمن ارتضى والولي اذا اخبر بشيء فظهر فهو غير جازم عليه ولكنه اخبره بناء على رؤياه او بالفراسة على ان كل كرامة للولي فهو معجزة للرسول وذكر في تأويلات قال بعضهم في هذه الاية دلالة تكذيب المنجمة وليس كذلك فان فيهم من يصدق خبره وكذلك المتطببة يعرفون طبايع النبات وذلك لا يعرف بالتامل بل فعلم بانهم وقفوا على علمه من جهة رسول الله انقطع اثره وبقي علمه في الخلق فانه يسلك يدخل من بين يديه بين يدي الرسول ومن خلفه رصدا حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين ويعصمونه من وساوسهم وتخاليطهم حتى يبلغ الوحي ليعلم الله ان قد ابلغوا اي الرسل رسالات ربهم كاملة بلا زيادة ولا نقصان الى المرسل اليهم اي ليعلم الله ذلك موجودا حال وجوده كما كان يعلم ذلك قبل وجوده انه يوجد ووحد الضمير في من بين يديه للفظ من وجمع في ابلغوا لمعناه واحاط الله بما لديهم بما عند الرسل من العلم واحصى كل شيء عددا من القطر والرمل وورق الاشجار وزبد البحار فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه وعددا حال اي وعلم كل شيء معدودا او مصدر في معنى احصاء

سورة المزمل مكية وهي عشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل اي المتزمل وهو الذي تزمل في ثيابه اي تلفف بها بادغام التاء في الزاي وكان عليه السلام نائما بالليل متزملا في ثيابه فامر بالقيام للصلوة بقوله قم الليل الا قليلا نصفه بدل من الليل والا قليلا استثناء من نصفه تقديره قم نصف الليل الا قليلا من نصف الليل او انقص منه من النصف بضم الواو عن عاصم وحمزة قليلا الى الثلث او زد عليه على النصف الى الثلثين والمراد التخيير بين امرين بين ان يقوم اقل من نصف الليل على البت وبين ان يختار احد الامرين وهما النقصان من النصف والزيادة عليه وان جعلت نصفه بدلا من قليلا كان تخييرا بين ثلثة اشياء بين قيام نصف الليل تاما وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه وانما وصف النصف بالقلة بالنسبة الى الكل والا فاطلاق لفظ القليل ينطلق على ما دون النصف

وسئلت عائشة رضي الله عنها عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا كسردكم هذا لو اراد السامع ان يعد حروفه لعدها كذا

يقال رجل ثغر مرتل اي مفلج اذا افلج

ولهذا قلنا اذا اقر ان لفلان عليه الوف دراهم الا قليلا انه يلزمه اكثر من نصف الالف ورتل القرآن بيّن وفصّل من الثغر المرتل اي المفلج واقرأ على تؤدة بتبيين الحروف وحفظ الوقوف واشباع الحركات ترتيلا هو تاكيد في ايجاب الامر به وانه لا بد منه للقارئ انا سنلقي عليك سننزل عليك قولا ثقيلا اي القرآن لما فيه من الاوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين او ثقيلا على المنافقين او كلاما له وزن ورجحان ليس بالسفساف الخفيف ان ناشئة الليل بالحبشية قيام الليل عن ابن مسعود رضي الله عنه فهي مصدر من نشأ اذا قام ونهض على فاعلة كالعافية او العبادة التي تنشأ بالليل اي تحدث او ساعات الليل لانها تنشأ ساعة فساعة وكان زين العابدين يصلي بين العشائين ويقول هذه ناشئة الليل هي اشد وطاء وقرأ شامي وابو عمرو اي يواطئ فيها قلب القائم لسانه وعن الحسن اشد موافقة بين السر والعلانية لانقطاع رؤية الخلائق وعن غيرهما وطئا اي اثقل على المصلي من صلوة النهار لطرد النوم في وقته من قوله عليه السلام اللهم اشدد وطأتك على مضر واقوم قيلا واسد مقالا واضبط قراءة لهدوء الاصوات وانقطاع الحركات ان لك في النهار سبحا طويلا تصرفا وتقلبا في مهماتك وشواغلك ففرغ نفسك بالليل لعبادة ربك او فراغا طويلا لنومك وراحتك واذكر اسم ربك ودم على ذكره في الليل والنهار وذكر الله يتناول التسبيح والتهليل والتكبير والصلوة وتلاوة القرآن ودراسة العلم وتبتل اليه انقطع الى عبادته عن كل شيء انقطاعا والتبتل الانقطاع الى الله بتأميل الخير منه دون غيره وقيل رفض الدنيا وما فيها والتماس ما عند الله تبتيلا اي تبتلا والمصدر زيادة تاكيد اي تبتل اليه فتبتل او جيء به مراعاة لحق الفواصل رب المشرق والمغرب بالرفع اي هو رب او مبتدا خبره لا اله الا هو وبالجر شامي وكوفي غير حفص بدل من ربك وعن ابن عباس رضي الله عنه على القسم باضمار حرف القسم نحو الله لافعلن وجوابه لا اله الا هو كقولك والله لا احد في الدار الا زيد فاتخذه وكيلا وليا كفيلا بما وعدك من النصر او اذا علمت انه ملك المشرق والمغرب وان لا اله الا هو فاتخذه كافيا لامورك وفائدة الفاء ان لا تلبث بعد ان عرفت في تفويض الامور الى الواحد القهار

السفساف الرديء من كل شيء والامر الحقير

اذ لا عذر في الانتظار بعد الاقرار واصبر على ما يقولون في نسبة الصاحبة والولد ونسبتك الى الساحر والشاعر واهجرهم هجرا جميلا جانبهم بقلبك وخالفهم مع حسن المخالقة وترك المكافاة قيل هو منسوخ باية القتال وذرني اي كِلهم الي فانا كافيهم والمكذبين رؤساء قريش مفعول معه او عطف على ذرني اي دعني واياهم اولي النعمة التنعم وبالكسر الانعام وبالضم المسرة ومهلهم امهالا قليلا الى يوم بدر او الى يوم القيمة ان لدينا للكافرين في الاخرة انكالا قيودا اثقالا جمع نكل وجحيما نارا محرقة وطعاما ذا غصة اي الذي ينشب في الحلوق فلا يُساغ يعني الضريع والزقوم وعذابا اليما يخلص وجعه الى القلب وروي انه عم قرا هذه الاية فصعق وعن الحسن انه امسى صايما فاتي بطعام فعرضت له هذه الاية فقال ارفعه ووضع عنده الليلة الثانية فعرضت له فقال ارفعه وكذلك الليلة الثالثة فاخبر ثابت البناني وغيره فجاؤا فلم يزالوا به حتى شرب شربة من سويق يوم منصوب بما في لدينا من معنى الفعل اي استقر للكفار لدينا كذا وكذا يوم ترجف الارض والجبال اي تتحرك حركة شديدة وكانت الجبال كثيبا رملا مجتمعا من كثب الشيء اذا جمعه كانه فعيل بمعنى مفعول مهيلا سايلا بعد اجتماعه انا ارسلنا اليكم يا اهل مكة رسولا يعني محمدا عم شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيمة بكفركم وتكذيبكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى عم فعصى فرعون الرسول اي ذلك الرسول اذ النكرة اذا اعيدت معرفة كان الثاني عين الاول فاخذناه اخذا وبيلا شديدا غليظا وانما خص موسى وفرعون لان خبرهما كان منتشرا بين اهل مكة لانهم كانوا جيران اليهود فكيف تتقون ان كفرتم يوما هو مفعول تتقون اي كيف تتقون عذاب يوم كذا ان كفرتم هنا او ظرف اي فكيف لكم التقوى في يوم القيمة ان كفرتم في الدنيا او منصوب بكفرتم على تاويل جحدتم اي فكيف تتقون الله وتخشونه ان جحدتم يوم القيمة والجزاء لان تقوى الله خوف عقابه يجعل الولدان صفة ليوما والعائد محذوف اي فيه شيبا من هوله وشدته وذلك حين يقال لادم عم قم فابعث بعث النار من ذريتك وهو جمع اشيب وقيل هو على التمثيل للتهويل يقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الاطفال السماء منفطر به وصف لليوم بالشدة ايضا اي السماء على عظمها واحكامها تنفطر فيه اي تنشق فما ظنك بغيرها من الخلايق والتذكير على تاويل السماء بالسقف او السماء شيء منفطر والباء في به اي بيوم القيمة يعني انها تنفطر لشدة ذلك اليوم وهوله كما ينفطر الشيء بما يفطر به كان وعده المصدر المضاف الى المفعول وهو اليوم او الى الفاعل وهو الله عز وجل مفعولا كائنا ان هذه الايات الناطقة بالوعيد تذكرة موعظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اي فمن شاء اتعظ بها واتخذ سبيلا الى الله بالتقوى والخشية ان ربك يعلم انك تقوم ادنى اقل واستعير الادنى وهو الاقرب للاقل لان المسافة بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز واذا بعدت كثر ذلك من ثلثي الليل بضم اللام سوى هشام ونصفه وثلثه منصوبان عطفا على ادنى مكي وكوفي ومن جر عطف على ثلثي وطائفة عطف على الضمير في تقوم وجاز بلا توكيد لوجود الفاصل من الذين معك اي ويقوم ذلك المقدار جماعة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار اي ولا يقدر على تقدير الليل والنهار ولا يعلم مقادير ساعاتهما الا الله وحده وتقديم اسمه عز وجل مبتدا مبنيا عليه يقدر هو الدال على انه مختص بالتقدير ثم انهم قاموا حتى انتفخت اقدامهم فنزل علم ان لن تحصوه لن تطيقوا قيامه على هذه المقادير الا بشدة ومشقة وفي ذلك حرج فتاب عليكم فخفف عليكم واسقط عنكم فرض قيام الليل فاقرءوا في الصلوة والامر للوجوب او في غيرها والامر للندب ما تيسر عليكم من القرآن روى ابو حنيفة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال من قرا مائة اية في ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرا مائتي اية كتب من القانتين وقيل اراد بالقرآن الصلوة لانها اي فصلوا ما تيسر عليكم ولم يتعذر من صلوة الليل وهذا ناسخ للاول ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس ثم بين الحكمة في النسخ وهي تعذر القيام على المرضى والمسافرين والمجاهدين فقال علم ان سيكون منكم اي انه مخففة من الثقيلة والسين بدل من تخفيفها وحذف اسمها مرضى فيشق عليهم قيام الليل واخرون يضربون في الارض يسافرون يبتغون حال من ضمير يضربون من فضل الله رزقه بالتجارة او طلب العلم واخرون يقاتلون في سبيل الله سوى بين المجاهد والمكتسب

وقد سمعت في بعض الكتب ان رجلا امسى فاحم الشعر كحنك الغراب واصبح وهو ابيض الراس واللحية كالثغامة فقال اريت القيمة والجنة والنار في المنام ورايت الناس يقادون في السلاسل الى النار فمن هول ذلك اصبحت كما ترون الى هنا كلامه
روي عن الامام رحمه الله ان كثرة الهموم توجب انقباض الروح الى داخل القلب وذلك يوجب انطفاء الحرارة الغريزية وضعفها يوجب بقاء الاجزاء الغذائية غير تامة النضج وذلك يوجب استيلاء البلغم على الاخلاط وذلك يوجب ابيضاض الشعر فلما راوا ان حصول الشيب من لوازم كثرة الهموم جعلوا الشيب كناية عن الشدة والهموم وليس المراد انه ذلك اليوم يجعل الولدان شيبا حقيقة لان ايصال الالم والخوف الى الصبيان غير جائز يوم القيمة

رحل البعير

مطلب

لان كسب الحلال جهاد قال ابن مسعود رضي الله عنه ايما رجل جلب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين
صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء وعن ابن عمر رضي الله عنهما ما خلق الله
موتة اموتها بعد القتل في سبيل الله احب الي من ان اموت بين شعبتي رحل اضرب في الارض
ابتغي من فضل الله فاقرءوا ما تيسر منه كرر الامر بالتيسير لشدة احتياطهم واقيموا
الصلوة المفروضة واتوا الزكوة الواجبة واقرضوا الله بالنوافل والقرض لغة القطع
فالمقرض يقطع ذلك القدر من ماله ويدفعه الى غيره وكذا المتصدق يقطع ذلك القدر من ماله
فيجعله لله تعالى وانما اضافه الى نفسه لئلا يمن على الفقير فيما يتصدق به عليه وهذا لان الفقير
معاون له في تلك القربة فلا يكون له عليه منة بل المنة للفقير عليه قرضا حسنا من الحلال بالاخلاص
وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه اي ثوابه وهو جزاء الشرط عند الله هو خيرا مما خلفتم
وتركتم فالمفعول الثاني لتجدوه خيرا وهو فصل وجاز وان لم يقع بين معرفتين لان
افعل من اشبه المعرفة لامتناعه من حرف التعريف واعظم اجرا واجزل ثوابا واستغفروا
الله من السيئات والتقصير في الحسنات ان الله غفور يستر على اهل الذنب والتقصير
رحيم يخفف عن اهل الجهد والتوفير

سورة المدثر مكية وهي خمسون وست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم روى جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد
انك رسول الله فنظرت عن يميني ويساري فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا به قاعد على عرش
بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني
دثروني فدثرتني خديجة فجاء جبريل عليه السلام وقرا يا ايها المدثر اي المتلفف بثيابه
من الدثار وهو كل ما كان من الثياب فوق الشعار والشعار الثوب الذي يلي الجسد
واصله المتدثر فادغم قم من مضجعك او قم قيام عزم وتصميم فانذر فحذر قومك من عذاب الله
ان لم يؤمنوا او فافعل الانذار من غير تخصيص له باحد وقيل سمع من قريش ما كرهه فاغتم
وتغطى بثوبه مفكرا كما يفعل المغموم فقيل له يا ايها الصارف اذى الكفار عن نفسك بالدثار
قم فاشتغل بالانذار وان اذاك الفجار وربك فكبر واختص ربك بالتكبير وهو التعظيم

رعبه: أفزعه

وتصميم: تخليص

اي لا يكبر في عينيك غيره وقل عند ما يعروك من غير الله اكبر وروي انه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله اكبر فكبرت خديجة وفرحت وايقنت انه الوحي وقد يحمل على تكبير الصلوة ودخلت الفاء
لمعنى الشرط كانه قيل وما كان فلا تدع تكبيره وثيابك فطهر بالماء عن النجاسة لان الصلوة
لا تصح الا بها وهي الاولى في غير الصلوة او فقصر مخالفة للعرب في تطويلهم الثياب وجرهم
الذيول اذ لا يؤمن معه اصابة النجاسة او طهر نفسك مما يستقذر من الافعال يقال
فلان طاهر الثياب اذا وصفوه بالنقاء من المعايب وفلان دنس الثياب للغادر ولان
من طهر باطنه يطهر ظاهره ظاهرا والرجز بضم الراء يعقوب وسهل وحفص وغيرهم
بالكسر العذاب والمراد ما يؤدي اليه فاهجر اي اثبت على هجره لانه عليه السلام كان بريئا منه ولا
تمنن تستكثر بالرفع وهو منصوب المحل على الحال اي لا تعط مستكثرا رائيا لما تعطيه كثيرا
او طالبا اكثر مما اعطيت فانك مامور باجل الاخلاق واشرف الاداب وهو من من
عليه اذا انعم عليه وقرا الحسن تستكثر بالسكون جوابا للنهي ولربك فاصبر ولوجه الله فاستعمل
الصبر او على اوامره ونواهيه وكل مصبور عليه ومصبور عنه فاذا نقر في الناقور نفخ
في الصور وهي النفخة الاولى وقيل الثانية فذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدا يومئذ
مرفوع المحل بدل من ذلك يوم عسير خبر كانه قيل فيوم النقر يوم عسير والفاء في فاذا
للتسبيب وفي فذلك للجزاء كانه قيل اصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة
اذاهم وتلقى عاقبة صبرك عليه والعامل في اذا ما دل عليه الجزاء لان المعنى فاذا نقر في الناقور
عسر الامر على الكافرين غير يسير واكد بقوله غير يسير ليؤذن بانه على المؤمنين يسير او
عسير لا يرجى ان يرجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير من امور الدنيا ذرني ومن خلقت
اي كله الي يعني وليد بن المغيرة وكان يلقب في قومه بالوحيد ومن خلقت معطوف او مفعول
معه وحيدا حال من الياء في ذرني اي ذرني وحدي معه فاني اكفيكه امره او من التاء في خلقت
اي خلقته وحدي لم يشركني في خلقه احد او من الهاء المحذوفة او من من اي خلقته منفردا
بلا اهل ومال ثم انعمت عليه وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدا بالنماء وكان له الزرع

والضرع والتجارة وعن مجاهد له مائة الف دينار وعنه ان له ارضا بالطائف لا تنقطع
ثمارها وبنين شهودا حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم عن السفر وكانوا عشرة اسلم منهم خالد
وهشام وعمارة ومهدت له تمهيدا وبسطت له الجاه والرياسة فاتممت عليه نعمتي الجاه
والمال واجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا ثم يطمع ان ازيد استبعاد واستنكار لطمعه
وحرصه اي يرجو ان ازيد في ماله وولده من غير شكر وقال الحسن ان ازيد اي ادخله الجنة فاعطيه
مالا وولدا كما قال لاوتين مالا وولدا كلا ردع له وقطع لرجائه اي لا اجمع له بعد اليوم
بين الكفر والمزيد من النعم فلم يزل بعد نزولها في نقصان من المال والجاه حتى هلك
انه كان لآياتنا للقرآن عنيدا معاندا جاحدا وهو تعليل للردع على وجه الاستئناف كأن
قائلا قال لم لا يزاد فقيل انه عاند آيات المنعم وكفر بذلك نعمته والكافر لا يستحق المزيد سأرهقه
صعودا عقبة شاقة المصعد وفي الحديث الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين
خريفا ثم يهوى فيه كذلك ابدا انه فكر تعليل للوعيد كأنه تعالى عاجله بالفقر والذل بعد
الغنى والعز في الدنيا لعناده ويعاقبه في الآخرة باشد العذاب لبلوغه بالعناد غايته
وتسميته القرآن سحرا يعني انه فكر ماذا يقول في القرآن وقدر في نفسه ما يقوله وهيأه فقتل
لعن كيف قدر تعجيب من تقديره ثم قتل كيف قدر كرر للتأكيد وثم يشعر بان الدعاء الثاني
ابلغ من الاول ثم نظر في وجوه الناس وفيما قدر ثم عبس قطب وجهه وبسر زاد
في التقبض والكلوح ثم ادبر عن الحق واستكبر عنه او عن مقامه وفي مقالاته ثم نظر عطف
على فكر وقدر والدعاء اعتراض بينهما وايراد ثم في المعطوفات لبيان ان بين الافعال
المعطوفة تراخيا فقال ان هذا ما هذا الا سحر يؤثر يروى عن السحرة روي ان الوليد
قال لبني مخزوم والله لقد سمعت من محمد انفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن
ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلى
فقالت قريش صبا والله الوليد فقال ابو جهل وهو ابن اخيه انا اكفيكموه فقعد اليه
حزينا وكلمه بما احماه فقام فاتاهم فقال انتم تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق وتقولون

انه كاهن فهل رايتموه قط يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا قط وتزعمون
انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا في كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فما هو ففكر فقال ما هو
الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه وما الذي يقوله الا سحر يأثره
عن مسيلمة واهل بابل فارتج النادي فرحا وتفرقوا متعجبين منه وذكر الفاء دليل على ان
هذه الكلمة لما خطرت بباله نطق بها من غير تلبث ان هذا الا قول البشر ولم يذكر العاطف
بين هاتين الجملتين لان الثانية جرت مجرى التوكيد للاولى سأصليه سقر بدل من سأرهقه
صعودا سقر علم لجهنم ولم ينصرف للتعريف والتأنيث وما ادراك ما سقر تهويل لشأنها
لا تبقي اي شيئا لا تبقي لحما ولا تذر عظما او لا تبقي شيئا يلقى فيها الا اهلكته ولا تذره هالكا بل يعاد
كما كان لواحة خبر مبتدأ محذوف اي هي لواحة للبشر هي جمع بشرة وهي ظاهر الجلد اي مسودة
للجلود اي محرقة لها عليها على سقر تسعة عشر اي يلي امرها تسعة عشر ملكا عند الجمهور وقيل
صنفا من الملائكة وقيل صفا وقيل نقيبا وما جعلنا اصحاب النار اي خزنتها الا ملائكة لانهم
خلاف جنس المعذبين فلا تاخذهم الرأفة والرقة ولانهم اشد الخلق باسا فللواحد منهم
قوة الثقلين وما جعلنا عدتهم تسعة عشر الا فتنة اي ابتلاء واختبارا للذين كفروا
حتى قال ابو جهل لما نزلت عليها تسعة عشر اما يستطيع كل عشرة منكم ان يأخذوا واحدا منهم
وانتم الدهم فقال ابو الاسد وكان شديد البطش انا اكفيكم سبعة عشر فاكفوني انتم
اثنين فنزلت وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي وما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون
وقالوا في تخصيص الخزنة بهذا العدد مع انه لا يطلب في الاعداد العلل ان ستة منهم
يقودون الكفرة الى النار وستة يسوقونهم وستة يضربونهم بمقامع الحديد والآخر خازن
جهنم وهو مالك وهو الاكبر وقيل في سقر تسعة عشر دركا وقد سلط على كل درك ملك وقيل
يعذب فيها بتسعة عشر لونا من العذاب وعلى كل لون ملك موكل وقيل ان جهنم تحفظ بما تحفظ
به الارض من الجبال وهي تسعة عشر وان كان اصلها مائة وستين الا ان غيرها تشعب عنها
ليستيقن الذين اوتوا الكتاب لان عدتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا بمثلها في القرآن

ايقنوا انه منزل من الله ويزداد الذين امنوا بمحمد ايمانا وهو عطف على ليستيقن ايمانا يعنى بتصديقهم بذلك كما صدقوا بسائر ما انزل او يزدادوا يقينا لموافقة كتابهم كتابنا ولئلا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون هذا عطف عليه ايضا وفيه توكيد للاستيقان ولزيادة الايمان والاستيقان وازديادا لايمان دلالة على انتفاء الارتياب ثم عطف على ليستيقن ايضا وليقول الذين فى قلوبهم مرض نفاق والكافرون المشركون فان قلت النفاق ظهر بالمدينة والسورة مكية قلت معناه وليقول المنافقون الذين يظهرون فى المستقبل بالمدينة بعد الهجرة والكافرون بمكة ماذا اراد الله بهذا مثلا فهذا اخبار بما سيكون كسائر الاخبارات بالغيوب وذا لا يخالف كون السورة مكية وقيل المراد بالمرض الشك والارتياب لان اهل مكة كان اكثرهم شاكين ومثلا تمييز لهذا او حال منه كقوله هذه ناقة الله لكم اية ولما كان ذكر هذا العدد فى غاية الغرابة وان مثله حقيق بان يسير به الركبان سيرها بالامثال سمى مثلا والمعنى اى شىء اراد الله فى البلاغة بهذا العدد العجيب واى معنى اراد فى ان جعل الملئكة تسعة عشر لا عشرين وغرضهم انكاره اصلا وانه ليس من عند الله لما جاء بهذا العدد الناقص كذلك يضل الله من يشاء الكاف نصب وذلك اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى اى مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يعنى اضلال المنافقين والمشركين حتى قالوا ما قالوا وهدى المؤمنين بتصديقه ورؤية الحكمة فى ذلك يضل الله من يشاء من عباده وهو الذى علم منه اختيار الضلال ويهدى من يشاء وهو الذى علم منه اختيار الاهتداء وفيه دليل خلق الله الافعال ووصف الله بالهداية والاضلال ولما قال ابو جهل اما لرب محمد اعوان الا تسعة عشر نزل وما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها الا هو فلا يعز عليه تتميم الخزنة عشرين ولكن له فى هذا العدد الخاص حكمة لا تعلمونها وهو يعلمها وما هى متصل بوصف سقر وهى ضميرها اى وما سقر وصفتها الا ذكرى للبشر اى تذكرة للبشر او ضمير الايات التى ذكرت فيها كلا انكار بعد ان جعلها ذكرى ان تكون لهم ذكرى لانهم لا يتذكرون والقمر اقسم به لعظم منافعه والليل اذ ادبر نافع وحفص وحمزة ويعقوب وخلف وغيرهم اذا دبر ودبر بمعنى ادبر ومعناهما ولى

وذهب

وذهب وقيل ادبر ولى ومضى ودبر جاء بعد النهار والصبح اذا اسفر اضاء وجواب القسم انها ان السورة لاحدى الكبر هى جمع الكبرى اى لاحدى البلايا او الدواهى الكبر ومعنى كونها احديهن انها من بينهن واحدة فى العظم لا نظيرة لها كما تقول هو احد الرجال وهى احدى النساء نذيرا تمييز من احدى اى انها لاحدى الدواهى انذارا كقولك هى احدى النساء عفافا او بدل من للبشر لمن شاء منكم باعادة الجار ان يتقدم الى الخير او يتاخر عنه وعن الزجاج الى ما امر او عما نهى كل نفس بما كسبت رهينة هى ليست بتانيث رهين فى قوله كل امرئ بما كسب رهين لتانيث النفس لانه لو قصدت الصفة لقيل رهين لان فعيلا بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث وانما هى اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهن والمعنى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكوك الا اصحاب اليمين اى اطفال المسلمين لانه لا اعمال لهم يرتهنون بها او الا المسلمين فانهم فكوا رقابهم بالطاعة كما يخلص الراهن رهنه باداء الحق فى جنات اى هم فى جنات لا يكتنه وصفها يتساءلون عن المجرمين يسأل بعضهم بعضا عنهم او يسألون غيرهم عنهم ما سلككم فى سقر ادخلكم فيها ولا يقال لا يطابق قوله ما سلككم وهو سؤال للمجرمين قوله عن المجرمين وهو سؤال عنهم وانما يطابق ذلك لو قيل يتساءلون المجرمين ما سلككم لان ما سلككم ليس بيانا للتساؤل عنهم وانما هو حكاية قول المسؤلين عنهم لان المسؤلين يلقون الى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين الا انه اختصر كما هو نهج القران وقيل عن زيادة قالوا لم نك من المصلين اى لم نعتقد فرضيتها ولم نك نطعم المسكين كما يطعم المسلمون وكنا نخوض مع الخائضين الخوض الشروع فى الباطل اى نقول الباطل والزور فى ايات الله وكنا نكذب بيوم الدين الحساب والجزاء حتى اتانا اليقين الموت فما تنفعهم شفاعة الشافعين من الملئكة والنبيين والصالحين لان الشفاعة للمؤمنين وفى الحديث ان من امتى من يدخل الجنة بشفاعته اكثر من ربيعة ومضر فما لهم عن التذكرة عن التذكير وهو العظة اى القران معرضين مولين حال من الضمير نحو ما لك قائما كانهم حمر اى حمر الوحش حال من الضمير فى معرضين مستنفرة

المؤنث

لون

السائلين

شديدة النفار كأنها تطلب النفار من نفوسها وبفتح الفاء مدني وشامي أي استنفرها غيرها فرت من قسورة حال وقد معها مقدرة والقسورة الرماة او الاسد فعولة من القسر وهو القهر والغلبة شبهوا في اعراضهم عن القرآن واستماع الذكر بحمر جدت في نفارها بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرأ وذلك انهم قالوا لرسول الله لن نتبعك حتى تأتي كل واحد منا بكتب من السماء عنوانها من رب العالمين الى فلان ابن فلان نؤمر فيها باتباعك ونحوه ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وقيل قالوا ان كان محمد صادقا فليصبح عند رأس كل رجل منا صحيفة فيها براءته وامنه من النار كلا ردع لهم عن تلك الارادة وزجر عن اقتراح الآيات ثم قال بل لا يخافون الآخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف كلا انه تذكرة ردعهم عن اعراضهم عن التذكرة وقال ان القرآن تذكرة بليغة كافية فمن شاء ذكره اي فمن شاء ان يذكره ولا ينساه فعل فان نفع ذلك عائد اليه وما يذكرون وبالتاء نافع ويعقوب الا ان يشاء الله الا وقت مشيئة الله او الا بمشيئة الله هو اهل التقوى واهل المغفرة في الحديث هو اهل ان يتقى واهل ان يغفر لمن اتقاه

سورة القيمة مكية وهي اربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيمة اي اقسم عن ابن عباس ولا صلة كقوله لئلا يعلم وقوله في بئر لا حور سرى وما شعر وقوله تذكرت ليلى فاعترتني صبابة وكاد ضمير القلب لا يتقطع وعليه الجمهور وعن الفراء لا رد لانكار المشركين البعث كأنه قيل ليس الامر كما تزعمون ثم قيل اقسم بيوم القيمة وقيل اصله لأقسم كقراءة ابن كثير على ان اللام للابتداء واقسم خبر مبتدأ محذوف اي لأنا اقسم ويقويه انه في الامام بغير الف ثم اشبع فظهر من الاشباع الف وهذا اللام يصحبه نون التأكيد في الاغلب وقد يفارقه ولا اقسم بالنفس اللوامة الجمهور على انه قسم آخر وعن الحسن اقسم بيوم القيمة ولم يقسم بالنفس اللوامة فهي صفة ذم وعلى القسم صفة مدح اي النفس المتقية التي تلوم نفسها على التقصير في التقوى وقيل هي نفس آدم لم تزل تلوم على فعلها الذي خرجت به من الجنة وجواب القسم محذوف اي لتبعثن دليله أيحسب الانسان اي الكافر المنكر

البعث

ما تكسر من اليبس صح

للبعث ان لن نجمع عظامه بعد تفرقها ورجوعها رفاتا مختلطا بالتراب بلى اوجبت ما بعد النفي اي بلى نجمعها قادرين حال من الضمير في نجمع اي نجمعها قادرين على جمعها واعادتها كما كانت على ان نسوي بنانه اي اصابعه كما كانت في الدنيا بلا نقصان وتفاوت مع صغرها فكيف بكبار العظام بل يريد الانسان عطف على أيحسب فيجوز ان يكون مثله استفهاما ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما يستقبل من الزمان يسأل ايان متى يوم القيمة سؤال متعنت مستبعد لقيام الساعة فاذا برق البصر تحير فزعا وبفتح الراء مدني شخص فخسف القمر ذهب ضوءه او غاب من قوله فخسفنا به وقرأ ابو حيوة بضم الخاء وجمع الشمس والقمر اي جمع بينهما في الطلوع من المغرب او جمعا في ذهاب الضوء او يجمعان فيقذفان في البحر فيكون نار الله الكبرى يقول الانسان الكافر يومئذ اين المفر هو مصدر اي الفرار من النار او المؤمن ايضا من الهول وقرئ بكسر الفاء وهو يحتمل المكان والمصدر كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجأ الى ربك خاصة يومئذ المستقر مستقر العباد اي موضع قرارهم من جنة او نار اي مفوض ذلك الى مشيئته من شاء ادخله الجنة ومن شاء ادخله النار ينبأ الانسان يومئذ يخبر بما قدم من عمل عمله وأخر ما لم يعمله بل الانسان على نفسه بصيرة شاهد والهاء للمبالغة كعلامة او انث لانه اراد به جوارحه اي جوارحه تشهد عليه او هو حجة على نفسه والبصيرة الحجة قال الله تعالى قد جاءكم بصائر من ربكم وتقول لغيرك انت حجة على نفسك وبصيرة رفع بالابتداء وخبره على نفسه تقدم عليه والجملة خبر الانسان كقولك زيد على رأسه عمامة والبصيرة على هذا يجوز ان يكون الملك الموكل عليه ولو القى معاذيره ولو ارخى ستوره والمعذار الستر وقيل ولو جاء بكل معذرة ما قبلت منه فعليه من نفسه من يكذب عذره والمعاذير ليس بجمع معذرة لان جمعها معاذر بل هو اسم جمع لها ونحوه المناكير في المنكر لا تحرك به بالقرآن لسانك لتعجل به بالقرآن وكان عليه السلام يأخذ في القراءة قبل فراغ جبريل عليه السلام كراهة ان يتفلت منه فقيل له لا تحرك لسانك بقراءة الوحي ما دام جبريل يقرأ لتعجل به لتأخذه على عجلة ولئلا يتفلت منك ثم علل النهي عن العجلة بقوله ان علينا جمعه في صدرك وقرآنه واثبات قراءته في لسانك

والقرآن القراءة ونحوه ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه فإذا قرأناه أي قرأه
عليك جبريل جعل قراءة جبريل عليه السلام قراءته فاتبع قرآنه قراءته عليك ثم إن علينا بيانه إذا أشكل
عليك شيء من معانيه كلا ردع عن إنكار البعث أو ردع لرسول الله عليه السلام عن العجلة وإنكار لها عليه
وأكده بقوله بل تحبون العاجلة كأنه قال بل أنتم يا بني آدم لأنكم خلقتم من عجل وطبعتم عليه
تعجلون في كل شيء ومن ثم تحبون العاجلة أي الدنيا وشهواتها وتذرون الآخرة أي الدار
الآخرة ونعيمها فلا تعملون لها والقراءة بالتاء فيهما مدني وكوفي وجوه من وجوه المؤمنين
يومئذ ناضرة حسنة ناعمة إلى ربها ناظرة بلا كيفية ولا جهة ولا ثبوت مسافة وحمل
النظر على الانتظار لأمر ربها أو لثوابه لا يصح لأنه يقال نظرت فيه أي تفكرت ونظرته انتظرته
ولا يعدى بإلى إلا بمعنى الرؤية مع أنه لا يليق الانتظار في دار القرار ووجوه يومئذ باسرة
كالحة شديدة العبوس وهي وجوه الكفار تظن توقع أن يفعل بها فعل هو في شدته فاقرة
داهية تقصم فقار الظهر كلا ردع عن إيثار الدنيا على الآخرة كأنه قيل ارتدعوا عن ذلك
وتنبهوا على ما بين أيديكم من الموت الذي عنده تنقطع العاجلة وتنتقلون إلى الآجلة التي تبقون
فيها خالدين إذا بلغت أي الروح وجاز وإن لم يجر لها ذكر لأن الآية تدل عليها التراقي العظام
المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال جمع ترقوة وقيل من راق بوقف حفص على من وقيفة
أي قال حاضروا المحتضر بعضهم لبعض أيكم يرقيه مما به من الرقية من حد ضرب أو هو من كلام
الملائكة أيكم يرقى بروحه أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب من الرقي من حد علم وظن
أيقن المحتضر أنه الفراق أن هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة والتفت الساق
بالساق التوت ساقاه عند موته وعن سعيد بن المسيب هما ساقاه حين تلفان
في أكفانه وقيل شدة فراق الدنيا بشدة إقبال الآخرة على أن الساق مثل في الشدة وعن ابن عباس
همان هم الأهل والولد وهم القدوم على الواحد الصمد بلا عدد إلى ربك يومئذ المساق
هو مصدر ساقه أي مساق العباد إلى حيث أمر الله إما إلى الجنة أو إلى النار فلا صدق بالرسول
والقرآن ولا صلى الإنسان في قوله أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه ولكن كذب بالقرآن

وتولى عن الإيمان أو فلا صدق ماله بمعنى فلا زكاه ثم ذهب إلى أهله يتمطى يتبختر وأصله
يتمطط أي يتمدد لأن المتبختر يمد خطاه فأبدلت الطاء ياء لاجتماع ثلاثة أحرف متماثلة
أولى لك بمعنى ويل لك وهو دعاء عليه بأن يليه ما يكره فأولى ثم أولى لك فأولى كرر للتأكيد
كأنه قال ويل لك فويل لك ثم ويل لك فويل لك وقيل ويل لك يوم الموت وويل لك في القبر وويل لك حين
البعث وويل لك في النار أيحسب الإنسان أن يترك سدى أيحسب الكافر أن يترك مهملا لا يؤمر
ولا ينهى ولا يبعث ولا يجازى ألم يك نطفة من مني يمنى بالياء ابن عامر وحفص أي يراق
المني في الرحم وبالتاء يعود إلى النطفة ثم كان علقة أي صار المني قطعة دم جامد بعد أربعين يوما
فخلق فسوى فخلق الله منه بشرا سويا فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى أي من المني الصنفين
أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى أليس الفعال لهذه الأشياء بقادر على الإعادة وكان عليه السلام
إذا قرأها يقول سبحانك اللهم بلى

سورة الإنسان مكية بخلاف وهي إحدى وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم هل أتى قد مضى على الإنسان آدم عليه السلام حين من الدهر أربعون سنة
مصورا قبل نفخ الروح فيه لم يكن شيئا مذكورا لم يذكر اسمه ولم يدر ما يراد به لأنه كان طينا يمر به
الزمان ولو كان غير موجود لم يوصف بأنه قد أتى عليه حين من الدهر ومحل لم يكن شيئا مذكورا
النصب على الحال من الإنسان أي أتى عليه حين من الدهر غير مذكور إنا خلقنا الإنسان أي ولد
آدم وقيل الأول ولد آدم أيضا وحين من الدهر على هذا مدة لبثه في بطن أمه إلى أن صار شيئا
مذكورا بين الناس من نطفة أمشاج نعت أو بدل منها أي من نطفة قد امتزج فيها الماءان
ومشج ومزج بمعنى ونطفة أمشاج كبرمة أعشار فهو لفظ مفرد غير جمع ولذا وقع
صفة للمفرد نبتليه حال أي خلقناه مبتلين له أي مريدين ابتلاءه بالأمر والنهي فجعلناه
سميعا بصيرا ذا سمع وبصر إنا هديناه السبيل بينا له طريق الهدى بأدلة العقل والسمع
إما شاكرا مؤمنا وإما كفورا أي كافرا حالان من الهاء في هديناه أي إن شكر أو كفر فقد هديناه
السبيل في الحالين أو من السبيل أي عرفناه السبيل إما سبيلا شاكرا وإما سبيلا كفورا
ووصف السبيل بالشكر والكفر مجاز ولما ذكر الفريقين أتبعهما ما أعد لهما فقال إنا أعتدنا

للكافرين سلاسل جمع سلسلة بغير تنوين حفص ومكي وابو عمرو وحمزة وبه لتناسب اغلالا وسعيرا اذ يجوز صرف غير المنصرف للتناسب غيرهم واغلالا جمع غل وسعيرا نارا موقدة وقال ان الابرار جمع بَرّ او بارّ كربّ وارباب وشاهد واشهاد وهم الصادقون في الايمان او الذين لا يؤذون الذر ولا يضمرون الشر يشربون من كأس خمر فنفس الخمر تسمى كأسا وقيل الكأس الزجاجة اذا كانت فيها خمر كان مزاجها ما تمزج به كافورا ماء كافور وهو اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده عينا بدل منه يشرب بها عباد الله اي منها او الباء زائدة او هو محمول على المعنى اي يلتذ بها او يروى بها وانما قال اولا بحرف من وثانيا بحرف الباء لان الكأس مبدأ شربهم واول غايته واما العين فبها يمزجون شرابهم فكانه قيل يشرب عباد الله بها الخمر يفجرونها تفجيرا يجرونها حيث شاؤا من منازلهم تفجيرا سهلا لا يمتنع عليهم يوفون بالنذر بما اوجبوا على انفسهم وهو جواب من عسى يقول ما لهم يرزقون ذلك والوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه هو على نفسه لوجه الله كان بما اوجبه الله عليه اوفى ويخافون يوما كان شره شدائده مستطيرا منتشرا من استطار الفجر ويطعمون الطعام على حبه حب الطعام اي مع الاشتهاء والحاجة اليه او على حب الله مسكينا فقيرا عاجزا عن الكسب ويتيما صغيرا لا اب له واسيرا ما اسورا مملوكا او غيره انما نطعمكم لوجه الله اي لطلب ثوابه او هو بيان من الله عز وجل عما في ضمايرهم لان الله تعالى علمه منهم فاثنى عليهم وان لم يقولوا شيئا لا نريد منكم جزاء هدية على ذلك ولا شكورا ثناء وهو مصدر كالشكر انا نخاف من ربنا اي انا لا نريد منكم المكافاة لخوف عقاب الله على طلب المكافاة بالصدقة او انا نخاف من ربنا فنتصدق لوجهه حتى نأمن من ذلك الخوف يوما عبوسا قمطريرا وصف اليوم بصفة اهله من الاشقياء مجاز نحو نهاره صائم والقمطرير الشديد العبوس الذي يجمع ما بين عينيه فوقيهم الله شر ذلك اليوم صانهم من شدائده ولقيهم اعطاهم بدل عبوس الفجار نضرة حسنا في الوجوه وسرورا فرحا في القلوب وجزاهم بما صبروا

بصبرهم على الايثار نزلت في علي وفاطمة وفضة جارية لهما لما مرض الحسن والحسين نذروا صوم ثلثة ايام فاستقرض علي من يهودي ثلثة اصوع من الشعير فطحنت فاطمة رضي الله عنها كل يوم صاعا وخبزت فاثروا به تلك عشايا على انفسهم مسكينا ويتيما واسيرا ولم يذوقوا الا الماء في وقت الافطار جنة بستانا فيه ما كل متمنى وحريرا فيه ملبس بهي متكئين حال من هم في جزائهم فيها في الجنة على الارائك الاسرة جمع اريكة لا يرون حال من الضمير المرفوع في متكئين اي غير رائين فيها في الجنة شمسا ولا زمهريرا لانه لا شمس فيها ولا زمهرير فظلها دائم وهواها معتدل لا حر شمس يحمي ولا شدة برد تؤذي وفي الحديث هواء الجنة سجسج لا حر فيها ولا قر والزمهرير البرد الشديد وقيل القمر اي الجنة مضيئة لا يحتاج فيها الى شمس ولا قمر ودانية عليهم ظلالها قريبة منهم ظلال اشجارها عطفت على جنة اي وجنة اخرى دانية عليهم ظلالها كانهم وعدوا جنتين لانهم وصفوا بالخوف بقوله انا نخاف من ربنا ولمن خاف مقام ربه جنتان وذللت سخرت للقائم والقاعد والمتكي وهو حال من دانية اي تدنو ظلالها عليهم في حال تذليل قطوفها عليهم او معطوفة عليها اي ودانية عليهم ظلالها ومذللة قطوفها ثمارها جمع قطف تذليلا ويطاف عليهم بانية من فضة اي يدير عليهم خدمهم كؤس الشراب والآنية جمع اناء فهو وعاء الماء واكواب اي من فضة جمع كوب وهو ابريق لا عروة له كانت قواريرا كان تامة اي تكونت قوارير بتكوين الله نصب على الحال قوارير من فضة اي مخلوقة من فضة فهي جامعة لبياض الفضة وحسنها وصفاء القوارير وشفيفها حتى يرى ما فيها من الشراب من خارجها قال ابن عباس رضي الله عنهما قوارير كل ارض من تربتها وارض الجنة فضة قرأ نافع والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر بالتنوين فيهما وحمزة وابن عامر وابو عمرو وحفص بغير تنوين فيهما وابن كثير بتنوين الاول والتنوين في الاول لتناسب الآي المتقدمة والمتأخرة وفي الثاني لاتباعه الاول والوقف على الاول فقيل ولا يوقف به لان الثاني بدل الاول قدروها تقديرا صفة لقوارير من فضة اي اهل الجنة قدروها على اشكال مخصوصة

الذرّ جمع ذرة وهي اصغر النمل

فجاءت كما قدروها تكرمة لهم او السقاة جعلوها على قدر ري شاربها فهي الذ لهم
واخف عليهم وعن مجاهد لا تفيض ولا تغيض ويسقون اي الابرار فيها في الجنة كاسا
خمرا كان مزاجها زنجبيلا عينا بدل من زنجبيلا فيها في الجنة تسمى تلك العين سلسبيلا
سميت العين زنجبيلا لطعم الزنجبيل فيها والعرب تستلذه وتستطيبه وسلسبيلا لسلاسة
انحدارها في الحلق وسهولة مساغها قال ابو عبيدة ماء سلسبيل اي عذب طيب و
يطوف عليهم ولدان غلمان ينشئهم الله لخدمة المؤمنين او ولدان الكفرة يجعلهم الله خدما لاهل الجنة
مخلدون لا يموتون اذا رايتهم حسبتهم لحسنهم وصفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم لؤلؤا
منثورا وتخصيص المنثور لانه ازين في النظر من المنظوم واذا رايت ثم ظرف اي في الجنة
وليس لرايت مفعول ظاهر ولا مقدر ليشيع في كل مرئي تقديره واذا اكتسبت الرؤية
في الجنة رايت نعيما كثيرا وملكا كبيرا واسعا يروى ان ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه
مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقيل ملكا لا يعقبه هلك او لهم فيها ما يشاؤن
او تسلم عليهم الملائكة ويستاذنون في الدخول عليهم عاليهم بالنصب على انه حال من الضمير
في يطوف عليهم اي يطوف عليهم ولدان عاليا للمطوف عليهم ثياب وبالسكون مدني وحمزة
على انه مبتدا خبره ثياب سندس اي ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس رقيق الديباج
خضر واستبرق غليظه برفعهما حملا على الثياب نافع وحفص وبجرهما حمزة وعلي حملا
على سندس وبرفع الاول وجر الثاني او عكسه غيرهم وحلوا عطف على ويطوف عليهم
اساور من فضة وفي سورة الملائكة يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا قال ابن المسيب
لا احد من اهل الجنة الا وفي يديه ثلثة اسورة واحد من فضة وواحد من ذهب وواحد
من لؤلؤ وسقاهم ربهم اضيف اليه للتشريف والتخصيص وقيل ان الملائكة يعرضون
عليهم الشراب فيابون قبوله منهم ويقولون لقد طال اخذنا من الوسائط فاذا هم بكاسات
تلاقي افواههم بغير اكف من غيب الى عبده شرابا طهورا ليس برجس كخمر الدنيا لان كونها
رجسا بالشرع لا بالعقل ولا تكليف ثمة او لانه لم يعصر فتمسه الايدي الوضرة وتدوسه

جمع اخضر

الاقدام الدنسة يقال لاهل الجنة ان هذا النعيم كان لكم جزاء لاعمالكم وكان سعيكم مشكورا
محمودا مقبولا مرضيا عندنا حيث قلتم للمسكين واليتيم والاسير لا نريد منكم جزاء ولا شكورا اي ثناء
انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا تكرير الضمير بعد ايقاعه اسما لان تاكيد على تاكيد لمعنى
اختصاص الله بالتنزيل ليتقرر في نفس النبي عم انه اذا كان هو المنزل لم يكن تنزيله مفرقا
الا حكمة وصوابا ومن الحكمة الامر بالمصابرة فاصبر لحكم ربك عليك بتبليغ الرسالة
واحتمال الاذية وتاخير نصرتك على اعدائك من اهل مكة ولا تطع منهم من الكفار للضجر
من تاخير الظفر اثما راكبا لما هو اثم داعيا لك اليه او كفورا فاعلا لما هو كفر داعيا
لك اليه لانهم اما ان يدعوه الى مساعدتهم على اثم او كفر او غيرهما ولا كفر فنهي ان يساعد
على الاولين دون الثالث وقيل الاثم عتبة لانه كان ركابا للمآثم والفسوق والكفور
الوليد لانه كان غاليا في الكفر والجحود والظاهر ان المراد كل اثم وكافر اي لا تطع احدا
منهما واذا نهي عن طاعة احدهما لا بعينه فقد نهي عن طاعتهما معا ومتفرقا ولو كان بالواو
لجاز ان يطيع احدهما لان الواو للجمع فيكون منهيا عن طاعتهما لا عن طاعة احدهما
وقيل او بمعنى ولا اي ولا تطع اثما ولا كفورا واذكر اسم ربك صل له بكرة صلوة الفجر
واصيلا صلوة الظهر والعصر ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصل صلوة العشائين
وسبحه ليلا طويلا تهجد له هزيعا طويلا من الليل ثلثيه او نصفه او ثلثه ان هؤلاء
الكفرة يحبون العاجلة يؤثرونها على الاخرة ويذرون وراءهم قدامهم او
خلف ظهورهم يوما ثقيلا شديدا لا يعبؤن به وهو يوم القيمة لان شدائده
تثقل على الكفار نحن خلقناهم وشددنا احكمنا اسرهم خلقهم عن ابن عباس والفراء
واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا اي اذا شئنا اهلكناهم وبدلنا منهم امثالهم في الخلقة
ممن يطيع ان هذه السورة تذكرة عظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا بالتقرب اليه
بالطاعة له واتباع رسوله وما تشاؤن اتخاذ السبيل الى الله وبالياء مكي وشامي
وابو عمرو ومحل الا ان يشاء الله النصب على الظرف اي الا وقت مشية الله وانما يشاء الله

ذلك بمن علم منه اختيار ذلك فقيل هو لعموم المشية في الطاعة والعصيان والكفر والايمان ويكون
حجة لنا على المعتزلة ان الله كان عليما بما يكون منهم من الاحوال حكيما مصيبا في الاقوال والا
فعال يدخل من يشاء هم المؤمنون في رحمته جنته لانها برحمته تنال وهو حجة على المعتزلة
لانهم يقولون قد شاء ان يدخل كلا في رحمته لانه شاء ايمان الكل والله تعالى اخبر انه يدخل
من يشاء في رحمته وهو الذي علم منه انه يختار الهدى والظالمين الكافرين لانهم وضعوا
العبادة في غير موضعها ونصب بفعل يفسره اعد لهم عذابا اليما نحو اوعد وكافا

من المكافاة

سورة المرسلات مكية وهي خمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا فا
لعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا
اقسم سبحانه بطوائف من الملئكة ارسلهن باوامره فعصفن في مضيهن وبطوائف
منهم نشرن اجنحتهن في الجو عند انحطاطهن بالوحي او نشرن الشرائع في الارض او نشرن
النفوس الموتى بالكفر والجهل بما اوحين ففرقن بين الحق والباطل فالقين ذكرا الى
الانبياء عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين او اقسم برياح عذاب ارسلهن فعصفن
وبرياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن بينه كقوله ويجعله كسفا فالقين ذكرا
اما عذرا للذين يعتذرون الى الله بتوبتهم واستغفارهم اذا راوا نعمة الله في الغيث
ويشكرونها واما انذارا للذين لا يشكرون وينسبون ذلك الى الانواء فجعلهن ملقيات
للذكر باعتبار السببية عرفا حال اي متتابعة كعرف الفرس يتلو بعضه بعضا او مفعول له
اي ارسلن للاحسان والمعروف وعصفا ونشرا مصدران او نذرا ابو عمرو وكوفي
غير ابي بكر وحماد والعذر والنذر مصدران من اعذر اذا محا الاساءة ومن انذر اذا
خوف على فعل كالكفر والشكر وانتصابهما على البدل من ذكرا او على المفعول له انما
توعدون ان الذي توعدونه من مجيء يوم القيمة لواقع لكائن نازل لا ريب فيه وهو
جواب القسم ولا وقف الى هنا لوصل الجواب بالقسم فاذا النجوم طمست محيت او ذهب
بنورها وجواب فاذا محذوف والعامل فيها جوابها وهو وقع الفصل ونحو والنجوم

الفاء للتعقيب

والباقون بضم الذال

فاعل فعل يفسره طمست واذا السماء فرجت فتحت فكانت ابوابا واذا الجبال نسفت
قلعت من اماكنها واذا الرسل اقتت اي وقتت كقراءة ابي عمرو وابدلت الهمزة من الواو
ومعنى توقيت الرسل تعيين وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على اممهم لاي يوم اجلت
اخرت وامهلت وفيه تعظيم لليوم وتعجيب من هوله والتاجيل من الاجل كالتوقيت من الوقت
ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل وهو اليوم الذي يفصل فيه بين الخلائق وما ادراك
ما يوم الفصل تعجيب آخر وتعظيم لامره ويل مبتدا وان كان نكرة لانه في اصله مصدر
منصوب ساد مسد فعله ولكنه عدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه
للمدعو عليه ونحوه سلام عليكم يومئذ ظرفه للمكذبين بذلك اليوم الم نهلك الاولين
الامم الخالية المكذبة ثم نتبعهم الآخرين بالرفع مستانف بعد وقف وهو وعيد لاهل مكة
اي ثم نفعل بامثالهم من الآخرين مثل ما فعلنا بالاولين لانهم كذبوا مثل تكذيبهم كذلك
مثل ذلك الفعل الشنيع نفعل بالمجرمين بكل من اجرم ويل يومئذ للمكذبين بما اوعدنا الم
نخلقكم من ماء مهين حقير وهو النطفة فجعلناه اي الماء في قرار مكين مقر يتمكن
فيه وهو الرحم الى قدر معلوم الى مقدار من الوقت معلوم قد علمه الله
وحكم به وهو تسعة اشهر او ما فوقها او ما دونها فقدرنا فقدرنا ذلك تقديرا
فنعم القادرون فنعم المقدرون له نحن او قدرنا على ذلك فنعم القادرون عليه نحن
والاول اولى لقراءة نافع وعلي بالتشديد ولقوله من نطفة خلقه فقدره ويل يومئذ
للمكذبين بنعمة الفطرة الم نجعل الارض كفاتا اسم من كفت الشيء اذا ضمه وجمعه وهو
اسم ما يكفت كقولهم الضمام لما يضم وبه انتصب احياء وامواتا كانه قيل كافتة احياء
وامواتا او بفعل مضمر يدل عليه كفاتا وهو تكفت احياء على ظهرها وامواتا في بطنها
والتنكير فيهما للتفخيم اي تكفت احياء لا يعدون وامواتا لا يحصرون وجعلنا فيها رواسي
جبالا ثوابت شامخات عاليات واسقيناكم ماء فراتا عذبا ويل يومئذ للمكذبين
بهذه النعم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون اي يقال للكافرين يوم القيمة سيروا الى النار التي

كنتم به تكذبون انطلقوا تكرير للتأكيد الى ظل دخان جهنم ذي ثلث شعب يتشعب لعظمه ثلث شعب وهكذا الدخان العظيم يتفرق ثلث فرق لا ظليل نعت ظل اي لا مظل من حر ذلك اليوم وحر النار ولا يغني في محل الجر اي وغير مغن عنهم من اللهب اي من حر اللهب شيئا انها اي النار ترمي بشرر هو ما تطاير من النار كالقصر في العظم وقيل هو الغليظ من الشجر الواحدة قصرة كأنه جمالة كوفي غير ابي بكر جمع جمل جمالات غيرهم جمع الجمع صفر جمع اصفر اي سود تضرب الى الصفرة شبه الشرر بالقصور لعظمه وارتفاعه وبالجمال للعظم والطول واللون ويل يومئذ للمكذبين بان من صفتها هذا يوم لا ينطقون وقرئ بنصب اليوم اي هذا الذي قص عليكم واقع يومئذ وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن هذه الآية وعن قوله ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فقال في ذلك مواقف في بعضها يختصمون وفي بعضها لا ينطقون او لا ينطقون بما ينفعهم فجعل نطقهم كلا نطق ولا يؤذن لهم في الاعتذار فيعتذرون عطف على يؤذن منخرط في سلك النفي اي لا يكون لهم اذن ولا اعتذار ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل بين المحق والمبطل والمحسن والمسيء بالجزاء جمعناكم يا مكذبي محمد والاولين والمكذبين قبلكم فان كان لكم كيد حيلة في دفع العذاب فكيدون فاحتالوا على تخليص انفسكم من العذاب والكيد مستعار تقول كدت فلانا اذا احتلت عليه ويل يومئذ للمكذبين بالبعث ان المتقين عن عذاب الله في ظلال جمع ظل وعيون جارية في الجنة وفواكه مما يشتهون اي لذيذة مشتهاة كلوا واشربوا في موضع الحال من ضمير المتقين في الظرف الذي هو في ظلال اي هم مستقرون في ظلال مقولا لهم ذلك هنيئا بما كنتم تعملون في الدنيا انا كذلك نجزي المحسنين فاحسنوا تجزوا بها ويل يومئذ للمكذبين بالجنة كلوا وتمتعوا كلام مستأنف خطاب للمكذبين في الدنيا على وجه التهديد كقوله اعملوا ما شئتم قليلا لان متاع الدنيا قليل انكم مجرمون كافرون اي ان كل مجرم يأكل ويتمتع اياما قلائل ثم يبقى في الهلاك الدائم ويل يومئذ للمكذبين بالنعم واذا قيل لهم اركعوا اخشعوا لله وتواضعوا له بقبول وحيه واتباع دينه ودعوا هذا الاستكبار لا يركعون لا يخشعون ولا يقبلون ذلك ويصرون على استكبارهم وقيل واذا قيل لهم صلوا لا يصلون ويل يومئذ للمكذبين بالامر والنهي

فبأي حديث بعده بعد القرآن يؤمنون اي ان لم يؤمنوا بالقرآن مع انه آية مبصرة ومعجزة باهرة من بين الكتب السماوية فبأي كتاب بعده يؤمنون

سورة عم وتسمى سورة النبأ وهي احدى واربعون آية

الجزء

بسم الله الرحمن الرحيم عم اصله عن ما وقرئ بها ثم ادغمت النون في الميم فصار عما وقرئ بها ثم حذفت الالف تخفيفا لكثرة الاستعمال في الاستفهام وعليه الاستعمال الكثير وهذا استفهام تفخيم للمستفهم عنه لانه لا يخفى عليه خافية يتساءلون يسأل بعضهم بعضا او يتساءلون غيرهم من المؤمنين والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث ويسألون المؤمنين عنه على طريق الاستهزاء عن النبأ العظيم اي البعث وهو بيان للشأن المفخم وتقديره عم يتساءلون يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون فمنهم من يقطع بانكاره ومنهم من يشك وقيل الضمير للمسلمين والكافرين وكانوا جميعا يسألون عنه فالمسلم يسأل ليزداد خشية والكافر يسأل استهزاء كلا سيعلمون وعيد لهم بانهم سوف يعلمون عيانا ان ما يتساءلون عنه حق ثم كلا سيعلمون كرر الردع للتشديد وثم يشعر بان الثاني ابلغ من الاول واشد الم نجعل الارض لما انكروا البعث قيل لهم الم يخلق من اضيف اليه البعث هذه الخلائق العجيبة فلم تنكرون قدرته على البعث وما هو الا اختراع كهذه الاختراعات او قيل لهم لم يفعل هذه الاشياء والحكيم لا يفعل عبثا فانكار البعث يؤدي الى انه عابث في كل ما فعل مهادا فراشا فرشناها لكم حتى سكنتموها والجبال اوتادا للارض لئلا تميد بكم وخلقناكم ازواجا ذكرا وانثى وجعلنا نومكم سباتا قطعا لاعمالكم وراحة لابدانكم والسبت القطع وجعلنا الليل لباسا سترا يستركم عن العيون اذا اردتم اخفاء ما لا تحبون الاطلاع عليه وجعلنا النهار معاشا وقت معاش تتقلبون في حوائجكم ومكاسبكم وبنينا فوقكم سبعا سبع سموات شدادا جمع شديدة اي محكمة قوية لا يؤثر فيها مرور الزمان او غلاظا غلظ كل واحدة مسيرة خمسمائة سنة وجعلنا سراجا وهاجا مضيئا وقادا اي جامعا للنور والحرارة والمراد الشمس وانزلنا من المعصرات اي السحائب اذا اعصرت

اى شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض والرياح
لانها تنشئ السحاب وتدر اخلافه فيصح ان تجعل مبدأ للانزال وقد جاء ان الله تعالى يبعث
الرياح فتحمل الماء من السماء الى السحاب ماء ثجاجا منصبا بكثرة لنخرج به بالماء حبا كالبر
والشعير ونباتا كلاء وجنات بساتين الفافا ملتفة الاشجار واحدها لف كجذع واجذاع
او لفيف كشريف واشراف او لا واحد له كاوزاع او هي جمع الجمع فهي جمع لف ولف جمع لفاء
وهي شجرة مجتمعة ولا وقف من الم نجعل الى الفافا والوقف الضروري على اوتادا او معا
ان يوم الفصل بين المحسن والمسيء والمحق والمبطل كان ميقاتا وقتا محدودا ومنتهى
معلوما لوقوع الجزاء او ميعادا للثواب والعقاب يوم ينفخ بدل من يوم الفصل او عطف
بيان في الصور في القرن فتاتون افواجا حال اى جماعات مختلفة او امما كل امة مع رسولها
وفتحت السماء بالتخفيف كوفي اى شقت لنزول الملائكة فكانت ابوابا فصارت ذات ابواب
وطرق وفروج وما لها اليوم من فروج وسيرت الجبال عن وجه الارض فكانت سرابا
اى هباء ان جهنم كانت مرصادا طريقا عليه ممر الخلق فالمؤمن يمر عليها والكافر يدخلها
وقيل المرصاد الحد الذي يكون فيه الرصد اى هي حد الطاغين الذين يرصدون فيه للعذاب
وهي مآبهم او هي مرصاد لاهل الجنة ترصدهم الملائكة الذين يستقبلونهم عندها لان
مجازهم عليها للطاغين مآبا للكافرين مرجعا لابثين ماكثين حال مقدرة من الضمير
في الطاغين حمزة لبثين واللبث اقوى اذ اللابث من وجد منه اللبث وان قل واللبث
من شانه اللبث والمقام في المكان فيها في جهنم احقابا ظرف جمع حقب وهو الدهر
ولم يرد به عدد محصور بل الابد كلما مضى حقب تبعه آخر الى غير نهاية ولا يستعمل الحقب
والحقبة الا اذا اريد تتابع الازمنة وتواليها وقيل الحقب ثمانون سنة وسئل بعض العلماء
عن هذه الآية فاجاب بعد عشرين سنة لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا
اى غير ذائقين حال من الضمير في لابثين فاذا انقضت هذه الاحقاب التي عذبوا فيها بمنع
البرد والشراب بدلوا باحقاب اخر فيها عذاب آخر وهي احقاب بعد احقاب لا انقطاع لها

وقيل هو من حقب عامنا اذا قل مطره وخيره وحقب فلان اذا اخطاه الرزق
فهو حقب وجمعه احقاب فينتصب حالا عنهم اى لابثين فيها حقبين ولا يذوقون
فيها بردا ولا شرابا تفسير له وقوله الا حميما وغساقا استثناء منقطع اى لا يذوقون
في جهنم او في الاحقاب بردا روحا ينفس عنهم حر النار او نوما ومنه منع البرد
البرد ولا شرابا يسكن عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما ماء حارا يحرق ما ياتي
عليه وغساقا ماء يسيل من صديدهم وبالتشديد كوفي غير ابي بكر جزاء جوزوا جزاء
وفاقا موافقا لاعمالهم مصدر بمعنى الصفة او ذا وفاق ثم استانف معللا فقال انهم
كانوا لا يرجون حسابا لا يخافون محاسبة الله اياهم او لم يؤمنوا بالبعث فيرجوا حسابا
وكذبوا باياتنا كذابا تكذيبا وفعال في باب فعل كله فاش وكل شيء نصب بمضمر يفسره
احصيناه كتابا مكتوبا في اللوح حال او مصدر في موضع احصاء او احصينا في معنى
كتبنا لان الاحصاء يكون بالكتابة غالبا وهذه الآية اعتراض لان قوله فذوقوا مسبب
عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات اى فذوقوا جزاءكم والالتفات شاهد على شدة
الغضب فلن نزيدكم الا عذابا في الحديث هذه الآية اشد ما في القرآن على اهل النار ان
للمتقين مفازا مفعل من الفوز يصلح مصدرا اى نجاة من كل مكروه وظفرا بكل محبوب ويصلح
للمكان وهو الجنة ثم ابدل عنه بدل البعض من الكل فقال حدائق بساتين فيها انواع الشجر
المثمر جمع حديقة واعنابا كروما عطف على حدائق وكواعب نواهد اترابا لدات
مستويات في السن وكاسا دهاقا مملوة لا يسمعون فيها في الجنة حال من ضمير خبر ان
لغوا باطلا ولا كذابا الكسائي خفيف بمعنى مكاذبة اى لا يكذب بعضهم بعضا ولا يكذبه
او لا يكاذبه جزاء مصدر اى جزاهم جزاء من ربك عطاء مصدر او بدل من جزاء حسابا
صفة بمعنى كافيا او على حسب اعمالهم رب السموات والارض وما بينهما الرحمن بجرهما ابن عامر
وعاصم بدل من ربك ومن رفعهما فرب خبر مبتدا محذوف او مبتدا خبره الرحمن او الرحمن
صفة والخبر لا يملكون خبرا او هما خبران والضمير في لا يملكون لاهل السموات والارض وفي منه

خطاباً لله تعالى اى لا يملكون الشفاعة من عذابه تعالى الا باذنه او لا يقدر احد ان يخاطبه تعالى
حو فاً يوم يقوم ان جعلته ظرفا لا يملكون لا تقف على خطابا وان جعلته ظرفا لا يتكلمون
تقف الروح جبريل عم عند الجمهور وقيل هو ملك عظيم ما خلق الله تعالى بعد العرش خلقا
اعظم منه والملائكة صفا اى مصطفين لا يتكلمون اى الخلائق ثمة خوفا الا من اذن له الرحمن
في الكلام او في الشفاعة وقال صوابا حقا بان قال المشفوع له لا اله الا الله في الدنيا وكانوا
الا لمن يتكلم بالصواب وامر الشفاعة ذلك اليوم الحق الثابت وقوعه فمن شاء اتخذ الى ربه
مآبا مرجعا بالعمل الصالح انا انذرناكم ايها الكفار عذابا قريبا في الآخرة لان ما هو آت
قريب يوم ينظر المرء اى الكافر لقوله تعالى انا انذرناكم عذابا قريبا ما قدمت يداه من الشر لقوله تعالى
وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وتخصيص الايدي لان اكثر الاعمال يقع بها او
ان احتمل ان لا يكون للايدي مدخل فيما ارتكب من الآثام ويقول الكافر وضع الظاهر موضع
الضمير لزيادة الذم او المرء عام وخص منه الكافر وما عملت من خير وشر او هو المؤمن لذكر
الكافر بعد وما قدم من خير وما استفهامية منصوبة بقدمت اى ينظر اى شيء قدمت يداه
او موصولة منصوبة بينظر يقال نظرته بمعنى نظرت اليه والراجع من الصلة محذوف اى قدمته
يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او ليتني كنت ترابا في هذا اليوم فلم ابعث
وقيل يحشر سائر الحيوان غير المكلف حتى يقتص للجماء من القرناء ثم يرده ترابا فيود الكافر
حاله وقيل الكافر ابليس يتمنى ان يكون كآدم مخلوقا من التراب ليثاب ثواب اولاده المؤمنين

سورة النازعات مكية وهي اربعون وست آيات بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات
امرا لا وقف الى هنا ولزم منها لانه لو وصل لصار يوم ظرفا للمدبرات وقد انقضى تدبير
الملائكة في ذلك اليوم اقسم سبحانه بطوائف الملائكة التي تنزع الارواح (اى ارواح الكفار) من الاجساد غرقا
اى اغراقا في النزع اى تنزعها من اقاصي الاجساد من اناملها ومواضع اظفارها
وبالطوائف التي تنشطها اى تخرجها من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها وبالطوائف التي تسبح

الفاء للتعقيب

في مضيها اى تسرع فتسبق الى ما امروا به فتدبر امرا من امور العباد مما يصلحهم في دينهم
او دنياهم كما رسم لهم او بخيل الغزاة التي تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول
اعناقها لانها عراب والتي تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب من قولك ثور ناشط اذا
خرج من بلد الى بلد والتي تسبح في جريها فتسبق الى الغاية فتدبر امر الغلبة والظفر
واسناد التدبير اليها لانها من اسبابه او بالنجوم التي تنزع من المشرق الى المغرب واغراقها
في النزع ان تقطع الفلك كله حتى تنحط في اقصى الغرب والتي تخرج من برج الى برج والتي تسبح
في الفلك من السيارات فتسبق فتدبر امرا من علم الحساب وجواب القسم محذوف وهو لتبعثن
لدلالة ما بعده عليه من ذكر القيامة يوم ترجف تتحرك حركة شديدة والرجف مثل الحركة (وهو اضطراب الارض وغيرها)
الراجفة النفخة الاولى وصفت بما يحدث بحدوثها لانها تضطرب بها الارض حتى
يموت كل من عليها تتبعها حال من الراجفة الرادفة النفخة الثانية لانها تردف الاولى
وما بينهما اربعون سنة فالاولى تميت الخلق والثانية تحييهم قلوب يومئذ قلوب
منكري البعث واجفة مضطربة من الوجيف وهو الوجيب وانتصاب يوم ترجف
بما دل عليه قلوب يومئذ واجفة اى يوم ترجف وجفت القلوب وارتفاع قلوب بالابتداء
وواجفة صفتها ابصارها اى ابصار اصحابها خاشعة ذليلة لهول ما ترى خبرها
يقولون اى منكرو البعث في الدنيا استهزاء وانكارا للبعث ائنا لمردودون في الحافرة
استفهام بمعنى الانكار اى انرد بعد موتنا الى اول الامر فنعود احياء كما كنا والحافرة الحالة
الاولى يقال لمن كان في امر فخرج منه ثم عاد اليه رجع الى حافرته اى الى حالته الاولى ويقال النقد
عند الحافرة اى عند الحالة الاولى وهي الصفقة انكروا البعث ثم زادوه استبعادا فقالوا
ائذا كنا عظاما نخرة بالية ناخرة كوفي غير حفص وفعل ابلغ من فاعل يقال نخر العظم فهو
نخر وناخر والمعنى انرد الى الحيوة بعد ان صرنا عظاما بالية واذا منصوب بمحذوف وهو نبعث
قالوا اى منكرو البعث تلك رجعتنا اذا كرة خاسرة رجعة ذات خسران او خاسر اصحابها
والمعنى انها ان صحت وبعثنا فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها فانما هي زجرة واحدة

اى تقلع انفسها عن مكانها وتذهب الى دار الحرب ... ١٢ اعنتها

والوجيف والوجيب اخوان كذا

يعني والمبتدأ والخبر خبر للمبتدأ الاول

متعلق بمحذوف اي لا تحسبوا انّ الكرّة صعبة على الله عز وجل فانما هي سهلة هيّنة في قدرته وما هي
الا صيحة واحدة يريد النفخة الثانية من زجر البعير اذا صاح فاذا هم بالساهرة فاذا هم احياء على
وجه الارض بعد ما كانوا امواتا في جوفها وقيل الساهرة ارض بعينها بالشام الى جنب بيت
المقدس او بيت المقدس او ارض مكة او جهنم هل اتيك حديث موسى استفهام يتضمن التنبيه
على ان هذا مما يجب ان يشيع عند المخاطب به اذ ناداه ربه حين ناداه بالواد المقدس المبارك المطهر
طوى اسمه اذهب الى فرعون على ارادة القول انه طغى تجاوز الحد بالكفر والفساد فقل هل
لك الى ان تزكى هل لك ميل الى ان تتطهر من الشرك والعصيان بالطاعة والايمان وبالتشديد
حجازي واهديك الى ربك وارشدك الى معرفة الله بذكر صفاته فتعرفه فتخشى لان الخشية لا تكون
الا بالمعرفة قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اي العلماء به وعن بعض الحكماء اعرفوا
الله فمن عرفه لم يقدر ان يعصيه طرفة عين والخشية ملاك الامر من خشي الله اتى منه كل خير
ومن امن اجترأ على كل شر ومنه الحديث من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل بدأ مخاطبته
بالاستفهام الذي معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه هل لك ان تنزل بنا واردفه الكلام
الرقيق ليستدعيه بالتلطف في القول ويستنزله بالمداراة من عتوه كما امر بذلك في قوله
فقولا له قولا لينا فاراه الاية الكبرى اي فذهب فارى موسى فرعون العصا او العصا واليد
البيضاء لانهما في حكم اية واحدة فكذب فرعون موسى والاية الكبرى وسماهما ساحرا
وسحرا وعصى الله تعالى ثم ادبر تولى عن موسى يسعى يجتهد في نكايته او لما راى الثعبان
ادبر مرعوبا يسرع في مشيته وكان طياشا خفيفا فحشر فجمع السحرة وجنده فنادى
في المقام الذي اجتمعوا فيه معه فقال انا ربكم الاعلى لا رب فوقي فكانت لهم اصنام يعبدونها
فاخذه الله نكال الاخرة والاولى عاقبه الله عقوبة الاخرة والنكال بمعنى التنكيل كالسلام
بمعنى التسليم ونصبه على المصدر لان اخذ بمعنى نكل كانه قيل نكل الله به نكال الاخرة اي
الاحراق والاولى اي الاغراق او نكال كلمتيه الاخرة وهي انا ربكم الاعلى والاولى وهي
ما علمت لكم من اله غيري وبينهما اربعون سنة او ثلثون او عشرون ان في ذلك المذكور لعبرة لمن يخ

وقيل هي الارض البيضاء المستوية ك ق

عظة لهم بصيرة وعين بسبب انكارهم البعث وتكذيبهم الرسل

منظر

طيّاشا خفيفا

ءانتم اشد خلقا يا منكري البعث اشد خلقا اصعب خلقا ام السماء ثم بيّن كيف خلقها
فقال بناها اي الله ثم بيّن البناء فقال رفع سمكها اعلى سقفها وقيل جعل مقدار ذهابها
في سمت العلو رفيعا مسيرة خمسمائة عام فسوّاها فعدلها مستوية بلا شقوق ولا فطور
واغطش ليلها اظلمه واخرج ضحاها وابرز ضوء شمسها واضيف الليل والشمس الى السماء
لان الليل ظلها والشمس سراجها والارض بعد ذلك دحيها بسطها وكانت مخلوقة غير مدحوة
فدحيت من مكة بعد خلق السماء بالفي عام ثم فسر البسط فقال اخرج منها ماءها بتفجير العيون
ومرعيها كلأها ولذا لم يدخل العاطف على اخرج او اخرج حال باضمار قد والجبال ارساها
وانتصاب الارض والجبال باضمار دحى وارسى على شريطة التفسير متاعا لكم فعل ذلك
تمتيعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى الداهية العظمى التي تطم على الدواهي اي
تعلو وتغلب وهي النفخة الثانية او الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار
يوم يتذكر الانسان بدل من اذا جاءت اي اذا راى اعماله مدونة في كتابه تذكرها وكان
قد نسيها ما سعى ما مصدرية اي سعيه او موصولة وبرزت الجحيم واظهرت لمن يرى للرائين
لظهورها ظهورا بينا فاما جواب فاذا جاءت الطامة الكبرى اي فان الامر كذلك من طغى
جاوز الحد فكفر واثر الحيوة الدنيا على الاخرة باتباع الشهوات فان الجحيم هي المأوى
مأويه والالف واللام بدل الاضافة وهذا عند الكوفيين وعند سيبويه وعند البصريين هي المأوى له
واما من خاف مقام ربه اي علم ان له مقاما يوم القيمة لحساب ربه ونهى النفس الامارة
بالسوء عن الهوى المردي اي زجرها عن اتباع الشهوات وقيل هو الرجل يهم بالمعصية
فيذكر مقامه للحساب فيتركها والهوى ميل النفس الى شهواتها فان الجنة هي المأوى
اي المرجع يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها متى ارساؤها اي اقامتها يعني متى يقيمها الله
ويثبتها فيم انت من ذكرها في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم
وتبيين وقتها كقولك ليس فلان من العلم في شيء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يذكر
الساعة ويسال عنها حتى نزلت فهو على هذا تعجب من كثرة ذكره لها كانه قيل في

ای اثبتها عادجه الارض لتسكن ح

فاذا اي ح

اي المستقر له

الا انك في

على جوابها لانزالاتذكرها وتسأل عنها الى ربك منتهيها منتهى علمها متى تكون لا يعلمها غيره او
فيم انكار لسؤالهم عنها اى فيم هذا السؤال ثم قال انت من ذكريها اى ارسالك وانت اخر الانبياء
علامة من علاماتها فلا معنى لسؤالهم عنها ولا يبعد ان يوقف على هذا على فيم وقيل فيم انت
من ذكراها متصل بالسؤال اى يسألونك عن الساعة ايان مرساها ويقولون فيم انت
من ذكريها ثم استانف وقال الى ربك منتهيها انما انت منذر من يخشيها اى لم تبعث لتعلمهم
بوقت الساعة وانما بعثت لتنذر من اهوالها من يخاف شدائدها منذر منون يزيد و
عباس كانهم يوم يرونها اى الساعة لم يلبثوا فى الدنيا الا عشية او ضحيها اى ضحى العشية استقلوا
مدة لبثهم فى الدنيا لما عاينوا من الهول كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقوله لبثنا
يوما او بعض يوم وانما صحت اضافة الضحى الى العشية للملابسة بينهما لاجتماعهما فى نهار واحد
والمراد ان مدة لبثهم لم يبلغ يوما كاملا ولكن احد طرفيه عشيته او ضحيته

سورة عبس مكية وهى اربعون وآيتان

بسم الله الرحمن الرحيم عبس كلح عليه السلام وتولى اعرض ان جاءه
لان جاءه ومحله نصب لانه مفعول له والعامل فيه عبس او تولى على اختلاف المذهبين الاعمى
عبد الله ابن مكتوم وام مكتوم ام ابيه وابوه شريح بن مالك اتى النبى عم وهو يدعو اشراف قريش
الى الاسلام فقال يا رسول الله علمنى مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم فكره
رسول الله عم قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت فكان رسول الله عم يكرمه بعد ويقول
مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى واستخلفه على المدينة مرتين وما يدريك واى شئ يجعلك داريا
بحال هذا الاعمى لعله يزكى لعل الاعمى يتطهر بما يسمع منك من دنس الجهل واصله يتزكى فادغمت
التاء فى الزاى وكذا او يذكر يتعظ فتنفعه نصبه عاصم غير الاعشى جوابا للعل وغيره رفعه عطفا
على يذكر الذكرى ذكراك اى موعظتك اى انك لا تدرى ما هو مترقب منه من تزك او تذكر ولو دريت
لما فرط ذلك منك اما من استغنى اى من كان غنيا بالمال فانت له تصدى تتعرض بالاقبال عليه حرصا
على ايمانه تصدى بادغام التاء فى الصاد حجازى وما عليك الا يزكى وليس عليك بأس ان لا يتزكى
بالاسلام ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى يسرع فى طلب الخير وهو يخشى الله او الكفار او

الكبوة

او الكبوة كعادة الصبيان فانت عنه تلهى تتشاغل واصله تتلهى وروى انه ما عبس بعدها
فى وجه فقير قط ولا تصدى لغنى وروى ان الفقراء فى مجلس الثورى كانوا امراء كلا ردع اى لا تعد
الى مثله انها ان السورة او الآيات تذكرة موعظة يجب الاتعاظ بها والعمل بموجبها فمن
شاء ذكره فمن شاء الله ان يذكره ذكره وذكر الضمير لان التذكرة فى معنى الذكر والوعظ والمعنى
فمن شاء الذكر الهمه الله فى صحف صفة لتذكرة اى انها مثبتة فى صحف منتسخة من اللوح او
خبر مبتدأ محذوف اى هى فى صحف مكرمة عند الله مرفوعة فى السماء او مرفوعة القدر والمنزلة
مطهرة عن مس غير الملائكة او عما ليس من كلام الله بايدى سفرة كتبة جمع سافر اى
الملائكة ينتسخون الكتب من اللوح كرام على الله او عن المعاصى بررة اتقياء جمع بار قتل الانسان
لعن الكافر او هو امية او عتبة ما اكفره استفهام توبيخ اى اى شئ حمله على الكفر او هو
تعجب اى ما اشد كفره من اى شئ خلقه من اى شئ حقير خلقه وهو استفهام ومعناه التقرير
ثم بين ذلك الشئ فقال من نطفة خلقه فقدره على ما يشاء من خلقه ثم السبيل يسره نصب السبيل
باضمار يسر اى ثم سهل سبيل الخروج من بطن امه او بين له سبيل الخير والشر ثم اماته فاقبره
جعله ذا قبر يوارى فيه لا كالبهائم كرامة له قبر الميت دفنه واقبره امر ان يقبر ومكنه منه
ثم اذا شاء انشره احياه بعد موته كلا ردع للانسان عن الكفر لما يقض ما امره لم يفعل هذا
الكافر ما امره الله به من الايمان ولما عدد النعم فى نفسه من ابتداء حدوثه الى ان انتهى اتبعه ذكر
النعم فيما يحتاج اليه وقال فلينظر الانسان الى طعامه الذى يأكله ويحيى به كيف دبرنا امره
انا بالفتح كوفى على انه بدل اشتمال من الطعام وبالكسر على الاستئناف غيرهم صببنا الماء صبا
يعنى المطر من السحاب ثم شققنا الارض شقا بالنبات فانبتنا فيها حبا كالبر والشعير وغيرهما
مما يتعيش به وعنبا ثمرة الكرم اى الطعم والفاكهة وقضبا رطبة سمى بمصدر قضبه اى
قطعه لانه يقضب مرة بعد مرة وزيتونا ونخلا وحدائق بساتين غلبا غلاظا الاشجار
جمع غلباء وفاكهة لكم وابا ومرعى لدوابكم متاعا مصدر اى منفعة لكم ولانعامكم فاذا جاءت
الصاخة صيحة القيامة لانها تصخ الآذان اى تصمها وجوابه محذوف وظهور يوم يفر المرء من اخيه

وامه وابيه لتبعات بينه وبينهم او لاشتغاله بنفسه وصاحبته وزوجته وبنيه بدأ بالاخ
ثم بالابوين لانهما اقرب منه ثم بالصاحبة والبنين لانهم احب قيل اول من يفر من اخيه هابيل
ومن ابويه ابرهيم ومن صاحبته لوط ومن ابنه نوح لكل امرئ منهم يومئذ شأن في نفسه يغنيه
يكفيه في الاهتمام به يشغله عن غيره وجوه يومئذ مسفرة مضيئة من قيام الليل او من آثار الوضوء
ضاحكة مستبشرة اى اصحاب هذه الوجوه وهم المؤمنون ضاحكون مسرورون فرحون ووجوه
يومئذ عليها غبرة غبار ترهقها قترة يعلو الغبرة سواد كالدخان ولا ترى اوحش
من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه اولئك اهل هذه الحال هم الكفرة في حقوق الله الفجرة
في حقوق العباد او لما جمعوا الفجور الى الكفر جمع الى سواد وجوههم الغبرة سورة
التكوير مكية وهي عشرون وتسع آيات بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت
ذهب ضوءها من كورت العمامة اذا لففتها اى يلف ضوءها لفا فيذهب انبساطه وانتشاره
في الآفاق وارتفاع الشمس بالفاعلية ورافعها فعل مضمر يفسره كورت لان اذا يطلب الفعل لما فيه
من معنى الشرط واذا النجوم انكدرت تساقطت واذا الجبال سيرت عن وجه الارض وابعدت
او سيرت في الجو تسيير السحاب واذا العشار جمع عشراء وهي الناقة التي اتى على حملها عشرة اشهر
ثم هو اسمها الى ان تضع لتمام السنة عطلت اهملت عطلها اهلها لاشتغالهم بانفسهم
وكانوا يحبسونها اذا بلغت هذه الحال لعزتها عندهم ويعطلون ما دونها عطلت
بالتخفيف عن البزي واذا الوحوش حشرت جمعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء
حتى الذباب للقصاص فاذا قضى بينها ردت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني آدم كالطا
وس ونحوه وعن ابن عباس حشرها موتها يقال اذا اجحفت السنة بالناس واموالهم
حشرتهم السنة واذا البحار سجرت مكي وبصري من سجر التنور اذا ملأه بالحطب
اى ملئت وفجر بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا وقيل ملئت نيرانا لتعذيب اهل
النار واذا النفوس زوجت قرنت كل نفس بشكلها الصالح في الجنة والطالح مع الطالح
في النار او قرنت الارواح بالاجساد او بكتبها واعمالها او نفوس المؤمنين بالحور العين

ونفوس

ونفوس الكافرين بالشياطين واذا الموءودة المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات
خشية الاملاق وخوف الاسترقاق سئلت سؤال تلطف لتقول بلا ذنب قتلت او لتدل على
قاتلها او سؤال توبيخ لقاتلها بصرف الخطاب عنه كقوله ءانت قلت للناس الآية بأى ذنب قتلت
وبالتشديد يزيد وفيه دليل على ان اطفال المشركين لا يعذبون وعلى ان العذاب لا يكون بلا ذنب
واذا الصحف نشرت فتحت وبالتخفيف مدني وشامي وعاصم وسهل ويعقوب والمراد
صحف الاعمال تطوى صحيفة الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب ويجوز ان يراد نشرت
بين اصحابها اى فرقت بينهم واذا السماء كشطت قال الزجاج قلعت كما يقلع السقف
واذا الجحيم سعرت اوقدت ايقادا شديدا وبالتشديد شامي ومدني وعاصم غير حماد
ويحيى للمبالغة واذا الجنة ازلفت ادنيت من المتقين كقوله وازلفت الجنة للمتقين
غير بعيد فهذه اثنتا عشرة خصلة ست منها في الدنيا والباقية في الآخرة ولا وقف مطلقا
من اول السورة الى ما احضرت لان عامل النصب في اذا الشمس وفيما عطفت عليه جوابها
وهو علمت نفس اى كل نفس وتصرون انقطاع النفس على كل آية جواز الوقوف ما احضرت
من خير وشر فلا اقسم [illegible] بالخنس بالرواجع بينا ترى النجم في آخر البرج اذ كر راجعا
الى اوله الجوار السيار الكنس الغيب من كنس الوحشي اذا دخل كناسه قيل هي الدراري
الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري تجري مع الشمس والقمر وترجع حتى تختفي
تحت ضوء الشمس وخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس وقيل
هي جميع الكواكب والليل اذا عسعس اقبل بظلامه او ادبر فهو من الاضداد والصبح
اذا تنفس امتد ضوءه ولما كان اقبال الصبح يلازمه الروح والنسيم جعل ذلك تنفسا له
مجازا وجواب القسم انه اى القرآن لقول رسول اى جبريل عليه السلام وانما اضيف القرآن
اليه لانه هو الذي نزل به كريم عند ربه ذي قوة قدرة على ما يكلف لا يعجز عنه ولا يضعف
عند ذي العرش عند الله مكين ذي جاه ومنزلة فلما كانت حال المكانة على حسب حال الممكن
قال عند ذي العرش ليدل على عظم منزلته ومكانته مطاع ثم اى في السموات يطيعه من فيها او عند ذي

العرش اي عند الله يطيعه الملئكة المقربون يصدرون عن امره ويرجعون الى رايه امين على الوحي
وما صاحبكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم بمجنون كما زعم الكفرة وهو عطف على جواب القسم
ولقد راه راى محمد جبريل عليهما السلام على صورته بالافق المبين بمطلع الشمس وما هو على الغيب
وما هو على الوحي بضنين ببخيل من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالوحي كما يبخل الكهان
رغبة في الحلوان بل يعلمه كما علم ولا يكتم شيئا مما علم بظنين مكي وابو عمرو وعلي اي بمتهم
فينقص شيئا مما اوحي اليه او يزيد فيه من الظنة وهي التهمة وما هو وما القران بقول شيطان
رجيم طريد وهو كقوله وما تنزلت به الشياطين اي ليس هو بقول بعض المسترقة للسمع
وبوحيهم الى اوليائهم من الكهنة فاين تذهبون استضلال لهم كما يقال لتارك الجادة اعتسافا
او ذهابا في بنيات الطريق اين تذهب مثلت حالهم بحاله في تركهم الحق وعدولهم عنه الى
الى الباطل وقال الزجاج معناه فاي طريق تسلكون ابين من هذه الطريقة التي بينت لكم
وقال الجنيد فاين تذهبون عنا وان من شيء الا عندنا ان هو الا ذكر للعالمين ما القران الا
عظة للخلق لمن شاء منكم بدل من للعالمين ان يستقيم اي القران ذكر لمن شاء الاستقامة
يعني ان الذين شاؤا الاستقامة بالدخول في الاسلام هم المنتفعون بالذكر فكانه لم يوعظ به
غيرهم وان كانوا موعوظين جميعا وما تشاؤن الاستقامة الا ان يشاء الله رب العالمين
ما لك الخلق اجمعين سورة انفطار مكية وهي تسع عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم
اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت واذا البحار فجرت
فتح بعضها الى بعض وصارت البحار بحرا واحدا واذا القبور بعثرت بحثت واخرج
موتاها وجواب اذا علمت نفس اي كل نفس برة وفاجرة ما قدمت ما عملت من طاعة
واخرت وتركت فلم تعمل او ما قدمت من الصدقات وما اخرت من الميراث يا ايها
الانسان قيل الخطاب لمنكري البعث ما غرك بربك الكريم الذي خلقك اي شيء خدعك حتى
ضيعت ما وجب عليك مع كرم ربك حيث انعم بالخلق والتسوية والتعديل وعنه عليه السلام حين
تلاها غره جهله وعن عمر رضه حمقه وعن الحسن غره شيطانه وعن الفضيل لو خوطبت

اقول غرتني ستورك المرخاة وعن يحيى بن معاذ اقول غرني برك بي سالفا وانفا فسويك
فجعلك مستوي الخلق سالم الاعضاء فعدلك فصيرك معتدلا متناسب الخلق من غير
تفاوت فيه فلم يجعل احدى اليدين اطول ولا احدى العينين اوسع ولا بعض الاعضاء
ابيض وبعضها اسود او جعلك معتدل الخلق تمشي قائما لا كالبهائم وبالتخفيف كوفي وهو
بمعنى المشدد اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت فكنت معتدل الخلقة متناسبها
في اي صورة ما شاء ركبك ما مزيدة للتوكيد اي ركبك في اي صورة اقتضتها مشيئته من الصور
المختلفة في الحسن والقبح والطول والقصر ولم تعطف هذه الجملة كما عطف ما قبلها لانها بيان
لعدلك والجار يتعلق بركبك او حاصلا في بعض الصور كلا ردع عن الغفلة عن الله بل تكذبون
بالدين اصلا وهو الجزاء او دين الاسلام فلا تصدقون ثوابا ولا عقابا وان عليكم لحا
فظين اعمالكم وانوا الكم من الملئكة كراما كاتبين يعني انكم تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون
عليكم اعمالكم لتجازوا بها يعلمون ما تفعلون لا يخفى عليهم شيء من اعمالكم وفي تعظيم الكتبة
بالثناء عليهم تعظيم لامر الجزاء وانه عند الله من جلائل الامور وفيه انذار وتهويل للمجرمين
ولطف للمتقين وعن الفضيل انه كان اذا قراها قال ما اشدها من اية على الغافلين
ان الابرار لفي نعيم ان المؤمنين لفي نعيم الجنة وان الفجار لفي جحيم وان الكفار لفي النار يصلونها
يوم الدين يدخلونها يوم الجزاء وما هم عنها بغائبين اي لا يخرجون عنها كقوله وما
هم بخارجين منها ثم عظم شان يوم القيمة فقال وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك
ما يوم الدين فكرر للتشديد والتهويل وبينه بقوله يوم لا تملك نفس لنفس شيئا اي لا تستطيع
دفعا عنها ولا نفعا لها بوجه وانما تملك الشفاعة بالاذن يوم بالرفع مكي وبصري اي هو يوم
الدين او بدل يوم الدين ومن نصب فباضمار اذكر او باضمار يدانون لان الدين يدل عليه
والامر يومئذ لله اي لا امر الا لله وحده فهو القاضي فيه دون غيره سورة المطففين
بسم الله الرحمن الرحيم ويل مبتدا خبره للمطففين للذين يبخسون حقوق الناس
في الكيل والوزن الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اي اذا اخذوا بالكيل من الناس يأخذون

حقوقهم وافية تامة ولما كان اكتيالهم من الناس اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم
ابدل على مكان من للدلالة على ذلك ويجوز ان يتعلق على بيستوفون اى يستوفون على الناس خاصة
وقال الفراء من وعلى يعتقبان فى هذا الموضع لانه حق عليه فاذا قال اكتلت عليك فكانه قال
اخذت ما عليك واذا قال اكتلت منك فكانه قال استوفيت منك والضمير المنصوب فى واذا
كالوهم او وزنوهم راجع الى الناس اى كالوا لهم او وزنوا لهم فحذف الجار واوصل الفعل
واما لم يقل او اتزنوا كما قيل او وزنوهم اكتفاء ويحتمل ان المطففين كانوا لا يأخذون
ما يكال ويوزن الا بالمكاييل لتمكنهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة لانهم يزعزعون
ويحتالون فى الملاء واذا اعطوا كالوا او وزنوا لتمكنهم من البخس فى النوعين يخسرون
ينقصون يقال خسر الميزان واخسره الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يعنى يوم
القيمة ادخل همزة الاستفهام على لا النافية توبيخا وليست الا هذه للتنبيه وفيه انكار و
تعجيب عظيم من حالهم فى الاجتراء على التطفيف كانهم لا يخطرون ببالهم ولا يخمنون
تخمينا انهم مبعوثون ومحاسبون على مقدار الذرة ولو ظنوا انهم يبعثون ما نقصوا
فى الكيل والوزن وعن عبد الملك بن مروان ان اعرابيا قال له قد سمعت ما قال الله فى
المطففين اراد بذلك ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذى سمعت به فما ظنك
بنفسك وانت تاخذ اموال المسلمين بلا كيل ولا وزن ونصب يوم يقوم الناس بمبعوثون
لرب العالمين لامره وجزائه وعن ابن عمر رضى الله عنه انه قرا هذه السورة فلما بلغ هذا بكى نحيبا
وامتنع من قراءة ما بعده كلا ردع وتنبيه اى ردعهم عما كانوا عليه من التطفيف
والغفلة عن البعث والحساب ونبههم على انه مما يجب ان يتاب عنه ويندم عليه
ثم اتبعه وعيد الفجار على العموم فقال ان كتاب الفجار صحائف اعمالهم لفى سجين وما ادريك
ما سجين كتاب مرقوم فان قلت قد اخبر الله عن كتاب الفجار بانه فى سجين وفسر سجينا
بكتاب مرقوم فكانه قيل ان كتابهم فى كتاب مرقوم فما معناه قلت سجين كتاب جامع
هو ديوان الشر دونه الله فيه اعمال الشياطين والكفرة من الجن والانس وهو كتاب

مرقوم مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه من رقم الثياب علامتها
والمعنى ان ما كتب من اعمال الفجار مثبت فى ذلك الديوان وسمى سجينا فعيلا من السجن
وهو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق فى جهنم او لانه مطروح تحت الارض
السابعة فى مكان وحش مظلم وهو مسكن ابليس وذريته وهو اسم علم منقول من وصف
كحاتم منصرف لوجود سبب واحد وهو العلمية فحسب ويل يومئذ يوم يخرج المكتوب للمكذبين
الذين يكذبون بيوم الدين الجزاء والحساب فى ما يكذب به بذلك اليوم الا كل معتد متجاوز
للحد اثيم مكتسب للاثم اذا تتلى عليه اياتنا اى القران قال اساطير الاولين احاديث المتقدمين
وقال الزجاج اساطير اباطيل واحدها اسطورة مثل احدوثة واحاديث كلا ردع للمعتد
الاثيم عن هذا القول بل نفى لما قالوا ووقف حفص على بل وقيفة ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون غطاها كسبهم اى غلب على قلوبهم حتى غمرها ما كانوا يكسبون من المعاصى وعن الحسن
الذنب بعد الذنب يسود القلب وعن الضحاك الرين موت وعن ابى سليمان الرين والقسوة
زماما الغفلة ودواؤهما ادمان الصوم فان وجد بعد ذلك قسوة فليترك الادام
كلا ردع عن الكسب الرائن على القلب انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
لممنوعون والحجب المنع قال الزجاج فى الاية دليل على ان المؤمنين يرون ربهم والا
لا يكون التخصيص مفيدا وقال الحسين بن الفضل كما حجبهم فى الدنيا عن توحيده
حجبهم فى العقبى عن رؤيته وقال مالك ابن انس رح لما حجب اعداءه فلم يروه تجلى
لاوليائه حتى راوه وقيل عن كرامة ربهم لانهم فى الدنيا لم يشكروا نعمه فيئسوا فى الاخرة عن
كرامته مجازاة والاول اصح لان الرؤية اقوى الكرامات فالحجب عنها دليل الحجب عن غيرها
ثم انهم لصالوا الجحيم ثم بعد كونهم محجوبين عن ربهم لداخلوا النار ثم يقال هذا الذى كنتم به
تكذبون اى هذا العذاب هو الذى كنتم تكذبون به فى الدنيا وتنكرون وقوعه كلا ردع
عن التكذيب ان كتاب الابرار ما كتب من اعمالهم والابرار المطيعون الذين لا يطففون
ويؤمنون بالبعث لانه ذكر فى مقابلة الفجار وبين الفجار بانهم المكذبون بيوم الدين

وعن الحسن البر الذي لا يؤذي الذر لفي عليين هو علم لديوان الخير الذي دون فيه ما عملته
الملائكة وصلحاء الثقلين منقول من جمع علي فعيل من العلو سمي به لانه سبب الارتفاع الى
أعالي الدرجات في الجنة او لانه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريما له
وما ادراك ما عليون اي شيء هو كتاب مرقوم يشهده المقربون
يحضره الملائكة وقيل يشهد عمل الابرار مقربو كل سماء اذا رفع ان الابرار لفي نعيم متنعم في الجنان
على الارائك على الاسرة في الحجال ينظرون الى كرامة الله ونعمه والى اعدائهم يعذبون
تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجة التنعم وطراوته يسقون من رحيق شراب خالص
مختوم ختامه مسك مختوم اوانيه بمسك بدل الطين الذي يختم به الشراب في الدنيا امر الله
بالختم عليه اكراما للاصحاب او ختامه مسك مقطعه رائحة مسك اي يوجد رائحة المسك
عند خاتمة شربه خاتمه علي وفي ذلك الرحيق او النعيم فليتنافس المتنافسون فليرغب
الراغبون وذلك انما يكون بالمبادرة الى الخيرات والانتهاء عن السيئات ومزاجه ومزاج
الرحيق من تسنيم هو علم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذي هو مصدر سنمه اذا رفعه لانها
ارفع شراب في الجنة ولانها تاتيهم من فوق وتنصب في اوانيهم عينا حال او نصب على المدح
يشرب بها اي منها المقربون عن ابن مسعود رضي يشربها المقربون صرفا وتمزج لاصحاب
اليمين ان الذين اجرموا كفروا كانوا من الذين امنوا يضحكون في الدنيا استهزاء بهم واذا
مروا بهم يتغامزون يشير بعضهم الى بعض بالعين طعنا فيهم وعيبا لهم قيل جاء علي رضي
في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا وقالوا اترون هذا الاصلع
فنزلت قبل ان يصل علي الى الرسول عليه السلام واذا انقلبوا الى اهلهم اذا رجع الكفار الى
منازلهم انقلبوا فكهين ملتذين بذكرهم والسخرية منهم وقرأ غير حفص فاكهين اي
فرحين واذا راوهم واذا راى الكافرون المؤمنين قالوا ان هؤلاء لضالون اي خدع
محمد هؤلاء فضلوا وتركوا الشهوات واللذات لما يرجونه في الاخرة من الكرامات
فقد تركوا الحقيقة بالخيال وهذا عين الضلال وما ارسلوا وما ارسل الكفار عليهم

على المؤمنين حافظين يحفظون احوالهم ويرقبون اعمالهم بل امروا باصلاح انفسهم
فاشتغالهم بذلك اولى بهم من تتبع عوراتهم وتسفيه احلامهم فاليوم اي يوم القيمة الذين امنوا من
الكفار يضحكون ثم كما ضحكوا منا مجازاة على الارائك ينظرون حال من يضحكون اي يضحكون
منهم ناظرين اليهم والى ما هم فيه من الهوان والصغار بعد العزة والاستكبار وهم على الارائك وقيل
يفتح للكفار باب الى الجنة فيقال لهم هلموا الى الجنة فاذا وصلوا اليها اغلق دونهم
فيضحك المؤمنون منهم هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون هل جوزوا واستخريتهم بالمؤمنين في الدنيا
اذا فعل بهم ما ذكر سورة الانشقاق مكية وهي عشرون وخمس ايات بسم الله الرحمن الرحيم
اذا السماء انشقت تصدعت وتشققت واذنت لربها سمعت واطاعت واجابت ربها
الى الانشقاق فلم تاب ولم تمتنع وحقت وحق لها ان تسمع وتطيع لامر الله اذ هي مصنوعة
مربوبة لله تعالى واذا الارض مدت بسطت وسويت بان تزال جبالها وكل امت فيها والقت
ما فيها ما في جوفها من الكنوز والموتى وتخلت وخلت غاية الخلو حتى لم يبق شيء في
باطنها كانها تكلفت اقصى جهدها في الخلو يقال تكرم الكريم اذا بلغ جهده في الكرم وتكلف
فوق ما في طبعه واذنت لربها في القاء ما في بطنها وتخليها وحقت وهي حقيقة بان تنقاد
ولا تمتنع وحذف جواب اذا ليذهب المقدر كل مذهب او اكتفاء بما علم في مثلها من سورتي
التكوير والانفطار او جوابه ما دل عليه فملاقيه اي اذا السماء انشقت لاقى الانسان كدحه
يا ايها الانسان خطاب للجنس انك كادح الى ربك كدحا جاهد الى لقاء ربك وهو الموت
وما بعده من الحال الممثلة باللقاء فملاقيه الضمير للكدح وهو جهد النفس في العمل والكد فيه
حتى يؤثر فيها والمراد جزاء الكدح ان خيرا فخير وان شرا فشر وقيل لقاء الكدح لقاء
كتاب فيه ذلك يدل عليه قوله فاما من اوتي كتابه بيمينه اي كتاب عمله فسوف يحاسب
حسابا يسيرا سهلا هينا وهو ان يجازى على الحسنات ويتجاوز عن السيئات وفي
الحديث من يحاسب يعذب فقيل فاين قوله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض
من نوقش في الحساب عذب وينقلب الى اهله الى عشيرته ان كانوا مؤمنين او الى فريق

او الى اهله في الجنة من الحور العين مسرورا فرحا واما من اوتي كتابه وراء ظهره قيل تغل يمناه
على عنقه وتجعل شماله وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا
يقول يا ثبوراه والثبور الهلاك ويصلى سعيرا اى ويدخل جهنم ويصلى عراقي غير علي انه كان
في الدنيا في اهله معهم مسرورا بالكفر يضحك ممن امن بالبعث قيل كان لنفسه متابعا وفي مراتع
هواه راتعا انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى ربه تكذيبا بالبعث قال ابن عباس رض ما عرفت
تفسيره حتى سمعت اعرابية تقول لبنتها حوري اى ارجعي بلى ايجاب لما بعد النفي في لن يحور
اى بلى ليحورن ان ربه كان به وباعماله بصيرا اى لا يخفى عليه فلا بد ان يرجعه ويجازيه عليها
فلا اقسم بالشفق فاقسم بالبياض بعد الحمرة او الحمرة والليل وما وسق جمع وضم والمراد ما
جمعه من الظلمة والنجم او ما عمل فيه من التهجد وغيره والقمر اذا اتسق اجتمع وتم بدرا
من الوسق لتركبن ايها الانسان على ارادة الجنس طبقا عن طبق حالا بعد حال كل واحدة
مطابقة لاختها في الشدة والهول فالطبق ما طابق غيره يقال ما هذا بطبق لذا اى لا يطابقه
ومنه قيل للغطاء الطبق ويجوز ان يكون جمع طبقة وهي المرتبة من قولهم هو على طبقات
اى لتركبن احوالا بعد احوال هي طبقات في الشدة بعضها ارفع من بعض وهي الموت
وما بعده من مواطن القيمة واهوالها وعن طبق نصب على انه صفة لطبقا اى طبقا
مجاوزا لطبق او حال من الضمير في لتركبن طبقا مجاوزين لطبق وقال مكحول في كل عشرين
عاما تجدون امرا لم تكونوا عليه وبفتح الباء مكي وعلي وحمزة والخطاب له عم اى طبقا من
اطباق السماء بعد طبق في المعراج فما لهم لا يؤمنون فما لهم في ان لا يؤمنوا واذا قرئ عليهم
القرآن لا يسجدون لا يخضعون بل الذين كفروا يكذبون بالبعث والقرآن والله اعلم بما
يوعون بما يجمعون في صدورهم ويضمرون من الكفر وتكذيب النبي عم او بما يجمعون في صحفهم
من اعمال السوء ويدخرون لانفسهم من انواع العذاب فبشرهم بعذاب اليم اخبرهم خبرا
يظهر اثره على بشرتهم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطع لهم اجر غير
ممنون غير مقطوع او غير منقوص سورة البروج مكية وهي عشرون واثنتان آية بسم الله

الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج هي البروج الاثنا عشر وقيل النجوم او عظام الكواكب
واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد ومشهود اى وشاهد في ذلك اليوم ومشهود فيه
والمراد بالشاهد من يشهد فيه من الخلائق وبالمشهود فيه ما في ذلك اليوم من عجائبه وطريق
تنكيرهما اما في قوله علمت نفس ما احضرت كانه قيل وما افرطت كثرته من شاهد و
مشهود واما الابهام في الوصف كانه قيل وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما وقد كثرت
اقاويل المفسرين فيهما فقيل محمد صلعم ويوم القيمة او عيسى عم وامته لقوله وكنت عليهم شهيدا
ما دمت فيهم او امة محمد عم وسائر الامم او الحجر الاسود والحجيج او الايام والليالي
وبنو ادم للحديث ما من يوم الا وينادي انا يوم جديد وانا على ما يعمل في شهيد فاغتنمني
او الحفظة وبنو ادم او الله تعالى والخلق لقوله وكفى بالله شهيدا او الانبياء ومحمد وجواب
القسم محذوف يدل عليه قتل اصحاب الاخدود وهو اى لعن كانه قيل اقسم بهذه الاشياء
انهم ملعونون يعني كفار قريش كما لعن اصحاب الاخدود وهو خد اى شق عظيم
في الارض روى عن النبي عليه السلام انه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما
ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب فسمع منه فراى في طريقه ذات يوم دابة
قد حبست الناس فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر
فاقتلها فقتلها فكان الغلام بعد ذلك يبرئ الاكمه والابرص وعمي جليس للملك
فابراه فابصره الملك فساله من رد عليك بصرك فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام
فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقد بالمنشار وابى الغلام فذهب به
الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فطاحوا ونجا فذهب به الى قرقور
فلججوا به ليغرقوه فدعا فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي
حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتاخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله
رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه فقال الناس امنا برب الغلام
فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فخد اخدودا وملاها نارا فمن لم يرجع عن دينه طرحه فيها

حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست أن تقع فيها فقال الصبي يا أماه اصبري فإنك على الحق
فألقي الصبي وأمه فيها النار بدل اشتمال من الأخدود ذات الوقود وصف لها بأنها نار عظيمة
لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير وأبدان الناس إذ ظرف لقتل أي لعنوا حين أحرقوا بالنار
قاعدين حولها هم عليها أي الكفار على ما يدنو منها من حافات الأخدود قعود
جلوس على الكراسي وهم أي الكفار على ما يفعلون بالمؤمنين من الإحراق شهود يشهد بعضهم
لبعض عند الملك أن أحدا منهم لم يفرط فيما أمر به وفوض إليه من التعذيب وفيه حث
للمؤمنين على الصبر وتحمل أذى أهل مكة وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا وما عابوا منهم وما أنكروا
إلا الإيمان كقوله ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وقوله ما نقموا
من بني أمية إلا أنهم يحلمون إن غضبوا وقرئ نقموا بالكسر والفصيح هو الفتح بالله العزيز الحميد
ذكر الأوصاف التي يستحق بها أن يؤمن به وهو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا
منعما يجب له الحمد على نعمته ويرجى ثوابه الذي له ملك السموات والأرض فكل من فيهما يحق عليه
عبادته والخشوع له تقريرا لأن ما نقموا منهم هو الحق الذي لا ينقمه إلا مبطل وأن الناقمين
أهل لانتقام الله منهم بعذاب أليم والله على كل شيء شهيد وعيد لهم يعني أنه علم ما فعلوا وهو
مجازيهم عليه إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات يجوز أن يريد بالذين فتنوا أصحاب الأ
خدود خاصة وبالذين آمنوا المطروحين في الأخدود ومعنى فتنوهم عذبوهم بالنار
وأحرقوهم ثم لم يتوبوا لم يرجعوا عن كفرهم فلهم في الآخرة عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق
في الدنيا لما روي أن النار انقلبت عليهم فأحرقتهم ويجوز أن يريد الذين فتنوا المؤمنين
أي بلوهم بالأذى على العموم والمؤمنين المفتونين وأن للفاتنين عذابين في الآخرة لكفرهم
ولفتنتهم إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز
الكبير أي للذين صبروا على تعذيب الأخدود إن بطش ربك لشديد البطش الأخذ بالعنف
فإذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم والمراد أخذ الظلمة والجبابرة بالعذاب
والانتقام إنه هو يبدئ ويعيد أي يخلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد أن صيرهم ترابا دل

تفاقم الامر عظم

باقتداره

باقتداره على الإبداء والإعادة على شدة بطشه أو أوعد الكفرة بأنه يعيدهم كما
أبدأهم ليبطش بهم إذ لم يشكروا الابتداء وكذبوا بالإعادة وهو الغفور الساتر للعيوب
العافي عن الذنوب الودود المحب لأوليائه وقيل الفاعل بأهل طاعته ما يفعله الودود
من إعطائهم ما أراد ذو العرش خالقه ومالكه المجيد حمزة وعلي على أنه صفة
للعرش ومجد الله عظمته ومجد العرش علوه وعظمه فعال خبر مبتدأ محذوف لما يريد
تكوينه فيكون فيه دلالة خلق أفعال العباد هل أتاك حديث الجنود الخالية فرعون
وثمود بدل من الجنود وأراد بفرعون إياه وآله والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود
للرسل وما نزل بهم لتكذيبهم بل الذين كفروا من قومك في تكذيب واستيجاب للعذاب
ولا يعتبرون بالجنود لا لخفاء حال الجنود عليهم لكن يكذبونك عنادا والله من ورائهم
محيط عالم بأحوالهم وقادر عليهم وهم لا يعجزونه والإحاطة بهم من ورائهم مثل
بأنهم لا يفوتونه كما لا يفوت فائت الشيء المحيط به بل هو بل هذا الذي كذبوا به
قرآن مجيد شريف عالي الطبقة في الكتب وفي نظمه وإعجازه لا كما زعموا أنه مفترى
وأنه أساطير الأولين في لوح محفوظ من وصول الشياطين إليه محفوظ نافع صفة
للقرآن أي من التغيير والتبديل واللوح عند الحسن شيء يلوح للملائكة فيقرؤونه وعن ابن
عباس هو من درة بيضاء طوله ما بين السماء والأرض وعرضه ما بين المشرق والمغرب
قلمه نور وكل شيء فيه مسطور مقاتل هو على يمين العرش وقيل أعلاه معقود بالعرش
وأسفله في حجر ملك كريم **سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة آية** بسم الله الرحمن الرحيم
والسماء والطارق الآتي ليلا وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب عظم قدر السماء في
أعين الخلق لكونها معدن رزقهم ومسكن ملائكته وفيها خلق الجنة فأقسم بها وبالطارق
والمراد جنس النجوم أو جنس الشهب التي يرجم بها لعظم منفعتها ثم فسره بالنجم الثاقب
المضيء كأنه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه ووصف بالطارق لأنه يبدو بالليل كما يقال
للآتي ليلا طارق أو لأنه يطرق الجني أي يصكه وجواب القسم إن كل نفس لما عليها حافظ

لان لما ان كانت مشددة بمعنى الا كقراءة عاصم وحمزة وابن عامر فيكون ان نافية اى ما كل نفس
الا عليها حافظ وان كانت مخففة كقراءة غيرهم فيكون ان مخففة من الثقيلة اى انه كل نفس لعليها
حافظ يحفظها من الآفات او يحفظ عملها ورزقها واجلها فاذا استوفى ذلك ماتت
وقيل هو كاتب الاعمال فما زائدة واللام فارقة بين الثقيلة والخفيفة وحافظ مبتدأ و
عليها الخبر والجملة خبر كل وايتهما كانت فهى مما يتلقى به القسم فلينظر الانسان مم خلق
لما ذكر ان على كل نفس حافظا امره بالنظر فى اول امره ليعلم ان من انشاه قادر على اعادته
وجزائه فيعمل ليوم الجزاء ولا يملى على حافظه الا ما يسره فى عاقبته ومم خلق استفهام
اى من اى شئ خلق جوابه خلق من ماء دافق والدفق صب فيه دفع والدفق فى الحقيقة
لصاحبه والاسناد الى الماء مجاز وعن بعض اهل اللغة دفقت الماء دفقا صببته ودفق
الماء بنفسه اى انصب ولم يقل ماءين لامتزاجهما فى الرحم واتحادهما حين ابتدئ فى خلقه
يخرج من بين الصلب والترائب من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهى عظام الصدر
حيث تكون القلادة وقيل العظم والعصب من الرجل واللحم والدم من المرأة انه الخالق
لدلالة خلق عليه ومعناه ان الذى خلق الانسان ابتداء من نطفة على رجعه على اعادته
خصوصا لقادر لبين القدرة لا يعجز عنه كقوله انى لفقير ونصب يوم تبلى اى تكشف برجعه
او بمضمر دل عليه قوله رجعه اى ويبعثه السرائر ما اسر فى القلوب من العقائد والنيات
وما اخفى من الاعمال فما له فما للانسان من قوة فى نفسه على دفع ما حل به ولا ناصر يعينه
ويدفع عنه والسماء ذات الرجع اى المطر وسمى به لعوده كل حين والارض ذات الصدع
هو ما يتصدع عنه الارض من النبات انه ان القرآن لقول فصل فاصل بين الحق والباطل
كما قيل له فرقان وما هو بالهزل باللعب والباطل يعنى انه جد كله ومن حقه وقد وصفه
بذلك ان يكون مهيبا فى الصدور معظما فى القلوب يترفع به قارئه وسامعه ان يلم
بهزل او يتفكه بمزاح انهم يعنى مشركى مكة يكيدون كيدا يعملون المكائد فى ابطال امر الله
واطفاء نور الحق واكيد كيدا واجازيهم جزاء كيدهم باستدراجى لهم من حيث لا يعلمون فسمى

جزاء الكيد كيدا كما سمى جزاء الاعتداء والسيئة اعتداء وسيئة وان لم يكن اعتداء وسيئة
ولا يجوز اطلاق هذا الوصف على الله تعالى الا على وجه الجزاء وهو كقوله يخادعون الله فيهم يخادعون
وهو خادعهم يستهزئ بهم فمهل الكافرين اى لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل به امهلهم
انظرهم فكرر وخالف بين اللفظين لزيادة التسكين والتصبير رويدا امهالا يسيرا ولا يتكلم بها الا
مصغرة وهى من رادت الريح ترود رودا اذا تحركت حركة ضعيفة. سورة سبح مكية وهى تسع عشرة آية
بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى نزه ذاته عما لا يليق به والاسم صلة وذلك بان يفسر
الاعلى بمعنى العلو الذى هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو فى المكان وقيل قل سبحان ربى الاعلى
وفى الحديث لما نزلت قال اجعلوها فى سجودكم الذى خلق فسوى اى خلق كل شئ فسوى خلقه
تسوية ولم يات به متفاوتا غير ملتئم ولكن على احكام واتساق ودلالة على انه صادر
عن عالم حكيم او سواه على ما فيه منفعته ومصلحته والذى قدر فهدى اى قدر لكل حيوان
ما يصلحه فهداه اليه وعرفه وجه الانتفاع به او فهدى واضل ولكن حذف واضل
اكتفاء كقوله يضل من يشاء ويهدى من يشاء وقرئ قدر بالتخفيف والذى اخرج المرعى انبت ما
ترعاه الدواب فجعله غثاء يابسا هشيما احوى اسود وقيل احوى صفة لغثاء سنقرئك
فلا تنسى سنعلمك القرآن حتى لا تنساه الا ما شاء الله ان ينسخ وهذا بشارة من الله لنبيه
ان يحفظ عليه الوحى حتى لا ينفلت منه شئ الا ما شاء الله ان ينسخ فيذهب به عن حفظه
برفع حكمه وتلاوته وسال ابن كيسان النحوى جنيدا عنه فقال فلا تنسى العمل به فقال مثلك
يصدر وقيل قوله فلا تنسى على النهى والالف مزيدة للفاصلة كقوله السبيلا اى فلا تغفل
قراءته وتكريره فتنساه الا ما شاء الله ان ينسيكه برفع تلاوته انه يعلم الجهر وما يخفى
اى انك تجهر بالقراءة مع قراءة جبرئيل مخافة التفلت والله يعلم جهرك معه وما فى نفسك مما يدعوك
الى الجهر او ما تقرا فى نفسك مخافة النسيان او يعلم ما اسررتم وما اعلنتم من اقوالكم وافعالكم
وما ظهر وما بطن من احوالكم ونيسرك لليسرى معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر
وما يخفى اعتراض ومعناه ونوفقك للطريقة التى هى ايسر واسهل يعنى حفظ الوحى وقيل للشريعة

السمحة التي هي ايسر الشرايع او نوفقك لعمل الجنة فذكر عظ بالقرآن ان نفعت الذكرى جواب
ان مدلول قوله فذكر فيكون ظاهره شرطا ومعناه استبعاد لتاثير الذكرى فيهم وقيل هو امر
بالتذكير على الاطلاق كقوله فذكر انما انت مذكر غير مشروط بالنفع سيذكر سيتعظ ويقبل
التذكرة من يخشى الله وسوء العاقبة ويتجنبها ويتجنبها عن الذكرى ولا يقبلها
الاشقى الكافر او الذي هو اشقى الكفرة لتوغله في عداوة رسول الله قيل نزلت في الوليد
بن المغيرة وعتبة بن ربيعة الذي يصلى النار الكبرى يدخلها جهنم والصغرى نار الدنيا
ثم لا يموت فيها فيستريح من العذاب ولا يحيى حيوة يتلذذ بحيوته وقيل ثم لان الترجح بين
الحيوة والموت افظع من الصلى فهو متراخ عنه في مراتب الشدة قد افلح نال الفوز من تزكى
تطهر من الشرك او تطهر للصلوة او ادى الزكوة تفعل من الزكوة كتصدق من الصدقة وذكر
اسم ربه وكبر للافتتاح فصلى الخمس وبه يحتج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى انها ليست
من الصلوة لان الصلوة عطفت عليها وهو يقتضي المغايرة وعلى ان الافتتاح جايز بكل
اسم من اسمائه عز وجل وعن ابن عباس ذكر معاده وموقفه بين يدى ربه فصلى له وعن
الضحاك وذكر اسم ربه في طريق المصلى فصلى صلوة العيد بل تؤثرون الحيوة الدنيا على الاخرة
فلا تفعلون ما به تفلحون والمخاطب به الكافرون دليله قراءة ابي عمرو يؤثرون والاخرة خير
وابقى افضل في نفسها وادوم ان هذا لفي الصحف الاولى هذا اشارة الى قوله قد افلح
الى ابقى اى معنى هذا الكلام وارد في تلك الصحف او الى ما في السورة كلها وهو دليل على جواز
قراءة القران بالفارسية في الصلوة لانه جعله مذكورا في تلك الصحف مع انه لم يكن فيها بهذا
النظم وبهذه اللغة صحف ابراهيم وموسى بدل من الصحف الاولى وفي الاثر وفي صحف ابراهيم
ينبغي للعاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه سورة الغاشية
مكية وهي عشرون وست ايات بسم الله الرحمن الرحيم هل اتيك حديث الغاشية
الداهية التي تغشى الناس بشدائدها وتلبسهم اهوالها او تغشى وجوههم النار وجوه
اى وجوه الكفار وانما خص الوجه لان الحزن والسرور اذا استحكما في المرء اثرا في الوجه

يومئذ

يومئذ يوم اذ غشيت خاشعة ذليلة لما اعترى اصحابها من الخزي والهوان عاملة ناصبة
تعمل في النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل والاغلال وخوضها في النار كما تخوض
الابل في الوحل وارتقاؤها دائبة في صعود من نار وهبوطها في حدور منها وقيل
عملت في الدنيا اعمال السوء والتذت بها وتنعمت فهي في نصب منها في الاخرة وقيل هم
اصحاب الصوامع ومعناه انها خشعت لله وعملت ونصبت في اعمالها من الصوم
الدائب والتهجد الواصب تصلى نارا حامية تدخل نارا قد احميت مددا طويلة
فلا حر يعدل حرها تصلى ابو بكر وابو عمرو تسقى من عين آنية من عين ماء قد
انتهى حرها والتانيث في هذه الصفات والافعال راجعة الى الوجوه والمراد
اصحابها بدليل قوله ليس لهم طعام الا من ضريع هو نبت يقال لرطبه
الشبرق فاذا يبس فهو ضريع وهو سم قاتل والعذاب الوان والمعذبون طبقات
فمنهم اكلة الزقوم ومنهم اكلة الغسلين ومنهم اكلة الضريع فلا تناقض بين هذه الآية
وبين قوله ولا طعام الا من غسلين لا يسمن مجرور المحل لانه وصف ضريع ولا يغني
من جوع اى منفعتا الغذاء منتفيتان عنه وهما اماطة الجوع وافادة السمن في البدن
وجوه يومئذ ثم وصف وجوه المؤمنين ولم يقل ووجوه لان الكلام الاول قد طال وانقطع
ناعمة متنعمة في لين العيش لسعيها راضية رضيت بعملها وطاعتها لما رأت ما اداهم
اليه من الكرامة والثواب في جنة عالية من علو المكان او القدر لا تسمع يا مخاطب او
الوجوه فيها لاغية اى لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو لا يتكلم اهل الجنة الا بالحكمة
وحمد الله على ما رزقهم من النعيم الدائم لا يسمع فيها لاغية مكي وابو عمرو ولا تسمع فيها
نافع فيها عين جارية اى عيون كثيرة كقوله علمت نفس فيها سرر جمع سرير مرفوعة
رفيعة المقدار او السمك ليرى المؤمن بجلوسه عليه جميع ما خوله ربه من الملك والنعيم و
اكواب جمع كوب وهو القدح وقيل آنية لا عروة لها موضوعة بين ايديهم ليتلذذوا
بالنظر اليها او موضوعة على حافات العيون معدة للشرب ونمارق وسائد مصفوفة

بعضها الى جنب بعض مسانيد ومطارح اين ما اراد ان يجلس جلس على مسورة واستند الى اخرى وزرابي وبسط عراض فاخرة جمع زربية مبثوثة مبسوطة او مفرقة في المجالس ولما انزل الله تعالى هذه الايات في صفة الجنة وفسر النبي عم بان ارتفاع السرر يكون مائة فرسخ والاكواب الموضوعة لا تدخل في حساب الخلق لكثرتها وطول النمارق كذا وعرض الزرابي كذا انكر الكفار وقالوا كيف يصعد على هذا السرير وكيف تكثر الاكواب هذه الكثرة وتطول النمارق هذا الطول وتبسط الزرابي هذا الانبساط ولم نشاهد ذلك في الدنيا فقال الله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت طويلة ثم تبرك حتى تركب ويحمل عليها ثم تقوم فكذا السرير يطأطأ للمؤمنين كما يطأطأ الابل والى السماء كيف رفعت رفعا بعيد المدى بلا امساك وعمد ثم نجومها تكثر هذه الكثرة فلا تدخل في حساب الخلق فكذا الاكواب والى الجبال كيف نصبت نصبا ثابتا فهي راسخة لا تميل مع طولها فكذا النمارق والى الارض كيف سطحت سطحا بتمهيد وتوطئة فهي كلها بساط واحد تنبسط من الافق الى الافق فكذا الزرابي ويجوز ان يكون المعنى افلا ينظرون الى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا ينكروا اقتداره على البعث فيسمعوا انذار الرسول ويؤمنوا به ويستعدوا للقائه وتخصيص هذه الاربعة باعتبار ان هذا خطاب للعرب وحث لهم على الاستدلال والمرء انما يستدل بما يكثر مشاهدته والعرب يكونون في البوادي ونظرهم فيها الى السماء والجبال والابل فهي اعز اموالهم وهم لها اكثر استعمالا منهم لسائر الحيوانات ولانها تجمع جميع المآرب المطلوبة من الحيوانات وهي النسل والدر والحمل والركوب والاكل بخلاف غيرها فانه تعالى سخرها منقادة لكل من اقتادها بازمتها لا تعاز ضعيفا ولا تمانع صغيرا وبراها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار وجعلها بحيث تبرك حتى تحمل عن قرب وتنهض بما حملت وتجرها الى البلاد الشاحطة وصبرها على احتمال العطش حتى ان اظماءها لترتفع الى العشر فصاعدا وجعلها ترعى كل نابت في البراري مما لا يرعاه سائر البهائم فذكرهم الادلة ليتفكروا فيها انما انت مذكر ليس عليك الا التبليغ لست عليهم بمسيطر بمسلط

كقوله وما انت عليهم بجبار بمصيطر مدني وبصري وعاصم وعلي الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر الاستثناء منقطع اي لست بمستول عليهم ولكن من تولى منهم وكفر بالله فان لله الولاية والقهر فهو يعذبه العذاب الاكبر وهو عذاب جهنم وقيل هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر الا من انقطع طمعك من ايمانه وتولى فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ان الينا ايابهم رجوعهم وفائدة تقديم الظرف التشديد في الوعيد وان ايابهم ليس الا الى الجبار المقتدر على الانتقام ثم ان علينا حسابهم فنحاسبهم على اعمالهم ونجازيهم بها جزاء امثالهم وعلى لتاكيد الوعيد لا للوجوب اذ لا يجب على الله شيء

سورة والفجر مكية وهي ثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والفجر اقسم بالفجر وهو الصبح اذا اسفر او بصلاة الفجر وليال عشر عشر ذي الحجة او العشر الاول من المحرم او الاواخر من رمضان وانما نكرت لزيادة فضيلتها والشفع والوتر شفع كل الاشياء ووترها او الصلوات شفعها ووترها او يوم النحر لانه اليوم العاشر ويوم عرفة لانه اليوم التاسع او الخلق والخالق والوتر حمزة وعلي بفتح الواو وغيرهما وهما لغتان فالفتح حجازي والكسر تميمي وبعدما اقسم بالليالي المخصوصة اقسم بالليل على العموم فقال والليل وقيل اريد به ليلة القدر اذا يسر اذا يمضي وياء يسري تحذف في الدرج اكتفاء عنها بالكسرة واما في الوقف فتحذف مع الكسرة وسأل واحد الاخفش عن سقوط الياء فقال لا حتى تخدمني سنة فسأله بعد سنة فقال الليل لا يسري ولكن يسرى فيه فلما عدل عن معناه عدل عن لفظه موافقة وقيل معنى يسري يسرى فيه كما يقال ليل نائم اي ينام فيه هل في ذلك اي فيما اقسمت به من هذه الاشياء قسم اي مقسم به لذي حجر عقل يسمى به لانه يحجر عن التهافت فيما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية لانه يعقل وينهى يريد هل يحق عنده ان يعظم بالاقسام بها او هل في اقسامي بها اقسام لذي حجر اي هل هو قسم عظيم يؤكد بمثله المقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله الم تر الى قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب ثم ذكر تعذيب الامم التي كذبت الرسل فقال الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد اي الم تعلم يا محمد علما يوازي العيان في الايقان وهو استفهام تقرير

قيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد كما يقال لبني هاشم هاشم ثم
قيل للاولين منهم عاد الاولى وارم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة فارم
عطف بيان لعاد وايذان بانهم عاد الاولى القديمة وقيل ارم بلدتهم وارضهم التي كانوا فيها
ويدل عليه قراءة ابن الزبير بعاد ارم على الاضافة وتقديره بعاد اهل ارم كقوله واسئل
القرية ولم تنصرف قبيلة كانت اوارضا للتعريف والتانيث وذات العماد اذا كانت صفة للقبيلة
فالمعنى انهم كانوا بدويين اهل عمد او طوال الاجسام على تشبيه قدودهم بالاعمدة وان كانت
صفة للبلدة فالمعنى انها ذات اساطين وروى انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا
وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة
فقال ابني مثلها فبنى ارم في بعض صحارى عدن في ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة
وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت
وفيها اصناف الاشجار والانهار ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة
يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له
فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما ثم وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص فبعث الى كعب فسأله
فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه
خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل
التي لم يخلق مثلها في البلاد اي مثل عاد في قوتهم وطول قامتهم كان طول الرجل منهم اربعمائة
ذراع او لم يخلق مثل مدينة شداد في جميع بلاد الدنيا وثمود الذين جابوا الصخر قطعوا
صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتا لقوله وتنحتون من الجبال بيوتا والقصور ثم وبنوا الفا وسبعمائة
مدينة كلها من الحجارة بالواد بوادي القرى وفرعون ذي الاوتاد ذي الجنود الكثيرة وكانت
لهم مضارب كثيرة يضربونها اذا نزلوا او قيل كان له اوتاد يعذب الناس بها كما فعل بآسية
الذين في محل النصب على الذم والرفع على هم الذين او الجر على وصف المذكورين عاد وثمود
وفرعون طغوا في البلاد تجاوزوا الحد فاكثروا فيها الفساد بالكفر والقتل والظلم فصب

عليهم

عليهم ربك سوط عذاب مجاز عن ايقاع العذاب بهم على ابلغ الوجوه اذ الصب يشعر بالدوام
والسوط بزيادة الايلام اي عذبوا عذابا مؤلما دائما ان ربك لبالمرصاد هو المكان الذي يترقب
فيه الرصد مفعال من رصده وهذا تمثيل لارصاده العباد وانهم لا يفوتونه وانه عالم بما يصدر
منهم وحافظ فيجازيهم عليه ان خيرا فخير وان شرا فشر فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه
فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه اي ضيق عليه وجعله
بمقدار بلغته فيقول ربي اهانن اي الواجب لمن ربه بالمرصاد ان يسعى
للعاقبة ولا يهمه العاجلة وهو قد عكس فانه اذا امتحنه ربه بالنعمة والسعة ليشكر قال
ربي اكرمن اي فضلني بما اعطاني فيرى الاكرام في كثرة الحظ من الدنيا واذا امتحنه بالفقر
فقدر عليه رزقه ليصبر قال ربي اهانني فيرى الهوان في قلة الحظ من الدنيا لانه لا يهمه الا
ما يلذه وينعمه فيها فرد عليه بزعمه بقوله كلا اي ليس الاكرام والاهانة في كثرة المال وقلته بل
الاكرام في توفيق الطاعة والاهانة في الخذلان وقوله فيقول خبر المبتدأ الذي هو الانسان
ودخول الفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتدأ والخبر في تقدير التأخير
كانه قيل فاما الانسان فقائل ربي اكرمني وقت الابتلاء وكذا فيقول الثاني خبر المبتدأ
تقديره واما هو اذا ما ابتليه ربه وسمى كلا الامرين من بسط الرزق وتقديره ابتلاء
لان كل واحد منهما اختبار للعبد فاذا بسط له فقد اختبر حاله ايشكر ام يكفر واذا قدر
عليه فقد اختبر حاله ايصبر ام يجزع ونحوه قوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة وانما انكر
قوله ربي اكرمن مع انه اثبته بقوله فاكرمه لانه قاله على قصد خلافه ما صححه الله عليه
واثبته وهو قصده الى ان الله اعطاه ما اعطاه اكراما له لاستحقاقه كقوله انما اوتيته
على علم عندي وانما اعطاه الله ابتلاء من غير استحقاق منه بل لا تكرمون اليتيم
ولا تحاضون على طعام المسكين اي بل هناك شر من هذا القول وهو ان الله يكرمهم
بالغنى فلا يؤدون ما يلزمهم فيه من اكرام اليتيم بالمبرة وحض اهله على طعام المسكين
وتاكلون التراث الميراث اكلا لما ذا لم وهو الجمع بين الحلال والحرام وكانوا لا يورثون

والصبيان ويأكلون تراثهم مع تراثهم وتحبون المال بالاحبة واحبته يعني حبا جما
كثيرا شديدا مع الحرص ومنع الحقوق ثنى حجازى وابو عمرو لا يكرمون ولا يحضون ويا
كلون ويحبون بصري كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم اى بالوعيد وذكر
تحسرهم على ما فرطوا فيه حين لا تنفع الحسرة فقال اذا دكت الارض اى زلزلت دكا دكا
بعد دك اى كرر عليها الدك حتى عادت هباء منبثا وجاء ربك تمثيل لظهور آيات اقتداره
وتبيين آثار قهره وسلطانه فان واحدا من الملوك اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من
آثار الهيبة ما لا يظهر بحضور عساكره وخواصه وعن ابن عباس امره وقضاؤه
والملك صفا صفا اى ينزل ملائكة كل سماء يصطفون صفا بعد صف محدقين بالجن
والانس وجيء يومئذ بجهنم قيل انها برزت لاهلها كقوله وبرزت الجحيم للغاوين
وقيل هو مجرى على حقيقته ففى الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام
سبعون الف ملك يجرونها يومئذ يتذكر الانسان اى يتعظ وانى له الذكرى ومن اين له منفعة
الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي هذه ومن حياة الآخرة اى يا ليتني قدمت الاعمال الصالحة
في الحياة الفانية لحياة الباقية فيومئذ لا يعذب عذابه احد اى لا يتولى عذاب الله احد لان
الامر لله وحده في ذلك اليوم ولا يوثق بالسلاسل والاغلال وثاقه احد قال صاحب الكشف
لا يعذب احد احدا كعذاب الله ولا يوثق احد احدا كوثاق الله لا يعذب ولا يوثق على وهي
قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع اليها ابو عمرو في آخر عمره والضمير يرجع الى الانسان الموصوف
وهو الكافر وقيل هو ابي بن خلف اى لا يعذب احد مثل عذابه ولا يوثق بالسلاسل مثل
وثاقه لتناهيه في كفره وعناده يقول الله تعالى للمؤمن يا ايتها النفس اكراما له كما كلم موسى
او يكون على لسان ملك المطمئنة الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وهي النفس
المؤمنة او المطمئنة الى الحق التي سكنها ثلج اليقين فلا يخالجها شك ويشهد للتفسير
الاول قراءة ابي يا ايتها النفس الآمنة المطمئنة وانما يقال لها ذلك عند الموت او عند البعث
او عند دخول الجنة ارجعي الى موعد ربك او ثواب ربك راضية بما اوتيت مرضية

عند

عند الله بما عملت فادخلي في عبادي في جملة عبادي الصالحين وانتظمي في سلكهم
وادخلي جنتي معهم وقال ابو عبيدة اى مع عبادي او بين عبادي اى خواصي كما قال
وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين وقيل النفس الروح ومعناه فادخلي في اجساد عبادي
لقراءة ابن مسعود في جسد عبدي ولما مات ابن عباس رضي الله عنه بالطائف جاء طائر لم ير على خلقته
فدخل في نعشه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر ولم يدر من تلاها قيل نزلت
في حمزة بن عبد المطلب وقيل في خبيب الذي صلبه اهل مكة وقيل عامة في المؤمنين اذ العبرة
لعموم اللفظ لا لخصوص السبب

سورة البلد مكية وهي عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بهذا البلد اقسم سبحانه بالبلد الحرام وما بعده على ان الانسان خلق مغمورا في
مكابدة المشاق والشدائد واعترض بين القسم والمقسم عليه بقوله وانت حل بهذا البلد
اى ومن المكابدة ان مثلك على عظم حرمتك يستحل بهذا البلد يعني مكة كما يستحل الصيد في غير الحرم
عن شرحبيل يحرمون ان يقتلوا بها صيدا ويستحلون اخراجك وقتلك وفيه تثبيت من رسول الله
وبعث على احتمال ما كان يكابد من اهل مكة وتعجيب من حالهم في عداوته او سلى رسول الله
بالقسم ببلده على ان الانسان لا يخلو من مقاساة الشدائد واعترض بان وعده فتح مكة
تتميما للتسلية والتنفيس عنه فقال وانت حل بهذا البلد اى وانت حل به في المستقبل تصنع فيه
ما تريد من القتل والاسر وذلك ان الله تعالى فتح عليه مكة واحلها له وما فتحت على احد قبله
ولا احلت له فاحل ما شاء وحرم ما شاء قتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس
بن صبابة وغيرهما وحرم دار ابي سفيان ونظير قوله وانت حل في الاستقبال قوله تعالى
انك ميت وانهم ميتون وكفاك دليلا على انه للاستقبال ان السورة مكية بالاتفاق واين
الهجرة من وقت نزولها فما بال الفتح ووالد وما ولد هما آدم عليه السلام وولده او كل والد
وولده او ابراهيم عليه السلام وولده وما بمعنى من او بمعنى الذى لقد خلقنا الانسان جواب القسم
في كبد مشقة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة وعن ذي النون لم يزل مربوطا بحبل القضاء
مدعوا الى الائتمار والانتهاء والضمير في ايحسب ان لن يقدر عليه احد لبعض صناديد قريش

الذين كان رسول الله عليه السلام يكابد منهم وقيل هو ابو الاشد وقيل الوليد بن المغيرة والمعنى ايظن هذا الصنديد القوي في قومه المتضعف للمؤمنين ان لن تقوم قيامة ولن يقدر على الانتقام منه ثم ذكر ما يقوله في ذلك اليوم وانه يقول اهلكت مالا لبدا اي كثيرا جمع لبدة وهو ما تلبد اي كثر واجتمع يريد كثرة ما انفقه فيما كان اهل الجاهلية يسمونها مكارم ومعالي ايحسب ان لم يره احد حين كان ينفق ما ينفق رياء وافتخارا يعني ان الله كان يراه وكان عليه رقيبا ثم ذكر نعمه فقال الم نجعل له عينين يبصر بهما المرئيات ولسانا يعبر عما في ضميره وشفتين يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب والنفخ وهديناه النجدين طريقي الخير والشر المفضيين الى الجنة والنار وقيل الثديين فلا اقتحم العقبة وما ادريك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين امنوا يعني فلم يشكر تلك الايادي والنعم بالاعمال الصالحة من فك الرقاب واطعام اليتامى والمساكين ثم بالايمان الذي هو اصل كل طاعة واساس كل خير بل غمط النعم وكفر بالمنعم والمعنى ان الانفاق على هذا الوجه هو المرضي النافع عند الله لا ان يهلك مالا لبدا في الرياء والفخار وقلما يستعمل لا مع الماضي الا مكررة وانما لم تكرر في الكلام الافصح لانه لما فسر اقتحام العقبة بثلاثة اشياء صار كانه اعاد لا ثلاث مرات وتقديره فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا ولا امن والاقتحام الدخول والمجاوزة بشدة ومشقة والقحمة الشدة فجعل الاعمال الصالحة عقبة وعملها اقتحاما لها لما في ذلك من معاناة المشقة ومجاهدة النفس وعن الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة الانسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان والمراد بقوله وما ادريك ما العقبة ما اقتحامها ومعناه انك لم تدر كنه صعوبتها على النفس وكنه ثوابها عند الله وفك الرقبة تخليصها من الرق او الاعانة في مال الكتابة فك رقبة واطعم ابن كثير وابو عمرو وعلي على الابدال من اقتحم العقبة وقوله وما ادريك ما العقبة اعتراض غيرهم فك رقبة او اطعام على اقتحامها فك رقبة او اطعام والمسغبة المجاعة والمقربة القرابة والمتربة الفقر مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في النسب يقال فلان ذو قرابتي وذو مقربتي

وترب اذا افتقر ومعناه التصق بالتراب فيكون ماويه المزابل ووصف اليوم بذي مسغبة كقولهم هم ناصب ذو نصب وصحة ثم كان من الذين امنوا اي داوم على الايمان وقيل ثم بمعنى الواو وقيل انما جاء بثم لتراخي الايمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لا في الوقت اذ الايمان هو السابق على غيره ولا يثبت عمل صالح الا به وتواصوا بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات والمحن التي يبتلى بها المؤمن وتواصوا بالمرحمة بالتراحم فيما بينهم اولئك اصحاب الميمنة اي الموصوفون بهذه الصفات من اصحاب اليمين والذين كفروا باياتنا بالقرآن او بدلائلنا هم اصحاب المشأمة اصحاب الشمال في الميمنة والمشأمة اليمين والشمال او اليمن والشؤم اي الميامين على انفسهم والمشائيم عليها عليهم نار مؤصدة وبالهمزة ابو عمرو وحمزة وحفص اي مطبقة من اوصدت الباب وآصدته اذا اطبقته واغلقته

سورة والشمس مكية وهي خمس عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحيها وضوئها اذا اشرقت وقام سلطانها والقمر اذا تليها اذا تبعها في الضياء والنور وذلك في النصف الاول من الشهر يخلف القمر الشمس في النور والنهار اذا جليها جلى الشمس واظهرها للرائين وذلك عند انتفاخ النهار وانبساطه لان الشمس تنجلي في ذلك الوقت تمام الانجلاء وقيل الضمير للظلمة او للدنيا او للارض وان لم يجر لها ذكر كقوله ما ترك على ظهرها من دابة والليل اذا يغشيها يستر الشمس فتظلم الافاق والواو الاولى في نحو هذا للقسم بالاتفاق وكذا الثانية عند البعض وعند الخليل الثانية للعطف لان ادخال القسم على القسم قبل تمام الاول لا يجوز الا ترى انك لو جعلت موضعها كلمة الفاء او ثم لكان المعنى على حاله وهما حرفا عطف فكذا الواو ومن قال انها للقسم احتج بانها لو كانت للعطف لكان عطفا على عاملين لان قوله والليل مثلا مجرور بواو القسم واذا يغشى منصوب بالفعل المقدر الذي هو اقسم فلو جعلت الواو في والنهار اذا تجلى للعطف على اذا يغشى نصبا فصار كقولك ان في الدار زيدا والحجرة عمرا واجيب بان واو القسم تنزلت منزلة الباء والفعل حتى لم يجز ابراز الفعل معها فصارت كانها العاملة نصبا وجرا

وصارت كعامل واحد له عملان وكل عامل له عملان يجوز ان يعطف على معموليه بعاطف
واحد بالاتفاق نحو ضرب زيد عمرا وبكر خالدا فترفع بالواو وتنصب لقيامها مقام
ضرب الذي هو عاملهما فكذا هنا وما مصدرية في والسماء وما بناها والارض وما
طحيها بسطها ونفس وما سويها اي وبنائها وطحوها اي بسطها وتسوية خلقها
في احسن صورة عند البعض وليس بالوجه لقوله فالهمها وما فيه من فساد
النظم والوجه ان تكون موصولة وانما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والسماء
والقادر العظيم الذي بناها ونفس والحكيم الباهر الحكمة الذي سواها وانما نكرت النفس
لانه اراد نفسا خاصة من بين النفوس وهي نفس آدم كانه قال وواحدة من النفوس (والتنوين للتقليل)
او اراد كل نفس والتنكير للتكثير كما في علمت نفس فالهمها فجورها وتقويها فاعلمها
طاعتها ومعصيتها اي افهمها ان احدهما حسن والآخر قبيح قد افلح جواب القسم والتقدير
لقد افلح قال الزجاج صار طول الكلام عوضا عن اللام وقيل الجواب محذوف وهو الاظهر
تقديره ليدمدمن (ليهلكن) الله عليهم اي على اهل مكة لتكذيبهم رسول الله كما دمدم على ثمود
لانهم كذبوا صالحا عم واما قد افلح فكلام تابع لقوله فالهمها فجورها وتقويها على سبيل
الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء من زكيها طهرها الله واصلحها وجعلها زاكية وقد
خاب (خسر) من دسيها اغواها الله قال عكرمة افلحت نفس زكاها الله وخابت نفس
اغواها الله ويجوز ان تكون التدسية والتطهير فعل العبد والتدسية النقص والاخفاء
بالفجور واصل دسى دسس والياء بدل من السين المكررة كذبت ثمود بطغويها بطغيانها
اذ الحامل لهم على التكذيب طغيانهم اذ انبعث حين قام بعقر الناقة اشقيها اشقى
ثمود وهو قدار بن سالف وكان اشقر ازرق قصيرا او اذ منصوب بكذبت او بطغوى
فقال لهم رسول الله صالح ناقة الله نصب على التحذير اي احذروا عقرها وسقيها
كقولك الاسد الاسد فكذبوه فيما حذرهم منه من نزول العذاب ان فعلوا فعقروها اي
اسند الفعل اليهم وان كان العاقر واحدا لقوله فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر لرضاهم به

والاستطراد ان يذكر عند سوق الكلام لغرض ما يكون له نوع تعلق بالغرض المسوق له

والانبعاث الاسراع في الطاعة للباعث

اي ذروا [illegible] يعني لا تمنعوها منه فتبعد [illegible]

فدمدم

فدمدم عليهم ربهم اهلكهم هلاك الاستيصال بذنبهم بسبب ذنبهم وهو تكذيبهم الرسول
وعقرهم الناقة فسويها فسوى الدمدمة عليهم لم يفلت منها صغيرهم ولا كبيرهم
ولا يخاف عقبيها ولا يخاف الله عاقبة من الفعلة اي فعل ذلك غير خائف ان يلحقه
تبعة من احد كما يخاف من يعاقب من الملوك لانه في ملكه وملكه لا يسأل عما يفعل
وهم يسألون فلا يخاف مدني وشامي سورة والليل مكية وهي احدى وعشرون اية
بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى المغشي اما الشمس من قوله والليل اذا يغشيها
او النهار من قوله يغشي الليل النهار او كل شيء يواريه بظلامه من قوله اذا وقب والنهار
اذا تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل وما خلق الذكر والانثى والقادر العظيم القدرة الذي
قدر على خلق الذكر والانثى من ماء واحد وجواب القسم ان سعيكم لشتى ان عملكم لمختلف
وبيان الاختلاف فيما فصل على اثره فاما من اعطى حقوق ماله واتقى ربه فاجتنب محارمه
وصدق بالحسنى وهي ملة الاسلام او المثوبة الحسنى وهي الجنة او بالكلمة الحسنى وهي
لا اله الا الله فسنيسره لليسرى فسنهيئه للخلة اليسرى (المفضلة) وهي العمل بما يرضاه ربه واما
من بخل بماله واستغنى عن ربه فلم يتقه او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى وكذب
بالحسنى اي بالاسلام او الجنة فسنيسره للعسرى للخلة المؤدية الى النار فتكون الطاعة
اعسر شيء عليه واشد او سمى طريقة الخير باليسرى لان عاقبتها اليسر وطريقة الشر
بالعسرى لان عاقبتها العسر او اراد بهما طريق الجنة والنار وما يغني عنه ماله اذا تردى
ولم ينفعه ماله اذا هلك وتردى تفعل من الردى وهو الهلاك او تردى في القبر او في قعر
جهنم اي سقط ان علينا للهدى ان علينا الارشاد الى الحق بنصب الدلائل وبيان
الشرايع وان لنا للآخرة والاولى فلا يضرنا اضلال من ضل ولا ينفعنا اهتداء من
اهتدى او انهما لنا فمن طلبهما من غيرنا فقد اخطأ الطريق فانذرتكم خوفتكم نارا تلظى
تتلهب لا يصليها لا يدخلها للخلود فيها الا الاشقى الذي كذب وتولى الا الكافر الذي
كذب الرسول واعرض عن الايمان وسيجنبها وسيبعد منها الاتقى المؤمن الذي يؤتي ماله

ومنه قوله عليه السلام كل ميسر لما خلق له والمعنى سنلطف به ونوفقه حتى تكون الطاعة ايسر الامور عليه واهونها

كذب

الكل البخا

قالوا انما فعل ذلك لاعتاق ليد كانت له النعمة سابقة لبلال عنده الا ابتغاء وجه ربه فقال الله تعالى انه لم يفعل ذلك بمجازاة

للفقراء يتزكى من الزكاء اي يطلب ان يكون عند الله زاكيا لا يريد به رياء ولا سمعة او يتفعل من الزكوة ويتزكى ان جعل بدلا من يؤتى فلا محل له لانه داخل في حكم الصلة والصلة لا محل لها وان جعل حالا من الضمير في يؤتى فمحله النصب قال ابو عبيدة الاشقى بمعنى الشقي وهو الكافر والاتقى بمعنى التقي وهو المؤمن لانه لا يختص بالصلي اشقى الاشقياء ولا بالنجاة اتقى الاتقياء وان زعمت انه نكر النار فاراد نارا مخصوصة بالاشقى فما تصنع بقوله وسيجنبها الاتقى لان التقي يجنب تلك النار المخصوصة لا الاتقى منهم خاصة وقيل الاية في الموازنة بين حالتي عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين فاريد ان يبالغ في صفتيهما فقيل الاشقى فجعل مختصا بالصلي كان النار لم تخلق الا له وقيل الاتقى وجعل مختصا بالنجاة كان الجنة لم تخلق الا له وقيل هما ابو جهل وابو بكر رضي وفيه بطلان زعم المرجية لانهم يقولون لا يدخل النار الا الكافر وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى وما لاحد عنده نعمة يجازيه بها الا ان يفعل فعلا يبتغي به وجه ربه فيجازي عليها الاعلى هو الرفيع بسلطانه المنيع في شانه وبرهانه ولم يرد به العلو من حيث المكان فذا اية الحدثان ولسوف يرضى موعد بالثواب الذي يرضيه ويقر عينه وهو كقوله لنبيه عم ولسوف يعطيك ربك فترضى

سورة والضحى مكية وهي احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى المراد به وقت الضحى خص بالقسم لانها الساعة التي كلم الله فيها موسى عم والقي فيها السحرة سجدا او النهار كله لمقابلة بالليل بقوله والليل اذا سجى اي سكن والمراد سكون الناس والاصوات فيه وجواب القسم ما ودعك ربك وما قلى ما تركك منذ اختارك وما ابغضك منذ احبك والتوديع مبالغة في الودع لان من ودعك مفارقا فقد بالغ في تركك روي ان الوحي قد تاخر عن رسول الله اياما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت وحذف الضمير من قلى كحذفه من الذاكرات في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات يريد والذاكراته ونحو فاوى فهدى فاغنى وهو اختصار لفظي لظهور المحذوف وللاخرة خير لك من الاولى اي ما اعد لك في الاخرة من المقام المحمود والحوض المورود والخير الموعود خير مما اعجبك في الدنيا وقيل وجه اتصاله بما قبله انه لما كان في ضمن

نفي التوديع والقلى ان الله مواصلك بالوحي اليك وانك حبيب الله ولا ترى كرامة اعظم من ذلك اخبر ان حاله في الاخرة اعظم من ذلك لتقدمه على الانبياء وشهادة امته على الامم وغير ذلك ولسوف يعطيك ربك في الاخرة من الثواب ومقام الشفاعة وغير ذلك فترضى ولما نزلت قال عم اذا لا ارضى وواحد من امتي في النار واللام الداخلة على سوف لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدا محذوف تقديره ولانت سوف يعطيك ونحوه لا قسم فيمن قرا كذلك لان المعنى لانا اقسم وهذا لانها ان كانت لام قسم فلامه لا تدخل على المضارع الا مع نون التاكيد فتعين ان تكون لام الابتداء ولامه لا تدخل الا على المبتدا والخبر فلا بد من تقدير مبتدا وخبر كما ذكرنا كذا ذكره صاحب الكشاف وقال صاحب الكشف هي لام القسم واستغنى عن نون التاكيد لان النون انما تدخل لتؤذن ان اللام لام القسم لا لام الابتداء وقد علم انها ليس للابتداء لدخولها على سوف لان لام الابتداء لا تدخل على سوف وذكر ان الجمع بين حرفي التاكيد والتاخير يؤذن بان العطاء كائن لا محالة وان تاخر ثم عدد عليه نعمه من اول حاله ليقيس المترقب من فضل الله على ما سلف منه لئلا يتوقع الا الحسنى وزيادة الخير ولا يضيق صدره ولا يقل صبره فقال الم يجدك يتيما ومن الوجود الذي بمعنى العلم والمنصوبان مفعولاه والمعنى الم تكن يتيما حين مات ابوك فاوى اي فاواك الى عمك ابي طالب وضمك اليه حتى كفلك ورباك ووجدك ضالا اي غير واقف على معالم النبوة واحكام الشريعة وما طريقه السمع فهدى فعرفك الشرائع والقران وقيل ضل في طريق الشام حين خرج به ابو طالب فرده الى القافلة ولا يجوز ان يفهم به عدول عن الحق ووقوع في الغي فقد كان عم من اول حاله الى نزول الوحي عليه معصوما عن عبادة الاوثان وقاذورات اهل الفسق والعصيان ووجدك عائلا فقيرا فاغنى فاغناك بمال خديجة او بما افاء عليك من الغنائم فاما اليتيم فلا تقهر فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه واما السائل فلا تنهر فلا تزجره فابذل قليلا او رد جميلا وعن السدي المراد طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره واما بنعمة ربك فحدث اي حدث بالنبوة التي اتاك الله وهي اجل النعم والصحيح انها تعم جميع نعم الله عليه ويدخل تحته تعليم القران والشرائع

سورة الم نشرح مكية وهي ثماني آيات بسم الله الرحمن الرحيم ألم نشرح لك صدرك
استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الانكار فأفاد اثبات الشرح فكأنه قيل شرحنا لك صدرك
ولذا عطف عليه ووضعنا اعتبارا للمعنى أي فسحناه بما أودعناه من العلوم والحكم حتى
وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين وأزلنا عنه الضيق والحرج الذي يكون مع العمى والجهل
وعن الحسن ملئ حكمة وعلما ووضعنا عنك وزرك وخففنا عنك أعباء النبوة والقيام بأمرها
وقيل هو زلة لا نعرفها بعينها وهي ترك الافضل مع اتيان الفاضل والانبياء يعاتبون
بمثلها ووضعه عنه ان غفر له والوزر الحمل الثقيل الذي أنقض ظهرك أثقله حتى سمع نقيضه وهو
صوت الانتقاض ورفعنا لك ذكرك رفع ذكره ان قرن بذكر الله في كلمة الشهادة والاذان
والاقامة والخطب والتشهد وفي غير موضع من القرآن أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ومن
يطع الله ورسوله والله ورسوله أحق أن يرضوه وفي تسميته رسول الله ونبي الله ومنه ذكره
في كتب الاولين وفائدة لك ما عرف في طريقة الابهام والايضاح لانه يفهم بقوله الم نشرح لك ثم
مشروحا ثم أوضح بقوله صدرك ما علم مبهما وكذا لك ذكرك وعنك وزرك فإن مع العسر
يسرا إن مع العسر يسرا أي ان مع الشدة التي أنت فيها من مقاساة بلاء المشركين يسرا باظهاري
اياك عليهم حتى تغلبهم وقيل كان المشركون يعيرون رسول الله والمؤمنين بالفقر حتى سبق
الى وهمه انهم رغبوا عن الاسلام لافتقار أهله فذكره بما أنعم به عليه من جلائل النعم ثم قال
فان مع العسر يسرا كأنه قال خولناك ما خولناك فلا تيأس من فضل الله فان مع العسر الذي
انتم فيه يسرا وجيء بلفظ مع لغاية مقارنة اليسر العسر زيادة في التسلية وتقوية للقلوب
وانما قال عم عند نزولها لن يغلب عسر يسرين لان العسر أعيد معرفا فكان واحدا لان المعرفة
اذا أعيدت معرفة كانت الثانية عين الاولى واليسر أعيد نكرة والنكرة اذا أعيدت نكرة كانت
الثانية غير الاولى فصار المعنى ان مع العسر يسرين قال أبو معاذ يقال ان مع الامير غلاما
ان مع الامير غلاما فالامير واحد ومعه غلامان واذا قيل ان مع الامير الغلام ان مع الامير
الغلام فالامير واحد والغلام واحد واذا قيل ان مع أمير غلاما ان مع أمير غلاما فهما أميران وغلامان

كذا

كذا في شرح التأويلات فاذا فرغت فانصب أي فاذا فرغت من دعوة الخلق فاجتهد
في عبادة الرب وعن ابن عباس فاذا فرغت من صلوتك فاجتهد في الدعاء واختلف
انه قبل السلام أو بعده ووجه الاتصال بما قبله انه لما عدد عليه نعمه السالفة ووعده الآنفة بعثه
على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها وان يواصل بين بعضها وبعض ولا يخلي وقتا
من أوقاته منها فاذا فرغ من عبادة ذنبها بأخرى والى ربك فارغب فاجعل رغبتك اليه خصوصا

سورة والتين مكية وهي ثماني آيات بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون أقسم بهما
لانهما عجيبان من بين الاشجار المثمرة روي انه أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين فأكل منه وقال
لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها
تقطع البواسير وتنفع من النقرس وقال عم نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم
ويذهب بالحفر وقال هي سواكي وسواك الانبياء قبلي وعن ابن عباس هو تينكم هذا وزيتونكم
وقيل هما جبلان بالشام ينبتانهما وطور سينين أضيف الطور وهو الجبل الى سينين وهي البقعة
ونحو سينون يبرون في جواز الاعراب بالواو والياء والاقرار على الياء وتحريك النون بحركات
الاعراب وهذا البلد يعني مكة الامين من أمن الرجل أمانة فهو أمين وامانته ان يحفظ
من دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه ومعنى القسم بهذه الاشياء الابانة عن شرف البقاع
المباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة بسكنى الانبياء والاولياء فمنبت التين والزيتون
مهاجر ابراهيم ومولد عيسى ومنشأه عليهما السلام والطور المكان الذي نودي منه موسى
ومكة مكان البيت الذي هو هدى للعالمين ومولد نبينا ومبعثه صلوات الله عليهم أو الاول
قسم بمهبط الوحي على عيسى والثالث على موسى والرابع على محمد عم وجواب القسم لقد خلقنا
الانسان وهو الجنس في أحسن تقويم في أحسن تعديل لشكله وصورته وتسوية لاعضائه
ثم رددناه أسفل سافلين أي ثم كان عاقبة أمره حين لم يشكر نعمة تلك الخلقة الحسنة القويمة
السوية ان رددناه أسفل من سفل خلقا وتركيبا يعني أقبح من قبح صورة وهم أصحاب النار
أو أسفل من أسفل الدركات أو ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين أسفل من سفل
من سفلهم

شغلك في حسن الصورة والشكل حيث نكسناه في خلقه فقوس ظهره بعد اعتداله وابيض
شعره بعد سواده وتشنج جلده وكل سمعه وبصره وتغير كل شيء منه فمشيه دليف وصوته
خفات وقوته ضعف وشهامته خرف الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون
ودخل الفاء هنا دون سورة التين لاستحقاق للجمع بين اللفظين والاستثناء على الاول متصل
وعلى الثاني منقطع اي ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب غير منقطع على طاعتهم
وصبرهم على الابتلاء بالشيخوخة والهرم على مقاساة المشاق والقيام بالعبادة والخطاب
في فما يكذبك بعد بالدين للانسان على طريقة الالتفات اي فما سبب تكذيبك بعد هذا البيان
القاطع والبرهان الساطع بالجزاء والمعنى ان خلق الانسان من نطفة وتقويمه بشرا سويا وتدريجه
في مراتب الزيادة الى ان يكمل ويستوي ثم تنكيسه الى ان يبلغ ارذل العمر لا ترى دليلا اوضح منه على
قدرة الخالق وان من قدر من الانسان على هذا كله لم يعجز عن اعادته فما سبب تكذيبك بالجزاء
او لرسول الله اي فمن ينسبك الى الكذب بعد هذا الدليل فما يعني من الكياسة باحكم الحاكمين
وعيد للكفار وانه يحكم عليهم بما هم اهله وهو من الحكم بمعنى القضاء سورة القلم مكية وهي
تسع عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم عن ابن عباس ومجاهد هي اول سورة نزلت
والجمهور على ان الفاتحة اول ما انزل ثم سورة القلم اقرأ باسم ربك الذي خلق محل باسم ربك
النصب على الحال اي اقرأ مفتتحا باسم ربك قل باسم الله ثم اقرأ الذي خلق لم يذكر لخلق مفعولا
لان المعنى الذي حصل منه الخلق واستاثر به لا خالق سواه او تقديره خلق كل شيء فيتناول كل مخلوق
لانه مطلق فليس بعض المخلوقات بتقديره اولى من بعض وقوله خلق الانسان تخصيص للانسان
بالذكر من بين ما يتناوله الخلق لشرفه ولان التنزيل اليه ويجوز ان يراد الذي خلق الانسان الا انه
ذكر مبهما ثم فسره تفخيما لخلقه ودلالة على عجيب فطرته من علق وانما جمع ولم يقل من علقة
لان الانسان في معنى الجمع اقرأ وربك الاكرم الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كريم ينعم على
عباده النعم ويحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم لنعمه وكانه ليس وراء التكرم
بافادة الفوائد العلمية تكرم حيث قال الاكرم الذي علم الكتابة بالقلم علم الانسان ما لم يعلم

فدل على كمال كرمه بانه علم عباده ما لم يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم ونبه
على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت
اخبار الاولين ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة ولولا هي لما استقامت امور الدين والدنيا
ولو لم يكن على دقيق حكمة الله دليل الا امر القلم والخط لكفى به كلا ردع لمن كفر بنعمة الله عليه
بطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ان الانسان ليطغى نزلت في ابي جهل الى آخر السورة
ان رآه ان راى نفسه يقال في افعال القلوب رايتني وعلمتني ومعنى الرؤية العلم ولو كانت
بمعنى الابصار لامتنع في فعلها الجمع بين الضميرين استغنى هو المفعول الثاني ان الى ربك
الرجعى تهديد للانسان من عاقبة الطغيان على طريقة الالتفات والرجعى مصدر بمعنى الرجوع
اي ان رجوعك الى ربك فيجازيك على طغيانك ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى اي ارايت ابا جهل
ينهى محمدا عليه السلام عن الصلوة ارايت ان كان على الهدى اي ان كان ذلك الناهي على طريقة سديدة
فيما ينهى عنه من عبادة الله او امر بالتقوى او كان آمرا بالمعروف والتقوى فيما يامر به من
عبادة الاوثان كما يعتقد ارايت ان كذب وتولى اي ارايت ان كان الناهي مكذبا بالحق
ومتوليا عنه كما نقول نحن الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله فيجازيه
على حسب حاله وهذا وعيد وقوله الذي ينهى مع الجملة الشرطية مفعولا ارايت وجواب
الشرط محذوف تقديره ان كان على الهدى او امر بالتقوى الم يعلم بان الله يرى وانما حذف
لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني وهذا كقولك ان اكرمتك اتكرمني وارايت الثانية مكررة
زائدة للتوكيد كلا ردع لابي جهل عن نهيه عن عبادة الله وامره بعبادة الاصنام
ثم قال لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعا بالناصية لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار
والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة وكتبتها في المصحف بالالف على حكم الوقف
واكتفي بلام العهد عن الاضافة للعلم بانها ناصية المذكور ناصية بدل من الناصية
لانها وصفت بالكذب والخطا بقوله كاذبة خاطئة على الاسناد المجازي وهما لصاحبها
حقيقة وفيه من الحسن والجزالة ما ليس في قولك ناصية كاذب خاطئ فليدع ناديه سندع

النادي المجلس الذي يجتمع فيه القوم والمراد اهل النادي روي ان ابا جهل مر بالنبي وهو
يصلي فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله عم فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا
فنزلت والزبانية الشرط لغة الواحد زبنية من الزبن وهو الدفع والمراد ملائكة
العذاب وعن النبي عم لو دعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا كلا ردع لابي جهل لا تطعه
اي اثبت على ما انت عليه من عصيانه كقوله تعالى فلا تطع المكذبين واسجد ودم على سجودك
يريد الصلوة واقترب وتقرب الى ربك بالسجود فان اقرب ما يكون العبد الى الله اذا سجد
كذا الحديث **سورة القدر مدنية وهي خمس ايات** بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في
ليلة القدر عظم القرآن حيث اسند انزاله اليه دون غيره وجاء بضميره دون اسمه الظاهر
للاستغناء عن التنبيه عليه ورفع مقدار الوقت الذي انزل فيه روي انه انزل جملة واحدة
في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم كان ينزله جبرئيل عم على رسول الله صلعم في ثلث
وعشرين سنة ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير الامور وقضائها والقدر بمعنى التقدير او سميت
بذلك لشرفها على سائر الليالي وهي ليلة السابع والعشرين كذا روى ابو حنيفة عن عاصم
عن زر ان ابي بن كعب كان يحلف على ليلة القدر انها ليلة السابع والعشرين من رمضان
وعليه الجمهور ولعل الداعي الى اخفائها ان يحيي من يريدها الليالي الكثيرة طلبا لموافقتها
وهذا كاخفاء الصلوة الوسطى واسم الله الاعظم وساعة الاجابة في الجمعة ورضاه في الطاعات
وغضبه في المعاصي وفي الحديث من ادركها يقول اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني
وما ادريك ما ليلة القدر اي ولم تبلغ درايتك غاية فضلها ثم بين له ذلك بقوله ليلة القدر
خير من الف شهر ليس فيها ليلة القدر وسبب ارتقاء فضلها الى هذه الغاية ما يوجد فيها
من تنزل الملئكة والروح وفصل امر حكيم وذكر في تخصيص هذه المدة ان النبي عم ذكر
رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المؤمنون من ذلك وتقاصرت
اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي تنزل الملئكة الى السماء الدنيا
او الى الارض والروح جبرئيل عم او خلق من الملئكة لا يراهم الملئكة الا تلك الليلة والرحمة

فيها

فيها باذن ربهم من كل امر اي تنزل من اجل كل امر قضاه الله لتلك السنة الى قابل
وعليه وقف سلام هي ما هي الا سلامة خبر ومبتدا اي لا يقدر الله فيها الا السلامة
والخير ويقضي في غيرها بلاء وسلامة او ما هي الا سلام لكثرة ما يسلمون على المؤمنين
قيل لا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة الا سلموا عليه في تلك الليلة حتى مطلع الفجر اي وقت
طلوع الفجر بكسر اللام علي وخلف وقد حرم من السلام الذين كفروا **سورة البينة
مدنية وهي ثمان ايات** بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم
من اهل الكتاب اي اليهود والنصارى واهل الرجل اخص الناس به واهل الاسلام
من يدين به والمشركين عبدة الاصنام منفكين منفصلين عن الكفر وحذف الـ
صلة الذين تدل عليه حتى تاتيهم البينة الحجة الواضحة والمراد محمد عم يقول لم يتركوا اي
رسول من الله محمد عم وهو بدل من البينة يتلوا يقرا عليهم صحفا قراطيس مطهرة
من الباطل فيها في تلك الصحف كتب مكتوبات قيمة مستقيمة ناطقة بالحق والعدل وما تفرق
الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة فمنهم من انكر نبوته بغيا وحسدا ومنهم من
امن وانما افرد اهل الكتاب بعد ما جمع اولا بينهم وبين المشركين لانهم كانوا على علم به لوجوده
في كتبهم فاذا وصفوا بالتفرق عنه كان من لا كتاب له ادخل في هذا الوصف وما امروا
اي في التورية والانجيل الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين من غير شرك ونفاق حنفاء
مؤمنين بجميع الرسل مائلين عن الاديان الباطلة ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة
وذلك دين القيمة اي دين الملة القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين
في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
اولئك هم خير البرية نافع بهمزهما والقراء على التخفيف والنبي والبرية مما التزم
الاستعمال على تخفيفه ورفض الاصل جزاؤهم عند ربهم جنات عدن اقامة تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم بقبول اعمالهم ورضوا عنه بثوابها ذلك
الرضى لمن خشي ربه وقوله خير البرية يدل على فضل المؤمنين من البشر على الملئكة لان البرية الخلق

واشتقاقها من برأ الله الخلق وقيل اشتقاقها من البري وهو التراب ولو كان كذلك لما قرأوا البريئة بالهمز كذا قاله الزجاج سورة الزلزال مدنية بخلاف وهي ثماني آيات بسم الله الرحمن الرحيم

اذا زلزلت الارض زلزالها اي حركت زلزالها الشديد الذي ليس بعده وقرئ بفتح الزاي فالمكسور مصدر والمفتوح اسم واخرجت الارض اثقالها كنوزها وموتاها جمع ثقل وهو متاع البيت جعل ما في جوفها من الدفائن اثقالا لها وقال الانسان ما لها زلزلت هذه الزلزلة الشديدة ولفظت ما في بطنها وذلك عند النفخة الثانية حين تزلزل وتلفظ اموتها احياء فيقولون ذلك لما يبهرهم من الامر الفظيع كما يقولون من بعثنا من مرقدنا وقيل هذا قول الكافر لا يؤمن بالبعث واما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون يومئذ بدل من اذا وناصبهما تحدث اي تحدث الخلق بلسان الحال اخبارها فحذف اول المفعولين لان المقصود ذكر تحديثها الاخبار لا ذكر الخلق وقيل ينطقها الله وتخبر بما عمل عليها من خير وشر وفي الحديث تشهد على كل احد بما عمل على ظهرها بان ربك اوحى لها اي تحدث اخبارها بسبب ايحاء ربك لها اي اليها وامره اياها بالتحديث يومئذ يصدر الناس يصدرون عن مخارجهم من القبور الى الموقف اشتاتا بيض الوجوه آمنين وسود الوجوه فزعين او يصدرون عن الموقف اشتاتا يتفرق بهم طريقا الجنة والنار ليروا اعمالهم اي جزاء اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة نملة صغيرة خيرا تمييز يره اي يرى جزاءه ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قيل هذا في الكفار والاول في المؤمنين ويحكى ان اعرابيا اخر خيرا يره فقيل له قدمت واخرت فقال شعر خذا بطن هرشى او قفاها فانه كلا جانبي هرشى لهن طريق وروي ان جد الفرزدق اتاه عم ليستقرئه فقرأ عليه هذه الآية فقال حسبي حسبي وهي احكم آية وسميت الجامعة سورة العاديات مكية وهي احدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات ضبحا اقسم بخيل الغزاة التي تعدو فتضبح والضبح صوت انفاسها اذا عدون وعن ابن عباس انه حكاه فقال اح اح والانتصاب ضبحا على يضبحن ضبحا

فالموريات

اسم رجل بخيل كان لا يوقد الا نارا خفيفة فضربوا بها المثل في الضعف فقالوا نار الحباحب

فالموريات قدحا توري نار الحباحب وهي ما ينقدح من حوافرها قدحا قادحات صاكات بحوافرها الحجارة والقدح الصك والايراء اخراج النار تقول قدح فاورى وقدح فاصلد وانتصب قدحا بما انتصب به ضبحا فالمغيرات تغير على العدو صبحا في وقت الصبح فاثرن به نقعا فهيجن بذلك الوقت غبارا فوسطن به اي بذلك الوقت جمعا من جموع الاعداء ووسط بمعنى توسط وقيل الضمير لمكان الغارة او للعدو الذي دل عليه والعاديات وعطف فاثرن على الفعل الذي وضع اسم الفاعل موضعه لان المعنى واللاتي عدون فاورين فاغرن فاثرن وجواب القسم ان الانسان لربه لكنود لكفور اي انه لنعمة ربه خصوصا لشديد الكفران وانه وان الانسان على ذلك على كنوده لشهيد يشهد على نفسه او وان الله على كنوده لشاهد على سبيل الوعيد وانه لحب الخير لشديد وانه لاجل حب المال لبخيل ممسك او انه لحب المال لقوي وهو لحب عبادة الله ضعيف افلا يعلم الانسان اذا بعثر بعث ما في القبور من الموتى وما عني من وحصل ما في الصدور ميز ما فيها من الخير والشر ان ربهم بهم يومئذ لخبير لعالم فيجازيهم على اعمالهم من الخير والشر وخص يومئذ بالذكر وهو عالم بهم في جميع الازمان لان الجزاء يقع يومئذ سورة القارعة مكية وهي احدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة مبتدأ ما مبتدأ ثان القارعة خبره والجملة خبر المبتدأ الاول فكان حقه ما هي وانما كرر تفخيما لشانها وما ادراك ما القارعة اي شيء اعلمك ما هي ومن اين علمت ذلك يوم نصب بمضمر دلت عليه القارعة اي تقرع يوم يكون الناس كالفراش المبثوث شبههم بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطاير الى الداعي من كل جانب كما يتطاير الفراش الى النار وسمي فراشا لتفرشه وانتشاره وتكون الجبال كالعهن المنفوش وشبه الجبال بالعهن وهو الصوف المصبغ الوانا لانها الوان ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وبالمنفوش منه لتفرق اجزائها فاما من ثقلت موازينه باتباعهم الحق وهي جمع موزون وهو العمل

تذكر حين تفاخر قبيلتان من العرب بنو عبد مناف وبنو سهم في الكثرة فقال بنو سهم ان اهلكنا القتال فعدوا احياءنا واحياءكم وموتانا وموتاكم فتعادوا فكثرهم بنو سهم فقال الله ألهاكم التكاثر

الذي له وزن وخطر عند الله او جمع ميزان وثقلها رجحانها فهو في عيشة راضية ذات رضى او مرضية واما من خفت موازينه باتباعهم الباطل فامه هاوية فمسكنه ومأواه النار وقيل للمأوى ام على التشبيه لان الام مأوى الولد ومفزعه وما ادريك ما هيه الضمير عائد الى هاوية والهاء للسكت نار حامية ذات حمى فقال انار حامية بلغت النهاية في الحرارة سورة التكاثر مكية وهي ثماني ايات

بسم الله الرحمن الرحيم الهيكم التكاثر شغلكم التباري في الكثرة والتباهي بها في الاموال والاولاد عن طاعة الله حتى زرتم المقابر حتى ادرككم الموت على تلك الحال او حتى زرتم المقابر وعددتم من في المقابر من موتاكم كلا ردع وتنبيه على انه لا ينبغي للناظر لنفسه ان يكون الدنيا جميع همه ولا يهتم بدينه سوف تعلمون حين تنزع سوء عاقبة ما كنتم عليه ثم كلا سوف تعلمون في القبر كلا تكرير للردع والانذار والتخويف لو تعلمون جواب لو محذوف اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم اليقين علم الامر اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه من الامور لما الهيكم التكاثر او لفعلتم ما لا يوصف ولكنكم ضلال جهلة لترون الجحيم هو جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد لترون وقرئ بضم التاء شامي وعلي ثم لترونها كرره معطوفا بثم تغليظا في التهديد وزيادة في التهويل او الاول بالقلب والثاني بالعين عين اليقين اي الرؤية التي هي نفس اليقين وخالصه ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم عن الامن والصحة فيم افنيتموهما عن ابن مسعود رضي الله عنه وقيل عن النعيم الذي شغلكم الالتذاذ به عن الدين وتكاليفه وعن الحسن ما سوى كن يؤويه وثوب يواريه وكسرة تقويه وقد روي مرفوعا سورة والعصر مكية وهي ثلث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر اقسم بصلوة العصر لفضلها بدليل قوله والصلوة الوسطى صلوة العصر في مصحف حفصة ولان التكليف في ادائها اشق لتهافت الناس في تجاراتهم ومكاسبهم آخر النهار واشتغالهم بمعايشهم او اقسم بالعشي كما اقسم بالضحى لما فيهما من دلائل القدرة او اقسم بالزمان لما في مروره من اصناف العجائب وجواب القسم ان الانسان لفي خسر اي جنس الانسان لفي خسران من تجاراتهم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا فربحوا وسعدوا وتواصوا بالحق بالامر الثابت

الذي

الذي لا يسوغ انكاره فهو الخير كله من توحيد الله وطاعته واتباع كتبه ورسله وتواصوا بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات وعلى ما يبلو الله به عباده وتواصوا في الموضعين فعل ماض معطوف على ماض قبله سورة الهمزة مكية وهي تسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم ويل مبتداء خبره لكل همزة اي الذي يعيب الناس من خلفهم لمزة اي من يعيبهم مواجهة وبناء فعلة يدل على ان ذلك عادة منه قيل نزلت في الاخنس بن شريق وكانت عادته الغيبة والوقيعة وقيل في امية بن خلف وقيل في الوليد ويجوز ان يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح الذي بدل من كل او نصب على الذم جمع مالا جمع شامي وحمزة وعلي مبالغة جمع وهو مطابق لقوله وعدده اي جعله عدة لحوادث الدهر يحسب ان ماله اخلده اي تركه خالدا في الدنيا لا يموت او هو تعريض بالعمل الصالح وانه هو الذي اخلد صاحبه في النعيم فاما المال فما اخلد احدا فيه كلا ردع له عن حسبانه لينبذن اي الذي جمع في الحطمة في النار التي من شانها ان تحطم كل ما يلقى فيها وما ادريك ما الحطمة تعجيب وتعظيم نار الله خبر مبتدا محذوف اي هي نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة يعني انها تدخل في اجوافهم حتى تصل الى صدورهم وتطلع على افئدتهم وهي اوساط القلوب ولا شيء في بدن الانسان الطف من الفؤاد ولا اشد تالما منه بادنى اذى يمسه فكيف اذا اطلعت عليه نار جهنم واستولت عليه وقيل خص الافئدة لانها مواطن الكفر والعقائد الفاسدة ومعنى اطلاع النار عليها انها تشتمل عليها انها عليهم اي النار والحطمة مؤصدة مطبقة في عمد بضمتين كوفي غير حفص الباقون في عمد وهما لغتان في جمع عماد كاهاب واهب وحمار وحمر ممددة اي توصد عليهم الابواب وتمدد على الابواب العمد استيثاقا في استيثاق في الحديث المؤمن كيس فطن والفاجر متثبت لا يعجل والعالم ورع والمنافق همزة لمزة حطمة كحاطب الليل لا يبالي من اين اكتسب وفيما انفق سورة الفيل مكية وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك كيف في موضع نصب بفعل لا بالم تر لما في كيف من معنى الاستفهام والجملة

شهرت سبب معقول له وفي ألم تر تعجيب اي عجّب الله نبيه عم من كفر العرب وقد شاهدت هذه العظمة من آيات الله والمعنى انك رأيت آثار صنع الله بالحبشة وسمعت الأخبار به متواترة فقامت لك مقام المشاهدة بأصحاب الفيل روي ان ابرهة بن الصباح ملك اليمن من قبل أصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء اليمن وسماها القُلَّيس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلًا فأغضبه ذلك وقيل أججت رفقة من العرب نارًا فحملتها الريح فأحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل اسمه محمود وكان قويًا عظيمًا واثنا عشر فيلًا غيره فلما بلغ المغمّس خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فأبى وعبّأ جيشه وقدّم الفيل فكانوا كلما وجّهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجّهوه الى اليمن هرول فأرسل الله طيرًا مع كل طائر حجر في منقاره وحجران في رجليه اكبر من العدسة واصغر من الحمّصة فكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففرّوا وهلكوا وما مات ابرهة حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلت وزيره ابو يكسوم وطائر يحلّق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما اتمها وقع عليه الحجر فخرّ ميتًا بين يديه وروي ان ابرهة اخذ لعبد المطلب مائتي بعير فخرج اليه فعظم في عينه وكان رجلًا جسيمًا وسيمًا وقيل هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤوس الجبال فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني جئت لأهدم البيت الذي هو دينك ودين آبائك وشرفكم في قديم الدهر فألهاك عنه ذود أُخذ لك فقال انا رب الإبل وللبيت رب سيمنعه ألم يجعل كيدهم في تضليل في تضييع وابطال يقال ضلّل كيده اذا جعله ضالًا ضائعًا وقيل لامرئ القيس الملك الضلّيل لأنه ضلّل ملك ابيه اي ضيّعه يعني انهم كادوا البيت اولًا ببناء القليس ليصرفوا وجوه الحاج اليه فضلّل كيدهم بإيقاع الحريق فيه وكادوه ثانيًا بإرادة هدمه فضلّل بإرسال الطير عليهم وارسل عليهم طيرًا ابابيل حزائق الواحد إبّالة قال الزجاج جماعات من ههنا وجماعات من ههنا ترميهم وقرأ ابو حنيفة رح يرميهم اي الله تعالى او الطير لأنه اسم جمع

مذكر وانما يؤنث على المعنى بحجارة من سجيل وهو معرب من سنك كل وعليه الجمهور اي الآجر فجعلهم كعصف مأكول زرع اكله الدود

سورة قريش مكية وهي اربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم لإيلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا أمرهم ان يعبدوا لأجل ايلافهم الرحلتين ودخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط اي ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة او بما قبله فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش وهذا بمنزلة التضمين في الشعر وهو ان يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقًا لا يصح الا به وهما في مصحف أُبيّ سورة واحدة بلا فصل ويروى عن الكسائي ترك التسمية بينهما والمعنى انه اهلك الحبشة ليتسامع الناس بذلك فيتهيبوهم فضل احترام حتى ينتظم لهم الأمن في رحلتيهم فلا يجترئ احد عليهم وقيل المعنى اعجبوا لإيلاف قريش لإيلاف قريش شامية اي لمؤالفة قريش وقيل يقال ألفته إلفًا وإلافًا وقريش ولد النضر بن كنانة سمّوا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار والتصغير للتعظيم فسمّوا بذلك لشدتهم ومنعتهم تشبيهًا بها وقيل من القرش وهو الكسب لأنهم كانوا كسّابين بتجاراتهم وضربهم في البلاد ايلافهم رحلة الشتاء والصيف اطلق الإيلاف ثم ابدل عنه المقيد بالرحلتين تفخيمًا لأمر الإيلاف وتذكيرًا بعظيم النعمة فيه ونصب الرحلة بإيلافهم مفعولًا به واراد رحلتي الشتاء والصيف فأفرد لأمن الإلباس وكانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون وكانوا في رحلتيهم آمنين لأنهم اهل حرم الله فلا يتعرض لهم وغيرهم يغار عليهم فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف والتنكير في جوع وخوف لشدتهما يعني اطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلهما وآمنهم من خوف عظيم وهو خوف اصحاب الفيل او خوف التخطف في بلدهم ومسايرهم وقيل كانوا قد اصابتهم شدة حتى اكلوا الجيف والعظام المحرقة وآمنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم

ببلدهم وقيل ذلك كله بدعاء ابرهيم عم

سورة الدين مكية وهي سبع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم ارايت الذي يكذب بالدين اي هل عرفت الذي يكذب بالجزاء
من هو ان لم تعرفه فذلك الذي يكذب بالجزاء هو الذي يدع اليتيم اي يدفعه دفعا عنيفا بجفوة
واذى ويرده ردا قبيحا بزجر وخشونة ولا يحض على طعام المسكين ولا يبعث اهله
على بذل طعام المسكين جعل علم التكذيب بالجزاء منع المعروف والاقدام على ايذاء الضعيف
اي لو امن بالجزاء وايقن بالوعيد لخشي الله وعقابه ولم يقدم على ذلك فحين اقدم عليه دل
على انه مكذب ثم وصل به قوله فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون الذين
هم يراؤن ويمنعون الماعون يعني بهذا المنافقين اي لا يصلونها سرا لانهم لا يعتقدون
وجوبها ويصلونها علانية رياء وقيل فويل للمنافقين الذين يدخلون انفسهم في جملة
المصلين صورة وهم غافلون عن صلوتهم لانهم لا يريدون بها قربة الى ربهم ولا
تادية فرض فهم ينخفضون ويرتفعون ولا يدرون ماذا يفعلون ويظهرون للناس
انهم يؤدون الفرايض ويمنعون الزكوة او ما فيه منفعة وعن انس والحسن الحمد لله
الذي قال عن صلوتهم ولم يقل في صلوتهم لان معنى عن انهم ساهون عنها سهو ترك
لها وقلة التفات اليها وذلك فعل المنافقين ومعنى في ان السهو يعتريهم فيها بوسوسة شيطان
او حديث نفس وذلك لا يخلو عنه مسلم وكان رسول الله عم يقع له السهو في صلوته فضلا
عن غيره والمراءاة مفاعلة من الاراءة لان المرائي يري عمله وهم يرونه الثناء عليه
والاعجاب به ولا يكون الرجل مرائيا باظهار الفرائض ومن حقها الاعلان بها
لقوله عم ولا غمة في فرائض الله والاخفاء في التطوع اولى فان اظهر قاصدا للاقتداء
كان جميلا والماعون الزكوة وعن ابن مسعود ما يتعاور في العادة من الفاس
والقدر والدلو والمقدحة ونحوها وعن عايشة رضي الله عنها وعن ابيها الماء والنار
والملح

سورة الكوثر وهي ثلث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك
الكوثر هو فوعل من الكثرة وهو المفرط في الكثرة وقيل هو نهر في الجنة احلى من العسل
واشد بياضا من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد
واوانيه من فضة وعن ابن عباس هو الخير الكثير فقيل له ان ناسا يقولون هو نهر
في الجنة فقال هو من الخير الكثير فصل لربك فاعبد ربك الذي اعزك باعطائه وشرفك
وصانك من منن الخلق مراغما لقومك الذين يعبدون غير الله وانحر لوجهه وباسمه
اذا نحرت مخالفا لعبدة الاوثان في النحر لها ان شانئك اي من ابغضك من قومك
لمخالفتك لهم هو الابتر المنقطع عن كل خير لا انت لان كل من يولد الى يوم القيمة من المؤمنين
فهم اولادك واعقابك وذكرك مرفوع على المنابر وعلى لسان كل عالم وذاكر الى اخر الدهر
يبدا بذكر الله ويثنى بذكرك ولك في الاخرة ما لا يدخل تحت الوصف فمثلك لا يقال له
الابتر وانما الابتر هو شانئك المنسي في الدنيا والاخرة وقيل نزلت في عاص بن وايل
وقد سماه الابتر والابتر الذي لا عقب له وهو خبر ان وهو فصل

سورة الكافرون مكية وهي ست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون المخاطبون كفرة
مخصوصون علم الله انهم لا يؤمنون روي ان رهطا من قريش قالوا يا محمد هلم
فاتبع ديننا ونتبع دينك تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فقال معاذ الله ان
اشرك بالله غيره فقالوا فاستلم بعض الهتنا نصدقك ونعبد الهك فنزلت فغدا
الى المسجد الحرام وفيه الملاء من قريش فقراها عليهم فايسوا لا اعبد ما تعبدون
اي لست في حالي هذه عابدا ما تعبدون ولا انتم عابدون في الساعة ما اعبد يعني الله
ولا انا عابد ما عبدتم ولا اعبد فيما استقبل ما عبدتم ولا انتم فيما تستقبلون
عابدون ما اعبد وذكر بلفظ ما لان المراد به الصفة اي لا اعبد الباطل ولا تعبدون
الحق او ذكر بلفظ ما ليتقابل اللفظان ولم يصح في الاول من وصح في الثاني ما بمعنى الذي
لكم دينكم ولي دين لكم شرككم ولي توحيدي وبفتح الياء نافع وحفص روي ان ابن مسعود
دخل المسجد والنبي جالس فقال له في الركعة الاولى يا ابن مسعود تبرا فقرا قل يا ايها
الكافرون ثم قال له في الركعة الثانية اخلص فقرا قل هو الله احد فلما سلم قال يا ابن مسعود

سورة النصر مدنية وهي ثلث ايات بسم الله الرحمن الرحيم اذا منصوب بسبح وهو
لما يستقبل والاعلام بذلك قبل كونه من اعلام النبوة وروي انها نزلت في ايام التشريق
بمنى في حجة الوداع جاء نصر الله والفتح النصر الاغاثة والاظهار على العدو والفتح
فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله صلعم على العرب او على قريش وفتح مكة او جنس نصر الله
للمؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم ورأيت الناس يدخلون هو حال من الناس على ان رأيت
بمعنى ابصرت او عرفت او مفعول ثان على انه بمعنى علمت في دين الله افواجا وهو حال
من فاعل يدخلون وجواب اذا فسبح اي اذا جاء نصر الله اياك على من ناواك وفتح
البلاد ورأيت اهل اليمن يدخلون في ملة الاسلام جماعات كثيرة بعد ما كانوا يدخلون
فيه واحدا واحدا واثنين اثنين فسبح بحمد ربك فقل سبحان الله حامدا له او فصل له
واستغفره تواضعا وهضما للنفس او دم على الاستغفار انه كان لم يزل توابا كثير القبول
للتوبة وفي وصف العباد كثير الفعل للتوبة وروي ان عمر رضه لما سمعها بكى وقال
الكمال دليل الزوال فعاش عليه السلام بعدها سنتين سورة تبت مكية وهي خمس ايات
بسم الله الرحمن الرحيم تبت يدا ابي لهب التباب الهلاك ومنه قولهم اشابة
ام تابة اي هالكة من الهرم والمعنى هلكت يداه لانه فيما روي اخذ حجرا ليرمي به رسول الله
وتب وهلك كله او جعل يداه هالكتين والمراد هلاك جملته كقوله تعالى بما قدمت
يداك ومعنى وتب وكان ذلك وحصل كقوله شعر جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء
الكلاب العاويات وقد فعل وقد دل عليه قراءة ابن مسعود رضه وقد تب وروي
انه لما نزل وانذر عشيرتك الاقربين رقي الصفا يا صباحاه فاستجمع اليه الناس
من كل اوب فقال يا بني عبد المطلب يا بني فهر ان اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا أكنتم
مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي الساعة فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا
فنزلت وانما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته دون الاسم ولكراهة اسمه فاسمه عبد العزى
ولان ماله الى نار ذات لهب فوافقت حاله كنيته ابي لهب هكي ما اغنى عنه ماله دفع عنه

ماله ما النفي وما كسب مرفوع وما موصولة او مصدرية اي ومكسوبه او وكسبه
اي لم ينفعه ماله الذي ورثه من ابيه والذي كسبه بنفسه او ماله الطارف والتالد وعن
ابن عباس ما كسب ولده وروي انه كان يقول ان كان ما يقول ابن اخي حقا فانا افتدي
منه نفسي بمالي وولدي سيصلى سيدخل سيصلى البرجمي عن ابي بكر والسين للوعيد
اي هو كائن لا محالة وان تراخى وقته نارا ذات لهب توقد وامرأته هي ام جميل بنت
حرب اخت ابي سفيان حمالة الحطب كانت تحمل حزمة من الشوك والحسك فتنثرها
بالليل في طريق رسول الله وقيل كانت تمشي بالنميمة وتشعل نار العداوة بين الناس
ونصب عاصم حمالة على الشتم وانا احب هذه القراءة وقد توسل الى رسول الله
بجميل من احب شتم ام جميل وعلى هذا يسوغ الوقف على وامرأته لانها عطف على الضمير
في سيصلى اي سيصلى هو وامرأته والتقدير اعني حمالة الحطب وعلى رفع حمالة
الحطب على انها خبر وامرأته او هي حمالة في جيدها حبل من مسد حال او خبر
والمسد الذي فتل من الحبال فتلا شديدا من ليف كان او جلد او غيرهما والمعنى
في جيدها حبل مما مسد من الحبال وانها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها
في جيدها كما يفعل الحطابون تحقيرا لها وتصويرا لها بصورة بعض الحطابات
لتجزع من ذلك ويجزع بعلها وهما في بيت العز والشرف وفي منصب الثروة والجدة
سورة الاخلاص مكية وهي اربع ايات بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد
هو ضمير الشان والله احد هو الشان كقولك هو زيد منطلق كانه قيل الشان هذا
وهو ان الله واحد لا ثاني له ومحل هو الرفع على الابتداء والخبر الجملة ولا يحتاج
الى الراجع لانه في حكم المفرد في قولك زيد غلامك في انه هو المبتدأ في المعنى وذلك ان قوله
الله احد هو الشان الذي هو عبارة عنه وليس كذلك زيد ابوه منطلق فان زيدا
والجملة يدلان على معنيين مختلفين فلا بد مما يصل بينهما وعن ابن عباس قالت
قريش يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت يعني الذي سألتموني وصفه

هو الله وعلى هذا احد خبر مبتدا محذوف اى هو احد وهو بمعنى واحد واصله وحد
فقلبت الواو همزة كوقتت فى وقتت والدليل على انه تعالى واحد من جهة العقل ان الواحد
اما ان يكون كافيا فى تدبير العالم وتخليقه او لا يكون فان كان كافيا كان الآخر ضايعا غير محتاج اليه
وذلك نقص والناقص لا يكون الها وان لم يكن كافيا فهو ناقص ولان العقل يقتضى احتياج
المفعول الى فاعل والفاعل الواحد كاف وما وراء الواحد فليس عدد اولى من عدد فيفضى
ذلك الى وجود اعداد لا نهاية لها وذا محال فالقول بوجود الهين محال ولان احدهما اما ان
يقدر على ان يستر شيا من افعاله عن الآخر او لا يقدر فان قدر لزم كون المستور عنه جاهلا
وان لم يقدر لزم كونه عاجزا ولانا لو فرضنا معدوما ممكن الوجود فان لم يقدر واحد منهما
على ايجاده كان كل واحد منهما عاجزا والعاجز لا يكون الها وان قدر احدهما دون الآخر
فالآخر لا يكون الها وان قدرا جميعا فاما ان يوجداه بالتعاون فيكون كل واحد منهما محتاجا
الى اعانة الآخر فيكون كل واحد منهما عاجزا وان قدر كل واحد منهما على ايجاده بالاستقلال
فاذا اوجده احدهما فاما ان يبقى الثانى قادرا عليه وهو محال لان ايجاد الموجود محال
وان لم يبق فحينئذ يكون الاول مزيلا قدرة الثانى فيكون عاجزا ومقهورا تحت تصرفه
فلا يكون الها فان قلت الواحد اذا اوجد مقدورا بنفسه فقد زالت قدرته فيلزمكم
ان يكون هذا الواحد قد جعل نفسه عاجزا قلنا الواحد اذا اوجد مقدوره بنفسه فقد نفذت
قدرته ومن نفذت قدرته لا يكون عاجزا واما الشريك فما نفذت قدرته بل زالت قدرته
بسبب قدرة الغير فكان ذلك تعجيزا الله الصمد هو فعل بمعنى مفعول من صمد اليه اذا
قصده وهو السيد المصمود اليه فى الحوائج والمعنى هو الله الذى تعرفونه وتقرون
بانه خالق السموات والارض وخالقكم وهو واحد لا شريك له وهو الذى يصمد اليه كل مخلوق
لا يستغنون عنه وهو الغنى عنهم لم يلد لانه لا يجانس حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتوالد
وقد دل على هذا المعنى بقوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ولم يولد لان كل مولود
محدث وجسم وهو قديم لا اول لوجوده اذ لو لم يكن قديما لكان حادثا لعدم الواسطة بينهما

ولو كان حادثا لافتقر الى محدث وكذا الثانى والثالث فيؤدى الى التسلسل وهو باطل
وليس بجسم لانه اسم للمركب ولا يخلو حينئذ من ان يتصف كل جزء منه بصفات الكمال فيكون
كل جزء الها فيفسد القول به كما فسد بالهين او غير متصف بها بل باضدادها من سمات
الحدث وهو محال ولم يكن له كفوا احد ولم يكافئه احد اى لم يماثله سالوه ان يصفه لهم
فاوحى اليه ما يحتوى على صفاته تعالى فقوله هو الله اشارة الى انه خالق الاشياء وفاطرها
وفى طى ذلك وصفه بانه قادر عالم لان الخلق يستدعى القدرة والعلم لكونه واقعا على غاية احكام
واتساق وانتظام وفى ذلك وصفه بانه حى لان المتصف بالقدرة والعلم لا بد وان يكون حيا
وفى ذلك وصفه بانه سميع بصير مريد متكلم الى غير ذلك من صفات الكمال اذ لو لم يكن موصوفا بها
لكان موصوفا باضدادها وهى نقايص وذا من امارات الحدث فيستحيل اتصاف القديم بها
وقوله احد وصفه بالوحدانية ونفى الشريك وبانه متفرد بايجاد المعدومات وهو متوحد بعلم
الخفيات وقوله الصمد وصفه بانه ليس الا محتاجا اليه واذا لم يكن الا محتاجا اليه فهو غنى لا يحتاج
الى احد ويحتاج اليه كل احد وقوله لم يلد نفى للشبه والمجانسة وقوله ولم يولد نفى للحدوث ووصف
بالقدم والاولية وقوله ولم يكن له كفوا احد نفى ان يماثله شىء ومن زعم ان نفى الكفو وهو
المثل فى الماضى لا يدل على نفيه فى الحال والكفار يدعونه فى الحال فقد تاه فى غيه لانه اذا لم يكن
فيما مضى لم يكن فى الحال ضرورة اذ الحادث لا يكون كفوا للقديم وحاصل كلام الكفرة يؤول
الى الاشراك والتشبيه والتعطيل والسورة تدفع الكل كما قررنا واستحسن سيبويه تقديم
الظرف اذا كان مستقرا اى خبرا لانه لما كان محتاجا اليه قدم ليعلم من اول الامر انه خبر لا فضلة
وتاخيره اذا كان لغوا اى فضلة لان التاخير مستحق للفضلات وانما قدم فى الكلام الافصح
لان الكلام سيق لنفى المكافاة عن ذات البارى تعالى وهذا المعنى مصبه ومركزه هذا الظرف
فكان الاهم تقديمه وكان ابو عمرو يستحب الوقف على احد ولا يستحب الوصل قال عبد الوارث
على هذا ادركنا القراء واذا وصل نون وكسر او حذف التنوين كقراءة عزير ابن الله
كفوا بسكون الفاء والهمزة وخلف كفوا مثقلة غير مهموزة حفص كفوا مثقلة مهموزة غيرهم

احد الله
كعزير ابن الله

وفي الحديث من قرأ سورة الاخلاص فقد قرأ ثلث القرآن لان القرآن يشتمل على توحيد الله
وذكر صفاته وعلى الاوامر والنواهي وعلى القصص والمواعظ وهذه السورة تجردت
للتوحيد والصفات فقد تضمنت ثلث القرآن وفيه دليل شرف علم التوحيد وكيف لا يكون
كذلك والعلم يشرف بشرف المعلوم ويتضع بضعته ومعلوم هذا العلم هو الله وصفاته
وما يجوز عليه وما لا يجوز فما ظنك بشرف منزلته وجلالة محله اللهم احشرنا في زمرة
العالمين بك العاملين لك الراجين لثوابك الخائفين من عقابك المكرمين بلقائك
وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ قل هو الله احد فقال وجبت فقيل وما وجبت قال
وجبت له الجنة

سورة الفلق مدنية وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم
قل اعوذ برب الفلق اي الصبح او الخلق او هو واد في جهنم او جب فيها من شر
ما خلق اي النار او الشيطان وما موصولة والعائد محذوف او مصدرية ويكون الخلق
بمعنى المخلوق وقرأ ابو حنيفة رحمه الله من شرٍّ بالتنوين وما مع الفعل بتأويل المصدر
في موضع الجر بدلا من شر اي من شر خلقه اي من خلق شر او اذية ومن شر غاسق
اذا وقب الغاسق الليل اذا اعتكر ظلامه ووقوبه دخول ظلمته في كل شيء وعن عائشة رض
اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فاشار الى القمر فقال تعوذي بالله من شر هذا فانه الغاسق
اذا وقب ووقوبه دخوله في الكسوف واسوداده ومن شر النفاثات في العقد النفاثات
النساء او النفوس او الجماعات السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن
عليها ويرقين والنفث النفخ مع ريق وهو دليل على بطلان قول المعتزلة في انكار تحقق
السحر وظهور اثره ومن شر حاسد اذا حسد اي اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه
لانه اذا لم يظهر فلا ضرر يعود منه على من حسده بل هو الضار لنفسه لاغتمامه بسرور غيره
وهو الاسف على الخير عند الغير والاستعاذة من شر هذه الاشياء بعد الاستعاذة
من شر ما خلق اشعار بان شر هؤلاء اشد وختم بالحسد ليعلم انه شرها وهو اول
ذنب عصي الله به في السماء من ابليس وفي الارض من قابيل وانما عرف بعض المستعاذ

منه ونكر بعضه لان كل نفاثة شريرة فلذا عرف النفاثات ونكر غاسق لان
كل غاسق لا يكون فيه الشر انما يكون في بعض دون بعض وكذا كل حاسد لا يضر
ورب حسد يكون محمودا كالحسد في الخيرات

سورة الناس مدنية وهي ست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الناس اي مربيهم ومصلحهم ملك الناس
مالكهم ومدبر امورهم اله الناس معبودهم ولم يكتف باظهار المضاف اليه مرة واحدة
لان قوله ملك الناس اله الناس عطف بيان لرب الناس لانه يقال لغيره رب الناس
وملك الناس واما اله الناس فخاص لا شركة فيه وعطف البيان للبيان فكان مظنة
للاظهار دون الاضمار وانما اضيف الرب الى الناس خاصة وان كان رب كل مخلوق
تشريفا لهم ولان الاستعاذة وقعت من شر الموسوس في صدور الناس فكانه
قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك عليهم امورهم وهو الههم
ومعبودهم وقيل المراد بالناس الاول الاطفال ومعنى الربوبية يدل عليه وبالثاني
الشبان ولفظ الملك المنبئ عن السياسة يدل عليه وبالثالث الشيوخ ولفظ الاله
المنبئ عن العبادة يدل عليه وبالرابع الصالحون اذ الشيطان مولع باغوائهم وبالخامس
المفسدون لعطفه على المعوذ منه من شر الوسواس هو اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال
بمعنى الزلزلة واما المصدر فوسواس بالكسر كالزلزال والمراد به الشيطان
سمي بالمصدر كانه وسوسة في نفسه لانها شغله الذي هو عاكف عليه او اريد ذو
الوسواس والوسوسة الصوت الخفي الخناس الذي عادته ان يخنس منسوب
الى الخنوس وهو التأخر كالعواج والبتات لما روي عن سعيد بن جبير رضي الله عنه اذا ذكر
الانسان ربه خنس الشيطان وولى واذا غفل رجع ووسوس اليه الذي يوسوس
في صدور الناس في محل الجر على الصفة او الرفع او النصب على الشتم وعلى هذين
الوجهين يحسن الوقف على الخناس من الجنة والناس بيان للذي يوسوس
على ان الشيطان ضربان جني وانسي كما قال شياطين الانس والجن وعن

ذكر رض انه قال الرجل هل تعوذت بالله من شيطان الانس دون انه عم سحر
فمرض فجاءه ملكان وهو نائم فقال احدهما لصاحبه ما باله فقال طب قال
ومن طبه قال لبيد بن اعصم اليهودي قال وبم طبه قال بمشط ومشاطة في جف
طلعة تحت راعوفة في بئر ذي اروان فانتبه عليه السلام فبعث زبيرا وعليا وعمارا
فنزحوا ماء البئر واخرجوا الجف فاذا فيه مشاطة رأسه واسنان من مشطه
واذا فيه وتر معقد فيه احدى عشرة عقدة مغروزة بالابر فنزلت هاتان
السورتان فكلما قرأ جبرئيل ع م آية انحلت عقدة حتى قام عليه السلام عند انحلال
العقدة الاخيرة كانما انشط من عقال وجعل جبرئيل ع م يقول باسم الله ارقيك
والله يشفيك من كل داء يؤذيك فلذا جوز الاسترقاء بما كان من كتاب الله
وكلام رسوله ع م لا بما كان بالسريانية والعبرية والهندية فانه لا يحل اعتقاده
والاعتماد عليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا ومن شر
ما علمنا وما لم نعلم ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد ان محمدا
عبده ورسوله ونبيه وصفيه ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
ولو كره المشركون صلى الله عليه وعلى اله مصابيح الانام واصحابه مفاتيح
الظلام ثم نحمد الله ونسلم تسليما كثيرا الحمد لله على التمام وللرسول افضل
السلام وقع الفراغ من تحريره بعون الله تعالى وتيسيره وقت العشاء
في ليلة الاضحى المباركة من شهر ذي الحجة تاريخ سنه احد وعشرين وثمانمائة
من الهجرة النبوية المصطفوية على يد اضعف العباد احوجهم الى رحمة
رب اللطيف عبيد الله بن محمود بن حسن الجاتكي عفى عنهم بمنه
الغني وعن كافة اهل الايمان امين يا رب العباد
والحمد لله اولا واخرا والصلوة على نبيه

ستواليا ستوا ترا لله

اللهم اغفر لكاتبه ولوالديه

اللهم اغفر لمن نظر فيه

وهو ماخوذ من البير عليها سح

بغير وثوق

وهو العوذتان

وس اقرض شيئا بشرطا ان يرد عليه فضل فهو قرض جر منفعة وكل قرض جر منفعة
فهو ربوا بزازي

رجل له على رجل عشرة دراهم فاراد ان يجعلها ثلثة عشر الى اجل قالوا اشترى
من المديون شيئا بتلك العشرة ويقبض المبيع ثم يبيعه من المديون بثلثة عشر الى اجل
فيقع التحرز عن الحرام ومثله كل مروي يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

رجل طلب من رجل دراهم ليقرضه بده دوازده فوضع المستقرض متاعا بين يدي المقرض
فيقول للمقرض بعت منك هذا المتاع بمائة درهم ويشتري المقرض ويدفع اليه الدراهم ويأخذ
المتاع ثم يقول المستقرض بعني هذا المتاع بمائة وعشرين فيبيعه فتحصل للمقرض دراهم ويعود اليه
متاعه ويجب للمقرض مائة وعشرين والاحوط والاوثق ان يقول المستقرض للمقرض
بعد ما قرر المعاملة كلها ولو شرط كان بيننا وقد تركت ثم يعقدان بيع المتاع ومن
المسئلة دليل على جواز بيع الوفاء اذا لم يكن شرطا في البيع وقبل العقد هذا اذا كان المتاع للمستقرض
فاذا كان المتاع للمقرض وليس للمستقرض شيء ويريد لمن يقرضه عشرة بثلثة عشر
الى اجل فان المقرض يبيع للمستقرض سلعة بثلثة عشر ويسلم السلعة الى المستقرض
ثم ان المستقرض يبيع السلعة من اجنبي بعشرة ويدفع السلعة الى الاجنبي ثم الاجنبي
يبيع السلعة من المقرض بعشرة ويأخذ منه العشرة ويدفعها الى المستقرض
فيبرأ الاجنبي من الثمن الذي كان عليه للمستقرض فتحصل السلعة الى المقرض بعشرة وعلى
المستقرض ثلثة عشر الى اجل قاضيخان

وبيع العينة ان يستقرض رجل من تاجر شيئا فلا يقرضه قرضا حسنا بل يعطيه عينا
ويبيعها من المستقرض باكثر من القيمة صدر شريعة

الوقاية

صورة بيع الوفاء ان يقول البايع للمشتري بعت منك
هذا العين بكذا على انه لو دفعت اليك ثمنك تدفع العين
الي ويسمى هذا بيع الوفاء جلالية